الكامل في التاريخ

لابن الأثير

دار الكتاب العربي
بيروت

Marfat.com

الأكاليل في التاريخ

Marfat.com

الكامل
في التاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الاثير
الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنه ٦٣٠ هـ

الجزء السابع

عُنِيَ بمراجعة أصوله والتعليق عليه
نخبة من العلماء

وتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة

الناشر
دار الكتاب العربي
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

Marfat.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الخامسة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨

تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقياً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

Marfat.com

الجزء السابع

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر استيلاء الروم على عين زربى (١)﴾

فى هذه السنة فى المحرم نزل الروم مع الدمستق على عين زربى وهى فى سفح جبل عظيم وهو مشرف عليها وهم فى جمع عظيم فانفذ بعض عسكره فصعدوا الجبل فملكوه ، فلما رأى ذلك أهلها وأن الدمستق قد ضيق عليهم ومعه الدبابات وقد وصل إلى السور وشرع فى النقب - طلبوا الامان فامنهم الدمستق وفتحوا له باب المدينة فدخلها فرأى أصحابه الذين فى الجبل قد نزلوا إلى المدينة فندم على اجابتهم إلى الامان ونادى فى البلد أول الليل بان يخرج جميع أهله إلى المسجد الجامع ومن تأخر فى منزله قتل فخرج من أمكنه الخروج، فلما أصبح أنفذ رجالته فى المدينة وكانوا ستين ألفا وأمرهم بقتل من وجدوه فى منزله فقتلوا خلقا كثيرا من الرجال. والنساء. والصبيان ، وأمر بجمع ما فى البلد من السلاح فجمع فكان شيئا كثيرا، وأمر من فى المسجد بان يخرجوا من البلد حيث شاؤا يومهم ذلك ومن أمسى قتل فخرجوا مزدحمين فمات بالزحمة جماعة ومروا على وجوههم لا يدرون أين يتوجهون فماتوا فى الطرقات وقتل الروم من وجدوه بالمدينة آخر النهار وأخذوا كل ما خلفه الناس من أموالهم وأمتعتهم وهدموا سورى المدينة ، وأقام الدمستق فى بلد الاسلام أحدا وعشرين يوما وفتح حول عين زربى أربعة وخمسين حصنا للمسلمين بعضها بالسيف وبعضها بالامان وان حصنا من تلك الحصون التى فتحت بالامان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا فتعرض أحد الارمن لبعض حرم المسلمين فلحق المسلمين غيرة عظيمة فجردوا سيوفهم فاغتاظ الدمستق لذلك فامر بقتل جميع المسلمين وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا من يصلح ان يسترق، فلما أدركه الصوم انصرف على أنه يعود بعد العيد وخلف جيشه بقيسارية ، وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد خرج فى أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين فاوقع بهم الدمستق فقتل أكثرهم وقتل أخا لابن الزيات فعاد إلى طرسوس، وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان فلما أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة وراسلوه بذلك ، فلما علم ابن الزيات حقيقة الامر صعد الى روشن فى داره فالقى نفسه منه إلى نهر تحته فغرق، وراسل أهل بغراس الدمستق وبذلوا له مائة ألف درهم فاقرهم وترك معارضتهم ٭

﴿ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها بغير سبب﴾

فى هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها، وكان سبب ذلك أن الدمستق سار إلى حلب ولم يشعر به المسلمون لانه كان قد خلف عسكره بقيسارية ودخل بلادهم كما ذكرناه؛ فلما قضى صوم النصارى خرج إلى عسكره من البلاد جريدة ولم يعلم به أحد وساربهم فعند وصوله سبق خبره وكبس مدينة حلب ولم

(١) بفتح اوله وسكون ثانيه وباء موحدة والف مقصورة ، وفى بعض النسخ «زربة» بالهاء

يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولاغيره ، فلما بلغها وعلم سيف الدولة الخبر أعجله الامر عن الجمع والاحتشاد فخرج اليه فيمن معه فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقلة من معه فقتل أكثرهم ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد قتلوا جميعهم .

فانهزم سيف الدولة فى نفر يسير وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد فيها لسيف الدولة ثلثمائة بدرة(١) من الدراهم وأخذ له ألفا واربعمائة بغل ومن خزائن السلاح مالا يحصى فاخذ الجميع وخرب الدار وملك الحاضر (٢) وحصر المدينة فقاتله أهلها وهدم الروم فى السور ثلمة فقاتلهم أهل حلب عليها فقتل من الروم كثير ودفعوهم عنها فلما جنهم الليل عمروها، فلما رأى الروم ذلك تأخروا إلى جبل جوشن ، ثم إن رجالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس وخانات التجار لينهبوها فلحق الناس أموالهم ليمنعوها فخلا السور منهم ، فلما رأى الروم السور خاليا من الناس قصدوه وقربوا منه فلم يمنعهم أحد فصعدوا إلى أعلاه فرأوا الفتنة قائمة فى البلد بين أهله فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا ولم يرفعوا السيف الى أن تعبوا وضجروا، وكان فى حلب ألف وأربعمائة من الاسارى فتخلصوا وأخذوا السلاح وقتلوا الناس وسبى من البلد بضعة عشر ألف صبى وصبية وغنموا مالا يوصف كثرة، فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدمستق باحراق الباقى وأحرق المساجد، وكان قد بذل لاهل البلد الامان على أن يسلموا اليه ثلاثة آلاف صبى وصبية ومالا ذكره وينصرف عنهم فلم يجيبوه إلى ذلك فملكهم كما ذكرنا ، وكان عدة عسكره مائتى ألف رجل منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن وثلاثون ألف للهدم واصلاح الطرق من الثلج. وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد ، ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه وأقام الدمستق تسعة أيام وأراد الانصراف عن البلد بما غنم فقال له ابن أخت الملك وكان معه: هذا البلد قد حصل فى أيدينا وليس من يدفعنا عنه فلاى سبب ننصرف عنه ؟ فقال الدمستق: قد بلغنا مالم يكن الملك يؤمله وغنمنا وقتلنا وخربنا وأحرقنا وخلصنا اسرانا وبلغنا مالم يسمع بمثله ، فتراجعا الكلام الى أن قال له الدمستق: انزل على القلعة فحاصرها فانى مقيم بعسكرى على باب المدينة ، فتقدم ابن أخت الملك إلى القلعة ومعه سيف وترس وتبعه الروم فلما قرب من باب القلعة ألقى عليه حجر فسقط ورمى بخشب فقتل فأخذه أصحابه وعادوا إلى الدمستق، فلما رآه قتيلا قتل من معه من أسرى المسلمين وكانوا ألفا ومائتى رجل، وعاد الى بلاده ولم يعرض لسواد حلب وأمر أهله بالزراعة والعمارة ليعود اليهم بزعمه .

﴿ ذكر استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان . وجرجان ﴾

فى هذه السنة فى المحرم سار ركن الدولة إلى طبرستان وبها وشمكير فنزل على مدينة سارية فحصرها وملكها ففارق حينئذ وشمكير طبرستان وقصد جرجان فاقام ركن الدولة بطبرستان إلى أن ملكها كلها وأصلح أمورها وسار فى طلب وشمكير الى جرجان فازاح وشمكير عنها واستولى عليها، واستأمن اليه من عسكر

---

(١) فى تجارب الامم « فوجد لسيف الدولة من الورق ثلاثمائة وتسعون بدرة » (٢) فى تجارب الامم « الربض » وهو ماحول المدينة بمعنى الحاضر

Marfat.com

وشمكير ثلاثة ءالاف رجل فازداد قوه وازداد وشمكير ضعفا ووهنا فدخل بلاد الجيل *

﴿ ذكر ما كتب على مساجد بغداد ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر كتب عامة الشيعة ببغداد بأمر معز الدولة على المساجد ماهذه صورته لعن الله معاوية بن أبى سفيان ولعن من غصب فاطمة رضى الله عنها فدكا. ومن منع من أن يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام. ومن نفى أبا ذر الغفارى ومن أخرج العباس من الشورى، فاما الخليفة فكان محكوما عليه لا يقدر على المنع، وأما معز الدولة فبأمره كان ذلك، فلما كان الليل حكه بعض الناس فاراد معز الدولة اعادته(١) فاشار عليه الوزير أبو محمد المهلبى بأن يكتب مكان ماحى لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر أحدا فى اللعن إلا معاوية ففعل ذلك *

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : « قبحه الله - أى معز الدولة - وقبح شيعته من الروافض لاجرم ان هؤلاء لا ينصرون . وكذلك سيف الدولة بن حمدان بحلب فيه تشيع وميل الى الروافض لاجرم ان الله لاينصر أمثال هؤلاء بل يديل عليهم أعداءهم لمتابعتهم أهواءهم وتقليدهم سادتهم وكبراءهم واباءهم وتركهم أنبياءهم وعلماءهم ، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام وكان فيهم الرفض وغيره استحوذ الافرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها حتى بيت المقدس ولم يبق مع المسلمين سوى حلب، وحمص، وحماه، ودمشق وبعض أعمالها . وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج والنواقيس النصرانية والطقوس الانجيلية تضرب فى شواهق الحصون والقلاع وتكفر فى أماكن الايمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع والناس معهم فى حصر عظيم وضيق من الدين وأهل هذه المدن التى فى يد المسلمين فى خوف شديد فى ليلهم ونهارهم من الفرنج فانالله وانا اليه راجعون ، وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصى والذنوب واظهار سب خير الخلق بعد الانبياء انتهى ، وأنا أقول : أن أهل الشام وفلسطين ومصر وغيرها من البلاد الاسلامية التى استولى عليها الكفرة الآن فى عصرنا الحاضر - أعنى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والف - سببه اختلاف المسلمين والمرب قاطبة وعدم ائتلافهم وتهاونهم فى أمر دينهم وظهور كثير من متعلمى شبانهم مظهر التمدن الاوربى المزعوم الفاسد وحثهم على الخلاعة والتبرج واختلاط النساء بالرجال وترك الحجاب وحضور الفتيات المنتديات والمجتمعات بأحسن زينة وأشف لباس وتزيين ذلك لهن والتنديد بمن خرج منهن على عادة أسلافه من الحشمة والستر والعفة والحياء والتشنيع عليهن والاشمئزاز منهن واظهار الكراهة لهن ومخاطبتهن بأن هذا عادة قديمة وعمل مزر يوجب التأخير والانحطاط والنفوس الخبيثة كثيرة تميل الى هذا الكلام المعسول فترك الناس الآداب الشرعية والعادات القومية واقتدت بالاوربيين فى الاعمال الفاسدة وليتهم قلدوهم فى الأعمال الجليلة والمصالح النافعة كصنع البوارج الحربية. والطائرات على اختلاف انواعها والمدافع كذلك وغير ذلك مما تهتم به الدول الغربية وتتزاحم على تقوية جيوشها وأساطيلها والاختراعات التى تتغلب بها على أعدائها وخصومها وغير ذلك مما يجب على كل عربى أن يفادى بماله ونفسه على ايجاد هذه الاشياء ليصون بلاده من افساد المستعمرين واستعبادهم للامم الضعيفة المغلوبة على أمرها ويحافظ على نفسه وأهله وقومه ولكن القوم نيام غرقى فى بحار الشهوات واللذات والتمدن الموهوم والمودات الحديثة والزخارف الممقوتة وغير ذلك مما أخرنا وأضر بنا وأذهب مالكنا وأموالنا وقضى على حياتنا المعنوية فانا لله وانا اليه راجعون *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر فتح طبرمين من صقلية ﴾

وفى هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية وأميرهم حينئذ أحمد بن الحسن بن على بن أبى الحسين الى قلعة طبرمين من صقليـــة أيضا ـ وهى بيد الروم ـ فحصروها ـ وهى من امنع الحصون وأشدها على المسلمين ـ فامتنع أهلها ودام الحصار عليهم فلمـــا رأى المسلمون ذلك عمدوا إلى الماء الذى يدخلها فقطعوه عنها وأجروه الى مكان ءاخر فعظم الأمر عليهم وطلبوا الامان فلم يجابوا اليه فعادوا وطلبوا أن يؤمنوا على دمائهم ويكونوا رقيقا للمسلمين وأموالهم فيئا فأجيبوا الى ذلك واخرجوا من البلد وملكه المسلمون فى ذى القعدة ، وكان مدة الحصار سبعة أشهر ونصفا وأسكن القلعة نفرا من المسلمين وسميت المعزية نسبة الى المعز العلوى صاحب أفريقية ، وسار جيش الى رمطة مع الحسن بن عمار فحصروها وضيقوا عليها فكان ما نذكره سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول أرسل الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر إلى بعض قواده الكبار واسمه الفتكين يستدعيه فامتنع فانفذ اليه جيشا فالقيهم الفتكين فهزمهم وأسر وجوه القواد منهم وفيهم خال منصور ، وفيها فى منتصف ربيع الاول أيضا انخسف القمر جميعه ، وفيها فى جمادى الأولى كانت فتنة بالبصرة وبهمذان أيضا بين العامة بسبب المذاهب (١) قتل فيها خلق كثير ، وفيها أيضا فتح الروم حصن دلوك(٢) وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف ، وفيها لقب الخليفة المطيع لله فنا خسرو بن ركن الدولة بعضد الدولة ، وفيها فى جمادى الآخرة أعاد سيف الدولة بناء عين زربى وسير حاجبه فى جيش مع أهل طرسوس الى بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا فقصد الروم حصن سيسية فملكوه ، وفيها سار نجا غلام سيف الدولة فى جيش إلى حصن زياد فلقيه جمع من الروم فهزمهم واستأمن اليه من الروم خمسمائة رجل *

وفيها فى شوال أسرت الروم أبا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدا لها وله ديوان شعر جيد ، وفيها سار جيش من الروم فى البحر الى جزيرة اقريطش فارسل أهلها إلى المعز لدين الله العلوى صاحب أفريقية يستنجدونه فارسل اليهم نجدة فقاتلوا الروم فانتصر المسلمون وأسر من كان بالجزيرة من الروم *

وفيها توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرى صاحب كتاب شفاء الصدور(٣) ، وعبد الباقى ابن قانع مولى بنى أمية (٤) وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائتين ، ومحمد بن أحمد السجزى المعدل (٥) ، وأبو عبد الله

---

(١) فى البداية والنهاية « بسبب السب أيضا » (٢) بضم أوله وءاخره كاف

(٣) هو مولى ابى دجانة سماك بن خرشة أصله من الموصل كان عالما بالتفسير والقراءات وسمع الكثير فى بلدان شتى عن خلق من المشايخ وتفرد بأشياء منكرة لذلك قال بعضهم فى تفسيره : هو سقام الصدور . توفى يوم الثلاثاء الثانى من شوال ودفن بداره بدار القطن (٤) هو عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق ابو الحسن ، وفى النجوم الزاهرة « ابو الحسين » الأموى مولاهم كان ثقة أمينا حافظا ولكنه تغير فى ءاخر عمره صنف معجم الصحابة ، توفى فى شوال (٥) ولد سنة ستين ومائتين سمع بخراسان . وحلوان . وبغداد . والبصرة . والكوفة وكان من أوعية العلم وبحور رواية ومن ذوى اليسار والمشهورين بالبر والافضال وله صدقات جارية وأوقاف دارة دائره على أهل الحديث

محمد بن أبى موسى الهاشمى (١) ٠

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عصيان أهل حران ﴾

فى هذه السنة فى صفر امتنع أهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه، وسبب ذلك أنه كان متقلدا لها ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة فعسفهم نوابه وظلموهم وطرحوا الامتعة على التجار من أهل حران وبالغوا فى ظلمهم، وكان هبة الله عند عمه سيف الدولة بحلب فثار أهلها على نوابه وطردوهم، فسمع هبة الله بالخبر فسار اليهم وحاربهم وحصرهم فقاتلهم وقاتلوه أكثر من شهرين فقتل منهم خلق كثير، فلما رأى سيف الدولة شدة الامر واتصال الشر قرب منهم وراسلهم وأجابهم إلى ما يريدون فاصطلحوا وفتحوا أبواب البلد وهرب منه العيارون خوفا من هبة الله ٠

﴿ ذكر وفاة الوزير أبى محمد المهلبى ﴾

فى هذه السنة سار الوزير أبو محمد المهلبى وزير معز الدولة فى جمادى الآخرة فى جيش كثيف إلى عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فاعيد إلى بغداد فمات فى الطريق فى شعبان وحمل تابوته إلى بغداد فدفن بها(٢)، وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وكل ماكان له وأخذ أهله وأصحابه وحواشيه حتى ملاحه ومن خدمه يوما واحدا فقبض عليهم وحبسهم فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه، وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر، وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروأة فمات بموته الكرم، ونظر فى الامور بعده أبو الفضل العباس ابن الحسين الشيرازى ٠ وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لاحدهما بوزارة ٠

ببغداد ٠وسجستان. ومكة ، وكانت له دار عظيمة ببغداد أخذ معز الدولة من تركة دعلج ثلا ثمائة الف دينار روى عنه الحاكم. والدار قطنى. وغيرهما توفى فى جمادى الآخرة عن أربع أو خمس وتسعين سنة ، والسجزى نسبة الى سجستان على غير قياس وفى نسخة « الدل » (١) وممن مات هذه السنة من الاعيان- على ماذكره غير المصنف- محمد بن سعيد ابو بكر الحربى الزاهد - ويعرف بابن الضرير - كان ثقة صالحا عابدا ، من كلامه دافعت الشهوات حتى صارت شهوتى المدافعة ، وابو اسحق ابراهيم بن على الهجيمى مصغرا - نسبة الى بنى الهجيم بطن من تميم والى محلة لهم بالبصرة ، وابو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى الكوفى مسند الكوفة فى زمانه ، واحمد بن محمد أبو الحسين النيسابورى قاضى الحرمين وشيخ الحنفية فى عصره ولى قضاء الحجاز مدة ثم قدم نيسابور وولى قضاءها وبرع فى الفقه عاش سبعين سنة ٠

﴿ ومن حوادث هذه السنة ايضا ﴾ فيها نقل الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبى سنة خمسين وثلاثمائة - من حيث الغلات - الى سنة احدى وخمسين الخراجية وكتب بذلك عن المطيع كتاب فى هذا المعنى، فمنه أن السنة الشمسية خمسة وستون وثلاثمائة يوم وربع بالتقريب ٠ وأن السنة الهلالية أربعة وخمسون وثلاثمائة وكسر ، ومازالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على اختلاف مذاهبها ، وفى كتاب الله تعالى شهادة بذلك قال الله تعالى : (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) فكانت هذه الزيادة هى المشار اليها ، وأما الفرس فانهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التى شهورها اثنا عشر شهرا وأيامها ستون و ثلاثمائة يوم ولقبوا الشهور اثنى عشر لقبا وسموا الايام باسامى وأفردوا الايام الخمسة الزائدة وسموها المشرقة . وكبسوا الربع فى كل مائة وعشرين سنة شهرا فلما انقرض ملكهم بطل ذلك (٢) قال صاحب التكملة « دفن بالنوبختية بمقابر قريش » ٠

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر غزوة الى الروم وعصيان حران ﴾

فى هذه السنة فى شوال دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين ودخلها أيضا نجا غلام سيف الدولة بن حمدان من درب آخر ولم يكن سيف الدولة معهم لمرضه فانه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتين فالج فاقام على رأس درب من تلك الدروب فاوغل أهل طرسوس فى غزوتهم حتى وصلوا الى قونية وعادوا، فرجع سيف الدولة الى حلب فلحقه فى الطريق غشية ارجف عليه الناس بالموت فوثب هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة بن حمدان بابن دنجا النصرانى فقتله وكان خصيصا بسيف الدولة، وانما قتله لانه كان يتعرض لغلام له فغار لذلك، ثم أفاق سيف الدولة فلما علم هبة الله ان عمه لم يمت هرب الى حران فلما دخلها أظهر لاهلها ان عمه مات وطلب منهم اليمين على ان يكونوا سلما لمن سالمه وحربا لمن حاربه فحلفوا له واستثنوا عمه فى اليمين فارسل سيف الدولة غلامه نجا الى حران فى طلب هبة الله، فلما قاربها هرب هبة الله الى أبيه بالموصل فنزل نجا على حران فى السابع والعشرين من شوال فخرج أهلها اليه من الغد فقبض عليهم وصادرهم على ألف ألف درهم ووكل بهم حتى أدوها فى خمسة أيام بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم وأهليهم فاخرجوا أمتعتهم فباعوا كل ما يساوى دينارا بدرهم لان أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشترى لانهم مصادرون فاشترى ذلك أصحاب نجا بما أرادوا وافتقر أهل البلد، وسار نجا إلى ميافارقين وترك حران شاغرة بغير وال فتسلط العيارون على أهلها، وكان من أمر نجا ما نذكره سنة ثلاث وخمسين ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق والبيع والشراء وان يظهروا النياحة ويلبسوا قبا با عملوها بالمسوح وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن فى البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولان السلطان معهم(١)، وفيها فى ربيع الاول اجتمع من رجالة الارمن جماعة كثيرة وقصدوا الرها فاغاروا عليها فغنموا (٢) وأسروا وعادوا موفورين، وفيها عزل ابن أبى الشوارب عن قضاء بغداد وتقلد مكانه أبو بشر عمرو بن أكثم وأعفى عما كان يحمله ابن أبى الشوارب من الضمان عن القضاء وأمر بابطال أحكامه وسجلاته (٣)، وفيها فى شعبان ثار الروم بملكهم فقتلوه وملكوا غيره. وصار ابن شمشقيق دمستقا وهو الذى يقوله العامة ابن الشمشكى، وفيها فى ثامن عشر ذى الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة فى البلد وأشعلت النيران بمجلس الشرطة وأظهر الفرح وفتحت الاسواق بالليل كما يفعل

---

(١) قال فى تاريخ الاسلام : « وهذا أول يوم نيح عليه ببغداد » (٢) فى تجارب الامم « فاستاقوا خمسة آلاف رأس من الغنم وخمسمائة رأس من البقر والدواب » الخ (٣) هو عبدالله بن الحسن . قال فيه صاحب التكملة : وفى رجب عزل ابن ابى الشوارب عن القضاء وقد ذكر انه ضمنه فكان النظار يحيلون عليه بمشاهرة الساسة والنفاطين وكانوا يجيئونه ويشدون نعالهم على بابه ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بضامن الماخور فأتى ابوعبد الله بن الداعى العلوى معز الدولة وقال له : رأيت فى المنام جدى عليا رضى الله عنه وهو يقول لك : أحب أن تقطعنى ماعلى القضاء وتأمر بازالته قال : قد فعلت

Marfat.com

ليالى الاعياد فعل ذلك فرحا بعيد الغدير - يعنى غدير خم - وضربت الدبادب والبوقات وكان يوما مشهودا(١)، وفيها فى ذى الحجه الواقع فى كانون الثانى خرج الناس فى العراق للاستسقاء لعدم المطر (٢) ٥

---

(١) زاد فى تاريخ الاسلام «واصبح الناس الى مقابر قريش للصلاة هناك والى مشهد الشيعة» ٥

(٢) وممن توفى هذه السنة من الأعيان - على ما حكاه الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية. وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة - عمر بن أكثم بن أحمد بن حيان بن بشر ابو بشر الأسدى ولد سنة أربع وثمانين ومائتين وولى القضاء فى زمن المطيع نيابة عن أبى السائب عتبة بن عبيد الله ثم ولى قضاء القضاة وهو أول من ولى قضاء القضاة من الشافعية سوى أبى السائب، وكان جيد السيرة فى القضاء توفى فى ربيع الأول، وخولة أخت سيف الدولة بن حمدان بحلب وهى التى رثاها المتنبى بقوله :

ياأخت خير أخ يابنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ ما حكاه أبو الفرج ابن الجوزى فى المنتظم ونقله الحافظ ابن كثير عنه : ان بعض بطارقة الأرمن انفذ فى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة الى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الارمن ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة ملتحمين ومعهما أبوهما ولهما سرتان وبطنان ومعدتان وجوعهما وريهما يختلفان وكان أحدهما يميل الى النساء والآخر يميل الى الغلمان وكان يقع بينهما خصومة وتشاجر وربما يحلف أحدهما لايكلم الآخر فيمكث كذلك أياما ثم يصطلحان . وهبهما ناصر الدولة الفى درهم وخلع عليهما ودعاهما الى الاسلام فيقال : انهما أسلما واراد يبعثهما الى بغـــداد ليراهما الناس ثم رجع عن ذلك ثم انهما رجعا الى بلدهما مع ابيهما فاعتل احدهما ومات وانتن ريحه وبقى الآخر لايمكنه التخلص منه وقد كان اتصال مابينهما من الخاصرتين وقد كان ناصر الدولة اراد فصل احدهما عن الاخر وجمع الاطباء لذلك فلم يمكن ،فلما مات احدهما حار ابوهما فى فصله عن اخيه فاتفق اعتلال الآخر من غمه ونتن اخيه فمات غما فدفنا جميعا فى قبر واحد ، وفيها كما حكاه فى تاريخ الاسلام ان الروم استنصرت على الاسلام بكائنة حلب - كما تقدم ذكره - فضعف امر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التى طير فيها لب العدو ومزقهم فلله الامر وماشاء الله كان ففيها عبرت الروم الفرات لقصد الجزيرة واغلق اهل الموصل الاسواق واجتمعوا فى المسجد الجامع لذلك ومضوا الى ناصر الدولة فضمن لهم الغزو ، ووردت الكتب من بغداد ان الرعية اغلقت الاسواق وذهبوا الى باب الخلافة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حلب وضجوا فخرج اليهم الحاجب واوصل الكتاب الى الخليفة فقراه ثم خرج اليهم فعرفهم ان الخليفة بكى وانه يقول : قد غمنى ماجرى وانتم تعلمون ان سيفى معز الدولة وانا ارسله فى هذا . فقالوا : لانقنع الا بخروجك انت وان تكتب الى سائر الافاق وتجمع الجيوش والافانعزل لنولى غيرك . فغاظهم كلامهم ثم وجه الى دار معز الدولة فركب ومعه الاتراك فصرفهم صرفا قبيحا ثم لطف الله وجاءت الاخبار بموت طاغية الروم وان الخلف واقع بينهم فيمن يملكونه . فطمع عسكر طرسوس ودخلوا ارض الروم فى عدة وافرة واوقعوا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بغنائم لم ير من دهر مثلها فلما ردوا الى الدرب اذا هم بابن الملاينى على الدرب فاقتتلوا طول النهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة ايضا اختلاف الروم فبادر ودوخ الاعمال واحرق وحصل من السبى اكثر من الفين ومن المواشى مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر او شهرين توجه سيف الدولة غازيا فسار على حران وعطف على ملطية فملأ يديه سبيا وغنائم ثم خرج الى آمد ٥

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيفَ الدولة بعض ارمينية ﴾

قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين مافعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان باهل حران وما أخذه من أموالهم، فلما اجتمعت عنده تلك الاموال قوى بها وبطر ولم يشكر ولى نعمته بل كفره وسار الى ميافارقين وقصد بلاد ارمينية، وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يعرف بابى الورد فقاتله نجا فقتل أبو الورد وأخذ نجا قلاعه وبلاده خلاط. وملاز كرد. وموش. وغيرها وحصل له من أموال أبى الورد شئ كثير فاظهر العصيان على سيف الدولة فاتفق ان معز الدولة بن بويه سار من بغداد الى الموصل ونصيبين واستولى عليها وطرد عنها ناصر الدولة على ماذكرناه آنفا فكاتبه نجا وراسله وهو بنصيبين يعده المعاضدة والمساعدة على مواليه بنى حمدان، فلما عاد معز الدولة الى بغداد واصطلح هو وناصر الدولة سار سيف الدولة الى نجا ليقاتله على عصيانه عليه وخروجه عن طاعته، فلما وصل الى ميافارقين هرب نجا من بين يديه فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التى أخذها من أبى الورد، واستأمن اليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم واستأمن اليه أخو نجا فاحسن اليه وأكرمه، وأرسل الى نجا يرغبه ويرهبه إلى أن حضر عنده فاحسن اليه وأعاده إلى مرتبته، ثم ان غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا فى دار سيف الدولة بميافارقين فى ربيع الاول سنة أربع وخمسين فقتلوه بين يديه فغشى على سيف الدولة وأخرج نجا فالقى فى مجرى الماء والاقذار وبقى الى الغد ثم أخرج ودفن *

﴿ ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان ﴾

فى هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة وقاتلوا أهلها ونقبوا سورها واشتد قتال أهلها على النقب حتى دفعهم عنه [أهلها] بعد قتال عظيم واحرق الروم رستاقها ورستاق اذنة وطرسوس لمساعدتهما أهلها(٢) فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل، وأقام الروم فى بلاد الاسلام خمسة عشر يوما لم يقصدهم من يقاتلهم فعادوا لغلاء الاسعار وقلة الاقوات، ثم ان انسانا وصل إلى الشام من خراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل وكان طريقهم على أرمينية وميافارقين، فلما وصلوا إلى سيف الدولة فى صفر أخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين فوجدوا الروم قد عادوا فتفرق الغزاة الخراسانية فى الثغور لشدة الغلاء وعاد أكثرهم الى بغداد ومنها الى خراسان، ولما أراد الدمستق العود الى بلاد الروم أرسل الى أهل المصيصة وأذنة. وطرسوس انى منصرف عنكم لا لعجز ولكن لضيق العلوفة وشدة الغلاء وأنا عائد اليكم فمن انتقل منكم فقد نجا ومن وجدته بعد عودى قتلته *

﴿ ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها ﴾

فى هذه السنة فى رجب سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل وملكها، وسبب ذلك أن ناصر الدولة كان قد استقر الصلح بينه وبين معز الدولة على ألف ألف درهم يحملها ناصر الدولة كل سنة، فلما حصلت الاجابة من معز الدولة بذل زيادة ليكون اليمين أيضا لولده أبى تغلب فضل الله الغضنفر معه وأن يحلف معز الدولة

(١) فى تجارب الأمم «ملازجرد» ولم يذكرهما ياقوت فى معجمه (٢) أى مساعدة أهل أذنة وطرسوس أهل المصيصة *

Marfat.com

لهما فلم يجب الى ذلك وتجهز معز الدولة وسار الى الموصل فى جمادى الآخرة ، فلما قاربها سار ناصر الدولة الى نصيبين ووصل معز الدولة الى الموصل وملكها فى رجب ، وسار يطلب ناصر الدولة حادى عشر شعبان واستخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويجبى الخراج ، وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمى فى جيش ليحفظ البلد ، فلما قارب معز الدولة نصيبين فارقها ناصر الدولة وملك معز الدولة نصيبين ولم يعلم أى جهة قصد ناصر الدولة ، فخاف أن يخالفه إلى الموصل فعاد عن نصيبين نحو الموصل وترك بها من يحفظها ، وكان أبو تغلب بن ناصر الدولة قد قصد الموصل وحارب من بها من أصحاب معز الدولة وكانت الدائرة عليه فانصرف بعد أن أحرق السفن التى لمعز الدولة وأصحابه ، ولما انتهى الخبر إلى معز الدولة بظفر أصحابه سكنت نفسه وأقام ببرقعيد يتوقع أخبار ناصر الدولة ، فبلغه أنه نزل بجزيرة ابن عمر فرحل عن برقعيد اليها فوصلها سادس شهر رمضان فلم يجد بها ناصر الدولة فملكها ، وسأل عن ناصر الدولة فقيل : انه بالحسنية ولم يكن كذلك وإنما كان قد اجتمع هو وأولاده وعساكره وسار نحو الموصل فاوقع بمن فيها من أصحاب معز الدولة فقتل كثيرا منهم وأسر كثيرا وفى الاسرى أبو العلاء وسبكتكين وبكتوزون وملك جميع ماخلفه معز الدولة من مال وسلاح وغير ذلك ، وحمل جميعه مع الاسرى الى قلعة كواشى ، فلما سمع معز الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده فرحل ناصر الدولة الى سنجار ، فلما وصل معز الدولة بلغه مسير ناصر الدولة الى سنجار فعاد الى نصيبين ، فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة الى الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى ولم يتعرض الى أحد ممن بها من أصحاب معز الدولة ، فلما سمع معز الدولة بنزول أبى تغلب بالموصل سار اليها ففارقها أبو تغلب وقصد الزاب فأقام عنده ، وراسل معز الدولة فى الصلح فاجابه لانه علم أنه متى فارق الموصل عادوا وملكوها ومتى أقام بها لا يزال مترددا وهم يغيرون على النواحى ، فاجابه الى ما التمسه وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة وما كان فى يد أبيه بمال قرره وأن يطلق من عندهم من الاسرى فاستقرت القواعد على ذلك ، ورحل معز الدولة الى بغداد وكان معه فى سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة *

﴿ ذكر حال الداعى العلوى ﴾

كان قد هرب أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعى من بغداد (١) وهو حسنى من أولاد

---

(١) والده الحسن بن القاسم امام الزيدية الذى قام بالرى وقتل سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وأبو عبدالله هذا قال صاحب التكملة : انه كان لزم الكرخى والحنبلى وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبى عبد الله البصرى ومنشأه بطبرستان وكان يجيب فى الفتاوى أحسن جواب ، وألزمه معز الدولة النظر فى نقابة الطالبيين ببغداد سنة تسع وأربعين ففعل مخيرا وعمر وقوفهم . وسأله معز الدولة عن طلحة والزبير فقال : هما من أهل الجنة لأن النبى ﷺ بشرهما بالجنة ، وكان المهلبى يخافه فوضع عليه موضوعات ، منها أنه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال معز الدولة له أنه دخل عليه - وهو مريض - فقبل يده استشفاء بها ، ولما غاب معز الدولة فى هذه السفرة الى نصيبين تخلف ابنه عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعى فخاطبه بعض أصحاب عز الدولة فى معنى علوى خطابا أوما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضبا وكان ينزل بدار على دجلة بباب الشعير فرتب قوما معهم بالجانب الشرقى وأظهر أنه مريض وخرج مختفيا ومعه ابنه الأكبر وخلف أولاده وعياله وزوجته ببغداد ونعمته وكلما تحويه داره

Marfat.com

الحسن بن على رضى الله عنهما وسار نحو بلاد الديلم وترك أهله وعياله ببغداد، فلما وصل الى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل فهرب ابن الناصر العلوى من بين يديه وتلقب ابن الداعى بالمهدى لدين الله وعظم شأنه وأوقع بقائد كبير من قواد وشمكير فهزمه *

﴿ ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة ﴾

وفى هذه السنة أيضا نزل ملك الروم على طرسوس وحصرها وجرى بينهم وبين أهلها حروب كثيرة سقط فى بعضها الدمستق بن الشمشقيق الى الأرض وكاد يؤسر فقاتل عليه الروم وخلصوه، وأسر أهل طرسوس بطريقا كبيرا من بطارقة الروم، ورحل الروم عنهم وتركوا عسكرا على المصيصة مع الدمستق فحصرها ثلاثة أشهر لم يمنعهم منها أحد فاشتد الغلاء على الروم وكان شديدا قبل نزولهم فلهذا طمعوا فى البلاد لعدم الاقوات عندهم، فلما نزل الروم زاد شدة وكثر الوباء أيضا فمات من الروم كثير فاضطروا إلى الرحيل *

﴿ ذكر فتح رمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية ﴾

قد ذكرنا سنة احدى وخمسين فتح طبرمين وحصر رمطة والروم فيها، فلما رأى الروم ذلك خافوا وأرسلوا إلى ملك القسطنطينية يعلمونه الحال ويطلبون منه أن ينجدهم بالعساكر فجهز اليهم عسكرا عظيما يزيدون على أربعين ألف مقاتل وسيرهم فى البحر، فوصلت الاخبار الى الامير أحمد أمير صقلية فارسل الى المعز بأفريقية يعرفه ذلك ويستمده ويسأل ارسال العساكر اليه سريعا وشرع هو فى اصلاح الأسطول والزيادة فيه وجمع الرجال المقاتلة فى البر والبحر، وأما المعز فانه جمع الرجال وحشد وفرق فيهم الاموال الجليلة وسيرهم مع الحسن بن على والد أحمد فوصلوا الى صقلية فى رمضان، وسار بعضهم الى الذين يحاصرون رمطة فكانوا معهم على حصارها، فاما الروم فانهم وصلوا أيضا الى صقلية ونزلوا عند مدينة مسينى فى شوال وزحفوا منها بجموعهم التى لم يدخل صقلية مثلها الى رمطة، فلما سمع الحسن بن عمار مقدم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون من يخرج منها وبرز بالعساكر للقاء الروم وقد عزموا على الموت *

ووصل الروم وأحاطوا بالمسلمين ونزل أهل رمطة الى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم وصدوهم عما أرادوا، وتقدم الروم الى القتال وهم مدلون بكثرتهم وبما معهم من العدد وغيرها، والتحم القتال وعظم الامر على المسلمين وألحقهم العدو بخيامهم وأيقن الروم بالظفر، فلما رأى المسلمون عظم مانزل بهم اختاروا الموت ورأوا أنه أسلم لهم، وأخذوا بقول الشاعر:

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

ولم يستصحب غير جبة صوف بيضاء وسيفا ومصحفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم وسمه علوى هناك قام بعده وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وفى الأصل « أبو عبد الله محمد بن الحسين » والصواب أنه « محمد بن الحسن »، والكرخى المذكور هنا هو أبو الحسن شيخ الحنفية قد مات بالفالج وذكر قريبا، وأبو عبد الله البصرى هو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائى المتكلم صاحب أبى الحسن الأشعرى - وهو بصرى - قدم بغداد ودرس بها علم الكلام وصنف التصانيف وعليه درس القاضى أبو بكر بن الطيب الباقلانى هذا الفن *

Marfat.com

فحمل بهم الحسن بن عمار أميرهم وحمى الوطيس حينئذ وحرضهم على قتال الكفار، وكذلك فعل بطارقة الروم حملوا وحرضوا عساكرهم وحمل منويل مقدم الروم فقتل فى المسلمين فطعنه المسلمون فلم يؤثر فيه لكثرة ما عليه من اللباس فرمى بعضهم فرسه فقتله واشتد القتال عليه فقتل هو وجماعة من بطارقته، فلما قتل انهزم الروم أقبح هزيمة وأكثر المسلمون فيهم القتل، ووصل المنهزمون إلى جرف خندق عظيم كالحفرة فسقطوا فيها من خوف السيف فقتل بعضهم بعضا حتى امتلأت وكانت الحرب من بكرة الى العصر، وبات المسلمون يقاتلونهم فى كل ناحية وغنموا من السلاح والخيل وصنوف الاموال ما لا يحد، وكان فى جملة الغنيمة سيف هندى عليه مكتوب هذا سيف هندى وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما ضرب به بين يدى رسول الله ﷺ فارسل الى المعز مع الاسرى والرؤس وسار من سلم من الروم إلى دريو، وأما أهل رمطة فانهم ضعفت نفوسهم وكانت الاقوات قد قلت عندهم فاخرجوا من فيها من الضعفاء وبقى المقاتلة فزحف اليهم المسلمون وقاتلوهم إلى الليل ولزموا القتال فى الليل أيضا وتقدموا بالسلاليم فملكوها عنوة وقتلوا من فيها وسبوا الحرم والصغار وغنموا مافيها وكان شيئا كثيرا عظيما، ورتب فيها من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها، ثم ان الروم تجمع من سلم منهم وأخذوا معهم من فى صقلية وجزيرة ريو منهم وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم فركب الامير أحمد فى عساكره وأصحابه فى المراكب أيضا وزحف اليهم فى الماء وقاتلهم واشتد القتال بينهم، وألقى جماعة من المسلمين نفوسهم فى الماء وخرقوا كثيرا من المراكب التى للروم فغرقت وكثر القتل فى الروم فانهزموا لا يلوى أحد على أحد، وسارت سرايا المسلمين فى مدائن الروم فغنموا منها فبذل أهلها لهم من الاموال وهادنوهم وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثلثمائة. وهذه الوقعة الاخيرة هى المعروفة بوقعة المجاز *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عاشر المحرم أغلقت الاسواق ببغداد يوم عاشوراء وفعل الناس ماتقدم ذكره فثارت فتنة عظيمة بين الشيعة والسنية جرح فيها كثير ونهبت الاموال *

وفيها فى ذى الحجة ظهر بالكوفة انسان ادعى أنه علوى وكان مبرقعا فوقع بينه وبين أبى الحسن محمد بن عمر العلوى وقائع فلما عاد معز الدولة من الموصل هرب المبرقع (١) *

---

(١) وممن مات هذه السنة من المشاهير - على ماذكره ابن كثير فى البداية والنهاية. وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة وغيرهما - بكار بن أحمد بن بكار بن بيان بن بكار بن درستويه بن عيسى المقرى شيخ المقرئين فى زمانه كان ثقة أقرأ القرءان ازيد من ستين سنة توفى فى ربيع الاول وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر ابى حنيفة، وابراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة الحافظ أبو اسحق بن حمزة الاصبهانى قال أبو نعيم: كان أوحد زمانه فى الحفظ لم ير بعد عبدالله بن مظاهر فى الحفظ مثله جمع الشيوخ والسند وتوفى فى سابع رمضان. وعمارة جدهم هو حمزة بن يسار بن عبد الرحمن بن حفص. وحفص هو أخو أبى مسلم الخراسانى صاحب الدولة العباسية، وسعيد ابن عثمان بن سعيد بن السكن الحافظ أبو على البغدادى ثم المصرى البزاز ولد سنة أربع وتسعين ومائتين وسمع بمصر والشام والجزيرة والعراق وخراسان وماوراء النهر وكان كبير الشأن مكثرا متقنا مصنفا بعيد الصيت له تجارة فى البرية مات فى المحرم، وبندار بن الحسين محمد بن المهلب أبو الحسين الشيرازى كان يسكن بمدينة ارجان وكان عالما بالاصول

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة اربع وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء الروم على المصيصة . وطرسوس ﴾

فى هذه السنة فتح الروم المصيصة. وطرسوس، وكان سبب ذلك أن تقفور ملك الروم بنى بقيسارية مدينة ليقرب من بلاد الاسلام وأقام بها ونقل أهله اليها(١)، فارسل اليه أهل طرسوس والمصيصة يبذلون له اتاوة ويطلبون منه أن ينفذ اليهم بعض أصحابه يقيم عندهم فعزم على اجابتهم الى ذلك. فاتاه الخبر بأنهم قد ضعفوا وعجزوا وأنهم لاناصر لهم وأن الغلاء قد اشتد عليهم وقد عجزوا عن القوت وأكلوا الكلاب والميتة وقد كثر فيهم الوباء فيموت منهم فى اليوم نحو ثلثمائة نفس، فعاد تقفور عن اجابتهم وأحضر الرسول وأحرق الكتاب على رأسه واحترقت لحيته وقال لهم : أنتم كالحية فى الشتاء تخدر وتذبل حتى تكاد تموت فان أخذها انسان وأحسن اليها وأدفاها انتعشت ونهشته وأنتم انما أطعتم لضعفكم وان تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم(٢)، وأعاد الرسول وجمع جيوش الروم وسار الى المصيصة بنفسه فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم رفع السيف ونقل كل من بها

وله لسان فى علوم الحقائق وكان الشبلى يعظمه ، وأحمد بن محمد بن الزاهد أبى عثمان سعيد الحيرى النيسابورى شهيد الطرسوس وله خمس وستون سنة صنف التفسير الكبير. والصحيح على رسم مسلم وغير ذلك ، وجعفر بن محمد بن الحكم الواسطى المؤدب روى عن الكديمى وطبقته وكان من العارفين البارعين الخيرين ، وأبو الفوارس شجاع ابن جعفر الوراق الواعظ ببغداد وقد قارب المائة وكان اسند من بقى ، وأبو على محمد بن هرون بن شعيب الانصارى الدمشقى الحافظ أحد الرحالة سمع بالشام ومصر والعراق واصبهان عاش سبعا وثمانين سنة .

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فى هذه السنة اجتمع الأكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فملكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان ، وورد الخبر بأن الغلاء اشتد بانطاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر أحد على الخبز وأكل الناس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء ، وفيها قصد الهجريون القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد الاخشيد صاحب مصر والشام وطلبوا من سيف الدولة أن يمدهم بحديد يتخذون منه سلاحا فقلع سيف الدولة ابواب الرقة - وهى من حديد - وسد مكانها واخذ حديدا بديار مضر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه انا قد استغنينا عن الحديد فأخذ القاضى أبو حصين الأبواب فكسرها وعمل منها ابوابا لداره، ثم كتب الهجريون يلتمسون الحديد فأخذ الأبواب التى عملها أبو حصين وسائر ماقدر عليه من الحديد وحمله فى الفرات الى هيت ثم منها اليهم فى البرية ، وفيها عمل سيف الدولة بن حمدان خيمة عظيمة ارتفاع عمودها خمسون ذراعا ، وفيها ملك المسلمون حصن اليمانية وهو على ثلاثة فراسخ من آمد ، وفيها طلب معز الدولة من الخليفة أن يأذن له فى دخول دار الخلافة فيها ليتفرج فأذن له فدخلها فبعث الخليفة خادمه وصاحبه معه فطافوا بها - وهو مسرع خائف - ثم خرج منها وقد خاف من غائلة ذلك وخشى أن يقتل فى دهاليزها فتصدق بعشرة آلاف لما خرج شكرا لله على سلامته وازداد حبا فى الخليفة المطيع من يومئذ وكان فى جملة ما رأى فيها من العجائب صنم من نحاس على صورة امرأة حسناء جدا وحولها أصنام صغار فى هيئة الخدم لها كان قد أتى بها فى زمن المقتدر فاقيمت هناك ليتفرج عليها الجوارى والنساء فهم معز الدولة أن يطلبه من الخليفة ثم ارتأى فترك ذلك (١) فى تاريخ الاسلام « وسكنها ليغير كل وقت وترك اباه بالقسطنطينية » .

(٢) فى تجارب الأمم « وقال : اعرض اليهم وعرفهم أنه ليس عندى الا السيف »

Marfat.com

الى بلد الروم وكانوا نحو مائتى ألف انسان ، ثم سار الى طرسوس فحصرها فاذعن أهلها بالطاعة وطلبوا الامان فاجابهم اليه وفتحوا البلد فلقيهم بالجميل وأمرهم أن يحملوا من سلاحهم وأموالهم مايطيقون ويتركوا الباقى ففعلوا ذلك ، وساروا برا وبحرا وسير معهم من يحميهم حتى بلغوا انطاكية وجعل الملك المسجد الجامع [بطرسوس] اصطبلا لدوابه وأحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وجلب الميرة اليها حتى رخصت الاسعار وتراجع اليها كثير من أهلها ودخلوا فى طاعة الملك وتنصر بعضهم ، وأراد المقام بها ليقرب من بلاد المسلمين ثم عاد الى القسطنطينية ، وأراد الدمستق - وهو ابن الشمشقيق أن يقصد ميافارقين وبها سيف الدولة فأمره الملك باتباعه الى القسطنطينية فمضى اليه *

﴿ ذكر مخالفة أهل انطاكية على سيف الدولة ﴾

وفى هذه السنة عصى أهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان ، وكان سبب ذلك أن إنسانا من أهل طرسوس كان مقدما فيها يسمى رشيقا النسيمى كان فى جملة من سلمها الى الروم وخرج إلى انطاكية ، فلما وصلها خدمه انسان يعرف بابن الأهوازى كان يضمن الارحاء (١) بانطاكية فسلم اليه ما اجتمع عنده من حاصل الارحاء وحسن له العصيان وأعلمه أن سيف الدولة بميافارقين قد عجز عن العود الى الشام فعصى واستولى على انطاكية ، وسار الى حلب وجرى بينه وبين النائب عن سيف الدولة وهو قرعويه (٢) حروب كثيرة صعد قرعويه الى قلعة حلب فتحصن بها ، وأنفذ سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة نجدة لقرعويه فلما علم بهم رشيق انهزم عن حلب فسقط عن فرسه فنزل اليه انسان عربى فقتله وأخذ رأسه وحمله الى قرعويه . وبشارة * ووصل ابن الاهوازى الى انطاكية فاظهر انسانا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير وتقوى بانسان علوى ليقيم له الدعوة وتسمى هو بالاستاذ فظلم الناس وجمع الاموال وقصد قرعويه الى انطاكية وجرت بينهما وقعة عظيمة فكانت على ابن الاهوازى أولا ثم عادت على قرعويه فانهزم وعاد الى حلب ، ثم ان سيف الدولة عاد عن ميافارقين عند فراغه من الغزاة الى حلب فأقام بها ليلة وخرج من الغد فواقع دزبر وابن الاهوازى فقاتل من بها فانهزموا وأسر دزبر . وابن الاهوازى فقتل دزبر وسجن ابن الاهوازى مدة ثم قتله *

﴿ ذكر عصيان أهل سجستان ﴾

وفى هذه السنة عصى أهل سجستان على أميرهم خلف بن أحمد ، وكان هذا خلف هو صاحب سجستان حينئذ وكان عالما محبا لاهل العلم ، فاتفق أنه حج سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة واستخلف على أعماله إنسانا من أصحابه يسمى طاهر بن الحسين فطمع فى الملك وعصى على خلف لما عاد من الحج ، فسار خلف الى بخارى واستنصر بالامير منصور بن نوح وسأله معونته ورده إلى ملكه فانجده وجهز معه العساكر فسار بهم نحو سجستان ، فلما أحس بهم طاهر فارق مدينة خلف وتوجه نحو اسفرار وعاد خلف إلى قراره وملكه وفرق العساكر ، فلما علم طاهر بذلك عاد اليه وغلب على سجستان وفارقها خلف وعاد إلى حضرة الامير منصور

---

(١) فى تجارب الأمم «الارجاء» بالجيم بدل الحاء المهملة وهو تصحيف ، وجاء فى البداية والنهاية «وكان يضمن الطواحين» والارحاء جمع رحى وهى الطاحونة (٢) فى تجارب الأمم «قرغويه» بالغين المعجمة ، وكذا مابعده *

أيضا ببخارى فاكرمه وأحسن اليه وأنجده بالعساكر الكثيرة ورده إلى سجستان فوافق وصوله موت طاهر وانتصاب ابنه الحسين مكانه فحاصره خلف وضايقه وكثر بينهم القتلى واستظهر خلف عليه، فلما رأى ذلك كتب إلى بخارى يعتذر ويتنصل ويظهر الطاعة ويسأل الاقالة فاجابه الامير منصور إلى ماطلبه وكتب فى تمكينه من المسير اليه، فسار من سجستان إلى بخارى فاحسن الامير منصور اليه، واستقر خلف بن احمد بسجستان ودامت أيامه فيها وكثرت أمواله ورجاله فقطع ما كان يحمله إلى بخارى من الخلع والخدم والاموال التى استقرت القاعدة عليها، فجهزت العساكر اليه وجعل مقدمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور فساروا إلى سجستان وحصروا خلف بن أحمد بحصن ارك وهو من أمنع الحصون وأعلاها محلا واعمقها خندقا فدام الحصار عليه سبع سنين، وكان خلف يقاتلهم بانواع السلاح ويعمل بهم أنواع الحيل حتى أنه كان يأمر بصيد الحيات ويجعلها فى جرب ويقذفها فى المنجنيق اليهم فكانوا ينتقلون لذلك من مكان إلى مكان، فلما طال ذلك الحصار وفنيت الاموال والآلات كتب نوح بن منصور إلى أبى الحسن بن سيمجور الذى كان أمير جيوش خراسان - وكان حينئذ قد عزل عنها على ماسنذكره - يأمره بالمسير إلى خلف ومحاصرته، وكان بقهستان فسار منها إلى سجستان وحصر خلفا وكان بينهما مودة فارسل اليه أبو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن ارك وتسليمه إلى الحسين بن طاهر ليصير لمن قد حصره من العساكر طريق وحجة يعودون بها إلى بخارى فاذا تفرقت العساكر عاود هو محاربة الحسين، وبكر ابن الحسين مفردا من العساكر فقبل خلف مشورته وفارق حصن أرك إلى حصن الطارق ودخل أبو الحسن السيمجورى إلى ارك وأقام به الخطبة للامير نوح وانصرف عنه وقرر الحسين ابن طاهر فيه، وسنورد ما يتجدد فيما بعد، وكان هذا أول وهن دخل على دولة السامانية فطمع أصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم، وقد كان ينبغى ان نورد كل حادثة من هذه الحوادث فى سنته لكننا جمعناه لقلته فانه كان ينسى أوله لبعد مابينه وبين ءاخره *

﴿ ذكر طاعة أهل عمان معز الدولة وماكان منهم ﴾

وفيها سير معز الدولة عسكرا إلى عمان فلقوا أميرها - وهو نافع مولى يوسف بن وجيه - وكان يوسف قد هلك وملك نافع البلد بعده وكان أسود، فدخل نافع فى طاعة معز الدولة وخطب له وضرب له اسمه على الدينار والدرهم فلما عاد العساكر عنه وثب به أهل عمان فاخرجوه عنهم وأدخلوا القرامطة الهجريين اليهم وتسلموا البلد فكانوا يقيمون فيه نهارا ويخرجون ليلا إلى معسكرهم، وكتبوا إلى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليأمروهم بما يفعلون *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه، وفيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخزر، فانتصر الخزر باهل خوارزم فلم ينجدوهم وقالوا: انتم كفار فان اسلمتم نصرناكم فاسلموا الا ملكهم فنصرهم أهل خوارزم وأزالوا الترك عنهم ثم أسلم ملكهم بعد ذلك، وفيها رابع جمادى الآخرة تقلد الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرضى والمرتضى نقابة العلويين وامارة الحاج وكتب له منشور من ديوان الخليفة، وفيها أنفذ القرامطة سرية إلى عمان والشراة فى جبالها كثير فاجتمعوا فاوقعوا بالقرامطة فقتلوا كثيرا منهم وعاد

Marfat.com

Marfat.com

الباقون، وفيها ثار انسان من القرامطة الذين استأمنوا إلى سيف الدولة - واسمه مروان - وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فملكها وملك غيرها، فخرج اليه غلام لقرعويه حاجب سيف الدولة اسمه بدر وواقع القرمطى عدة وقعات ففى بعضها رمى بدر مروان بنشابة مسمومة، واتفق ان أصحاب مروان اسروا بدرا فقتله مروان ثم عاش بعد قتله أياما ومات، وفيها قتل المتنبى الشاعر واسمه أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندى قريبا من النعمانية وقتل معه ابنه وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس فقتله الاعراب هناك وأخذوا ما معه (١).

وفيها توفى محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستى صاحب التصانيف المشهورة (٢)، وأبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المفسر النحوى المقرى وكان عالما بنحو الكوفيين وله تفسير كبير حسن (٣)، ومحمد بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدويه أبو بكر الشافعى فى ذى الحجة وكان عالما بالحديث عالى الاسناد (٤) و﴿حبان﴾ بكسر الحاء والباء الموحدة (٥).

---

(١) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى صاحب الديوان وحامل لواء الشعر فى عصره المولود سنة ثلاث وثلاثمائة وكان يكثر المقام بالبادية لاقتباس اللغة ونظر فى فنون الأدب وتعاطى قول الشعر من صغره حتى بلغ فيه الغاية وفاق أهل زمانه ومدح الملوك وسار شعره فى الدنيا ومدح سيف الدولة بن حمدان. وكافورا الاخشيدى وغيرهما، وكان أبوه سقاء بالكوفة ثم انتقل الى الشام بولده ونشأ ولده بالشام؛ وإلى هذا أشار بعض الشعراء فى هجو المتنبى:

أى فضل لشاعر يطلب الفض ل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع فى الكوفة الما ء وحينا يبيع مـاء المحيا

وخرج الى كلب - بطن من قضاعة - وأقام فيهم وادعى أنه علوى ثم ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه منهم خلق كثير فخرج عليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلا وأشرف على القتل ثم استتيب وأطلق ومن ثم سمى المتنبى، ثم التحق بالأمير سيف الدولة وبعده بكافور الاخشيدى وبعد ذلك قصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى وكذلك مدح ابن العميد الوزير وقتل كما قال المصنف فى رمضان واسم ابنه محسد، وديوان شعره تعرض لشرحه كثير من العلماء الفطاحل بالشعر واللغة نحو امن ستين شرحا وجيزا وبسيطا وطبع بعض شروحه غير مرة

(٢) كان من كبار الحفاظ والمصنفين المجتهدين رحل الى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ثم ولى قضاء بلده وكان عالما بالفقه والحديث والطب والنجوم وفنون من العلم له كتاب الأنواع والتقاسيم من خير ما ألف توفى فى بلده (٣) ولد سنة خمس ومائتين سمع الكثير من المشايخ روى عنه الدارقطنى وغيره وكان من أعرف الناس بالقراءات وله كتاب فى النحو على طريقة الكوفيين سماه كتاب الأنوار وله غيره ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لاتجوز عند الجميع.

(٤) ولد بجيلان سنة ستين ومائتين وسمع الكثير وسكن بغداد وكان ثقة ثبتا كثير الرواية سمع منه الدارقطنى وغيره من الحفاظ - وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديالم من ذلك - جهرا بالجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم وكذلك بمسجده بباب الشام توفى عن أربع وتسعين سنة (٥) وممن توفى هذه السنة من الأعيان - على ماذكره غير المصنف - أخت معز الدولة بن بويه ببغداد فنزل الخليفة المطيع فى طيارة الى دار معز الدولة يعزيه فخرج اليه معز الدولة ولم يكلفه الصعود من الطيارة وقبل الأرض مرات ورجع الخليفة الى داره، واحمد بن ابراهيم بن أحمد بن عطية أبو بكر بن الحداد البغدادى مات بديار مضر.

﴿ ومن حوداث هذه السنة ﴾ فيها وصل ابو احمد خلف بن أبى جعفر بن بانو الى الخليفة أوصله معز الدولة

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة﴾

﴿ذكر ما تجدد بعمان واستيلاء معز الدولة عليه﴾

قد ذكرنا فى السنة التى قبل هذه خبر عمان ودخول القرامطة اليها وهرب نافع عنها ؛ فلما هرب نافع واستولى القرامطة على البلد كان معهم كاتب يعرف بعلى بن أحمد ينظر فى أمر البلد، وكان بعمان قاض له عشيرة وجاه فاتفق هو وأهل البلد ان ينصبوا فى الامرة رجلا يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وأدناهم مرتبة، فلما استقر فى الامرة خاف ممن فوقه من القواد [ان يغلبوه على أمره] فقبض على ثمانين قائدا فقتل بعضهم وغرق بعضهم وقدم البلد ابنا أخت لرجل ممن قد غرقهم فاقاما مدة ثم انهما دخلا على طغان يوما من أيام السلام فسلما عليه فلما تقوض المجلس قتلاه، فاجتمع رأى الناس على تأمير عبد الوهاب بن أحمد بن مروان - وهو من أقارب القاضى - فولى الامارة بعد امتناع منه واستكتب على بن أحمد الذى كان مع الهجريين، فامر عبد الوهاب كاتبه عليا ان يعطى الجند أرزاقهم صلة ففعل ذلك، فلما انتهى الى الزنج وكانوا ستة آلاف رجل ولهم بأس وشدة قال لهم على : إن الامير عبد الوهاب أمرنى أن أعطى البيض من الجند كذا وكذا وأمر لكم بنصف ذلك فاضطربوا وامتنعوا، فقال لهم :هل لكم أن تبايعونى فاعطيكم مثل سائر الاجناد؟ فاجابوه الى ذلك وبايعوه وأعطاهم مثل البيض من الجند فامتنع البيض من ذلك ووقع بينهم حرب فظهر الزنج عليهم فسكنوا واتفقوا مع الزنج، وأخرجوا عبد الوهاب من البلد فاستقر فى الامارة على بن أحمد، ثم ان معز الدولة سار الى واسط لحرب عمران بن شاهين ولارسال جيش الى عمان، فلما وصل الى واسط قدم عليه نافع الاسود الذى كان صاحب عمان فاحسن اليه وأقام للفراغ من أمر عمران بن شاهين على ماذكره إن شاء الله تعالى، وانحدر من واسط إلى الابلة فى شهر رمضان فاقام بها يجهز الجيش والمراكب ليسيروا إلى عمان ففرغ منه وساروا منتصف شوال واستعمل عليهم أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وكانوا فى مائة قطعة، فلما كانوا بسيراف انضم اليهم الجيش الذى جهزه عضد الدولة من فارس نجدة لعمه معز الدولة، فاجتمعوا وساروا الى عمان ودخلها تاسع ذى الحجة وخطب لمعز الدولة فيها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقت مراكبهم وهى تسعة وثمانون مركبا (١) •

فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء ، وفيها أنفذ ابو تغلب بن ناصر الدولة الى الامير معز الدولة شيئا من المال والثياب التى كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فاما المال فانه قبله وأما الثياب فانه ردها عليهم وقال: لعل فيها شيئا استحسنتموه وقد وهبتها لكم وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجاعها ، قال ابن كثير • فى عاشر المحرم منها عملت الشيعة مأتمهم وبدعتهم على ماتقدم قبل وغلقت الاسواق • وعلقت المسوح وخرجت النساء سافرات ناشرات شعورهن ينحن ويلطمن وجوههن فى الاسواق والازقة على الحسين وهذا تكلف لاحاجة اليه فى الاسلام ولو كان هذا أمراً محموداً لفعله خير القرون وصدر هذه الامة وخيرتها وهم أولى به - لو كان خيرا ماسبقونا اليه - وأهل السنة يقتدون ولا يبتدعون ثم تسلطت أهل السنة على الروافض فكبسوا مسجدهم مسجد براثا الذى هو عش الروافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة • (١) فى تجارب الأمم «تسعة وسبعون مركبا»

Marfat.com

﴿ ذكر هزيمة ابراهيم بن المرزبان ﴾

فى هذه السنة انهزم ابراهيم بن المرزبان عن اذربيجان الى الرى، وسبب ذلك أن ابراهيم لما انهزم من جستان بن شرمزن على ماذكرناه سنة تسع وأربعين وثلثمائة قصد أرمينية وشرع يستعد ويتجهز للعود الى اذربيجان ، وكانت ملوك أرمينية من الأرمن والأكراد، وراسل جستان بن شرمزن وأصلحه فاتاه الخلق الكثير، واتفق أن اسمعيل ابن عمه وهسوذان توفى فسار ابراهيم الى أردبيل فملكها، وانصرف أبو القاسم بن مسيكى(١) الى وهسوذان وصار معه، وسار ابراهيم الى عمه وهسوذان يطالبه بثار اخوته(٢) فخافه عمه وهسوذان وسار هو وابن مسيكى الى بلد الديلم واستولى ابراهيم على أعمال عمه وخبط أصحابه وأخذ أمواله التى ظفر بها، وجمع وهسوذان الرجال وعاد الى قلعته بالطرم وسير أبا القاسم بن مسيكى فى الجيوش الى ابراهيم ،فلقيهم ابراهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم ابراهيم وتبعه الطلب فلم يدركوه وسار وحده حتى وصل الى الرى الى ركن الدولة فاكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وكان زوج أخت ابراهيم فبالغ فى إكرامه لذلك وأجزل له الهدايا والصلات *

﴿ ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة ﴾

فى هذه السنة فى رمضان خرج من خراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفا الى الرى بنية الغزاة فبلغ خبرهم الى ركن الدولة وكثرة جمعهم ومافعلوه فى أطراف بلاده من الفساد وأن رؤساءهم لم يمنعوهم عن ذلك ، فاشار عليه الأستاذ ابو الفضل بن العميد- وهو وزيره- بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين فقال: لا تتحدث الملوك اننى خفت جمعا من الغزاة، فاشار عليه بتأخيرهم الى أن يجمع عسكره وكانوا متفرقين فى أعمالهم فلم يقبل منه، فقال له: أخاف أن يكون لهم مع صاحب خراسان مواطأة على بلادك ودولتك فلم يلتفت الى قوله، فلما وردوا الرى اجتمع رؤساؤهم وفيهم القفال الفقيه وحضروا مجلس ابن العميد وطلبوا مالا ينفقونه فوعدهم فاشتطوا فى الطلب وقالوا : نريد خراج هذه البلاد جميعها فانه لبيت المال وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم واستولوا على بلادكم وكذلك الارمن ونحن غزاة وفقراء وأبناء سبيل فنحن أحق بالمال منكم، وطلبوا جيشا يخرج معهم واشتطوا فى الاقتراح فعلم ابن العميد حينئذ خبث سرائرهم وتيقن ماكان ظنه فيهم فرفق بهم وداراهم فعدلوا عنه الى مشاتمة الديلم ولعنهم وتكفيرهم، ثم قاموا عنه وشرعوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسلبون العامة بحجة ذلك، ثم انهم أثاروا الفتنة وحاربوا جماعة من الديلم الى أن حجز بينهم الليل ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة ونهبوا دار الوزير ابن العميد وجرحوه وسلم من القتل ، وخرج ركن الدولة اليهم فى أصحابه وكان فى قلة فهزمه الخراسانية فلو تبعوه لاتوا عليه وملكوا البلد منه لكنهم عادوا عنه لان الليل أدركهم ، فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة ولطف بهم لعلهم يسيرون من بلده فلم يفعلوا وكانوا ينتظرون مددا يأتيهم من صاحب خراسان فانه كان بينهم مواعدة على تلك البلاده

ثم انهم اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه فخرج ركن الدولة اليهم فقاتلهم وأمر نفرا من أصحابه أن يسيروا الى مكان يراهم ثم يثيروا غبرة شديدة ويرسلوا اليه من يخبره أن الجيوش قد أتته ففعلوا ذلك وكان أصحابه

---

(١) فى تجارب الأمم «أبو القاسم بن ميشكى وكذا مابعده» (٢) فى تجارب الأمم «بثار أخويه جستان. وناصر» *

Marfat.com

قد خافوا لقلتهم وكثرة عدوهم ، فلما رأوا الغيرة وأتاهم من أخبرهم أن أصحابهم لحقوهم قويت نفوسهم وقال لهم ركن الدولة: احملوا على هؤلاء لعلنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا فيكون الظفر والغنيمة لنا فكبروا وحملوا حملة صادقة فكان لهم الظفر ،وانهزم الخراسانية وقتل منهم خلق كثير وأسر أكثر ممن قتل وتفرق الباقون فطلبوا الامان فامنهم ركن الدولة ، وكان قد دخل البلد جماعة منهم يكبرون كأنهم يقاتلون الكفار ويقتلون كل من رأوه بزى الديلم ويقولون :هؤلاء رافضة، فبلغهم خبر انهزام أصحابهم وقصدهم الديلم ليقتلوهم فمنعهم ركن الدولة وأمنهم وفتح لهم الطريق ليعودوا، ووصل بعدهم نحو ألفى رجل بالعدة والسلاح فقاتلهم ركن الدولة فهزمهم وقتل فيهم ، ثم أطلق الاسارى وأمرلهم بنفقات وردهم الى بلادهم وكان ابراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة فاثر فيهم آثارا حسنة (١) ٥

﴿ ذكر عود ابراهيم بن المرزبان الى أذربيجان ﴾

فى هذه السنة عاد ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان واستولى عليها، وكان سبب ذلك أنه لما قصد ركن الدولة على ماذكرناه جهز العساكر معه وسير معه الاستاذ أبا الفضل بن العميد ليرده الى ولايته ويصلح له أصحاب الاطراف فسار معه اليها واستولى عليه وأصلح له جستان بن شرمزن وقاده الى طاعته وغيره من طوائف الاكراد ومكنه من البلاد، وكان ابن العميد لما وصل الى تلك البلاد ورأى كثرة دخلها وسعة مياهها ورأى ما يتحصل لابراهيم منها فوجده قليلالسوء تدبيره وطمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنساء فكتب إلى ركن الدولة يعرفه الحال ويشير بان يعوضه من بعض ولايته بمقدار ما يتحصل له من هذه البلاد ويأخذها منه فانه لايستقيم له حال مع الذين بها وانها تؤخذ منه فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه وقال: لا يتحدث الناس عنى انى استجاربى انسان وطمعت فيه، وأمر أبا الفضل بالعود عنه وتسليم البلاد اليه ففعل وعاد، وحكى لركن الدولة صورة الحال وحذره خروج البلاد من يد ابراهيم وكان الامر كما ذكره حتى أخذ ابراهيم وحبس على ماتذكره ٥

﴿ ذكر خروج الروم إلى بلاد الاسلام ﴾

وفى هذه السنة فى شوال خرجت الروم فقصدوا مدينة آمد ونزلوا عليها وحصروها وقاتلوا أهلها فقتل منهم ثلثمائة رجل وأسر نحو أربعمائة أسير ولم يمكنهم فتحهافانصرفوا إلى دارا وقربوا من نصيبين، ولقيهم قافلة واردة من ميافارقين فاخذوها وهرب الناس من نصيبين خوفامنهم حتى بلغت أجرة الدابة مائة درهم، وراسل سيف

---

(١) قال الأستاذ الرئيس ابن العميد بعد هذه الوقعة: لم أرقوما أشد من هؤلاء ومافرق جمعهم الا كثرة رؤسائهم وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو انتهزوا بعضها لتم لهم أمرهم، منها يومهم الذى دخلوا فيه الرى فانهم اجتازوا بأجمعهم وفى مواليهم على باب الأمير وهو غار وليس ببابه كبير أحد فلو هجموا عليه ماحال بينهم وبينه أحد ، ومنها ليلة دخلوا البلدلو أقاموا وقصدوا دارالامارة ماتحرك فى وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة وهى ليلة النصف وهى كنهار غدها اشراقا وإضاءة ولكن القوم عموا عن دخول البلد يوم عيد الفطر والناس مشغولون - بالصلاة بمصلاهم غارون وانتظروا ايضا المدد الذى وعدوا به وكانت الأخبار والرسل تأتيهم بقربهم منهم فعموا عن ذلك وابت المقادير إلا صنع الله لركن الدولة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس اه ٥

الدولة الاعراب ليهرب معهم، وكان فى نصيبين، فاتفق ان الروم عادوا قبل هربه فاقام بمكانه، وساروا من ديار الجزيرة الى الشام فنازلوا انطاكية فاقاموا عليها مدة طويلة يقاتلون أهلها فلم يمكنهم فتحها فخربوا بلدها ونهبوه وعادوا إلى طرسوس •

﴿ ذكر ماجرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين ﴾

قد ذكرنا انحدار معز الدولة الى واسط لأجل قصد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح، فلما وصل الى واسط أنفذ الجيش مع أبى الفضل العباس بن الحسن(١) فساروا فنزلوا الجامدة وشرعوا فى سد الانهار التى تصب الى البطائح، وسار معز الدولة الى الابلة وأرسل الجيش الى عمان على ماذكرناه وعاد إلى واسط لاتمام حرب عمران وملك بلده، فاقام بها فمرض وأصعد الى بغداد لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة ست وخمسين - وهو عليل - وخلف العسكر بها ووعدهم أنه يعود اليهم، فلما وصل الى بغداد توفى على ماذكره فدعت الضرورة إلى مصالحة عمران والانصراف عنه •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خرجت بنو سليم على الحجاج السائرين من مصر والشام(٢) وكانوا عالما كثيرا ومعهم من الاموال مالاحد عليه لان كثيرا من الناس من أهل الثغور والشام هربوا من خوفهم من الروم بأموالهم وأهليهم(٣) وقصدوا مكة ليسيروا منها الى العراق فأخذوا ومات من الناس فى البرية مالا يحصى ولم يسلم إلا القليل •

وفيها عظم أمر أبى عبدالله الداعى بالديلم ولبس الصوف وأظهر النسك والعبادة(٤) وحارب ابن وشمكير فهزمه وعزم على المسير الى طبرستان وكتب الى العراق كتابا يدعوهم فيه إلى الجهاد، وفيها تم الفداء بين سيف الدولة والروم وسلم سيف الدولة ابن عمه أبا فراس بن حمدان، وأبا الهيثم بن القاضى أبى الحصين (٥)•

وفيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب منخسفا، وفيها توفى أبو بكر محمد بن عمر

---

(١) فى تجارب الأمم «العباس بن الحسين» (٢) فى تجارب الأمم «قافلة المغرب . ومصر . والشام الحاجة إلى مكة» (٣) قال ابن مسكويه : «ومن الأمتعة التى لهم نحو عشرين ألف حمل منها دق مصر ألف وخمسمائة حمل . ومن أمتعة العرب اثنا عشر ألف حمل وكان فى الأعدال الأمتعة من العين والورق مايكثر مقداره جدا وكان فيها لرجل يعرف بالخواتيمى قاضى طرسوس مائة وعشرون ألف دينار عينا» الخ •

(٤) فى تجارب الامم «واظهر النسك والصوم وتقلد المصحف» (٥) فى تاريخ الاسلام : فى هذه السنة قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الاسر إلى ميافارقين أخذته أخت الملك لتفادى به أخاها فجاء ستة آلاف فنفذ سيف الدولة اخاها فى ثلاثمائة إلى حصن الهناخ فلما شاهد بعضهم بعضا سرح المسلمون اسيرهم فى خمسة فوارس وسرح الروم اسيرهم أبا الفوارس فى خمسة فالتقيا فى وسط الطريق وتعانقا ثم صار كل واحد إلى اصحابه فترجلوا له وقبلوا الأرض ثم احتفل سيف الدولة بابن اخيه وحمل له الخيل والمماليك والعدد التامة فمن ذلك مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم وطال مقام سيف الدولة بميافارقين فانفق فى سنة وثلاثة اشهر نيفا وعشرين الف الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم الفداء فى رجب فخلص من الاسر من بين أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفسا وتقدر امر اربعة اعوام وارسل أبا القاسم الحسين بن على المغربى لتقدير ذلك ومعه هدية بعشرة الاف دينار منها ثلاثمائة

Marfat.com

ابن محمد بن سالم المعروف بابن الجعابى الحافظ البغدادى بها وكان يتشيع (١)، وأبو عبدالله محمد بن الحسين بن على بن الحسين بن الوضاح الوضاحى الشاعر الانبارى (٢) ٥

﴿ ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار ﴾

فى هذه السنة ثالث عشر ربيع الآخر توفى معز الدولة بعلة الذرب وكان بواسط وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين فابتدأ به الاسهال وقوى عليه فسار نحو بغداد وخلف أصحابه ووعدهم انه يعود اليهم لانه رجا العافية ؛ فلما وصل الى بغداد اشتد مرضه وصار لايثبت فى معدته شىء، فلما أحس بالموت عهد الى

مثقال مسك وانفق سيف الدولة على الفداء ثلاثمائة الف دينار اه (١) كان قاضى الموصل ولد فى صفر سنة اربع وثمانين ومائتين سمع الكثير وتخرج بابى العباس بن عقدة اخذ عنه علم الحديث وشيئا من التشيع وكان حافظا مكثرا يقال: أنه كان يحفظ اربعمائة الف حديث باسانيدها ومتونها ويذاكر بستمائة الف حديث . ويحفظ من المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك ويحفظ أسماء الرجال وجرحهم وتعديلهم . واوقات وفياتهم ومذاهبهم حتى تقدم على أهل زمانه وفاق سائر اقرانه صنف الابواب والشيوخ والتاريخ ، وحكى عنه قلة دين، ولما احتضر اوصى أن تحرق كتبه فاحرقت وقد احرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس ، قال ابن كثير : فبئس ماعمل ولما اخرجت جنازته كانت سكينة نائحة الرافضة تنوح عليه فى جنازته (٢) كان يذكر انه سمع الحديث من المحاملى . وابن مخلد . وابى روق روى عنه الحاكم شيئا من شعره كان اشعر من فى وقته ، ومن شعره :

سقى الله باب الكرخ ربعا ومنزلا ومن حله صوب السحاب المجلل
فلو ان باكى دمنة الدار بالكرى وجارتها ام الرباب بمأسل
رأى عرصات الكرخ اوحل ارضها لامسك عن ذكر الدخول فحومل

وكان انتقل الى نيسابور فسكنها الى أن مات بها فى شهر رمضان ﴿ ومن توفى هذه السنة من الأعيان ﴾ الحسن ابن داود بن على بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو عبد الله العلوى الحسنى قال الحاكم : ابو عبدالله كان شيخ آل رسول الله ﷺ فى عصره بخراسان وسيد العلوم فى زمانه وكان من اكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصحابة . وكان أباؤه بخراسان وفى سائر بلدانهم سادات نجباء حيث كانوا :

من آل بيت رسول الله منهم لهم دانت رقاب بنى معد

وابو الحكم منذر بن سعيد البلوطى قاضى الجماعة بقرطبة كان ظاهرى المذهب فطنا مناظرا ذكيا بليغا مفوها شاعرا كثير التصانيف قوالا بالحق ناصحا للخلق عزيز المثل له الخطب المفحمة الخالصة الخارجة من قلب مخلص سليم عاش اثنتين وثمانين سنة ، ومحمد بن معمر بن ناصح ابو مسلم الذهلى الاديب باصبهان . وابو الحسن على بن الحسن بن علان الحرانى الحافظ العالم محدث حران روى عن أبى يعلى الموصلى وطبقته وعنه ابو عبد الله بن مندة . وتمام الرازى وآخرون وكان ثقة نبيلا توفى يوم النحر ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فى هذه السنة لقب الخليفة أبا منصور بن بويه ابن ركن الدولة بمؤيد الدولة وكتب بذلك إلى الامصار ، وفى عاشر المحرم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء وضلالتهم الصلعاء على عادتهم ببغداد - وهى اقامة المأتم على الحسين رضى الله عنه - ، وفى جمادى الآخرة نودى برفع المواريث الحشرية وأن ترد الى ذوى الارحام ، وفيها ابتدأ معز الدولة فى بناء بيمارستان وارصد له اوقافا جزيلة ، وحج بالناس

Marfat.com

ابنه عز الدولة بختيار وأظهر التوبة (١) وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه وورد شيئا كثيرا على أصحابه، وتوفى [فى ربيع الآخر] ودفن بباب التبن فى مقابر قريش (٢)، فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين، وكان حليما كريما عاقلا، ولما مات معز الدولة وجلس ابنه عز الدولة فى الامارة مطر الناس ثلاثة أيام بلياليها مطرا دائما منع الناس من الحركة فارسل الى القواد فارضاهم فانجلت السماء وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرك أحد.

وكتب عز الدولة الى العسكر بصالحة عمران بن شاهين ففعلوا وعادوا وكانت احدى يدى معز الدولة مقطوعة واختلف فى سبب قطعها فقيل: قطعت بكرمان لما سار الى قتال من بها وقد ذكرناه وقيل: غير ذلك.

وهو الذى أحدث أمر السعاة وأعطاهم عليه الجرايات الكثيرة لانه أراد أن يصل خبره الى أخيه ركن الدولة سريعا، فنشأ فى أيامه فضل. ومرعوش وفاقا جميع السعاة، وكان كل واحد منهما يسير فى اليوم نيفا وأربعين فرسخا وتعصب لهما الناس، وكان أحدهما ساعى السنة والآخر ساعى الشيعة.

﴿ذكر سوء سيرة بختيار (٣) وفساد حاله﴾

لما حضر معز الدولة الوفاة وصى ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته فى كل مايفعله وبطاعة عضد الدولة ابن عمه لانه أكبر منه سنا وأقوم بالسياسة، ووصاه بتقرير كاتبيه أبى الفضل العباس بن الحسين وأبى الفرج محمد بن العباس لكفايتهما وأمانتهما، ووصاه بالديلم والاتراك وبالحاجب سبكتكين، فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللهو واللعب وعشرة النساء والمساخر والمغنين. (٤) وشرع فى ايحاش كاتبيه وسبكتكين فاستوحشوا وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره، ونفى كبار الديلم عن مملكته شرها الى اقطاعاتهم وأموالهم وأموال المتصلين بهم، فاتفق أصاغرهم عليه وطلبوا الزيادات واضطر الى مرضاتهم واقتدى بهم الاتراك فعملوا مثل ذلك، ولم يتم له على سبكتكين مايريد لاحتياطه واتفق الاتراك معه، وخرج الديلم الى الصحراء وطالبوا بختيار باعادة من أسقط منهم فاحتاج أن يجيبهم لتغير سبكتكين عليه وفعل الاتراك أيضا مثل فعلهم، واتصل خبر موت معز الدولة بكاتبه ابى الفرج محمد بن العباس- وهو متولى أمر

هذه السنة الشريف أبو احمد نقيب الطالبيين من جهة العراق (١) فى تجارب الأمم «واظهر التوبة واحضر وجوه المتكلمين والفقهاء وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه مايجب أن يقول ويفعل» وقال صاحب التكملة: واحضر ابا عبد الله البصرى وتاب على يده وكان مع ابى عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطى فكانا اذا حضروقت الصلاة خرجا من الدار وصليا فى مسجد على بابها فسألهما عن السبب فى خروجهما فقال ابو عبدالله: الصلاة فى الدار المغصوبة عنها لا تصح، وسأله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عنهم فذكر ابو عبدالله سابقتهم وان عليا زوج عمر ابنته ام كلثوم رضى الله عنهم فاستعظم ذلك وقال: ماسمعت هذا قط وقوله «باب التبن» بلفظ «التبن» الذى تأكله الدواب (٢) قال ابن كثير: وقد سمع بعض الناس ليلة توفى معز اولة هاتفا يقول:

لما بلغت ابا الحسين مراد نفسك بالطلب
وامنت من حدث الليا لى واحتجبت عن النوب
مدت اليك يد الردى واخذت من بين الرتب

(٣) بختيار - بفتح اوله وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوق وفتح الياء اخر الحروف وبعد الالف راء مهملة.
(٤) فى تجارب الامم «ومعاشرة المساخر والمغنين والنساء».

Marfat.com

عمان - فسلمها الى نواب عضد الدولة وسار نحو بغداد ، وكان سبب تسليمها الى عضد الدولة ان بختيار لما ملك بعد موت أبيه تفرد أبو الفضل بالنظر فى الامور فخاف ابو الفرج أن يستمر انفراده عنه فسلم عمان الى عضد الدولة لئلا يؤمر بالمقام فيها لحفظها واصلاحها وسار الى بغداد فلم يتمكن من الذى أراد وتفرد ابو الفضل بالوزارة ه

﴿ ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير ﴾

وفى هذه السنة جهز الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر الجيوش الى الرى، وكان سبب ذلك أن أبا على بن الياس سار من كرمان الى بخارى ملتجأ إلى الامير منصور على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فلما ورد عليه اكرمه وعظمه فاطمعه فى ممالك بنى بويه وحسن له قصدها وعرفه ان نوابه لا يناصحونه وأنهم يأخذون الرشا من الديلم فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير. فكاتب الامير منصور وشمكير. والحسن ابن الفيرزان يعرفهما ما عزم عليه من قصد الرى ويأمرهما بالتجهز لذلك ليسيرا مع عسكره، ثم انه جهز العساكر وسيرها مع صاحب جيوش خراسان - وهو أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور الدواتى - وأمره بطاعة وشمكير والانقياد له والتصرف بامره وجعله مقدم الجيوش جميعها. فلما بلغ الخبر إلى ركن الدولة أتاه مالم يكن فى حسابه وأخذه المقيم المقعد وعلم ان الامر قد بلغ الغاية، فسير اولاده وأهله إلى أصبهان وكاتب ولده عضد الدولة يستمده وكاتب ابن اخيه عز الدولة بختيار يستنجده أيضا، فاما عضد الدولة فانه جهز العساكر وسيرهم إلى طريق خراسان وأظهر أنه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر، فبلغ الخبر أهل خراسان فاحجموا قليلا ثم ساروا حتى بلغوا الدامغان، وبرز ركن الدولة فى عساكره من الرى نحوهم فاتفق موت وشمكير

فكان سبب موته أنه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملتها خيل فاستعرض الخيل واختار أحدها وركبه للصيد فعارضه خنزير قد رمى بحربة وهى ثابتة فيه فحمل الخنزير على وشمكير - وهو غافل - فضرب الفرس فشب تحته فالقاه إلى الارض وخرج الدم من أذنيه وأنفه فحمل ميتا وذلك فى المحرم من سنة سبع وخمسين، وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم، ولما مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فامده ركن الدولة بالمال والرجال، ومن أعجب ما يحكى مما يرغب فى حسن النية وكرم المقدرة ان وشمكير لما اجتمعت معه عساكر خراسان وسار كتب إلى ركن الدولة يتهدده بضروب من الوعيد والتهديد ويقول: والله لئن ظفرت بك لافعلن بك ولاصنعن بالفاظ قبيحة فلم يتجاسر الكاتب ان يقرأه، فاخذه ركن الدولة فقرأه وقال للكاتب: اكتب اليه أما جمعك واحشادك فما كنت قط أهون منك على الآن، وأما تهديدك وايعادك فوالله لئن ظفرت بك لاعاملنك بضده ولاحسنن اليك ولاكر منك، فلقى وشمكير سوء نيته ولقى ركن الدولة حسن نيته، وكان بطبرستان عدو لركن الدولة يقال له: نوح بن نصر شديد العداوة له لا يزال يجمع له ويقصد أطراف بلاده فمات الآن، وعصى عليه بهمذان انسان يقال له: أحمد بن هرون الهمذانى لما رأى خروج عساكر خراسان وأظهر العصيان، فلما أتاه خبر موت وشمكير مات لوقته وكفى الله ركن الدولة هم الجميع ●

﴿ ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان ﴾

فى هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه وحبسه فى القلعة ليلة السبت لست بقين من جمادى

Marfat.com

Marfat.com

الاولى، وكان سبب قبضه أنه كان قد كبر وساءت أخلاقه وضيق على أولاده وأصحابه وخالفهم فى اغراضهم للمصلحة فضجروا منه، وكان فيما خالفهم فيه أنه لما مات معز الدولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذه من بختيار فنهاهم وقال لهم: ان معز الدولة قد خلف مالا يستظهر به ابنه عليكم فاصبروا حتى يتفرق ماعنده من المال ثم اقصدوه وفرقوا الاموال فانكم تظفرون به لامحالة، فوثب عليه أبو تغلب فقبضه ورفعه إلى القلعة ووكل به من يخدمه ويقوم بحاجاته ومايحتاج اليه، فلما فعل ذلك خالفه بعض اخوته وانتشر أمرهم الذى كان يجمعهم وصار قصاراهم حفظ مافى أيديهم، واحتاج أبو تغلب إلى مداراة عز الدولة بختيار وتجديد عقد الضمان ليحتج بذلك على أخوته ومن خالفه فضمنه البلاد بالف ألف ومائتى الف درهم كل سنة •

﴿ ذكر من مات هذه السنة من الملوك ﴾

مات فيها وشمكير بن زيار كما ذكرناه. ومعز الدولة وقد ذكرناه. والحسن بن الفيرزان. وكافور الاخشيدى (١). وتقفور ملك الروم (٢). وأبو على محمد بن الياس صاحب كرمان. وسيف الدولة بن حمدان، فأما سيف الدولة أبو الحسن على بن ابى الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى الربعى فانه مات بحلب فى صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكانت علته الفالج، وقيل: عسر البول، وكان مولده فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلثمائة،

---

(١) هو ابو المسك كافور الحبشى الاسود الخادم الاخشيدى صاحب الديار المصرية اشتراه الاخشيد وتقدم عنده حتى صار من أكبر قواده لعقله ورايه وشجاعته ثم صار أتابك ولده من بعده وكان صبيا فبقى الاسم لابى القاسم أنوجور والدست لكافور فأحسن سياسة الامور الى ان مات أنوجور سنة تسع وأربعين عن ثلاثين سنة وأقام كافور فى الملك بعده أخاه عليا الى أن مات فى أول سنة خمس وخمسين وله احدى وثلاثون سنة فتسلطن كافور واستوزر أبا الفضل جعفر بن خنزابة بن الفرات وعاش بضعا وستين سنة وأخباره كثيرة شهيرة، تملك كافور مصر ودمشق وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك، قال الذهبى: وكان كافور يدنى الشعراء ويجيزهم وكان تقرأ عنده فى كل ليلة السير وأخبار الدولة الاموية والعباسية وله ندماء وكان عظيم الحرمة وله حجاب يمتنع عن الامراء وله جوار مغنيات وله من الغلمان الروم والسود مايتجاوز الوصف زاد ملكه على ملك مولاه الاخشيد وكان كريما كثير الخلع والهبات خبيرا بالسياسة فطناذ كياجيد العقل داهية، وكان يداوم الجلوس غدوة وعشية لقضاء حوائج الناس وكان يتهجد ويمرغ وجهه ساجدا ويقول: اللهم لاتسلط على مخلوقا •

(٢) وتقفور ملك الروم واسمه الدمستق كان هذا الملعون من أغلظ الملوك قلبا واشدهم كفرا وأقواهم بأسا وأحدهم شوكة وأكثرهم قتلا وقتالا للمسلمين فى زمانه استحوذ فى أيامه لعنه الله على كثير من السواحل وأكثرها انتزعها من أيدى المسلمين قسرا. واستمرت فى يده قهرا واضيفت الى مملكة الروم قدرا وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان وظهور البدع الشنيعة فيهم. وكثرة العصيان فى الخاص والعام منهم وفشو البدع فيهم وكثرة الرفض والتشيع منهم وقهر أهل السنة بينهم فهذا اديل عليهم اعداء الاسلام فانتزعوا مابأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد فلا يبيتون ليلة الا فى خوف من قوارع الاعداء وطوارق الشرور المترادفة فالله المستعان وقد تقدم ماصنعه بحلب من الأمور الفظيعة التى تقشعر منها الانسانية ولاتقرها ملة سماوية صحيحة. وقد كان لعنه الله تعالى لايدخل فى بلد الاقتل المقاتلة وبقية الرجال وسبى النساء والاطفال وجعل جامعها اصطبلا لخيوله وكسر منبرها واستنكث مأذنتها بخيله ورجله وطبوله ولم يزل ذلك من دأبه وديدنه حتى سلط الله عليه زوجته فقتلته

وكان جوادا كريما شجاعا(١)واخباره مشهورة فى ذلك، وكان يقول الشعرفمن شعره فى أخيه ناصرالدولة ٭

وهبت(٢) لك العلياوقد كنت أهلها وقلت لهم بينى وبين أخى فرق
وما كان(٣) بى عنها نكول وإنما تجاوزت(٤)عن حقى فتم لك الحق
أما كنت ترضى ان أكون مصليا إذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وله أيضا :

قد جرى فى دمعه دمه فالى كم أنت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد جرحته منك أسهمه
كيف يسطيع التجلد من خطرات الوهم تؤلمه

ولما توفى سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه أبو المعالى شريف، وأما أبوعلى بن الياس فسيرد ذكرموته سنة سبع وخمسين؛ وأما كافور فانه كان صاحب مصر وكان من موالى الاخشيد محمد بن طغج واستولى على مصر ودمشق بعد موت الاخشيد لصغراولاده وكان خصيا أسود، وللمتنبى فيه مديح وهجو، وكان قصده الى مصر وخبره معه مشهور، ولما دفن كتب على قبره ٭

انظر الى غير الايام ماصنعت أفنت أناسا بها كانوا وقد فنيت
دنياهم ضحكت أيام دولتهم حتى اذاانقرضوا ناحت لهم وبكت

وفيها توفى أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد الاصبهانى الاموى وهو من ولد محمد بن مروان ابن الحكم الاموى وكان شيعيا وهذا من العجب وهوصاحب كتاب الاغانى وغيره(٦)، وفيهاتوفى يوسف بن عمر

بجواريها فى وسط مسكنه واراح الله منه الاسلام وأهله وازاح عنهم قيام ذلك الغمام ومزق شمله ، واتفق فى سنة وفاته موت صاحب القسطنطينيه فتكاملت المسرات وخلصت الامنية فالحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتذهب السيئات وبرحمته تغفر الزلات (١) قال الحافظ عماد الدين: سيف الدولة أحد الامراء الشجعان. والملوك الكثيرى الاحسان على ما كان فيه من تشيع وقد ملك دمشق فى بعض السنين واتفق له اشياء غريبة ، منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النباتية أحد الفصحاء والبلغاء . ومنها أن شاعره كان المتنبى . ومنها ان مطربه كان أبونصر الفارابى : وقال : ولم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ماجتمع ببابه من الشعراء ، وقد أجاز لجماعة منهم وقال ابو منصور الثعالبى : كان بنوحمدان ملوكا وأمراء أوجههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم الخ(٢)فى النجوم الزاهرة «رضيت لك» الخ (٣) فى النجوم الزاهرة «ولم يك» (٤) فى النجوم الزاهرة «تجافيت »(٥) فى النجوم الزاهرة «ولا بد لى ان» الخ ٭

(٦) جده مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية وهو أصبهانى الاصل بغدادى المنشأ . كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها. روى عن عالم كثير من العلماء وكان عالما بايام الناس والانساب والسير . قال التنوخى : ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبوالفرج الاصبهانى كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله. ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن مالة المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك، وله شعر يجمع اتقان

Marfat.com

Marfat.com

ابن أبي عمر القاضي وكان مولده سنة خمس وثلثمائة وولى قضاء بغداد فى حياة أبيه وبعده، وفيها توفى أبو الحسن احمد بن محمد بن سالم صاحب سهل التسترى رضى الله عنه (١) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عصيان حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار بالبصرة وأخذه قهرا ﴾

فى هذه السنة عصى حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار وكان بالبصرة لما مات والده فحسن له من عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة وذكروا له ان أخاه بختيار لا يقدر على قصده فشرع فى ذلك، فانتهى الخبر الى أخيه فسير وزيره أبا الفضل العباس بن الحسين اليه وأمره بأخذه كيف أمكن، فاظهر الوزير أنه يريد الانحدار الى الاهواز، ولما بلغ واسط أقام بها ليصلح أمرها وكتب الى حبشى يعده أنه يسلم اليه البصرة سلما ويصالحه عليها ويقول له : إننى قد لزمنى مال على الوزارة ولا بد من مساعدتى، فنفذ اليه حبشى مائتى ألف درهم وتيقن حصول البصرة له، وأرسل الوزير الى عسكر الاهواز يأمرهم بقصد الابلة فى يوم ذكره لهم . وسار هو من واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر الاهواز ليعادهم فلم يتمكن حبشى من اصلاح شأنه وما يحتاج اليه فظفروا به وأخذوه أسيرا وحبسوه برامهرمز، فأرسل عمه ركن الدولة وخاصه فسار الى عضد الدولة فأقطعه اقطاعا وافرا وأقام عنده الى أن مات فى آخر سنة تسع وستين وثلثمائة، وأخذ الوزير

العلماء واحسان الظرفاء الشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغانى الذى وقع الاتفاق على أنه لم يعمل فى بابه مثله يقال : انه جمعه فى خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه الف دينار واعتذر اليه . وحكى عن الصاحب بن عباد أنه كان فى أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها . ومنها كتاب القيان. وكتاب الادباء الشواعر . وكتاب الديارات . وكتاب دعوة الاطباء . وكتاب مجرد الاغانى . وكتاب جحظة البرمكى . ومقاتل الطالبيين . وكتاب الحانات . وماداب الغرباء، وله كتب غير ذلك الفها سرا وارسلها لبنى أمية ملوك الاندلس وجاءه منهم الانعام سرا . وكان منقطعا الى الوزير المهلبى وشعره كثير ومحاسنه كثيرة، توفى يوم الاربعاء رابع عشر ذى الحجة (١) ﴿ وممن توفى هذه السنة من المشاهير ﴾ جعفر بن محمد بن الحارث الشيخ أبو محمد المراغى المحدث المشهور كان فاضلا راوية للشعر ، وصاحب كتاب الأمالى اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد ابن سلمان ابو على القالى . منسوب الى قالى قلا- بلد من أعمال أرمينية - كان مولده بميافارقين جزء من أرض الجزيرة من ديار بكر سمع الحديث من أبى يعلى الموصلى وغيره وأخذ النحو واللغة عن ابن دريد . وابى بكر الانبارى ونفطويه وغيرهم من فحول علماء الادب وصنف كتاب الامالى وطبع غير مرة وله كتاب التاريخ على حروف المعجم فى خمسة الاف ورقة وغير ذلك من المصنفات في اللغة . دخل بغداد وسمع بها ثم ارتحل الى قرطبة باستدعاء الخليفة عبد الرحمن بن الناصر له فدخلها سنة ثلاثين وثلاثمائة واحتفل به احتفالا لا نظير له واستوطنها وصنف بها كتبا كثيرة الى أن توفى بها عن ثمان وستين سنة ، وابو محمد احمد بن عبد الله بن محمد المزنى الهروى أحد الائمة كان أمام أهل خراسان بلا مدافعة وكان فوق الوزراء وكانوا يصدرون عن رأيه ، ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فى هذه السنة عملت الروافض فى يوم عاشوراء عزاء الحسين بن على رضى الله عنهما على عادة ما ابتدعوه من النوح وغيره ، وفى شعبان هذه السنة خلع على القاضى أبى محمد بن معروف وولى القضاء بالجانب الغربى وخلع على ابن سيار وقلد القضاء بالجانب الشرقى *

Marfat.com

من أمواله بالبصرة شيئا كثيرا ، ومن جملة ماأخذ له خمسة عشر ألف مجلد سوى الاجزاء والمشرس (١) وما ليس له جلد ٠

﴿ ذكر البيعة لمحمد بن المستكفى ﴾

فى هذه السنة ظهر ببغداد بين الخاص والعام دعوة الى رجل من أهل البيت اسمه محمد بن عبدالله، وقيل: إنه الدجال الذى وعد به رسول الله ﷺ وأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجدد ماعفا من أمور الدين، فمن كان من أهل السنة قيل له: انه عباسى ومن كان من أهل الشيعة قيل له : أنه علوى فكثرت الدعاة اليه والبيعة له(٢) ، وكان الرجل بمصر وقد أكرمه كافور الاخشيدى وأحسن اليه ؛ وكان فى جملة من بايع له سبكتكين العجمى - وهو من أكابر قواد معز الدولة وكان يتشيع - فظنه علويا وكتب اليه يستدعيه من مصر فصار الى الانبار، وخرج سبكتكين الى طريق الفرات وكان يتولى حمايته فلقى ابن المستكفى وترجل له وخدمه وأخذه وعاد الى بغداد وهو لايشك فى حصول الأمر له ، ثم ظهر لسبكتكين أن الرجل عباسى فعاد عن ذلك الرأى، فقطن ابن المستكفى وخاف هو وأصحابه فهربوا وتفرقوا فاخذ ابن المستكفى ومعه أخ له وأحضرا عند بختيار فاعطاهما الامان ، ثم ان المطيع تسلمه من بختيار فجدع أنفه ثم خفى خبره (٣) ٠

﴿ ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان ﴾

فى هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان، وكان سبب ذلك أن أبا على بن الياس كان صاحبها مدة طويلة على ماذكرناه ثم إنه أصابه فالج خاف منه على نفسه فجمع أكابر أولاده وهم ثلاثة : اليسع. والياس .وسليمان فاعتذر الى اليسع من جفوة كانت منه له قديما وولاه الامر ثم بعده أخاه الياس ، وأمر سليمان بالعود الى بلادهم وهى بلاد الصغد وأمره بأخذ أموال له هناك وقصد ابعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فسار من عند أبيه واستولى على السيرجان ٠

فلما بلغ أباه ذلك أنفذ اليه اليسع فى جيش وامره بمحاربته واجلائه عن البلاد ولا يمكنه من قصد الصغد ان طلب ذلك فسار اليه وحصره واستظهر عليه، فلما رأى سليمان ذلك جمع أمواله وسار نحو خراسان، واستقر أمر اليسع بالسيرجان وملكها وأمر بنهبها فنهبت ، فسأله القاضى وأعيان البلد العفو عنهم فعفا، ثم ان جماعة من أصحاب والده خافوه فسعوا به إلى أبيه فقبض عليه وسجنه فى قلعة له، فمشت والدته إلى والدة أخيه الياس وقالت

---

(١) قال صاحب تاج العروس: يقال : مصحف شيرز ومسرس، المشرز المشدود بعضه الى بعض المضموم طرفاه فان لم يضم فهو مسرس - بسينين - قال فى تجارب الامم «ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والثياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر لمثله فحمل ذلك كله الى بختيار (٢) قال ابن مسكويه : « وكتبت عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت فى المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ماحكيناه عنه فحصلت نسخة منها عند الوزير ابى الفضل فى أول وزارته فتقدم باذكاء العيون على الطائفة الخائضة فى هذا الباب والقبض على من يوجد منها » الخ

(٣) قال فى تاريخ الاسلام « ثم جدع أنفه وقطع شفته العليا وشحمة أذنيه وسجن بدار الخلافة وكان معه أخوه على وانهما هربا من الدار فى يوم عيد واختلطا بالناس ومضيا الى ما وراء النهر وروى بهراة شيئا عن المتنبى من شعره وله شعر وأدب ومات بخراسان خاملا بعد ٠

لها: أن صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدى وبعده يفعل بولدك مثله ويخرج الملك عن آل الياس، والرأى ان تساعدينى على تخليص ولدى ليعود الامر إلى ما كان عليه، وكان والده أبو على تأخذه غشية فى بعض الاوقات فيمكث زمانا طويلا لا يعقل فاتفقت المرأتان وجمعتا الجوارى فى وقت غشيته وأخرجن اليسع من حبسه ودلينه من ظهر القلعة إلى الارض فكسر قيده وقصد العسكر فاستبشروا به وأطاعوه وهرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه وأخذ بعضهم ونجا بعضهم وتقدم إلى القلعة ليحصرها، فلما أفاق والده وعرف الصورة راسل ولده وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على ماله وأهله حتى يسلم اليه القلعة وجميع أعمال كرمان ويرحل إلى خراسان ويكون عونا له هناك فاجابه إلى ذلك وسلم اليه القلعة وكثيرا من المال، وأخذ معه ما أراد وسار إلى خراسان وقصد بخارى فاكرمه الامير منصور بن نوح وأحسن اليه وقربه منه، فحمل منصورا على تجهيز العساكر إلى الرى وقصد بنى بويه على ما ذكرناه وأقام عنده إلى أن توفى سنة ست وخمسين وثلثمائة بعلة الفالج على ما ذكرناه، وكان ابنه سليمان ببخارى أيضا، وأما اليسع فانه صفت له كرمان فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله وأتاه جماعة من أصحاب عضد الدولة وأحسن اليهم ثم عاد بعضهم إلى عضد الدولة فاتهم اليسع الباقين فعاقبهم ومثل بهم، ثم ان جماعة من أصحابه استأمنوا إلى عضد الدولة فاحسن اليهم واكرمهم ووصلهم، فلما رأى أصحابه تباعد ما بين الحالين تألبوا عليه وفارقوه متسللين إلى عضد الدولة وأتاه منهم فى دفعة واحدة نحو ألف رجل من وجوه أصحابه فبقى فى خاصته وفارقه معظم عسكره *

فلما رأى ذلك أخذ أمواله وأهله وسار بهم نحو بخارى لا يلوى على شىء، وسار عضد الدولة الى كرمان فاستولى عليها وملكها وأخذ ما بها من أموال آل الياس وكان ذلك فى شهر رمضان وأقطعها ولده أبا الفوارس - وهو الذى لقب بعد ذلك شرف الدولة - وملك العراق واستخلف عليها كورتكين بن جستان وعاد الى فارس وراسله صاحب سجستان وخطب له بها، وكان هذا أيضا من الوهن على بنى سامان ومما طرق الطمع فيهم *

وأما اليسع فانه لما وصل الى بخارى أكرمه وأحسن اليه وصار يذم أهل سامان فى قعودهم عن نصره واعادته الى ملكه فنفى عن بخارى الى خوارزم، وبلغ أبا على بن سيمجور خبره فقصد ماله وأثقاله وكان خلفها ببعض نواحى خراسان فاستولى على ذلك جميعه، وأصاب اليسع رمد شديد بخوارزم فاقلقه فحمله الضجر وعدم السعادة الى أن قلع عينه الرمدة بيده وكان ذلك سبب هلاكه، ولم يعد لآل الياس بكرمان دولة وكان الذى أصابه لشؤم عصيان والده وثمرة عقوقه *

﴿ ذكر قتل أبى فراس بن حمدان ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر قتل أبو فراس بن أبى العلاء سعيد بن حمدان، وسبب ذلك أنه كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين أبى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه أبو المعالى فانحاز أبو فراس الى صدد - وهى قرية فى طرف البرية عند حمص - فجمع أبو المعالى الاعراب من بنى كلاب وغيرهم وسيرهم فى طلبه مع قرعويه فادركه بصدد فكبسوه فاستأمن أصحابه واختلط هو بمن استأمن منهم، فقال قرعويه لغلام له: اقتله فقتله وأخذ رأسه وتركت جثته فى البرية حتى دفنها بعض الاعراب، وأبو فراس هو خال

Marfat.com

أبى المعالى بن سيف الدولة ولقد صدق من قال : ان الملك عقيم (١) •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة منتصف شعبان مات المتقى لله ابراهيم بن المقتدر فى داره ودفن فيها (٢) . وفيها فى ذى القعدة وصلت سرية كثيرة من الروم الى انطاكية فقتلوا فى سوادها وغنموا وسبوا اثنى عشر ألفا من المسلمين ، وفيها كان بين هبة الرفعاى وبين أسد بن وزير الغبرى حرب، فاستمد أسد خزر اليشكرى الذى مع عمران ابن شاهين صاحب البطائح وأوقع بهبة وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهزمه واستولى على جنبلا. وقسين (٣) من أرض العراق ، فسار سبكتكين العجمى الى خزر وضيق عليه فمضى الى البصرة واستأمن الى الوزير أبى الفضل، وفيها عمل أهل بغداد يوم عاشوراء وغدير خم كما جرت به عادتهم من اظهار الحزن يوم عاشوراء والسرور يوم الغدير، وتوفى على بن بندار بن الحسين أبو الحسن الصوفى المعروف بالصيرفى النيسابورى (٤) •

---

(١) كان مولده بمنبج فى سنة عشرين وثلاثمائة وكان يتنقل فى بلاد الشام فى دولة ابن عمه سيف الدولة بن حمدان، وكان من الشجعان والشعراء المفلقين، قال الثعالبى فى وصفه : كان فرد دهره : وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا فى شعر عبد الله بن المعتز، وابو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك - يعنى امرأ القيس . وأبا فراس - وديوان شعره موجود ومطبوع، ومن شعره قصيدة :

رأيت الشيب لاح فقلت أهلا ... وودعت الغواية والشبابا
وما ان شبت من كبر ولكن ... لقيت من الأحبة ما أشابا

وله أيضا

من يتمن العمر فليدرع ... صبرا على فقد أحبائه
ومن يؤجل ير من نفسه ... ما يتمناه لاعدائه

وكان ينشد ابنته لما حضرته الوفاة

نوحى على بحسرة ... من خلف سترك والحجاب
قولى اذا كلمتنى ... فعييت عن رد الجواب
زين الشباب أبوفرا ... س لم يمتع بالشباب

وهذا يدل على انه لم يقتل أو يكون جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة والله أعلم •

(٢) كان قد ولى الخلافة ثم الجىء الى أن خلع فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والزم بيته فمات عن ستين سنة ، قال السيوطى: لم يغير شيئا قط ولا تسرى على جاريته التى كانت له وكان كثير الصوم والتعبد ولم يشرب نبيذا قط وكان يقول : لا أريد نديما غير المصحف رحمه الله (٣) جنبلاء - بضم أوله وثالثه وسكون ثانيه وهو ممدود - ، وقسين بضم أوله وكسر ثانيه والتشديد وياء مثناة من تحت ونون •

(٤) وممن مات هذه السنة من الاعيان على ماحكاه غير المصنف عمر بن جعفر بن عبدالله بن ابى السرى ابو جعفر البصرى الحافظ . وقد انتقد عليه مائة حديث وضعها، قال الدارقطنى: فنظرت فيها فاذا الصواب مع عمر بن جعفر، والقاضى ابو العباس عبد الله بن الحسين بن الحسن بن احمد بن النضر النضرى المروزى محدث مرو فى شعبان وله سبع وتسعون سنة • واحمد بن محمد بن رميح ابو سعيد النخعى النسوى - نسبة الى نسا مدينة بخراسان - الحافظ

Marfat.com

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة﴾

(ذكر ملك المعز العلوى مصر)

فى هـذه السنة سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله القائد أباالحسن جوهرا غلام

صاحب التصانيف روى عنه الدار قطنى والحاكم سكن اليمن مدة ، وعبد الرحمن بن العباس أبو القاسم البغدادى والد ابى طاهر المخلص سمع الكديمى وابراهيم الحربى وجماعة وكان أطروشا ، وابواسحق القراريطى الوزير وهو محمد بن احمد بن ابراهيم الاسكافى الكاتب وزر لمحمد بن واثق ثم وزر للمتقى لله مرتين فصودر فصار الى الشام وكتب لسيف الدولة وكان ظلوما غشوما عاش ستا وسبعين سنة ، ومحمد بن احمد بن على بن مخلد أبو عبد الله الجوهرى المحتسب ويعرف بابن المحرم كان أحد أصحاب ابن جرير الطبرى . اتفق انه تزوج امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث فجاءت أمها فاخذت الدواة فرمت بها وقالت : هـذه أضر على ابنتى من مائة ضرة توفى فى ربيع الآخر عن ثلاث وتسعين سنة وكان يضعف فى الحديث قاله الحافظ عماد الدين، وحمزة بن محمد بن على بن العباس الحافظ أبو القاسم الكنانى المصرى سمع الكثير ورحل وطوف وجمع وصنف . روى عنه ابن مندة والدارقطنى. والحافظ عبد الغنى بن سعيد الازدى وغيرهم ﴿ومن حوادث هذه السنة﴾ فى هذه السنة فى شهر تشرين عرض للناس داء الماشرى فمات به خلق كثير ، وفيها تزوج عزالدولة بختيار بن معزالدولة احمد بن بويه بابنة عسكر الرومى الكردى على صداق مائة الف دينار ، قال ابن تغرى بردى : وفيها فى ذى القعدة أقبل تقفور عظيم الروم بجيوشه الى الشام فخرج من دربند - وهى التى تسمى باب الابواب - ونازل انطاكية فلم يلتفتوا اليه فقال: ارحل واخرب ثم أعود اليكم من الساحل ورحل ونازل معرة مصرين - هى بنواحى حلب - فاخذها وغدر بهم وأسر منهم أربعة آلاف وستمائة نسمة ثم نزل على معرة النعمان فاحرق جامعها وكان الناس قد هربوا فى كل وجه الى الحصون والبرارى والجبال ثم سار الى كفر طاب - وهى بين المعرة . وحلب - وشيزر هى قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة - ثم الى حماة وحمص وخرج من بقى بها فأمنهم ودخلها وصلى فى البيعة وأخذ منها رأس يحيى بن زكريا واحرق الجامع ثم سار الى عرقة - بلدة شرقى طرابلس - فافتتحها ثم سار الى طراباس فاخذ ربضها وأقام فى الشام أكثر من شهرين ورجع فارضاه أهل انطاكية بمال عظيم انتهى، وحكى هذه الحادثة الذهبى فى تاريخ الاسلام بأوسع من هذا ،ولعل ذكر المصنف لها فى هذه السنة مختصرة ، وفيها قلد بختيار ابا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة المحليين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب واقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار على رسم الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء فصار اليه أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكره أبو الفضل ذلك لانه أحب أن يجرى على رسمه فى تقلد الديوان ليشغله عن تتبعه والطعن عليه وأيضا ايراه بعين من يغدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التى كان فيها الى رتبة الاتباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخوطب فيه وأعلم أنه (ان) لم يصبر على هذه الحال والقناعة بها انقطعت العلائق بينه وبين صاحبه بختيار ونصب الديوان غيره ثم يكون مطرحا بعرض النكبة وربما تأدى الامر الى أكثر من ذلك من تسلط أعدائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفى أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستؤنف بتقليده اياه وخلع عليه الدراعة على رسم الكتابة ، وكان مما وفره أبو الفضل فى وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل ابى الفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبى عبد الله الايسر المعروف بالجب ثم تجرد للاهواز ومحاسبة آزاذرويه وكتابه، وفيها كما قال فى تاريخ الاسلام : كان الحج فى هذا العام ضعيفا الى الغاية لما لحقهم من العطش والقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة الاف وقيل بل ثلاثة الاف العطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطلحيون والبكريون فوضعوا فى الحجيج السيف وأخذوا الركب بما حوى

والده المنصور -وهو رومى-(١) فى جيش كثيف الى الديار المصرية فاستولى عليها وكان سبب ذلك أنه لما مات كافور الاخشيدى صاحب مصر اختلفت القلوب فيها ووقع بها غلاء شديد حتى بلغ الخبز كل رطل بدرهمين والحنطة كل ويبة بدينار وسدس مصرى ، فلما بلغ الخبر بهذه الاحوال الى المعز- وهو بأفريقية- سير جوهرا اليها . فلما اتصل خبر مسيره الى العساكر الاخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله ثم انه قدمها سابع عشر شعبان، وأقيمت الدعوة للمعز بمصر فى الجامع العتيق فى شوال ،وكان الخطيب أبا محمد عبد الله بن الحسين الشمشباطى، وفى جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين سار جوهر إلى جامع ابن طولون وأمر المؤذن فاذن بحى على خير العمل- وهو أول ما أذن بمصر- ثم أذن بعده فى الجامع العتيق وجهر فى الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم، ولما استقر جوهر بمصر شرع فى بناء القاهرة ٭

﴿ ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من بلاد الشام ﴾

لما استقر جوهر بمصر وثبت قدمه سير جعفر بن فلاح الكتامى إلى الشام فى جمع كبير فبلغ الرملة وبها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج فقاتله فى ذى الحجة من السنة وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر بن

ولم يحج من مصر ولا من الشام أحد . وكان حجاج المغرب خلقا فرجع معهم خلق من التجار فأخذوا فيقال انه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتى الف دينار فانا لله وانا اليه راجعون ٭

(١) قال ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة : هو ابو الحسن جوهر بن عبد الله القائد المعزى المعروف بالكاتب مولى المعز لدين الله ابى تميم معد العبيدى الفاطمى . كان خصيصا عند أستاذه المعز وكان من كبار قواده ثم جهزه أستاذه المعز الى أخذ مصر بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدى وأرسل معه العساكر وهو المقدم على الجميع ، وكان رحيله من أفريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول من هذه السنة وتسلم مصر يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان من السنة ، ولما دخل مصر صعد المنبر يوم الجمعة خطيبا وخطب ودعا لمولاه المعز بافريقية . وذلك فى نصف شهر رمضان ، وكان المعز لما ندب جوهرا هذا الى التوجه الى الديار المصرية اصحبه من الاموال والخزائن مالا يحصى وأطلق يده فى جميع ذلك وأفرغ الذهب فى صور الارحاء وحملها على الجمال لعظم ذلك فى قلوب الناس ٭

وقال فى رحيله من القيروان شاعر الأندلس محمد بن هانىء قصيدته المشهورة وهى

رأيت بعينى فوق ماكنت أسمع ... وقد راعنى يوم من الحشر اروع
غداة كان الافق سد بمثله ... فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم أدر اذ ودعت كيف أودع ... ولم أدر اذ شيعت كيف أشيع
الا أن هذا حشد من لم يذق له ... غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
اذا حل فى أرض بناها مدائنا ... وان ساد عن أرض غدت وهى بلقع
تحل بيوت المال حيث محله ... وجم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذبدا ... وظل السلاح المنتضى يتقعقع
وعب عباب الموكب الفخم حوله ... وزف كما زف الصباح الملمع
رحلت الى الفسطاط أول رحلة ... بأيمن فال فى الذى أنت تجمع
فان يك فى مصر ظماء لمورد ... فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويمهم من لايغار بنعمة ... فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

Marfat.com

Marfat.com

فلاح، وأسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم إلى جوهر وسيرهم جوهر إلى المعز بافريقية، ودخل ابن فلاح البلد عنوة فقتل كثيرا من أهله ثم أمن من بقى وجبى الخراج، وسار إلى طبرية فرأى ابن ملهم قد أقام الدعوة للمعز لدين الله فسار عنها إلى دمشق فقاتله أهلها فظفر بهم وملك البلد ونهب بعضه وكف عن الباقى وأقام الخطبة للمعز يوم الجمعة لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبى يعلى الهاشمى وكان جليل القدر نافذ الحكم فى أهلها فجمع أحداثها ومن يريد الفتنة فثار بهم فى الجمعة الثانية وأبطل الخطبة للمعز لدين الله وأعاد خطبة المطيع لله ولبس السواد وعاد إلى داره فقاتله جعفر بن فلاح ومن معه قتالا شديدا وصبر أهل دمشق ثم افترقوا آخر النهار، فلما كان الغد تزاحف الفريقان واقتتلوا ونشبت الحرب بينهما وكثر القتلى من الجانبين ودام القتال فعاد عسكر دمشق منهزمين والشريف ابن أبى يعلى مقيم على باب البلد يحرض الناس على القتال ويأمرهم بالصبر، وواصل المغاربة الحملات على الدماشقة حتى الجؤهم إلى باب البلد ووصل المغاربة إلى قصر حجاج ونهبوا ماوجدوا، فلما رأى ابن أبى يعلى الهاشمى والاحداث مالقى الناس من المغاربة خرجوا من البلد ليلا فاصبح الناس حيارى، فدخل الشريف الجعفرى وكان خرج من البلد إلى جعفر بن فلاح فى الصلح فاعاده وأمره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم ووعدهم بالجميل ففعل ما أمره، وتقدم إلى الجند والعامة بلزوم منازلهم وان لايخرجوا منها إلى أن يدخل جعفر بن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود إلى عسكره ففعلوا ذلك ، فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه ونهبوا قطرا منه فثار الناس وحملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوا منهم جماعة وشرعوا فى تحصين البلد وحفر الخنادق وعزموا على اصطلاء الحرب وبذل النفوس فى الحفظ واحجمت المغاربة عنهم، ومشى الناس إلى الشريف أبى القاسم بن أبى يعلى فطلبوا منه ان يسعى فيما يعود بصلاح الحال ففعل، ودبر الحال الى أن يقرر الصلح يوم الخميس لست عشرة خلت من ذى الحجة سنة تسع وخمسين وثلثمائة؛ وكان الحريق قد أتى على عدة كثيرة من الدور وقت الحرب، ودخل صاحب الشرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة فصلى مع الناس وسكنهم وطيب قلوبهم وقبض على جماعة من الاحداث فى المحرم سنة ستين وثلثمائة وقبض على الشريف أبى القاسم بن أبى يعلى الهاشمى المذكور وسيره الى مصر واستقر أمر دمشق، وكان ينبغى أن يؤخر ملك ابن فلاح دمشق إلى آخر السنة وانما قدمته ليتصل خبر المغاربة بعض ببعض ه

﴿ ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم ﴾

كان سبب اختلاف اولاد ناصر الدولة أنه كان قد اقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما. وكان ابو تغلب . وابو البركات وأختهما جميلة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية، وكانت مالكة أمر ناصر الدولة، فاتفقت مع ابنها أبى تغلب وقبضوا ناصر الدولة على ماذكرناه فابتدأ ناصر الدولة يدبر فى القبض عليهم؛ فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به عليهم فظفر أولاده بالكتاب فلم ينفذوه وخافوا أباهم وحذروه فحملهم خوفه على نقله إلى قلعة كواشى، واتصل ذلك بحمدان فعظم عليه وصار عدوا مباينا وكان اشجعهم ، وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة إلى الرقة فملكها، وسار إلى نصيبين وجمع

Marfat.com

من اطاعه وطالب اخوته بالافراج عن والده واعادته إلى منزلته(١) فسار أبو تغلب اليه ليحاربه فانهزم حمدان قبل اللقاء إلى الرقة، فنازله ابو تغلب وحصره ثم اصطلحا على دخن (٢) وعاد كل واحد منهما إلى موضعه. وعاش ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي شهورا ومات فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودفن بتل توبة شرقى الموصل، وقبض ابو تغلب أملاك اخيه حمدان . وسير اخاه ابا البركات إلى حمدان فلما قرب من الرحبة استأمن اليه كثير من اصحاب حمدان فانهزم حينئذ وقصد العراق مستأمنا إلى بختيار فوصل بغداد فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، فاكرمه بختيار وعظمه وحمل اليه هدية كثيرة جليلة المقدار ومعها كل ما يحتاج اليه مثله، وارسل إلى أبى تغلب النقيب أبا احمد الموسوى والد الشريف الرضى فى الصلح مع اخيه فاصطلحوا وعاد حمدان إلى الرحبة. وكان مسيره من بغداد فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة، فلما سمع أبو البركات بمسير اخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة ودخلها حمدان .وراسله اخوه ابو تغلب فى الاجتماع به فامتنع من ذلك فعاد أبو تغلب وسير اليه اخاه أبا البركات. فلما علم حمدان بذلك فارقها فاستولى أبو البركات عليها واستناب بها من يحفظها فى طائفة من الجيش وعاد إلى الرقة ثم منها إلى عربان (٣).

فلما سمع حمدان بعوده عنها وكان ببرية تدمر عاد اليها فى شعبان فوافاها ليلا فاصعد جماعة من غلمانه السور وفتحوا له باب البلد فدخله ولا يعلم من به من الجند بذلك. فلما صار فى البلد واصبح امر بضرب البوق فبادر من بالرحبة من الجند منقطعين يظنون أن صوت البوق من خارج البلد. وكل من وصل إلى حمدان اسره حتى اخذهم جميعهم فقتل بعضا واستبقى بعضا، فلما سمع ابو البركات بذلك عاد إلى قرقيسيا واجتمع هو واخوه حمدان منفردين فلم يستقر بينهما قاعدة فقال ابو البركات لحمدان: انا اعود إلى عربان وأرسل إلى أبى تغلب لعله يجيب إلى ما تلتمسه منه .فسار عائدا إلى عربان وعبر حمدان الفرات من مخاضة بها وسار فى اثر اخيه أبى البركات فادركه بعربان وهو آمن -فلقيهم ابو البركات بغير جنة ولا سلاح فقاتلهم واشتد القتال بينهم. وحمل ابو البركات بنفسه فى وسطهم فضربه اخوه حمدان فالقاه واخذه اسيرا فمات من يومه وهو ثالث رمضان فحمل فى تابوت إلى الموصل ودفن بتل توبة عند ابيه ، وتجهز ابو تغلب ليسير إلى حمدان وقدم بين يديه اخاه ابا الفوارس محمدا إلى نصيبين. فلما وصلها كاتب اخاه حمدان ومالا على أبى تغلب. فبلغ الخبر أبا تغلب فارسل اليه يستدعيه ليزيد فى اقطاعه. فلما حضر عنده قبض عليه وسيره إلى قلعة كواشى من بلد الموصل واخذ امواله وكانت قيمتها خمسمائة الف دينار .

فلما قبض عليه سار ابراهيم. والحسين ابنا ناصر الدولة إلى اخيهما حمدان خوفا من أبى تغلب فاجتمعا معه وساروا إلى سنجار. فسار ابو تغلب اليهم من الموصل فى شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة ولم يكن لهم بلقائه طاقة فراسله اخواه ابراهيم. والحسين يطلبان العود اليه خديعة منهما ليأمنهما ويفتكا به فاجابهما إلى ذلك فهربا اليه وتبعهما كثير من اصحاب حمدان ، فعاد حمدان حينئذ من سنجار إلى عربان واستأمن إلى أبى تغلب صاحب حمدان واطلعه على حيلة اخويه عليه- وهما ابراهيم. والحسين- فاراد القبض عليهما فحذرا وهربا. ثم ان نما غلام حمدان ونائبه

---

(١) فى تجارب الامم «ورده الى منزله وامره» (٢) فى تجارب الامم «على دخل» ودخن - محركة- يعنى وقع الصلح امة لا الصلح حقيقة (٣) بفتح أوله وثانيه وثالثه باء موحدة وفى آخره نون *

بالرحبة اخذ جميع ماله بها وهرب إلى اصحاب أبى تغلب بحران وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعيدى فاضطر حمدان إلى العود إلى الرحبة، وسار ابو تغلب إلى قرقيسيا وارسل سرية عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة ـ وهو لا يشعر ـ فنجا هاربا واستولى ابو تغلب عليها وعمر سورها وعاد إلى الموصل ودخلها فى ذى الحجة سنة ستين وثلثمائة. وسار حمدان إلى بغداد فدخلها آخر ذى الحجة سنة ستين ملتجئا إلى بختيار ومعه اخوه ابراهيم. وكان اخوهما الحسين قد عاد الى اخيه أبى تغلب مستأمنا. وحمل بختيار الى حمدان واخيه ابراهيم هدايا جليلة كثيرة المقدار واكرمهما واحترمهما ٭

﴿ ذكر مافعله الروم بالشام والجزيرة ﴾

وفى هذه السنة دخل ملك الروم الشام ولم يمنعه أحد ولاقاتله. فسار فى البلاد الى طرابلس وأحرق بلدها. وحصر قلعة عرقة فملكها ونهبها وسبى من فيها. وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة فاخذه الروم وجميع ماله وكان كثيرا. وقصد ملك الروم حمص وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها فاحرقها ملك الروم. ورجع الى بلدان الساحل فاتى عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا فاما القرى فكثير لا يحصى. وأقام فى الشام شهرين يقصد أى موضع شاء ويخرب ماشاء ولا يمنعه أحد الا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم. فاتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم فامتنعت العرب من قصدهم وصار للروم الهيبة العظيمة فى قلوب المسلمين. فاراد أن يحصر انطاكية وحلب فبلغه أن أهلها قد أعدوا الذخائر والسلاح ومايحتاجون اليه فامتنع من ذلك وعاد ومعه من السبى نحو مائة ألف رأس ولم يأخذ الا الصبيان. والصبايا. والشبان. فاما الكهول. والشيوخ. والعجائز فمنهم من قتله ومنهم من أطلقه. وكان بحلب قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان وقد أخرج أبا المعالى بن سيف الدولة منها على مانذكره فصانع الروم عليها فعادوا الى بلادهم فقيل: كان سبب عودهم كثرة الامراض والموت، وقيل: ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم فعادوا على عزم العود. وسير ملك الروم سرية كثيرة الى الجزيرة فبلغوا كفرتوثا ونهبوا وسبوا وأحرقوا وعادوا ولم يكن من أبى تغلب بن حمدان فى ذلك نكير ولا أثر ٭

﴿ ذكر استيلاء قرعويه على حلب واخراج أبى المعالى بن حمدان منها ﴾

فى هذه السنة أيضا استولى قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان على حلب وأخرج منها أبا المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان. فسار أبو المعالى الى حران فمنعه أهلها من الدخول اليهم فطلب منهم أن يأذنوا لاصحابه أن يدخلوا يتزودوا منها يومين فاذنوا لهم. ودخل الى والدته بميافارقين ـ وهى ابنة سعيد بن حمدان ـ وتفرق عنه أكثر أصحابه ومضوا إلى أبى تغلب بن حمدان. فلما وصل الى والدته بلغها أن غلمانه وكتابه قد عملوا على القبض عليها وحبسها كما فعل أبو تغلب بأبيه ناصر الدولة فاغلقت أبواب المدينة ومنعت ابنها من دخولها ثلاثة ايام حتى أبعدت من تحب ابعاده واستوثقت لنفسها وأذنت له ولمن بقى معه فى دخول البلد وأطلقت لهم الارزاق. وبقيت حران لا أمير عليها ولكن الخطبة فيها لابى المعالى بن سيف الدولة وفيها جماعة من مقدمى أهلها يحكمون فيها ويصلحون من أمور الناس. ثم إن أبا المعالى عبر الفرات الى الشام وقصد حماة فاقام بها على ماذكره سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ٭

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر خروج أبى خزر بأفريقية ﴾

فى هذه السنة خرج بأفريقية أبو خزر الزناتى واجتمع اليه جموع عظيمة من البربر والسكار فخرج المعز اليه بنفسه يريد قتاله حتى بلغ مدينة باغاية. وكان أبو خزر قريبا منها وهو يقاتل نائب المعز عليها. فلما سمع أبو خزر بقرب المعز تفرقت عنه جموعه. وسار المعز فى طلبه فسلك الاوعار فعاد المعز. وأمر أبا الفتوح يوسف بلكين بن زيرى بالمسير فى طلبه اين سلك فسار فى اثره حتى خفى عليه خبره ووصل المعز الى مستقره بالمنصورية. فلما كان ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين وصل أبو خزر الخارجى الى المعز مستأمنا ويطلب الدخول فى طاعته فقبل منه المعز ذلك وفرح به وأجرى عليه رزقا كثيرا. ووصله عقيب هذه الحال كتب جوهر باقامة الدعوة له فى مصر. والشام ويدعوه الى المسير اليه ففرح المعز فرحا شديدا أظهره لكافة الناس ومدحه الشعراء. فمن ذكر ذلك محمد بن هانىء الاندلسى فقال :

يقول بنو العباس قد فتحت مصر فقل لبنى العباس قد قضى الامر (١)

﴿ ذكر قصد أبى البركات بن حمدان ميافارقين وانهزامه ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكره الى ميافارقين فاغلقت زوجة سيف الدولة أبواب البلد فى وجهه ومنعته من دخوله. فارسل اليها يقول: إننى ماقصدت الا الغزاة ويطلب منها ما يستعين به فاستقر بينهما أن تحمل اليه مائتى ألف درهم وتسلم اليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين. ثم ظهر لها أنه يعمل سرا فى دخول البلد فأرسلت إلى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم : مامن حق مولاكم أن تفعلوا بحرمه وأولاده هذا فنكلوا عن القتال والقصد لها، ثم جمعت رجالة وكبست أبا البركات ليلا فانهزم ونهب سواده وعسكره وقتل جماعة من أصحابه وغلمانه، فراسلها انى لم أقصد لسوء فردت ردا جميلا وأعادت اليه بعض مانهب منه وحملت اليه مائة ألف درهم وأطلقت الاسرى فعاد عنها، وكان ابنها أبو المعالى بن سيف الدولة على حلب يقاتل قرعويه (٢) غلام أبيه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عاشر المحرم عمل أهل بغداد ماقد صار لهم عادة من اغلاق الاسواق وتعطيل المعاش واظهار النوح والمأتم بسبب الحسين بن على رضوان الله عليهما ، وفيها أرسل القرامطة رسلا الى بنى نمير وغيرهم من العرب يدعونهم الى طاعتهم فأجابوا الى ذلك وأخذت عليهم الايمان بالطاعة. وأرسل أبو تغلب ابن حمدان الى القرامطة بهجر هدايا جميلة قيمتها خمسون ألف درهم *

وفيها طلب سابور بن أبى طاهر القرمطى من اعمامه ان يسلموا الامر اليه والجيش وذكر ان أباه عهد اليه بذلك فحبسوه فى داره ووكلوا به ثم أخرج ميتا فى نصف رمضان فدفن ومنع أهله من البكاء عليه ثم أذن له بعد أسبوع أن يعملوا مايريدون ، وفيها ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب منخسفا ، وفيها فى شعبان وقعت حرب بين أبى عبد الله بن الداعى العلوى وبين علوى آخر يعرف باميرك - وهو أبو جعفر الثائر فى الله - قتل فيها خلق كثير من الديلم والجيل. وأسر أبو عبد الله بن الداعى وسجن فى

(١) وبعده وقد جاوز الاسكندرية جوهر تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

(٢) فى تجارب الامم «قرغويه»

قلعة ثم أطلق فى المحرم سنة تسع وخمسين وعاد الى رياسته وصار أبو جعفر صاحب جيشه •

وفيها قبض بختيار على وزيره أبى الفضل العباس بن الحسين وعلى جميع أصحابه وقبض أموالهم وأملاكهم واستوزر أباالفرج محمد بن العباس ثم عزل أباالفرج وأعاد أباالفضل، وفيها اشتد الغلاء بالعراق واضطرب الناس فسعر السلطان الطعام فاشتد البلاء فدعته الضرورة الى ازالة التسعير فسهل الامر، وخرج الناس من العراق الى الموصل والشام وخراسان من الغلاء، وفيها نفى شيرزاد وكان قدغلب على أمر بختيار وصار يحكم على الوزير والجند وغيرهم فأوحش الاجناد وعزم الاتراك على قتله فمنعهم سبكتكين وقال لهم: خوفوه ليهرب فهرب من بغداد وعهد الى بختيار ليحفظ ماله وملكه، فلما سار عن بغداد قبض بختيار أمواله وأملاكه ودوره، وكان هذا مما يعاب به بختيار، ثم ان شيرزاد سار الى ركن الدولة ليصلح أمره مع بختيار فتوفى بالرى عند وصوله اليها، وفيهاتوفى عبيدالله بن احمد بن محمد أبو الفتح النحوى المعروف بخجخج(١)، وفيهامات عيسى الطبيب الذى كان طبيب القاهر بالله والحاكم فى دولته وكان قد عمى قبل موته بسنتين وكان مولده سنة احدى وسبعين ومائتين (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر ملك الروم مدينة انطاكية﴾

فى هذه السنة فى المحرم ملك الروم مدينة انطاكية، وسبب ذلك انهم حصروا حصنا بالقرب من انطاكية يقال له: حصن لوقا وانهم وافقوا أهله- وهم نصارى- على أن يرتحلوا منه الى انطاكية ويظهروا أنهم انما انتقلوا

---

(١) ضبطه السيوطى فى بغية الوعاة بجيم ثم خاء ثم جيم ثم خاء وفى الاصل بخاء ثم جيم ثم خاء ثم جيم قال ياقوت: سمع البغوى وابن دريد وكان ثقة صحيح الكتابة صنف مجالسات العلماء العزاة والانفراد اخبار جحظة وغير ذلك (٢) وممن مات هذه السنة من الاعلام- على ماحكاه غير المصنف- احمد بن الراضى بالله بعد ان طالت علته بمرض البواسير، ومحمد بن أحمد بن جعفر الشيخ أبو بكر البيهقى كان من كبار مشايخ نيسابور فى زمانه سئل عن الفتوة فقال هى حسن الخلق وبذل المعروف، ومحدث الاندلس محمد بن معاوية بن عبد الرحمن أبو بكر الاموى المروانى القرطبى المعروف بابن الاحمر كان دخل الهند للتجارة فغرق له ماقيمته ثلاثون ألف دينار ورجع فقيراً وكان ثقة توفى فى رجب، ومحدث دمشق محمد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان أبو عبد الله القرشى الدمشقى وكان ثقة مأمونا جواداخرج له ابن منده الحافظ ثلاثين جزءا واملى مدة، ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى هذه السنة ولى أمرة دمشق الحسن بن عبيد الله بن طغج ابن اخى الاخشيد فاقام بها شهورا ثم رحل فى شعبان واستناب بها سمول الكافورى ثم سار الحسن الى الرملة فالتقى مع ابن فلاح مقدمة جوهر القائد فى ذى الحجة بالرملة فانهزم جيشه وأخذ أسيرا وحمل الى المغرب كما حكاه المصنف قيل؛ وفيها عصى جند حلب على ابن سيف الدولة فجاء من ميافارقين ونازل حلب وبقى القتال عليها مدة؛ وفيها استولى الرعيلى على انطاكية وهو رجل غير امير وانما هو من الشطار وانضم اليه جماعة فقوى أمره بهم فجاءت الروم ونزلوا على انطاكية وأخذوها فى ليلة واحدة وهرب الرعيلى من باب البحر وخمسة آلاف انسان ونجوا الى الشام وكان أخذها فى ذى الحجة من هذه السنة، وفيها حج بالناس من العراق الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم الموسوى والد الرضى والمرتضى، وفيها فى ذى الحجة نقل عز الدولة والده معز الدولة بن بويه من داره الى تربته بمقابر قريش •

Marfat.com

Marfat.com

منه خوفا من الروم فاذا صاروا بانطاكية أعانوهم على فتحها، وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك وانتقل أهل الحصن ونزلوا بانطاكية بالقرب من الجبل الذى بها، فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخى تقفور الملك وكانوا نحو أربعين الف رجل فاحاطوا بسور انطاكية وصعدوا الجبل الى الناحية التى بها أهل حصن لوقا، فلما راهم أهل البلد قد ملكوا تلك الناحية طرحوا أنفسهم من السور وملك الروم البلد ووضعوا فى أهله السيف ثم أخرجوا المشايخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم: اذهبوا حيث شئتم فاخذوا الشباب من الرجال، والنساء، والصبيان، والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم سبيا وكانوا يزيدون على عشرين ألف انسان وكان حصرهم له فى ذى الحجة ٥

﴿ ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها ﴾

لما ملك الروم انطاكية انفذوا جيشا كثيفا الى حلب وكان أبو المعالى شريف بن سيف الدولة محاصرا لها وبها قرعويه السيفى متغلبا عليها، فلما سمع أبو المعالى خبرهم فارق حلب وقصد البرية ليبعد عنهم وحصروا البلد وفيه قرعويه وأهل البلد قد تحصنوا بالقلعة فملك الروم المدينة وحصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من أهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرعويه وترددت الرسل فاستقر الامر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرعويه اليهم وان يكون الروم اذا أرادوا الغزاة لا يمكن قرعويه أهل القرايا من الجلاء عنها ليبتاع الروم مايحتاجون اليه منها، وكان مع حلب حماة، وحمص، وكفرطاب، والمعرة وافامية، وشيزر، وما بين ذلك من الحصون والقرايا، وسلموا الرهائن الى الروم وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون ٥

﴿ ذكر ملك الروم ملازكرد ﴾

وفيها أرسل ملك الروم جيشا الى ملازكرد من أعمال ارمينية فحصروها وضيقوا على من بها من المسلمين وملكوها عنوة وقهرا وعظمت شوكتهم وخافهم المسلمون فى اقطار البلاد وصارت كلها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون أيها شاؤا ٥

﴿ ذكر مسير ابن العميد الى حسنويه ﴾

وفى هذه السنة جهز ركن الدولة وزيره أبا الفضل بن العميد فى جيش كثيف وسيرهم الي بلد حسنويه، وكان سبب ذلك ان حسنويه بن الحسين الكردى كان قد قوى واستفحل أمره لاشتغال ركن الدولة بما هو أهم منه ولانه كان يعين الديلم على جيوش خراسان اذا قصدتهم فكان ركن الدولة يراعيه لذلك ويغضى على مايبدو منه وكان يتعرض إلى القوافل وغيرها بخفارة فبلغ ذلك ركن الدولة فسئلت عنه، فلما كان الآن وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف أدى إلى ان قصده سهلان وحاربه وهزمه حسنويه فانحاز هو وأصحابه إلى مكان اجتمعوا فيه فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه، ثم انه جمع من الشوك والنبات وغيره شيئا كثيرا وفرقه فى نواحى أصحاب سهلان وألقى فيه النار وكان الزمان صيفا فاشتد عليهم الامر حتى كادوا يهلكون، فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فامنهم فاخذهم عن آخرهم، وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله له، فحينئذ أمر ابن العميد بالمسير اليه فتجهز وسار فى المحرم. ومعه ولده أبو الفتح وكان شابا مرحا قد أبطره الشباب والامر والنهى وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده وازدادت علته وكان به نقرس وغيره من الامراض، فلما وصل إلى همذن

Marfat.com

توفى بها وقام ولده مقامه فصالح حسنويه على مال أخذه منه وعاد إلى الرى إلى خدمة ركن الدولة، وكان والده يقول عند موته: ماقتلنى الاولدى وما أخاف على بيت العميد أن يخرب ويهلكوا الامنه فكان على ماظن، وكان أبو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا قد اجتمع فيه مالم يجتمع فى غيره من حسن التدبير. وسياسة الملك والكتابة التى أتى فيها بكل بديع. وكان عالما فى عدة فنون منها الادب فانه كان من العلماء به، ومنها حفظ أشعار العرب فانه حفظ منها مالم يحفظ غيره مثله، ومنها علوم الاوائل فانه كان ماهرا فيها مع سلامة اعتقاد إلى غير ذلك من الفضائل ومع حسن خلق. ولين عشرة مع أصحابه وجلسائه. وشجاعة تامة. ومعرفة بامور الحرب والمحاصرات، وبه تخرج عضد الدولة ومنه تعلم ساسية الملك ومحبة العلم والعلماء، وكان عمر ابن العميد قد زاد على ستين سنة يسيرا وكانت وزارته أربعا وعشرين سنة (١) .

﴿ ذكر قتل تقفور ملك الروم (٢) ﴾

فى هذه السنة قتل تقفور ملك الروم ولم يكن من أهل بيت المملكة وانما كان دمستقا والدمستق عندهم الذى كان يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج القسطنطينية وأكثرها اليوم بيد أولاد قلج أرسلان وكان كل من يليها يلقب بالدمستق، وكان هذا تقفور شديدا على المسلمين وهو الذى أخذ حلب أيام سيف الدولة فعظم شأنه عند الروم، وهو أيضا الذى فتح طرسوس. والمصيصة. وأذنة. وعين زربى. وغيرها ولم يكن نصرانى الأصل وانما هو من ولد رجل مسلم من أهل طرسوس - يعرف بابن الفقاس - تنصر وكان ابنه هذا شهما شجاعا حسن التدبير لما يتولاه، فلما عظم أمره وقوى شأنه قتل الملك الذى كان قبله وملك الروم بعده وقد ذكرنا هذا جميعه، فلما ملك تزوج امرأة الملك المقتول على كره منها وكان لها من الملك المقتول ابنان، وجعل تقفور همته قصد بلاد الاسلام والاستيلاء عليها وتم له ما أراد باشتغال ملوك الاسلام بعضهم ببعض فدوخ البلاد، وكان قد بنى أمره على أن يقصد سواد البلاد فينهبه ويخربه فيضعف البلاد فيملكها، وغلب على الثغور الجزرية: والشامية. وسبا وأسر مايخرج عن الحصر وهابه المسلمون هيبة عظيمة ولم يشكوا فى أنه يملك جميع الشام. ومصر. والجزيرة. وديار بكر لخلو الجميع من مانع، فلما استفحل امره أتاه أمر الله من حيث لم يحتسب، وذلك أنه عزم على أن يخصى ابنى الملك المقتول لينقطع نسلها ولا يعارض أحد أولاده فى الملك، فلما علمت أمهما ذلك قلقت منه واحتالت على قتله فأرسلت الى ابن الشمشقيق - وهو الدمستق حينئذ - ووافقته على أن يصير اليها فى زى النساء ومعه جماعة وقالت لزوجها: ان نسوة من أهلها قد زاروها فلما صار اليها هو ومن معه جعلتهم فى بيعة تتصل بدار الملك وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيبته فاستجاب للمرأة الى مادعته اليه، فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام تقفور واستثقل فى نومه ففتحت امرأته الباب ودخلوا اليه فقتلوه، وثاربهم جماعة من أهله وخاصته فقتل منهم نيف وسبعون رجلا، وأجلس فى الملك الاكبر من ولدى الملك المقتول وصار المدبر له ابن الشمشقيق، ويقال: ان تقفور مابات قط الا بسلاح الا تلك الليلة لما يريده الله تعالى من قتله وفناء أجله.

---

(١) ترجمه ابن مسكويه فى كتابه تجارب الامم - ترجمة واسعة جداً نطالعها ان احببت

(٢) ذكر المصنف موته سنة ٣٥٦ راجع صفحة ٢٤

﴿ ذكر ملك أبى تغلب مدينة حران ﴾

فى هذه السنة فى الثانى والعشرين من جمادى الأولى سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان الى حران فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها وامتنعوا منه فنازلهم وحصرهم فرعى أصحابه زروع تلك الاعمال وكان الغلاء فى العسكر كثيرا فبقى كذلك الى ثالث عشر جمادى الآخرة، فخرج اليه نفران من أعيان أهلها ليلا وصالحاه وأخذا الامان لاهل البلد وعادا، فلما أصبحا أعلما أهل حران مافعلاه فاضطربوا وحملوا السلاح وارادوا قتلهما فسكنهم بعض أهلها فسكنوا واتفقوا على اتمام الصلح وخرجوا جميعهم الى أبى تغلب وفتحوا أبواب البلد ودخله أبو تغلب وإخوته وجماعة من أصحابه وصـــلوا به الجمعة وخرجوا الى معسكرهم، واستعمل عليهم سلامة البرقعيدى لانه طلبه أهله لحسن سيرته وكان اليه أيضا عمل الرقة - وهو من أكابر أصحاب بنى حمدان - وعاد ابو تغلب الى الموصل ومعه جماعة من أحداث حران، وسبب سرعة عوده أن بنى نمير عاثوا فى بلد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فعاد اليهم ليكفهم *

﴿ ذكر قتل سليمان بن أبى على بن الياس ﴾

فى هذه السنة قتل سليمان بن أبى على بن الياس الذى كان والده صاحب كرمان، وسبب ذلك أنه ذكر للامير منصور بن نوح صاحب خراسان أن أهل كرمان من القفص. والبلوص معه وفى طاعته وأطمعه فى كرمان فسير معه عسكرا اليها، فلما وصل اليها وافقه القفص. والبلوص. وغيرهما من الامم المفارقة لطاعة عضد الدولة فاستفحل أمره وعظم جمعه، فلقيه كوركير بن جستان خليفة عضد الدولة بكرمان وحاربه فقتل سليمان وابنا أخيه اليسع وهما بكر. والحسين. وعدد كثير من القواد. والخراسانية، وحملت رؤسهم الى عضد الدولة بشيراز فسيرها الى أبيه ركن الدولة فأخذ منهم جماعة كثيرة أسرى *

﴿ ذكر الفتنة بصقلية ﴾

وفى هذه السنة استعمل المعز لدين الله الخليفة العلوى على جزيرة صقلية يعيش مولى الحسن بن على بن أبى الحسين فجمع القبائل فى دار الصناعة فوقع الشر بين موالى كتامة والقبائل فاقتتلوا فقتل من موالى كتامة كثير وقتل من الموالى بناحية سرقوسة جماعة وازداد الشر بينهم وتمكنت العداوة وسعى يعيش فى الصلح فلم يوافقوه وتطاول أهل الشر من كل ناحية ونهبوا وأفسدوا واستطالوا على أهل المراعى واستطالوا على أهل القلاع المستأمنة فبلغ الخبر إلى المعز فعزل يعيش واستعمل أبا القاسم بن الحسن بن على بن أبى الحسين نيابة عن أخيه أحمد فسار اليها فلما وصل فرح به الناس وزال الشر من بينهم واتفقوا على طاعته *

﴿ ذكر حصر عمران بن شاهين ﴾

فى هذه السنة فى شوال انحدر بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فاقام بواسط يتصيد شهرا ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر إلى الجامدة وطفوف البطيحة وبنى أمره على أن يسدا فواه الانهار ومجارى المياه إلى البطيحة ويردها إلى دجلة والفاروث(١) وربع طير فبنى المسنيات التى يمكن السلوك عليها إلى العراق فطالت الايام وزادت دجلة فخربت ماعملوه وانتقل عمران الى معقل آخر من معاقل البطيحة ونقل كل ماله اليه، فلما نقصت المياه واستقامت الطرق وجدوا مكان عمران بن شاهين فارغا. فطالت الايام وضجر الناس من المقام وكرهوا

(١) الفاروث بضم الراء ثم واو ساكنه وآخره ثاء مثلثة *

Marfat.com

تلك الارض من الحر والبق والضفادع وانقطاع المواد التى الفوها وشغب الجند على الوزير وشتموه وأبوا أن يقيموا فاضطر بختيار إلى مصالحة عمران على مال يأخذه منه وكان عمران قد خافه فى الاول وبذل له خمسة آلاف ألف درهم ، فلما رأى اضطراب أمر بختيار بذل الفى ألف درهم فى نجوم ولم يسلم اليهم رهائن ولا حلف لهم على تأدية المال، ولما رحل العسكر تخطف عمران أطراف الناس فغنم منهم وفسد عسكر بختيار وزالت عنهم الطاعة والهيبة. ووصل بختيار إلى بغداد فى رجب سنة احدى وستين وثلثمائة ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر اصطلح قرعوية غلام سيف الدولة بن حمدان. وأبو المعالى ابن سيف الدولة وخطب لابى المعالى بحلب وكان بحمص وخطب هو وقرعويه فى أعمالهما للمعز لدين الله العلوى صاحب المغرب ومصر ، وفيها فى رمضان وقع حريق عظيم ببغداد فى سوق الثلاثاء فاحترق جماعة رجال ونساء وأما الرحال وغيرها فكثير. ووقع الحريق أيضا فى أربع مواضع من الجانب الغربى فيها أيضا: وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة الهجريين وخطب بالمدينة للمعز لدين الله العلوى، وخطب أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع لله. وفيها مات عبيد بن عمر بن أحمد أبو القاسم العبسى المقرى الشافعى بقرطبة وله تصانيف كثيرة وكان مولده ببغداد سنة خمس وتسعين ومائتين(١). وأبو بكر محمد بن داود الدينوى الصوفى المعروف بالرقى(٢) وهو من مشاهير مشايخهم. وقيل: مات سنة اثنتين وستين، وفيها توفى القاضى أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب (٣) الفقيه الشافعى فى جمادى الآخرة وكان عالما بالفقه والكلام (٤) *

---

(١) قال فى طبقات الشافعية : عبيد مصغر وغير مضاف . وربما قيل عبيدالله مضافا وإياه أورد ابن باطيش فى الطبقات هو عبيد بن عمر بن أحمد بن محمد أبو القاسم القيسى البغدادى نزيل قرطبة وهو المشهور بعبيد الفقيه أخذ عن الاصطخرى وسمع من ابى القاسم البغوى . والطحاوى . وابن صاعد وغيرهم . وكان صاحب الاندلس الملقب بالمستنصر يجله ويعظمه كثيرا توفى بقرطبة فى ذى الحجة اه قلت : وقع فى الاصول «العبسى» بالعين المهملة والباء الموحدة ، وفى طبقات الشافعية «القيسى» بالقاف والياء آخر الحروف وكذا وقع فى طبقات القراء للجزرى *

(٢) هو من رجال الرسالة القشيرية قال أبو القاسم القشيرى : المعروف بالدقى - هكذا وقع بالدال المهملة - وأقام بالشام وعاش اكثر من مائة سنة مات بدمشق بعد الخمسين والثلاثمائة صحب ابن الجلاء والزقاق قال أبو بكر الدقى المذكور: المعدة موضع يجمع الاطعمة فاذا طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالاعمال الصالحة واذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق الى الله واذا طرحت فيها التبعات كان بينك وبين أمر الله حجاب (٣) هو من ذرية محارب ابن دثار . كان ثقة روى عن جعفر الفريابى وغيره *

(٤) وممن مات هذه السنة من الاعيان أيضا أبو الحسين احمد بن محمد المعروف بالقطان احدائمة الشافعية تفقه على ابن سريج ثم الشيخ أبى اسحق الشيرازى وتفرد برياسة المذهب بعد موت ابى القاسم الدارانى وصنف فى أصول الفقه وفروعه و كانت الرحلة اليه ببغداد توفى فى جمادى الاولى ، ومحمد بن أحمد بن الحسين بن اسحق بن ابراهيم ابن عبد الله أبو على الصواف روى عن عبد الله بن احمد بن حنبل وطبقته وعنه خلق. منهم الدارقطنى وقال: مارأت عيناى مثله فى تحريره ودينه وقد بلغ تسعا وثمانين سنة ،والامير صالح بن عمير العقيلى امير دمشق ولى امرة دمشق خلافة عن الحسن بن عبيد الله بن طغج ابن أخى الاخشيد فى دولة أحمد بن على بن الاخشيد فى سنة سبع وخمسين

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عصيان أهل كرمان على عضد الدولة ﴾

لما ملك عضد الدولة كرمان كما ذكرناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصى وأولاده على كلمة واحدة فى الخلاف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد، فضم عضد الدولة الى كوركير بن جستان عابد ابن على، فسارا الى جيرفت فيمن معهما من العساكر فالتقوا عاشر صفر فاقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم القفص ومن معهم فقتل منهم خمسة آلاف من شجعانهم ووجوههم وقتل ابنان لابى سعيد (١)، ثم سار عابد ابن على يقص آثارهم ليستأصلهم فاوقع بهم عدة وقائع وأثخن فيهم، وانتهى الى هرموز فملكها واستولى على بلاد التيز. ومكران، وأسر الفى أسير (٢) وطلب الباقون الامان وبذلوا تسليم معاقلهم وجبالهم على أن يدخلوا فى السلم وينزعوا شعار الحرب (٣) ويقيموا حدود الاسلام من الصلاة والزكاة والصوم، ثم سار عابد إلى طوائف أخر يعرفون بالحرومية والحاسكية (٤) يخيفون السبيل فى البحر والبر وكانوا قد أعانوا سليمان بن أبى على بن الياس وقد تقدم ذكرهم فاوقع بهم وقتل كثيرا منهم وأنفذهم الى عضد الدولة، فاستقامت تلك الارض مدة من الزمان ثم لم يلبث البلوص أن عادوا الى ماكانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق، فلما فعلوا ذلك تجهز عضد الدولة وسار الى كرمان فى ذى القعدة، فلما وصل إلى السيرجان رأى فسادهم ومافعلوه من قطع الطريق بكرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن على فى عسكر كثيف (٥) وأمره باتباعهم، فلما أحسوا به أوغلوا فى الهرب

وثلاثمائة ووقع له فى ولايته على دمشق أمور وحروب، ولما انهزم الاستاذ فاتك الكافورى من القرمطى وغلب القرمطى على الشام خرج منها صالح هذا وغاب عنها مدة أيام ثم عاد اليها بعد خروج القرمطى منها ودام بها واصلح أمورها فلم تطل مدته ومات بعد مدة يسيرة وكان شجاعا مقداما، وهو آخر من ولى دمشق من الاخشيد محمد وبنيه، والامير أبو شجاع فاتك الاخشيدى الخازن ولى امرة دمشق أيضا قبل تاريخه من قبل أنوجور الاخشيدى وكان شجاعا مقداما جوادا ولى عدة بلاد وطالت أيامه فى السعد وهو غير فاتك المجنون الذى مدحه المتنبى ورثاه لان فاتكا المذكور كان بمصر فى دولة خشداشة كافور الاخشيدى ووفاة هذا كانت بدمشق، وابو عبد الله أحمد بن بندار الشعار بن اسحق الفقيه مسند اصبهان وكان ثقة ظاهرى المذهب *

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فى هذه السنة فى عاشر المحرم عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء فغلقت الاسواق وتعطلت المعايش ودارت النساء سافرات عن وجوههن ينحن على الحسين بن على رضوان الله عليهما ويلطمن وجوههن والمسوح معلقة فى الاسواق والتبن مدرور فيها، وفيها نقصت دجلة حتى غارت الآبار، وفيها حج بالناس من العراق الشريف النقيب أبو أحمد الموسوى والد الراضى والمرتضى والثلاثة رافضة وهم محط رحال الشعية فى زمانهم (١) فى تجارب الامم «وحصل المعروف بابى الفوارس المنوجانى فى الاسر وابن أخيه أبو الليث وجماعة يجرون مجراهم» (٢) فى تجارب الامم «الفا أسير من رجالهم ونسائهم وذراريهم» (٣) زاد ابن مسكويه «ويقتنعوا بالاقوات التى تحل وتطيب» (٤) فى تجارب الامم «بالخرمية والجاشكية» (٥) فى تجارب الامم «فى عسكر كثيف من الديلم. والجيل. والاتراك والاعراب والاكراد والزط والرجال السيفية» الخ

إلى مضايق ظنوا أن العسكر لا يتوغلها فاقاموا امنين، فسار فى آثارهم فلم يشعروا الاوقد أطل عليهم فلم يمكنهم الهرب فصبروا يومهم وهو تاسع عشر ربيع الاول من سنة احدى وستين وثلثمائة ثم انهزموا آخر النهار وقتل أكثر رجالهم المقاتلة وسبى الذرارى. والنساء وبقى القليل، وطلبوا الامان فاجيبوا اليه ونقلوا عن تلك الجبال، واسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة والزراعين حتى طبقوا تلك الارض بالعمل(١). وتتبع عابد تلك الطوائف براوبحرا حتى أتى عليهم وبدد شملهم *

﴿ ذكر ملك القرامطة دمشق ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة وصل القرامطة إلى دمشق فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح، وسبب ذلك انهم لما بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهمهم وأزعجهم وقلقوا لانهم كان قد تقرر بينهم وبين ابن طغج أن يحمل اليهم كل سنة ثلثمائة ألف دينار ، فلما ملكها جعفر علموا أن المال يفوتهم فعزموا على قصد الشام وصاحبهم حينئذ الحسين بن أحمد بن بهرام القرمطى، فارسل إلى عز الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال فاجابه إلى ذلك واستقر الحال أنهم اذا وصلوا الى الكوفة سائرين الى الشام حمل الذى استقر، فلما وصلوا الى الكوفة أوصل اليهم ذلك وساروا الى دمشق، وبلغ خبرهم الى جعفر بن فلاح فاستهان بهم ولم يحترز منهم فلم يشعر بهم حتى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه وأخذوا ماله وسلاحه ودوابه(٢). وملكوا دمشق وأمنوا أهلها وساروا الى الرملة واستولوا على جميع ما بينهما، فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها الى يافا فتحصنوا بها وملك القرامطة الرملة وساروا الى مصر وتركوا على يافا من يحصرها، فلما وصلوا الى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب . والجند . والاخشيدية. والكافورية فاجتمعوا بعين شمس عند مصر واجتمع عساكر جوهر

---

(١) فى تجارب الامم «حتى طبقوا تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال من معرة أولئك المفسدين» *

(٢) هو أحد قواد المعز لدين الله العبيدى كان مقدم عساكر القائد جوهر. وبعثه جوهر الى دمشق لمحاربة الحسن ابن عبيدالله بن طغج فحاربه واسره ومهد البلاد وولى دمشق واصلح امورها الى أن قدم عليه القرمطى - وكان مريضا على نهر يزيد- وحاربه فظفر به وقتله . وهو اول أمير ولى أمرة دمشق لبنى عبيد المغربى ، والعجب ان القرمطى لما قتله بكى عليه ورثاه لان التشيع يجمع بينهما وان كانا عدوين ، وكان جعفر بن فلاح المذكور أديبا شاعرا فصيحا. كتب مرة الى الوزير يعقوب يقول له :

ولى صديق ما مسنى عدم ... مذ نظرت عينه الى عدمى
أعطى واقنى ولم يكلفنى ... تقبيل كف له ولا قدم

قال بعضهم: قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح بعد قتله مكتوبا *

يامنزلا لعب الزمان باهله ... فابادهم بتفرق لايجمع
اين الذين عهدتهم بك مرة ... كان الزمان بهم يضر وينفع
ذهب الذين يعاش فى اكنافهم ... وبقى الذين حياتهم لاتنفع

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدحا . وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانىء الاندلسى الشاعر المشهور :

كانت مساءلة الركبان تخبرنى ... عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت ... اذنى باحسن مما قد رأى بصرى

Marfat.com

وخرجوا اليهم فاقتتلوا غير مرة الظفر فى جميع تلك الايام للقرامطة وحصروا المغاربة حصرا شديدا، ثم ان المغاربة خرجوا فى بعض الايام من مصر وحملوا على ميمنة القرامطة فانهزم من بها من العرب وغيرهم وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه فاضطروا إلى الرحيل فعادوا إلى الشام فنزلوا الرملة، ثم حصروا يافا حصرا شديدا وضيقوا على من بها فسير جوهر من مصر نجدة إلى أصحابه المحصورين بيافا ومعهم ميرة فى خمسة عشر مركبا فارسل القرامطة مراكبهم اليها فأخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبين فغنمهما مراكب الروم.

وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر، فمنه فى المغاربة أصحاب المعز لدين الله *

زعمت رجال الغرب أنى هبتها فـــدمى اذاً مابينهم مطلول
يامصر ان لم أسق أرضك من دم يروى ثراك فلا سقانى النيل

﴿ ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتى ﴾

فى هذه السنة قتل يوسف بلكين بن زيرى محمد بن الحسين بن خزر الزناتى وجماعة من أهله. وبنى عمه وكان قد عصى على المعز لدين الله بأفريقية وكثر جمعه من زناتة. والبربر، فاهم المعز أمره لانه أراد الخروج إلى مصر فخاف أن يخلف محمدا فى البلاد عاصيا وكان جبارا عاتيا طاغيا، وأما كيفية قتله فانه كان يشرب هو وجماعة من أهله وأصحابه فعلم يوسف به فسار اليه جريدة متخفيا فلم يشعر به محمد حتى دخل عليه، فلما رماه محمد قتل نفسه بسيفه وقتل يوسف الباقين وأسر منهم فحل ذلك عند المعز محلا عظيما وقعد للهناء به ثلاثة أيام *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض عضد الدولة على كوركير بن جستان قبضا فيه ابقاء وموضع للصلح، وفيها تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة عزالدولة بختيار وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة ألف دينار، وكان الوكيل فى قبول العقد أبا الحسن على بن عمرو بن ميمون صاحب أبى تغلب بن حمدان ووقع العقد فى صفر، وفيها قتل رجلان بمسجد دير مارميخاييل بظاهر الموصل فصادر أبو تغلب جماعة من النصارى. وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد وأصلح أموره كلها، وفيها مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبرانى صاحب المعاجم الثلاثة بأصبهان وكان عمره مائة سنة (١)، وأبو بكر محمد بن الحسين الآجرى (٢)

---

(١) مولده بعكا سنة ستين ومائتين وهو من قبيلة لخم قدموا من اليمن الى بيت المقدس ونزلوا بالمكان الذى ولد فيه عيسى عليه السلام بينه وبين بيت المقدس فرسخان، وهو أحد الحفاظ المكثرين الرحالين سمع الكثير وصنف المصنفات الحسان. منها المعجم الكبير فى اسامى الصحابة. والمعجم الاوسط فى غرائب شيوخه. والمعجم الصغير فى أسامى شيوخه والاخير طبع فى الهند، وكتاب الدعاء. وكتاب عشرة النساء وكتاب حديث الشاميين. وكتاب المناسك. وكتاب الاوائل. وكتاب السنة. وكتاب النوادر. ومسند أبى هريرة. وكتاب التفسير. وكتاب دلائل النبوة وغير ذلك، مات فى ذى القعدة ودفن باصبهان على بابها عند قبر حمة الصحابى (٢) هو الامام المحدث القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى الاجرى وكان عالما عاملا صاحب سنة واتباع له مصنفات عظيمة منها كتاب الشريعة فى السنة والاربعين وغير ذلك فى المحرم من هذه السنة والآجرى - بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء - محلة كانت ببغداد كان يسكنها أبو بكر *

Marfat.com

Marfat.com

بمكة وهما من حفاظ المحدثين ، وفيها توفى السرى بن أحمد بن السرى أبو الحسن الكندى الرفاء الشاعر الموصلى ببغداد (١) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر ما فعله الروم بالجزيرة﴾

فى هذه السنة فى المحرم أغار ملك الروم على الرها ونواحيها وساروا فى ديار الجزيرة حتى بلغوا نصيبين فغنموا وسبوا وأحرقوا وخربوا البلاد وفعلوا مثل ذلك بديار بكر، ولم يكن من أبى تغلب بن حمدان فى ذلك حركة ولا سعى فى دفعه لكنه حمل اليه مالا كفه به عن نفسه. فسار جماعة من أهل تلك البلاد الى بغداد مستنفرين وقاموا فى الجوامع والمشاهد واستنفروا المسلمين وذكروا مافعله الروم من النهب. والقتل. والأسر.

---

(١) كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل . ومع ذلك يتولع بالادب وينظم الشعر حتى جاد شعره ومهر فيه، وله مدائح فى سيف الدولة بن حمدان وغيره من الملوك والامراء ، قال ابن خلكان :وللسرى الرفا هذا ديوان كبير جدا وانشد من شعره :

يلقى الندا برقيق وجه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى فى جحفل ترك الفضاء مضيقا

﴿ وممن مات هذه السنة من المشاهير ﴾- على ماحكاه عماد الدين فى البداية والنهاية. وغيره - أحمد بن الفتح ويقال: ابن أبى الفتح الخاقانى أبو العباس النجاد امام جامع دمشق قال ابن عساكر: كان عابدا صالحا ، ومحمد بن الفرحانى ابن زرويه المروزى الطبيب دخل بغداد وحدث بها عن أبيه بأحاديث منكرة قال ابن الجوزى : كان فيه ظرف ولباقة غير أنهم كانوا يتهمونه بوضع الحديث ، ومحمد بن جعفر بن محمد أبو عمرو الزاهد سمع الكثير ورحل الى الآفاق المتباعدة وسمع منه الحفاظ الكبار وكان فقيرا متقللا يضرب اللبن بقبور الفقراء ويتقوت برغيف وجزرة أو بصلة ويقوم الليل كله توفى فى جمادى الآخرة منها عن خمس وتسعين سنة ، وأبو طاهر بن ذكوان البعلبكى المؤدب محمد بن سليمان نزيل صيدا ومحدثها عاش بضعا وتسعين سنة ، وأبو القاسم محمد بن أبى يعلى الهاشمى الشريف لما أخذت العبيديون دمشق قام هذا الشريف بدمشق وقام معه أهل الغوطة والشباب واستفحل أمره فى ذى الحجة سنة تسع وخمسين وطرد عن دمشق متوليها ولبس السواد وأعاد الخطبة لبنى عباس فلم يلبث الا أياما حتى جاء عسكر المغاربة وحاربوا أهل دمشق وقتل بين الفريقين جماعة ثم هرب الشريف فى الليل وصالح أهل البلد العسكر ثم أسر الشريف عند تدمر فشهره جعفر بن فلاح على جمل فى المحرم سنة ستين وبعث به الى مصر *

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فيها لحق الخليفة المطيع لله سكتة آل الأمر فيها الى استرخاء جانبه الأيمن وثقل لسانه وذلك فى يوم السبت لليلة خلت من صفر ثم تماثل وتماسك وعاش على هذه الحال الى الوقت الذى سلم فيه الأمر الى أمير المؤمنين الطائع لله ، وفيها رأى بختيار ورؤى له ان يعقد بين رؤساء الأتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول العداوات التى نشأت بينهم فابتدأ بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المعروف بآزاذرويه مولى معز الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين يكتجور مولى معز الدولة . وفعل مثل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستحلف كل فريق منهما لصاحبه فحلفوا جميعا على موالاة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وسبكتكين الحاجب وحلف بختيار لسبكتكين الحاجب وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن *

والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم وانهم لامانع لهم عندهم، فاجتمع معهم أهل بغداد وقصدوا دار الخليفة الطائع لله وأرادوا الهجوم عليه فمنعوا من ذلك وأغلقت الأبواب فاسمعوا مايقبح ذكره، وكان بختيار حينئذ يتصيد بنواحى الكوفة فخرج اليه وجوه أهل بغداد(١) مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد وقتال عمران بن شاهين. وهو مسلم. وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتى توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة، وأرسل إلى الحاجب سبكتكين يأمره بالتجهز للغزو وأن يستنفر العامة، ففعل سبكتكين ذلك فاجتمع من العامة عدد كثير لايحصون كثرة، وكتب بختيار الى أبى تغلب بن حمدان صاحب الموصل يأمره باعداد الميرة والعلوفات ويعرفه عزمه على الغزاة فاجابه باظهار الفرح واعداد ماطلب منه *

﴿ذكر الفتنة ببغداد﴾

فى هذه السنة وقعت ببغداد فتنة عظيمة وأظهروا العصبية الزائدة وتحزب الناس وظهر العيارون وأظهروا الفساد وأخذوا اموال الناس، وكان سبب ذلك ماذكرناه من استنفار العامة للغزاة فاجتمعوا وكثروا فتولد بينهم من أصناف البنوية. والفتيان. والسنية. والشيعة. والعيارين فنهبت الاموال وقتل الرجال وأحرقت الدور، وفى جملة ما أحترق محلة الكرخ وكانت معدن التجار والشيعة، وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبى أحمد الموسوى. والوزير أبى الفضل الشيرازى وعداوة، ثم ان بختيار أنفذ الى المطيع لله يطلب منه مالا يخرجه فى الغزاة فقال المطيع: ان الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمنى اذا كانت الدنيا فى يدى وتجبى إلى الاموال وأما إذا كانت حالى هذه فلا يلزمنى شىء من ذلك وإنما يلزم من البلاد فى يده وليس لى الا الخطبة فان شئتم أن اعتزل فعلت، وترددت الرسائل بينهما حتى بلغوا إلى التهديد فبذل المطيع لله أربعمائة الف درهم فاحتاج إلى بيع ثيابه وأنقاض داره وغير ذلك، وشاع بين الناس من العراقيين. وحجاج خراسان: وغيرهم أن الخليفة قد صودر، فلما قبض بختيار المال صرفه فى مصالحه وبطل حديث الغزاة *

﴿ ذكر مسير المعز لدين الله العلوى من الغرب إلى مصر ﴾

فى هذه السنة سار المعز لدين الله العلوى من افريقية يريد الديار المصرية، وكان اول مسيره أواخر شوال من سنة احدى وستين وثلثمائة، وكان اول رحيله من المنصورية فاقام بسردانية (٢). وهى قرية قريبة من القيروان. ولحقه بها رجاله وعماله واهل بيته وجميع ماكان له فى قصره من اموال وامتعة وغير ذلك حتى أن الدنانير سبكت وجعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين على جمل وسار عنها، واستعمل على بلاد افريقية يوسف بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى إلا أنه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية ولا على مدينة طرابلس الغرب ولا على اجدابية. وسرت (٣). وجعل على صقلية حسن بن على بن أبى الحسين على ماقدمنا ذكره، وجعل على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامى وكان أسيرا عنده، وجعل على جباية أموال افريقية زيادة الله بن القديم، وعلى الخراج عبد الجبار الخراسانى. وحسين بن خلف الموصدى وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيرى فاقام،

---

(١) قال فى تاريخ الاسلام: وفيهم أبو بكر الرازى الفقيه. وابو الحسن على بن عيسى النحوى. وابو القاسم الدارکى وابن الدقاق الفقيه (٢) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم دال مهملة وبعد الالف نون مكسورة وياء آخر الحروف مفتوحة مخففة (٣) بفتح أوله وسكون ثانيه. والياء مخففة، وسرت بضم أوله وسكون ثانيه وآخره تاء مثناة من فوق ه

Marfat.com

بسردانية اربعة اشهر حتى فرغ من جميع مايريد ثم رحل عنها ومعه يوسف بلكين وهو يوصيه بما يفعله، ونحن نذكر آنفا من سلف يوسف بلكين وأهله ماتمس الحاجة اليه، ورد يوسف إلى أعماله وسار إلى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه فهرب منه بها جمع من عسكره إلى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر عليهم، ثم سار إلى مصر فلما وصل إلى برقة ومعه محمد بن هانىء الشاعر الاندلسى (١) قتل غيلة فروى ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدرى من قتله، وكان قتله اواخر رجب من سنة اثنتين وستين وثلثمائة وكان من الشعراء المجيدين إلا أنه غالى فى مدح المعز حتى كفره العلماء، فمن ذلك قوله:

ماشئت لاماشاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

وقوله: ٭ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا ٭ ومن ذلك ماينسب اليه ولم اجدها (٢) فى ديوانه قوله:

حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح
حل بها الله ذو المعالى فكل شىء سواه ريح

ورقادة اسم مدينة بالقرب من القيروان إلى غير ذلك، وقد تأول ذلك من يتعصب له والله أعلم، وبالجملة فقد جاوز حد المديح، ثم سار المعز حتى وصل إلى الاسكندرية أواخر شعبان من السنة، وأتاه أهل مصر وأعيانها فلقيهم وأكرمهم وأحسن اليهم، وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وأنزل عساكره مصر والقاهرة فى الديار وبقى كثير منهم فى الخيام، وأما يوسف بلكين فانه لما عاد من وداع المعز أقام بالمنصورية يعقد الولايات للعمال على البلاد، ثم سار فى البلاد وباشر الاعمال وطيب قلوب الناس، فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه فسير اليهم يوسف جيشا فقاتلهم فلم يقدر عليهم، فارسل إلى يوسف يعرفه الحال فتأهب يوسف وجمع العساكر ليسير اليهم، فبينما هو فى التجهز أتاه الخبر عن تاهرت أن أهلها قد عصوا وخالفوا وأخرجوا عامله فرحل إلى تاهرت فقاتلها فظفر باهلها وخربها، فاتاه الخبر بها أن زناتة قد نزلوا على تلمسان فرحل اليهم فهربوا منه واقام على تلمسان فحصرها مدة ثم نزلوا على حكمه فعفا عنهم الا انه نقلهم إلى مدينة

---

(١) هو محمد بن هانىء أبو القاسم. وقيل: أبو الحسن الأزدى الاندلسى قيل: انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة، وقيل: بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم، وكان أبوه هانىء من قرية من قرى المهدية بأفريقية وكان شاعرا أديبا كان ماهرا فى الأدب حافظا لأشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الانهماك فى اللذات متهما بمذهب الفلاسفة. ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل أشبيلية واتهم الملك بمذهبه فأشار عليه الملك بالغيبة عن البلد مدة - ينسى فيها خبره - فانفصل وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة فخرج الى عدوة المغرب ولقى جوهر القائد ثم رحل الى جعفر ويحى ابنى على كانا بالمسيلة - وهى مدينة الزاب - وكانا واليها فبالغا فى اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى معز أبى تميم معد بن المنصور العبيدى وطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه، ثم توجه المعز الى الديار المصرية فشيعه ابن هانىء ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما دخل الى برقة الى ءاخر ماحكاه المؤلف، ومن شعره قصيدته النونية فى مدح المعز لدين الله منها:

بيض وما ضحك الصباح وانها بالمسك من طرر الحسان لجون
ادمى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

وكان ابن هانىء هذا بالمغرب مثل المتنبى فى المشرق (٢) أى القصيدة التى فيها البيتان ٭

Marfat.com

أشير فبنوا عندها مدينة سموها تلمسان ، ثم ان زيادة الله بن الفديم جرى بينه وبين عامل آخر كان معه اسمه عبد الله بن محمد الكاتب منافسة صارت الى محاربة واجتمع مع كل واحد منهما جماعة وكان بينهما حروب عدة دفعات، وكان يوسف بلكين مائلا مع عبد الله لصحبة قديمة بينهما، ثم ان أبا عبد الله قبض على ابن القديم وسجنه واستبد بالامور بعده ، وبقى ابن القديم محبوسا حتى توفى المعز بمصر وقوى أمر يوسف بلكين ٭

وفى سنة اربع وستين طلع خلف بن حسين إلى قلعة منيعة فاجتمع اليه خلق كثير من البربر وغيرهم وكان من أصحاب ابن القديم المساعدين له فسمع يوسف بذلك فسار اليه ونازل القلعة وحار به فقتل بينهما عدة قتلى وافتتحها وهرب خلف بن حسين وقتل ممن كان بها خلق كثير وبعث الى القيروان من رؤسهم سبعة آلاف رأس، ثم أخذ خلف وأمر به فطيف به على جمل ثم صلب وسير رأسه الى مصر، فلما سمع أهل باغاية بذلك خافوا فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه فاخرجهم من باغاية وخرب سورها ٭

﴿ذكر خبر يوسف بلكين بن زيرى بن مناد وأهل بيته﴾

هو يوسف بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى اجتمعت صنهاجة ومن والاها بالمغرب على طاعته قبل ان يقدمه المنصور وكان أبوه مناد كبيرا فى قومه كثير المال والولد حسن الضيافة لمن يمر به، وتقدم ابنه زيرى فى أيامه وقاد كثيرا من صنهاجة وأغار بهم وسبى فحسدته زناتة وجمعت له لتسير اليه وتحاربه ، فسار اليهم مجدا فكبسهم ليلا - وهم غارون - بارض مغيلة فقتل منهم كثيرا وغنم ما معهم فكثر تبعه، فضاقت بهم أرضهم فقالوا له : لو اتخذت لنا بلدا غير هذا فسار بهم الى موضع مدينة أشير فرأى ما فيه من العيون فاستحسنه وبنى فيه مدينة أشير وسكنها هو وأصحابه وكان ذلك سنة أربع وستين وثلثمائة ، وكانت زناتة تفسد فى البلاد فاذا طلبوا احتموا بالجبال والبرارى ، فلما بنيت أشير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناتة والبربر فسر بذلك القائم ٭

وسمع زيرى بغمارة وفسادهم واستحلالهم المحرمات وانهم قد ظهر فيهم نبى فسار اليهم وغزاهم وظفر بهم وأخذ الذى كان يدعى النبوة أسيرا وأحضر الفقهاء فقتله ، ثم كان له أثر حسن فى حادثة أبى يزيد الخارجى وحمل الميرة الى القائم بالمهدية فحسن موقعها منه ، ثم ان زناتة حصرت مدينة أشير فجمع لهم زيرى جموعا كثيرة وجرى بينهم عدة وقعات قتل فيها كثير من الفريقين ثم ظفر بهم واستباحهم ثم ظهر بجبل أوراس رجل وخالف على المنصور وكثر جمعه يقال له: سعيد بن يوسف فسير اليه زيرى ولده بلكين فى جيش كثيف فلقيه عند باغاية واقتتلوا فقتل الخارجى ومن معه من هوارة وغيرهم فزاد محله عند المنصور، وكان له فى فتح مدينة فاس أثر عظيم على ماذكرناه، ثم ان بلكين بن زيرى قصد محمد بن الحسين بن خزر الزناتى وقد خرج عن طاعة المعز وكثر جمعه وعظم شأنه فظفر به يوسف بلكين وأكثر القتل فى أصحابه فسر المعز بذلك سرورا عظيما لانه كان يريد أن يستخلف يوسف بلكين على الغرب لقوته وكثرة أتباعه وكان يخاف أن يتلغب على البلاد بعد مسيره عنها الى مصر، فلما استحكمت الوحشة بينه وبين زناتة أمن تغلبه على البلاد ؛ ثم ان جعفر بن على صاحب مدينة مسيلة وأعمال الزاب كان بينه وبين زيرى محاسدة فلما كثر تقدم زيرى عند المعز ساء ذلك جعفرا ففارق بلاده ولحق بزناتة فقبلوه قبولا عظيما وملكوه عليهم عداوة لزيرى، وعصى على المعز فسار زيرى اليه فى جمع كثير من صنهاجة وغيرهم فالتقوا فى شهر رمضان واشتد القتال بينهم فكبا بزيرى فرسه فوقع فقتل، ورأى جعفر من زناتة تغيرا

Marfat.com

عن طاعته وندما على قتل زيرى فقال لهم: ان ابنه يوسف بلكين لا يترك ثار أبيه ولا يرضى بمن قتل منكم والرأى ان تتحصن بالجبال المنيعة والاوعار فاجابوه الى ذلك ، فحمل ماله وأهله فى المراكب وبقى هو مع الزناتيين وأمر عبيده فى المراكب أن يعملوا فى المراكب فتنة ففعلوا - وهو يشاهدهم من البر - فقال لزناتة: أريد أنظر ما سبب هذا الشر فصعد المركب ونجا معهم وسار الى الاندلس الى الحاكم الاموى فاكرمه وأحسن اليه، وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا مامعه، ثم ان يوسف بلكين جمع فاكثر وقصد زناتة وأكثر القتل فيهم وسبى نساءهم وغنم أولادهم وأمر ان يجعل القدور على رؤسهم ويطبخ فيها، ولما سمع المعز بذلك سره أيضا وزاد فى اقطاع بلكين المسيلة واعمالها وعظم شأنه ، ونذكر باقى أحواله بعد ملكه افريقية ٥

﴿ ذكر الصلح بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضدالدولة ﴾

فى هذه السنة تم الصلح بين الامير منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة على أن يحمل ركن الدولة. وعضد الدولة اليه كل سنة مائة الف وخمسين الف دينار، وتزوج نوح بابنة عضدالدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف مالم يحمل مثله ، وكتب بينهم كتاب صلح وشهد فيه أعيان خراسان وفارس. والعراق، وكان الذى سعى فى هذا الصلح وقرره محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى صفر انقض كوكب عظيم وله نور كثير وسمع له عند انقضاضه صوت كالرعد وبقى ضوؤه ،وفى شوال منها ملك أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب أخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل ما كان لاخيه فيها من أهل. ومال. وأثاث. وسلاح وحمل الجميع الى الموصل (١) ٥

---

(١) وممن مات هذه السنة من المشاهير - على ماحكاه ابن كثير فى البداية والنهاية . وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة - سعيد بن أبى سعيد ابو القاسم الجنابى القرمطى الهجرى - عليه وعلى أقاربه اللعنة والخزى - ولم يبق من أولاد أبى سعيد غيره وغير أخيه يوسف وقام بأمر القرامطة بعده مكانه أخوه يوسف المذكور وعقد القرامطة بعد يوسف لستة نفر من أولادهم على وجه الشركة بينهم لايستبد احد منهم بشىء دون الآخر قلت : وهذا يدل على قطع أثرهم واضمحلال أمرهم وزوال ملكهم الى جهنم وبئس المصير فانهم كانوا أشر خلق الله واقبحهم سيرة وأظلمهم سطوة هذا مع الفسق وقلة الدين. وسفك الدماء وانتهاك المحارم . وقتل الاشراف. واخذ الحجاج ونهبهم والاستخفاف بأمر الشرع والسنة وهتك حرمة البيت العتيق واقتلاع الحجر الاسود منه حسب ماتقدم ذكر ذلك كله فى حوادث السنين السابقة وقد طال أمرهم وقاسى المسلمون منهم الشدائد وخرب فى أيامهم ممالك وبلاد ألا لعنة الله على الظالمين ، وأبو القاسم على بن اسحق بن خلف الزاهى الشاعر البغدادى كان وصافا محسنا كثير الملح حسن الشعر فى التشبيهات وكان قطانا وكانت دكانه فى قطيعة الربيع الحاجب . ومن شعره واجاد الى الغاية من قصيدة .

وبيض بالحاظ العيون كأنما هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لى يوما بمنعرج اللوى فغادرن قلبى بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا
واطلعن فى الاجياد بالدر أنجما جعلن لحبات القلوب ضرائرا

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر انهزام الروم وأسر الدمستق ﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدمستق بناحية ميافارقين ، وكان سببها ما ذكرناه من غزو الدمستق بلاد الاسلام ونهبه ديار ربيعة.وديار بكر، فلمارأى الدمستق أنه لامانع له عن مراده قوى طمعه على أخذ آمد، فسار اليها وبها هزارمرد غلام أبى الهيجاء بن حمدان فكتب الى ابى تغلب يستصرخه ويستنجده ويعلمه الحال ، فسير اليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة واجتمعا على حرب الدمستق، وسارا اليه فلقياه سلخ رمضان وكان الدمستق فى كثرة لكنه لقياه فى مضيق لاتجول فيه الخيل - والروم على غير أهبة- فانهزموا وأخذ المسلمون الدمستق أسيرا، ولم يزل محبوسا الى أن مرض سنة ثلاث وستين وثلثمائة فبالغ أبو تغلب فى علاجه وجمع الأطباء له فلم ينفعه ذلك ومات *

﴿ ذكر حريق الكرخ ﴾

فى هذه السنة فى شعبان احترق الكرخ حريقا عظيما، وسبب ذلك أن صاحب المعونة قتل عاميا فثار به العامة والاتراك فهرب ودخل دار بعض الاتراك فاخرج منها مسحوبا وقتل وأحرق وفتحت السجون فاخرج من فيها، فركب الوزير أبو الفضل لاخذ الجناة وأرسل حاجبا له -يسمى صافيا- فى جمع لقتال العامة بالكرخ وكان شديد العصبية للسنية فالقى النار فى عدة أماكن من الكرخ فاحترق حريقا عظيما، وكان عدة من احترق فيه سبعة عشر ألف انسان وثلثمائة دكان. وكثير من الدور. وثلاثة وثلاثين مسجدا ومن الاموال مالا يحصى *

﴿ ذكر عزل أبى الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة ابن بقية ﴾

وفيها أيضا عزل الوزير أبو الفضل العباس بن الحسين من وزارة عز الدولة بختيار فى ذى الحجة

ومن شعره أيضا قوله :

قم فهنىء عاشقين أصبحا مصطلحين
جمعا بعد فراق فجعا منه ببين
ثم عادا فى سرور من صدود آمنين
فهما روح ولكن ركبا في بدنين

وعثمان بن عمر بن خفيف أبو عمر المقرى المعروف بالدراج . كان من أهل القراءات والفقه والدراية والديانة والسيرة الجميلة وكان يعد من الأبدال توفى يوم الجمعة فى رمضان ، وأحمد بن سهل بن شداد أبو بكر المخرمى سمع ابن جرير. وغيره وعنه الدارقطنى وغيره ضعفه البرقانى. وابن الجوزى ، وأبو على الحسن بن الخضر الأسيوطى فى ربيع الاول ، ومحمد بن أسد الخشنى - بضم أوله وفتحه نسبة الى خشن قرية بافريقية- القيروانى أبو عبد الله الحافظ نزيل قرطبة صنف كتاب الاختلاف والافتراق فى مذهب مالك وكتاب الفتيا. وتاريخ الاندلس وتاريخ افريقية وكتاب النسب

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ وفيها عملت الرافضة مأتم الحسين بن على رضى الله عنهما ببغداد على عادتهم القبيحة فى يوم عاشوراء *

Marfat.com

واستوزر محمد بن بقية فعجب الناس لذلك لانه كان وضيعا فى نفسه من أهل أوانا، وكان أبوه أحد الزراعين لكنه كان قريبا من بختيار وكان يتولى له المطبخ ويقدم اليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه الى أن استوزر ، وحبس الوزير ابو الفضل فمات عن قريب فقيل: انه مات مسموما (١) وكان فى ولايته مضيعا لجانب الله، فمن ذلك أنه أحرق الكرخ ببغداد فهلك فيه من الناس والأموال مالا يحصى، ومن ذلك أنه ظلم الرعية وأخذ الاموال ليفرقها على الجند ليسلم فما سلمه الله تعالى ولا نفعه ذلك، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : «من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» وكان مافعله من ذلك أبلغ الطرق التى سلكها أعداؤه من الوقيعة فيه والسعى به وتمشى لهم ماأرادوا لما كان عليه من تفريطه فى أمر دينه وظلم رعيته، وعقب ذلك أن زوجته ماتت - وهو محبوس - وحاجبه وكاتبه فخربت داره وعفا أثرها نعوذ بالله من سوء الأقدار ونسأله أن يختم بخير أعمالنا فان الدنيا الى زوال ماهى، وأما ابن بقية فانه استقامت أموره ومشت الاحوال بين يديه بما أخذه من أموال أبى الفضل . وأموال أصحابه، فلما فنى ذلك عاد الى ظلم الرعية فانتشرت الامور على يده وخربت النواحى وظهر العيارون وعملوا ماأرادوا، وزاد الاختلاف بين الاتراك وبين بختيار فشرع ابن بقية فى اصلاح الحال مع بختيار . وسبكتكين فاصطلحوا وكانت هدنة على دخن، وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك فاجتمع به ثم عاد الحال الى ماكان عليه من الفساد، وسبب ذلك أن ديلميا اجتاز بدار سبكتكين - وهو سكران - فرمى الروشن بزوبين فى يده فاثبته فيه، وأحس به سبكتكين فصاح بغلمانه فاخذوه ، وظن سبكتكين أنه قد وضع على قتله فقرره فلم يعترف وأنفذه الى بختيار وعرفه الحال فامر به فقتل فقوى ظن سبكتكين أنه كان وضعه عليه وانما قتله لئلا يفشى ذلك، وتحرك الديلم لقتله وحملوا السلاح ثم أرضاهم بختيار فرجعوا .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة أرسل عز الدولة بختيار الشريف أبا أحمد الموسوى والد الرضى والمرتضى فى رسالة إلى أبى تغلب بن حمدان بالموصل فمضى اليه وعاد فى المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة . وفيها توفى أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد المخرمى الصوفى صاحب الشبلى بمكة (٢) .

---

(١) قال صاحب التكملة : أنه سقى ذراريح فى سكنجبين فتقرحت مثانته ومات من ذلك (٢) وممن توفى هذه السنة من الأعيان ابراهيم بن محمد بن شجنونة بن عبد الله المزنى احد الحفاظ. اتفق على الحديث وأهله أموالا جزيلة واسمع الناس بتخريجه وعقد له مجلس للاملاء بنيسابور . ورحل وسمع من المشايخ غربا وشرقا، ومن مشايخه ابن جرير . وابن أبى حاتم . وكان يحضر مجلسه خلق كثير من كبار المحدثين منهم أبو العباس الاصم واضرابه توفى بعد خروجه من بغداد ونقل الى نيسابور فدفن بها عن سبع وستين سنة ، ومحمد بن الحسن بن كوثر بن على أبو بحر البربهارى - نسبة الى بيع البربهار وهو مايجلب من الهند - قال الدارقطنى: اقتصروا على ما خرجته له فقد اختلط صحيح سماعه بفاسده ، ومحمد بن عبد بن محمد أبو جعفر البلخى الهندوانى الذى كان من براعته فى الفقة يقال له : أبو حنيفة الصغير توفى ببخارى وكان شيخ تلك الديار فى زمانه ، والهندوانى - بكسر الهاء وضم الدال المهملة - نسبة الى باب هندوان محله ببلخ ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ ان الرافضة لم تعمل المأتم ببغداد على الحسين بن على رضوان الله عليهما بسبب

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الأول سار بختيار الى الموصل ليستولى عليها وعلى أعمالها ومايد أبى تغلب بن حمدان، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان. وأخيه ابراهيم إلى بختيار واستجارتهما به وشكواهما اليه من أخيهما أبى تغلب فوعدهما أن ينصرهما ويخلص أعمالهما وأموالهما منه وينتقم لهما، واشتغل عن ذلك بما كان منه فى البطيحة وغيرها، فلما فرغ من جميع أشغاله عاود حمدان · وابراهيم الحديث معه وبذل له حمدان مالا جزيلا وصغر عنده أمر أخيه أبى تغلب وطلب أن يضمنه بلاده ليكون فى طاعته ويحمل اليه الاموال ويقيم له الخطبة، ثم إن الوزير أبا الفضل حسن ذلك وأشار به ظنا منه أن الاموال تكثر عليه فتمشى الامور بين يديه، ثم ان ابراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار وعاد إلى أخيه أبى تغلب فقوى عزم بختيار على قصد الموصل أيضا، ثم عزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقية فكاتبه أبو تغلب فقصر فى خطابه فأغرى به بختيار وحمله على قصده، فسار عن بغداد ووصل إلى الموصل تاسع عشر ربيع الآخر ونزل بالدير الأعلى، وكان أبو تغلب بن حمدان قد سار عن الموصل لما قرب منه بختيار وقصد سنجار وكسر الغروب. وأخلى الموصل من كل ميرة وكاتب الديوان، ثم سار من سنجار يطلب بغداد ولم يعرض الى أحد من سوادها بل كان هو وأصحابه يشترون الاشياء بأوفى الاثمان، فلما سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بقية · والحاجب سبكتكين إلى بغداد. فأما ابن بقية فدخل إلى بغداد، وأما سبكتكين فاقام بحربى (١) · وكان أبو تغلب قد قارب بغداد فثار العيارون بها وأهل الشر بالجانب الغربى، ووقعت فتنة عظيمة بين السنة والشيعة وحمل أهل سوق الطعام - وهم من السنة - امرأة على جمل وسموها عائشة وسمى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا الفرقة الاخرى وجعلوا يقولون: نقاتل أصحاب علي بن أبى طالب وأمثال هذا من الشر، وكان الجانب الشرقى آمنا والجانب الغربى مفتونا فاخذ جماعة من رؤساء العيارين وقتلوا فسكن الناس بعض السكون *

وأما أبو تغلب فانه لما بلغه دخول ابن بقية بغداد ونزول سبكتكين الحاجب بحربى عاد عن بغداد ونزل بالقرب منه وجرى بينهما مطاردة يسيرة، ثم اتفقا فى السر على أن يظهرا الاختلاف الى أن يتمكنا من القبض على الخليفة والوزير · ووالدة بختيار وأهله فاذا فعلوا ذلك انتقل سبكتكين الى بغداد وعاد أبو تغلب إلى الموصل ليبلغ من بختيار ما أراد ويملك دولته، ثم ان سبكتكين خاف سوء الاحدوثة فترفق وسار الوزير ابن بقية إلى سبكتكين فاجتمع به وانفسخ ما كان بينهما، وتراسلوا فى الصلح على أن أبا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه وعلى أن يطلق لبختيار ثلاثة آلاف كر غلة عوضا عن مؤنة سفره وعلى أن يرد على أخيه حمدان أملاكه وأقطاعه الاماردين، ولما اصطلحوا أرسلوا إلى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل · وعاد أبو تغلب اليها ودخل سبكتكين بغداد وأسلم بختيار *

فلما سمع بختيار بقرب أبى تغلب منه خافه لان عسكره كان قد عادا كثره مع سبكتكين · وطلب الوزير

ماجرى على المسلمين من الروم، وكان عز الدولة بختيار بن بويه بواسط والحاجب سبكتكين ببغداد، وكان سبكتكين المذكور يميل الى السنة فتهم من ذلك، وفيها حج بالناس النقيب أبو أحمد الموسوى (١) بفتح أوله وسكون ثانيه مقصور - بليدة *

Marfat.com

Marfat.com

ابن بقية من سبكتكين أن يسير نحو بختيار فتثاقل ثم افكر فى العواقب فسار على مضض وكان أظهر للناس ما كان هم به، واما بختيار فانه جمع أصحابه وهو بالدير الاعلى ـ ونزل أبو تغلب بالحصباء تحت الموصل وبينهما عرض البلد وتعصب اهل الموصل لابى تغلب واظهروا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرات واخذ الاموال، ودخل الناس بينهما فى الصلح فطلب ابو تغلب من بختيار ان يلقب لقبا سلطانيا وأن يسلم اليه زوجته ابنة بختيار وان يحط عنه من ذلك القرار فاجابه بختيار خوفا منه وتحالفا، وسار بختيار عن الموصل عائدا الى بغداد فاظهر أهل الموصل السرور برحيله لانه كان قد أساء معهم السيرة وظلمهم، فلما وصل بختيار الى الكحيل بلغه أن أبا تغلب قد قتل قوما كانوا من أصحابه وقد استأمنوا الى بختيار فعادوا الى الموصل ليأخذوا مالهم بها من أهل ومال فقتلهم، فلما بلغه ذلك اشتد عليه وأقام بمكانه وأرسل الى الوزير أبى طاهر بن بقية. والحاجب سبكتكين يأمرهما بالاصعاد اليه وكان قد أرسل اليهما يأمرهما بالتوقف ويقول لهما: ان الصلح قد استقر، فلما أرسل اليهما يطلبهما أصعدا اليه فى العساكر فعادوا جميعهم الى الموصل ونزلوا بالدير الاعلى أواخر جمادى الآخرة، وفارقها أبو تغلب الى تل يعفر وعزم عز الدولة على قصده وطلبه أين سلك، فارسل أبو تغلب كاتبه وصاحبه أبا الحسن على بن أبى عمرو إلى عز الدولة فاعتقله واعتقل معه أبا الحسن بن عرس. وأبا أحمد ابن حوقل ومازالت المراسلات بينهما، وحلف أبو تغلب أنه لم يعلم بقتل أولئك فعاد الصلح واستقر وحمل اليه ما استقر من المال، فارسل عز الدولة الشريف أبا أحمد الموسوى. والقاضى أبا بكر محمد بن عبد الرحمن فحلفا أبا تغلب وتجدد الصلح، وانحدر عز الدولة عن الموصل سابع عشر رجب وعاد أبو تغلب إلى بلده، ولما عاد بختيار عن الموصل جهز ابنته وسيرها إلى أبى تغلب وبقيت معه إلى أن أخذت منه ولم يعرف لها بعد ذلك خبر *

﴿ ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه ﴾

فى هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز فعمت العراق جميعه واشتدت، وكان سبب ذلك ان عز الدولة بختيار قلت عنده الاموال وكثر ادلال جنده عليه واطراحهم لجانبه وشغبهم عليه فتعذر عليه القرار ولم يجد ديوانه ووزيره جهة يحتال منها بشىء وتوجهوا الى الموصل لهذا السبب فلم ينفتح عليهم، فرأوا ان يتوجهوا إلى الاهواز ويتعرضوا لبختكين آزاذرويه وكان متوليها ويعملوا له حجة يأخذون منه مالا ومن غيره، فسار بختيار وعسكره وتخلف عنه سبكتكين التركى، فلما وصلوا الى الاهواز خدم بختيار وحمل له أموالا جليلة المقدار وبذل له من نفسه الطاعة وبختيار يفكر فى طريق يأخذه به، فاتفق أنه جرى فتنة بين الاتراك والديلم وكان سببها ان بعض الديلم نزل دارا بالاهواز ونزل قريبا منه بعض الاتراك وكان هناك لبن موضوع فاراد غلام الديلمى يبنى منه معلفا للدواب فمنعه غلام التركى فتضاربا وخرج كل واحد من التركى والديلمى الى نصرة غلامه فضعف التركى عنه فركب واستنصر بالاتراك فركبوا وركب الديلم وأخذوا السلاح فقتل بينهم بعض قواد الاتراك، وطلب الاتراك بثار صاحبهم وقتلوا به من الديلم قائدا أيضا وخرجوا الى ظاهر البلد واجتهد بختيار فى تسكين الفتنة فلم يمكنه ذلك، فاستشار الديلم فيما يفعله وكان أذنا يتبع كل قائل فاشاروا عليه بقبض رؤساء الاتراك لتصفو له البلاد، فاحضروا آزاذرويه وكاتبه سهل بن بشر. وسباشى الخوارزمى

بكتيجور - وكان حما السبكتكين - فحضروا فاعتقلهم وقيدهم وأطلق الديلم فى الاتراك فنهبوا أموالهم ودوابهم وقتل بينهم قتلى وهرب الاتراك، واستولى بختيار على اقطاع سبكتكين فاخذه، وأمر فنودى بالبصرة باباحة دم الاتراك ٠

﴿ ذكر حيلة لبختيار عادت عليه ﴾

كان بختيار قد واطأ والدته واخوته أنه اذا كتب اليهم بالقبض على الاتراك يظهرون أن بختيار قد مات ويجلسون للعزاء فاذا حضر سبكتكين عندهم قبضوا عليه، فلما قبض بختيار على الاتراك كتب اليهم على أجنحة الطيور يعرفهم ذلك ، فلما وقفوا على الكتب وقع الصراخ فى داره وأشاعوا موته ظنا منهم أن سبكتكين يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر ، فلما سمع الصراخ أرسل يسأل عن الخبر فاعلموه فارسل يسأل عن الذى أخبرهم وكيف أتاهم الخبر فلم يجد نقلا يثق القلب به فارتاب بذلك، ثم وصله رسله الاتراك بما جرى فعلم أن ذلك كان مكيدة عليه ، ودعاه الاتراك الى أن يتأمر عليهم فتوقف وأرسل الى أبى اسحق بن معز الدولة يعلمه أن الحال قد انفسد بينه وبين أخيه فلا يرجى صلاحه وأنه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وإن أساؤا اليه ويدعوه إلى أن يعقد الأمر له فعرض قوله على والدته فمنعته، فلما رأى سبكتكين ذلك ركب فى الاتراك وحصر دار بختيار يومين ثم أحرقها ودخلها وأخذ أبا اسحق وأبا طاهر ابنى معز الدولة. ووالدتهما. ومن كان معهما ، فسألوه أن يمكنهم من الانحدار الى واسط ففعل وانحدروا وانحدر معهم المطيع لله فى الماء فانفذ سبكتكين فاعاده ورده الى داره وذلك تاسع ذى القعدة، واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد، ونزل الاتراك فى دور الديلم وتتبعوا أموالهم وأخذوها، وثارت العامة من أهل السنة ينصرون سبكتكين لأنه كان يتسنن فخلع عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد فثاروا بالشيعة وحاربوهم وسفكت بينهم الدماء وأحرقت الكرخ حريقا ثانيا وظهرت السنة عليهم ٠

﴿ ذكر خلع المطيع لله وخلافة الطائع لله ﴾

وفى هذه السنة منتصف ذى القعدة خلع المطيع لله وكان به مرض الفالج وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وهو يستر ذلك ، فانكشف حاله لسبكتكين هذه الدفعة فدعاه إلى أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها إلى ولده الطائع لله - واسمه أبو الفضل عبد الكريم - ففعل ذلك واشهد على نفسه بالخلع ثالث عشر ذى القعدة، وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر غير ايام، وبويع للطائع لله بالخلافة واستقر أمره (١)،

---

(١) وفى تاريخ الاسلام « نقال أبو منصور بن عبد العزيز العكبرى . كان المطيع لله بعد أن خلع يسمى الشيخ الفاضل انتهى ، وصورة ما كتب « هذا ما اشهد على متضمنه أمير المؤمنين المطيع لله بن المقتدر بالله حين نظر لدينه ورعيته وشغل بالعلة الدائمة عما كان يراعيه من الامور الدينية اللازمة وانقطع افصاحه عما يجب عليه لله فى ذلك فرأى اعتزال ما كان عليه من هذا الامر وتسليمه الى ناهض به قائم بحقه ممن يرى له الرأى عقده له واشهد بذلك طوعا ، قال ابن كثير فى البداية والنهاية : لم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سواه . ولا من أبوه حى سواه . ولم يل الخلافة من بنى العباس اسن منه كان عمره لما توفى ثمانيا وأربعين سنة . وكانت امه أم ولد اسمها غيث ، ولما بويع ركب وعليه البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ثم خلع من الغد على سبكتكين خلع الملوك ولقبه ناصر الدولة وعقد له الامارة . ولما كان يوم الأضحى ركب الطائع وعليه السواد فخطب الناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة ، ووقع فى البداية - أبو بكر - بدل - أبو الفضل - ٠

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوى والقرامطة ﴾

فى هذه السنة سار القرامطة ومقدمهم الحسن بن أحمد من الاحساء إلى ديار مصر فحصرها ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بأنه يريد قصد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته وان الدعوة واحدة وأن القرامطة إنما كانت دعوتهم اليه وإلى آبائه من قبله ووعظه وبالغ وتهدده وسير الكتاب اليه، فكتب جوابه وصل كتابك الذى قل تحصيله وكثر تفضيله ونحن سائرون اليك على اثره والسلام، وسار حتى وصل إلى مصر فنزل على عين شمس بعسكره وأنشب القتال وبث السرايا فى البلاد ينهبونها فكثرت جموعه وأتاه من العرب خلق كثير، وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائى أمير العرب بالشام ومعه جمع عظيم، فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك وأهمه وتحير فى أمره ولم يقدم على إخراج عسكره لقتاله فاستشار أهل الرأى من نصحائه فقالوا: ليس حيلة غير السعى فى تفريق كلمتهم وإلقاء الخلف بينهم ولا يتم ذلك إلا بابن الجراح، فراسله المعز واستماله وبذل له مائة ألف دينار إن هو خالف على القرمطى فاجابه ابن الجراح إلى ماطلب منه، فاستحلفوه خلف أنه اذا وصل اليه المال المقرر انهزم بالناس، فاحضروا المال فلما رأوه استكثروه فضربوا أكثرها دنانير من صفر والبسوها الذهب وجعلوها فى أسافل الاكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤسها وحمل اليه، فأرسل الى المعز أن يخرج فى عسكره يوم كذا ويقاتلونه وهو فى الجهة الفلانية فانه ينهزم ففعل المعز ذلك فانهزم وتبعه العرب كافة، فلما رءاه الحسن القرمطى منهزما تحير فى أمره وثبت وقاتل بعسكره إلا أن عسكر المعز طمعوا فيه وتابعوه الحملات عليه من كل جانب فارهقوه فولى منهزما واتبعوا أثره وظفروا بمعسكره فاخذوا من فيه أسرى وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير فضربت أعناقهم ونهب مافى المعسكر، وجرد المعز القائد أبا محمد بن ابراهيم بن جعفر فى عشرة آلاف رجل وأمره باتباع القرامطة والايقاع بهم فاتبعهم وتثاقل فى سيره خوفا ان ترجع القرامطة اليه ؛ وأما هم فانهم ساروا حتى نزلوا اذرعات وساروا منها إلى بلدهم الاحساء ويظهرون أنهم يعودون *

﴿ ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن ﴾

لما بلغ المعز انهزام القرمطى من الشام وعوده الى بلاده أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيلى واليا على دمشق فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه وأمواله وعدته لان أبا المنجا وابنه صاحبى القرمطى كانا بدمشق ومعهما جماعة من القرامطة فاخذهم ظالم وحبسهم وأخذ أموالهم وجميع مايملكونه، ثم ان القائد أبا محمود الذى سيره المعز يتبع القرامطة وصل الى دمشق بعد وصول ظالم اليها بايام قليلة فخرج ظالم متلقيا له مسرورا بقدومه لانه كان مستشعرا من عود القرمطى اليه فطلب منه أن ينزل بعسكره بظاهر دمشق ففعل وسلم اليه أبا المنجا وابنه ورجلا آخر - يعرف بالنابلسى - وكان هرب من الرملة وتقرب الى القرمطى فاسر بدمشق أيضا فحملهم أبو محمد الى مصر فسجن أبو المنجا وابنه وقيل للنابلسى: أنت الذى قلت: لو ان معى عشرة أسهم لرميت تسعة فى المغاربة وواحدا فى الروم فاعترف فسلخ جلده وحشى تبنا وصلب، ولما نزل أبو محمود بظاهر دمشق امتدت أيدى أصحابه بالعيث والفساد. وقطع الطريق فاضطرب الناس وخافوا، ثم ان صاحب الشرطة أخذ انسانا من أهل البلد فقتله فثار به الغوغاء والاحداث وقتلوا أصحابه وأقام ظالم بين الرعية بداريهم، وانتزح

أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة أموالهم وظلمهم لهم ودخلوا البلد، فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة عظيمة بين عسكر أبي محمود . وبين العامة وجرى بين الطائفتين قتال شديد وظالم مع العامة يظهر أنه يريد الاصلاح ولم يكاشف أبا محمود وانفصلوا، ثم ان أصحاب أبي محمود أخذوا من الغوطة قفلا من حوران وقتلوا منه ثلاثة نفر فاخذهم أهلوهم والقوهم في الجامع فاغلقت الاسواق وخاف الناس وارادوا القتال فسكنهم عقلاؤهم، ثم ان المغاربة أرادوا نهب قينية(١). واللؤلؤة فرقع الصائح في أهل البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في السابع عشر ذي القعدة، وركب أبو محمود في جموعه وزحف الناس بعضهم الى بعض فقوى المغاربة وانهزم العامة الى سور البلد فصبروا عنده وخرج اليهم من تخلف عنهم، وكثر النشاب على المغاربة فاثخن فيهم فعادوا فتبعهم العامة فاضطروهم الى العود فعادوا وحملوا على العامة فانهزموا وتبعوهم الى البلد وخرج ظالم من دار الامارة والقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس واحرقوا تلك الناحية فاخذت النار الى القبلة فاحترقت من البلد كثيرا وهلك فيه جماعة من الناس وما لا يحد من الاثاث والرحال والاموال وبات الناس على أقبح صورة، ثم انهم اصطلحوا هم وأبو محمود ثم انتقضوا، ولم يزالوا كذلك الى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلثمائة .

﴿ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق﴾

ثم عادت الفتنة في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلثمائة وترددوا في الصلح فاستقر الامر بين القائد أبي محمود . والدمشقيين على اخراج ظالم من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة - وهو ابن أخت أبي محمود - واتفقوا على ذلك، وخرج ظالم من البلد ووليه جيش ابن الصمصامة وسكنت الفتنة واطمأن الناس، ثم ان المغاربة بعد أيام عاثوا وأفسدوا باب الفراديس فثار الناس عليهم وقاتلوهم وقتلوا من لحقوه وصاروا إلى القصر الذي فيه جيش فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالعسكر، فلما كان من الغد - وهو أول جمادى الاولى من السنة - زحف جيش في العسكر إلى البلد وقاتله أهله فظفر بهم وهزمهم واحرق من البلد ما كان سلم ودام القتال بينهم أياما كثيرة فاضطرب الناس وخافوا وخربت المنازل وانقطعت المواد وانسدت المسالك وبطل البيع والشراء، وقطع الماء عن البلد فبطلت القنوات والحمامات ومات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد فاتاهم الفرج بعزل أبي محمود .

﴿ذكر ولاية ريان الخادم دمشق﴾

لما كان بدمشق ما ذكرناه من القتال والتحريق والتخريب وصل الخبر بذلك الى المعز صاحب مصر فانكر ذلك واستبشعه واستعظمه فارسل الى القائد ريان الخادم والى طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لمشاهدة حالها وكشف أمور أهلها وتعريفه حقيقة الامر وأن يصرف القائد أبا محمود عنها فامتثل ريان ذلك وسار الى دمشق وكشف الامر فيها وكتب به الى المعز وتقدم الى القائد أبي محمود بالانصراف عنها فسار في جماعة قليلة من العسكر إلى الرملة وبقي الاكثر منهم مع ريان وبقي الامر كذلك الى أن ولي الفتكين على ما نذكره .

---

(١) قينية - بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر النون وياء آخر الحروف خفيفة - قرية كانت مقابل باب الصغير من مدينة دمشق صارت الآن بساتين قاله ياقوت في معجمه .

Marfat.com

﴿ ذكر حال بختيار بعد قبض الاتراك ﴾

لما فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الاتراك ظفر بذخيرة لآزاذرويه بجند يسابور فاخذها، ثم رأى مافعله الاتراك مع سبكتكين وان بعضهم بسواد الاهواز قد عصوا عليه واضطرب عليه غلمانه الذين فى داره وأتاه مشايخ الاتراك من البصرة فعاتبوه على مافعل بهم، وقال له عقلاء الديلم: لا بد لنا فى الحرب من الاتراك(١) يدفعون عنا بالنشاب فاضطرب رأى بختيار، ثم أطلق آزاذرويه وجعله صاحب الجيش موضع سبكتكين (٢) وظن ان الاتراك يأنسون به [ويعدلون عن سبكتكين اليه] وأطلق المعتقلين وسار الى والدته واخواته بواسط، وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن عمه عضد الدولة يسألهما ان ينجداه ويكشفا ما نزل به، وكتب إلى أبى تغلب بن حمدان يطلب منه أن يساعده بنفسه وأنه اذا فعل ذلك اسقط عنه المال الذى عليه، وأرسل الى عمران بن شاهين بالبطيحة خلعا(٣) واسقط عنه باقى المال الذى اصطلحا عليه وخطب اليه احدى بناته وطلب منه أن يسير اليه عسكرا، فاما ركن الدولة عمه فانه جهز عسكرا مع وزيره أبى الفتح بن العميد وكتب الى ابنه عضد الدولة يأمره بالمسير الى ابن عمه والاجتماع مع ابن العميد، فاما عضد الدولة فانه وعد بالمسير وانتظر ببختيار الدوائر طمعا فى ملك العراق، وأما عمران بن شاهين فانه قال: أما اسقاط المال فنحن نعلم أنه لا أصل له وقد قبلته وأما الوصلة فاننى لا أتزوج أحدا الا أن يكون الذكر من عندى، وقد خطب الى العلويون وهم مواليننا فما أجبتهم الى ذلك، وأما الخلع والفرس فاننى لست ممن يلبس ملبوسكم وقد قبلها ابنى، وأما انفاذ عسكر فان رجالى لا يسكنون اليكم لكثرة ماقتلوا منكم ثم ذكر ماعامله به هو وأبوه مرة بعد أخرى وقال: ومع هذا فلا بد أن يحتاج الى ان يدخل بيتى مستجيرا بى والله لا عاملته بضد ماعاملنى به هو وأبوه فكان كذلك، وأما أبو تغلب بن حمدان فانه أجاب الى المسارعة وانفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الى تكريت فى عسكر وانتظر انحدار الاتراك عن بغداد فان ظفروا ببختيار دخل بغداد مالكا لها •

فلما انحدر الاتراك عن بغداد سار أبو تغلب اليها ليوجب على بختيار الحجة فى إسقاط المال الذى عليه ووصل إلى بغداد والناس فى بلاء عظيم مع العيارين فحمى البلد وكف أهل الفساد(٤)، وأما الاتراك فانهم انحدروا مع سبكتكين الى واسط وأخذوا معهم الخليفة الطائع لله. والمطيع أيضا وهو مخلوع، فلما وصلوا إلى دار العاقول توفى بها المطيع لله ومرض سبكتكين فمات بها أيضا(٥) فحملا الى بغداد، وقدم الاتراك

---

(١) فى تجارب الامم « من فرسان واتراك » (٢) فى تجارب الامم « وسماه حاجب الحجاب » (٣) فى تجارب الامم « فانفذ اليه خلعا وفرسا بمركب ذهب » (٤) فى تجارب الامم « فقمعهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل اشياء كثيرة ظفر بها من آلات فاخرة وانقاض جليلة وذخائر وودائع »•

(٥) سبكتكين هذا هو الحاجب التركى مولى المعز الديلمى وحاجبه. وقد ترقى فى المراتب حتى آل به الامر الى ان قلده الطائع الامارة وخلع عليه وأعطاه اللواء ولقبه بنور الدولة، وكانت مدة ايامه فى هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوما وانفرد ببغداد وداره هى دار الملك ببغداد وهى دار عظيمة جدا وقد اتفق له انه سقط مرة عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة الا أنه لا يستطيع الركوع فاعطاه شيئا كثيرا من الاموال وكان يقول للطبيب. اذا ذكرت وجعى ومداراتك لى لا اقدر على مكافأتك ولكن اذا تذكرت وضع قدميك

Marfat.com

عليهم الفتكين (١)- وهو من أكابر قوادهم وموالى معز الدولة- وفرح بختيار بموت سبكتكين وظن أن أمر الاتراك ينحل وينتشر بموته، فلما رأى انتظام أمورهم ساءه ذلك. ثم إن الاتراك ساروا اليه- وهو بواسط- فنزلوا قريبا منه وصاروا يقاتلونه نوائب نحو خمسين يوما، ولم تزل الحرب بين الاتراك وبختيار متصلة والظفر للاتراك فى كل ذلك، وحصروا بختيار واشتد عليه الحصار واحدقوا به وصار خائفا يترقب، وتابع انفاذ الرسل الى عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلى والا فادركنى ولما امزق(٢)

فلما رأى عضد الدولة ذلك وان الامر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق نجدة له فى الظاهر وباطنه بضد ذلك *

﴿ ذكر ملك عضد الدولة عمان ﴾

فى هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة فى ربيع الاول؛ وسبب ذلك أن معز الدولة لما توفى- وبعمان أبو الفرج بن العباس نائب معز الدولة- فارقها فتولى أمرها عمر بن نهبان الطائى وأقام الدعوة لعضد الدولة، ثم ان الزنج غلبت على البلد ومعهم طوائف من الجند وقتلوا ابن نهبان الطائى وأمروا عليهم انسانا يعرف بابن حلاج، فسير عضد الدولة جيشا من كرمان واستعمل عليهم أباحرب طغان فساروا فى البحر الى عمان، فخرج ابو حرب من المراكب الى البر وسارت المراكب فى البحر من ذلك المكان فتوافوا على صحار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالا شديدا فى البر والبحر فظفر ابو حرب واستولى على صحار وانهزم أهلها وكان ذلك سنة اثنتين وستين *

ثم ان الزنج اجتمعوا الى بريم- وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان- فسار اليهم أبو حرب فاوقع بهم وقعة أتت عليهم قتلا واسرا فاطمأنت البلاد، ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم أميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله فى البحر أيضا فبلغ الى نواحى حرفان من أعمال عمان فاوقع باهلها وأثخن فيهم وأسر *

ثم سار الى دما(٣) وهى على أربعة أيام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيرا

على ظهرى اشتد غضبى منك، توفى ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم، وقد ترك من الاموال شيئا كثيراً جداً. من ذلك الف الف دينار وعشر آلاف الف درهم وصندوقان من جوهر. وخمسة عشر صندوقا من البلور. وخمسة وأربعين صندوقا من آنية الذهب. ومائة وثلاثين كوكبا من ذهب منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار وستمائة مركب من فضة وأربعة آلاف ثوب من ديباج. وعشرة آلاف دبيقى وعتابى. وثلاثمائة عدل معكومة من الفرش. وثلاثة آلاف فرس والف جمل وثلاثمائة غلام. وأربعين خادما. وذلك غير ما أودع عند أبى بكر البزار وكان، صاحبه حكاه عماد الدين فى البداية والنهاية (١) فى النجوم الزاهرة «والافتكين» *

(٢) هذا البيت كتب به أمير المؤمنين عثمان بن عفان الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضوان الله عليهما حين كان محصورا *

(٣) بفتح أوله وتخفيف ثانيه بلدة من نواحى عمان

Marfat.com

من رؤسائهم وانهزم اميرهم ورد ـ وامامهم حفص ـ واتبعهم المطهر الى نزوى ـ وهى قصبة تلك الجبال ـ فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فاوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما، وسار المطهر الى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فأوقع بهم واستقامت البلاد ودانت بالطاعة ولم يبق فيها مخالف ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها خطب للمعز لدين الله العلوى صاحب مصر بمكة والمدينة فى الموسم، وفيها خرج بنو هلال ٠ وجمع من العرب على الحاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وضاق الوقت فبطل الحج ولم يسلم الا من مضى مع الشريف أبى احمد الموسوى والد الرضى على طريق المدينة فتم حجهم ، وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة فى ذى الحجة، وفيها توفى عبدالعزيز بن جعفر بن احمد بن يزداد الفقيه الحنبلى المعروف بغلام الخلال(١) وعمره ثمان وسبعون سنة ، والى آخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وأوله من خلافة المقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومائتين (٢) ٥

---

(١) قال فى طبقات الحنابلة : كان أحد أهل الفهم موثوقا به فى العلم متسع الرواية مشهوراً بالديانة موصوفا بالامانة مذكورا بالعبادة وله المصنفات فى العلوم المختلفات ، قال ابن تغرى بردى : وصنف المصنفات الكبيرة منها كتاب المقنع مائة جزء . وكتاب الكافى مائتى جزء ٠ زاد فى الطبقات : الشافى ٠ تفسير القرءان ٠ الخلاف مع الشافعى . كتاب القولين : زاد المسافر . التنبيه . وغير ذلك (٢) وممن مات هذه السنة من الاعيان أبو الفتح على بن محمد البستى الشاعر المشهور وكان اماما فاضلا ٠ وله فى المطابقة والمجانسة اليد الطولى . ومبتكرات أولى فمن شعره قوله :

يأيها الذاهب فى مكره ... مهلا فما المكر من المكرمات
عليك بالصحة فهى المنى ... يحيا محياك اذا المكرمات

ومنه : يايها السائل عن مذهبى ... ليقتدى فيه بمنهاجى
منهاجى الحق وقمع الهوى ... فهل لمهاجى من هاجى

ومنه: اذا قنعت بميسور من القوت ... بقيت فى الناس حرا غير ممقوت
ياقوت يومى اذا ما در خلفك لى ... فلست آسى على در ويا قوت

ومنه : افد طبعك المكدود بالجد راحة ... تجم وعلله بشىء من المزح
ولكن اذا أعطيت ذلك فليكن ... بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

ومحمد بن أحمد بن سهل أبو بكر الرملى المعروف بابن النابلسى الزاهد المشهور بعث اليه كافور الاخشيدى بمال فرده وقال للرسول : قل لكافور قال الله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) فالاستعانة بالله وكفى فرد كافور الرسول بالمال وقال قل له (له مافى السموات ومافى الأرض ومابينهما وماتحت الثرى) فاين ذكر كافور ههنا ٠ الملك والمال لله ٠ توفى شهيدا سلخ جلده صاحب مصر المعز وحشاه تبنا ذكره المصنف قبل صفحة ٥٤ ، وابو الحسن محمد بن الحسين السجستان الآبرى مؤلف كتاب مناقب الشافعى رحل الى الشام وخراسان والجزيرة . وآبر ـ بمد الهمزة وضم الموحدة ثم راء خفيفة قرية بسجستان ، والنعمان بن محمد بن منصور أبو حنيفة القيروانى القاضى الشيعى ظاهرا الزنديق باطنا قاضى قضاة الدولة العبيدية ٠ وكان حنفى المذهب لان الغرب كان يوم ذاك غالبه حنفية الى ان حمل الناس على مذهب

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار ﴾

فى هذه السنة وصل عضد الدولة واستولى على العراق وقبض بختيار ثم عاد فاخرجه، وسبب ذلك أن بختيار لما تابع كتبه الى عضد الدولة يستنجده ويستعين به على الاتراك سار اليه فى عساكر فارس واجتمع به ابو الفتح بن العميد وزير أبيه ركن الدولة فى عساكر الرى بالاهواز وساروا الى واسط، فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع الى بغداد وعزم على أن يجعلها وراء ظهره ويقاتل على ديالى، ووصل عضد الدولة فاجتمع به بختيار، وسار عضد الدولة الى بغداد فى الجانب الشرقى وأمر بختيار أن يسير فى الجانب الغربى، ولما بلغ الخبر الى أبى تغلب بقرب الفتكين منه عاد عن بغداد الى الموصل لان أصحابه شغبوا عليه فلم يمكنه المقام، ووصل الفتكين الى بغداد فحصل محصورا من جميع جهاته، وذلك أن بختيار كتب الى ضبة بن محمد الاسدى - وهو من أهل عين التمر وهو الذى هجاه المتنبى - فامره بالاغارة على أطراف بغداد وبقطع الميرة عنها، وكتب بمثل ذلك الى بنى شيبان، وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه فغلا السعر ببغداد وسار العيارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداد وامتنع الناس من المعاش لخوف الفتنة وعدم الطعام والقوت بها، وكبس الفتكين المنازل فى طلب الطعام، وسار عضد الدولة نحو بغداد فلقيه الفتكين والاتراك بين ديالى والمدائن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الاتراك فقتل منهم خلق كثير، ووصلوا الى ديالى فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه فغرق منهم أكثرهم من الزحمة، وكذلك قتل وغرق من العيارين الذين أعانوهم من بغداد واستباحوا عسكرهم وكانت الوقعة رابع عشر جمادى الاولى، وسار الاتراك الى تكريت وسار عضد الدولة فنزل بظاهر بغداد، فلما علم وصول الاتراك الى تكريت دخل بغداد ونزل بدار المملكة وكان الاتراك قد أخذوا الخليفة معهم كارها فسعى عضد الدولة حتى رده الى بغداد فوصلها ثامن رجب فى الماء *

وخرج عضد الدولة فلقيه فى الماء أيضا وامتلأت دجلة بالسميريات والزبازب ولم يبق ببغداد أحد، ولو أراد

ملك فقط المعز بن باديس الآتى ذكره : صنف كتاب ابتداء الدعوة وكتابا فى فقه الشيعة وكتبا كثيرة تدل على انسلاخه من الدين يبدل فيها معانى القرءان ويحرفها مات بمصر فى رجب وولى بعده ابنه *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ ان عز الدولة بختيار أعاد فيها النوح فى يوم عاشوراء على الحسين بن على رضوان الله عليهما الى ما كان اليه، وفيها على ما حكاه صاحب التكملة عن كتاب الامتاع والمؤانسة لابى حيان قال : حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء ان يصل الى الكرخ وكان فيهم قائد يعرف بالاسود الرند - لانه كان يأوى قنطرة الرند ويستطعم من حضر وهو عريان لايتواوى - فلما فشا الهرج رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد اخذ السيف فطلب الاسود سيفا ونهب واغار وظهر منه شيطان فى مسك انسان وصبح وجهه وعذب لفظه وحسن جسمه وأطاعه رجال فصار جانبه لايرام وحريمه لايضام وظهر من حسن خلقه مع شره ولعنته وسفكه الدم وهتكه الحريم وركوبه الفواحش وتمرده على ربه القاهر ومالكه القادر أنه اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فمنعته فقال : ماتكرهين منى ؟ فقالت أكرهك كما انت فقال . ماتحبين ؟ قالت . أن تبيعنى قال . افعل معك خيرا من ذلك وحملها الى مسجد ابن رغبان فاعتقها بين يدى القاضى ووهب لها ألف دينار فعجب الناس من نفسه وهمته وسماحته وجده على خلافها وترك مكافأتها على كراهتها ثم صار فى جانب أبى أحمد الموسوى فحماه وسيره الى الشام فهلك بها *

Marfat.com

Marfat.com

انسان أن يعبر دجلة على السميريات من واحدة الى أخرى لامكنه ذلك لكثرتها، وسار عضد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة ، وكان عضد الدولة قد طمع فى العراق واستضعف بختيار وانما خاف أباه ركن الدولة فوضع جند بختيار على أن يثوروا به ويشغبوا عليه ويطالبوه بأموالهم والاحسان لاجل صبرهم فقابل الاتراك ففعلوا ذلك وبالغوا، وكان بختيار لايملك قليلا ولا كثيرا وقد نهب البعض وأخرج هو الباقى والبلاد خراب فلا تصل يده الى أخذ شىء منها ، وأشار عضد الدولة على بختيار بترك الالتفات اليهم والغلظة لهم وعليهم وأن لا يعدهم بمالا يقدر عليه وأن يعرفهم أنه لايريد الامارة والرياسة عليهم ووعده أنه اذا فعل ذلك توسط الحال بينهم على مايريده ، فظن بختيار أنه ناصح له مشفق عليه ففعل ذلك واستعفى من الامارة وأغلق باب داره وصرف كتابه وحجابه ، فراسله عضد الدولة ظاهرا بمحضر من مقدمى الجند يشير عليه بمقاربتهم وتطييب قلوبهم وكان أوصاه سرا أن لايقبل منه ذلك فعمل بختيار بما أوصاه وقال: لست أميرا لهم ولابينى وبينهم معاملة وقد برئت منهم، فترددت الرسل بينهم ثلاثة أيام وعضد الدولة يغريهم به والشغب يزيد ه

وأرسل بختيار اليه يطلب نجاز ماوعده به ففرق الجند على عدة جميلة، واستدعى بختيار واخوته اليه فقبض عليهم ووكل بهم وجمع الناس وأعلمهم استعفاء بختيار عن الامارة عجزاً عنها ووعدهم الاحسان والنظر فى أمورهم فسكنوا الى قوله، وكان قبضه على بختيار فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة ، وكان الخليفة الطائع لله نافرا عن بختيار لانه كان مع الاتراك فى حروبهم؛ فلما بلغه قبضه سره ذلك وعاد الى عضد الدولة فاظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نسى وترك، وأمر بعمارة الدار والاكثار من الآلات . وعمارة مايتعلق بالخليفة وحماية أقطاعه ، ولما دخل الخليفة الى بغداد ودخل دار الخلافة أنفذ اليه عضد الدولة مالا كثيرا وغيره من الامتعة والفرش وغير ذلك ه

﴿ ذكر عود بختيار الى ملكه ﴾

لما قبض على بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولياها ، فلما بلغه قبض والده امتنع فيها على عضد الدولة، وكتب الى ركن الدولة يشكو ماجرى على والده وعميه من عضد الدولة ومن أبى الفتح بن العميد ويذكر له الحيلة التى تمت عليه ، فلما سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه عن سريره الى الأرض وتمرغ عليها وامتنع من الأكل والشرب عدة أيام ومرض مرضا لم يستقل منه باقى حياته، وكان محمد بن بقية بعد بختيار قد خدم عضد الدولة وضمن منه مدينة واسط وأعمالها فلما صار اليها خلع طاعة عضد الدولة وخالف عليه وأظهر الامتعاض لقبض بختيار وكاتب عمران بن شاهين وطلب مساعدته وحذره مكر عضد الدولة فأجابه عمران الى ماالتمس، وكان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر وزير الفتكين بلد الأهواز وأخرجه من حبس بختيار فكاتبه محمد بن بقية واستماله فاجابه ، فلما عصى ابن بقية انفذ اليه عضد الدولة جيشا قويا فخرج اليهم ابن بقية فى الماء ومعه عسكر قد سيره اليه عمران فانهزم أصحاب عضد الدولة أقبح هزيمة، وكاتب ركن الدولة بحاله وحال بختيار فكتب ركن الدولة اليه والى المرزبان وغيرهما ممن احتمى لبختيار يأمرهم بالثبات والصبر ويعرفهم أنه على المسير الى العراق لاخراج عضد الدولة وإعادة بختيار فاضطربت النواحى على عضد الدولة وتجاسر عليه الاعداء حيث علموا انكار أبيه عليه، وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق بيده الاقصبة بغداد وطمع فيه العامة

وأشرف على مايكره، فرأى انفاذ أبى الفتح بن العميد برسالة الى أبيه يعرفه ماجرى له ومافرق من الاموال وضعف بختيار عن حفظ البلاد وانه ان أعيد إلى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم وكان بوارهم ويسأله ترك نصرة بختيار وقال لأبى الفتح : فان أجاب الى ماتريد منه والا فقل له انى أضمن منك أعمال العراق وأحمل اليك منها كل سنة ثلاثين ألف ألف درهم وأبعث بختيار واخويه اليك لتجعلهم بالخيار فان اختاروا أقاموا عندك وان اختاروا بعض بلاد فارس سلمته اليهم ووسعت عليهم، وان أحببت أنت أن تحضر فى العراق لتلى تدبير الخلافة وتنفذ بختيار الى الرى وأعود أنا الى فارس فالامر اليك، وقال لابن العميد: فان أجاب الى ماذكرت له والا فقل له : أيها السيد الوالد أنت مقبول الحكم والقول ولكن لاسبيل الى اطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم واظهار العداوة وسيقاتلوننى بغاية مايقدرون عليه (١) فتنتشر الكلمة ويختلف أهل هذا البيت أبدا ، فان قبلت ماذكرته فانا العبد الطائع، وان أبيت وحكمت بانصرافى فانى ساقتل بختيار وأخويه وأقبض على كل من اتهمه بالميل اليهم وأخرج عن العراق واترك البلاد سائبة ليدبرها من اتفقت له، فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة وأشار أن يسير بها غيره ويسير هو بعد ذلك ويكون كالمشير على ركن الدولة باجابته إلى ماطلب، فارسل عضد الدولة رسولا بهذه الرسالة وسير بعده ابن العميد على الجمازات (٢)، فلما حضر الرسول عند ركن الدولة وذكر بعض الرسالة وثب اليه ليقتله فهرب من بين يديه، ثم رده بعد أن سكن غضبه وقال: قل لفلان - يعنى عضد الدولة وسماه بغير اسمه وشتمه - خرجت الى نصرة ابن أخى وللطمع فى مملكته (٣) أما عرفت أنى نصرت الحسن بن الفيرزان - وهو غريب منى - مرارا كثيرة أخاطر فيها بملكى ونفسى فاذا ظفرت أعدت له بلاده ولم أقبل منه ماقيمته درهم واحد، ثم نصرت ابراهيم بن المرزبان وأعدته الى اذربيجان ونفذت وزيرى وعساكرى فى نصرته ولم آخذ منه درهما واحدا كل ذلك طلبا لحسن الذكر ومحافظة على الفتوة تريد أن تمن أنت على بدرهمين أنفقتهما أنت على وعلى أولاد أخى ثم تطمع فى ممالكهم وتهددنى بقتلهم ، فعاد الرسول ووصل ابن العميد فحجبه عنه ولم يسمع حديثه وتهدده بالهلاك وأنفذ اليه يقول له : لأتركنك (٤) وذلك الفاعل - يعنى عضد الدولة - تجتهدان جهدكما ثم لا أخرج اليكما الا فى ثلثمائة جمازة وعليها الرجال ثم انبتو الى ان شئتم فوالله لا قاتلتكما الا بأقرب الناس اليكما، وكان ركن الدولة يقول : إننى أرى أخى معز الدولة كل ليلة فى المنام يعض على أنامله ويقول: ياأخى هكذا ضمنت لى أن تخلفنى فى [أهلى و] ولدى ؟ *

وكان ركن الدولة يحب أخاه محبة شديدة لانه رباه فكان عنده بمنزلة الولد ، ثم ان الناس سعوا لابن العميد وتوسطوا الحال بينه وبين ركن الدولة وقالوا: انما تحمل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقا للخلاص من عضد الدولة والوصول اليك لتأمر بما تراه فاذن له بالحضور عنده فاجتمع به وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فرده الى عضد الدولة وعرفه جلية الحال، فلما رأى عضد الدولة

---

(١) فى تجارب الامم «وسيقابلوننى بغاية مايقدرون عليه» (٢) فى تجارب الامم «على جمازات عددها مائة» (٣) فى تجارب الامم «خرجت الى نصرة ابن اخى او الطمع فى مملكته؟» وهى الصواب وعلى ماهنا فتكون الواو بمعنى أو (٤) فى تجارب الامم «فو الله لاصلبن أمك وأهلك على باب دارك ولأبيدن عشيرتك ومن يتصل بك عن وجه الأرض ولأتركنك» الخ

Marfat.com

انحراف الامور عليه من كل ناحية أجاب إلى المسير إلى فارس وإعادة بختيار فاخرجه من محبسه وخلع عليه وشرط عليه أن يكون نائبا عنه بالعراق ويخطب له ويجعل أخاه أبا اسحق أمير الجيش لضعف بختيار، ورد عليهم عضد الدولة جميع ما كان لهم وسار الى فارس فى شوال من هذه السنة، وأمر أبا الفتح بن العميد وزير أبيه أن يلحقه بعد ثلاثة أيام، فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار متشاغلا باللذات وبما بختيار مغرى به من اللعب واتفقا باطنا على أنه اذا مات ركن الدولة سار اليه ووزر له واتصل ذلك بعضد الدولة فكان سبب هلاك ابن العميد على ماذكره، واستقر بختيار ببغداد ولم يقف لعضد الدولة على العهود، فلما ثبت أمر بختيار أنفذ ابن بقية من خلفه له وحضر عنده وأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وثارت الفتنة بعد مسير عضد الدولة واستمال ابن بقية الاجناد وجبى كثيرا من الاموال الى خزانته وكان اذا طالبه بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته فثقل على بختيار، فاستشار فى مكروه يوقعه به فبلغ ذلك ابن بقية فعاتب بختيار عليه فأنكره وحلف له فاحترز ابن بقية منه *

﴿ ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها له ﴾

فى هذه السنة خالف أهل كرمان على عضد الدولة، وسبب ذلك أن رجلا من الجرومية - وهى البلاد الحارة - يقال له: طاهر بن الصمة ضمن من عضد الدولة ضمانات فاجتمع عليه أموال كثيرة فطمع فيها، وكان عضد الدولة قد سار الى العراق وسير وزيره المطهر بن عبد الله الى عمان ليستولى عليها فخلت كرمان من العساكر فجمع طاهر الرجال الجرومية وغيرهم فاجتمع له خلق كثير، واتفق أن بعض الاتراك السامانية - واسمه يوزتمر - كان قد استوحش من أبى الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور(١) صاحب جيش خراسان للسامانية فكاتبه طاهر وأطمعه فى أعمال كرمان فسار اليه واتفقا وكان يوزتمر هو الامير، فاتفق أن الرجال الجرومية شغبوا على يوزتمر فظن أن طاهرا وضعهم فاختلفا واقتتلا فظفر يوزتمر بطاهر وأسره وظفر بأصحابه، وبلغ الخبر الى الحسين بن أبى على بن الياس - وهو بخراسان - فطمع فى البلاد فجمع جمعا وسار اليها فاجتمع عليه بها جموع كثيرة، ثم ان المطهر بن عبدالله استولى على عمان وجبالها وأوقع بالشراة فيها وعاد. فوصله كتاب عضد الدولة من بغداد يأمره بالمسير الى كرمان، فسار اليها مجدا وأوقع فى طريقه بأهل العيث والفساد وقتلهم وصلبهم ومثل بهم، ووصل الى يوزتمر على حين غفلة منه فاقتتلوا بنواحى مدينة بم فانهزم يوزتمر ودخل المدينة وحصره المطهر فى حصن فى وسط المدينة فطلب الامان فأمنه فخرج اليه ومعه طاهر، فامر المطهر بطاهر فشهر ثم ضرب عنقه، وأما يوزتمر فانه رفعه الى بعض القلاع فكان آخر العهد به، وسار المطهر الى الحسين بن الياس فرأى كثرة من معه فخاف جانبهم ولم يجد من اللقاء بدا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسين على باب جيرفت وانهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب فكثر فيهم القتل، وأخذ الحسين أسيرا وأحضر عند المطهر فلم يعرف له بعد خبر وصلحت كرمان لعضد الدولة *

﴿ ذكر ولاية الفتكين (٢) دمشق وما كان منه إلى أن مات ﴾

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه من مولاه بختيار بن معز الدولة

---

(١) فى تجارب الامم «محمد بن ابراهيم بن سمجور» (٢) فى النجوم الزاهرة «افتكين» وكذا مابعده *

Marfat.com

ومن عضد الدولة فى فتنة الاتراك بالعراق ، فلما انهزم منهم سار فى طائفة صالحة من الجند الترك فوصل إلى حمص فنزل بالقرب منها، فقصده ظالم بن موهوب العقيلى الذى كان أمير دمشق للمعز لدين الله ليأخذه فلم يتمكن من أخذه فعاد عنه ، وسار الفتكين الى دمشق فنزل بظاهرها وكان أميرها حينئذ ريان الخادم للمعز، وكان الاحداث قد غلبوا عليها وليس للاعيان معهم حكم ولا للسلطنة عليهم طاعة، فلما نزل خرج اشرافها وشيوخها اليه وأظهروا له السرور بقدومه ؛ وسألوه أن يقيم عندهم ويملك بلدهم ويزيل عنهم سمة المصريين فانهم يكرهونها مخالفة الاعتقاد ولظلم عمالهم ويكف عنهم شر الاحداث فاجابهم إلى ذلك واستحلفهم على الطاعة والمساعدة وحلف لهم على الحمايه وكف الاذى عنهم منه ومن غيره، ودخل البلد وأخرج عنه ريان الخادم وقطع خطبة المعز وخطب للطائع لله فى شعبان وقمع أهل العيث والفساد وهابه كافة الناس وأصلح كثيرا من أمورهم، فكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما يتصل به فقصدهم وأوقع بهم وقتل كثيرا منهم وابان عن شجاعة وقوة نفس وحسن تدبير فأذعنوا له، وأقطع البلاد وكثر جمعه وتوفرت أمواله وثبت قدمه، وكاتب المعز بمصر يداريه ويظهر له الانقياد فشكره وطلب منه أن يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده واليا من جانبه فلم يثق اليه وامتنع من المسير، فتجهز المعز وجمع العساكر لقصده فمرض ومات على ماتذكره سنة خمس وستين وثلثمائة، وولى بعده ابنه العزيز بالله فامن الفتكين بموته جهة مصر، فقصد بلاد العزيز التى بساحل الشام فعمد الى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه رؤوس المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلى فقاتلهم وكانوا فى كثرة فطمعوا فيه وخرجوا اليه فاستجرهم حتى أبعدوا ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل، وطمع فى أخذ عكا فتوجه اليها وقصد طبرية ففعل فيها من القتل والنهب مثل صيدا وعاد إلى دمشق، فلما سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعل فأشار بارسال جوهر فى العساكر الى الشام فجهزه وسيره.

فلما سمع الفتكين بمسيره جمع أهل دمشق وقال : قد علمتم أننى ما وليت أمركم الا عن رضا منكم وطلب من كبيركم وصغيركم لى وانما كنت مجتازا وقد أظلكم هذا الامر وأنا سائر عنكم لئلا ينالكم أذى بسببى فقالوا : لا نمكنك من فراقنا ونحن نبذل الانفس والاموال فى هواك وننصرك ونقوم معك فاستحلفهم على ذلك فحلفوا له فأقام عندهم ، فوصل جوهر الى البلد فى ذى القعدة من سنة خمس وستين وثلثمائة فحصره فرأى من قتال الفتكين ومن معه ما استعظمه، ودامت الحرب شهرين قتل فيها عدد كثير من الطائفتين، فلما رأى أهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم أشاروا على الفتكين بمكاتبة الحسن بن احمد القرمطى واستنجاده ففعل ذلك فسار القرمطى اليه من الاحساء فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق خوفا أن يبقى بين عدوين وكان مقامه عليها سبعة أشهر .

ووصل القرمطى واجتمع هو والفتكين وساروا فى اثر جوهر فادركاه وقد نزل بظاهر الرملة وسير أثقاله الى عسقلان فاقتتلوا فكان جمع الفتكين والقرمطى كثيرا من رجال الشام والعرب وغيرهم فكانوا نحو خمسين ألف فارس وراجل ، فنزلوا على نهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من البلد ومنه ماء أهل البلد فقطعوه عنهم ، فاحتاج جوهر ومن معه الى ماء المطر فى الصهاريج - وهو قليل لا يقوم بهم - فرحل إلى عسقلان وتبعه الفتكين والقرمطى فحصراه بها، وطال الحصار وقلت الميرة وعدمت الاقوات وكان الزمان شتاء فلم يمكن حمل

Marfat.com

الذخائر فى البحر من مصر وغيرها فاضطروا إلى أكل الميتة وبلغ الخبز كل خمسة أرطال بالشامى بدينار مصرى ، وكان جوهر يراسل الفتكين ويدعوه الى الموافقة والطاعة ويبذل له البذول الكثيرة فيهم أن يفعل فيمنعه القرمطى ويخوفه منه فزادت الشدة على جوهر ومن معه فعاينوا الهلاك، فارسل الى الفتكين يطلب منه أن يجتمع به فتقدم اليه واجتمعا راكبين فقال له جوهر: قد عرفت مايجمعنا من عصمة الاسلام وحرمة الدين وقد طالت هذه الفتنة وأريقت فيها الدماء ونهبت الاموال ونحن المؤاخذون بها عند الله تعالى وقد دعوتك إلى الصلح والطاعة والموافقة وبذلت لك الرغائب فابيت الا القبول ممن يشب نار الفتنة فراقب الله تعالى وراجع نفسك وغلب رأيك على هوى غيرك فقال الفتكين : أنا والله واثق بك فى صحة الرأي والمشورة منك لكننى غير متمكن مما تدعوننى اليه بسبب القرمطى الذى أحوجتنى أنت الى مداراته والقبول منه فقال جوهر: إذا كان الامر على ماذكرت فاننى أصدقك الحال تعويلا على أمانتك وما أجده من الفتوة عندك وقد ضاق الأمر بنا وأريد أن تمن علي بنفسى وبمن معى من المسلمين وتذم لنا وأعود الى صاحبي شاكرا لك وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف، فأجابه إلى ذلك وحلف له على الوفاء به وعاد واجتمع بالقرمطى وعرفه الحال فقال : لقد أخطأت فان جوهرا له رأى وحزم ومكيدة وسيرجع الى صاحبه فيحمله على تصدنا بمالا طاقة لنا به، والصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعا ونأخذهم بالسيف فامتنع الفتكين من ذلك وقال : لاأغدر به وأذن لجوهر ولمن معه بالمسير الى مصر، فسار اليه واجتمع بالعزيز وشرح له الحال وقال : إن كنت تريدهم فاخرج اليهم بنفسك والا فهم واصلون على اثرى، فبرز العزيز وفرق الاموال وجمع الرجال وسار وجوهر على مقدمته . وورد الخبر إلى الفتكين. والقرمطى فعادا إلى الرملة وجمعا العرب وغيرها وحشداه

ووصل العزيز فنزل بظاهر الرملة ونزلا بالقرب منه، ثم اصطفوا للحرب فى المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه فارسل اليه فى تلك الحال يدعوه إلى طاعته ويبذل له الرغائب والولايات وأن يجعله مقدم عسكره والمرجوع اليه فى دولته ويطلب أن يحضر عنده ويسمع قوله فترجل وقبل الأرض بين الصفين وقال للرسول : قل لأمير المؤمنين لو قدم هذا القول لسارعت وأطعت وأما الآن فلا يمكن الا ماترى، وحمل على الميسرة فهزمها وقتل كثيرا منها ، فلما رأى العزيز ذلك حمل من القلب وأمر الميمنة فحملت فانهزم القرمطى والفتكين ومن معهما ووضع المغاربة السيف فأكثروا القتل وقتلوا نحو عشرين الفا، ونزل العزيز فى خيامه وجاءه الناس بالاسرى فكل من أتاه باسير خلع عليه، وبذل لمن أتاه بالفتكين اسيرا مائة الف دينار ، وكان الفتكين قد مضى منهزما فكبظه المعطش فلقيه المفرج بن دغفل الطائى وكان بينهما أنس قديم فطلب منه الفتكين ماء فسقاه واخذه معه الى بيته فانزله واكرمه وسار إلى العزيز بالله فاعلمه باسر الفتكين وطلب منه المال فاعطاه ماضمنه وسير معه من تسلم الفتكين منه، فلما وصل الفتكين إلى العزيز لم يشك أنه يقتله لوقته فرأى من اكرام العزيز له والاحسان اليه ماأعجزه وامر له بالخيام فنصبت واعاد اليه جميع من كان يخدمه فلم يفقد من حاله شيئا وحمل اليه من التحف والاموال مالم ير مثله واخذه معه إلى مصر وجعله من أخص خدمه وحجابه ، وأما الحسن القرمطى فانه وصل منهزما إلى طبرية فادركه رسول العزيز يدعوه إلى العود اليه ليحسن اليه ويفعل معه أكثر مما فعل مع الفتكين فلم يرجع، فارسل اليه العزيز عشرين الف دينار وجعلها له كل سنة

Marfat.com

Marfat.com

فكان يرسلها اليه وعاد إلى الاحساء ، ولما عاد العزيز إلى مصر أنزل الفتكين عند قصره وزاد أمره وتحكم فتكبر على وزيره يعقوب بن كلس وترك الركوب اليه فصار بينهما عداوة متأكدة فوضع عليه من سقاه سما فمات؛ فحزن عليه العزيز واتهم الوزير فحبسه نيفا وأربعين يوما وأخذ منه خمسمائة الف دينار، ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير فخلع عليه وأعاده إلى وزارته ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار الحجاج إلى سميراء فرأوا هلال ذى الحجة بها والعادة جارية بان يرى الهلال بعده باربعة أيام، وبلغهم أنهم لا يرون الماء إلى غمرة- وهو بها أيضا قليل- وبينهما نحو عشرة أيام فغدوا إلى المدينة فوقفوا بها وعادوا فكانوا أول المحرم فى الكوفة، وفيها ظهر بافريقية كوكب عظيم من جهة المشرق وله ذؤابة وضوء عظيم فبقى يطلع كذلك نحوا من شهر ثم غاب فلم ير، وفيها توفى أبو القاسم عبد السلام بن أبى موسى المخرمى الصوفى نزيل مكة وكان قد صحب أبا على الروذبارى. وطبقته. وغيره (١) ٭

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر وفاة المعز لدين الله العلوى. وولاية ابنه العزيز بالله (٢)﴾

فى هذه السنة توفى المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القائم بامر الله أبى القاسم محمد ابن المهدى أبى محمد عبيد الله العلوى الحسينى بمصر، وأمه أم ولد، وكان موته سابع عشر شهر ربيع الآخر من

---

(١) سافر ولقى الشيوخ من أهل الحديث والتصوف. وجمع بين علم الشريعة والحقيقة ﴿ ومن مات هذه السنة من المشاهير ﴾ - على ما حكاه ابن العماد فى شذرات الذهب - أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الدينورى السنى الحافظ صاحب كتاب عمل اليوم والليلة رحل وكتب الكثير وكتابه طبع في الهند ، وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد بن اسماعيل السلمى الدمشقى المؤدب. قرأ القرءان على أبى عبيدة ولد ابن ذكوان وكان ثقة ، وابو اسحق ابراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء النيسابورى الوراق الأبزارى - بالباء الموحدة والزاى والراء - نسبة الى ابزار قرية بنيسابور توفى فى رجب وله ست وتسعون سنة ، وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدة التميمى النيسابورى السليطى- بفتح السين المهملة وكسر اللام - نسبة الى سليط جد . عاش اثنتين وتسعين سنة ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فى هذه السنة فى يوم الخميس لسبع خلون من ذى القعدة تزوج الخليفة الطائع شاه ناز بنت عز الدولة بختيار على صداق مائة الف دينار . وخطب خطبة النكاح أبو بكر بن قريعة القاضى ، وفيها لقب أبو الحسن على ابن ركن الدولة فخر الدولة . ولقب المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة . ولقب محمد بن بقية نصير الدولة مضافا الى لقبه الأول . ولقب أبو الفتح ابن العميد بذى الكفائتين. وخلع على من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأنفذت الخلع الى من غاب ، وفى سلخ ذى القعدة عزل القاضى ابو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان وقلده أبو محمد معروف ، وامام الحج فى هذه السنة اصحاب الفاطمى ، وفيها ظفر ابن بقية بالمعروف بابن أبى عقيل صاحب الشرطة الذى كان من قبل سبكتكين- وكان من أهل السنة- وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فامر بقتله فقتل فى وسط الكرخ بين العامة ٭

(٢) ذكر ابن تغرى بردى فى كتابه النجوم الزاهرة مايتعلق بالمعز لدين الله العلوى من ولايته ونسبه وسبب دخوله

هذه السنة ، وولد بالمهدية من أفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة، وعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريبا، وكان سبب موته أن ملك الروم بالقسطنطينية أرسل اليه رسولا كان يتردد اليه بافريقية

مصر وتاريخ خروجه من المغرب ، وما اتى به من الأموال عند خروجه منها . وما حصل له عند دخوله مصر ، واجتماع العلماء والوجهاء به وسؤالهم له عن نسبه وحسبه وجوابه لهم ، وتاريخ وفاته وكل ذلك منقول عن المؤلفين ومعزو لهم النقل، وذكر ركوب خلفاء الفاطميين فى اول العام من كل سنة وما يستحضره الوزراء امامهم من الاستعداد، وهذا مما تميل اليه النفس وتتشوف لسماعه فلذلك احببت ايراده هنا مفصلا قال :

﴿ ذكر ولاية المعز العبيدى على مصر ﴾

هو ابو تميم معد - بفتح الميم - بن المنصور اسماعيل بن القائم بامر الله محمد بن المهدى عبيد الله العبيدى الفاطمى المغربى الملقب بالمعز لدين الله ، والذى تنسب اليه القاهرة المعزية . مولده بالمهدية فى يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وبويع بالخلافة فى الغرب يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة بعد موت ابيه . يأتى ذكر نسبه واقوال الناس فيه بعد ان نذكر قدومه إلى القاهرة وما وقع له مع اهلها ثم مع القرمطى ٭

قال ابن خلكان : وكان المعز قد بويع بولاية العهد فى حياة ابيه المنصور اسماعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته فى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة احدى واربعين وثلاثمائة ، قلت : هو اول خليفة كان بمصر من بنى عبيد ٭

قال الحافظ ابو عبد الله الذهبى فى تاريخ الاسلام : وهو اول من تملك ديار مصر من بنى عبيد الرافضة المدعين انهم علويون . وكان ولى عهد ابيه اسماعيل ، فاستقل بالامر فى اخر سنة احدى واربعين وثلاثمائة ، وسار فى نواحى افريقية ليمهد مملكته فاذل العصاة واستعمل على المدن غلمانه واستخدم الجند ثم جهز مولاه جوهرا القائد فى جيش كثيف ، فسار فافتتح سجلماسة وسار حتى وصل إلى البحر المحيط وصيد له من سمكه وافتتح مدينة فاس ، وارسل بصاحبها وصاحب سبتة - بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على البحر تقابل جزيرة الاندلس - اسيرين إلى المعز ووطأ له جوهر من افريقية إلى البحر سوى مدينة سبتة فانها بقيت لبنى امية اصحاب الاندلس ٭

وقال الشيخ شمس الدين ابو المظفر فى تاريخه مرآة الزمان : وكان مغرى بالنجوم - يعنى المعز - والنظر فيما يقتضيه الطالع، فنظر فى مولده وطالعه فحكم له بقطع فيه - أى بخوف عليه - فاستشار منجمه فيما يزيله عنه فاشار عليه ان يعمل سردابا تحت الأرض ويتوارى فيه إلى حين جواز الوقت، فعمل على ذلك واحضر قواده وكتابه وقال لهم : ان بينى وبين الله عهدا فى وعد وعدنيه وقد قرب أوانه ، وقد جعلت نزارا ولدى ولى عهدى بعدى ، ولقبته العزيز بالله ، واستخلفته عليكم وعلى تدبير اموركم مدة غيبتى، فالزموا الطاعة له واتركوا المخالفة واسلكوا الطريق السديدة ، فقالوا : الامر امرك ونحن عبيدك وخدمك ووصى العزيز ولده بما اراد ، وجعل القائد جوهرا مدبره والقائم بامره بين يديه ثم نزل الى سرداب اتخذه واقام فيه سنة ، وكانت المغاربة إذا رأوا غماما سائرا ترجل الفارس منهم الى الأرض واومأ بالسلام يشير إلى أن المعز فيه، ثم خرج المعز بعد ذلك وجلس للناس فدخلوا عليه على طبقاتهم ودعوا له ، فأقام على ما كان عليه انتهى ٭

وقيل : انه دخل مصر ومعه خمسمائة جمل موسوقة ذهبا عينا واشياء كثيرة غير ذلك ٭

وقال القفطى : ان المعز كان قد عزم على تجهيز عسكر الى مصر فسألته امه تأخير ذلك لتحج خفية فاجابها وحجت فلما وصلت الى مصر احس بها كافور الاخشيدى الاستاذ فحضر اليها وخدمها وحمل اليها هدايا وبعث فى خدمتها اجنادا، فلما رجعت من حجها منعت ولدها من غزو بلاده ، فلما توفى كافور بعث المعز جيوشه فاخذوا مصر انتهى ٭

ولما ارسل المعز القائد جوهرا الى مصر وفتحها وبلغه ذلك سار بنفسه الى المهدية فى الشتاء فاخرج من قصور آبائه

Marfat.com

فخلا به بعض الايام فقال له المعز: أتذكر اذ أتيتنى رسولا وأنا بالمهدية فقلت لك: لتدخلن على وأنا بمصر مالكا لها؟ قال: نعم قال: وأنا أقول لك لتدخلن على بغداد وأنا خليفة فقال له الرسول: أن أمنتنى على نفسى ولم تغضب قلت

من الاموال خمسمائة حمل، ثم سار نحو الديار المصرية بعد ان مهد له جوهر القائد وبنى له القاهرة . وكان صادف مجىء جوهر الى مصر الغلاء والوباء ؛ فلم يلتفت الى ذلك وافتتحها . ثم افتتح الحجاز . والشام . وارسل يعرف المعز *

وخرج المعز من المغرب فى سنة احدى وستين وثلثمائة بعد أن استخلف على أفريقية يوسف بلكين بن زيرى الصنهاجى ، وجد المعز فى السير فى خزائنه وجيوشه حتى دخل الاسكندرية فى شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فتلقاه قاضى مصر أبو طاهر الذهلى والأعيان ، وطال حديثهم معه ، وأعلمهم بأن قصده القصد المبارك من اقامة الجهاد والحق وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة ، وأن يعمل بما أمره به جده رسول الله ﷺ ، ووعظهم وطول حتى أبكى بعضهم وخلع على جماعة . ثم نزل بالجيزة وأخذ جيشه فى التعدية الى مصر ثم ركب هو ودخل القاهرة وقد بنيت له بها دور الامارة ؛ ولم يدخل مدينة مصر وكانوا قد احتفلوا وزينوا مصر بأحسن زينة، فلما دخل القصر خر ساجدا وصلى ركعتين *

وقال عبد الجبار البصرى : وكان السبب فى مجيئه الى مصر ان الروم كانوا قد استولوا على الشام . والثغور . وطرسوس . وأنطاكية . واذنة . وعين زربة . والمصيصة وغيرها وفرح بمصاب المسلمين ، وبلغه أن بنى بويه قد غلبوا على بنى العباس وأنهم لاحكم لهم معهم ؛ فاشتد طمعه فى البلاد ؛ وكان له بمصر شيعة فكاتبوه يقولون : اذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز الدنيا كلها، ويعنون بالحجر الأسود الأستاذ كافورا الاخشيدى الخصى ، وكان كافور يومئذ امير مصر نيابة عن ابن الاخشيد . وعن الحسن بن عبيد الله بن طغج امير الشام ؛ وكان الحسن قد دخل مع الشيعة فى الدعوة ، وكان الحسن ضعيفا رخوا ولذلك كان كافور هو المتكلم عنه لأن الجند كانوا قد طمعوا فيه - اعنى الحسن - وكرهوه وكرههم ، فقال له ابو جعفر بن نصر - وكان من دعاة المعز بالقاهرة -: هؤلاء القوم قد طمعوا فيك ، والمعز لك مثل الوالد فان شئت كاتبته ليشد منك ويكون من وراء ظهرك ، فقال الحسن : اى والله قد احرقوا قلبى، فكتب الى المعز يخبره . فبعث المعز القائد جوهرا - وهو عبد رومى غير خصى - فجاء جوهر الى مصر فى مائة الف مقاتل، فدخل مصر فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة حسب ماذكرناه ، واخرج الحسن المذكور بعد ان قاتله واستولى جوهر على الخزائن والأموال والذخائر . وتوجه الحسن الى الرملة ثم ظفر به جوهر وبعث به الى المعز الى المغرب ، فلما دخل عليه الحسن قربه المعز وبش به وقال : انت ولدى وكما تبتنى على دخول مصر وانما بعثت جوهرا لينصرك ولقد لحقنى بتجهيز الجيوش الى مصر اربعة آلاف الف وخمسمائة الف دينار فظن الحسن ان الامر كما قال المعز ولم يدر انه خدعه ، فسعى اليه بجماعة من قواد مصر . والأمراء . وارباب الأموال وعرفه حال المصريين، وكان كل واحد من هؤلاء الذين دل الحسن المعز عليهم مثل قارون فى الغنى ، فكتب المعز الى جوهر باستئصالهم ومصادرتهم وان يبعث بهم اليه ثم حبسهم مع الحسن فكان ذلك اخر العهد بهم ، فقال الذهبى : هذا قول منكر بل أخرج الحسن ابن عبيد الله من مصر وبايع المعز ثم قدم بعد ذلك ووقعت الوحشة بينهم *

ولما دخل المعز الى القاهرة احتجب فى القصر فبعث عيونه ينقلون اليه أخبار الناس وهو متوفر فى النعم والأغذية المسمنة والأطلية التى تنقى البشرة وتحسن اللون ، ثم ظهر للناس بعد مدة وقد لبس الحرير الأخضر وجعل على وجهه اليواقيت والجواهر تلمع كالكواكب . وزعم انه كان غائبا فى السماء وان الله رفعه اليه فامتلأت قلوب العامة والجهال منه رعبا وخوفا ، وقطع ما كان على ابن الاخشيد فى كل سنة من الاتاوة للقرامطة وهى ثلاثمائة الف دينار ولما بلغ القرمطى ذلك عظم عليه ، لأن المعز كان يصافيه لما كان بالمغرب ويهاديه ، فلما وصل الى مصر قطع

Marfat.com

لك ماعندى فقال له المعز: قل وأنت آمن قال: بعثنى اليك الملك ذلك العام فرأيت من عظمتك فى عينى وكثرة

ذلك عنه ، وسار القرمطى - واسمه الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الحسن بن بهرام القرمطى الى بغداد وسأل الخليفة المطيع لله العباسى على لسان عز الدولة بختيار ان يمده بمال ورجال ويوليه الشام ومصر ليخرج المعز منها ، فامتنع الخليفة المطيع لله من ذلك ، وقال : كلهم قرامطة وعلى دين واحد ، فاما المصريون - يعنى بنى عبيد - فاماتوا السنن وقتلوا العلماء ، واما هؤلاء - يعنى القرامطة - فقتلوا الحاج وقلعوا الحجر الاسود وفعلوا مافعلوا ، فقال عز الدولة بختيار للقرمطى : اذهب فافعل مابدالك ، وقيل : ان بختيارا أعطاه مالا وسلاحا فسار القرمطى الى الشام -ومعه أعلام سود- واظهر ان الخليفة المطيع ولاه وكتب على الاعلام اسم المطيع عبد الكريم وتحته مكتوب السادة الراجعون الى الحق ، وملك القرمطى الشام ولعن المعز هذا على منبر دمشق واباه ، وقال : هؤلاء من ولد القداح كذابون مخترقون اعداء الاسلام ونحن أعلم بهم ، ومن عندنا خرج جدهم القداح . ثم أقام القرمطى الدعوة لبنى العباس وسار الى مصر بعساكره ، ولما بلغ المعز مجيئه تهيأ لقتالهم ، فنزل القرمطى بمشتول الطواحين - وهى احدى قرى مركز بلبيس بمديرية الشرقية - وحصل بينه وبين المعز مناوشات ، ثم تقهقر المعز ودخل القاهرة وانحصر بها الى ان ارضى القرمطى بمال وخدعه وانخدع القرمطى وعاد الى نحو الشام ، فمات بالرملة فى شهر رجب واراح الله المسلمين منه ، وصفا الوقت للمعز فان القرمطى كان اشد عليه من جميع الناس للرعب الذى سكن فى قلوب الناس منه ، فكانت القرامطة اذا كانوا فى الف حطموا مائة الف وانتصفوا خذلان من الله تعالى لامر يريده *

﴿ذكر ما قيل فى نسب المعز وآبائه﴾

قال القاضى عبد الجبار البصرى : اسم جد الخلفاء المصريين سعيد ويلقب بالمهدى ، وكان أبوه يهوديا حدادا بسلمية ، ثم زعم سعيد هذا أنه ابن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح . وأهل الدعوة أبو القاسم الابيض العلوى وغيره يزعمون ان سعيدا انما هو من امرأة الحسين المذكور ، وان الحسين رباه وعلمه اسرار الدعوة ؛ وزوجته بنت ابى الشلغلغ فجاءه ابن فسماه عبد الرحمن ، فلما دخل الغرب واخذ سجلماسة تسمى بعبيدالله ثم تكنى بابى محمد ، وسمى ابنه الحسن ، وزعمت المغاربة أنه يتيم ربه وليس بابنه ولا بابن زوجته . وكناه ابا القاسم وجعله ولى عهده انتهى *

وقال القاضى ابو بكر الباقلانى : القداح جد عبيد الله كان مجوسيا ، ودخل عبيد الله المغرب وادعى أنه علوى ولم يعرفه احد من علماء النسب ، وكان باطنيا خبيثا حريصا على ازالة ملة الاسلام ، اعدم الفقه والعلم ليتمكن من اغراء الخلق . وجاء أولاده أسلوبه وأباحوا الخمر والفروج واشاعوا الرفض ، وبثوا دعاة فافسدوا عقائد جبال الشام كالنصيرية - بالتصغير طائفة من الزنادقة يقولون بالوهية على تعالى الله علوا كبيرا - والدروزية - طائفة من الاسماعيلية وهى التى تقول باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق لانه ابنه الاكبر ، وهما الآن فى بلاد الشام كثير - وكان القداح كاذبا مخترقا ، وهو أصل دعاة القرامطة انتهى *

وقال ابن خلكان : اختلف فى نسبهم فقال صاحب تاريخ القيروان : هو عبيد الله بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم *

وقال غيره : هو عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر المذكور فى قول صاحب تاريخ القيروان . وقيل هو على بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وقيل . هو عبيدالله بن التقى بن الوفى بن الرضى ، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم . المستورون فى ذات الله . والرضى المذكور هو ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر . واسم التقى الحسين . واسم الوفى احمد . واسم الرضى عبد الله وانما استتروا خوفا

Marfat.com

أصحابك ما كدت أموت منه ووصلت إلى قصرك فرأيت عليه نورا عظيما غطى بصرى ثم دخلت عليك فرأيتك على سريرك فظننتك خالقا فلو قلت لى : انك تعرج إلى السماء لتحققت ذلك، ثم جئت اليك الآن فما رأيت من

على انفسهم لانه كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بنى العباس ، لانهم علموا ان فيهم من يروم الخلافة اسوة غيرهم من العلويين . وقضاياهم ووقائعهم فى ذلك مشهورة ، وانما تسمى المهدى عبيدالله استتارا . هذا عند من يصحح نسبه ففيه اختلاف كثير . وأهل العلم بالانساب من المحققين ينكرون دعواه فى النسب ، وقيل : هو عبيدالله بن الحسين بن على ابن محمد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق .وقيل : هو على بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن الحسين ابن محمد بن زين العابدين بن محمد بن الحسين وانما سمى نفسه عبيد الله استتارا . وهذا أيضا على قول من يصحح نسبهم . والذى ينكر نسبه يقول : اسمه سعيد ، ولقبه عبيد الله ، وزوج أمه الحسين بن أحمد القداح كان كحالا يقدح العين اذا نزل فيها ماء ٭

وقال ابن خلكان : وجاء المعز من أفريقية وكان يطعن فى نسبه . فلما قرب من البلد - يعنى مصر - وخرج الناس للقائه اجتمع به جماعة من الاشراف فقال له من بينهم الشريف عبد الله بن طباطبا . الى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز : سنعقد مجلسا ونسرد عليكم نسبنا، فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس فى مجلس عام وجلس لهم وقال : هل بقى من رؤسكم احد ؟ فقالوا : لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبى ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال : هذا حسبى . فقالوا جميعا : سمعنا وأطعنا ، قلت : وفى نسب المعز أقوال كثيرة أخر اضربت عن ذكرها خوف الاطالة . والظاهر انه ليس بشريف وأنه مـــدع والله أعلم ٭

واستمر بالقاهرة الى أن مرض بها وتوفى يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول سنه خمس وستين وثلاثمائة وله ست واربعون سنة . وقام ولده العزيز نزار بعده بالأمر . واقام المعز واليا ثلاثا وعشرين سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما . منها بمصر ثلاث سنين وباقى ولايته كانت بالمغرب . وخلف عشرة اولاد . نزار الذى ولى مصر بعده وعبد الله . وعقيلا . وسبع بنات . واقام بتدبير مملكة ولده العزيز جوهر القائد بانى القاهرة . وصاحب جامع الازهر الموجود الآن الذى هو كعبة المشرق فى العلم يؤمها من جميع اجناس البشر الاسلامية واقطارها ٭

قال ابن خلكان : انه توفى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر . وقيل . الثالث عشر ، وقيل : لسبع خلون منه فخالف ما قلنا فى اليوم والشهر إلا أنه وافق فى السنة ، قال : ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة انتهى ، قلت : وكان المعز عاقلا حازما أديبا جوادا ممدحا ، فيه عدل وانصاف للرعية ، فمن عدله ما حكى عنه أن زوجة الاخشيد الذى كان ملك مصر لما زالت دولتهم أودعت عند يهودى بغلطاقا - هو شبه المضربية - كله جوهر ثم فيما بعد طالبته فانكر، فقالت: خذ كم البغلطاق وأعطنى ما فضل فأبى، فلم تزل به حتى قالت : هات الكم وخذ الجميع فلم يفعل وكان فى البغلطاق بضع عشرة درة فأتت المرأة الى قصر المعز فاذن لها فأخبرته بأمرها فاحضره وقرره فلم يقر فبعث الى داره من خرب حيطانها فظهرت جرة فيها البغلطاق فلما رءاه المعز تحير من حسنه ووجد اليهودى قد أخذ من صدره درتين فاعترف أنه باعهما بألف وستمائة دينار فسلمه المعز بكماله للمرأة فاجتهدت أن يأخذه المعز هدية أو بثمن فلم يفعل فقالت : يامولاى هذا كان يصلح لى وأنا صاحبة مصر وأما اليوم فلا فلم يقبله المعز وأخذته وانصرفت، وكان المعز قد أتقن فنونا من العلم والأدب ، ومن شعره قوله :

لله ماصنعت بنا تلك المحاجر فى المعاجر
أمضى وأقضى فى النفوس من الخناجر فى الحناجر
ولقد تعبت بينكم تعب المهاجر فى الهواجر

Marfat.com

ذلك شيئا، أشرفت على مدينتك فكانت فى عينى سوداء مظلمة، ثم دخلت عليك فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام فقلت: ان ذلك كان امرا مقبلا وأنه الآن بضد ماكان عليه، فاطرق المعز وخرج الرسول من عنده

﴿ ذكر ركوب الخلفاء الفاطميين فى أول العام من كل سنة ﴾

والمعز هذا هو الذى استسن ذلك كله، فكان أمره اذا كان أواخر ذى الحجة من كل سنة انتصب كل من المستخدمين فى الأماكن الآتى ذكرها لاخراج آلات الركوب *

فيخرج من خزائن الأسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة وهو الصمامم المصقولة المذهبة مكان السيوف والدبابيس الملبسة الكيمخت الأحمر والاسود مدورة الرأس مضرسة ، ولتوت رؤوسها مستطيلة . والآلات يقال لها : المستوفيات وهى عمد حديد طول ذراعين مربعة الشكل لها مقابض مدورة فى اليد وعدد معلومة أيضا من كل صنف يتسلمها نقباؤهم، وستمائة حربة باسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنتين فى شرابة تعطى لثلاثمائة عبد من السودان الشباب يقال لهم: أرباب السلاح الصغير ويعطى لكل منهم درقة ، هذا من خزائن السلاح *

ثم يخرج من خزائن التجمل وهى من حقوق خزائن السلاح القضب الفضة برسم تشريف الوزير وأرباب الرتب من الامراء والعساكر من الرجالة والمشاة وهى رماح ملبسة بانابيب الفضة المنقوشة بالذهب سوى ذراعين منها فانها مشدودة بالمعاجر الشرب الملونة وتبقى أطرافها المرقومة مسبلة كالسناجق وبرأس كل رمح رمامين فضة منفوخة وأهلة مجوفة وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وعدتها مائة رمح *

ومن العماريات - وهى شبه الكجاوات - مائة عمارية ملبسة بالديباج الاحمر والاصفر والسقلاطون ببطنة مضبوطة بزنانير من حرير وعلى دائر التربيع مناطق بكوامخ فضة مسمورة فى جلد *

ويخرج للوزير لواءان على رمحين ملفوفين غير منشورين فيسيران أمام الوزير ثم يسير للامراء أرباب الرتب فى الخدم أولهم صاحب الباب عشر قصبات وعشر عماريات ، وللاسفهسالار مثل ذلك عدة عماريات بالوان مختلفة ومن سواهما من الأمراء خمس *

ثم يخرج من البنود الخاص الدبيقى المرقوم الملون برماح ملبسة بالأنابيب على رؤسها الرمامين والاهلة للوزير أيضا خاصة . ودون هذه البنود مما هو حرير على رماح غير ملبسة رؤسها ورمامينها نحاس مجوف مذهب . امام الأمراء المذكورين *

ثم يخرج لقوم يقال لهم : السبربرية سلاح كل قطعة طول ثلاث أذرع برأسها طلعة مصقولة وهى من خشب القنطارية داخلة فى الطلعة ، وفى عقبها حديد مدور السفل ؛ فهى فى كف حاملها الايمن ، وهو يفتلها فتلا متدارك الدوران وفى يده اليسرى نشابة كبيرة يخطر بها *

ثم يخرج من النقارات حمل خمسين بغلا على خمسين بغلا على كل بغل خمس مثل الكوسات يقال لها طبول قلت : ولها حس مستحسن . ويسيرون فى المواكب ثلاثا . ثم يخرج لقوم متطوعين ليس لهم جراية ولا نفقة ، وعدتهم مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللمط واسعة وسيف ، ويسيرون رجالة هذا ما يخرج من خزائن السلاح *

ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليها مع مشارفها وهو من الشهود المعدلين . فيخرج منها من خاص الخليفة من الركاب المحلى ماهو برسم ركوبه وما يجنب فى الموكب مائة سرج تشد على عدة حصن ويقال كل مركب مصوغ من ذهب وفضة او من ذهب منزل فيه المينا وروادفها وقرابيسها من نسبتها، ومنها مرصع بحب اللؤلؤ الفائق والخيل مطوقة بأعناق الذهب وقلائد العنبر وفى أيدى أكثرها خلاخل مسطحة بالذهب ومكان الجلد

Marfat.com

وأخذت المعز الحمى لشدة ماوجد واتصل مرضه حتى مات، وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام، منها مقامه بمصر سنتان وتسعة أشهر والباقى بافريقية، وهو اول الخلفاء العلويين ملك مصر وخرج

من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الألوان المنقوشة قيمة كل دابة وما عليها الف دينار فيشرف الوزير منها بعشرة لركوبه وأولاده ومن يشاء من أقاربه ويتسلم ذلك كله عرفاء الاصطبلات * ثم يخرج من الخزانة أيضا الأرباب الدواوين المرتبين فى الخدم مراكب على مقدارهم عليها من العدة دون ماتقدم ذكرهم وعدتهم ثلثمائة خيل وبغال، ثم ينتدب حاجب يفرق لأرباب الخدم كل واحد سيفا وقلما فيحضر سحر اليوم المذكور الى منازل ارباب الخدم بالقاهرة ومصر ولهم رسوم من الركاب من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل ماوصفنا وتسلمه أربابه من العرفاء يجلس الخليفة فى الشباك لعرض الخيل الخاص المقدم ذكرها . ويقال له يوم عرض الخيل . فيستدعى الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين فيمضى مسرعا على حصان دهراج فيعودويعلم باستدعاء الوزير فيخرج الخليفة من مكانه راكبا فى القصر والناس بين يديه مشاة فينزل بمكان لابدهليز باب الملك الذى فيه الشباك وعليه ستر فيقف زمام القصر من جانبه الأيمن وصاحبا بيت المال من جانبه الايسر فيركب الوزير من داره وبين يديه الأمراء فيترجل الأمراء من باب القصر والوزير راكب ويدخل من باب العيد فى هذا اليوم . وينزل عند أول الدهاليز الطوال ويمشى وحوله حاشيته وأقاربه الى الشباك فيجلس على كرسى جيد ورجلاه تطأ الأرض فعندما يجلس يرفع الاستاذان جانبى الستر الذى على الخليفة، فاذا رأى الوزير الخليفة وقف وسلم وخدم بيده الى الأرض خمس مرات ثم يؤذن له فى الجلوس على كرسيه *

ويقرأ القراء ءايات لائقة بذلك الحال نصف ساعة ثم تعرض الخيول كالعرائس بأيدى شداديها فيقرأ القراء عند تمام العرض ويرخى جنبات الستر ويقوم الوزير فيدخل ويقبل يد الخليفة ورجله ثم ينصرف فيركب من مكان نزوله والامراء فى ركابه ركبانا ومشاة الى قريب من داره، فاذا صلى الامام الظهر جلس الخليفة لعرض مايلبسه فى الغد من خزائن الكسوة الخاصة *

ويكون لباسه البياض فيعين منديلا خاصا وبدلة ويتسلم المنديل شاد التاج الشريف ويقال له: شد الوقار وهو من الاستاذين المحنكين وله ميزة فيشدها شدة غريبة لايعرفها سواه شكل الاهليلجة، ثم يحضر اليه اليتيمة وهى جوهرة عظيمة لا تعرف لها قيمة فتنظم وحولها ماهو دونها من الجواهر وهى موضوعة فى هلال من ياقوت أحمر ليس له مثال فى الدنيا زنته احد عشر مثقالا وقيل : أكثر يقال له الحافر فتنظم فى خرقة حرير أحسن مايمكن من الوضع ويخاط على التاج بخياطة خفيفة ، فيكون ذلك باعلى جبهة الخليفة وبدائرها قصب الزمرد الذبابى العظيم القدر *

ثم يؤمر بشد المظلة التى تشاكل تلك البدلة وهى اثنا عشر شوزكا عرض أسفل كل شوزك شبر وطوله ثلاث أذرع وثلث وآخر الشوزك من فوق دقيق جدا فيجتمع مابين الشوازك فى رأس عمودها دائرة والعمود من الزان ملبس بانابيب الذهب ، وفى آخر انبوبة تلى الرأس فلكة بارزة قدر عرض ابهام فيشد آخر الشوازك فى حلقة ذهب وللمظلة اضلاع من خشب الخلنج مربعات مكسوة بالذهب على عدد الشوازك خفاف بطول الشوازك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها بعضا تنضم وتنفتح ورأسها كالرمانة ويعلوه أيضا رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر ولها رفرف دائر عرضه أكثر من شبر ونصف وتحت الرمانة عنق مقدار ست أصابع فاذا أدخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر الشوازك فى رأس العمود ركبت عليها الرمانة ولفت فى عرض دبيقى مذهب فلا يكشفها منه الاحاملها عند تسليمها وقت الركوب *

Marfat.com

اليها ، وكان مغرى بالنجوم ويعمل باقوال المنجمين ، قال له منجمه : ان عليه قطعا فى وقت كذا وأشار عليه بعمل سرداب يختفى فيه الى أن يجوز ذلك الوقت ففعل ما امره واحضر قواده فقال لهم : ان بينى وبين الله عهدا أنا ماض

ثم يؤمر بشد لواءى الحمد المختصين بالخليفة (وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل انابيب عمود المظلة الى حد نصفهما) براسهما لواءان حريرا أبيض مرقوما بالذهب ملفوفين على رماحهما ويخرجان بخروج المظلة فيحملهما أميران ٭

ثم يخرج احدى وعشرون راية لطيفة من حرير مرقوم ملونة بكتابة فى كل واحدة بما يخالف لونها ، ونص كتابتها (نصر من الله وفتح قريب) طول كل راية ذراعان فى ذراع ونصف فتسلم لواحد وعشرين رجلا ٭

ثم يخرج رمحان فى رءوسهما أهلة من ذهب فى كل واحدة سبع من ديباج أحمر وأصفر وفى فمه طارة مستديرة يدخل فيها الريح فينفتحان فيظهر شكلهما ويتسلمهما فارسان يسيران أمام الرايات ٭

ثم يخرج السيف الخاص وجلبته (ذهب) مرصعة بالجواهر فى خريطة مرقومة بالذهب لايظهر سوى رأسه فيخرج مع المظلة وحامله أمير عظيم القدر وهو أكبر حامل ٭

ثم يخرج الرمح وهو رمح لطيف فى غلاف منظوم من لؤلؤ وله سنان مختصر بحلية ذهب (وله شخص مختص بحمله) ودرقة بكوامخ ذهب وسيعة تنسب الى حمزة بن عبد المطلب فى غشاء حرير فيحملها أمير مميز له جلالة ثم يعلم الناس سلوك الموكب ، والموكب دورتين . إحداهما كبرى وهى من باب القصر الى باب النصر مارا الى الحوض حوض عز الملك ثم ينعطف على اليسار الى باب الفتوح الى القصر . والأخرى هى الصغرى اذا خرج من باب النصر سار حول السور ودخل من باب الفتوح الى القصر ، فكان اذا ركب ساروا بين يديه بغير اختلال ولا تبديل ، فاذا أصبح الصبح يوم غرة العام اجتمع أرباب الرتب من القاهرة ومصر وأرباب السيوف والأقلام فصفوا بين القصرين ولم يكن فيه بناء كاليوم بل كان خلاء ويبكر الامراء الى دار الوزير فيركب الوزير من غير استدعاء ويسير أمامه تشريفه المقدم ذكره والأمراء بين يديه ركابا ومشاة وأمامه بنوه واخوته وكل منهم يرخى الذوابة بغير حنك وهو فى ابهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل بالحنك متقلدا سيفا مذهبا فيدخل أهله عند القصر فى أخص مكان لايصل الامراء اليه ويدخل الوزير من باب القصر راكبا وحده الى دهليز العمود فينزل على مصطبة هناك ويمشى الى القاعة ويجلس بها فاذا دخلت الدابة لركوب الخليفة واسندت الى الكرسى الذى يركب عليه الخليفة من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها باعانة جماعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها فى آلة من حديد متخذة شكل القرن المصطخب وهو مشدود فى ركاب حاملها الايمن بقوة وتأكيد بعقبها فيمسك العمود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب لايضطرب فى ريح عاصف ٭

ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله ويرخى له ذؤابة مادام حاملا له ٭

ثم تخرج الدواة فيتسلمها حاملها وهو من الاستاذين المحنكين وهى الدواة التى كانت من اعاجيب الزمان وهى من الذهب وحليتها من المرجان تلف فى منديل شرب بياض مذهب ، وفيها يقول بعض الشعراء ٭

أين لداود الحديد كرامة فقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة على أنه صعب المرام شديد

ثم يخرج الوزير ومن معه وينضم اليه الامراء فيقف الى جانب الدابة فيرفع صاحب (المجلس) الستر . فيخرج منه الخليفة بالهيئة المشروحة نبل تاريخه من الثياب والمنديل الحامل للبيتيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرخى الذؤابة مما يلى جانبه الايسر متقلدا سيفا غربيا وبيده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالجوهر

Marfat.com

اليه وقد استخلفت عليكم ابنى نزارا- يعنى العزيز- فاسمعوا له واطيعوا ونزل السرداب، فكان احد المغاربة إذا راى سحابا نزل واومأ بالسلام اليه ظنا منه أن المعز فيه فغاب سنة ثم ظهر، وبقى مديدة ومرض وتوفى فستر

فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك. ويسلمون على أهله وعلى الأمراء بعدهم *

ثم يخرجون شيئا بعد شىء الى أن يبقى الوزير فيخرج بعدهم ويركب ويقف قبالة باب القصر الى أن يخرج الخليفة وحوله الاستاذون ودابته تمشى على بسط مفروشة خيفة أن تزلق على الرخام فعند مايقرب من الباب يضرب رجل ببوق من ذهب لطيف معوج الرأس يقال له: العربانة بصوت عجيب يخالف أصوات البوقات فتضرب أبواق الموكب وتنشر المظلة ويخرج الخليفة من الباب فيقف مقدار مايركب الاستاذون المحنكون. وأرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة *

ثم يسيرون والمظلة على يسار الخليفة وصاحبها يبالغ الايزول عنه ظلها وصبيان الركاب منهم جماعة كبيرة من الشكيمتين وجماعة اخرى فى عنق الدابة وجماعة أخرى فى ركابيه. فالأيمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة التى يناولها (للخليفة ويتناولها منه) ويؤدى عن الخليفة الأوامر والنواهى مدة ركوبه، ويسير الموكب وبأوله اخلاط بعض العسكر. ثم الأماثل. ثم ارباب المناصب. ثم ارباب الأطواق: ثم الاستاذون المحنكون. ثم حاملا لواءى الحمد من الجانبين. ثم حامل الدواة وموضعها من حاملها بينه وبين قربوس السرج. ثم صاحب السيف. وهما فى الجانب الايسر، وكل ممن تقدم ذكره بين العشرة والعشرين من أصحابه. وأهل الوزير من الجانب الايمن بعد الإستاذين المحنكين، ثم الخليفة وحوله صبيان الركاب المذكورة تفرقة السلاح (فيهم) وهم مايزيد على ألف رجل وعليهم المناديل الطبقيات يتقلدون بالسيوف. وأوساطهم مشدودة بالمناديل. والسلاح مشهور بأيديهم من جانبى الخليفة كالجناحين وبينهم فرجة لوجه الدابة ليس فيها أحد وبقرب من رأس الدابة صقلبيان محملان مذبتين كل واحدة كالنخلتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تؤدة ورفق. وبطول الموكب والى القاهرة رائح وعائد يفسح الطرقات ويسير الفرسان فيلقى فى عوده الاسفهسالار كذلك فى حث الأجناد فى الحركة وينكر على المزاحمين ويلقى أيضا فى عوده صاحب الباب بمن فى زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهسالار فيعود لترتيب الموكب ويبد كل منهم دبوس وخلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابه وخلفهم أيضا آخر يحمل كل واحد سيفا فى خريطة ديباج أحمر وأصفر بشراريب يقال لها « سيوف الدم » لضرب الاعناق، ثم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات (المقدم ذكرهم) أولا *.

ثم يأتى الوزير وفى ركابه قوم من أصحابه وقوم يقال لهم: صبيان الزرد من أقوياء الاجناد يختارهم لنفسه نحو من خمسمائة رجل من جانبيه كأنه على قاق من حراسة الخليفة ويجتهد الايغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير بحيث تدوى منهم الدنيا فى عدد كثير، ثم يأتى حامل الدرقة والرمح ثم طوائف الراجل من الركابية والجيوشية وقبلهما المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة بعد زمرة فى عدد وافر يزيد على أربعة آلاف نفر. ثم أصحاب الرايات. ثم طوائف العساكر من الآمرية والحافظية والحجرية الكبار والحجرية الصغار والصقلية، ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الأكراد والغز المصطنعة وهم البحرية. ويقدم هذه الفرسان عدة وافرة من المترجلة أرباب قنى اليد وقنى الرجل فى نيف وخمسمائة نفر وهم المعدون للأساطيل وجملتهم نحو ثلاثة آلاف واكثر؛ وهؤلاء الذين ذكرناهم بعض من كل لاجميع عسكر الخليفة ثم يدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين كما كانوا *

فاذا وصل الخليفة إلى موضع جامع الأقمر الآن وقف وقفة وانفرج الموكب فيمر الموكب بالخليفة ويسكع الوزير

Marfat.com

ابنه العزيز موته إلى عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزي بابيه، وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج ابيه من حسن السيرة وانصاف الرعية وستر مايدعون اليه الاعن الخاصة

ليظهر للناس خدمته ويشير اليه الخليفة بالسلام اشارة خفيفة، وهذه اعظم مكارمة تصدر عن الخليفة وهى للوزير صاحب السيف خاصة . فيسبق اذا لدخول الباب بالقصر راكبا إلى موضعه على العادة خاصة له . والامراء مشاة . فيصل الخليفة إلى الباب وقد ترجل الوزير وقبله الأستاذون المحنكون فيحدقون به والوزير امام الدابة إلى أن ينزل الخليفة فيخرج الوزير ويركب من مكانه والامراء فى خدمته واقاربه بين يديه فيسيرون إلى داره فيسلمون وينصرفون إلى اماكنهم فيجدون قد احضر اليهم المقرر من الخليفة يأمر بضرب دنانير ورباعية ودارهم فى العشر الأخير من ذى الحجة عليها تاريخ السنة التى ركب فيها . فيحمل للوزير منها شيء كثير والى أولاده وأقاربه . ثم إلى ارباب الرتب من أرباب السيوف والاقلام من عشرة دنانير إلى رباعى الى قيراط والى دينار واحد فيقبلون ذلك تبركا ٭

ولا ينقطع الركوب من أول العام الى متى شاء ولايتعدى ماذكرناه فى يومى السبت والثلاثاء فاذا عزم على الركوب فى هذه الايام اعلم بذلك . وعلامته انفاق الاسلحة فى صبيان الركاب من خزائن السلاح، وكان أكثر ركوبه الى مصر فاذا ركب ركب الوزير وراء الخليفة من أقل جمع مما تقدم ذكره فى ركوب أول العام فيشق الخليفة القاهرة الى جامع أحمد بن طولون الى المشاهد الى درب الصفا ويقال له الشارع الأعظم الى دار الانماط الى جامع مصر . فيجد بابه الشريف الخطيب واقفا على مصطبة فيها محراب مفروش بحصير معلق عليه سجادة وفى يده مصحف يقال: أنه بخط على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو من حاصله فيناول الشريف الخليفة المصحف فيأخذه ويقبله ويتبارك به ويعطيه صاحب الخريطة المقرر للصلاة ثلاثين ديناراً وهى رسمه كلما مر به الخليفة فيعطيها الشريف الى مشارف الجامع فيأخذ منها اربعة عشر دينارا ويفرق الباقى على القامة والمؤذنين خاصة ٭

ثم يسير الخليفة الى دار الملك فينزلها والوزير معه وكلما مر من القصر الى دار الملك بمسجد أعطى قيمه دينارا ثم تأتى المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رءوس الفراشين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل الا أنه ليس بمحنك . وفى كل شدة طيفور فيه الاوانى الخاص فيها من الاطعمة الخاص من كل نوع شهى وكل صنف من المطاعم العالية وله روائح عبقة مسك أرخية وعلى كل شدة طرحة حرير تعلو الشدة فيحمل الخليفة ـ الى الوزير منها جزءا وافرا ويعطى الامراء ومن حضر ثم يوصل إلى أهل مصر من ذلك كثيرا من الفضلات ٭

ثم يصلى الخليفة العصر ويتحرك الى العود والناس فى الطريق جلوس لنظره وزيه فى هذه الايام لبس الثياب البياض المذهبة والملونة وهى العمامة والمنديل مشدود وشدته مفردة عن شدات الرعية وذؤابته تقرب من الجانب الايسر ويتقلد السيف العربى المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمة . ولذلك أوقات مخصوصة فلا يمر بمسجد فى طريقه الا ويعطى قيمه دينارا كما جرى فى الرواح، وينعطف من (باب) الخرق فيدخل من بابى زويلة ويشق القاهرة الى القصر ويكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان كما مر فى أول العام ٭

وكان إذا ركب فى أول العام يكتب الى ولاة الأعمال والنواب سجلات مخلقة يذكر فيها ركوب الخليفة وهذا كله سوى ركوبه فى شهر رمضان الى الخطبة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ٭

﴿ ذكر ركوب الخليفة فى يومى عيد الفطر والنحر ﴾

اذا تكملت عدة شهر رمضان ـ وهى عندهم أبداً ثلاثون يوما ـ وتهيأت الامور كما تقدم ذكره ركب الخليفة بالمظلة واليتيمة ولباسه فى هذا اليوم الثياب البياض الموشحة وهى أجل لباسهم والمظلة ابداً زيها تابع لزى ثياب الخليفة

Marfat.com

Marfat.com

ثم اظهره وامر الدعاة باظهاره الا أنه لم يخرج فيه إلى حد يذم به؛ ولما استقر العزيز فى الملك اطاعه العسكر فاجتمعوا عليه وكان هو يدبر الامور منذ مات ابوه إلى أن أظهره، ثم سير إلى الغرب دنانير عليها اسمه فرقت

ويخرج الخليفة من باب العيد الى المصلى . وعساكره وأجناده من الفوسان والرجالة زائدة على العادة موفورة العدد فيقفون صفين من باب العيد الى المصلى (ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحات على رسمها فى المحراب مطابقة ويعلق سترين يمنة ويسرة) على الستر الأيمن الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى وعلى الأيسر الفاتحة وهل أتاك حديث الغاشية ويركز فى جانبى المصلى لواءين مشدودين على رمحين قد لبست انابيبهما من الفضة ويرخيهما فيدخل الخليفة من شرقى المصلى الى مكان يستريح فيه قليلا ثم يخرج محفوظا كما يخرج للجمعة فيصلى بالتكبيرات المسنونة والقوم من ورائه على ترتيبهم فى صلاة الجمعة ويقرأ فى الأولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الأعلى وفى الآخرى الغاشية ثم يصعد الى ذروة المنبر وعليها طراحة سامان أو ديبقى وباقى درجه مستور بالأبيض ويقف الوزير أسفل المنبر ومعه قاضى القضاة وصاحب الباب (و) اسفهسالار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وأمام الأشراف الأقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين فيشير الخليفة الى الوزير فيصعد ويقبل رجله بحيث يراه الناس ثم يقف على يمينه ثم يشير الى القاضى فيصعد الى سابع درجة فيشير اليه الخليفة فيخرج من كمه درجا أحضر اليه أمس من ديوان الانشاء قد عرض على الخليفة والوزير فيقرأه معلنا وأوله البسملة ويليها « ثبت بمن شرف بصعوده المنبر الشريف في يوم كذا من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الاكرمين . بعد صعود السيد الاجل، ويذكر الوزير بألقابه ونعوته ومرة يشرف الخليفة أحدا من أقارب الوزير فيستدعيه القاضى ثم يتلو ذلك ذكر القاضى (وهو القارىء) فلا يسع القاضى أن يقول نعوت نفسه بل يقول (المملوك) فلان (ابن فلان) وقرأه (مرة) ابن (ابى) عقيل القاضى فقال عن نفسه «العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل فى المقام الجليل أحمد بن عبد الرحمن بن (أبى) عقيل أو غير ذلك بحسب مايكون اسم القاضى، ثم يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر فيصعدون، وكل له مقام يمنة أو يسرة ثم يشير اليهم الوزير فيأخذ كل واحد نصيبا من اللواء الذى يحاذيه فيسترون الخليفة ويستترون ثم يخطب الخليفة خطبة بليغة فاذا فرغ كشفوا ماباديهم من الالوية وينزلون أولا باول القهقرى ثم ينزل الخليفة الى مكانه الذى خرج منه ، ويركب فى زيه المفخم الى قريب من القصر فيتقدمه الوزير كما ذكرنا ويدخل من باب العيد فيجلس فى الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت فى وسط الايوان سماط طوله عشرون قصبة عليه من الخشكنان والبستندود والبرماورد مثل الجبل الشاهق؛ وفيه كل قطعة منها ربع قنطار فما دون ذلك الى رطل فيدخل الناس فيأكلون ولا منع ولا حجر فيمر ذلك بايدى الناس وليس هذا مما يعتد به بل يفرق الى الناس ويحمل الى دورهم، ونذكر مصروفها فى ترجمة العزيز فانه أول من رتبها فى عيد الفطر خاصة *

واما سماط الطعام (ففى يوم عيد الفطر اثنتان) اولى وثانية وفى عيد النحر مرة واحدة ويعبى السماط فى الليل وطوله ثلثمائة ذراع فى عرض سبع أذرع وعليه من انواع المأكل اشياء كثيرة . فيحضر اليه الوزير أول صلاة الفجر والخليفة جالس فى الشباك ومكنت الناس منه فاحتملوا ونهبوا مالا يأكلونه ويبيعونه ويدخرونه وهذا قبل صلاة العيد فاذا فرغ من صلاة العيد مد السماط المقدم ذكره فيؤكل ثم يمد سماط ثان من فضة يقال له: المدورة عليها أوانى الفضة والذهب والصينى فيها من الأطعمة الخاص مايستحى من ذكره . والسماط بطول القاعة وهو خشب مدهون شبه الدكك اللاطية عرضه عشر أذرع ويحط فى وسط السماط واحد وعشرون طبقا من كل طبق واحد وعشرون خروفا ومن

فى الناس، وأقر يوسف بلكين على ولاية أفريقية واضاف اليه ماكان أبوه استعمل عليه غير يوسف وهى طرابلس - وسرت. واجد ابية فاستعمل عليها يوسف عماله وعظم امره حينئذ وامن ناحية العزيز واستبد بالملك،

الدجاج ثلثمائة وخمسون طائرا ومن الفراريج مثلها. ومن فراخ الحمام مثلها، وتتنوع الحلوى أنواعا ثم يمد بخلل تلك الاطباق اصحن خزفيات فى جنبات السماط فى كل صحن تسع دجاجات فى الوان فائقة من الحلوى والطباهجة المفتقة بالمسك الكثير، وعدة الصحون خمسمائة صحن مرتب كل ذلك احسن ترتيب، ثم يؤتى بقصرين من حلوى قد عملا بدار الفطرة زنة كل واحد سبعة عشر قنطارا فيمضى بواحد من طريق قصر الشوك الى باب الذهب ويشق الآخر من الجانب الآخر فينصبان اول السماط واخره ثم يخرج الخليفة راكبا فينزل على السرير الذى عليه المدورة الفضة وعلى رأسه أربعة من كبار الاستاذين المحنكين واربعة من خواص الفراشين ثم يستدعى الوزير فيجلس عن يمينه والامراء ومن دونهم (فيجلسون) على السماط فيتداول الناس السماط ولا يرد أحد عنه حتى يذهب عن آخره فلا يقوم الخليفة الا قريب الظهر ثم يخرج الوزير ويذهب الى داره ويعمل سماط يقارب سماط الخليفة وهكذا يقع فى عيد النحر فى أول يوم منه انتهى الركوب فى عيد الفطر *

واما ركوب الخليفة فى عيد الاضحى فهو أيضا بالزى المقدم ذكره والصلاة كذلك الا ان الركوب يكون فى أيام متتابعة أولها يوم العيد الى المصلى ثم يركب ثانى يوم ثم ثالث يوم من باب الريح وهو فى ركن القصر والباب مقابل سعيد السعداء وكان الموضع المذكور فضاء لاعمارة فيه فيخرج الخليفة من باب الريح فيجد الوزير واقفا فيمشى بين يديه الى المنحر فينحر فيه ماشاء الله أن ينحر ويعطى الرسوم ورسوم الأضحية كرسوم ركوب الخليفة أول العام . ويفرق الضحايا الى مساجد وجوامع القاهرة وغيرها . فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التى كانت عليه ومنديلا ماخز بغير اليتيمة (و) العقد المنظوم عند ما يطلع من المنحر . فيشق الوزير بذلك القاهرة الى باب زويلة ويسلك على الخليج الى باب القنطرة ويدخل دار الوزارة . فلذلك يفضل عيد النحر على عيد الفطر لكونه يخلع فيه على الوزير *

وأما الركوب لفتح خليج السد عند وفاء النيل فهو يضاهى ركوبهم فى أول العام نذكر منه على سبيل الاختصار نبذة يسيرة، اذا كان ليالى الوفاء حمل الى المقياس من المطابخ نحو عشرة قناطير خبز وعشرة خراف مشوية وعشر جامات حلوى وعشر شمعات، وتوجه القراء وأرباب الجوامع فيقرءون تلك الليلة بجامع المقياس حتى يكون الوفاء فيهتم الخليفة لذلك ويركب ويستدعى الوزير على العادة ويسير بالزى المقدم من غير مظلة . وينزل بالصناعة ثم يركب العشارى ويدخل البيت المذهب فى العشارى ومعه من شاء من المحنكين ولا تزيد عدتهم على أربعة نفر ويطلع الى العشارى خواص الخليفة وخواص الوزير وهم اثنان أو ثلاثة والناس كلهم فيه قيام الا الوزير فانه يجلس ثم يمر العشارى الى المقياس ثم تساق أشياء من التجمل يطول شرحها من جنس ركوبه أول العام *

ثم يخرج بعد فراغه من تخليق المقياس ويركب العشارى ويعود الى دار الملك بمصر وتارة الى المقس ومن أحدهما الى القاهرة فى زى مهول من كثرة مايهتم له من العساكر والزينة والسلاح ويكون هذا الركوب أولى وثانية فالأولى فى ليلة يتوجه القراء والثانية يوم فتح الخليج وعند مايفتح الخليج ينشده الشعراء فى المعنى . فمن ذلك :

فتح الخليج فسال منه الماء وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكأنه كف الامام فعرفها الاعطاء

واما ركوبهم فى المواكب فى يومى الاثنين والخميس وغير ذلك فأمر عظيم، فاول الركوب ركوب (متولى) دفتر

Marfat.com

وكان يظهر الطاعة بحاملة ومراقبة لاطائل وراءها *

المجلس بالقصر الباطن ويتضمن هذا الركوب الانعام بالعطاء باداء الرسوم والعطايا المفرقة فى غرة السنة ثم يأتى ركوب الثانى . وثالث . ورابع . وخامس *

وأما خزانة الكتب فكانت فى احد مجالس البيمارستان العتيق اليوم كان فيها مايزيد على مائة ألف مجلد فى سائر العلوم يطول الأمر فى عدتها ، وقد اختصرنا من أمور الفاطميين نبذة كثيرة خشية الاطالة والخروج عن المقصود ، وفيما ذكرناه كفاية ، ويعلم به أيضا احوالهم بالقياس وربما يأتى ذكرهم فى عدة تراجم أيضا فانهم ثلاثة عشر خليفة بمصر نذكرهم ان شاء الله فى هذا الكتاب كل واحد على حدته *

وأما خطبة الخليفة فى شهر رمضان فنذكرها من قول ابن عبد الظاهر قال : وأما عظم الخليفة فى أيامه وما كانت قاعدته وطريقته التى رتبها ودامت من بعده عادة لكل خليفة فشىء كثير من ذلك ، انه كان يخطب فى شهر رمضان ثلاث خطب ويستريح فيه جمعة وكانوا يسمونها جمعة الراحة ، وكان اذا اراد ان يخطب يتقدم (متولى) خزانة الفرش الى الجامع ويغلق المقصورة التى برسم الخليفة والمنظرة وابواب مقاصيرها وبادهنج المنبر ثم يركب متولى بيت المال ، وعلى يد كل واحد منهما تعليقه وفرشه وهى عدة سجادات مفروزة منطقة وبأعلاها سجادة لطيفة لاتكشف الا عند توجه الخليفة الى المحراب ثم يفرش الجامع بالحصر المحاريب المفروزة مما يلى المحراب ، وكان ذلك بجامع الازهر قبل أن يبنى الحاكم جامعه ، ثم صار بعد ذلك بجامع الحاكم ثم يهيأ للداخل للجامع مثل ذلك . ثم يطلق البخور . وتغلق أبواب الجامع ويجعل عليها الحجاب والبوابون ولا يمكن أحد أن يدخله الا من هو معروف من الخواص والأعيان . فاذا كان حضور الخليفة الى الجامع ضربت السلسلة من ركن الجامع الى الوجه الذى قبالته . ولا يمكن أحد من الترجل عندها . ثم يركب الخليفة . ويسلم لكل واحد من مقدمى الركاب فى الميمنة والميسرة أكياس الذهب والورق . سوى الرسوم المستقرة والهبات والصدقات فى طول الطريق ويخرج الخليفة من باب الذهب والمظلة بمشدة الجوهر على رأسه وعلى الخليفة الطيلسان فعند ذلك يستفتح المقرئون بالقراءة فى ركابه بغير رهجية والدكاكين مزينة مملوءة بأوانى الذهب والفضة فيسير الخليفة الى أن يصل الى وجه الجامع ووزيره بين يديه فتحط السلسلة ويتم الخليفة راكبا الى باب جامع الازهر الذى تجاه درب الاتراك فينزل ويدخل من باب الجامع الى الدهليز الاول الصغير ومنه الى القاعة المعلقة التى كانت برسم جلوسه فيجلس فى مجلسه وترخى المقرمة الحرير ويقرأ المقرئون وتفتح ابواب الجامع حينئذ فاذا استحق الاذان أذن مؤذنو القصر كلهم على باب مجلس الخليفة ورئيس الجامع على باب المنبر وبقية المؤذنين فى المآذن فعندما يسمع قاضى القضاة الاذان يتوجه الى المنبر فيقبل أول درجة وبعده متولى بيت المال ومعه المبخرة وهو يبخر ولم يزالا يقبلان درجة بعد درجة الى أن يصلا ذروة المنبر فيفتح القاضى بيده التزرير ويرفع الستر ويتناول من متولى بيت المال المبخرة ويبخر هو أيضا ثم يقبلان الدرج أيضا وهما نازلان وبعد نزولهما يخرج الخليفة والمقرئون بين يديه بتلك الاصوات الشجية الى أن يصل الى المنبر ويصعد عليه . فاذا صار بأعلاه أشار للوزير بالطلوع فيطلع اليه وهو يقبل الدرج حتى يصل اليه فيزر عليه القبة ثم ينزل الوزير ويقف على الدرجة الاولى ويجهر المقرئون بالقراءة ثم يكبر المؤذنون ثم يشرع المؤذنون فى الصمت ويخطب الخليفة حتى اذا فرغ من الخطبة طلع اليه الوزير وحل الازرار فينزل الخليفة وعن يمينه الوزير وعن يساره القاضى والداعى بين يديه ، والقاضى والداعى هما اللذان يوصلان الاذان الى المؤذنين حتى يدخل المحراب ويصلى بالناس ويسلم فاذا انقضت الصلاة أخذ لنفسه راحة بالجامع بمقدار ما تعرض عليه الرسوم وتفرق . وهى للنائب فى

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر حرب يوسف بلكين مع زناتة وغيرها بأفريقية ﴾

فى هذه السنة جمع خزرون بن فلفول بن خزر الزناتى جمعا كبيراوسار إلى سجلماسة فلقيه صاحبها فى رمضان فقتله خزرون وملك سجلماسة وأخذمنهامن الأموال والعددشيئا كثيرا وبعث برأس صاحبها إلى الاندلس وعظم شأن زناتة واشتد ملكهم ، وكان بلكين عند سبتة وكان قد رحل إلى فاس وسجلماسة وأرض الهبط وملكه كله وطرد عنه عمال بنى أمية،وهربت زناتة منه فلجأ كثير منهم إلى سبتة-وهى للاموى صاحب الاندلس - وكان فى طريقه شعارى مشتبكة ولاتسلك فامر بقطعها واحراقها فقطعت وأحرقت حتى صارت للعسكر طريقا ، ثم مضى بنفسه حتى أشرف على سبتة من جبل مطل عليها فوقف نصف نهار لينظر من أى جهة يحاصرها ويقاتلها فرأى أنها لاتؤخذ الا بأسطول فخافه أهلها خوفا عظيما . ثم رجع عنها نحو البصرة -وهى مدينة حسنة تسمى بصرة فى المغرب- فلما سمعت به زناتة رحلوا إلى أقاصى الغرب فى الرمال والصحارى هاربين منه ، فدخل يوسف البصرة وكانت قدعمرهاصاحب الاندلس عمارة عظيمة فامر بهدمها ونهبها.ورحل إلى بلد برغواطة وكان ملكهم عبس ابن أم الانصار وكان مشعبذا ساحرا وادعى النبوة فاطاعوه فى كل ماأمرهم به وجعل لهم شريعة فغزاه بلكين وكانت بينهم حروب عظيمة لاتوصف كان الظفر فى آخرها لبلكين *

وقتل الله عبس ابن أم الانصار وهزم عساكره وقتلوا قتالا ذريعاوسبى من نسائهم وأبنائهم مالايحصى وسيره إلى أفريقية فقال أهل أفريقية : إنه لم يدخل اليهم من السبى مثله قط، وأقام يوسف بلكين بتلك الناحية قاهرا لأهلها وأهل سبتة منه خائفون وزناتة هاربون فى الرمال إلى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة *

﴿ ذكر حصر كسنتة وغيرها ﴾

فى هذه السنة سار أمير صقلية وهو أبو القاسم بن الحسن بن على بن أبى الحسين فى عساكر المسلمين ومعه جماعة من الصالحين والعلماء فنازل مدينة مسينى فى رمضان فهرب العدو عنها وعدى المسلمون إلى كسنتة فحصروها أياما فسأل أهلها الامان فاجابهم اليه وأخذ منهم مالا ورحل عنها إلى قلعة جلوا ففعل كذلك بها وبغيرها وأمر أخاه القاسم أن يذهب بالاسطول إلى ناحية بربولة ويبث السرايا فى جميع قلورية ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة وقتل وسبى وعاد هو وأخوه إلى المدينة ؛ فلما كان سنة ست وستين وثلثمائة أمر أبو القاسم

الخطابة ثلاثة دنانير وللنائب فى صلوات الخمس ثلاثة دنانير وللمؤذنين أربعة دنانير ولمشارف خزانة الفرش وفراشها ومتوليها لكل ثلاثة دنانير ولصبيان بيت المال ديناران ولمعبى الفاكهة ديناران،وأما القراء فكان لهم رسوم غير ذلك ومن حين يركب الخليفه من القصر الى الجامع حتى يعود الصدقات تعم الناس *

قلت:وأظن أن الدينار كان غير دينار زماننا هذا فانه قال : بعد ماذكر لمعبى الفاكهة دينارين . فاما الفواكه التى كانت تعبى بالجامع فانها كانت تباع بجملة كثيرة ويتزاحم الناس شرائهـــا لبركاتها ويقسم ثمنهابين الامام والمؤذنين، قلت: ولعل هذا كان رسما للمعبى غير ثمن الفاكهة والله أعلم ،ودام هـــذا الترتيب الى آخر وقت الى ايام العاضد آخر خلفاء مصر من بنى عبيد ، ونذكر أيضا فى ترجمة الآمر باحكام الله من العبيديين كيفية خروج الخليفة الى الجامع بازيد من هذا عند مانحكى ماكان يقع له من الوجد فى خطبته ان شاء الله تعالى *

بعمارة رمطة وكانت قد خربت قبل ذلك وعاود الغزو وجمع الجيوش ، وسار فنازل قلعه اغانة فطلب أهلها الامان فامنهم وسلموا اليه القلعة بجميع مافيها ، ورحل إلى مدينة طارنت فرأى أهلها قد هربوا منها ، وأغلقوا أبوابها فصعد الناس السور وفتحوا الابواب ودخلها الناس فأمر الامير بهدمها فهدمت وأحرقت وأرسل السرايا فبلغوا اذرنت وغيرها ونزل هو على مدينة عردلية فقاتلها فبذل أهلها له مالا صالحهم عليه وعاد الى المدينة ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خطب للعزيز العلوى بمكة حرسها الله تعالى بعد أن أرسل جيشا اليها فحصروها وضيقوا على أهلها ومنعوهم الميرة فغلت الاسعار بها ولقى أهلها شدة شديدة ، وفيها أقام بسيلس بن ارمانوس ملك الروم وردا المعروف بسقلاروس دمستقا فلما استقر فى الولاية استوحش من الملك فعصى عليه واستظهر بأبى تغلب ابن حمدان وصاهره ولبس التاج وطلب الملك ، وفيها توفى أبو أحمد بن عدى الجرجانى فى جمادى الآخرة وهو امام مشهور (١)، ومحمد بن بدر الكبير الحمامى غلام ابن طولون وكان قد ولى فارس بعد أبيه (٢). وفيها فى ذى القعدة توفى ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابئ صاحب التاريخ (٣) ٭

---

(١) ويعرف ايضا بابن القطان صاحب كتاب ـ الكامل فى الجرح والتعديل ـ وهو كامل فى بابه كما سمى، كان احد ائمة الاعلام واركان الاسلام ولد سنة سبع وسبعين ومائتين وطاف البلاد فى طلب العلم وسمع الكبار والف ايضا كتاب الانتصار على مختصر المزنى ٭ (٢) كنيته ابو بكر كان والده بدر الحمامى مولى احمد بن طولون وكان اميرا على فارس فمات فقام ولده هذا بعده قال ابو نعيم: ثقة، وقال ابن الفرات : كان له مذهب فى الرفض (٣) كان طبيبا فاضلا خدم الخليفة الراضى بالله العباسى ثم المتقى لله .والمستكفى .والمطيع ، وكان ثقة فريدا فى وقته الف تاريخا ذكر فيه ماكان فى ايامه ابتدأه بسنة ٢٩٥ هجرية وختم بوفاته كما قال المصنف قبل . وله كتاب فى اخبار الشام ومصر وهو خال هلال ابن محسن الصابى ترجمه ياقوت فى معجمه ﴿ ومن مات هذه السنة من أيضا الاعلام ﴾ الحافظ. البارع ابو على الماسرجسى وهو الحسين بن محمد بن احمد بن ماسرجس النيسابورى .اسلم على يد عبدالله بن المبارك ـ وكان نصرانيا ـ قال الحاكم: هو سفينة عصره فى كثرة الكتابة ارتحل الى العراق سنة احدى وعشرين واكثر المقام بمصر وصنف المسند الكبير مهذبا معللا فى الف جزء وثلاثمائة جزء . وجمع حديث الزهرى جمعا لم يسبقه احد اليه وكان يحفظه مثل الماء . وصنف الابواب والشيوخ والمغازى والقبائل .قال الذهبى فى تذكرته : فعندى أنه لم يصنف فى الاسلام مسند اكبر منه ، ومحمد ابن على بن اسماعيل ابو بكر الشاشى الفقيه الشافعى المعروف بالقفال الكبير كان امام عصره بما وراء النهر ولم يكن للشافعية بماوراء النهر مثله، رحل الى الشام والعراق وخراسان . وهو صاحب وجه فى المذهب له مصنفات كثيرة ليس لاحد مثلها. وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء . ومن مصنفاته دلائل النبوة . ومحاسن الشريعه . وآداب القضاء . وتفسير كبير . والشاشى نسبة الى شاش مدينة وراء نهر جيحون ، وعبدالعزيز بن عبدالملك بن نصر ابو الاصبغ الاموى الاندلسى ولد بقرطبة ثم رحل الى بخارى واستوطن بها ، وعبد الله بن احمد بن اسحق بن محمد الاصبهانى والد ابى نعيم الحافظ رحل وعنى بالحديث توفى وله اربع وثمانون سنة ، وعبد الله بن محمد بن عبد الله ابو احمد بن الناصح ابن شجاع بن المفسر الدمشقى الفقيه الشافعى توفى فى رجب بمصر ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فيها خلع على أبى عبدالله احمد بن محمد بن عبد الله العلوى لامارة الحاج من دار عز الدولة وركب معه ابو طاهر الوزير ابن عقبة

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة ﴾

فى هذه السنة فى المحرم توفى ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة ، وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن أخيه معز الدولة وكان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد بعد أن أطلق بختيار على الوجه الذى ذكرناه وظهر عند الخاص والعام غضب والده عليه ، فخاف أن يموت أبوه وهو على حال غضبه - فيختل ملكه وتزول طاعته - فارسل الى أبى الفتح بن العميد وزير والده يطلب منه أن يتوصل مع أبيه واحضاره عنده وأن يعهد اليه بالملك بعده فسعى أبو الفتح فى ذلك فاجابه اليه ركن الدولة وكان قد وجد فى نفسه خفة فسار من الرى إلى أصبهان فوصلها فى جمادى الاولى سنة خمس وستين وثلثمائة وأحضر ولده عضد الدولة من فارس وجمع عنده أيضا سائر أولاده باصبهان ، فعمل أبو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة . وأولاده . والقواد . والاجناد ، فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة إلى ولده عضد الدولة بالملك بعده . وجعل لولده فخر الدولة أبى الحسن على همذان وأعمال الجبل ، ولولده مؤيد الدولة أصبهان وأعمالها وجعلهما فى هذه البلاد بحكم أخيهما عضد الدولة ، وخلع عضد الدولة على سائر الناس ذلك اليوم الاقبية والاكسية على زى الديلم وحياه القواد واخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم وأوصى ركن الدولة أولاده بالاتفاق وترك الاختلاف وخلع عليهم ثم سار عن أصبهان فى رجب نحو الرى فدام مرضه الى أن توفى فاصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال جميع خلال الخير فيه ، وكان عمره قد زاد على سبعين سنة ، وكانت امارته أربعا وأربعين سنة .

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

كان حليما . كريما . واسع الكرم . كثير البذل . حسن السياسة لرعاياه وجنده . رؤفا بهم عادلا فى الحكم بينهم ، وكان بعيد الهمة . عظيم الجد والسعادة . متحرجا من الظلم . مانعا لاصحابه منه . عفيفا عن الدماء يرى حقنها واجبا الا فيما لابد منه ، وكان يحامى على أهل البيوتات وكان يجرى عليهم الارزاق ويصونهم عن التبذل ، وكان يقصد المساجد الجامعة فى أشهر الصيام للصلاة وينتصب لرد المظالم . ويتعهد العلويين بالاموال الكثيرة . ويتصدق بالاموال الجليلة على ذوى الحاجات . ويلين جانبه للخاص والعام ، قال له بعض اصحابه فى ذلك وذكر له شدة مردويج على أصحابه فقال : انظر كيف اخترم ووثب عليه اخص أصحابه به واقربهم منه لعنفه وشدته وكيف عمرت واحبنى الناس للين جانبى ، وحكى عنه أنه سار فى سفر فنزل فى خركاة قد ضربت له قبل أصحابه وقدم اليه طعام فقال لبعض أصحابه : لأى شىء قيل فى المثل : خير الاشياء فى القرية الامارة ؟ فقال صاحبه : لقعودك فى الخركاة وهذا الطعام بين يديك وأنا لا خركاة ولا طعام فضحك وأعطاه الخركاة والطعام ، فانظر الى هذا الخلق ما أحسنه وما اجمله ، وفى فعله فى حادثة بختيار ما يدل على كمال مروأته وحسن عهده وصلته لرحمه رضى الله عنه وأرضاه ، وكان له حسن عهد . ومودة . واقبال .

الى داره وحج بالناس ، وفيها جلس قاضى القضاة ببغداد أبو محمد بن معروف فى دار عز الدولة لفصل الحكومات عن امره له بذلك فحكم بين يديه بين الناس .

Marfat.com

﴿ ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق ﴾

فى هذه السنة تجهز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه عن بختيار· وابن بقية من استمالة أصحاب الاطراف كحسنويه الكردى· وفخر الدولة بن ركن الدولة· وأبى تغلب بن حمدان. وعمران بن شاهين. وغيرهم والاتفاق على معاداته، ولما كانا يقولانه من الشتم القبيح له، ولما رأى من حسن العراق وعظم مملكته إلى غير ذلك، وانحدر بختيار إلى واسط على عزم محاربة عضد الدولة، وكان حسنويه وعده أنه يحضر بنفسه لنصرته وكذلك ابو تغلب بن حمدان فلم يف له واحد منهما، ثم سار بختيار إلى الاهواز- أشار بذلك ابن بقية- وسار عضد الدولة من فارس نحوهم فالتقوا فى ذى القعدة واقتتلوا فخامر على بختيار بعض عسكره وانتقلوا إلى عضد الدولة فانهزم بختيار وأخذ ماله ومال ابن بقية ونهبت الاثقال وغيرها، ولما وصل بختيار إلى واسط حمل اليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالا· وسلاحا· وغير ذلك من الهدايا النفيسة ودخل بختيار اليه فاكرمه وحمل اليه مالا جليلا واعلاقا نفيسة، وعجب الناس من قول عمران: ان بختيار أسيدخل منزلى وسيستجير بى فكان كما ذكر، ثم اصعد بختيار إلى واسط؛ وأما عضد الدولة فانه سير إلى البصرة جيشا فملكوها، وسبب ذلك أن أهلها اختلفوا وكانت مضر تهوى عضد الدولة وتميل اليه لاسباب قررها معهم وخالفتهم ربيعة ومالت إلى بختيار فلما انهزم ضعفوا وقويت مضر· وكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش اليهم فسير جيشا تسلم البلد وأقام عندهم، وأقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد. والبصرة من مال وغيره ففرقه فى أصحابه· ثم أنه قبض على ابن بقية لانه اطرحه واستبد بالامور دونه وجبى الاموال إلى نفسه ولم يوصل الى بختيار منها شيئا، واراد أيضا التقرب الى عضد الدولة بقبضه لانه هو الذى كان يفسد الاحوال بينهم· ولما قبض عليه اخذ امواله ففرقها، وراسل عضد الدولة فى الصلح وترددت الرسل بذلك، وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه· ثم انه أتاه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه فى نحو ألف فارس معونة له فلما وصلا اليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة فاتصل بعضد الدولة أنه نقض الشرط، ثم بدا لبختيار فى المسير فسار الى بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه إلى ابيهما· واقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهو بها. وسار عضد الدولة إلى واسط ثم سار منها إلى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا فى الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة. ومن عجيب ماجرى لبختيار فى هذه الحادثة أنه كان له غلام تركى يميل اليه فاخذ فى جملة الاسرى وانقطع خبره عن بختيار فحزن لذلك وامتنع من لذاته والاهتمام بما رفع اليه من زوال ملكه وذهاب نفسه حتى قال على رؤس الاشهاد: ان فجيعتى بهذا الغلام أعظم من فجيعتى بذهاب ملكى· ثم سمع أنه فى جملة الاسرى فارسل إلى عضد الدولة يبذل له ماأحب فى رده اليه (١) فاعاده عليه. وسارت هذه الحادثة عنه فازداد فضيحة وهوانا عند الملوك وغيرهم ٭

﴿ ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح ﴾

فى هذه السنة مات الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر منتصف شوال· وكان موته ببخارى وكانت ولايته خمس عشرة سنة· وولى الامر بعده ابنه ابو القاسم نوح وكان عمره حين ولى الامر ثلاث

(١) فى النجوم الزاهرة «وبذل لعضد الدولة فى الغلام المذكور جاريتين عوادتين كان قد بذل له فى الواحدة مائة الف درهم» ٭

Marfat.com

عشرة سنة ولقب بالمنصور *

﴿ ذكر وفاة القاضى منذر البلوطى ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة مات القاضى منذر بن سعيد البلوطى أبو الحاكم قاضى قضاة الاندلس. وكان اماما. فقيها. خطيبا. شاعرا. فصيحا. ذادين متين. دخل يوما على عبدالرحمن الناصر صاحب الاندلس بعدان فرغ من بناء الزهراء وقصورها وقد قعد فى قبة مزخرفة بالذهب والبناء البديع الذى لم يسبق اليه ومعه جماعة من الاعيان فقال عبد الرحمن الناصر: هل بلغكم أن أحدا بنى مثل هذا البناء؟ فقال له الجماعة: لم نر ولم نسمع بمثله وأثنوا وبالغوا والقاضى مطرق . فاستنطقه عبدالرحمن فبكى القاضى وانحدرت دموعه على لحيته وقال : والله ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله تعالى يبلغ منك هذا المبلغ ولاأن تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ماءاتاك الله وفضلك به حتى أنزلك منازل الكافرين فقال له عبدالرحمن: انظر ماتقول وكيف أنزانى منزل الكافرين؟ فقال قال الله تعالى : (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا -الى قوله- والآخرة عندربك للمتقين) فوجم عبدالرحمن وبكى وقال : جزاك الله خيرا وأكثر فى المسلمين مثلك، واخبار هذا القاضى كثيرة حسنة جدا ، منها أنه قحط الناس وأرادوا الخروج للاستسقاء فارسل اليه عبد الرحمن يأمره بالخروج فقال القاضى للرسول : ياليت شعرى ماالذى يصنعه الأمير يومنا هذا؟ فقال : مارأيته قط أخشع منه الآن قد لبس خشن الثياب وافترش التراب وجعله على رأسه ولحيته وبكى واعترف بذنوبه ويقول: هذه ناصيتى بيدك أتراك تعذب هذا الخلق لاجلى؟ فقال القاضى: ياغلام احمل المطر معك فقد أذن الله بسقيانا اذا خشع جبار الارض رحم جبار السماء، فخرج واستسقى بالناس فلما صعد المنبر ورأى الناس قد شخصوا اليه بأبصارهم قال :(سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح) الآية وكررها فضج الناس بالبكاء والتوبة وتمم خطبته فسقى الناس *

﴿ ذكر القبض على أبى الفتح بن العميد ﴾

فى هذه السنة قبض عضد الدولة على أبى الفتح بن العميد وزير أبيه وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه، وكان سبب ذلك أن أبا الفتح لما كان ببغداد مع عضد الدولة على ماشرحناه وسار عضد الدولة نحو فارس تقدم الى أبى الفتح بتعجيل المسير عن بغداد الى الرى فخالفه وأقام وأعجبه المقام ببغداد وشرب مع بختيار ومال فى هواه واقتنى ببغداد أملاكا ودورا على عزم العود اليها اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتب بختيار باشياء يكرهها عضدالدولة. وكان له نائب يعرضها على بختيار فكان ذلك النائب يكاتب بها عضدالدولة ساعة فساعة، فلما ملك عضد الدولة بعد موت أبيه كتب إلى أخيه فخر الدولة بالرى يأمره بالقبض عليه وعلى أهله! وأصحابه ففعل ذلك وانقلع بيت العميد على يده كما ظنه أبوه ابو الفضل. وكان أبو الفتح ليلة قبض قد أمسى مسرورا فاحضر الندماء والمغنين وأظهر من الآلات الذهبية. والزجاج المليح. وأنواع الطيب ماليس لأحد مثله وشربوا ، وعمل شعرا وغنى له فيه وهو :

دعوت المنى ودعوت العلا فلما أجابا دعوت القدح

Marfat.com

وقلت لأيام شرخ الشباب إلى فهذا أوان الفرح
اذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

فلما غنى فى الشعر استطابه وشرب عليه الي أن سكر وقام وقال لغلمانه: اتركوا المجلس على ماهو عليه لنصطبح غدا وقال لندمائه : بكروا إلى غدا لنصطبح ولا تتأخروا، فانصرف الندماء ودخل هو الى بيت منامه. فلما كان السحر دعاه مؤيد الدولة فقبض عليه وأرسل الى داره فاخذ جميع مافيها ومن جملته ذلك المجلس بمافيه *

﴿ ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام ﴾

وفى هذه السنة توفى الحاكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الاموى صاحب الاندلس ، وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وعمره ثلاثا وستين سنة وسبعة أشهر. وكان أصهب أعين. أقنى. عظيم الصوت ضخم الجسم أفقم، وكان محبا لاهل العلم. عالما فقيها فى المذاهب. عالما بالانساب والتواريخ . جماعا للكتب (١) والعلماء مكرما لهم محسنا اليهم، أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن اليهم ولما توفى ولى بعده ابنه هشام بعهد أبيه وله عشر سنين ولقب المؤيد بالله. واختلفت البلاد فى أيامه وأخذ وحبس ثم عاد الى الامارة : وسببه أنه لما ولى المؤيد تحجب له المنصور أبو عامر محمد بن أبى عامر المعافرى وابناه المظفر والناصر، فلما حجب له أبو عامر حجبه عن الناس فلم يكن أحد يراه ولا يصل اليه. وقام بأمر دولته القيام المرضى وعدل فى الرعية وأقبلت الدنيا اليه واشتغل بالغزو وفتح من بلاد الاعداء كثيرا وامتلأت بلاد الاندلس بالغنائم والرقيق وجعل أكثر جنده منهم كما اضح الفتق وغيره من المشهورين وكانوا يعرفون بالعامريين. وأدام الله له الحال ستا وعشرين سنة غزا فيها اثنتين وخمسين غزاة مابين صائفة وشاتية . وتوفى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة .وكان حازما. قوى العزم . كثير العدل والاحسان حسن السياسة؛ فمن محاسن أعماله أنه دخل بلاد الفرنج غازيا فجاز الدرب اليها- وهو مضيق بين جبلين- وأوغل فى بلاد الفرنج يسبى ويخرب ويغنم، فلما أراد الخروج رآهم قد سدوا الدرب وهم عليه يحفظونه من المسلمين، فاظهر انه يريد المقام فى بلادهم وشرع هو وعسكره فى عمارة المساكن وزرع الغلات وأحضروا الحطب. والتبن والميرة ومايحتاجون اليه، فلما رأوا عزمه على المقام مالوا إلى السلم فراسلوه فى ترك الغنائم والجواز إلى بلاده فقال: أنا عازم على المقام فتركوا له الغنائم فلم يجبهم الى الصلح فبذلوا له مالا ودواب تحمل له ماغنمه من بلادهم فاجابهم إلى الصلح وفتحوا له الدرب فجاز إلى بلاده .وكان أصله من الجزيرة الخضراء وورد شابا إلى قرطبة طالبا للعلم. والادب. وسماع الحديث فبرع فيها وتميز ،ثم تعلق بخدمة صبح والدة المؤيد وعظم محله عندها. فلما مات الحاكم المستنصر كان المؤيد صغيرا فخيف على الملك أن يختل فضمن لصبح سكون البلاد وزوال الخوف، وكان قوى النفس وساعدته المقادير وأمدته الامراء بالاموال فاستمال العساكر وجرت الامور على أحسن نظام وكانت أمه تميمية وأبوه معافرى - بطن من حمير- فلما توفى ولى بعده ابنه عبدالملك الملقب بالمظفر فسار كسيرة أبيه وتوفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فكانت ولايته سبع سنين. وكان سبب موته أن أخاه عبد الرحمن سمه فى تفاحة قطعها بسكين

---

(١) فى شذرات الذهب « محبا للعلم مشغوفا بجمع الكتب والنظر فيها بحيث أنه جمع منها مالم يجمعه احد قبله ولا جمعه احد بعده حتي ضاقت خزائنه عنها *

كان قد سم أحد جانبيها فناول أخاه ما يلى الجانب المسموم وأخذ هو مايلى الجانب الصحيح فاكله بحضرته فاطمأن المظفر وأكل ما بيده منها فمات ، فلما توفى ولى بعده أخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر فسلك غير طريق أبيه وأخيه وأخذ فى المجون. وشرب الخمور. وغير ذلك. ثم دس إلى المؤيد من خوفه منه ان لم يجعله ولى عهده ففعل ذلك فحقد الناس وبنو أمية عليه ذلك وأبغضوه وتحركوا فى أمره إلى أن قتل، وغزا شاتية وأوغل فى بلاد الجلالقة فلم يقدم ملكها على لقائه وتحصن منه فى رؤس الجبال ولم يقدر عبد الرحمن على اتباعه لزيادة الانهار وكثرة الثلوج فاثخن فى البلاد التى وطئها وخرج موفورا، فبلغه فى طريقه ظهور محمد بن هشام ابن عبد الجبار بن الناصر لدين الله بقرطبة واستيلاؤه عليها وأخذه المؤيد أسيرا فتفرق عنه عسكره ولم يبق معه إلا خاصته. فسار إلى قرطبة ليتلافى ذلك الخطب فخرج اليه عسكر محمد بن هشام فقتلوه وحملوا رأسه إلى قرطبة فطافوا به. وكان قتله سنة تسع وتسعين وثلثمائة ثم صلبوه *

﴿ ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة ﴾

وفى سنة تسع وتسعين وثلثمائة ظهر بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموى ومعه اثنا عشر رجلا فبايعه الناس. وكان ظهوره سلخ جمادى الآخرة، وتلقب بالمهدى بالله وملك قرطبة وأخذ المؤيد فحبسه معه فى القصر ثم أخرجه وأخفاه وأظهر أنه مات. وكان قد مات انسان نصرانى يشبه المؤيد فأبرزه للناس فى شعبان من هذه السنة وذكر لهم أنه المؤيد فلم يشكوا فى موته وصلوا عليه ودفنوه فى مقابر المسلمين. ثم انه أظهره على ما ذكره وأكذب نفسه. فكانت مدة ولاية المؤيد هذه إلى أن حبس ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر. ونقم الناس على ابن عبد الجبار أشياء، منها أنه كان يعمل النبيذ فى قصره فسموه نباذا، ومنها فعله بالمؤيد وانه كان كذابا متلونا مبغضا للبربر فانقلب الناس عليه *

﴿ ذكر خروج هشام بن سليمان عليه ﴾

لما استوحش اهل الاندلس من ابن عبد الجبار وأبغضوه قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله فاخرجوه من داره وبايعوه فتلقب بالرشيد وذلك لاربع بقين من شوال سنة تسع وتسعين، واجتمعوا بظاهر قرطبة وحصروا ابن عبد الجبار، وترددت الرسل بينهم ليخلع ابن عبد الجبار من الملك على أن يؤمنه وأهله وجميع أصحابه، ثم إن ابن عبد الجبار جمع أصحابه وخرج اليهم فقاتلهم فانهزم هشام وأصحابه وأخذ هشام أسيرا فقتله ابن عبد الجبار وقتل معه عدة من قواده، واستقر امر ابن عبد الجبار وكان عم هشام *

﴿ ذكر خروج سليمان عليه أيضا ﴾

ولما قتل ابن عبد الجبار هشام بن سليمان بن الناصر وانهزم أصحابه انهزم معهم سليمان بن الحاكم بن سليمان بن الناصر - وهو ابن أخى هشام المقتول - فبايعه أصحاب عمه وأكثرهم البربر بعد الوقعة بيومين ولقبوه المستعين بالله ثم لقب بالظاهر بالله وساروا الى النصارى فصالحوهم واستنجدوهم فانجدوهم وساروا معهم إلى قرطبة فاقتتلوا هم وابن عبد الجبار بقنتيج - وهى الوقعة المشهورة - غزوا فيها وقتل ما لا يحصى فانهزم ابن عبد الجبار

---

(١) لم يذكر هذا الاسم فى معجم البلدان لياقوت والذى فيه «قنتبش» بالشين المعجمة قال: هو اسم جبل عند وادي الحجارة من اعمال طليطلة :

Marfat.com

Marfat.com

تحصن بقصر قرطبة ودخل سليمان البلد وحصره فى القصر، فلما رأى ابن عبد الجبار مانزل به أظهر المؤيد ظنا منه أن ينخلع هو وسليمان ويرجع الامر إلى المؤيد فلم يوافقه أحد ظنا منهم أن المؤيد قدمات، فلما أعياه الامر احتال فى الهرب فهرب سرا واختفى ودخل سليمان القصر وبايعه الناس بالخلافة فى شوال سنة أربعمائة، وبقى بقرطبة أياما، وكان عدة القتلى بقنتيج نحو خمسة وثلاثين ألفا، وأغار البربر والروم على قرطبة فنهبوا وسبوا وأسروا عددا عظيما *

﴿ ذكر عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد ﴾

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سراً إلى طليطلة وأتاه واضح الفتى العامرى فى أصحابه وجمع له النصارى وسار بهم إلى قرطبة فخرج اليهم سليمان فالتقوا بقرب عقبة البقر واقتتلوا أشد قتال فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوال سنة أربعمائة، ومضى سليمان الى شاطبة ودخل ابن عبد الجبار قرطبة وجدد البيعة لنفسه وجعل الحجابة لواضح وتصرف بالاختيار ، ثم ان جماعة من الفتيان العامريين منهم عنبر. وخيرون. وغيرهما كانوا مع سليمان فارسلوا إلى ابن عبد الجبار يطلبون قبول طاعتهم وان يجعلهم فى جملة رجاله فاجابهم الى ذلك، وانما فعلوا ذلك مكيدة به ليقتلوه، فلما دخلوا قرطبة استمالوا واضحا فأجابهم الى قتله ، فلما كان تاسع ذى الحجة سنة أربعمائة اجتمعوا فى القصر فملكوه وأخذوا ابن عبد الجبار أسيرا وأخرجوا المؤيد بالله فاجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه وأحضروا ابن عبد الجبار بين يديه فعدد ذنوبه عليه ثم قتل وطيف برأسه فى قرطبة ، وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة، وأمه أم ولد، وكان ينبغى أن نذكر هذه الحوادث متأخرة وإنما قدمناها لتعلق بعضها ببعض ولان كل واحد منهم ليس له من طول المدة ماتؤخر أخباره وتفرق *

﴿ ذكر عود أبى المعالى بن سيف الدولة الى ملك حلب ﴾

فى هذه السنة عاد أبو المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان إلى ملك حلب، وكان سببه أن قرعويه لما تغلب عليها أخرج منها مولاه أبا المعالى كما ذكرناه سنة سبع وخمسين وثلثمائة، فسار أبو المعالى إلى والدته بميافارقين ثم أتى حماة - وهى له - فنزل بها وكانت الروم قد خربت حمص وأعمالها - وقد ذكر أيضا - فنزل اليه يارقتاش مولى أبيه - وهو بحصن برزوية - وخدمه وعمر له مدينة حمص فكثر أهلها، وكان قرعويه قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور فقوى بكجور واستفحل أمره وقبض على مولاه قرعويه وحبسه فى قلعة حلب وأقام بها نحو ست سنين ، فكتب من بحلب من أصحاب قرعويه الى أبى المعالى بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها فسار اليها وحصرها أربعة أشهر وملكها، وبقيت القلعة بيد بكجور فترددت الرسل بينهما فاجاب الى التسليم على أن يؤمنه فى نفسه. وأهله. وماله ويوليه حمص، وطلب بكجور أن يحضر هذا الامان والعهد وجوه بنى كلاب ففعل أبو المعالى ذلك وأحضرهم الامان والعهد وسلم قلعة حلب الى أبى المعالى. وسار بكجور الى حمص فولاها لابى المعالى وصرف همته الى عمارتها وحفظ الطرق فازدادت عمارتها وكثر الخير بها. ثم انتقل منها الى ولاية دمشق على ماذكره سنة ست وستين وسبعين وثلثمائة *

﴿ ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين ﴾

فى هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنة وأعمالها، وكان ابتداء أمره أنه كان من غلمان أبى اسحق ابن

Marfat.com

البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية وكان مقدما عنده وعليه مدار أمره. وقدم الى بخارى أيام الامير منصور ابن نوح مع أبى اسحق فعرفه أرباب تلك الدولة بالعقل· والعفة· وجودة الرأى. والصرامة وعاد معه الى غزنة فلم يلبث أبو اسحق أن توفى ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للتقدم. فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلى أمرهم ويجمع كلمتهم فاختلفوا، ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله. ودينه. ومروأته. ونكال خلال الخير فيه فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له وأطاعوه فوليهم وأحسن السيرة فيهم، وساس أمورهم سياسة حسنة وجعل نفسه كاحدهم فى الحال والمال، وكان يدخر من أقطاعه ما يعمل منه طعاما لهم فى كل أسبوع مرتين ، ثم انه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهدا وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها الوليد، وكشف بلادهم وشن الغارات عليها وطمع فيها وخافه الهند ففتح من بلادهم حصونا ومعاقل وقتل منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء ، واتفق له فى بعض غزواته أن الهنود اجتمعوا فى خلق كثير وطاولوه الايام وماطلوه القتال فعدم الزاد عند المسلمين وعجزوا عن الامتيار فشكوا اليه ما هم فيه فقال لهم : انى استصحبت لنفسى شيئا من السويق استظهارا وأنا أقسمه بينهم قسمة عادلة على السواء الى أن يمن الله بالفرج فكان يعطى كل انسان منهم ملء قدح معه ويأخذ لنفسه مثل أحدهم فيجتزى به يوما وليلة وهم مع ذلك يقاتلون الكفار فرزقهم الله النصر عليهم والظفر بهم فقتلوا منهم وأسروا خلقا كثيرا *

﴿ ذكر ولاية سبكتكين على قصدار· وبست (١) ﴾

ثم ان سبكتكين عظم شأنه وارتفع قدره وحسن بين الناس ذكره وتعلقت الاطماع بالاستعانة به ، فاتاه بعض الامراء الكبار- وهو صاحب بست- واسمه طغان مستعينا به مستنصرا، وسبب ذلك أنه خرج عليه أمير يعرف بابى تور فملك مدينة بست عليه واجلاه عنها بعد حرب شديدة فقصد سبكتكين مستنصرا به وضمن له مالا مقررا وطاعة يبذلها له ، فتجهز وسار معه حتى نزل على بست وخرج اليه بابى تور فقاتله قتالا شديدا، ثم انهزم بابى تور وتفرق هو وأصحابه وتسلم طغان البلد، فلما استقر فيه طالبه سبكتكين بما استقر عليه من المال فاخذ فى المطل فاغاظ له فى القول لكثرة مطله فحمل طغان جهله على أن سل السيف فضرب يد سبكتكين فجرحها، فاخذ سبكتكين السيف وضربه أيضا فجرحه ، وحجز العسكر بينهما وقامت الحرب على ساق فانهزم طغان واستولى سبكتكين على بست ، ثم انه سار الى قصدار وكان متوليها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها وحصانتها وظن ان ذلك يمنعه، فسار اليه جريدة مجدا فلم يشعر الا والخيل معه فاخذ من داره، ثم انه من عليه ورده الى ولايته وقرر عليه ما لا يحمله اليه كل سنة ٥

﴿ ذكر مسير الهند الى بلاد الاسلام وما كان منهم مع سبكتكين ﴾

لما فرغ سبكتكين من بست. وقصدار غزا الهند ففتح قلاعا حصينة على شواهق الجبال وعاد سالما ظافرا، ولما رأى جيبال ملك الهند ما دهاه وان بلاده تملك من اطرافها أخذه ما قدم وحدث فحشد وجمع، واستكثر من الفيول وسار حتى اتصل بولاية سبكتكين وقد باض الشيطان فى رأسه وفرخ ، فسار سبكتكين عن غزنة اليه ومعه

---

(١) قصدار- بضم اوله وسكون ثانيه ودال مهملة بعدها الف وراء ، وبست بضم اوله وسكون ثانيه وآخره تاء مثناة من فوق *

عساكره وخلق كثير من المتطوعة فالتقوا واقتتلوا أياما كثيرة، وصبر الفريقان وبالقرب منهم عقبة غورك وفيها عين ماء لا تقبل نجسا ولا قذرا واذا ألقى فيها شيء من ذلك أكفهرت السماء وهبت الرياح وكثر الرعد والبرق والامطار ولا تزال كذلك الى أن تطهر من الذى ألقى فيها، فامر سبكتكين بالقاء نجاسة فى تلك العين فجاء الغيم والرعد والبرق وقامت القيامة على الهنود لانهم رأوا ما لم يروا مثله وتوالت عليهم الصواعق. والامطار واشتد البرد حتى هلكوا وعميت عليهم المذاهب واستسلموا لشدة ما عاينوه، وأرسل ملك الهند الى سبكتكين يطلب الصلح وترددت الرسل فاجابهم اليه بعد امتناع من ولده محمود على مال يؤديه وبلاد يسلمها وخمسين فيلا يحملها اليه، فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من أهله على تسليم البلاد وسير معه سبكتكين من يتسلمها فان المال والفيلة كانت معجلة، فلما أبعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه، فلما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند فاخرب كل مامر عليه من بلادهم، وقصد لمغان (١) - وهى من أحسن قلاعهم - فافتتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام وأقام فيها شعار الاسلام، وسار عنها يفتح البلاد ويقتل أهلها، فلما بلغ ما أراده عاد الى غزنة، فلما بلغ الخبر الى جيبال سقط فى يده وجمع العساكر وسار فى مائة الف مقاتل فلقيه سبكتكين وأمر أصحابه ان يتناوبوا القتال مع الهنود ففعلوا ذلك فضجر الهنود من دوام القتال معهم وحملوا حملة واحدة فعند ذلك اشتد الأمر وعظم الخطب، وحمل أيضا المسلمون جميعهم واختلط بعضهم ببعض فانهزم الهنود وأخذهم السيف من كل جانب وأسر منهم ما لا يعد، وغنم أموالهم وأثقالهم ودوابهم الكثيرة، وذل الهنود بعد هذه الوقعة ولم يكن لهم بعدها راية ورضوا بأن لا يطلبوا فى اقاصى بلادهم، ولما قوى سبكتكين بعد هذه الوقعة أطاعه الافغانية والخلج وصاروا فى طاعته *

﴿ ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان ﴾

فى هذه السنة توفى ظهير الدولة بيستون بن وشمكير بجرجان، وكان قابوس أخوه زائرا خاله رستم بجبل شهريار، وخلف بيستون ابنا صغيرا بطبرستان مع جده لامه فطمع جده أن يأخذ الملك فبادر الى جرجان فراى بها جماعة من القواد قد مالوا الى قابوس فقبض عليهم، وبلغ الخبر الى قابوس فسار الى جرجان فلما قاربها خرج الجيش اليه وأجمعوا عليه وملكوه، وهرب من كان مع ابن بيستون فاخذه عمه قابوس وكفله وجعله أسوة أولاده واستولى على جرجان وطبرستان *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الاولى نقلت ابنة عز الدولة بختيار الى الطائع لله وكان تزوجها، وفيها توفى أبو الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيويه فى رجب (٢)، وفى صفر منها توفى أبو الحسن على بن وصيف الناشئ المعروف بالخلال صاحب المراثى الكثيرة فى أهل البيت، وفيها توفى أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابى صاحب هجر (٣) وكان مولده سنة ثمانين ومائتين، وتولى أمر القرمطى بعده ستة نفر شركة وسموا

---

(١) بفتح اوله وسكون ثانيه وعين معجمة بعدها الف ونون، وتسمى ايضا لامغان *

(٢) النيسابورى ثم المصرى القاضى توفى وهو فى عشر التسعين اوجاوزها :

(٣) هذا هو آخر القرامطة الذين تولوا الامر استقلالا وعند موته اغلقت الاسواق له بالكوفة ثلاثة أيام .

Marfat.com

السادة وكانوا متفقين (١) ٠

وكان قد توزر لعضد الدولة ٠ (١) وممن مات هذه السنة من المشاهير اسماعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف ابو عمرو السلمى النيسابورى صحب الجنيد وغيره وكان من كبار المشايخ وشيخ الصوفية بخراسان وله قدم صدق وحكايات مشهورة مات فى ربيع الاول وله ثلاث وتسعون سنة ، وابو الحسن محمد بن الحسن بن احمد بن اسماعيل النيسابورى السراج المقرى الرجل الصالح كان يقرىء القرءان وكان شديد الاجتهاد فى العبادة صلى حتى اقعد وبكى حتى عمى توفى يوم عاشوراء، ومحمد بن اسحق بن ابراهيم بن افلح بن رافع بن رافع بن ابراهيم بن افلح بن عبد الرحمن بن رفاعة بن رافع ابو الحسن الانصارى الزرقى كان نقيب الانصار وكان ثقة يعرف ايام الانصار ومناقبهم توفى فى جمادى الآخرة، وابو الحسن على بن احمد البغدادى بن المرزبان صاحب ابى الحسين بن القطان احد ائمة المذهب الشافعى واصحاب الوجوه كان فقيها ورعا درس ببغداد وعليه درس الشيخ ابو حامد الاسفراينى توفى فى رجب . والمرزبان معناه كبير الفلاحين ، وابو الحسن على بن عبد العزيز بن الحسن الجرجانى القاضى بجرجان ثم بالرى قال الشيخ ابو اسحق فى طبقاته : كان فقيها اديبا شاعرا وذكره الثعالبى فى اليتيمة قال : جهبذة جرجان وفرد الزمان . ونادرة الملك . وانسان حدقة العلم ودرة تاج الادب وفارس عسكر الشعر جمع خط ابن مقلة . ونثر الجاحظ . ونظم البحترى وفيه يقول الصاحب بن عباد:

اذا نحن سلمنا لك العلم كله فدع هذه الالفاظ ننظم شذورها

ومن شعره

يقولون لى فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لى يستفزنى ولا كل من لاقيت ارضاه منعما

ومن شعره أيضا

ما تطعمت لذه العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شىء الذ عندى من العلـ م فلا تبتغى سواه انيسا
انما الذل فى مخالطة النا س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

الخ

وطاف الاقاليم ولقى العلماء والف كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه ابان فيه عن فضل كبير وعلم غزير مات فى نيسابور سلخ صفر وحمل تابوته الى جرجان ودفن بها ، وفيها - كما قاله ابن عساكر فى تاريخه الحسن بن احمد بن ابى سعيد الجنابى ابو محمد القرمطى المعروف بالاعصم أو بالاعظم يقال ان اصله من الفرس ولد بالاحساء سنة ثمان وسبعين ومأتين وغلب على الشام فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وولى عليها وشاحا السلمى ثم رجع الى الاحساء سنة ثمان وخمسين ثم خرج الى الشام ثانية سنة ستين فدخلها وكسر جيش جعفر بن فلاح وقتله حيث أنه افتتحها للمصريين ثم توجه الى مصر فحاصرها شهورا سنة احدى وستين واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلى ثم رجع الى الاحساء ثم الى الشام ومات بالرملة سنة ست وستين وثلاثمائة فى شهر رجب وهو اذذاك يظهر طاعة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع العباسى، وجده أبو سعيد هو أول القرامطة وقدم مر من اخبارهم القبيحة نبذة كبيرة فى عدة سنين، وكان يلبس الثياب القصيرة وهو احد من قتل العباد وأخرب البلاد ، وكان الحسن هذا فصيحا شاعرا قال الحسين بن عثمان الخوفى الفارقى الحنبلى التميمى: كنت بالرملة سنة ست وخمسين وقد ورد اليها أبو على القرمطى وعليه ثياب قصيرة فاستدنانى منه وقربنى الى خدمته فكنت ليلة عنده اذ حضر الفراشون بالشموع فقال: لابى نصر بن كشاجم - وكان كاتبه - : مايحضرك ياأبا نصر فى صفة هذه الشموع فقال: انما نحضر فى مجلس السيد لنسمع كلامه ونستفيد من أدبه فقال أبو على :

ومجدولة مثل صدر القناة تمرت وباطنها مكتسى

Marfat.com

لها مقلة هى روح لهـــا وتاج على هيئة البرنس
اذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الأملس
وان رنقت لنعاس عرا وقطعت من الرأس لم تنعس
وتنتج فى وقت تلقيحها ضياء يجلى دجى الحندس
فنحن من النور فى اسعد وتلك من النار فى انحس

فقام ابو نصر بن كشاجم وقبل الأرض بين يديه وسأله أن يأذن له فى اجازة الابيات فاذن له فقال :

وليلتنا هـــذه ليلة تشاكل اشـــكال اقليدس
فيا ربة العود حتى الغنا ويا حامل الكاس لا تحبس

ومن شعره ما كتب به الى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما وهى من الخل الشعر :

الكتب معذرة والرسل مخبرة والحق متبع والخير محمود
والحرب ساكتة والخيل صافنة والسلم مبتذل والظل ممدود
فان انبتم فمقبول انابتكم وان ابيتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المنايا اويردن فنا دمشق والباب مسدود ومردود
انى امرى ليس من شانى ولا اربى طبل يرن ولا ناى ولا عود
ولا اعتكاف على خمر ومجمرة وذات دل لها غنج وتفنيد
ولا ابيت بطين البطن من شبع ولى رفيق خميص البطن مجهود
ولا تسامت بى الدنيا الى طمع يوما ولا غرنى فيها المواعيد

ومن مختار شعره قوله :

له مقلة صحت ولكن جفونها بها مرض يسبى القلوب ويتلف
وخدكروض الورد يجنى باعين وقد عز حتى أنه ليس يقطف
وعطفة صدغ لو تعلم عطفها لكان على عشاقه يتعطف

وله ايضا :

ياساكن البلد المنيف تعززا بقلاعه وحصونه وكهوفه
لاعـــز الا للعزيز بنفسه وبخيله وبرجـــله وسيوفه
وبقية بيضاء قد ضربت عـــلى شرف الخيام لجاره وحليفه
قوم اذا اشتد الوغا اردى العدا وشفى النفوس بضربه ووقوفه
لم يرض بالشرف النليد انفسه حتى اشاد تليده بطريفه

وله ايضا :

انى وقومى فى احساب قومهم كمسجد الخيف فى بحبوحة الخيف
ماعلق السيف منا يا ابن عاشرة الا وهمته امضى من السيف

وقال فى علته :

ولو انى ملكت زمام امرى لما قصرت عن طلب النجاح
ولكننى ملكت فصار حالى كحال البدن فى يوم الاضاحى
يقدن الردى فيمتن كرها ولو يسطعن طرن مع الرياح

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق﴾

فى هذه السنة سار عضد الدولة الى بغداد وأرسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وأن يسير عن العراق الى أى جهة أراد وضمن مساعدته بما يحتاج اليه من مال. وسلاح. وغير ذلك، فاختلف أصحاب بختيار عليه فى الاجابة الى ذلك الا أنه أجاب اليه لضعف نفسه فانفذ له عضد الدولة خلعة فلبسها، وأرسل اليه يطلب منه ابن بقية فقلع عينيه(١) وأنفذه اليه، وتجهز بختيار بما أنفذه اليه عضد الدولة وخرج عن بغداد عازما على قصد الشام، وسار عضد الدولة فدخل بغداد وخطب له بها ولم يكن قبل ذلك يخطب لاحد ببغداد؛ وضرب على بابه

وقع فى البداية والنهاية « الحسين بن أحمد ابن سعيد ابو محمد القرمطى » وهو غلط وصوابه « الحسن بن احمد ابن ابى سعيد ابو محمد الجنابى القرمطى » ، والجنابى بفتح الجيم وقيل بضمها وتشديد النون آخره موحدة نسبة الى جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس ، والقرمطى - بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة - والقرمطة فى اللغة تقارب الشىء بعضه من بعض ويقال: خط مقرمط ومشى مقرمط اذا كان كذلك لان أبا سعيد والد صاحب الترجمة كان قصيرا مجتمع الخلق اسمر كريه المنظر فلذلك قيل له : قرمطى ونسبت اليه القرامطة ، وفيها مات ابو محمد عبد الله بن محمد بن على بن زياد النيسابورى المعدل سمع من مسدد بن قطن وغيره وحدث بمسند اسحق بن راهويه وعاش ثلاثا وثمانين سنة ﴿ومن حوادث هذه السنة ايضا﴾ فيها جاء أبو بكر محمد بن على بن شاهويه صاحب القرامطة ومعه الف رجل من القرمطة الى الكوفة وأقام الدعوة بها لعضد الدولة واسقط خطبة عز الدولة بختيار وكان قدومه معونة لعضد الدولة ، وفيها عمل فى الديار المصرية المأتم فى يوم عاشوراء على الحسين بن على رضى الله عنهما وهو أول ما صنع ذلك بالديار المصرية فدامت هذه البدعة القبيحة سنين الى أن انقرضت دولتهم قاله ابن تغرى بردى ، أقول وقد أدركتها فى مصر سنة ١٣٤٠ تقريبا وكانت الرافضة فيها يدورون فى الاسواق ينوحون على الحسين ويضربون انفسهم بالسيوف والخناجر وعليهم الكآبة والذل وهى من اقبح العادات المستحدثة وبعد ذلك ابطلتها الحكومة المصرية بأمر ملكى زمن السلطان حسين الأول رحمه الله تعالى وصارت تعمل فى البيوت. اللهم أهد قومى فانهم لا يعقلون ، وفيها حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان ومعها اخواها ابراهيم . وهبة الله حجة ضرب بها المثل وذلك انها اعملت اربعمائة محمل وكان لا يدرى في ايها هى ولما وصلت الى الكعبة نثرت عليها عشرة آلاف دينار وسقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر والثلج. وفرقت المال فى المجاورين حتى اغنتهم وقتل أخوها هبة الله فى الطريق واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتى جارية وخلعت على كبار الناس خمسين الف ثوب ثم ضرب الدهر ضرباته واستولى عضد الدولة بن بويه على أموالها وحصونها فانه كان خطبها فامتنعت ولم يدع لها شيئا الى أن احتاجت وافتقرت فانظر الى هذا الدهر كيف يرفع ويضع.

وفيها حج بالناس من العراق الشريف أحمد بن الحسين بن محمد العلوى وكذلك حج بالناس الى سنة ثمانين وثلاثمائة، وكانت الخطبة بالحرمين فى هذه السنة للفاطميين اصحاب مصر دون العباسيين ، وفيها كما قال ابن مسكويه أهلك ابن الراعى بامر ابن بقية خلقا ممن كان يتهمهم فيهم المعروف بابن عروة - وهو ابن اخت ابى قرة وكان من وجوه العمال - وفيهم على بن محمد الزطى وكان اليه شرطة بغداد. ومنهم المعروف بابن العروقى وكان أيضا اليه الشرطة . وجماعة يجرون مجراهم، وهم بقتل صاعد بن ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل .

(١) فى تجارب الامم . «فسمل ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ٦٧ ، وجد أبو اسحق ابن معز الدولة فى الحاق صاحبه المعروف بابن الراعى به لشىء كان فى نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من

ثلاثة نوب ولم تجر بذلك عادة من تقدمه ، وأمر بأن يلقى ابن بقية بين قوائم الفيلة لتقتله ففعل به ذلك وخبطته الفيلة حتى قتلته وصلب على رأس الجسر فى شوال من هذه السنة (١)، فرثاه أبو الحسين الانبارى بابيات حسنة فى معناها وهى :

علو فى الحياة وفى الممات ... لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصـــلاة
مددت يديك نحوهم اقتفاء (٢) ... كمدهما اليهم فى الهبات (٣)
ولما ضاق بطن الارض عن أن ... يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات (٤)
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذاك كنت أيام الحياة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا ... تمكن من عناق المكرمات
ركبت مطية من قبل زيد ... علاها فى السنين الذاهبات (٥)

وهى كثيرة، قوله: زيد علاها يعنى زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم لما قتل وصلب

مكاره الناس فسمل أيضا» (١) فى تجارب الامم «وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوال» (٢) فى النجوم الزاهرة « احتفاء » (٣) فى النجوم الزاهرة « بالهبات » .

(٤) هذان البيتان ذكرهما ابن تغرى بردى فى اخر القصيدة ، والبيت الذى بعدهما لم يذكر فى النجوم الزاهرة (٥) فى النجوم الزاهرة «الماضيات» وذكر بقية القصيدة ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة وقال بعد ايرادها كلها : ولم اذكر هذه المرثية بتمامها هنا الا لغرابتها وحسن نظمها انتهى، واوردها هنا اتماما للفائدة - وهى بعد ماذكرهنا من الابيات وحذف المكرر لان ترتيبها يختلف عما هنا .

وتلك فضيلة فيها تأس ... تباعد عنك تعيير العداة
اسأت الى النوائب فاستثارت ... فانت قتيل ثار النائبات
وكنت تجير من جور الليالى ... فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه ... الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما ... مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى ... يخفف بالدموع الجاريات
ولو انى قدرت على قيام ... لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من نظم القوافى ... ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى أصبر عنك نفسى ... مخافة ان اعد من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى ... لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

Marfat.com

أيام هشام بن عبد الملك وقد ذكر، وبقى ابن بقية مصلوبا إلى أيام صمصام الدولة فانزل من جذعه ودفن *

﴿ ذكر قتل بختيار ﴾

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان ، فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل و كثرة اموالها واطمعه فيها وقال: انها خير من الشام وأسهل، فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد الدولة قد حلفه أنه لا يقصد ولاية أبى تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينهما فنكث وقصدها ، فلما صار إلى تكريت اتته رسل أبى تغلب تسأله أن يقبض على أخيه حمدان ويسلمه اليه وإذا فعل سار بنفسه وعسا كره اليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده إلى ملكه ببغداد، فقبض بختيار على حمدان وسلمه إلى نواب أبى تغلب فحبسه فى قلعة له وسار بختيار إلى الحديثة واجتمع مع أبى تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع أبى تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل، وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحى تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما وأسر بختيار وأحضر عند عضد الدولة فلم يأذن بادخاله اليه وأمر بقتله فقتل وذلك بمشورة أبى الوفاء طاهر بن ابراهيم(١) وقتل من اصحابه خلق كثير (٢)، واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك ، وكان عمر بختيار ستا وثلاثين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهورا *

﴿ ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان ﴾

لما انهزم ابو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها ثانى عشر ذى القعدة وما يتصل بها وظن أبو تغلب أنه يفعل كما كان غيره يفعل يقيم يسيرا ثم يضطر إلى المصالحة ويعود، وكان عضد الدولة احزم من ذلك فانه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ومن يعرف ولاية الموصل واعمالها وأقام بالموصل مطمئنا وبث السرايا فى طلب أبى تغلب، فارسل ابو تغلب يطلب أن يضمن البلاد فلم يجبه عضد الدولة إلى ذلك وقال: هذه البلاد احب إلى من العراق، وكان مع أبى تغلب المرزبانَ بن بختيار وأبو اسحق وابو طاهر ابنا معز الدولة ووالدتهما وهى ام بختيار واسبابهم، فسار أبو تغلب إلى نصيبين فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه أبو حرب طغان إلى جزيرة ابن عمر ، وسير فى طلب أبى تغلب سرية واستعمل عليها أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار، فسار أبو تغلب مجدا فبلغ ميافارقين وأقام بها ومعه اهله، فلما بلغه مسير أبى الوفاء اليه سار نحو بدليس ومعه النساء وغيرهن من أهله ، ووصل أبو الوفاء إلى ميافارقين فاغلقت دونه - وهى حصينة منيعة من حصون الروم القديمة - وتركها وطلب أبا تغلب، وكان أبو تغلب قد عدل من ارزن الروم إلى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد إلى قلعة كواشى وغيرها من قلاعه وأخذ ماله فيها من الاموال، وعاد أبو الوفاء إلى ميافارقين وحصرها *

---

(١) قال ابن مسكويه : «فاشار - أى أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم - بالفراغ منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة فاراد استبقاءه فالح عليه أبو الوفاء وقال : ماتنتظر به ان يعود ثانيا والى متى يثير علينا هذه الفتن التى لعلنا نكون من صرعاه فى بعضها افرغ منه وعلا صوته واظهر من النصيحة فى هذا الباب والمراجعة الشديدة مالو قصر فيه لجاز فرفع عضد الدولة يده الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضرا فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتى عليه الموت لو ترك لحظة :(٢) فى تجارب الامم «وفيهم ابراهيم بن اسماعيل صاحبه وحاجبه واسر خلق كثير سوى من قتل» *

Marfat.com

ولما اتصل بعضد الدولة مجيء أبي تغلب إلى قلاعه سار اليه بنفسه فلم يدركه ولكنه استأمن اليه اكثر أصحابه(١)، وعاد إلى الموصل وسير فى اثر أبي تغلب عسكرا مع قائد من أصحابه يقال له: طغان، فتعسف أبو تغلب الى بدليس وظن أنه لا يتبعه أحد فتبعه طغان فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتصل بملكهم المعروف بورد الرومى وليس من بيت الملك وانما تملك عليهم قهرا، واختلف الروم عليه ونصبوا غيره من أولاد ملوكهم فطالت الحرب بينهم ، فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوى به فقدر ان أبا تغلب احتاج الى الاعتضاد به، ولما سار أبو تغلب من بدليس أدركه عسكر عضد الدولة وهم حريصون على اخذ ما معه من المال فانهم كانوا قد سمعوا بكثرته، فلما وقعوا عليه نادى أميرهم لا تتعرضوا لهذا المال فهو لعضد الدولة ففتروا عن القتال، فلما رآهم أبو تغلب فاتر ين حمل عليهم فانهزموا فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ونجا منهم فنزل بحصن زياد ويعرف الآن بخرتبرت، وأرسل ورد المذكور فعرفه ما هو بصدده من اجتماع الروم عليه واستمده وقال: اذا فرغت عدت اليك، فسير اليه أبو تغلب طائفة من عسكره فاتفق أن وردا انهزم، فلما علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره وعاد الى بلاد الاسلام فنزل بآمد وأقام بها شهرين الى أن فتحت ميافارقين ٠

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها ظهر بافريقية فى السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ، وكان بالمهدية زلازل وأهوال أقامت أربعين يوما حتى فارق أهلها منازلهم وأسلموا امتعتهم، وفيها سير العزيز بالله العلوى صاحب مصر. وأفريقية أميرا على الموسم ليحج بالناس وكانت الخطبة له بمكة، وكان الامير على الموسم باديس بن زيرى أخا يوسف بلكين خليفته بافريقية، فلما وصل إلى مكة أتاه اللصوص بها فقالوا له: نتقبل منك الموسم بخمسين ألف درهم ولا تتعرض لنا فقال لهم: أفعل ذلك اجمعوا الى أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم فاجتمعوا فكانوا نيفا وثلاثين رجلا فقال: هل بقى منكم أحد؟ فحلفوا أنه لم يبق منهم أحد فقطع أيديهم كلهم ٠ وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت كثيرا من الجانب الشرقى ببغداد وغرقت أيضا مقابر بباب التبن بالجانب الغربى منها وبلغت السفينة أجرة وافرة وأشرف الناس على الهلاك ثم نقص الماء فامنوا، وفيها توفى القاضى ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة وله نوادر مجموعة وعمره خمس وستون سنة(٢)، وفيها خلع على

---

(١) فى تجارب الأمم «منهم بختكين آزاذرويه . وبقايا الغلمان المعزية والغلمان السيفية» (٢) كان قاضى السندية - بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار - وغيرها من اعمال بغداد ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضى وكان من احد عجائب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه فى افصح لفظ واملح سجع . وكان مختصا بحضرة الوزير ابى محمد المهلبى منقطعا اليه . وله مسائل واجوبة مدونة فى كتاب مشهور بأيدى الناس . وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه . وكان الوزير المذكور يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الظريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة، فمن ذلك ما كتب اليه أبو العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضى فيهما؟ فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود

Marfat.com

Marfat.com

القاضى عبد الجبار بن احمد بالرى وولى القضاء بها وبما تحت حكم مؤيد الدولة من البلاد - وهو من ائمة المعتزلة - ويرد فى تراجم تصانيفه (١) قاضى القضاة - ويعنى به قاضى قضاة اعمال الرى - وبعض من لا يعلم ذلك يظنه قاضى القضاة مطلقا وليس كذلك (٢) *

بانهم اشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق والرجل ويسحبا على الأرض وينادى عليهما ظلمات بعضا فوق بعض والسلام *

ومنها أن رجلا ساله بحضرة الوزير أبى محمد عن حد القفا؟ فقال : مااشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وأدبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود أربعة ، وجربان الثوب - بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة وبعدها ألف ثم نون - هى الخرقة العريضة التى فوق القب وهى التى تستر القفا. والجربان لفظ فارسى معرب *

ومنها مايقول القاضى أعزه الله فى رجل دخل الحمام فجاس فى الايزن لعلة كانت به فخرجت منه ريح فتحول الماء زيتا فتخاصم الحمامى والضارط وادعى كل واحد منهما أنه يستحق جميع الزيت لحقه فيه فكتب القاضى فى الجواب قرأت هذه الفتيا الظريفة فى هذه القصة السخيفة وأخلق بها أن تكون عبثا باطلا وكذبا ماحلا وان كان ذلك كذلك فهو من اعاجيب الزمان وبدائع الحدثان ، والجواب وبالله التوفيق ان للصانع نصف الزيت لحق وجعاته والحمامى نصف الزيت لحق مائه وعليهما أن يصدقا المبتاع منهما عن خبث أصله وقبح فضله حتى يستعمله فى مسرجته ولا يدخله فى أغذيته ، توفى يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة ببغداد. وقريعة - بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة - هو لقب جده (١) من تصانيفه دلائل النبوة . وعمدة الأدلة وغيرهما *

(٢) ﴿ وممن مات هذه السنة أيضا من المشاهير على ماحكاه غير المؤلف ﴾ أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن الملك معز الدولة احمد بن بويه الديلمى ولى عز الدولة مملكة أبيه بعد موته وعمره فوق العشرين سنة بقليل وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زمان على صداق مبلغه مائة الف دينار . وكان حسن الجسم شديد البطش قوى القلب يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه ويقصد الاسود فى اماكنها وكان متوسعا فى الاخراجات والكاف والقيام بالوظائف ولكنه كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات وقد تقدم حزنه على غلامه ، وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات فى الممالك ادت الى التنازع وافضت الى التصاف والمحاربة ثم كان من امره بعد ذلك ان اسر كما ذكره المصنف وقتله سريعا فكانت مدة حياته ستا وثلاثين سنة . وهو الذى اظهر الرفض ببغداد ، وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم ، وابو طاهر الذهلى محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر القاضى البغدادى ولى قضاء واسط ثم قضاء بغداد ثم قضاء دمشق ثم قضاء الديار المصرية ولد ببغداد فى ذى الحجة سنة تسع وسبعين ومائتين كان مالكى المذهب فصيحا مفوها شاعرا اخباريا حاضر الجواب غزير الحفظ ، وفيها ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن احمد النصرابادى النيسابورى الزاهد الواعظ حافظ خراسان وشيخها واليه يرجع فى علوم القوم والسير والتاريخ حج وجاور سنتين ومات بمكة فى ذى الحجة ودفن عند قبر الفضيل ابن عياض ونصرباد محلة من نيسابور ، وابن السليم قاضى الجماعة ابو بكر محمد بن اسحق بن منذر الأندلسى مولى بنى امية وكان رأسا فى الفقه راسا فى الزهد والعبادة توفى فى رمضان ، وعمر بن بشران بن محمد بن بشران مهران ابو حفص السكرى الحافظ. الثقة الضابط وهو اخو جد أبى الحسين بن بشران ، وابو بكر بن القرطية - بضم القاف وكسر الطاء وتشديد الياء المثناة من تحت - نسبة الى قرط بن حام بن نوح عليه السلام نسبت اليه جدة أبى بكر هذا وهى أم ابراهيم بن عيسى - واسمها سارة - بن المنذر بن مطية من ملوك القوط بالاندلس وقوط ابو السودان والهند والسند أيضا ، واسم ابى بكر هذا محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابر هيم بن عيسى بن مزاحم الاندلس الاشبيلى الأصل القرطبى المولد كان رأسا فى اللغة والنحو حافظا للاخبار وأيام الناس فقيها محدثا متقنا كثير التصانيف صاحب عبادة ونسك . كان ابو على القالى

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر فتح ميافارقين وآمد وغيرهما من ديار بكر على يد عضد الدولة ﴾

لما عاد أبو الوفاء من طلب أبى تغلب نازل ميافارقين وكان الوالى عليها هزارمرد فضبط البلد وبالغ فى قتال أبى الوفاء ثلاثة أشهر، ثم مات هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فأمر أن يقام مقامه غلام من الحمدانية اسمه مؤنس فولى البلد، ولم يكن لابى الوفاء فيه حيلة فعدل عنه وراسل رجلا من أعيان البلد اسمه أحمد بن عبيد الله واستماله فأجابه وشرع فى استمالة الرعية الى أبى الوفاء فاجابوه إلى ذلك وعظم أمره، وأرسل الى مؤنس يطلب منه المفاتيح، فلم يمكنه منعه لكثرة أتباعه فانفذها اليه وسأله أن يطلب له الامان، فارسل أحمد ابن عبيد الله الى أبى الوفاء فى ذلك فأمنه وأمن سائر اهل البلد ففتح له البلد وسلمه اليه، وكان أبو الوفاء مدة مقامه على ميافارقين قد بث سراياه فى تلك الحصون المجاورة لها فافتتحها جميعها، فلما سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة هو وأخته جميلة وأمر بعض أهله بالاستئمان الى أبى الوفاء ففعلوا. ثم إن أبا الوفاء سار الى آمد فحصرها، فلما رأى أهلها ذلك سلكوا مسلك أهل ميافارقين فسلموا البلد بالامان فاستولى أبو الوفاء على سائر ديار بكر، وقصده أصحاب أبى تغلب وأهله مستأمنين اليه فامنهم وأحسن اليهم وعاد الى الموصل.

وأما أبو تغلب فانه لما قصد الرحبة أنفذ رسولا (١) إلى عضد الدولة يستعطفه ويسأله الصفح فاحسن جواب الرسول وبذل له أقطاعا يرضيه على أن يطأ بساطه فلم يجبه أبو تغلب الى ذلك وسار الى الشام الى العزيز بالله صاحب مصر.

يبالغ فى تعظيمه، قال ابن خلكان: وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر واروى الناس للاشعار وادركهم للآثار لايلحق شأوه ولايشق غباره وكان مضطلعا بأخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها واحوال فقهائها وشعرائها يملى ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة أكثر ماتقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان مايسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لاعلى اللفظ. وكان كثيرا مايقرأ عليه مالارواية له على جهة التصحيح وكان عمره فسمع الناس من طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول، وله مصنفات مفيدة فى اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذى فتح هذا الباب. وله كتاب المقصور والممدود طبع فى مصر. توفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش، ويحيى بن عبد الله بن يحيى بن الامام يحيى بن يحيى الليثى القرطبى أبو عيسى الفقيه المالكى راوى الموطأ عاليا ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فيها خلع الخليفة الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة وتوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفا وعقد له لواءين بيده. احدهما مفضض على رسم الامراء والآخر مذهب على رسم ولاة اليهود. ولم يعقد هذا اللواء الثانى لغيره قبله ولقب تاج الملة وكتب له عهد بحضرته فقرىء بحضرته ولم تجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاة بحضرة امير المؤمنين فاذا اخذه قال امير المؤمنين: هذا عهدى اليك فاعمل به انتهى من تاريخ الاسلام.

(١) فى تجارب الأمم «أنفذ أبو تغلب من طريقه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة. وسلامة البرقعيدى - وهو من كبار الحمدانية - الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع» الخ

﴿ ذكر فتح ديار مضر على يد عضد الدولة ﴾

كان متولى ديار مضر لابى تغلب بن حمدان سلامة البرقعيدى فانفذ اليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشا فجرت بينهم حروب ، وكان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه عليه فانفذ عضد الدولة النقيب أبا أحمد والد الرضى الى البلاد التى بيد سلامة فتسلمها بعد حرب شديدة ودخل أهلها فى الطاعة ، فاخذ عضدالدولة لنفسه الرقة حسب ورد باقيها الى سعدالدولة فصارت له، ثم استولى عضدالدولة على الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه - وهى قلعة كوشى - وكانت فيها خزائنه وأمواله. وقلعة هرور (١). والملاسى (٢). وبرقى. والشعبانى. وغيرها من الحصون - فلما استولى على جميع أعمال أبى تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل (٣) وعاد الى بغداد فى سلخ ذى القعدة ولقيه الطائع لله وجمع من الجند وغيرهم *

﴿ ذكر ولاية قسام دمشق (٤) ﴾

لما فارق الفتكين دمشق كما ذكرناه تقدم على أهلها قسام، وكان سبب تقدم قسام أن الفتكين قربه ووثق اليه وعول فى كثير من أموره عليه فعلا ذكره وصيته وكثر أتباعه من الاحداث فاستولى على البلد وحكم فيه ، وكان القائد أبو محمود قد عاد الى البلد واليا عليه للعزيز فلم يتم له مع قسام أمر وكان لاحكم له، ولم يزل أمر قسام على دمشق نافذا وهو يدعو للعزيز بالله العلوى، ووصل اليه أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل منهزما كما ذكرناه فمنعه قسام من دخول دمشق وخافه على البلد أن يتولاه اما غلبة واما بأمر العزيز، فاستوحش أبو تغلب وجرى بين أصحابه وأصحاب أبى تغلب شىء من قتال فرحل أبو تغلب الى طبرية، وورد من عند العزيز قائد اسمه الفضل (٥) فى جيش فحصر قساما بدمشق فلم يظفر به فعاد عنه، وبقى قسام كذلك إلى سنة تسع وستين وثلثمائة، فسير من مصر أميرا الى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح (٦) فوصل اليها فنزل بظاهرها (٧) ولم يتمكن من دخولها وأقام فى غير شىء فنهى الناس عن حمل السلاح فلم يسمعوا منه ، ووضع قسام أصحابه على سلمان (٨) فقاتلوه وأخرجوه من الموضع الذى كان فيه ، وكان قسام بالجامع والناس عنده فكتب محضرا وسيره الى العزيز يذكر أنه كان بالجامع عند هذه الفتنة ولم يشهدها، وبذل من نفسه أنه ان قصده عضد الدولة بن بويه أو عسكر له قاتله ومنعه من البلد، فاغضى العزيز لقسام على هذه الحال لانه كان يخاف أن يقصد عضد الدولة الشام ، فلما فارق سلمان دمشق عاد اليها القائد أبو محمود ولاحكم له والحكم جميعه لقسام فدام ذلك *

---

(١) فى تجارب الأمم «قلعة اهرور» بزيادة ألف وهو غلط (٢) فى تجارب الأمم «وقلعة مليصى» والذى فى معجم البلدان لياقوت «مليص» موضع فى ديار بكر بلفظ التصغير (٣) فى تجارب الامم «خلف أبا الوفاء بالموصل لتهذيب المعاملات وترتيب العمال فى الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين» الخ (٤) نقل ابن كثير فى البداية والنهاية عن ابن عساكر أن أصله من قرية بلفيتا وكان ترابا . قلت : والعامة يسمونه قسيم الزبال وانما هو قسام ولم يكن زبالا بل ترابا من قرية تلفيتا بالقرب من قرية منين (٥) قال ابن القلانس فى ذيل تاريخ دمشق «وكان الفضل يهوديا أولا وكان أبوه طبيبا (٦) فى ذيل تاريخ دمشق «فى أربعة آلاف من المغاربة» (٧) فى ذيل تاريخ دمشق «فنزل فى بستان الوزير بزقاق الرمان وعسكر حوله فى دور هناك» (٨) وقع فى ذيل تاريخ دمشق للقلانسى «سليمان» بزيادة ياء مثناة من تحت وهو غلط صححناه من تاريخ ابن عساكر *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كانت زلازل شديدة كثيرة وكان أشدها بالعراق، وفيها توفى القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وعمره أربع وثمانون سنة ؛ وولى بعده أبو محمد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقى ببغداد (١) ٥

---

(١) قال ياقوت : كان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد فسماه أبا سعيد عبد الله وكان أبو سعيد يدرس ببغداد علوم القرءان والنحو واللغة والفقه والفرائض كان شيخ الشيوخ وامام الائمة معرفة بالنحو ؛ والفقة . واللغة . والشعر . والعروض . والقوافى . والقراءات . والفرائض . والحديث . والكلام . والحساب . والهندسة أفتى فى جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبى حنيفة فما وجد له خطأ ولا عثر له على زلة . صام اربعين سنة أوا كثر الدهر كله وكان يأكل من كسب يمينه فكان لا يخرج الى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكون بقدر مؤنته . مولده بسيراف قبل السبعين ومائتين . له من التصانيف شرح كتاب سيبويه لم يسبق الى مثله وحسده عليه أبو على الفارسى وغيره من معاصريه . شرح الدريدية . الفات القطع والوصل . الاقناع فى النحو لم يتم فأتمه ولده يوسف . شواهد سيبوية . المدخل الى كتاب سيبويه . الوقف والابتداء . صنعة الشعر والبلاغة . اخبار النحاة البصريين ، وهجاه ابو الفرج صاحب الاغانى لمناقشة كانت بينهما بقوله ٥

لست صدرا ولا قرأت على صد ... رولا علمك العلى بشاف
لعن الله كل شعر ونحو ... وعروض يجى من سيراف

﴿ ومن مات فى هذه السنة من الاعيان ﴾ احمد بن الحسن العقيقى بن ضعقن بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن على ابن الحسن بن على بن ابى طالب الشريف ابو القاسم الحسين العقيقى قال ابن عساكر كان من وجوه الاشراف بدمشق واليه تنسب الدار والحمام بمحلة باب البريد وحين مات اغلقت البلد لاجل جنازته وحضرها نكجور واصحابه - يعنى نائب دمشق - ودفن خارج باب الصغير ، قال ابن كثير : وقد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره وبناها مدرسة . ودار حديث وتربة وبها قبره . وذلك فى حدود سنة سبعين وستمائة ، وابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك الحافظ القطيعى البغدادى مسند العراق فى زمانه . ولد فى أوائل سنة اربع وسبعين ومائتين وكان يسكن قطيعة الرقيق فنسب اليها . روى عنه الدارقطنى وابن شاهين . والحاكم وخلق توفى فى ذى الحجة وقد جاوز التسعين ، وأبو القاسم عبد الله ابن ابراهيم بن يوسف الجرجان الآبندونى - بالف ممدودة وفتح الباء الموحدة وسكون النون وضم المهملة - نسبة الى آبندون من قرى جرجان . سكن بغداد وحدث ، كان رفيق ابن عدى فى الرحلة وله مصنفات واحد أركان الحديث قال البرقانى : كان محدثا زاهدا متقللا من الدنيا لم يكن يحدث غير واحد لسوء ادب الطلبة وحديثهم وقت السماع عاش خمسا وتسعين سنة ؛ وعبد الله بن محمد بن ورقاء الامير أبو أحمد الشيبانى من أهل البيوتات والحشمة بلغ التسعين سنة . روى عن ابن الاعرابى انه انشد فى صفة النساء ٥

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ... الان تقويم الضلوع انكسارها
ايجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى ... اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

وتميم بن المعز معد العبيدى الفاطمى أخو العزيز صاحب مصر كان من أكابر امراء دولة ابيه واخيه العزيز

﴿ ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر قتل أبى تغلب بن حمدان ﴾

فى هذه السنة فى صفر قتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، وكان سبب قتله أنه سار إلى الشام على ماتقدم ذكره ووصل إلى دمشق وبها قسام قد تغلب عليها كما ذكرناه فلم يمكن أباتغلب من دخولها فنزل بظاهر البلد ، وأرسل رسولا الى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق فوقع بين أصحابه وأصحاب قسام فتنة فرحل إلى نوى - وهى من أعمال دمشق - فأتاه كتاب رسوله من مصر يذكر أن العزيز يريد أن يحضر هو عنده بمصر ليسير معه العساكر، فامتنع وترددت الرسل ورحل الى بحيرة طبرية، وسير العزيز عسكرا إلى دمشق مع قائد اسمه الفضل فاجتمع بأبى تغلب عند طبرية ووعده عن العزيز بكل ماأحب ، وأراد أبو تغلب المسير معه الى دمشق فمنعه بسبب الفتنة التى جرت بين أصحابه وأصحاب قسام لئلا يستوحش قسام وأراد أخذ البلد منه سلما، ورحل الفضل الى دمشق فلم يفتحها ، وكان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائى قد استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة العزيز من غير أن يتصرف بأحكامه. وكثر جمعه وسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام فاجتمعت عقيل الى أبى تغلب وسألته نصرتها وكتب اليه دغفل يسأله أن

وكان تميم هـذا اميز أولاد المعز وكان فاضلا جوادا سمحا يقول الشعر . وشق موته على أخيه العزيز وقد اتفقت له كائنة غريبة وهى انه أرسل الى بغداد فاشتريت له جارية مغنية بملغ جزيل فلما حضرت عنده اضاف اصحابه ثم امرها فغنت - وكانت تحب شخصا ببغداد - *

وبدا له بعد ماانتقل الهوى ... برق تألق من هنا لمعانه
يبدو لحاشية اللواء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وشده اشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ماسمحت به اجفانه

ثم غنته ابياتا غيرها فاشتد طرب تميم هذا وقال لها : لابد أن تسألينى حاجة فقالت : عافيتك فقال : ومع العافية فقالت : تردنى الى بغداد حتى اغنى بهذه الابيات فوجم لذلك ثم لم يجد بدا من الوفاء لها بماسألت فأرسلها مع بعض اصحابه فاحجبها ثم سار بها على طريق العراق . فلما امسوا فى الليلة التى يدخلون فيها بغداد من صبيحتها ذهبت فى الليل فلم يدر اين ذهبت فلما سمع تميم خبرها شق عليه ذلك وتألم الما شديدا وندم ندما شديدا حيث لاينفعه الندم ، والقاضى ابو الحسين عيسى بن حامد البغدادى الرخجى - بالضم وتشديد المعجمة المفتوحة وجيم - نسبة الى الرخجية قرية ببغداد الفقيه احد تلامذة ابن جرير مات فى ذى الحجة عن سن عالية ، وابو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب النيسابورى الحجاجى - نسبه الى جد - الحافظ الثقة المقرىء صنف العلل والشيوخ والابواب ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فيها أمر الخليفة الطائع أن تضرب على باب عضد الدولة الدبادب - اعنى الطبلخانات - فى وقت الصبح والمغرب والعشاء وان يخطب له على منابر الحضرة قلت : وهذا اول ملك دقت الطبلخانة على بابه وصار ذلك عادة من يومئذ . وقال الحافظ ابو الفرج بن الجوزى : وهذان امران لم يكونا من قبله ولا اطلقا لولاة العهود ولا خطب بحضرة السلطان الا له ولا ضربت الدبادب الا على بابه . وقد كان معز الدولة احب أن تضرب له الدبادب بمدينة السلام فسأل الخليفة المطيع لله فى ذلك فلم يأذن له ، قال الحافظ ابو عبد الله الذهبى : وماذاك الا لضعف أمر الخلافة انتهى *

Marfat.com

لا يفعل فتوسط أبو تغلب الحال فرضوا بما يحكم به العزيز، ورحل أبو تغلب فنزل فى جوار عقيل فخافه دغفل. والفصل صاحب العزيز وظنا أنه يريد أخذ تلك الاعمال. ثم ان أبا تغلب سار الى الرملة فى المحرم سنة تسع وستين فلم يشك ابن الجراح: والفضل انه يريد حربهما - وكانا بالرملة - فجمع الفضل العساكر من السواحل وكذلك جمع دغفل من أمكنه جمعه وتصاف الناس للحرب، فلما رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت، ولم يبق مع أبى تغلب الا نحو سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه فانهزم، ولحقه الطلب فوقف يحمى نفسه وأصحابه فضرب على رأسه فسقط وأخذ أسيرا وحمل الى دغفل فأسره وكتفه، وأراد الفضل أخذه وحمله إلى العزيز بمصر فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز كما فعل بالفتكين ويجعله عنده فقتله، فلامه الفضل على قتله وأخذ رأسه وحمله الى مصر، وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة. وزوجته وهى بنت عمه سيف الدولة فلما قتل حملهما بنو عقيل الى حلب الى سعد الدولة بن سيف الدولة، فاخذ أخته وسير جميلة الى الموصل فسلمت الى أبى الوفاء نائب عضد الدولة فارسلها الى بغداد فاعتقلت فى حجرة فى دار عضد الدولة *

﴿ ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة ﴾

فى هذه السنة توفى عمران بن شاهين فجأة فى المحرم وكانت ولايته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد فى أخذه وأعملوا الحيل أربعين سنة فلم يقدرهم الله عليه ومات حتف أنفه، فلما مات ولى مكانه ابنه الحسن فتجدد لعضد الدولة طمع فى أعمال البطيحة فجهز العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله وأمدهم بالاموال والسلاح والآلات وسار المطهر فى صفر، فلما وصل شرع فى سد أفواه الانهار الداخلة فى البطائح فضاع فيها الزمان والاموال، وجاءت المدود وبثق الحسن بن عمران بعض تلك السدود فاعانه الماء فقلعها، وكان المطهر اذا سد جانبا انفتحت عدة جوانب، ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة فى الماء استظهر عليه الحسن، وكان المطهر سريعا قد ألف المناجزة ولم يألف المصابرة فشق ذلك عليه، وكان معه فى عسكره أبو الحسن محمد بن عمر العلوى الكوفى فاتهمه بمراسلة الحسن واطلاعه على أسراره، وخاف المطهر أن تنقص منزلته عند عضد الدولة ويشمت به أعداؤه كأبى الوفاء وغيره فعزم على قتل نفسه، فأخذ سكينا وقطع شرايين ذراعه فخرج الدم منه فدخل فراشه فرأى الدم فصاح فدخل الناس فرأوه وظنوا أن أحدا فعل به ذلك فتكلم - وكان بأخر رمق - وقال: ان محمد بن عمر احوجنى الى هذا. ثم مات وحمل الى بلده كازرون فدفن فيها. وأرسل عضد الدولة من حفظ العسكر وصالح الحسن بن عمران على مال يؤديه وأخذ رهائنه. وانفرد نصر بن هرون بوزارة عضد الدولة - وكان مقيما بفارس - فاستخلف له عضد الدولة بحضرته أبا الريان أحمد بن محمد *

﴿ ذكر حرب بين بنى شيبان وعسكر عضد الدولة ﴾

فى هذه السنة فى رجب سير عضد الدولة جيشا الى بنى شيبان وكانوا قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد وعجز الملوك عن طلبهم. وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات. وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع بنى شيبان عن التحصن بها. فاستولى أصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان. وسار العسكر فى طلبهم وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل من بنى شيبان فيها خلق كثير ونهبت أموالهم ونساؤهم وأسر منهم ثمانمائة أسير وحملوا الى بغداد *

Marfat.com

﴿ ذكر وصول ورد الرومى الى ديار بكر وما كان منه ﴾

فى هذه السنة وصل ورد الرومى الى ديار بكر مستجيرا بعضد الدولة وارسل اليه يستنصره على ملوك الروم ويبذل له الطاعة اذا ملك وحمل الخراج ،وكان سبب قدومه ان ارمانوس ملك الروم لما توفى خلف ولدين له صغيرين فملكا بعده. وكان تقفور - وهو حينئذ الدمستق - قد خرج الى بلاد الاسلام فنكا فيها وعاد. فلما قارب القسطنطينية بلغه موت ارمانوس فاجتمع اليه الجند وقالوا له: انه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك فانهما صغيران فامتنع فالحوا عليه فاجابهم . وخدم الملكين وتزوج بوالدتهما ولبس التاج. ثم انه جفا والدتهما فراسلت ابن الشمشقيق فى قتل تقفور واقامته مقامه فاجابها الى ذلك. وسار اليها سرا هو وعشرة رجال فاغتالوا الدمستق فقتلوه. واستولى ابن الشمشقيق على الامر وقبض على لاون اخى الدمستق وعلى ورديس بن لاون واعتقله فى بعض القلاع. وسار الى أعمال الشام فاوغل فيها ونال من المسلمين ما أراد. وبلغ الى طراباس فامتنع عليه أهلها فحصرهم. وكان لوالدة الملكين أخ خصى - وهو حينئذ الوزير - فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سما فلما أحس به أسرع العود الى القسطنطينية فمات فى طريقه، وكان ورد بن منير من أكابر اصحاب الجيوش وعظماء البطارقة فطمع فى الامر وكاتب أبا تغلب بن حمدان وصاهره واستجاش بالمسلمين من الثغور فاجتمعوا عليه فقصد الروم. فاخرج اليه الملكان جيشا بعد جيش وهو يهزمهم فقوى جنانه وعظم شأنه. وقصد القسطنطينية فخافه الملكان فاطلقا ورديس بن لاون وقدماه على الجيوش وسيراه لقتال ورد فاقتتلوا قتالا شديدا وطال الامر بينهما. ثم انهزم ورد إلى بلاد الاسلام فقصد ديار بكر ونزل بظاهر ميا فارقين. وراسل عضد الدولة وأنفذ اليه أخاه يبذل الطاعة والاستنصار به فاجابه إلى ذلك ووعده به. ثم ان ملكى الروم راسلا عضد الدولة واستمالاه فقوى فى نفسه ترجيح جانب الملكين وعاد عن نصرة ورد. وكاتب أبا على التميمى - وهو حينئذ ينوب عنه بديار بكر - بالقبض على ورد وأصحابه فشرع يدبر الحيلة عليه. واجتمع إلى ورد أصحابه وقالوا له: ان ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة وراسلوه فى أمرنا ولاشك انهم يرغبونه فى المال وغيره فيسلمنا اليهم. والرأى ان نرجع الى بلاد الروم على صلح ان امكننا او على حرب نبذل فيها انفسنا فاما ظفرنا اومتنا كراما. فقال: ماهذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجميل، ولا يجوز ان ننصرف عنه قبل أن نعلم ماعنده ففارقه كثير من أصحابه، فطمع فيه أبو على التميمى وراسله فى الاجتماع فاجابه الى ذلك، فلما اجتمع به قبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من اصحابه واعتقلهم بميافارقين ثم حملهم الى بغداد. فبقوا فى الحبس الى ان فرج الله عنهم على ماننذكره، وكان قبضه سنة سبعين وثلثمائة .

﴿ ذكر عمارة عضد الدولة بغداد ﴾

فى هذه السنة شرع عضد الدولة فى عمارة بغداد - وكانت قد خربت بتوالى الفتن فيها - وعمر مساجدها واسواقها وادر الاموال على الائمة. والمؤذنين. والعلماء. والقراء. والغرباء. والضعفاء الذين يأوون إلى المساجد، والزم أصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ماد ثر من الانهار وأعاد حفرها وتسويتها، وأطلق مكوس الحجاج وأصلح الطريق من العراق الى مكة شرفها الله تعالى، وأطلق الصلات لأهل البيوتات والشرف. والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة، وفعل مثل ذلك بمشهد على . والحسين عليهما السلام، وسكن الناس من الفتن وأجرى الجرايات

Marfat.com

على الفقهاء . والمحدثين. والمتكلمين. والمفسرين. والنحاة. والشعراء. والنسابين. والأطباء. والحساب. والمهندسين، وأذن لوزيره نصر بن هرون - وكان نصر انيا - فى عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرائهم ٥

﴿ ذكر وفاة حسنويه الكردى ﴾

فى هذه السنة توفى حسنويه بن الحسين الكردى البرزيكانى بسرماج وكان أميرا على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية، وكان خالاه ونداد. وغانم ابنا أحمد أميرين على صنف آخر منهم يسمون العيشانية وغلبا على أطراف نواحى الدينور. وهمذان. ونهاوند. والصامغان. وبعض أطراف اذربيجان الى حد شهرزور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة ألوف، فتوفى غانم سنة خمسين وثلثمائة فكان ابنه أبو سالم ديسم ابن غانم مكانه بقلعته قسنان الى أن أزاله أبو الفتح بن العميد ، واستصفى قلاعه المسماة قسنان . وغانم أباذ . وغيرهما، وتوفى ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين فقام مقامه ابنه ابو الغنائم عبد الوهاب الى أن أسره الشاذنجان وسلموه الى حسنويه فاخذ قلاعه وأملاكه وكان حسنويه محدودا. حسن السياسة والسيرة. ضابطا لأمره. ومنع اصحابه من التلصص، وبنى قلعة سرماج بالصخور المهندمة وبنى بالدينور جامعا على هذا البناء، وكان كثير الصدقة بالحرمين الى أن مات فى هذه السنة، وافترق أولاده من بعده فبعضهم انحاز الى فخر الدولة وبعضهم الى عضد الدولة وهم أبو العلاء. وعبد الرزاق. وأبو النجم بدر. وعاصم. وأبو عدنان. وبختيار. وعبد الملك، وكان بختيار بقلعة سرماج ومعه الاموال والذخائر، فكاتب عضد الدولة ورغب فى طاعته ثم تلون عنه وتغير، فسير عضد الدولة اليه جيشا فحصره وأخذ قلعته وكذلك قلاع غيره من اخوته، واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه وقواه بالرجال فضبط تلك النواحى وكف عادية من بها من الأكراد واستقام أمره وكان عاقلا ٥

﴿ ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده ﴾

فى هذه السنة سار عضد الدولة الى بلاد الجبل فاحتوى عليها ، وكان سبب ذلك أن بختيار بن معز الدولة كان يكاتب ابن عمه فخر الدولة بعد موت ركن الدولة ويدعوه الى الاتفاق معه على عضد الدولة فاجابه الى ذلك واتفقا، وعلم عضد الدولة به فكتم ذلك الى الآن ، فلما فرغ من أعدائه كابى تغلب. وبختيار. وغيرهما ومات حسنويه بن الحسين ظن عضد الدولة أن الامر ينصلح بينه وبين أخويه. فراسل أخويه فخر الدولة. ومؤيد الدولة. وقابوس بن وشمكير . فاما رسالته الى أخيه مؤيد الدولة فيشكره على طاعته وموافقته فانه كان مطيعا له غير مخالف. وأما الى فخر الدولة فيعاتبه ويستميله ويذكر له مايلزمه به الحجة . وأما الى قابوس فيشير عليه بحفظ العهود التى بينهما. فأجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوى ونسى كبر السن وسعة الملك وعهد أبيه. وأما قابوس فأجاب جواب المراقب(١). وكان الرسول خواشاده - وهو من أكابر أصحابه - فاستمال أصحاب فخر الدولة فضمن لهم الاقطاعات وأخذ عليهم العهود . فلما عاد الرسول برز عضد الدولة من بغداد على عزم المسير الى الجبل واصلاح تلك الاعمال. وابتدأ فقدم العساكر بين يديه يتلو بعضها بعضا. منهم أبو الوفاء على عسكر. وخواشاده على عسكر . وأبو الفتح المظفر بن محمد فى عسكر. فسارت هذه العساكر وأقام هو بظاهر بغداد . ثم سار عضد الدولة فلقيه البشائر بدخول جيوشه همذان واستيلاء العدد الكثير من قواد فخر الدولة ورجال حسنويه ٥

(١) فى تجارب الامم « وأما قابوس فاجاب جواب المتهيب المحجم المراقب »٥

Marfat.com

Marfat.com

ووصل اليه أبوالحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير فخر الدولة ومعه جماهير أصحابه. فانحل أمر فخر الدولة وكان بهمذان فخاف من أخيه وتذكر قتل ابن عمه بختيار فخرج هاربا وقصد بلد الديلم. ثم خرج منها الى جرجان فنزل على شمس المعالى قابوس بن وشمكير والتجأاليه فأمنه وآواه وحمل اليه فوق ماحدثت به نفسه وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره. وملك عضد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان. والرى وما بينهما من البلاد وسلمها الى أخيه مؤيد الدولة بويه وجعله خليفته ونائبه فى تلك البلاد. ونزل الرى واستولى على تلك النواحى. ثم عرج عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردى فقصد نهاوند. وكذلك الدينور. وقلعة سرماج وأخذ مافيها من ذخائر حسنويه وكانت جليلة المقدار وملك معها عدة من قلاع حسنويه. ولحقه فى هذه السفرة صرع وكان هذا قد أخذه بالموصل وحدث به فيها فكتمه. وصار كثير النسيان لا يذكر الشىء إلا بعد جهد وكتم ذلك أيضا وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد (١). وأتاه أولاد حسنويه فقبض على عبد الرزاق. وأبى العلاء. وأبى عدنان. وأحسن الى بدر بن حسنويه وخلع عليه وولاه رعاية الاكراد. هذا آخر مافى تجارب الامم تأليف أبى على بن مسكويه *

﴿ ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية ومامعها ﴾

فى هذه السنة سير عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فاوقع بهم وحصر قلاعهم وطال مقام الجند فى حصرها. وكان من بالحصون من الاكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العساكر عنهم فقدر الله تعالى ان الثلج تأخر نزوله فى تلك السنة. فارسلوا يطلبون الامان فاجيبوا إلى ذلك وسلموا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل فلم يفارقوا أعمالهم غير يوم واحد حتى نزل الثلج. ثم ان مقدم الجيش غدر بهم وصلبهم على جانبي الطريق من معلثايا الى الموصل نحو خمسة فراسخ وكف الله شرهم عن الناس *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر الى عضد الدولة برسائل أداها، وفيها قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلوى وأنفذ الى فارس. وكان سبب قبضه ماتكلم به المطهر فى حقه عند موته، وأرسل إلى الكوفة فقبض أمواله فوجد له من المال. والسلاح. والذخائر مالا يحصى واصطنع عضد الدولة أخاه أبا الفتح أحمد وولاه الحج بالناس، وفيها تجددت وصلة بين الطائع لله وبين عضد الدولة فتزوج الطائع ابنته، وكان غرض عضد الدولة ان تلد ابنته ولدا ذكرا فيجعله ولى عهده فتكون الخلافة فى ولدلهم فيه نسب وكان الصداق مائة ألف دينار (٢)، وفيها كانت فتنة عظيمة بين عامة شيراز من المسلمين وبين المجوس نهبت فيها دور المجوس وضربوا وقتل منهم جماعة، فسمع عضد الدولة الخبر فسير اليهم من جمع كل من له أثر فى ذلك وضربهم

---

(١) الدنيا هكذا شأنها لا تسر بقدر ما تضر، ومالطف قول الشاعر :

دار اذا ما اضحكت فى يومها ابكت غدا بعدا لها من دار

(٢) فى تجارب الامم «على صداق مائة الف دينار» كما هنا، وفى النجوم الزاهرة «على صداق مبلغه مائتا الف دينار» زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام «وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى [صاحب الايضاح والتكملة] والذى خطب القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى وكيلا عن الخليفة» *

وبالغ فى تأديبهم وزجرهم ، وفيها أرسل سرية الى عين التمر وبها ضبة بن محمد الاسدى وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق فلم يشعر الا والعساكر معه فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريدا، وأخذ ماله وأهله وملكت عين التمر، وكان قبل ذلك قدنهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا، وفيها قبض عضد الدولة على النقيب أبى أحمد الحسين الموسوى والد الشريف الرضى(١). وعلى أخيه أبى عبدالله. وعلى قاضى القضاة أبى محمد وسير الى فارس واستعمل على قضاء القضاة أبا سعد بشر بن الحسين ـ وهو شيخ كبير ـ وكان مقيما بفارس واستناب على القضاء ببغداد ، وفيها توفى أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد بن محمد بن عطاء الروذبارى الصوفى بنواحى عكا وكان قدانتقل من بغداد الى الشام(٢) ، وفيها فى ذى الحجة توفى محمد بن عيسى بن عمرويه أبو أحمد الجلودى الزاهد راوى صحيح مسلم عن ابن سفيان ودفن بالحيرة فى نيسابور وله ثمانون سنة ٭ (الجلودى) بفتح الجيم وقيل بضمها وهو قليل ، والحيرة بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة وهى محلة بنيسابور، وفيها توفى أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس اللغوى(٣) صاحب كتاب المجمل وغيره له شعر، فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين :

يارب ان ذنوبى قد أحطت بها ... علما وبى وباعلانى واسرارى
أنا الموحد لكنى المقر بها ... فهب ذنوبى لتوحيدى واقرارى

وفى شوال توفى أبو الحسن ثابت بن ابراهيم الحرانى المتطبب الصابى، ومولده بالرقة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وكان عارفا حاذقا فى الطب (٤) ٭

---

(١) قال ابن كثير فى البداية والنهاية « اتهم بأنه يفشى الاسرار وان عز الدولة اودع عنده عقد اثمينا ووجدوا كتابا بخطه فى افشاء الاسرار فانكر انه خطه وكان مزورا عليه واعترف بالعقد فاخذ منه وعزل عن النقابة وولوا غيره وكان مظلوما » (٢) قال الخطيب : اقام ببغداد ونشأ بها واقام ببغداد دهرا طويلا ثم انتقل فنزل صور من ساحل بلاد الروم. وكان ممن جمع بين علم الشريعة والحقيقة وكان شيخ الشام فى وقته مات بقرية بين عكا وصور يقال لها منواث من عمل عكا وحمل الى صفد فدفن بها ٭

(٣) هكذا فى الاصول « ابو الحسين احمد بن زكريا بن فارس اللغوى » والذى فى بغية الوعاة أن الذى الف كتاب المجمل فى اللغة هو احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين اللغوى القزوينى وكذلك فى كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان وأن وفاته بعد التسعين ، وعبارة ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة . وفيها توفى فارس ابن زكريا والد ابن فارس ابى الحسين اللغوى صاحب كتاب المجمل فى اللغة اه ولعل ماذكره ابن تغرى بردى اقرب إلى الصحة فيكون المتوفى والد صاحب المجمل لا هو الا انى لم اجد لابنه هذا ترجمة فى بغية الوعاة ولا فى ابن خلكان . والله اعلم ٭

(٤) وممن مات هذه السنة من الأعيان ـ على ماحكاه غير واحد ـ ابو عبدالله الحسين بن على البصرى الحنفى العلامة صاحب التصانيف ـ ويعرف بالجعل ـ سكن بغداد وكان من شيوخ المعتزلة ورأسا فيها صنف على مذاهب المعتزلة ومات يوم الجمعة ثانى ذى الحجة وله ثمانون سنة ، وعبدالله بن محمد الراسبى كان بغدادى الاصل وكان من كبار المشايخ وارباب المعاملات . ومن كلامه : خلق الله الانبياء للمجالسة . والعارفين للمواصلة . والمؤمنين للمجاهدة . ومن كلامه أيضا اعظم حجاب بينك وبين الحق اشتغالك بتدبير نفسك واعتمادك على عاجز مثلك فى اسبابك توفى ببغداد ، وأبو اسحق ابراهيم بن احمد البغدادى البزاز ـ المعروف بابن شاقلا ـ شيخ الحنابلة فى عصره وتلميذ أبى بكر عبدالعزيز توفى كهلا فى

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر اقطاع مؤيد الدولة همذان ﴾

فى هذه السنة أرسل الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد الى عضد الدولة بهمذان رسول من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة فالتقاه عضد الدولة بنفسه وأكرمه وأقطع أخاه مؤيد الدولة همذان وغيرها، وأقام عند عضد الدولة إلى أن عاد الى بغداد فرده إلى مؤيد الدولة فأقطعه اقطاعا كثيرة وسير معه عسكرا يكون عند مؤيد الدولة فى خدمته *

﴿ ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر ﴾

لما خلع عضد الدولة على بدر · وأخويه عاصم. وعبد الملك وفضل بدرا عليهما وولاه الاكراد حسده أخواه فشقا العصا وخرجا عن الطاعة ، واستمال عاصم جماعة الاكراد المخالفين فاجتمعوا عليه فسير اليه عضد الدولة عسكرا فأوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا ، وأسر عاصم وأدخل همذان على جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم، وقتل أولاد حسنويه الا بدرا فانه ترك على حاله واقر على عمله ،وكان عاقلا· لبيبا· حازما· كريما · حليما، وسيرد من أخباره مايعلم به ذلك ان شاء الله تعالى *

رجب وكان صاحب حلقة للفتيا والاشغال بجامع المنصور ، والامام الحافظ الثبت الثقة ابو الشيخ عبد الله بن محمد ابن جعفر بن حيان ـ بحاء مهملة وياء مثناة من تحت ـ ابو محمد الاصبهانى صاحب التصانيف المفيدة . ولدسنة اربع وسبعين ومائتين . كان مع سعة علمه وغزارة حفظه صالحا خيرا قانتا لله صدوقا، من مؤلفاته تاريخ بلده · والتاريخ على السنين . وكتاب السنة . والتفسير . والعظمة وغيرها ، وابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون العجلى الصعلوكي النيسابورى الفقيه الشافعى مذهبا والحنفى نسبا شيخ الشافعية بخراسان كان خير زمانه وبقية اقرانه ولد سنة تسعين ومائتين وهو صاحب وجه فى المذهب . وله شعر فمن شعره :

انام على سهو وتبكى الحمائم وليس لها جرم ومنى الجرائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

مات فى ذى القعدة ، وابو الحسن محمد بن صالح بن على بن يحيى بن عبد الله القرشى الهاشمى العيسوى الكوفى ـ ويعرف بابن ام شيبان ـ قاضى القضاة وهو عظيم القدر واسع العلم كثير الطلب حسن التصنيف متوسط فى مذهب مالك متفنن لم يل القضاء بمدينة السلام من بنى هاشم غيره توفى فجأة فى جمادى الاولى وله بضع وسبعون سنة ، وابو بكر محمد بن على بن الحسن المصرى الحافظ النقاش المحدث لا المقرى نزيل تنيس سمع منه الدارقطنى ورآه وحده فقال له : ياأبابكر ما فى بلدك مسلم ؟ قال : بلى ولكنهم اشتغلوا بالدنيا عن الآخرة ، وابو على مخلد بن جعفر الفارسى الدقاق الباقرحى ـ بفتح القاف وسكون الراء ثم مهملة ـ نسبة الى باقرحى قرية من قرى بغداد . وكان صاحب مشيخة ببغداد، وأبو عمرو محمد بن محمد بن صابر البخارى المؤدن صاحب صالح جزرة الحافظ مسند اهل بخارى وعالمها

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ ان عضد الدولة سأل من الطائع ان يجدد عليه الخلع والجواهر. وان يزيد فى انشائه تاج الدولة فاجابه الى ذلك وخلع عليه فى انواع الملابس مالم يتمكن معه من تقبيل الأرض بين يدى الخليفة وفوض اليه ماوراءبابه من الامور ومصالح المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وحضر ذلك اعيان الناس وكان يوما مشهودا، وفيها حج بالناس ابو الفتح احمد بن عمر بن يحيى العلوى *

﴿ ذكر ملك عضد الدولة قلعة سندة وغيرها ﴾

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع أبى عبد الله المرى بنواحى الجبل وكان منزله بسندة وله فيها مساكن نفيسة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم فبقوا كذلك الى أن أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم ابنه أبا طاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ ٭

﴿ ذكر الحرب بين عسكر العزيز . وابن جراح وعزل قسام عن دمشق ﴾

فى هذه السنة سيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن جراح، وسبب ذلك أن ابن جراح عظم شأنه بارض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالغ هو فى العيث والفساد وتخريب البلاد، فجهز العزيز بالله العساكر وسيرها وجعل عليها القائد بلتكين (١) التركى، فسار إلى الرملة واجتمع اليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير: وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب ويقاتلون قتال الترك، فالتقوا ونشبت الحرب بينهما وجعل بلتكين كمينا فخرج على عسكر ابن جراح من وراء ظهورهم عند اشتداد الحرب فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريين ومضى ابن جراح منهزما إلى انطاكية فاستجار بصاحبها فاجاره، وصادف خروج ملك الروم (٢) من القسطنطينية فى عساكر عظيمة يريد بلاد الاسلام فخاف ابن جراح وكاتب بكجور بحمص والتجأ اليه، واما عسكر مصر فانهم نازلوا دمشق مخادعين لقسام لم يظهروا له الا انهم جاؤا لاصلاح البلد وكف الايدى المتطرقة إلى الاذى، وكان القائد أبو محمود قدمات سنة سبعين - وهو والى البلد ولا حكم له وانما الحكم لقسام - فلما مات قام بعده فى الولاية جيش بن الصمصامة - وهو ابن أخت أبى محمود - فخرج الى بلتكين - وهو يظن أنه يريد اصلاح البلد - فامره ان يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد ففعلوا، وحذر قسام وأمر من معه بمباشرة الحرب فقاتلوا دفعات عدة فقوى عسكر بلتكين ودخلوا اطراف البلد وملكوا الشاغور واحرقوا ونهبوا، فاجتمع مشايخ البلد عند قسام وكلموه فى أن يخرجوا الى بلتكين ويأخذوا أمانا لهم وله فانخذل وذل وخضع بعد تجبره وتكبره وقال: افعلوا ماشئتم، وعاد اصحاب قسام اليه فوجدوه خائفا ملقيا بيده فاخذ كل لنفسه، وخرج شيوخ البلد الى بلتكين فطلبوا منه الامان لهم ولقسام فاجابهم اليه وقال: أريد اتسلم البلد اليوم فقالوا: افعل ماتؤمر، فارسل واليا يقال له ابن خطلخ ومعه خيل ورجل، وكان مبدأ هذه الحرب والحصر فى المحرم سنة سبعين لعشر بقين منه والدخول إلى البلد لثلاث بقين منه (٣)، ولم يعرض لقسام ولا لاحد من أصحابه، وأقام قسام فى البلد يومين ثم استتر فاخذ كل مافى داره وماحولها من دور أصحابه وغيرهم. ثم خرج الى الخيام فقصد حاجب بلتكين وعرفه نفسه فاخذه وحمله الى بلتكين فحمله بلتكين الى مصر فاطلقه العزيز واستراح الناس من تحكمه عليهم وتغلبه بمن تبعه من الاحداث من أهل العيث والفساد ٭

---

(١) فى بعض النسخ «يلتكين» بالياء المثناة من تحت فى أوله . وكذا فيما يأتى وما هنا موافق لما فى القلانسى، وفى النجوم الزاهرة «يكتكين» بكافين (٢) اسمه كما فى القلانسى - تادرس - (٣) فى القلانسى «وكان مبدأ الحرب فى هذه النوبة يوم الخميس لعشر بقين من المحرم سنة ٣٧٣ والدخول الى البلد يوم الخميس لثلاث بقين منه» الخ ٭

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها توفى على بن محمد الاحدب المزور وكان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه، وكان عضد الدولة اذا أراد الايقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خط بعضهم اليه فى الموافقة على من يريد افساد الحال بينهما ثم يتوصل ليصل المكتوب اليه فيفسد الحال، وكان هذا الاحدب ربما ختمت يده لهذا السبب *

وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف وغرق كثير من الغلات. وتمردت الصراة وخربت قناطرها العتيقة والجديدة واشفى اهل الجانب الغربى من بغداد على الغرق . وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة اشهر ثم نقصت . وفيها زفت ابنة عضد الدولة الى الخليفة الطائع ومعها من الجواهر شىء لايحصى ، وفيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا، وحج بالناس أبو الفتح احمد بن عمر بن يحيى العلوى وخطب بمكة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلوى. وفيها توفى أبو بكر أحمد ابن على الرازى امام الفقهاء الحنفية فى زمانه وطلب ليلى قضاء القضاة فامتنع وهو من أصحاب الكرخى (١)، وفيها توفى الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادى سمع البغوى . وابن صاعد وسافر الى اصبهان . وخراسان . واذربيجان وغيرها وسمع فيها الكثير وتوفى بالموصل هذه السنة. ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد المعروف بغندر . توفى بمفازة بخارى (٢)، وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس، وأبو محمد على بن الحسن الاصبهانى . والحسن بن بشر الآمدى . وفيها توفى القائد أبو محمود ابراهيم بن جعفر والى دمشق للعزيز وقام بعده جيش بن الصمصامة (٣) *

---

(١) استقر التدريس له ببغداد وانتهت الرحلة اليه . دخل بغداد سنة خمس وعشرين ثم خرج الى الاهواز ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى نيسابور مع الحاكم النيسابورى برأى شيخه أبى الحسن الكرخى ومشورته فمات الكرخى وهو بنيسابور ثم عاد الى بغداد سنة اربع واربعين وثلاثمائة رحل اليه الطلبة من الآفاق وله من المصنفات المفيدة احكام القرءان - طبع غير مرة . وشرح مختصر شيخه . وشرح مختصر الطحاوى . وشرح الجامع لمحمد بن الحسن . وشرح الأسماء الحسنى وادب القضاء . وله كتاب مفيد فى اصول الفقه . وله جوابات على مسائل وردت عليه . وكان يلقب أيضا بالجصاص - بفتح الجيم وتشديد الصاد المهملة فى آخره صاد أخرى هذه نسبة الى العمل بالجص . والرازى والجصاص لقبان له مات سابع ذى الحجة (٢) كان حافظا متقنا رحل الى البلاد وسمع الكثير وكتب مالم يكتبه احد توفى باطراف خراسان غريبا (٣) وممن توفى هذه السنة من المشاهير احمد بن منصور الدينورى الاخبارى مؤدب الامير حسن بن عيسى بن المقتدر . روى عن ابن دريد وطائفة وله اجزاء منسوبة اليه رواها الامير حسن ؛ وابو سهل بشر ابن احمد الاسفراينى الدهقان المحدث الجوال رحل الى بغداد والموصل واملى زمانا توفى فى شوال عن نيف وتسعين سنة ، وابو محمد الحسن بن رشيق العسكرى المصرى الحافظ توفى فى جمادى الآخرة وله ثمان وثمانون سنة ، وابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان الهمذانى النحوى اللغوى صاحب التصانيف المفيدة وامام اللغة والعربية دخل بغداد طالبا للعلم سنة اربع عشرة وثلاثمائة وقرأ القرءان والادب والنحو على جماعة من اساطين علماء عصره وأملى الحديث بجامع المدينة وروى عنه كثيرون ثم سكن حلب واختص بسيف الدولة بن حمدان واولاده وهناك انتشر علمه وروايته وله مع المتنبى مناظرات . وكان احد افراد الدهر فى كل قسم من أقسام العلم والادب وكانت الرحلة اليه من الآفاق . وله شعر حسن فمن شعره *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان ﴾

فى هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان واستعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش. وكان سبب ذلك أن الامير نوح بن منصور لما ملك خراسان وماوراء النهر - وهو صبى - استوزر أبا الحسين العتبى فقام فى حفظ الدولة القيام المرضى. وكان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان وطالت أيامه فيها فلا يطيع الا فيما يريد فعزله أبو الحسين العتبى عنها واستعمل مكانه حسام الدولة

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالى رأيتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس

ومنه الجود طبعى ولكن ليس لى مال فكيف يبذل من بالقرض يحتال

فهاك خطى فخذه اليوم تذكرة الى أتساعى فلى فى الغيب آمال

فمن مصنفاته الجمل فى النحو . الاشتقاق . اعراب ثلاثين سورة . شرح الدريدية . المقصور والممدود . الالفات . المذكر والمؤنث . كتاب ليس يقول فيه ليس فى كلام العرب كذا الا كذا - طبع غير مرة - وكتاب الآل تكلم فيه على اقسامه . وترجم الائمة الاثنى عشر . وكان به داء به مات بحلب ، وابو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك بن عطاء الاصبهانى المقرىء المعروف بالقتاب - وهو الذى يعمل المحابر - قرأ على ابن شنبوذ وروى عن غير واحد من الكبار وصار شيخ ناحيته توفى فى ذى القعدة ، وابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروى الازهرى اللغوى النحوى الشافعى صاحب تهذيب اللغة من المصنفات الكبار الجليلة المقدار ولد بهراة سنة ٢٨٢ . روى عن البغوى ونفطويه . وابى بكر بن السراج . وترك الاخذ عن ابن دريد تورعا منه لانه رآه سكران . وقد بقى فى اسر القرامطة مدة طويلة . وكان فقيها صالحا غلب عليه علم اللغة وصنف فيه كتابه التهذيب الذى جمع فيه فأوعى فى عشرة مجلدات . وصنف فى التفسير كتابا سماه التقريب . قال ابن خلكان : وحكى بعض الأفاضل انه رأى بخطه قال : امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحج بالهبير وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عربا نشأوا فى البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع ويرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن اوخطأ فاحش فبقيت فى اسرهم دهرا طويلا وكنا نشتى بالدهناء ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها فى كتابى - يعنى التهذيب - وهو من الكتب المختارة التى يرجع اليها . وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى استعملها الفقهاء فى مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة فى الفقه . وكتاب التفسير ، والازهرى - بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى جده ازهر المذكور . مات بهراة فى شهر ربيع الآخر ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فيها - كما قال فى ذيل التجارب - ورد الكتاب بأن ابا على الحسن بن محمان اخذ المعروف بالصيداوى وقتله وكان هذا الرجل احد قطاع الطريق فى اعمال سقى الفرات فاحتال ابو على بن محمان فى اخذه بان دس عليه جماعة من الصعاليك اظهروا الانحياز اليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه اسيرا الى الكوفة فقتله وانفذ رأسه الى مدينة السلام فشهره بها ، وفيها رجع عضد الدولة من همذان فلما وصل الى بغداد بعث الى الطائع لله ليتلقاه فما وسعه التخلف ولم تجر عادة بذلك ابدا وامر قبل دخوله ان من تكلم او دعا له قتل فما نطق مخلوق فأعجبه ذلك وكان عظيم الهيبة شديد العقوبة على الذنب الصغير . وهذا يدل على ان الطائع لله كان تحت اوامر عضد الدولة كالأسير فانا لله وانا اليه رجعون ،

أبا العباس تاش وسيره من بخارى الى نيسابور فى هذه السنة فاستقر بها ودبر خراسان ونظر فى أمورها واطاعه جندها ٠

﴿ ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة استولى عضد الدولة على بلاد جرجان. وطبرستان وأجل عنها صاحبها قابوس بن وشمكير . وسبب ذلك أن عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة فلحق بقابوس كما ذكرناه . وبلغ ذلك عضد الدولة فأرسل إلى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد والاموال والعهود وغير ذلك ليسلم اليه أخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك ولم يجب اليه ٠ فجهز عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة وسيره ومعه العساكر ٠ والاموال. والعدد الى جرجان. وبلغ الخبر قابوسا فسار اليه فلقيه بنواحى استراباذ فاقتتلوا من بكرة الى الظهر فانهزم قابوس وأصحابه فى جمادى الاولى(١) ٠ وقصد قابوس بعض قلاعه التى فيها ذخائره وأمواله فأخذ ماأراد وسار نحو نيسابور. فلما وردها لحق به فخر الدولة وانضم اليهما من تفرق من أصحابهما ٠ وكان وصولهم اليها عند ولاية حسام الدولة أبى العباس تاش خراسان، فكتب حسام الدولة الى الامير أبى القاسم نوح بن منصور يعرفه خبر وصولهما ٠ وكتبا أيضا الى نوح يعرفانه حالهما ويستنصرانه على مؤيد الدولة فوردت كتب نوح على حسام الدولة يأمره باجلال محلهما واكرامهما وجمع العساكر والمسير معهما واعادتهما الى ملكهما ، وكتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضا ٠

﴿ ذكر مسير حسام الدولة . وقابوس الى جرجان ﴾

فلما وردت الكتب من الامير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع فخر الدولة. وقابوس جمع العساكر وحشد فاجتمع بنيسابور عساكر سدت الفضاء وساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها وبها مؤيد الدولة ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير الا أنهم لا يقاربون عساكر خراسان فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويراوحهم، وضاقت الميرة على أهل جرجان حتى كانوا يأكلون نخالة الشعير معجونة بالطين ، فلما اشتد عليهم الامر خرجوا من جرجان فى شهر رمضان على عزم صدق القتال اما لهم واما عليهم ، فلما رآهم أهل خراسان ظنوها كما تقدم من الدفعات يكون قتال ثم تحاجز فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرأوا الامر خلاف ماظنوه، وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان يسمى فائق الخاصة وأطمعه ورغبه فاجابه الى الانهزام عند اللقاء، وسيرد من أخبار فائق هذا ما يعرف به محله من الدولة ، فلما خرج مؤيد الدولة هذا اليوم حمل عسكره على فائق وأصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعه الناس وثبت فخر الدولة . وحسام الدولة فى القلب واشتد القتال الى آخر النهار، فلما رأوا تلاحق الناس فى الهزيمة لحقوا بهم وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم مالا يعلمه الا الله تعالى وأخذوا من الاقوات شيئا كثيرا

---

(١) ولقابوس ابيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة :

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تطفو فوقه جيف ... ويستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدى الخطوب بنا ... ومسنا من توالى صرفها ضرر
ففى السماء نجوم لا عداد لها ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

Marfat.com

وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس الى نيسابور، وكتبوا الى بخارى بالخبر فأتاهم الجواب يمنيهم ويعدهم بانفاذ العساكر والعود الى جرجان. والرى، وأمر الامير نوح سائر العساكر بالمسير إلى نيسابور فأتوها من كل حدب ينسلون، فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر أكثر من المرة الاولى، وحسام الدولة ينتظر تلاحق الامداد ليسير بهم فأتاهم الخبر بقتل الوزير أبى الحسين العتبي فتفرق ذلك الجمع وبطل ذلك التدبير، وكان سبب قتله أن أبا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله فوثبوا فقتلوه، فلما قتل كتب الرضى نوح ابن منصور الى حسام الدولة يستدعيه الى بخارى ليدبر دولته، ويجمع ما انتشر منها بقتل أبى الحسين، فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة أبى الحسين، وكان قتله سنة اثنتين وسبعين *

﴿ ذكر قتل الامير أبى القاسم أمير صقلية وهزيمة الفرنج ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار الامير أبو القاسم أمير صقلية من المدينة يريد الجهاد، وسبب ذلك أن ملكا من ملوك الفرنج يقال له: بردويل خرج فى جموع كثيرة من الفرنج الى صقلية فحصر قلعة مالطة وملكها وأصاب سريتين للمسلمين، فسار الامير أبو القاسم بعساكره ليرحله عن القلعة، فلما قاربها خاف وجبن فجمع وجوه أصحابه وقال لهم: انى راجع من مكانى هذا فلا تكسروا على رأيى فرجع هو وعساكره، وكان أسطول الكفار يساير المسلمين فى البحر، فلما رأوا المسلمين راجعين أرسلوا الى بردويل ملك الروم يعلمونه ويقولون له: ان المسلمين خائفون منك فالحق بهم فانك تظفر، فجرد الفرنجى عسكره من أثقالهم وسار جريدة وجد فى السير فادركهم فى العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين، فتعبى المسلمون للقتال واقتتلوا واشتدت الحرب بينهم فحمل طائفة من الفرنج على القلب والاعلام فشقوا العسكر ووصلوا اليها وقد تفرق كثير من المسلمين عن أميرهم واختل نظامهم، فوصل الفرنج اليه فأصابته ضربة على أم رأسه فقتل وقتل معه جماعة من أعيان الناس وشجعانهم، ثم إن المنهزمين من المسلمين رجعوا مصممين على القتال ليظفروا أو يموتوا، واشتد حينئذ الامر وعظم الخطب على الطائفتين فانهزم الفرنج أقبح هزيمة وقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل وأسر من بطارقتهم كثير، وتبعوهم الى أن أدركهم الليل وغنموا من أموالهم كثيرا، وافلت ملك الفرنج هاربا ومعه رجل يهودى كان خصيصا به فوقف فرس الملك فقال له اليهودى: اركب فرسى فان قتلت فانت لولدى فركبه الملك وقتل اليهودى، فنجا الملك الى خيامه وبها زوجته وأصحابه فأخذهم وعاد الى رومية، ولما قتل الامير أبو القاسم كان معه ابنه جابر فقام مقام أبيه ورحل بالمسلمين لوقتهم ولم يمكنهم من اتمام الغنيمة فتركوا كثيرا منها، وسأله أصحابه أن يقيم الى أن يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزائن فلم يفعل، وكانت ولاية أبى القاسم على صقلية اثنتى عشرة سنة وخمسة اشهر وخمسة أيام، وكان عادلا حسن السيرة كثير الشفقة على رعيته والاحسان اليهم. عظيم الصدقة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا عقارا فانه كان قد وقف جميع أملاكه على الفقراء وأبواب البر *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق فيها مواضع كثيرة هلك فيها خلق كثير من الناس وبقى الحريق اسبوعا، وفيها قبض عضد الدولة على القاضى أبى على المحسن بن على التنوخى والزمه منزله وعزله عن

Marfat.com

أعماله التى كان يتولاها، وكان حنفى المذهب شديد التعصب على الشافعى يطلق لسانه فيه قاتله الله (١)، وفيها أفرج عضد الدولة عن أبى اسحق ابراهيم بن هلال الصابى الكاتب وكان القبض عليه سنة سبع وستين، وكان سبب قبضه أنه كان يكتب عن بختيار كتبا فى معنى الخلف الواقع بينه وبين عضد الدولة فكان ينصح صاحبه، فمما كتبه عن الخليفة الطائع إلى عضد الدولة فى المعنى وقد لقب عز الدولة بشاهنشاه فتزحزح له عن سنن المساواة فنقم عليه عضد الدولة ذلك، وهذا من اعجب الاشياء فانه كان ينبغى أن يعظم فى عينه لنصحه لصاحبه، فلما اطلقه امره بعمل كتاب يتضمن أخبارهم ومحاسنها فعمل التاجى فى دولة الديلم (٢)، وفيها أرسل عضد الدولة القاضى أبا بكر

---

(١) وسبب ذلك على ماحكاه فى ذيل تجارب الامم « كان التنوخى مع عضد الدولة بهمذان فاتفق يوما أنه مضى إلى أبى بكر بن شاهويه - وكان صديقه - ومعه أبو على الهائم فجلسا يتحدثان فى خركاه - وابو على على بابها - وقال ابن شاهويه للتنوخى: ايها القاضى اجعل فى نفسك المقام فى هذا البلد مدة هذه الشتوة فقال : لم ؟ قال : لان عضد الدولة يدبر فى القبض على ابن عباد - وكان قد ورد إلى حضرته - فانصرف التنوخى من عنده فقال له أبو على الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا امر ينبغى أن تطويه ولاتخرج الى احد به ولاسيما الى أبى الفضل ابن أبى احمد الشيرازى فقال التنوخى : افعل ، ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته - وفيهم ابو الفضل ابن أبى احمد الشيرازى - فقال له : مالى اراك ايها القاضى مشغول القلب ؟ فاسترسل وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل على كذا فى امر الصاحب . وهذا دليل على تطاول السفر ولم يتمالك أن انصرف واستدعى ركابيا من ركابية القاضى التنوخى وقال له : اين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبى بكر ابن شاهويه فكتب الى عضد الدولة - رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخى فقال لى : كذا وكذا - وذكر أنه عرفه من حيث لايشك فيه - وعرفت أنه كان عند أبى بكر ابن شاهويه . وربما كان لهذا الحديث اصل فاذا ذاع السر فيه فسدما دبرته فى معناه ، فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجما شديدا وقام من سماط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مغيظا واستدعى التنوخى وقال له : بلغنى عنك كذا وكذا فخجل التنوخى ثم جمع بينه وبين ابى الفضل الساعى به فواقفه فانكره واحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فانكرها وسئل أبو على الهائم عما سمعه فقال : كنت خارج الخركاه وماوقفت على شىء فمد وضرب مائتى مقرعة واقيم فنفض ثيابه وقال : اكثر الله خيركم، واتصل ذلك بعضد الدولة فامر بضربه مائة مقرعة اخرى واندفعت القصة فرجع التنوخى الى خيمته بعد أن ظن أنه مقبوض عليه وبقى يتردد إلى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد الى بعض الاقبال عليه ، ثم رحلوا إلى بغداد فرماه عضد الدولة - وعليه ثياب جميلة وتحته بغلة بمركب ثقيل - فقال له : من اين هذه البغلة ؟ فقال حملنى عليها الصاحب بمركبها واعطانى عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم فقال : هذا قليل لك مع ماتستحقه عليه فعلم التنوخى أنه اتهمه بذلك الحديث ؛ وقوله «قاتله الله» فى نسخة «قابله» بالباء الموحدة .

(٢) وسبب الافراج عنه أن لما اعتقل مازال يثابر على المكاتبة إلى عضد الدولة ويستعطفه باشعاره الى أن تقدم عضد الدولة الى أبى القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حينئذ فى اطلاقه والاذن له فى استخلافه بحضرته لعناية أبى القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد شفعناك فيه وعفونا له عن ذنب لم نعف عما دونه لاهلنا - يعنى الديلم - ولالاولاد نبينا ﷺ - يعنى أبا الحسن محمد بن عمر . وأبا أحمد الموسوى - ولكنا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه . واما استخلافك له بحضرتنا فكيف يجوز ان ننقله من السخط عليه والنكبة له الى النظر فى الوزراة ، ولنا فى امره تدبير وبالعاجل فاحمل اليه من عندك ثيابا ونفقة واطلق ولديه - وهما المحسن وعمر - وتقدم اليه بعمل كتاب فى مفاخرنا ففعل المطهر ذلك، وعمل أبو اسحق الكتاب الذى سماه - التاجى فى الدولة الديلمية - فكان اذا عمل منه

Marfat.com

محمد بن الطيب الاشعرى المعروف بابن الباقلانى إلى ملك الروم فى جواب رسالة وردت منه، فلما وصل إلى الملك قيل له :ليقبل الارض بين يديه فلم يفعل فقيل: لاسبيل إلى الدخول الامع تقبيل الارض فاصر على الامتناع، فعمل الملك بابا صغيرا يدخل منه القاضى منحنيا ليوهم الحاضرين أنه قبل الارض، فلما رأى القاضى الباب علم ذلك فاستدبره ودخل منه فلما جازه استقبل الملك وهو قائم فعظم عندهم محله، وفيها فتح المارستان العضدى غربى بغداد ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية ، وفى هذه السنة توفى الامام أبو بكر أحمد بن ابراهيم ابن اسمعيل الاسماعيلى الجرجانى الفقيه الشافعى ،وكان عالما بالحديث وغيره من العلوم(١)، والامام محمد بن احمد ابن عبد الله بن محمد ابو زيد المروزى الفقيه الشافعى الزاهد يروى صحيح البخارى عن الفربرى وتوفى فى رجب(٢)،وابو عبدالله محمد بن خفيف الشيرازى شيخ الصوفية فى وقته صحب الجريرى. وابن عطاء. وغيرهما(٣)،وفيها توفى ابو الحسن على بن ابراهيم الصوفى المعروف بالحصرى (٤)*

جزءا حمله الى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان تكامل ماأراده حرر وحمل كاملا الى خزانته ، وهو كتاب بديع الترصيف حسن التصنيف فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لاتكبو مراكبهم ولاتنبو مضاربهم *

(١) قال الحافظ الذهبى فى تذكرته : الامام الحافظ. الثبت شيخ الاسلام أبو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس الاسماعيلى الجرجانى كبير الشافعية بناحيته. ولد سنة سبع وسبعين ومائتين . له معجم مروى وصنف الصحيح واشياء كثيرة من جملتها مسند عمر رضى الله عنه هذبه فى مجلدين طالعته وعلقت منه وابتهرت بحفظ. هذا الامام وجزمت بأن المتأخرين على اياس من ان يلحقوا المتقدمين فى الحفظ. والمعرفة ، قال الدارقطنى: كنت عزمت غير مرة ان ارحل الى أبى بكر الاسماعيلى فلم ارزق ، قال الاسماعيلى : اعلموا رحمكم الله ان مذهب اهل الحديث الاقرار الله وملائكته وكتبه ورسله وقبول مانطق به كتاب الله وما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ لايعدل عن ذلك ويعتقدون ان الله مدعو باسمائه الحسنى موصوف بصفاته التى وصف بها نفسه ووصفه بها نبيه. خلق آدم بيده ويداه مبسوطتان بلا اعتقاد كيف واستوى على العرش بلا كيف وذكر سائر الاعتقاد . مات يوم السبت عاشر رجب وهو ابن اربع وتسعين سنة (٢) هو شيخ الشافعية فى زمانه وامام أهل عصره فى الفقه والزهد والعبادة والورع سمع الحديث ودخل بغداد وحدث بها فسمع منه الدارقطنى. وغيره . قال ابن الأهدل :كان أول امره فقيرا ثم بسطت عليه الدنيا عند كبره وسقوط اسنانه وانقطاعه عن الجماع فقال مخاطبا لها : لااهلابك ولاسهلا اقبلت حين لاناب ولانصاب . توفى بمرو يوم الجمعة الثالث عشر من رجب (٣) كان شيخ اقليم فارس وصاحب احوال ومقامات.قال السلمى : هو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان لم يبق للقوم اقدم منه سنا ولااتم حالا متمسك بالكتاب والسنة فقيه على مذهب الشافعى كان من أولاد الامراء فتزهد ، وقال ابن كثير قال ابن الجوزى : وقد ذكرت فى كتابى المسمى - بتلبيس ابليس - عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب مذهب الاباحية توفى فى ثالث رمضان عن خمس وتسعين سنة، وكتاب تلبيس ابليس طبعناه والحمدلله (٤) اصل الحصرى من البصرة صحب الشبلى وغيره وكان يعظ الناس بالجامع ثم لما كبرت سنه بنى له الرباط المقابل لجامع المنصور وكان لا يخرج الا من الجمعة الى الجمعة وله كلام جيد فى التصوف على طريقتهم . ومما نقله ابن الجوزى عنه انه قال : ما على منى ؟ واى شىء له فى حتى اخاف وارجو ان رحم رحم ماله وان عذب عذب ماله توفى فى ذى الحجة وقد نيف على الثمانين ودفن بمقبرة دار حرب من بغداد ،والحصرى- بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وفى آخر راء - نسبة الى الحصر ﴿ وممن توفى هذه السنة أيضا من المشاهير ﴾ أبو محمد الحسن بن احمد بن صالح الحافظ السبيعى الحلبى

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر ولاية بكجور دمشق﴾

قد ذكرنا سنة ست وستين ولاية بكجور حمص لابى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان، فلما وليها عمرها وكان بلد دمشق قد خربه العرب وأهل العيث والفساد مدة تحكم قسام عليها، وانتقل أهله إلى اعمال حمص فعمرت وكثر أهلها والغلات فيها، ووقع الغلاء والقحط بدمشق فحمل بكجور الاقوات من حمص اليه وتردد الناس فى حمل الغلات وحفظ الطرق وحماها، وكتب الى العزيز بالله بمصر وتقرب اليها فوعده ولاية دمشق فبقى كذلك إلى هذه السنة، ووقعت وحشة بين سعد الدولة أبى المعالى بن سيف الدولة [بن حمدان صاحب حلب] وبين بكجور فارسل سعد الدولة يأمره بان يفارق بلده، فارسل بكجور إلى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من امارة دمشق وكان الوزير ابن كلس يمنع العزيز من ولايته إلى هذه الغاية، وكان القائد باتكين قد ولى دمشق بعد قسام كما ذكرناه. وهو مقيم

واليه ينسب درب السبيعى الذى بحلب. كان حافظا مكثرا الا أنه كان عسر الرواية زعر الاخلاق على تشيع فيه. وكان الدارقطنى يجلس بين يديه جلوس الصبى بين يدى المعلم هيبة له . وكان وجيها عند الملك سيف الدولة وكان يزور السبيعى فى داره . وصنف له كتاب ـ التبصرة فى فضل العترة المطهرة ـ وكان له بين العامة سوق وهو الذى وقف حمام السبيعى على العلوية . توفى فى سابع ذى الحجة ببغداد ، وعبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث ابو الحسن التميمى الفقيه الحنبلى كان فقيها فاضلا له تصانيف فى اصول الكلام . وفي مذهبه والفرائض . وغير ذلك. ولد سنة سبع عشرة وثلاثمائة قيل : انه حج ثلاثا وعشرين حجة ومات فى ذى القعدة ، وابو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر العبادانى المطوعى المقرىء نزيل اصطخر واسند من فى الدنيا فى القراءات . وكان ابو سعيد واعظا ومحدثا عاش مائة سنة وستين، وفيها شيخ المالكية بالمغرب ابو محمد عبد الله بن اسحق القيروانى المعروف بابن التبان امام الفقهاء الراسخين والعلماء المبرزين الحافظ المجاب الدعوة ضربت له اكباد الابل من الاقطار . وكان حافظا بعيدا من التصنع والرياء فصيحا وكان من اشد الناس عداوة لبنى عبيد الف كتابا فى النوازل ولد سنة احدى عشرة وثلاثمائة . وتوفى فى جمادى الآخرة، وعبد الله بن الحسين بن اسماعيل بن محمد أبو بكر الضبى ولى الحكم ببغداد وكان عفيفا نزها دينا ، والحسن بن على ابن الحسن بن الهيثم بن طهمان أبو عبد الله الشاهد المعروف بالبادى سمع الحديث. وكان ثقة. عاش سبعا وتسعين سنة منها خمس عشرة سنة مقيدا اعمى ، ومحمد بن احمد بن طالب الاخبارى رحل وسمع الكثير وكان فاضلا محدثا اخباريا.

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ فيها سرق شىء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من جرأة من سرقه مع شدة هيبة عضد الدولة ثم مع هذا اجتهدوا كل الاجتهاد فلم يعرفوا من اخذه ، ويقال : ان صاحب مصر بعث من فعل ذلك ، وفيها ورد عضد الدولة الى بغداد فحكى له ان الطائع لله متجاف عن ابنته وأنه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتنوخى : تمضى الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها فعاد التنوخى الى داره ليلبس اهبة دار الخلافة فاتفق ان التنوخى زلق عند عوده الى داره ووثئت رجله فانفذ الى عضد الدولة فعرفه عذره فلم يقبله وانفذ اليه من يستعلم ماجرى فرأى غلمانه روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتعلل وليس بعليل وشاهدته على صورة كذا والناس يغشونه ويعودونه فاغتاظ غيظا مجددا حرك مافى نفسه أولا فراسله بأن الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد فى الدخول اليك الا نفر من اصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة، وفى هذه السنة ورد من أبى القاسم نوح بن منصور صاحب خراسان رسول يكنى بأبى الغنائم فخرج اولاد عضد الدولة، مع سائر الجيش لتلقيه واكرم غاية الاكرام ، وفيها قلد أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى كتابة الطائع لله وخلع عليه

Marfat.com

بها. فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كلس وقتله ، فدعته الضرورة إلى أن يستحضر بلتكين من دمشق ، فامره العزيز باحضاره وتسليم دمشق إلى بكجور فقال: ان بكجور ان وليها عصافيها فلم يصغ إلى قوله، وارسل إلى بلتكين يأمره بقصد مصر وتسليم دمشق إلى بكجور ففعل ذلك ودخلها فى رجب من هذه السنة واليا عليها ، فاساء السيرة إلى اصحاب الوزير ابن كلس والمتعلقين به حتى أنه صلب بعضهم وفعل مثل ذلك فى أهل البلد وظلم الناس وكان لايخلو من اخذ مال، وقتل، وصلب، وعقوبة، فبقى كذلك إلى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة، وسنذكر هناك عزله ان شاء الله تعالى ٭

﴿ ذكر وفاة عضد الدولة ﴾

فى هذه السنة فى شوال اشتدت علة عضد الدولة. وهو ماكان يعتاده من الصرع. فضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات منه ثامن شوال ببغداد وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فدفن به، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ، ولما توفى جلس ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار للعزاء فاتاه الطائع لله معزيا ، وكان عمر عضد الدولة سبعا وأربعين سنة ، وكان قد سير ولده شرف الدولة أبا الفوارس إلى كرمان مالكا لها قبل أن يشتد مرضه ، وقيل : انه لما احتضر لم ينطلق لسانه الابتلاوة (ماأغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) وكان عاقلا. فاضلا. حسن السياسة. كثير الاصابة. شديد الهيبة. بعيد الهمة. ثاقب الرأى. محبا للفضائل وأهلها. باذلا فى مواضع العطاء. مانعا فى أماكن الحزم. ناظرا فى عواقب الامور. قيل: لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من أعيان الفضلاء(١) فتذاكروا الكلمات التى قالها الحكماء عند موت الاسكندر وقد ذكرتها فى اخباره فقال بعضهم: لو قلتم انتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم، فقال احدهم: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها واعطاها فوق قيمتها وطلب الربح(٢) فيها فخسر روحه فيها، وقال الثانى: من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه(٣)، وقال الثالث : مارأيت عاقلا فى عقله ولا غافلا فى غفلته مثله لقد كان ينقض جانبا وهو يظن أنه مبرم ويغرم وهو يظن أنه غانم(٤)، وقال الرابع: من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا عنها جدت له(٥)؛ وقال الخامس: ترك هذا الدنيا شاغرة ورحل عنها بلازاد ولاراحلة ، وقال السادس: ان ماء اطفأ هذه النار لعظيم وان ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف(٦) ، وقال السابع: انما سلبك من قدر عليك ، وقال الثامن: أما انه لو كان معتبرا فى حياته لما صار عبرة فى مماته ، وقال التاسع : الصاعد فى درجات الدنيا إلى استفال والنازل فى دركاتها إلى تعال، وقال العاشر: كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ان فى ذلك لعبرة

---

(١) ذكر أبو حيان التوحيدى فى كتاب ـ الزلفة ـ أنه لما صحت وفاة عضد الدولة كنا عند أبى سليمان السجستانى وكان القومسى حاضرا . والنوشجانى . والقاسم غلام زحل . وابن المقداد . والعروضى : والاندلسى . والصيمرى فتذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التى قالها الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الأندلسى الخ (٢) فى ذيل تجارب الامم « وحسبك أنه طلب الربح » اه وقائل هذا ابو سليمان (٣) قائل هذا الصيمرى (٤) قائل هذا النوشجانى (٥) قائل هذا القومسى وزاد « انظر إلى هذا كيف انتهى امره وإلى أى حضيض وقع شأنه وأنى لاظن أن الرجل الزاهد الذى مات فى هذه الايام ودفن بالشونيزية اخف ظهرا واعز ظهيرا من هذا (٦) قائل هذا ابن المقداد ٭

Marfat.com

Marfat.com

للمعتبرين وانك لآية للمستبصرين، وبنى على مدينة النبي ﷺ سورا . وله شعر حسن ، فمن شعره لما ارسل اليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته بختيار ويطلب الامان فقال عضد الدولة :

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه ... يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلأركبن عزيمة عضدية ... تاجية تدع الانوف رواغما

وقال ابياتا منها بيت لم يفلح بعده وهي هذه :

ليس شرب الكأس (١) الا في المطر ... وغناء من جوار في السحر
غانيات ســـالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الـكأس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر (٢)

وهذا البيت هو المشار اليه ، وحكى عنه أنه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل اليهم مشاهراتهم من الخزانة فأمر أبا نصر خواشاذه أن يتقدم الى الخازن بأن يسلم جامكية الغلمان الى نقيبهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام ، قال أبو نصر : فانسيت ذلك أربعة أيام فسألني عضد الدولة عن ذلك فقلت: أنسيته فاغلظ لي فقلت أمس استهل الشهر والساعة نحمل المـال وماههنا مايوجب شغل القلب فقال: المصيبة بما لاتعلمه من الغلط أكثر منها في التفريط . ألا تعلم أنا اذا أطلقنا لهم مالهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم فاذا أخرناذلك عنهم حتى استهل الشهر الآخر حضروا عند عارضهم وطالبوه فيعدهم فيحضرونه في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثالث ويبسطون ألسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجرأة وتكون إلى الخسارة أقرب منا إلى الربح . وكان لايعول في الأمور الا على الـكفاءة ولايجعل للشفاعات طريقا إلى معارضة من ليس من جنس الشافع ولافيما يتعلق به ، حكى عنه أن مقدم جيشه اسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم إلى القاضي ليسمع تزكيته ويعدله فقال : ليس هذا من أشغالك إنما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد ونقل مرتبة جندي ومايتعلق بهم ، وأما الشهادة وقبولها فهي الى القاضي وليس لنا ولالك الـكلام فيه، ومتى عرف القضاة من انسان مايجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة، وكان يخرج في ابتداء كل سنة شيئا كثيرا من الأموال للصدقة والبر في سائر بلاده ويأمر بتسليم ذلك الى القضاة. ووجوه الناس ليصرفوه الى مستحقيه، وكان يوصل الى العمال المتعطلين مايقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا، وكان محبا للعلوم وأهلها مقربا لهم محسنا اليهم. وكان يجلس معهم ويعارضهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الايضاح في النحو . والحجة في القراآت . والملـكي في الطب . والتاجي في التاريخ (٣) الى غير ذلك، وعمل المصالح في سائر البلاد

---

(١) في ابن خلـكان . وابن كثير « ليس شرب الراح » (٢) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ابياتا اربعة بعد هذه الابيات وفي خلالها . وقال بعدها : قبحه الله وقبح شعره وقبح اولاده فانه قد اجترأ في ابياته هذه فلم يفلح بعدها فيقال : انه حين انشد قوله « غلاب القدر » اخذه الله فأهلـكه ، ويقال : ان هذه الابيات انما انشدت بين يديه ثم هلك عقيبها (٣) دخل على أبي اسحاق الصابىء صديق له ـ وهو يشتغل بتأليف كتاب في اخبار الدولة الديلمية المسمى بالتاجي وهو هذا ـ فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل؟ فقال: اباطيل انمقها واكاذيب الفقهاء

كالبيمارستانات والقناطر. وغير ذلك من المصالح العامة الا أنه أحدث فى آخر أيامه رسوما جائرة فى المساحة والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الامتعة وزاد على ماتقدم، ومنع من عمل الثلج والقز وجعلهما متجرا للخاص ، وكان يتوصل إلى أخذ المال بكل طريق (١)، ولما توفى عضد الدولة قبض على نائبه أبى الريان من الغد فاخذ من كمه رقعة فيها :

أياواثقا بالدهر عند انصرافه (٢) رويدك انى بالزمان أخو خبر
وياشامتا مهلا فكم ذى شماتة تكون له العقبى بقاصمة الظهر (٣)

﴿ ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس ﴾

لما توفى عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده أبى كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة ، فلما ولى خلع على أخويه أبى الحسين أحمد وأبى طاهر فيروزشاه وأقطعهما فارس وأمرهما بالجد فى السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل الى شيراز، فلما وصلا الى ارجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز، وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدا إلى فارس فملكها وقبض على نصر بن هرون النصرانى وزير أبيه وقتله لانه كان يسئ صحبته أيام أبيه (٤). وأصلح أمر البلاد وأطلق الشريف أبا الحسين محمد بن عمر العلوى . والنقيب أبا أحمد الموسوى والد الشريف الرضى . والقاضى أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشاذه وكان عضد الدولة حبسهم، وأظهر مشاقة أخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة ، وفرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة وأقطعها أخاه أبا الحسين فبقى كذلك ثلاث سنين الى أن قبض عليه شرف الدولة على ماتذكره ان شاء الله تعالى ، فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الامير أبا الحسن ابن دبعش حاجب عضد الدولة ، فجهز تاج الدولة عسكرا واستعمل عليهم الامير أبا الاعز دبيس بن عفيف الاسدى فالتقيا بظاهر قرقوب (٥) واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة وأسر دبعش، فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز وأخذ مافيها . وفى رامهرمز وطمع فى الملك، وكانت الوقعة فى ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة .

---

(١) قال فى البداية والنهاية : كان يتجاوز فى سياسة الامور الشرعية. منها انه كان يحب جارية فالهته عن تدبير المملكة فامر بتغريقها، وبلغه أن غلاما له اخذ رجل بطيخة فضربه بسيفه فقطه نصفين ، وهذه مبالغة ، وهو اول من تسمى شاهنشاه - معناه ملك الملوك - واول من ضربت له الدبادب على باب داره ، واول من خطب له بها مع الخليفة .

(٢) فى ذيل تجارب الأمم « غرا بصرفه » بدل «عند انصرافه» (٣) فلما وقف ابو عبدالله بن سعدان على الرقعة قال لحاجبه : امض وسله عنها ففعل فقال : هذه رقعة انفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد إلى عند القبض عليه ولست احسن قول الشعر (٤) قال الوزير ابو شجاع فى ذيله: « كان سبب سوء رأى شرف الدولة فى نصر بن هرون اغترار نصر بيومه وترك النظر لغده . وأنه كان يضايقه فى أيام عضد الدولة فى آرابه ويستقصى عليه فى اسبابه ثم لعداوة كانت بينه وبين اصحابه فهم لايزالون يوغرون صدره ويقبحون اثره لديه ، ومن سوء التدبير التقصير باهل بيت الملك فكم قد جر ذلك الى وبال ، (٥) بضم ارله وسكون ثانيه وقاف اخرى وبعد الواو الساكنة باء موحدة بلدة متوسطة بين واسط . والبصرة.

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين ﴾

فى هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة، وكان سبب قتله أنه حسده على ولايته ومحبة الناس له، فاتفق أن أختا لهما مرضت فقال أبو الفرج لاخيه الحسين: إن أختنا مشفية فلو عدتها ففعل وسار اليها، ورتب أبو الفرج فى الدار نفرا يساعدونه على قتله، فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه ودخل أبو الفرج معه وبيده سيفه فلما خلى به قتله(١)، ووقعت الصيحة فصعد الى السطح وأعلم العسكر بقتله ووعدهم الاحسان فسكتوا وبذل لهم المال فأقروه فى الامر، وكتب الى بغداد يظهر الطاعة ويطلب تقليده الولاية وكان متهورا جاهلا *

﴿ ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان ﴾

لما عزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها أبو العباس سار بن سيمجور الى سجستان فاقام بها، فلما انهزم أبو العباس عن جرجان على ماذكرناه ورأى الفتنة قد رفعت رأسها سار عن سجستان نحو خراسان وأقام بقهستان، فلما سار أبو العباس الى بخارى وخلت منه خراسان كاتب ابن سيمجور فائقا يطلب موافقته على الاستيلاء على خراسان فاجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك النواحى *

وبلغ الخبر إلى أبى العباس فسار عن بخارى فى جمع كثير الى مرو وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابى العباس وتكون بلخ لفائق وتكون هراة لابى على بن أبى الحسن بن سيمجور وتفرقوا على ذلك وقصد كل واحد منهم ولايته *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة توفى نقيب النقباء ابو تمام الزينبي وولى النقابة بعده ابنه أبو الحسن، وتوفى محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة فى صفر ببغداد(٢)، وتوفى فى جمادى الأولى منصور بن أحمد بن هرون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة (٣) *

والاهواز (١) فى ذيل الوزير ابى شجاع « فلما تمكن منه جرد السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه » *

(٢) كان احد العدول الثقات جليل القدر، وسبب تسميته بزوج الحرة - على ما قاله الخطيب . وابن الجوزى انه كان يدخل الى مطبخ ابيه بدار مولاته التى كانت زوجة المقتدر بالله فلما توفى المقتدر وبقيت هذه المرأة سالمة من الكتاب والمصادرات وكانت كثيرة الأموال - وكان هذا غلاما شابا حدث السن يحمل شيئا من حوائج المطبخ على رأسه فيدخل به الى مطبخها مع جملة الخدم وكان شابا رشيقا حركا فتفق على القهرمانة حتى جعلته كاتبا على المطبخ ثم ترقى الى أن صار وكيلا للست على ضياعها ينظر فيها وفى اموالها ثم اتصل به الحال حتى صارت الست تحدثه من وراء الحجاب ثم علقت به واحبته وسألته ان يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجعته هى واعطته اموالا كثيرة ليظهر عليه الحشمة والسعادة مما يناسبها ليتأهل لذلك ثم شرعت تهادى القضاة والأكابر ثم عزمت على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة واعترض أولياؤها عليها فغلبتهم بالمكارم والهدايا . ودخل عليها فمكثت معه دهرا طويلا ثم ماتت قبله فورث منها نحو ثلثمائة الف دينار . وطال عمره بعدها حتى كانت وفاته فى هذه السنة ودفن عند قبر معروف الكرخي ببغداد (٣) وممن توفى هذه السنة من المشاهير أبو منصور العباس بن الفضل بن زكريا بن نضرويه

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر موت مؤيد الدولة(١) وعود فخر الدولة الى مملكته﴾

فى هذه السنة فى شعبان توفى مؤيد الدولة ابو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وكانت علته الخوانيق، وقال له الصاحب بن عباد: لو عهدت الى أحد فقال: أنا فى شغل عن هذا ولم يعهد بالملك الى احد، وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة وجلس صمصام الدولة للعزاء ببغداد فاتاه الطائع لله معزيا فلقيه فى طيارة، ولما مات مؤيد الدولة تشاور أكابر دولته فيمن يقوم مقامه فاشار الصاحب اسماعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى مملكته اذهو كبير البيت ومالك تلك البلاد قبل مؤيد الدولة ولما فيه من آيات الامارة والملك، فكتب اليه واستدعاه - وهو بنيسابور - وأرسل الصاحب اليه واستخلفه لنفسه، وأقام فى الوقت خسروفيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس الى قدوم فخر الدولة، فلما وصلت الاخبار الى فخر الدولة سار الى جرجان فلقيه العسكر بالطاعة وجلس فى دست ملكى فى رمضان بغير منة لاحد فسبحان من اذا اراد امرا كان، ولما عاد الى مملكته قال له الصاحب: يامولانا قد بلغك الله وبلغنى فيك ماامله ومن حقوق خدمتى لك اجابتى الى ترك الجندية وملازمة دارى والتوفر على امر الله فقال: لاتقل هذا فمااريد الملك الا لك ولا يستقيم لى امر الا بك وإذا كرهت ملابسة الامور كرهتها أنا أيضا وانصرفت، فقبل الارض وقال: الامر لك، فاستوزره واكرمه وعظمه وصدر

- بضاد معجمة - مسند هراة مات فى شعبان، وأبو بكر محمد بن العباس بن وصيف الغزى الذى يروى الموطأ عن الحسن بن الفرج الغزى صاحب يحيى بن بكير، وأبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه بن سيار الهروى محدث هراة، وابو بكر محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت العكبرى الدقاق المعروف بابن بخيت فى ذى القعدة ببغداد *

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ كما قاله ابن الجوزى فى المحرم منها جرى الماء الذى ساقه عضد الدولة الى داره وبستانه، وفى صفر فتح البيمارستان الذى انشأه عضد الدولة فى الجانب الغربى من بغداد وقد رتب فيه الاطباء والخدم ونقل اليه من الأدوية والأشربة والعقاقير شيئا كثيرا، وفيها حج بالناس أبو الفتح احمد بن عمر العلوى. وقيل: انه لم يحج احد من العراق فى هذه السنة الى سنة ثمانين لسبب الفتن والخلف بين خلفاء بنى العباس. وبين خلفاء مصر بنى عبيد، قال الحافظ الذهبى: وفى هذا الزمان كانت البدع والأهواء فاشية ببغداد ومصر من الرفض والاعتزال والضلال فانا لله وانا اليه راجعون. قال ابن تغرى بردى: قلت: ومعنى قول الذهبى «ومصر» فانه معلوم من كون خلفاء بنى عبيد كانوا يظهرون الرفض وسب الصحابة. وكذلك جميع اعوانهم وعمالهم. واما قوله: «ببغداد» فانه كان بسبب عضد الدولة فانه كان أيضا يتشيع ويكرم جانب الرافضة، وفيها - على ماحكاه الوزير أبو شجاع فى ذيله - قتل أبو على الحسن بن بشر الراعى بنصيبين وكان واليها وعاملها. كان هذا ابن الراعى ظالما شريرا وخبره فى سمل عينه قد تقدم، ثم ولى نصيبين فأساء الى أهل البلد واستحل محارمهم فلما شاعت الاراجيف بعلة عضد الدولة وبعد ذلك بموته ثار العامة وقصدوا داره للفتك به فخرج فى لباس امرأة وغمز عليه فاخذ وقتل ومثل به ثم احرق واستولى احد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو سعد بهرام بن اردشير لتلافى الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو المطرف عاملها وانزاح المستولى عليها منها ولحق بباذ الخ *

(١) وكانت مدة امرته سبع سنين واشهرا. وكان تزوج ببنت عمه معز الدولة فانفق فى عرسها سبعمائة الف دينار، قال ابن كثير: هذا سرف عظيم اه وكان موته فى ثالث عشر شعبان فيكون بعد موت اخيه عضد الدولة بنحو عشرة اشهر *

Marfat.com

عن رأيه فى جليل الامور وصغيرها، وسيرت الخلع من الخليفة إلى فخر الدولة والعهد، واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يدا واحدة ه

﴿ ذكر عزل ابى العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور ﴾

لما عاد أبو العباس عن بخارى إلى نيسابور كما ذكرناه استوزر الامير نوح عبد الله بن عزيز وكان ضدا لابى الحسين العتبى · وأبى العباس، فلما ولى الوزارة بدأ بعزل أبى العباس عن خراسان واعادة أبى الحسن بن سيمجور اليها، فكتب من بخراسان من القواد اليه يسألونه أن يقر ابا العباس على عمله فلم يجبهم إلى ذلك، فكتب أبو العباس إلى فخر الدولة بن بويه يستمده فامده بمال كثير وعسكر فاقاموا بنيسابور وأتاهم أبو محمد عبد الله ابن عبد الرزاق معاضدا لهم على ابن سيمجور وكان أبو العباس حينئذ بمرو، فلما سمع أبو الحسن بن سيمجور وفائق بوصول عسكر فخر الدولة إلى نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر فخر الدولة · وابن عبد الرزاق واقاموا ينتظرون أبا العباس، ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور، ووصل أبو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم، ونزل بالجانب الآخر وجرى بينهم حروب عدة أيام وتحصن ابن سيمجور بالبلد، وأنفذ فخر الدولة إلى أبى العباس عسكرا آخر أكثر من ألفى فارس، فلما رأى ابن سيمجور قوة أبى العباس انحاز عن نيسابور فسار عنها ليلا وتبعه عسكر أبى العباس فغنموا كثيرا من أموالهم ودوابهم، واستولى أبو العباس على نيسابور وراسل الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه، ولج ابن عزيز فى عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكم فى دولة ولدها وكانوا يصدرون عن رأيها، فقال بعض أهل العصر فى ذلك :

شيآن يعجز ذو الرياضة عنهما ... رأى النساء وامرة الصبيان

أما النساء فميلهن إلى الهوى ... وأخو الصبا يجرى بغير عنان

﴿ ذكر انهزام أبى العباس إلى جرجان ووفاته ﴾

لما انهزم ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الامير نوحا ووزيره ابن عزيز وترك اتباع ابن سيمجور واخراجه من خراسان ، فتراجع الى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون وعادت قوته وأتته الامداد من بخارى، وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة - وهو بفارس - يستمده فامده بألفى فارس مراغمة لعمه فخر الدولة ، فلما كثف جمعه قصد أبا العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا الى آخر النهار فانهزم أبو العباس وأصحابه وأسر منهم جماعة كثيرة ، وقصد أبو العباس جرجان وبها فخر الدولة فأكرمه وعظمه وترك له جرجان · ودهستان · واستراباذ صافية له ولمن معه وسار عنها الى الرى، وأرسل اليه من الاموال والآلات مايجل عن الوصف، واقام أبو العباس بجرجان هو وأصحابه وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلم يصل اليها وعاد الى جرجان وأقام بها ثلاث سنين، ثم وقع بها وباء شديد ومات فيه كثير من أصحابه ثم مات هو أيضا وكان موته سنة سبع وسبعين، وقيل: انه مات مسموما، وكان أصحابه قد أساؤا السيرة مع أهل جرجان فلما مات ثار بهم أهلها ونهبوهم وجرت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية وقتل منهم خلق كثير وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم وطلب مشايخهم الامان فكفوا عنهم، وتفرق أصحابه فسار أكثرهم الى خراسان واتصلوا بأبى على بن أبى الحسن بن سيمجور وكان حينئذ صاحب الجيش مكان أبيه ، وكان

والده قد توفى فجأة وهو يجامع بعض حظاياه فمات على صدرها، فلما مات قام بالامر بعده ابنه أبو على واجتمع اخوته على طاعته، منهم أخوه أبو القاسم. وغيره فنازعه فائق الولاية. وسنذكر ذلك سنة ثلاث وثمانين عند ملك الترك بخارى ان شاء الله تعالى ٭

﴿ ذكر قتل أبى الفرج محمد بن عمران وملك أبى المعالى ابن أخيه الحسن ﴾

فى هذه السنة قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة وولى أبو المعالى ابن أخيه الحسن، وسبب قتله أن ابا الفرج قدم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه ووضع من حال مقدمى القواد، فجمعهم المظفر بن على الحاجب - وهو أكبر قواد أبيه عمران. واخيه الحسن - وحذرهم عاقبة أمرهم فاجتمعوا على قتل أبى الفرج، فقتله المظفر(١) وأجلس أبا المعالى مكانه وتولى تدبيره بنفسه وقتل كل من كان يخافه من القواد ولم يترك معه الا من يثق به وكان أبو المعالى صغيرا ٭

﴿ ذكر استيلاء المظفر على البطيحة ﴾

لما طالت أيام على المظفر بن على الحاجب وقوى أمره طمع فى الاستقلال بأمر البطيحة فوضع كتابا عن لسان صمصام الدولة اليه يتضمن التعويل عليه فى ولاية البطيحة وسلمه الى ركابى غريب وامره ان يأتيه اذا كان القواد والاجناد عنده، ففعل ذلك وأتاه وعليه أثر الغبار وسلم اليه الكتاب فقبله وفتحه وقرأه بمحضر من الاجناد واجاب بالسمع والطاعة، وعزل أبا المعالى وجعله مع والدته وأجرى عليهما جراية ثم اخرجهما الى واسط وكان يصلهما بما ينفقانه، واستبد بالامر وأحسن السيرة وعدل فى الناس مدة، ثم انه عهد الى ابن أخته أبى الحسن على بن نصر الملقب بمهذب الدولة - وكان يلقب حينئذ بالأمير المختار - وبعده الى أبى الحسن على بن جعفر - وهو ابن أخته الأخرى - وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الدنيا دول، وما أشبه حاله بحال باذ فانه ملك وانتقل الملك الى ابن أخته بهد الدولة بن مروان ٭

﴿ ذكر عصيان محمد بن غانم ﴾

وفيها عصا محمد بن غانم البرزيكانى بناحية كوردر من أعمال قم على فخر الدولة وأخذ بعض غلات السلطان وامتنع بحصن الهفتجان وجمع البرزيكانى الى نفسه، فسارت اليه العساكر فى شوال لقتاله فهزمها، وأعيدت اليه من الرى مرة أخرى فهزمها، فارسل فخر الدولة الى أبى النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه

---

(١) كيفية قتله - على ما حكاه الوزير ابو شجاع - هو ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له : فيم حضرت ؟ قال : علمت ركوب الامير فاحببت خدمته . وحضر من اعطاه كتابا فلما اخذه وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه وبادر من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجمل الهائج يدافعهم عن نفسه واكب على ابى الفرج ضربا حتى فرغ منه . وقد اصابته جراحة فى يده وضربات فى ذباب سيفه ونزل الى المنصورة التى بها دار الامارة واخرج ابا المعالى بن أبى محمد ابن عمران - وهو صغير السن - فاقامه اميرا واطلق المال وارضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد اخيه سريعا صرع اخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بدنياه فخسرهما جميعا، وكذلك كل قاتل مقتول وكل خاذل مخذول، وكن كيف شئت فكما تدين تدان اه ٭

Marfat.com

ويأمره باصلاح الحال معه،ففعل وراسله فاصطلحوا أول سنة أربع وسبعين وبقى إلى سنة خمس وسبعين ، فسار اليه جيش لفخر الدولة فقاتله فاصابه طعنة وأخذ أسيرا فمات من طعنته ٥

﴿ذكر انتقال بعض صنهاجة من أفريقية إلى الاندلس ومافعلوه﴾

فى هذه السنة انتقل أولاد زيرى بن مناد- وهم زاوى. وجلالة. وماكسن اخوة بلكين الى الاندلس-،وسبب ذلك أنهم وقع بينهم وبين أخيهم حماد حروب وقتال على بلاد بينهم فغلبهم حماد، فتوجهوا الى طنجة ومنها الى قرطبة فانزلهم محمد بن أبى عامر وسر بهم وأجرى عليهم الوظائف وأكرمهم وسالهم عن سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا له : انما اخترناك على غيرك وأحببنا أن نكون معك نجاهد فى سبيل الله فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم، فاقاموا أياما ثم دخلوا عليه وسألوه اتمام ماوعدهم به من الغزو فقال : انظروا ماأردتم من الجند نعطيكم فقالوا: مايدخل معنا بلاد العدو غيرنا الا الذين معنا من بنى عمنا وصنهاجة وموالينا فاعطاهم الخيل. والسلاح.والاموال وبعث معهم دليلا، وكان الطريق ضيقا فأتوا أرض جليقية فدخلوها ليلا وكمنوا فى بستان بالقرب من المدينة وقتلوا كل من به وقطعوا أشجاره ، فلما أصبحوا خرج جماعة عن البلد فضربوا عليهم وأخذوهم وقتلوهم جميعهم فرجعوا وتسامع العدو فركبوا فى أثرهم، فلما أحسوا بذلك كمنوا وراء ربوة فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم وضربوا فى ساقتهم وكبروا فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا أن العدد كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا الى قرطبة، فعظم ذلك عند ابن أبى عامر ورأى من شجاعتهم مالم يره من جند الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانته ٥

﴿ ذكر غزو ابن أبى عامر الى الفرنج بالاندلس ﴾

لما رأى أهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا فى الجهاد وقالوا للمنصور بن أبى عامر:لقد نشطنا هؤلاء للغزو فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الى الجهاد، وكان رأى فى منامه تلك الليالى كأن رجلا أعطاه الاسبراج فاخذه من يده وأكل منه، فعبره على ابن أبى جمعة فقال له : اخرج الى بلد اليون فانك ستفتحها، فقال: من أين أخذت هذا؟ فقال:لان الاسبراج يقال له فى المشرق:الهليون فملك الرؤيا قال لك: هاليون، فخرج اليها ونازلها-وهى من أعظم مدائنهم- واستمد أهلها الفرنج فأمدوهم بجيوش كثيرة واقتتلوا ليلا ونهارا فكثر القتل فيهم وصبرت صنهاجة صبرا عظيما ، ثم خرج قوص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله فجال بين الصفوف وطلب البراز فبرز اليه جلالة بن زيرى الصنهاجى فحمل كل واحد منهما على صاحبه فطعنه الفرنجى فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فابان عاتقه فسقط الفرنجى الى الارض، وحمل المسلمون على النصارى، فانهزموا الى بلادهم وقتل منهم مالا يحصى، وملك المدينة وغنم ابن أبى عامر غنيمة لم ير مثلها واجتمع من السبى ثلاثون ألفا، وأمر بالقتلى فنضد بعضها على بعض وأمر مؤذنا فاذن فوق القتلى المغرب، وخرب مدينة قامونة ورجع سالما هو وعساكره ٥

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر وفاة يوسف بلكين وولاية ابنه المنصور ﴾

فى هذه السنة لسبع بقين من ذى الحجة توفى يوسف بلكين بن زيرى (١) صاحب أفريقية بوارقلين، وسبب مضيه اليها ان خزرون الزناتى دخل سجلماسة وطرد عنها نائب يوسف بلكين ونهب مافيها من الاموال والعدد. وتغلب على فاس زيرى بن عطية الزناتى ، فرحل يوسف اليها فاعتل فى الطريق بقولنج وقيل : خرج فى يده بثرة فمات منها ، فاوصى بولاية ابنه المنصور، وكان المنصور بمدينة أشير فجلس للعزاء بأبيه وأتاه أهل القيروان وسائر البلاد يعزونه بأبيه ويهنونه بالولاية ، فأحسن الى الناس وقال لهم: ان أبى يوسف وجدى زيرى كانا يأخذان الناس بالسيف وأنا لا آخذهم الا بالاحسان ولست ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب - يعنى أن الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب - ، ثم سار الى القيروان وسكن برقادة وولى الاعمال واستعمل الامراء وأرسل هدية عظيمة الى العزيز بالله بمصر قيل: كانت قيمتها ألف ألف دينار ، ثم عاد الى اشير واستخلف على جباية الاموال بالقيروان والمهدية وجميع أفريقية انسانا يقال له: عبدالله بن الكاتب .

﴿ذكر أمر باذ(٢) الكردى خال بنى مروان وملكه الموصل﴾

فى هذه السنة قوى أمر باذ الكردى واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك - وهو من الاكراد الحميدية - وكان ابتداء أمره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وكان عظيم الخلقة له بأس وشدة، فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما رأى عضد الدولة خافه وقال: ما أظنه يبقى على فهرب حين خرج من عنده، وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه وقال: له بأس وشدة وفيه شر ولا يجوز الابقاء على مثله، فاخبر بهربه فكف عن طلبه، وحصل بثغور ديار بكر وأقام بها الى أن استفحل أمره وقوى وملك ميافارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ، ووصل بعض أصحابه الى نصيبين فاستولى عليها، فجهز صمصام الدولة اليه العساكر مع أبى

---

(١) بلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها نون ، وزيرى - بكسر الزاى وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الراء وبعدها ياء - وهو الذى استخلفه المعز بن المنصور العبيدى على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية . وكان استخلافه اياه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة احدى وستين وثلاثمائة وامر الناس بالسمع والطاعة له وسلم اليه البلاد وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه واوصاه المعز بامور كثيرة واكد عليه فى فعلها ثم قال : ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنسى ثلاثة اشياء اياك ان ترفع الجباية عن أهل البادية . والسيف عن البربر. ولا تول احد من اخواتك وبنى عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك. وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف فى الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر فى مصالح دولته ورعيته الى أن توفى يوم الأحد لسبع بقين من ذى الحجة بموضع يقال له :واركلان مجاور افريقية؛ وكان له اربعمائة حظية حتى قيل:ان البشائر وفدت عليه فى يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا ، وواركلان - بفتح الواو وبعد الالف راء مفتوحة أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام الف ونون . انظر بقية الكلام عليه صفحة ٤٠ - ٤٧ - من هذا الجزء .

(٢) وقع هنا «باذ» بباء موحدة مفخمة وذال معجمة، وفى النجوم الزاهرة. وذيل تجارب الامم « باد » بموحدة مفخمة ودال مهملة . وهو لقب له .

سعد بهرام بن اردشير فواقعه فانهزم بهرام وأسر جماعة من أصحابه وقوى أمر باذ، فارسل صمصام الدولة اليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب فى عسكر كثير فالتقوا بياجلايا على خابور الحسنية من بلد كواشى واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سعد وأصحابه؛ واستولى باذ على كثير من الديلم فقتل وأسر ثم قتل الاسرى صبرا، وفى هذه الوقعة يقول أبو الحسين البشنوى :

بياجلايا جلونا عنه غمغمة ونحن فى الروع جلاؤن للكرب

ـ يعنى باذا ـ وسنذكر سببه سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ان شاء الله تعالى، ولما هزم باذ الديلم وسعدا وفعل بهم ماتقدم ذكره سبقه سعد فدخل الموصل، وسار باذ فى اثره فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم فنجا منهم بنفسه، ودخل باذ الى الموصل واستولى عليها، وقويت شوكته وحدث نفسه بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها ، وخرج من حد المتطرفين وصار فى عداد أصحاب الاطراف، فخافه صمصام الدولة وأهمه أمره وشغله عن غيره وجمع العساكر ليسيرها اليه فانقضت السنة، وقد حدثنى بعض أصدقائنا من الاكراد الحميدية ممن يعتنى باخبار باذ أن باذا كنيته أبو شجاع واسمه باذ وان أبا عبدالله الحسين بن دوستك هو أخو باذ، وكان ابتداء أمره أنه كان يرعى الغنم وكان كريما جوادا وكان يذبح الغنم التى له ويطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شىء أخرجه فكثر جمعه وصار يغزو، ثم انه دخل ارمينية فملك مدينة أرجيش ـ وهى أول مدينة ملكها ـ فقوى بها، وسار منها إلى ديار بكر فملك مدينة آمد ثم ملك مدينة ميافارقين وغيرها من ديار بكر وسار إلى الموصل فملكها كما ذكرناه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة استعمل العزيز بالله الخليفة العلوى على دمشق واعمالها بكجور التركى مولى قرعويه(١) أحد غلمان سيف الدوله بن حمدان وكان له حمص فسار منها إلى دمشق وظلم أهلها وعسفهم واساء السيرة فيهم ، وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين مستقصى، وفيها وزر أبو محمد على بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة ، وفيها فى ربيع الاول انقض كوكب عظيم أضاءت له الدنيا وسمع له مثل دوى الرعد الشديد، وفيها غلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد وعدمت الاقوات فمات كثير من الناس جوعا، وفيها وزر أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن سعدان لصمصام الدولة، وفيها ورد القرامطة الى قريب بغداد وطمعوا فى موت عضد الدولة فصولحوا على مال أخذوه وعادوا، وفيها فى جمادى الآخرة توفى سعيد بن سلام أبو عثمان المغربى بنيسابور(٢) ومولده بالقيروان ودخل الشام فصحب الشيوخ منهم أبو الخير الاقطع . وغيره وكان من أرباب الاحوال (٣) *

---

(١) فى تجارب الامم « قرغويه » وفى القلانسى ذيل تاريخ دمشق «فرغويه» وقد تقدم غير مرة (٢) ولد بقرية يقال لها كركنت ـ وهى بلد على ساحل البحر فى جزيرة صقلية ـ كان اوحد عصره فى الزهد والورع والعزلة، قال السلمى: لم نر مثله فى علو الدرجة والحال وصون الوقت . واثنى عليه أبو سليمان الخطابى وغيره. جاور بمكة مدة سنين *

(٣) وممن توفى هذه السنة من الأعيان عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عثمان بن المختار بن محمد المزنى الواسطى يعرف بابن السقا كان فهما حافظا دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه وكان يحضره الدارقطنى وغيره من الحفاظ. فلم ينكروا عليه شيئا . وهو من كبراء أهل واسط واولى الحشمة رحل به أبوه توفى فى جمادى الآخرة، وابو عبدالله محمد بن أحمد الخضرى

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باذ ﴾

لما استولى باذ الكردى على الموصل اهتم صمصام الدولة. ووزيره ابن سعدان بامره فوقع الاختيار على انفاذ زيار بن شهرا كويه - وهو أكبر قوادهم - فامره بالمسير الى قتاله وجهزه وبالغ فى أمره وأكثر معه الرجال والعدد والاموال، وسار الى باذ فخرج اليهم ولقيهم فى صفر من هذه السنة فاجلت الوقعة عن هزيمة باذ وأصحابه وأسر كثير من عسكره وأهله وحملوا إلى بغداد فشهروا بها وملك الديلم الموصل، وأرسل زيار عسكرا مع سعد الحاجب فى طلب باذ فسلكوا على جزيرة ابن عمر، وأرسل عسكرا آخر الى نصيبين فاختلفوا على مقدميهم فلم يطاوعوهم على المسير اليه، وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة ابن سيف الدولة بن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه، فسير اليها جيشا فلم يكن لهم قوة باصحاب باذ فعادوا إلى حلب وكانوا قد حصروا ميافارقين، فلما شاهد سعد ذلك من عسكره اعمل الحيلة فى قتل باذ [غيلة]، فوضع رجلا على ذلك فدخل الرجل خيمة باذ ليلا وضربه بالسيف - وهو يظن أنه يضرب رأسه - فوقعت الضربة على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل، فمرض باذ من تلك الضربة واشفى على الموت، وكان قد جمع معه من الرجال خلقا كثيرا فراسل زيارا. وسعدا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم واصطلحوا على أن تكون ديار بكر لباذ والنصف من طور عبدين أيضا، وانحدر زيار الى بغداد واقام سعد بالموصل *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قلد أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة وهى أول امارة بنى ثمال * وفيها خطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفخر الدولة وخطب له أبو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة ونقشا اسمه على السكة ؛ وفيها خطب لصمصام الدولة بعمان وكانت لشرف الدولة ونائبه بها استاذ هرمز فصار مع صمصام

المروزى كان هو وأبو زيد شيخى عصرهما بمرو اقام بمرو ناشرا لفقه الشافعى مرغبا فيه وكان يضرب به المثل فى قوة الحفظ وقلة النسيان . والخضرى - بكسر الخاء وسكون الضاد - نسبة الى جده ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فيها فى المحرم اظهرت وفاة عضد الدولة وحمل تابوته الى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه - بعد أن دفن بدار الملك مدة مختفيا - وجلس ابنه صمصام الدولة للعزاء وجاءه الخليفة الطائع لله معزيا ولطم عليه الناس فى دوره وفى الاسواق أياما عديدة ثم ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخليفة الطائع عبد الكريم سبع خلع والحلة السوداء وسور وطوق وتوج وعقد له لواءين ولقب شمس الملة ، وفيها ولى العزيز نزار صاحب مصر خطلخ القائد امرة دمشق، وفيها على ما حكاه الوزير أبو شجاع فى ذيله «ان الاتراك شغبوا ببغداد وبرزوا متوجهين الى شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس فركب زيار بن شهرا كويه فى اثر هؤلاء وردا كثرهم واخذ ابا منصور بن الحسن الناظر وكان قد خرج هاربا وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسعى أبو عبد الله بن سعدان به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق الى صمصام الدولة باظهار ابراء الساحة قبل ان ينتهز عدوه الفرصة فاستأذن على صمصام الدولة فأذن له فلما حضر قبل الأرض بين يديه وبكا بكاء شديدا واعتذر له وأنه ماعنده خبر بهرب أبى منصور ولا علم فقبل عذره وعفا عنه *

الدولة ، فلما بلغ الخبر إلى شرف الدولة أرسل اليه جيشا فانهزم أستاذ هرمز وأخذ أسيرا وعادت عمان الى شرف الدولة ، وحبس استاذ هرمز فى بعض القلاع وطولب بمال كثير (١) *

وفيها توفى على بن كامة مقدم عسكر كن الدولة (٢)، وفيها أفرج شرف الدولة عن أبى منصور بن صالحان (٣) واستوزره وقبض على وزيره أبى محمد بن فسانجس ، وفيها أرسل شرف الدولة رسولا إلى القرامطة فلما عاد قال : ان القرامطة سألونى عن الملك فاخبرتهم بحسن سيرته فقالوا : من ذلك أنه استوزر ثلاثة فى سنة لغير سبب فلم يغير شرف الدولة بعد هذا على وزيره أبى منصور بن صالحان ، وفى هذه السنة توفى أبو الفتح محمد ابن الحسين الازدى (٤) الموصلى الحافظ المشهور ، وقيل : فى سنة تسع وستين وكان ضعيفا فى الحديث (٥) *

---

(١) ذكر الوزير أبو شجاع هذه الحادثة باوسع من هذا وأوضح فى ذيله على كتاب تجارب الامم. وهاك نصها «كان المتولى بعمان فى الوقت أبو جعفر استاذ هرمز بن الحسن من قبل شرف الدولة فمازال ابن شاهويه يفتل له فى الذروة والغارب حتى أماله الى الحملة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صفوه مع من ببغداد لكون أبى على الحسن ولده بها فجمع الأولياء والرعية بعمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الأعمال ، ووصل الخبر الى بغداد فاظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للتهنئة وكتب كتب البشائر إلى أصحاب الاطراف على العادة وانفذ الى استاذ هرمز العهد بالتقليد مع الخلع والحملات . واحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة الى رتبة الحجبة ؛ ولما عرف شرف الدولة عصيان استاذ هرمز اخرج اليه أبا نصر خراشاذه فى عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة اجلت عن ظفر أبى نصر وحصول استاذ هرمز اسيرا تحت اعتقاله واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبى نصر ماأراده من ذلك رتب بعمان من يراعيها ويشحنها بمن يحميها وعاد الى فارس ومعه استاذ هرمز فشهد بها ثم قرر عليه مالا ثقيلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه (٢) مات مسموما وسبب ذلك ان فخر الدولة والصاحب بن عباد عملا جميعا على أخذ على بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلما انهما لايقدران عليه لجلالة قدره فعدلا الى أعمال الحيلة فى امره، وهو أنه اجتمع رايهما على موافقة شرابى - كان له - على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان على بن كامة عمل دعوة واحتفل بها واحتشد وسأل فخر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعداه بذلك وراسلا الشرابى بفعل ماتقرر معه فى هذا اليوم وأعطياه سما موجبا، ودخل على بن كامة خزانة الشراب يتخير الاشربة ويذوقها فطرح الشرابى السم فى بعض ماذاقه فأحس فى الحال باضطراب جسمه فدخل بيتا وطرح نفسه فيه والقى عليه كساء وعلم فخر الدولة خبره فتأخر عن الحضور واطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه فى موضعه وعندهم انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غد رأوه على حملته فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فانفذ فخر الدولة الى داره من توكل بها والى خزانته من استظهر عليها والى قلاعه من اخذها والى أعماله من تولاها - وكان لعلى بن كامة أولاد فلم يتم لهم الأمر مع فخر الدولة - قال الوزير أبو شجاع : ليس العجب من فخر الدولة فى سم الرجل كالعجب من الصاحب الذى سأل بالأمس - فى الخبر الذى تقدم فى الاذن له - فى ملازمة داره والتوفر على امر المعاد (٣) فى ذيل تجارب الامم » وعن أبى القاسم العلاء بن الحسن . وعن أبى الحسن الناظر اخيه » الخ

(٤) نزيل بغداد صنف فى علوم الحديث وفى الضعفاء. قال الحافظ الذهبى : وهو قوى النفس فى الجرح وهاه جماعة بلا مستند طائل *

(٥) وممن مات هذه السنة من المشاهير أبو يعلى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاق الفارقى صاحب الخطب المشهورة - التى طبعت غير مرة - ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة كان اماما فى علوم الأدب ورزق السعادة

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر الفتنة ببغداد ﴾

فى هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم، وكان سببها أن اسفار بن كردويه - وهو من أكابر القواد - استنفر من صمصام الدولة واستمال كثيرا من العسكر الى طاعة شرف الدولة ، واتفق رأيهم على أن يولوا الامير بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة ، وكان صمصام الدولة مريضا فتمكن اسفار من الذى عزم عليه وأظهر ذلك وتأخر عن الدار، وراسله صمصام الدولة يستميله ويسكنه فما زاده الا تماديا . فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه، وكان صمصام الدولة قد أبل من مرضه فامتنع الطائع من ذلك، فشرع صمصام الدولة واستمال فولاذ زماندار (١) وكان موافقا لاسفار إلا أنه كان يأنف من متابعته لكبر شأنه ، فلما راسله صمصام الدولة أجابه واستحلفه على ما أراد وخرج من عنده وقاتل أسفار فهزمه فولاذ وأخذ الامير أبو نصر أسيرا، وأحضر عند أخيه صمصام الدولة فرق له وعلم أنه لاذنب له فاعتقله مكرما وكان عمره حينئذ خمس عشرة سنة وثبت أمر صمصام الدولة ، وسعى اليه بابن سعدان الذى

فى خطبه التى وقع الاجماع على أنه ماعمل مثلها . وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته - وهو من أهل ميافارقين - ولى خطابة حلب لسيف الدولة بن حمدان . وهو الذى حث سيف الدولة بخطبه على الجهاد والتوسع فيه وكان رجلا صالحا رأى النبى ﷺ فى المنام وقال له : مرحبا بخطيب الخطباء وأدناه وتفل فيه فلم تزل رائحة المسك توجد فيه الى أن مات وقد عاش بعد هذا مدة يسيرة لايستطعم طعاما ولاشرابا من أجل تلك التفلة وبركتها مات بميافارقين وعمره دون الاربعين سنة ، ونباتة - بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة. والحذاقى بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الألف قاف - هذه النسبة الى حذاقة بطن من قضاعة . وقال ابن قتيبة فى كتابه أخبار الشعراء : حذاق قبيلة من اياد ، وأبو أحمد محمد بن محمد بن مكى القاضى الجرجانى رحل فى طلب الحديث ولقى الشيوخ وكان حافظا فاضلا أديبا ، ومن شعره :

مضى زمان وكان الناس فيه كراما لا يخالطهم خسيس
فقد دفع الكرام الى زمان أخس رجالهم فيه رئيس
تعطلت المكارم ياخليلى وصار الناس ليس لهم نفوس

وعلى بن النعمان بن محمد قاضى القضاة بالديار المصرية ولى بعد أبيه وكان شيعيا غاليا وشاعرا مجودا ، وأبو يعقوب اسحق بن أسعد بن الحافظ الحسن بن سفيان الفسوى - بفتحتين - نسبة الى فسا مدينة بفارس وكان صاحب رحلة .

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فيها قبض على أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان ومن يليه . وعلى أبى سعد بهرام . وأبى بكر بن شاهويه . وسائر أصحابهم . ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف فى الامور ودبرها مديدة ، وفيها شرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع السلطانية والعهد واللواء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الى أبى العلاء بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة ، وفى رجب منها - على ماحكاه ابن الجوزى - عمل عرس فى درب رياح فسقطت الدار على من فيها فهلك أكثر النساء بها ونبش من تحت الردم فكانت المصيبة عامة .

وفيها وقع الصلح بين صمصام الدولة وبين عمه فخر الدولة بمكاتبة أبى عبد الله بن سعدان الى الصاحب بن عباد فكان ابن سعدان يخاطب الصاحب بن عباد بالصاحب الجليل والصاحب بن عباد يخاطب ابن سعدان بالأستاذ مولاى ورئيسى .

(١) فى ذيل تجارب الأمم «فولاذ بن مانادر»

Marfat.com

كان وزيره فعزله، وقيل : انه كان هواه معهم فقتل(١).ومضى اسفارالى الاهوازواتصل بالاميرأبى الحسين بن عضد الدولة وخدمه وسار باقى العسكر الى شرف الدولة *

﴿ ذكر أخبار القرامطة ﴾

فى هذه السنةوردا سحق.وجعفر الهجرياذ[فى جمع كثير]وهمامن الستةالقرامطةالذين يلقبون بالسادةفملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما فى النفوس من هيبتهم وبأسهم،وكان لهم من الهيبة ماان عضدالدولة· وبختيار أقطعاهم الكثير ، وكان نائبهم ببغداد الذى يعرف بابى بكربن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهماعن سبب حركتهما فذكرا أن قبض نائبهم هوالسبب فى قصدهم بلاده وبثا أصحابهما وجبيا المال · ووصل أبو قيس الحسن بن لمنذر إلى الجامعين -وهومن أكابرهم-فأرسل صمصام الدولةالعساكرومعهم العرب(٢)فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا. فعاد القرامطة وسيروا جيشا آخرفى عدد كثيروعدة فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضا فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسرجماعة ونهب سوادهم ، فلما بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطةوتبعهم العسكرالى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم (٣)*

﴿ ذكر الافراج عن ورد الرومى وماصار أمره اليه ودخول الروس فى النصرانية ﴾

فى هذه السنةأفرج صمصام الدولةعن ورد الرومى وقدتقدم ذكرحبسه فلماكان الآن افرج عنه وأطلقه(٤) وشرط عليه اطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين وأن يسلم اليه سبعة حصون من بلدالروم برساتيقها وأن

---

(١) بين الوزير أبو شجاع فى ذيله الذى سمى بابن سعدان عند صمصام الدولة حتى قتل قال : لما قبض أسفار على أبى القاسم . وأبى الحسن بن برمويه . وأبى الحسن بن عمارة انتهز أبو القاسم الفرصة وأرسل فى الحال الى صمصام الدولة يغريه بابن سعدان ويوهمه أن الذى جرى كان من نعله وتدبيره وأنه لايؤمن ما تجدد منه فى محبسه فسبق فى هذا القول الى ظنه ، وكان أحمد بن حفص المحرى عدوا له فزاد بالاغراء به فأمر حينئذ بقتله وقتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقتل أبو منصور غيظا لأبى القاسم . وكان أبو بكر بن شاهويه معتقلا فسلم لحسن اتفاق *

(٢) فى ذيل تجارب الأمم «فجرد اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود الحاجب فى عدة من الديلم . والاتراك . والعرب . وأخرج أبوالقاسم بن زعفران الى ابراهيم بن مرح العقيلى لتسييره فى طائفة من قومه وحصل أبو الفضل الحاجب بجسر بابل والقوم بازائه فعقدوا جسرا على الفرات فالى أن فرغ منه وصل ابراهيم . وابن زعفران وحصلا مع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الاتراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابرهيم بن مرح وأصحابه على القوم حملة واحدة انكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم » الخ وهو تفصيل لماأجمله المصنف رحمه الله (٣) قال الوزير أبوشجاع بعد ماأورد «ماأورده المصنف»: ولكل قوم سعادة تجرى الى أجل معدود وتنتهى الى أمل محدود ثم تعود الى نقصان وزوال وتغير من حال الى حال إلا سعادة الدين فانها الى نماء فاذا انفصلت من دار الفناء اتصلت بدارالبقاء (٤) فى ذيل تجارب الأمم « أن زيارا توسط فى اطلاقه وخاطب صمصام الدولة» الخ *

Marfat.com

لا يقصد بلاد الاسلام لاهو ولا أحد من أصحابه ما عاش وجهزه بما يحتاج اليه من مال وغيره(١). فسار الى بلاد الروم واستمال فى طريقه خلقا كثيرا من البوادى وغيرهم وأطمعهم فى العطاء والغنيمة. وسار حتى نزل بملطية فتسلمها وقوى بها وبما فيها من مال وغيره. وقصد ورديس بن لاون فتراسلا واستقر الأمر بينهما على أن تكون قسطنطينية وما جاورها من شمالى الخليج لورديس وهذا الجانب من الخليج لورد وتحالفا واجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسه، ثم إنه ندم فاطلقه عن قريب. وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وبها الملكان ابنا اومانوس وهما بسيل(٢). وقسطنطين وضيق عليهما فراسلا ملك الروسية واستنجداه وزوجاه باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها فى الدين فتنصر وكان هذا أول النصرانية بالروس. وتزوجها وسار الى لقاء ورديس فاقتتلوا وتحاربوا فقتل ورديس واستقر الملكان فى ملكهما وراسلا وردا وأقراه على مابيده فبقى مدة مديدة ومات، قيل: انه مات مسموما. وتقدم بسيل فى الملك وكان شجاعا عادلا. حسن الرأى ودام ملكه. وحارب البلغار خمسا وثلاثين سنة وظفر بهم وأجلى كثيرا منهم من بلادهم واسكنها الروم. وكان كثير الاحسان الى المسلمين والميل اليهم *

﴿ ذكر ملك شرف الدولة الأهواز ﴾

فى هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الأهواز وأرسل إلى أخيه أبى الحسين - وهو بها - يطيب نفسه ويعده الاحسان وأن يقره على مابيده من الأعمال وأعلمه أن مقصده العراق وتخليص أخيه الامير أبى نصر من محبسه فلم يصغ أبو الحسين الى قوله وعزم على منعه. وتجهز لذلك فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة الى ارجان ثم الى رامهرمز فتسلل أجناده إلى شرف الدولة ونادوا بشعاره فهرب أبو الحسين نحو الرى إلى عمه فخر الدولة فبلغ أصبهان وأقام بها، واستنصر عمه فأطلق له مالا ووعده بنصره. فلما طال عليه الامر قصد التغلب على أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف الدولة فثار به جندها وأخذوه أسيرا وسيروه الى الرى فحبسه عمه وبقى محبوسا الى أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت. فلما اشتد مرضه أرسل اليه من قتله وكان يقول شعرا. فمن قوله:

هب الدهر أرضانى وأعتب صرفه وأعقب بالحسنى وفك من الأسر

---

(١) ذكر الوزير أبو شجاع صفة لقاء ورد لصمصام الدولة بعد ما افرج عنه وقبل سفره قال: كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالفرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على أبوابها وغلمان الخيل بالبزة الحسنة والاقبية الملونة وقوف سماطين بين يدى سدته وكانت قد نصبت فى السدلى الذهب الذى تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والديلم من بعدهم على مثل ترتيبهم وزيهم الى دجلة. وعبر ورد وأخوه وابنه فى زبزب أنفذ اليهم يمشون بين السماطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرته كوانين من ذهب موضوعة فيها قطع العود توقد فلما قرب منه ورد طأطأ رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسى ومخدة فجلس عليها، وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعا له وشكره بالروسية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولا معناه: قد تفضلت أيها الملك مالا استحقه واودعت جميلا عند من لا يجهله وأرجو ان يعين الله على طاعتك وتأدية حقوق فعلك. وقام ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كفعلهم عند مدخله وعبر من الزبزب الى داره * (٢) فى ذيل تجارب الامم « باسيل » *

Marfat.com

Marfat.com

فمن لى بأيام الشباب التى مضت ومن لى بما قد فات فى الحبس من عمرى

وأما شرف الدولة فانه سار الى الاهواز وملكها وأرسل الى البصرة فملكها وقبض على أخيه أبى طاهر. وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة فراسله فى الصلح فاستقر الامر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائبا عنه ويطلق أخاه الأمير بهاء الدولة أبا نصر ويسيره اليه وصلح الحال واستقام ، وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لأجل العود إلى أوطانهم ، وخطب لشرف الدولة بالعراق وسيرت اليه الخلع والالقاب من الطائع لله الى أن عادت الرسل إلى شرف الدولة ليحلفوه ألقت اليه البلاد مقاليدها كواسط وغيرها ، وكاتبه القواد بالطاعة فعاد عن الصلح وعزم على قصد بغداد والاستيلاء على الملك ولم يحلف لاخيه. وكان معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق ويحثه عليه ويطمعه فيه فوافقه على ذلك. وسنذكر باقى خبره سنة ست وسبعين ان شاء الله تعالى .

﴿ ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة ﴾

قد ذكرنا استيلاء خزرون. وزيرى الزناتيين على سجلماسة . وفاس . وموت يوسف بلكين لما قصدهما . فلما مات تمكنا من تلك البلاد . فلما استقر المنصور سير جيشا كثيفا اليهما ليردهما إلى طاعته ، فلما صار الجيش قريب فاس خرج اليهم صاحبها زيرى بن عطية الزناتى المعروف بالقرطاس فى عساكره فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر المنصور وقتل منهم خلق كثير وأسر جماعة كثيرة وثبت قدمه فى ولايته .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خرج بعمان طائر من البحر كبير أكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قد قرب ثلاثا ثم غاص فى البحر فعل ذلك ثلاثة أيام ثم غاب ولم يربعد ذلك ، وفيها جدد (١) صمصام الدولة ببغداد على الثياب الابريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر الثمن ، فاجتمع الناس فى جامع المنصور وعزموا على قطع الصلاة وكاد البلد يفتن فاعفوا من ذلك . وفيها توفى ابن مؤيد الدولة بن بويه فجلس صمصام الدولة للعزاء فاتاه الطائع لله معزيا (٢)، وفيها توفى أبو على الحسن بن الحسين بن أبى هريرة الفقيه الشافعى المشهور (٣) . وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركى وكان رئيس أصحاب الشافعى بالعراق (٤) وتوفى فى شوال وله نيف وسبعون سنة ، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن

---

(١) فى ذيل تجارب الأمم « وفى هذه السنة هم صمصام الدولة بأن يجعل على الثياب » الخ (٢) قال الوزير أبو شجاع : « عهدى بالطائع لله وهو دسته منصوب على ظهر حديدى وهو لابس السواد والمعممة الرصافية السوداء وعلى رأسه شمسة وبين يديه الحجاب والمسودة وحول الحديدى الأنصار والقراء والأولياء فى الزبازب . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام الدولة اليه وقبل الأرض بين يديه ورده بعد خطاب جرى بينهما فى العراء والشكر » .

(٣) هو احد مشايخ الشافعية اخذ الفقه عن ابى العباس بن سريج . وابى اسحق المروزى . وشرح مختصر المزنى وعلق عنه الشرح ابو على الطبرى . وله مسائل فى الفروع وله اختيارات كثيرة غريبة فى المذهب . ودرس ببغداد وتخرج عليه خلق كثير وانتهت اليه امامة العراقين وكان معظما عند السلاطين والرعايا مات فى رجب (٤) نزل نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ودرس الفقه بها سنين ثم انتقل الى بغداد وسكنها الى حين وفاته - وكان ابوه محدث اصبهان

Marfat.com

صالح الفقيه المالكى ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين. وسئل أن يلى قضاء القضاة فامتنع(١)، والوليد بن أحمد ابن محمد بن الوليد أبو العباس الزوزنى الصوفى المحدث كان من العلماء فى الحقائق وله تصانيف حسنة (٢) *

فى وقته - اخذ الفقه عن أبى اسحق المروزى وعليه تفقه الشيخ ابو حامد الاسفرايني بعد موت أبى الحسن بن المرزبان واخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق . وانتهى اليه التدريس ببغداد وانتفع به خلق كثير وكان ثقة امينا وله فى المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه - واخذ الحديث عن جده لامه الحسن بن محمد الداركى . وكان إذا جاءته مسألة تفكر طويلا ثم يفتى فيها وربما أفتى على خلاف مذهب الامامين الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما فيقال له فى ذلك فيقول : ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا والاخذ بالحديث اولى من الأخذ بقول الامامين . وكان يتهم بالاعتزال - اقول: وغالب من كان يتهم بالاعتزال كان يفتى بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وإن خالف مذهبه ظاهرا. وهكذا فى زماننا من كان يفتى بكتاب الله والسنة الصحيحة يتهم بانه وهابى فانا لله وانا اليه راجعون فالزمان يعيد نفسه - توفى رحمه الله تعالى ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال عن نيف وسبعين سنة ، وقيل : انه توفى فى ذى القعدة والأول اصح . والداركى - بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف - قال السمعانى : هذه النسبة إلى دارك وظنى انها قرية من قرى اصبهان *

(١) كان شيخ المالكية العراقيين وصاحب تصانيف وسمع الكثير بالشام والعراق والجزيرة وروى عن الباغندى، وعبد الله بن بدران البجلى وطبقتهما توفى فى شوال *

(٢) وممن توفى أيضا من الاعلام - على ما حكاه غير واحد - ابو احمد الحسين بن على بن محمد بن يحيى النيسابورى المعروف بحسينك . ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين . كانت تربيته عند ابن خزيمة وتلميذا له وكان يقدمه على اولاده ويقرله مالا يقر لغيره . وإذا تخلف ابن خزيمة عن مجالس السلطان بعث حسينك مكانه. ولما توفى ابن خزيمة كان عمر حسينك ثلاثا وعشرين سنة ثم عمر بعده دهرا طويلا . وكان من اكثر الناس عبادة. وقراءة للقرءان . قال الحاكم: صحبته حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته ترك قيام الليل . وكان يقرأ كل ليلة سبعا . واخرج مرة عن نفسه عشرة إلى الغزو مات نيسابور فى شهر ربيع الآخر ، ومحمد بن احمد بن محمد بن حسنويه ابو سهل النيسابورى - ويعرف بالحسنوى - كان فقيها شافعيا اديبا محدثا مشتغلا بنفسه عما لا يعنيه ، وابو زرعة الرازى الصغير - واسمه احمد بن الحسين ابن على الحافظ . رحل وطوف وجمع وصنف التراجم والابواب وجالس الحفاظ . وكان متقنا صدوقا فقد بطريق مكة هذه السنة ، وابو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران البغدادى الحافظ الثقة العابد العارف الزاهد. رحل إلى الشام وخراسان والجزيرة ثم دخل بخارى واقام بتلك الديار نحوا عن ثلاثين سنة وصنف المسند ثم تزهد وانقبض عن الناس وجاور بمكة وكان يجتهد ان لا يظهر للمحدثين ولا لغيرهم ، وابو حفص عمر بن محمد بن على البغدادى الزيات . كان ثقة امينا جمع ابوابا وشيوخا. مات فى جمادى الآخرة وله تسع وثمانون سنة ، وابو بكر يوسف بن القاسم الميانجى الشافعى المحدث نزيل دمشق ناب فى القضاء مدة عن قاضى بنى عبيد أبى الحسن على بن النعمان وحدث عن غير واحد . رحل الى الشام والجزيرة . وخراسان . والعراق . توفى فى شعبان - الميانجى - بفتح اوله ومثناه تحتية وفتح النون وبالجيم - نسبة الى ميانج موضع بالشام * وابو القاسم عبد الله بن على بن عبيدالله الواردى البصرى القاضى شيخ أهل الظاهر فى عصره سمع الكثير وحدث . وكان موصوفا بالفضل وحسن السيرة. وولى القضاء بعدة بلاد وحسنت سيرته ، وفيها مات أبو العباس بن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتعذيب والمعاقبة ﴿ومن حوادث هذه السنة

﴿ ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة ﴾

فى هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز إلى واسط(١) فملكها. فارسل اليه صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه باطلاقه - وكان محبوسا عنده - فلم يتعطف له واتسع الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار أصحابه(٢) فى قصد أخيه والدخول فى طاعته فنهوه عن ذلك، وقال بعضهم(٣) الرأى أننا نصعد إلى عكبرا لنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا فان رأينا عدتنا كثيرة قاتلناهم، واخرجنا الاموال وان عجزنا سرنا إلى الموصل فهى وسائر بلاد الجبل لنا فيقوى أمرنا، ولابد أن الديلم · والاتراك تجرى بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبلغ الغرض، وقال بعضهم(٤): الرأى اننا نسير إلى قرميسين تكاتب عمك فخر الدولة وتستنجده وتسير على طريق خراسان. واصبهان إلى فارس فتتغلب عليها على خزائن شرف الدولة وذخائره فما هناك يمانع ولا مدافع فاذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق فيعود حينئذ فيقع الصلح، فاعرض صمصام الدولة عن الجميع(٥) وسار فى طيار إلى اخيه شرف الدولة فى خواصه فوصل إلى أخيه شرف الدولة فلقيه وطيب قلبه، فلما خرج من عنده قبض عليه وارسل إلى بغداد من يحتاط على دار المملكة، وسار فوصل إلى بغداد فى شهر رمضان فنزل بالشفيعى واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال، وكانت امارته بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهرا ٭

﴿ ذكر الفتنة بين الاتراك. والديلم ﴾

فى هذه السنة جرت فتنة بين الديلم . والاتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد، وسببها أن الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة فى خلق كثير بلغت عدتهم خمسة عشر ألف رجل، وكان الاتراك فى ثلاثة آلاف فاستطال

أيضا﴾ فيها شورك بين أبى القاسم . وبين أبى الحسن أحمد بن محمد بن برمويه فى الوزارة وتنفيذ الأمور وخلع عليهما جميعا فكانت الحال بينهما ثابتة على الاخاء جائزة على الصفاء. وكانا يتحاوران فى منازلهما ويتزاوران فى مجالسهما فهما أبدا عكفان اما على معاشرة واما على مشاورة، وفيها خلع الطائع لله على صمصام الدولة وجدد له تشريفا واكراما وخلع على ابى نصر فولاذ بن ماناذر الخلع الجميلة وخوطب بالاصفهسلار بعد ان استخلف على الوفاء والمناصحة ٭

(١) قال الوزير ا وشجاع : سار اليها فى عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجمل . وكانت زينته واهبته فى ساحته من كل نوع على احسن ماشوهد فقيل: ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس . وجمال عسكره اكثر من هذا العدد وغلمان خيوله مع الخدم الف وثمانمائة ما بين غلام وخادم الى مايتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون للملوك المخولين والسلاطين الممولين انتهى (٢) فى ذيل تجارب الامم « وشغب الديلم حتى احاطوا بداره مطالبين بالمال ورفعوا سجف المراقبة ونادى سلار سرخ بشعار شرف الدولة وثار العامة فى عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه واذنت دولته بزوال وعقدته بانحلال ولم يزل الاولياء والحواشى والنظار والعمال يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالدته وأبو حرب زيار . وقولاذ بن مناذر ماقد انتهى الأمر اليه اجالوا الرأى بينهم » (٣) قائل هذا زيار كما صرح به الوزير أبو شجاع (٤) قائل هذا فولاذ(٥) فى ذيل تجارب الامم «قال صمصام الدولة الى رأى زيار فى الاصعاد ووقع الشروع فى ترتيب اسبابه ثم بداله من ذلك » الخ ٭

Marfat.com

Marfat.com

عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم فى دار واصطبل ثم صارت إلى المحاربة، فاستظهر الديلم لكثرتهم وأرادوا اخراج صمصام الدولة واعادته إلى ملكه ، وبلغ شرف الدولة الخبر فوكل بصمصام الدولة من يقتله ان هم الديلم باخراجه ،ثم ان الديلم لما استظهروا على الاتراك تبعوهم فتشوشت صفوفهم فعادت الاتراك عليهم من امامهم وخلفهم فانهزموا وقتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف،ودخل الاتراك البلد فقتلوا من وجدوه منهم ونهبوا أموالهم، وتفرق الديلم فبعضهم اعتصم بشرف الدولة وبعضهم سار عنه، فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه فخرج الطائع لله ولقيه وهنأه بالسلامة وقبل شرف الدولة الأرض، وأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة فقيل لشرف الدولة: اقتله والا ملكوه الامر،ثم ان شرف الدولة اصلح بين الطائفتين وحلف بعضهم لبعض، وحمل صمصام الدولة إلى فارس فاعتقل فى قلعة هناك، فرد شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع أملاكه وزاده عليها ، وكان خراج أملاكه كل سنة ألفى ألف وخمسمائه ألف درهم، ورد على النقيب أبى أحمد الموسوى أملاكه، وأقر الناس على مراتبهم ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها فامنوا وسكنوا، ووزر له أبو منصور بن صالحان ه

(ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة)

فى هذه السنة توفى المظفر بن على وولى بعده ابن أخته أبو الحسن على بن نصر بالعهد المذكور، وكتب إلى شرف الدولة يبذل له الطاعة ويطلب التقليد فاجيب الى ذلك ولقب بمهذب الدولة .فاحسن السيرة وبذل الخير والاحسان فقصده الناس وأمن عنده الخائف وصارت البطيحة معقلا لكل من قصدها واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة ووسعهم بره واحسانه . وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وزوجه بهاء الدولة ابنته وعظم شأنه إلى أن قصده القادر بالله فحماه وبقى عنده إلى أن أتته الخلافة على ماتذكره إن شاء الله تعالى ه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى المنجم لعضد الدولة وكان مولده بالرى سنة احدى وتسعين ومائتين ، وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل وهلك كثير من الناس ، وفيها قتل المنصور بن يوسف صاحب أفريقية عبد الله الكاتب وقام على ولاية الاعمال بأفريقية عوضه يوسف بن أبى محمد وكان والى قفصة قبل ذلك ، وفيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدته أكثر أهله ه

وفيها توفى أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخى الانبارى الكاتب، وأحمد بن الحسين ابن على أبو حامد المرزوى- ويعرف بابن الطبرى- الفقيه الحنفى، تفقه ببغداد على أبى الحسن الكرخى وولى قضاء القضاة بخراسان ومات فى صفر وكان عابدا محدثا ثقة، واسحق بن المقتدر بالله أبو محمد والد القادر ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وصلى عليه ابنه القادر وهو حينئذ أمير (١)، وأبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى صاحب الايضاح (٢)، قيل: كان معتزليا وقد جاوز تسعين سنة، وأبو احمد محمد بن احمد بن الحسين

---

(١) وقد تولى الخلافة بعد الطائع لله . توفى أبوه اسحق فى ذى القعدة (٢) كان واحد زمانه فى علم العربية اخذ عن الزجاج وابن السراج . وبرمان. وطوف بلاد الشام وقال كثير من تلامذته: أنه أعلم من المبرد . وبرع من

Marfat.com

ابن الغطريف الجرجانى (١) توفى فى رجب وهو عالى الاسناد فى الحديث (٢)*

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة ﴾

فى هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيفا مع قراتكين الجهشيارى - وهو مقدم عسكره وكبيرهم - وأمرهم بالمسير إلى بدر بن حسنويه وقتاله ، وسبب ذلك أن شرف الدولة كان حنقا على بدر لانحرافه عنه وميله إلى عمه فخر الدولة ، فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع فى امر بدر ، وكان قراتكين قد جاوز الحد فى التحكم والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة فرأى ان يخرجه فى هذا الوجه فان ظفر بيدر شفى غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه ، فساروا نحو بدر وتجهز بدر وجمع العساكر وتلاقيا على الوادى بقرميسين فلما اقتتلوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين واصحابه أنه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا

طلبته جماعة كابن جنى . وعلى بن عيسى الربعى . وتقدم عند عضد الدولة وله صنف الايضاح فى النحو . والتكملة فى التصريف ، ومن تصانيفه الحجة فى القراءات . الاغفال . فيما اغفله الزجاج من المعانى . والتذكرة - وهو كبير - وكتاب المقصور والممدود . وكتاب العوامل المائة . وكتاب المسائل الحلبيات . وغير ذلك توفى يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ببغداد ودفن بالشونيزية (١) كان ثقة صواما قواما مصنفا صنف المسند الصحيح وغيره والغطاريف - بكسر أوله وآخره فاء - (٢) وممن توفى هذه السنة من الأعيان أبو الحسن على بن الحسن الجراحى البغدادى القاضى المحدث قال البرقانى: اتهم فى روايته عن حامد ، وأبو القاسم عمر بن محمد بن ابراهيم ابن شينك البجلى البغدادى القاضى روى عن محمد بن حبان . والباغندى وجماعة وعاش خمسا وثمانين سنة ، وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان بن على الحيرى النيسابورى النحوى مسند خراسان كان مقرئا عارفا بالعربية له بصر بالحديث وقدم فى العبادة كان المسجد فراشه ثلاثين سنة ثم لما ضعف وعمى حولوه توفى فى ذى القعدة وله ثلاث وتسعون سنة ، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز شاذان الرازى الصوفى الواعظ والد المحدث أبى مسعود احمد بن محمد البجلى الرازى - وهو صاحب مناكير وغرائب ولاسيما فى حكايات الصوفية قاله فى العبر ، وقسام الحارثى من أهل بلفيتا بجبل سنبور كان ترابا ثم تنقلت الأحوال به وصار مقدم الاحداث والشباب بدمشق وكثرت اعوانه حتى غلب على دمشق حتى لم يبق للنائب معه أمر فسار جيش لقصده من مصر ولمحاربته فضعف امر قسام واختفى ثم استأمن فقيدوه وبعث الى مصر فعفى عنه وخمل امره وتقدم بقية الكلام عليه صفحة ٩٦ من هذا الجزء فراجعه ، وأبو الحسن على بن عبد الرحمن البكائى - نسبة الى البكا بطن من بنى عامر بن صعصعة - شيخ الكوفة عاش أكثر من تسعين سنة ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى المحرم منها كثرت الحيات ببغداد فهلك بسبب ذلك خلق كثير . وفى ذى الحجة منها قبل قاضى القضاة ابو محمد بن معروف شهادة القاضى الحافظ أبى الحسن الدارقطنى . وأبى محمد بن حقبة فذكر أن الدارقطنى ندم على ذلك وقال : كان يقبل قولى على رسول الله ﷺ وحدى فصار لا يقبل قولى على نقلى الامع غيرى ، وفيها استقر الامر على الطاعة لشرف الدولة بن عضد الدولة وتحالف الاخوة الثلاث اولاد عضد الدولة وتعاقدوا ومضمون ما كتب بينهم : ﴿ هذا ما اتفق عليه وتعاهد وتعاقد شرف الدولة أبو الفوارس . وصمصام الدولة . وأبو النصر ابناء عضد الدولة بن ركن الدولة اتفقوا على طاعة امير المؤمنين الطائع لله ولشرف الدولة بن عضد الدولة - وذكر ما جرت به العادة - وكان ذلك بعد أمور وقعت بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة المذكور حتى اذعن له صمصام الدولة وقد تقدم ذكره ﴾

فى خيامهم فلم يلبثوا الاساعة حتى كر بدر راجعاالليهم واكب عليهم واعجلهم عن الركوب وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع مافى عسكرهم ، ونجا قراتكين فى نفر من غلمانه فبلغ جسر النهروان واقام به حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وماوالاها وقويت شوكته، واما قراتكين فانه لما عاد من الهزيمة زاد ادلاله وتجنيه وأغرى العسكر بالشغب والتوثب على الوزير أبى منصور ابن صالحان فلقوه بما يكره فلاطفهم ودفعهم ، وأصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قراتكين وشرع فى أعمال الحيلة على قراتكين فلم تمض غير أيام حتى قبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وكتابه وأخذ أموالهم، وشغب الجند لاجله فقتله شرف الدولة فسكنوا، وقدم عليهم طغان الحاجب فصلحت طاعته ●

﴿ ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة ﴾

فى هذه السنة جمع المنصور صاحب أفريقية عساكره وسار إلى كتامة قاصدا حربها ، وسبب ذلك أن العزيز بالله العلوى بمصر كان قد أرسل داعيا له إلى كتامة يقال له: أبو الفهم- واسمه حسن بن نصر- يدعوهم إلى طاعته وغرضه أن تميل كتامة اليه ويرسل اليه جندا يقاتلون المنصور ويأخذون أفريقية منه لما رأى من قوته، فدعاهم أبو الفهم فكثر تبعه وقاد الجيوش وعظم شأنه وعزم المنصور على قصده، فارسل إلى العزيز بمصر يعرفه الحال فارسل العزيز رسولين إلى المنصور ينهاه عن التعرض لابى الفهم . وكتامة وأمرهما أن يسيرا إلى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور ، فلما وصلا إلى المنصور وأبلغاه رسالة العزيز أغلظ القول لهما وللعزيز أيضا وأغلظا له فأمرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ولم يتركهما يمضيان الى كتامة، وتجهز لحرب كتامة. وأبى الفهم وسار بعد عيد الاضحى فقصد مدينة ميلة وأراد قتل أهلها وسبى نسائهم وذراريهم فخرجوا اليه يتضرعون ويبكون فعفا عنهم وخرب سورها، وسار منها إلى كتامة والرسولان معه فكان لايمر بقصر ولا منزل الا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف- وهى كرسى عزهم- فاقتتلوا عندها قتالا عظيما فانهزمت كتامة وهرب أبو الفهم إلى جبل وعر فيه ناس من كتامة يقال لهم: بنو ابراهيم فارسل اليهم المنصور يتهددهم ان لم يسلموه فقالوا : هوضيفنا ولا نسلمه ولكن أرسل أنت اليه فخذه ونحن لانمنعه ، فارسل فأخذه وضربه ضرباشديدا ثم قتله وسلخه وأكلت صنهاجة. وعبيد المنصور لحمه وقتل معه جماعة من الدعاة ووجوه كتامة وعاد إلى أشير، ورد الرسولين الى العزيز فأخبراه بما فعل بأبى الفهم وقالا : جئنا من عند شياطين يأكلون الناس فأرسل العزيز إلى المنصور يطيب قلبه وأرسل اليه هدية ولم يذكر له أبا الفهم ●

﴿ ذكر معاودة باذ القتال ﴾

فى هذه السنة تجدد لباذ الكردى طمع فى بلاد الموصل وغيرها، وسبب ذلك أن سعدا الحاجب الذى تقدم ذكره توفى بالموصل فسير اليها شرف الدولة أبا نصر خواشاذه وجهز اليه العساكر، وكتب يستمد من شرف الدولة العساكر والاموال فتأخرت الاموال عنه ، فاحضر العرب من بنى عقيل (١) وأقطعهم البلاد ليمنعوا عنها ، وانحدر باذ فاستولى على طور عبدين (٢) ولم يقدر على النزول الى الصحراء ، وأرسل أخاه فى عسكر فقاتلوا

---

(١) وانما استدعاهم لذلك لانهم أخف خيولا وأسرع خروجا وقفولا والاكراد خيولهم بطاء وعددهم للحرب ثقال ، قاله الوزير ابو شجاع (٢) هو جبل مطل على نصيبين

Marfat.com

Marfat.com

العرب فقتل أخوه وانهزم عسكره وأقام بعضهم مقابل بعض، فبينما هم كذلك أتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد خواشاذه الى الموصل وأظهر موته ، وأقامت العرب بالصحراء تمنع باذا من النزول اليها وباذ بالجبل ، وكان خواشاذه يصلح أمره ليعاود حرب باذ فاتاه ابراهيم . وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوسا عاما وحضره أعيان الدولة وخلع عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه (١) ، وفيها ولد الامير ابو على الحسن بن فخر الدولة فى رجب ، وفيها سار الصاحب بن عباد إلى طبرستان فأصلحها ونفى المتغلبين عنها وفتح عدة حصون ، منها حصن قريم وعاد فى سنته ، وفيها عصى الامير أبو منصور بن كوريكنج صاحب قزوين على فخر الدولة فلاطفه فخر الدولة وبذل له الامان والاحسان فعاد الى طاعته ، وفيها فى رمضان حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامة بمدينة الموصل قتل فيها مقتلة عظيمة، ثم أصلح الحال بين الطائفتين ، وفيها تأخر المطر حتى انتصف كانون الثانى وغلت الاسعار بالعراق ومايجاوره من البلاد واستسقى الناس مرتين فلم يسقوا حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثانى وزال القنوط وتتابعت الامطار (٢) *

---

(١) ذكر الوزير ابو شجاع الحادثة مفصلة ولاتمام الفائدة اذكرها كذلك قال : « ركب شرف الدولة فى الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطىء دجلة وزينت الدور التى عليها فى الجانبين باحسن زينة وجلس الطائع لله جلوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجه وسوره وطوقه وعقد له بيده لواءين اسود وابيض وقرىء عهده بين يديه وخرج من حضرته فدخل على اخته المتصلة بالطائع لله واقام عندها إلى وقت العصر ثم انكفأ الى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء تخرق وانفصلت منه قطعة فتطير من ذلك فقال له الطائع لله : انما حملت الريح منه قطعة وتأويل ذلك أن تملك مهب الريح ، وكان ابو عبد الله محمد بن احمد معروفا فى جملة من حضر مع شرف الدولة فلما رآه الطائع لله قال له :

مرحبا بالأحبة القادمينا اوحشونا وطال ما آنسونا

فقبل الأرض بين يدى الخليفة وشكر وذعا *

(١) وممن مات هذه السنة من الاعلام المشاهير أبو الحسن على بن محمد بن احمد بن نصير المعروف بابن لولو الوراق البغدادى الشيعى وكان ثقة يحدث بالاجرة توفى فى المحرم وله ست وتسعون سنة ، وابو الحسن على بن محمد بن اسماعيل الانطاكى المقرى الفقيه الشافعى ولد بانطاكية سنة تسع وتسعين ومائتين ودخل الاندلس سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ونشر بها العلم قال ابن الفرضى : ادخل الأندلس علما جما وكان رأسا فى القراءات لايتقدمه فيها احد مات بقرطبة فى ربيع الاول ، وامة الواحد ستيتة . وقيل : آمنة بنت القاضى أبى عبد الله الحسين المحاملى . وام القاضى أبى الحسين محمد بن احمد ابن الفاسم المحاملى . كانت فاضلة من اعلم الناس واحفظهم لفقه الشافعى . وتقرأ القراءات والفرائض . والنحو وغير ذلك من العلوم مع الزهد والعبادة والصدقات وسمعت الحديث ايضا وكانت تفتى مع أبى على بن أبى هريرة وماتت فى رجب ، وقيل : فى رمضان عن بضع وتسعين سنة ، وفيها توفيت والدة شرف الدولة - فكانت تركية ام ولد - فجاء الخليفة الطائع لله معزيا ﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ فى شعبان منها ولد لشرف الدولة بن عضد الدولة

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر القبض على شكر الخادم ﴾

فى هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم وكان أخص الناس عند والده عضد الدولة وأقربهم اليه يرجع إلى قوله ويعول عليه ، وكان سبب قبضه أنه كان أيام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه - وهو الذى تولى إبعاده إلى كرمان من بغداد وقام بأمر صمصام الدولة - فحقد عليه شرف الدولة ذلك، فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر فطلبه أشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية حبشية قد تزوجها فطلبها اليه فاقامت عنده مدة تخدمه وكان قد علق بقلبها غيره فصارت تأخذ المأكول وغيره وتحمله إلى حيث شاءت فاحس بها شكر فلم يحتملها فضربها فخرجت غضبى إلى باب دار شرف الدولة فاخبرت بحال شكر فاخذه وأحضر عند شرف الدولة فاراد قتله فشفع فيه تحرير الخادم فوهبه له واستأذنه فى الحج فاذن له فسار الى مكة ثم منها الى مصر فنال هناك منزلة كبيرة، وسيرد خبره إن شاء الله تعالى ٠

﴿ ذكر عزل بكجور عن دمشق ﴾

فى هذه السنة عزل بكجور عن دمشق ، وسبب ذلك أنه أساء السيرة فى دمشق وفعل الاعمال الذميمة ، وكان الوزير يعقوب بن كلس منحرفا عنه يسىء الرأى فيه وانضاف الى ذلك ما فعله باصحابه بدمشق على ما ذكرناه، فلما بلغه فعله بدمشق تحرك فى عزله وقبح ذكره عند العزيز بالله فاجابه إلى ذلك ؛ فجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم فساروا الى الشام ، فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فلقى العسكر المصرى عند داريا وقاتلهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزال والى طرابلس وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير، فلما انهزم بكجور خاف أن يجىء نزال فيؤخذ، فارسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فاجابوه إلى ذلك ، فجمع ماله جميعه وسار واخفى أثره لئلا يغدر المصريون به وتوجه الى الرقة فاستولى عليها ، وتسلم منير البلد ففرح أهله وسرهم ولايته ، وسنذكر سنة إحدى وثمانين باقى أخباره وقتله ان شاء الله تعالى ٠

ولدان توءمان فكنى احدهما ابا حرب وسماه سلار . والثانى ابا منصور وسماه فناخسرو ، وفيها كان قد هيأ العزيز صاحب مصر عدة شوانى - جمع شونة لغة مصرية مركب حربى كبير كانوا يقيمون فيه ابراجا وقلاعا للدفاع - لغزو الروم فاحترقت مراكبه فاتهم بها اناسا ثم بعد ذلك وصلت رسل الروم فى البحر إلى ساحل القدس بتقادم - جمع تقدمة وهى الهدية - للعزيز . ودخلوا مصر يطلبون الصلح فاجابهم العزيز واشترط شروطا شديدة التزموا بها كلها : منها انهم يحلفون أنه لا يبقى فى مملكتهم اسيرا الا اطلقوه وأن يخطب للعزيز فى جامع قسطنطينية كل جمعة . وان يحمل اليه من امتعة الروم كل ما افترضه عليهم ثم ردهم بعقد الهدنة سبع سنين ، وفيها ورد الامير ابو منصور الوزير وتلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشفيعى فدخل البلد على غاية الاكرام وانتظمت الامور على يديه كل الانتظام وطالب العمال بعمل المصالح واخذهم باقامة العمارات ووجد الاسعار متزايدة والاقوات متعذرة فرتب نقل الغلات من بلاد فارس فى البحر وجد فى حملها من كل بلد ، واستتر سابور بن اردشير مدة ثم توسط ابو بكر الفراش حاله على اخذ الامان له من ابى منصور فآمنه ٠

Marfat.com

﴿ ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة ﴾

فى هذه السنة جمع إنسان يعرف بالاصفر من بنى المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم أصحابه وقتل منهم وأسر كثير، وسار الاصفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة، فعدل إلى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وسار بها إلى البصرة ه

﴿ ذكر نكتة حسنة ﴾

فى هذه السنة أهدى الصاحب بن عباد أول المحرم الى فخر الدولة دينارا وزنه ألف مثقال وكان على أحد جانبيه مكتوب :

وأحمر يحكى الشمس شكلا وصورة ... فاوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه ... وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله ... ولا ضربت أضرابه لسراته
فقد أبرزته دولة فلكية ... أقام بها الاقبال صدر قناته
وصار إلى شاهانشاه انتسابه ... على أنه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقى سنين كوزنه ... لتستبشر الدنيا بطول حياته
تأنق فيه عبده وابن عبده ... وغرس أياديه وكافى كفاته

وكان على الجانب الآخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانه ضرب بها « قوله : دولة فلكية يعنى أن لقب فخر الدولة كان فلك الامة ، وقوله : وكافى كفاته فان الصاحب كان لقبه كافى الكفاة» ●

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منه الاودية وامتلأت الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأت الاقناء طينا وحجارة وانقطعت الطرق، وفيها عصا نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة واجتاز به أحمد بن سعيد الشبيبى الخراسانى مقبلا من الرى ومعه عسكر من الديلم لمحاربته، فلما رأى الجد فى أمره راسل فخر الدولة وعاود طاعته فاجابه إلى قبول ذلك منه وأقره على حاله، وفيها توفى الامير أبو على بن فخر الدولة فى رجب، وفيها وقع الوباء بالبصرة والبطائح من شدة الحر فمات خلق كثير حتى امتلأت منهم الشوارع ، وفى شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خامس شعبان ريح عظيمة بفم الصلح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من السفن الكبار المملوءة واحتملت زورقا منحدرا فيه دواب وعدة من السفر والقت الجميع على مسافة من موضعها ، وفيها توفى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد كان محدثا مكثرا ومولده سنة اربع وثمانين ومائتين(١)، وأبو احمد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الحاكم النيسابورى(٢) فى ربيع الاول وهو صاحب التصانيف، المشهورة ●

---

(١) فى شذرات الذهب : وهو بين الضعف واتهمه بعضهم . وعاش اربعا وتسعين سنة (٢) الحافظ الثقة المأمون

Marfat.com

Marfat.com

محدث خراسان - وهذا هو الحاكم الكبير صاحب كتاب الكنى - كان امام عصره فى هذه الصنعة كثير التصنيف مقدم فى معرفة شروط الصحيح والاسامى والكنى. سمع بالعراق والجزيرة والشام ولم يدخل مصر وكان مقدما فى القضاء اولا سنة ثلاث وثلاثين الى أن قلد قضاء الشاش فحكم بها اربع سنين واشهرا ثم قلد قضاء طرسوس فكان يدخل عليه والمصنفات بين يديه فيحكم ثم يقبل على الكتب. ثم اتى نيسابور سنة خمس واربعين ولزم مسجده ومنزله مفيدا مقبلا على العبادة والتصنيف . وأريد على القضاء والتزكية فيستعفى وكف بصره سنة ست وسبعين ، وله من المصنفات كتاب العلل . وصنف على كتابى الشيخين . وعلى جامع الترمذى. والمخرج على كتاب المزنى . وكتاب فى الشروط وصنف الشيوخ والابواب وغير ذلك . وهذا غير صاحب المستدرك بل هو شيخ ذاك . مات فى شهر ربيع الاول .

﴿ومن مات هذه السنة من الاعيان﴾ أبو القاسم بن الجلاب - بفتح الجيم وتشديد اللام وباء موحدة بعد الالف - قيل اسمه عبد الرحمن بن عبيد الله . وسماه القاضى عياض محمد بن الحسين وهو امام جليل اشتهر بكنيته صحب القاضى أبا بكر الابهرى وصنف كتابا فى مسائل الخلاف . وكتاب التفريع . وكان احفظ اصحاب الابهرى ، وعبد الله ابن على بن محمد أبو نصر السراج الصوفى الطوسى كان من كبار مشايخ طوس وزهادهم وصاحب كتاب اللمع فى التصوف مات فى رجب وهو ساجد . ومن شعره :

ماناصحتك خبايا الود من أحد ... مالم تنالك بمكروه من العذل
مودتى فيك تأبى أن تسامحنى ... بأن أراك على شىء من الزلل

والخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل أبو سعيد السجزى القاضى الحنفى الواعظ. قاضى سمرقند، وقيل : اسمه محمد والخليل لقب له . ويعرف أيضا بابن جنك - بفتح أوله وسكون ثانيه - وكان شيخ أهل الرأى فى عصره وكان مع كثره علمه احسن الناس كلاما فى الوعظ والتذكير وكان صاحب فنون من العلوم . وطاف الدنيا شرقا وغربا وسمع الحديث . وكان شاعرا فصيحا مات بسمرقند فى جمادى الآخرة ؛ وزياد بن محمد بن زياد بن الهيثم أبو العباس الخرخانى - بخاءين معجمتين - نسبة الى قرية من قرى قومس، ومحمد بن العباس بن محمد ابو عبد الله بن أبى ذهل العصمى - بضم العين وسكون الصاد المهملتين نسبة الى عصم جد - الضبى الهروى أحد الرؤساء الاجواد وكانت اعشار غلاته تبلغ الف حمل وكان يمون خمسة الاف بيت ونيفا بهراة وعرضت عليه ولايات جليلة فامتنع وكان ملك هراة من تحت اوامره سموه فى قميص فمات فى صفر وله أربع وثمانون سنة ، وأبو بكر محمد بن عبيد الله بن الشخير الصيرفى البغدادى ببغداد توفى فى رجب وله بضع وثمانون سنة ، والحافظ الكبير يحيى بن ملك بن عائذ الاندلسى أبو زكريا كان حافظا كبيرا عالما احد الأعيان توفى بالاندلس فى شعبان ، وأبو عبدالله الحسن بن على بن ثابت المقرى ولد أعمى وكان يحضر مجلس ابن الانبارى فيحفظ مايقول ومايمليه كله وكان ظريفا حسن الزى وقد سبق الشاطبى إلى قصيدة عملها فى القراءات السبع وذلك فى حياة النقاش وكانت تعجبه جدا . وكذلك شيوخ ذلك الزمان اذعنوا لها .

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى المحرم منها امر شرف الدولة بان ترصد الكواكب فى مسيرها وتنقلها فى بروجها على مثال ما كان المأمون يفعل وتولى ذلك ابن رستم الكوهى وكان له علم بالهيئة والهندسة. وبنى بيتا فى دار المملكة بسبب ذلك فى آخر البستان وأقام الرصد لليلتين بقيتا من صفر ، وفيها بدأ المرض بشرف الدولة ولحقه سوء مزاج ، وفيها - على ماحكاه ابن تغرى بردى - ولى العزيز صاحب مصر على دمشق منيرا الخادم وعزل عنها بكتكين التركى لانه كان قيل عنه : انه خرج عن الطاعة .

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر سمل صمصام الدولة ﴾

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل اخيه صمصام الدولة وشرف الدولة يعرض عن كلامه، فلما اعتل شرف الدولة واشتدت علته الح عليه نحرير ، وقال له: الدولة معه على خطر فان لم تقتله فاسمله فارسل فى ذلك محمدا الشيرازى الفراش فمات شرف الدولة قبل أن يصل الفراش إلى صمصام الدولة. فلما وصل الفراش إلى القلعة التى بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله، فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك فاشار بذلك فسمله ، وكان صمصام الدولة يقول: ما اعماني الا العلاء لأنه امضى فى حكم سلطان قد مات.

﴿ ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة ﴾

فى هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفى الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة مستسقيا وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فدفن به، وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر [وأياما]، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر، ولما اشتدت علته سير ولده أبا على الى بلاد فارس واصحبه الخزائن والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك؛ فلما أيس أصحابه منه اجتمع اليه أعيانهم وسألوه أن يملك أحدا فقال: أنا فى شغل عما تدعونى اليه، فقالوا له: ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه الى أن يعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنة ففعل ذلك وتوقف بهاء الدولة ثم أجاب اليه(١)، فلما مات جلس بهاء الدولة فى المملكة وقعد للعزاء(٢) وركب الطائع لله أمير المؤمنين الى العزاء فى الزبزب فتلقاه بهاء الدولة وقبل الأرض بين يديه، وانحدر الطائع لله الى داره وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة ، واقر بهاء الدولة ابا منصور بن صالحان على وزارته .

﴿ ذكر مسير الامير أبى على بن شرف الدولة الى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة ﴾

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الامير أبا على وسيره الى فارس ومعه والدته وجواريه وسير معه من الاموال . والجواهر. والسلاح أكثرها، فلما بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة فسير ما معه فى

---

(١) فى ذيل تجارب الأمم «واستقرت الحال على اظهار استخلافه فى غير ذلك اليوم وغدا الناس إلى دار المملكة لذلك فجرى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها إلى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير امر وعاجلت شرف الدولة منيته فقضى نحبه وكتم امره ليلة واحدة واصبح الناس وعند أكثرهم خبره واجتمع العسكر فطلبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم فى امر العطاء ومبلغ ما اطلق لكل واحد منهم فتولى خطابهم بنفسه واعلمهم خلو الخزائن من المال الذى يعمهم ووعدهم بكسر مافيها من الاوانى والصياغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم واطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الغدو الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية فأمسكوا عن الخطاب » الخ *

(٢) قال الوزير أبو شجاع بعد ماساق موته : ثم بلغ الكتاب اجله . ودعاه الداعى فاستعجله. وبزته المنية ثوبى ملكه وشبابه واختطفته من بين حشمه واصحابه. فمضى غضا طريا اماسعيدا واماشقيا فى سبيل لابد للخلائق من سلوكها. ولافرق فيها بين سوقتها وملوكها . وربما كانت السوقة اخف ظهورا واسرع فى تلك الغمرات عبورا. فاف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة اغصانها . لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا . واستطاب من هذه الشجرة ثمارا. فطوبى لمن قصر فى الدنيا امله واصلح للآخرة عمله قال الله تعالى : (انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار

Marfat.com

البحر إلى ارجان وسار هو مجدا الى أن وصل اليها، واجتمع معه من بها من الاتراك وساروا نحو شيراز. وكاتبهم متوليها - وهو أبو القاسم العلاء بن الحسن - بالوصول اليها ليسلمها اليهم ، وكان المرتبون فى القلعة التى بها صمصام الدولة. وأخوه أبو طاهر قد اطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا الى سيراف، واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم، وسار الامير أبو على الى شيراز ووقعت الفتنة بها بين الاتراك والديلم. وخرج الامير أبو على من داره الى معسكر الاتراك فنزل معهم، واجتمع الديلم وقصدوا ليأخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة فرأوه قد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع ونابذوا الاتراك وجرى بينهم قتال عدة أيام ، ثم سار أبو على والاتراك الى فسا فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم وأخذوا أموالهم وسلاحهم فقووا بذلك *

وسار أبو على الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم ونهبوا البلد وعادوا الى أبى على بارجان واقاموا معه مديدة، ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى أبى على وأدى الرسالة وطيب قلبه ووعده ، ثم انه راسل الاتراك سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنوا لابى على المسير الى بهاء الدولة فسار اليه فلقيه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة فأنزله واكرمه وتركه عدة أيام . وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير (١)، وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس *

﴿ ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم ﴾

وفى هذه السنة أيضا وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة أيام وبهاء الدولة فى داره يراسلهم فى الصلح فلم يسمعوا قوله وقتل بعض رسله. ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ الامر وعظم الشر . ثم انه شرع فى الصلح ورفق باترك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض . وكانت مدة الحرب اثنى عشر يوما . ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق وأخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف أمرهم وقويت شوكة الاتراك واشتدت حالهم *

﴿ ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما كان منه ﴾

وفى هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الرى الى همذان عازما على قصد العراق والاستيلاء عليها . وكان سبب حركته ان صاحب بن عباد كان يحب العراق لاسيما بغداد ويؤثر التقدم بها ويرصد أوقات الفرصة . فلما توفى شرف الدولة علم ان الفرصة قد أمكنت فوضع على فخر الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل أمرها عليه . ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة الى أن قال له فخر الدولة: ماعندك فى هذا الامر فاحال على أن سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد، فتجهز وسار إلى همذان وأتاه بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الاسدى فاستقر الامر على أن يسير الصاحب بن عباد. وبدر إلى العراق على الجادة ويسير فخر الدولة على خوزستان، فلما صار الصاحب حذر فخر الدولة من ناحيته ، وقيل له: ربما استماله أولاد عضد الدولة فاستعاده اليه وأخذه معه إلى الاهواز فملكها وأساء السيرة مع جندها وضيق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه ، واستشعر منه أيضا عسكره وقالوا: هكذا يفعل بنا إذا تمكن من إرادته

---

(١) فى ذيل تجارب الامم « وسار بهاء الدولة إلى فارس فلما عاد إلى العراق استدعاه وتولى أبو الحسن الكوكبى المدلم قتله خنقا بيده » *

فتخاذلوا، وكان الصاحب قد أمسك نفسه تأثرا بما قيل عنه من اتهامه فالامور بسكوته غير مستقيمة ، فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم الى الاهواز سير اليهم العساكر والتقواهم وعساكر فخر الدولة فاتفق أن دجلة الاهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا فقاق فخر الدولة من ذلك، وكان قد استبد برأيه فعاد حينئذ الى رأى الصاحب فاشار ببذل المال واستصلاح الجند وقال له : ان الرأى فى مثل هذه الاوقات اخراج المال وترك مضايقة الجند فان أطلقت المال ضمنت لك حصول أضعافه بعد سنة فلم يفعل ذلك، وتفرق عنه كثير من عسكر الاهواز واتسع الخرق عليه وضاقت الامور به فعاد الى الرى ، وقبض فى طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك أصحاب بهاء الدولة الاهواز ه

﴿ ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة ﴾

فى هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله إلى البطيحة فاحتمى فيها ، وكان سبب ذلك أن إسحق بن المقتدر والد القادر لما توفى جرى بين القادر وبين أخت (١) له منازعة فى ضيعة وطال الامر بينهما، ثم إن الطائع لله مرض مرضا أشفى منه ثم أبل فسعت اليه باخيه القادر وقالت(٢) له: انه شرع فى طلب الخلافة عند مرضك فتغير رأيه فيه . فانفذ أبا الحسن بن النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحريم الطاهرى فاصعدوا فى الماء اليه . وكان القادر قد رأى فى منامه كأن رجلا يقرأ عليه (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فهو يحكى هذا المنام لاهله ويقول: أنا خائف من طالب يطلبنى ه ووصل أصحاب الطائع لله اليه واستدعوه فاراد لبس ثيابه فلم يمكنوه من مفارقتهم فاخذه النساء منهم قهرا وخرج عن داره واستتر ، ثم سار إلى البطيحة فنزل على مهذب الدولة فاكرم نزله ووسع عليه وحفظه وبالغ فى خدمته ولم يزل عنده إلى أن أتته الخلافة . فلما وليها جعل علامته حسبنا الله ونعم الوكيل (٣) ه

﴿ ذكر عود بنى حمدان الى الموصل ﴾

فى هذه السنة ملك أبو طاهر ابراهيم. وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل ،وسبب ذلك أنهما كانا فى خدمة شرف الدولة ببغداد فلما توفى وملك بهاء الدولة أستأذنا فى الاصعاد الى الموصل فاذن لهما فاصعدا، ثم علم القواد الغلط فى ذلك فكتب بهاء الدولة إلى خواشاذه- وهو يتولى الموصل- يأمره بدفعهما عنها، فارسل اليهما خواشاذه يأمرهما بالعود عنه فاعادا جوابا جميلا وجدا فى السير حتى نزلا بالدير الاعلى بظاهر الموصل، وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك فنهبوهم وخرجوا إلى بنى حمدان، وخرج الديلم إلى قتالهم فهزمهم المواصلة . وبنو حمدان وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة. وعزم أهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم فمنعهم بنو حمدان عن ذلك ، وسيروا خواشاذه ومن معه إلى بغداد وأقاموا بالموصل وكثر العرب عندهم ه

﴿ ذكر خلاف كتامة على المنصور ﴾

وفى هذه السنة خرج انسان آخر من كتامة يقال له : أبو الفرج لا يعرف من أى موضع هو وزعم أن

---

(١) سماها فى ذيل تجارب الامم «آمنه بنت معجبة» (٢) فى الأصل « وقال » (٣) قال فى ذيل تجارب الأمم: « تبركا بالرؤيا التى رآها » ه

Marfat.com

أباه ولد القائم العلوى جد المعز لدين الله فعمل أكثر مما عمله أبو الفهم، واجتمعت اليه كتامة واتخذ البنود والطبول وضرب السكة وجرت بينه وبين نائب المنصور وعساكره بمدينة ميلة · وسطيف حروب كثيرة ووقعات متعددة، فسار المنصور اليه فى عساكره وزحف هو إلى المنصور فى عساكر كتامة فكان بينهما حرب شديدة فانهزم أبو الفرج. وكتامة وقتل منهم مقتلة عظيمة، واختفى أبو الفرج فى غار فى جبل فوثب عليه غلامان كانا له فاخذاه واتيا به المنصور فسره ذلك وقتله شر قتلة ، وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر وبث عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فجبوا أموالها وضيقوا على أهلها، ورجع المنصور الى مدينة أشير فاتاه سعيد بن خزرون الزناتى وكان أبوه قد تغلب على جلماسة سنة خمس وستين وثلثمائة وصار فى طاعة المنصور واختص به وعلت منزلته عنده فقال له المنصور يوما: ياسعيد هل تعرف أحداً أكرم منى؟ - وكان قد وصله بمال كثير - فقال : نعم أنا أكرم منك . فقال المنصور : و كيف ذلك؟ قال · لأنك جدت على بالمال وأنا جدت عليك بنفسى ، فاستعمله المنصور على طبنة وزوج ابنه ببعض بنات سعيد فلامه على ذلك بعض أهله فقال : كان أبى. وجدى يستتبعانهم بالسيف وأما أنا فمن رمانى برمح رميته بكيس حتى تكون مودتهم طبعا واختيارا، ورجع سعيد الى أهله وبقى الى سنة احدى وثمانين ، ثم عاد الى المنصور زائرا فاعتل سعيد أياما وتوفى أول رجب ، ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور فاحسن اليه وحمل اليه مالا كثيرا فرده الى طبنة ولاية أبيه ●

﴿ ذكر خلاف عم المنصور عليه ﴾

وفى هذه السنة أيضا خالف أبو البهار عم المنصور بن يوسف بلكين صاحب أفريقية عليه لشئ جرى عليه من المنصور لم يحمله له لعزة نفسه ، فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها عمه إلى الغرب بمن معه من أهلها وأصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها ، ثم طلب أهلها الامان فامنهم ، ثم سار فى طلب عمه حتى جاوز تاهرت بسبع عشرة مرحلة ولقى العسكر شدة ، وقصد عمه زيرى بن عطية صاحب فاس فاكرمه وأعلى محله وبقى جنده يغيرون على نواحى المنصور ، وفى سنة احدى وثمانين وثلثمائة قصدوا النواحى المجاورة لفاس فاوقعوا باصحاب المنصور بها واستولوا عليها، ثم ندم أبو البهار فسار الى المنصور معتذرا مما جرى منه فقبله المنصور وأحسن اليه وأكرمه وحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مال وغيره ●

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبى الحسن محمد بن عمر العلوى الكوفى وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت أمواله ، فلما ولى بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلم اليه وأطمعه فى أمواله وملكه وعظم ذلك عنده وقبض عليه ، وفيها أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعى من سائر السواد ، وفيها ولد الامير أبو طالب رستم بن فخر الدولة ، وفيها خرج ابن الجراح الطائى على الحجاج بين سميراء · وفيد. ونازلهم فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم وشىء من الثياب فاخذها وانصرف ، وفيها بنى جامع القطيعة ببغداد(١) ، وفيها

(١) أى قطيعة أم جعفر . وهو بالجانب الغربى من بغداد ، وكان اصل بناء هذا المسجد ان امرأة رأت فى منامها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى مكانه ووضع يده فى جدار هناك فلما اصبحت فذكرت ذلك فوجدوا اثر الكف فى ذلك الموضع فبنى مسجدا ثم توفيت تلك المرأة فى ذلك اليوم ثم ان الشريف أبا أحمد الموسوى جدده وجعله جامعا

Marfat.com

Marfat.com

توفى محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن جلاد أبو العباس السلمى النقاش(١) كان من متكلمى الأشعرية وعنه أخذ أبو على بن شاذان الكلام وكان ثقة فى الحديث (٢) •

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر قتل باذ ﴾

فى هذه السنة قتل باذ الكردى صاحب دياربكر، وكان سبب قتله أن أبا طاهر والحسين ابنى حمدان لما ملكا بلاد الموصل طمع فيها باذ وجمع الاكراد فاكثر، وممن أطاعه الاكراد البشنوية أصحاب قلعة

وصلى الناس فيه فى هذه السنة (١) فى شذرات الذهب «أبو جعفر الجوهرى البغدادى نقاش الفضة» توفى فى المحرم وله سبع وثمانون سنة (٢) وممن مات هذه السنة من المشاهير على ماحكاه غير المصنف - محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى أبو الحسين البزاز البغدادى الحافظ المشهور - وكان من أعيان الحفاظ - ومحدث العراق رحل إلى الجزيرة والشام. ومصر وانتهى اليه علم الحديث مع الفقه والامانة وحسن الخط وكان يقول: عندى من الباغندى مائة الف حديث وكان ثقة نبيلا مكثرا متقنا يميل الى التشيع قليلا. توفى فى جمادى الاولى ودفن يوم السبت لثلاث خلون منه ، وعبد الكريم ابن عبد الكريم بن بديل أبو الفضل الخزاعى الجرجانى قدم وحدث بها. وكانت له عناية بالقراءات وصنف اسانيدها. ولم يكن مأمونا على مايرويه وضع كتابا فى الحروف ونسبه إلى أبى حنيفة فكتب الدارقطنى وجماعة ان هذا الكتاب موضوع لااصل له فافتضح وخرج من بغداد الى الجبل فاشتهر امره هناك وحبطت منزلته وكان يسمى نفسه أولا جميلا ثم غير الى محمد ، ومنبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج بضم الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم اسما كمة حمراء باليمن ولد عليها فتسمى باسمها - أبو بكر الزبيدى - بضم الزاى وفتح الموحدة وبدال مهملة بعد الياء نسبة الى زبيد - كان رحمه الله شيخ الاندلس بل وغيرها فى العربية وواحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة. وكان أخبر أهل زمانه بالاعراب والمعانى والنوادر ولم يكن فى الاندلس فى فنه مثله فى زمانه. وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين . وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن أبى الاسود الدؤلى الى زمن شيخه ابى عبد الله النحوى الرياحى . وله كتاب هتك ستور الملحدين. وكتاب لحن العامة . وكتاب الواضح فى العربية وهو مفيد جدا . وكتاب الابنية فى النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده ولى عهده هشام المؤيد بالله فكان الذى علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا . ونال أبو بكر الزبيدى به دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية . وخطة الشرطة. وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا، فمن ذلك قوله فى أبى مسلم بن فهر •

أبا مسلم ان الفتى بجنانه ومقوله لا با لمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغنى قلامة اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجا ابا مسلم طول القعود على الكرسى

وكان كثيرا ما ينشد .

الفقر فى اوطاننا غربة والمال فى الغربة اوطان
والارض شىء كلها واحد والناس اخوان وجيران

وفيها توفى أبو سليمان بن زبر محمد بن القاضى عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعى الدمشقى المحدث الحافظ الثقة الجليل روى عن أبى القاسم البغوى وغيره وصنف التصانيف المفيدة. وممن اخذ عنه تمام الرازى . وعبد الغنى بن سعيد

فتك وكانوا كثيرا فنى ذلك يقول الحسين البشنوى الشاعر لبنى مروان يعتد عليهم بنجدتهم خالهم باذا من قصيدة:

البشنوية أنصار لدولتكم وليس فى ذا خفا فى العجم والعرب
أنصار باذ بارجيش وشيعته بظاهر الموصل الحدباء فى العطب
بياجلايا جلونا عنه غمغمة ونحن فى الروع جلاؤن للكرب

وكاتب أهل الموصل فاستمالهم فاجابه بعضهم ، فسار اليهم ونزل بالجانب الشرقى فضعفا عنه وراسلا أبا الذواد(١) محمد بن المسيب أمير بنى عقيل واستنصراه فطلب منهما جزيرة ابن عمر ونصيبين. وبلدا. وغير ذلك فاجاباه إلى ماطلب واتفقوا، وسار اليه أبو عبد الله بن حمدان وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذا؛ فلما اجتمع أبو عبدالله وأبو الذواد سارا إلى بلد وعبرا دجلة وصارا مع باذ على أرض واحدة- وهو لا يعلم- فاتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه فاراد الانتقال إلى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من أمامه فاختلط أصحابه وأدركه الحمدانية فناوشوهم القتال وأراد باذ الانتقال من فرس إلى آخر فسقط واندقت ترقوته؛ فاتاه ابن أخته أبو على بن مروان وأراده على الركوب فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل؛ ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه الى بنى حمدان وأخذ جائزة سنية وصلبت جثته على دار الامارة ، فثار العامة وقالوا: رجل غاز ولايحل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له وأنزلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه *

﴿ ذكر ابتداء دولة بنى مروان ﴾

لما قتل باذ(٢) سار ابن أخته أبو على بن مروان فى طائفة من الجيش إلى حصن كيفا(٣)- وهو على دجلة وهو من أحصن المعاقل- وكان به امرأة باذ وأهله، فلما بلغ الحصن قال لزوجة خاله: قد أنفذنى خالى اليك فى مهم فظننته حقا فلما صعد اليها أعلمها بهلاكه وأطمعها فى التزوج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره، ونزل وقصد حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله، وسار إلى ميافارقين وسار اليه أبو طاهر. وأبو عبد الله ابنا حمدان طمعا فيه ومعهما رأس باذ فوجدا أبا على قد احكم أمره، فتصافوا واقتتلوا وظفر أبو على واسرا با عبد الله بن حمدان فاكرمه واحسن اليه ثم اطلقه ، فسار إلى اخيه أبى طاهر- وهو بآمد يحصرها- فاشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يفعل، واضطر أبو عبد الله إلى موافقته وسارا إلى ابن مروان فواقعاه فهزمهما واسر ابا عبد الله أيضا فاساء اليه وضيق عليه إلى أن كاتبه صاحب مصر وشفع اليه فاطلقه ، ومضى إلى مصر وتقلد منها ولاية حلب(٤) واقام بتلك الديار إلى أن توفى، وأما أبو طاهر فانه لما وصل إلى نصيبين قصده ابو الذواد فاسره. وعليا ابنه. والمزعفر(٥) أمير بنى نمير وقتلهم صبرا ،واقام ابن مروان بديار بكر وضبطها واحسن الى أهلها والان جانبه لهم فطمع فيه أهل ميافارقين فاستطالوا على اصحابه فامسك عنهم الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلى، فلما تكاملوا فى الصحراء وافى الى البلد واخذ ابا الصقر شيخ البلد فالقاه من على السور وقبض على من كان معه، واخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد

وغيره مات فى جمادى الأولى (١) فى ذيل تجارت الامم «ابا الدواد» بدالين مهملتين وكذا مابعده (٢) ذكر فى غير هذا الكتاب « باد » بدال مهملة وقد تقدم كذلك(٣) فى ذيل تجارب الامم « الى قلعة كيفا » *
(٤) فى تاريخ ابن القلانسى أنه فى سنة ٣٨٧ ولى صور من قبل الحاكم صاحب مصر (٥) فى ذيل تجارب الامم «والزعفير» *

Marfat.com

واغلق ابواب البلد وامر أهله أن ينصرفوا حيث شاؤا ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كل مذهب. وكان قد تزوج ست الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فاتته من حلب فعزم على زفافها بآمد. فخاف شيخ البلد ـ واسمه عبد البر ـ أن يفعل بهم مثل فعله باهل ميافارقين فاحضر ثقاته وحلفهم على كتمان سره وقال لهم: قد صح عزم الامير على أن يفعل بكم مثل فعله باهل ميافارقين وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد فقفوا له فى الدركاه وانثروا عليه هذه الدراهم ثم اعتمدوا بها وجهه فانه سيغطيه بكمه فاضربوه بالسكاكين فى مقتله ففعلوا وجرت الحال كما وصف وتولى قتله انسان يقال له: ابن دمنة كان فيه اقدام وجراءة فاختبط الناس وماجوا فرمى برأسه اليهم فاسرعوا السير الى ميافارقين، وحدث جماعة من الاكراد نفوسهم بملك البلد فاستراب بهم مستحفظ ميافارقين لاسراعهم وقال: ان كان الامير حيا فادخلوا معه وأن كان قتل فاخوه مستحق لموضعه، فما كان باسرع من أن وصل مهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبى على الى ميافارقين ففتح له باب البلد فدخله وملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة كما نذكره، وأما عبد البر فاستولى على آمد وزوج ابن دمنة الذى قتل أباعلى ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك آمد وعمر البلد وبنى لنفسه قصرا عند السور، واصلح أمره مع مهد الدولة وهادى ملك الروم وصاحب مصر. وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره. وأما مهد الدولة فانه كان معه انسان من أصحابه يسمى شروة حاكما فى مملكته وكان لشروة غلام قد ولاه الشرطة، وكان مهد الدولة يبغضه ويريد قتله ويتركه احتراما لصاحبه فقطن الغلام لذلك فافسد مابينهما. فعمل شروة طعاما بقلعة الهتاخ(١) ـ وهى اقطاعه ـ ودعا اليها مهد الدوله فلما حضر عنده قتله وذلك سنة اثنتين واربعمائة. وخرج من الدار الى بنى عم مهد الدولة فقبض عليهم وقيدهم واظهر أن مهد الدولة أمره بذلك. ومضى الى ميافارقين وبين يديه المشاعل ففتحوا له ظنا منهم أنه مهد الدولة فملكها، وكتب الى أصحاب القلاع يستدعيهم. وأنفذ انسانا الى ارزن ليحضر متوليها ويعرف بخواجه أبى القاسم، فسار خواجه نحو ميافارقين ولم يسلم القلعة الى القاصد اليه. فلما توسط الطريق سمع بقتل مهد الدولة فعاد الى ارزن (٢)، وأرسل الى أسعرد فاحضر ابا نصر بن مروان أخا مهد الدولة وكان أخوه قد ابعده عنه وكان يبغضه لمنام رآه، وهو أنه رأى كأن الشمس سقطت فى حجره فنازعه أبو نصر عليها وأخذها فابعده لهذا وتركه باسعرد مضيقا عليه، فلما استدعاه خواجه قال له: دبير تفلح قال: نعم. وكان شروة قد أنفذ الى أبى نصر فوجدوه قد سار الى ارزن فعلم حينئذ انتقاض أمره. وكان مروان والد مهد الدولة قد أضر وهو بارزن عند قبر ابنه أبى على هو وزوجته فاحضر خواجه أبا نصر عندهما وحلفه على القبول منه والعدل وأحضر القاضى الشهود على اليمين وملكه ارزن، ثم ملك سائر بلاد ديار بكر فدامت أيامه واحسن السيرة وكان مقصدا للعلماء من سائر الآفاق وكثروا ببلاده، وممن قصده أبو عبد الله الكازرونى وعنه انتشر مذهب الشافعى بديار بكر. وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم وبقى كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة الى سنة ثلاث وخمسين فتوفى فيها وكان عمره نيفا وثمانين سنة. وكانت الثغور معه آمنة وسيرته فى رعيته أحسن سيرة. فلما مات ملك بلاده ولده.

---

(١) بفتح الهاء وتشديد التاء المثناة من فوق وخاء معجمة فى آخره وهى قلعة حصينة (٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الزاى وفى آخره نون.

Marfat.com

﴿ ذكر ملك آل المسيب الموصل ﴾

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان كما ذكرناه سار الى نصيبين فى قلة من اصحابه وكانوا قد تفرقوا فطمع فيه ابو الذواد محمد بن المسيب امير بنى عقيل - وكان صاحب نصيبين حينئذ كما ذكرناه - فثار بابى طاهر فاسره واسر ولده وعدة من قوادهم وقتلهم وسار الى الموصل فملكها واعمالها. وكاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ اليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الامور فسير اليه قائدا من قواده. وكان بهاء الدولة قد سار من العراق الى الاهواز على ماذكره ان شاء الله تعالى واقام نائب بها الدولة وليس له من الامر شيء ولا يحكم الا فيما يريده أبو الذواد. وسيرد من ذكره وذكر عقبه ماتقف عليه ان شاء الله تعالى ●

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة الى الاهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة ﴾

فى هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد الى خوزستان عازما على قصد فارس واستخلف ببغداد أبا نصر خواشاذه ووصل الى البصرة ودخلها وسار عنها الى خوزستان. فاتاه نعى اخيه أبى طاهر فجلس للعزاء به. ودخل ارجان فاستولى عليها وأخذ مافيها من الاموال فكان ألف ألف دينار وثمانية ألف ألف درهم ومن الثياب والجوهر ما لا يحصى ، فلما علم الجند بذلك شغبوا شغبا متتابعا فاطلقت تلك الأموال كلها لهم ولم يبق منها إلا القليل (١)؛ ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندجان وبها عساكر صمصام الدولة فهزمهم وبث أصحابه فى نواحى فارس فسير اليهم صمصام الدولة عسكرا وعليهم فولاذ زماندار(٢) فواقعهم فانهزم أبو العلاء وعاد مهزوما ، وكان سبب الهزيمة أنه كان بين العسكرين واد وعليه قنطرة وكان أصحاب أبى العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون على أثقال الديلم عسكر صمصام الدولة فوضع فولاذ كمينا عند القنطرة، فلما عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم، وراسل فولاذ أبا العلاء وخدعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مهزوما وغلت الاسعار بها، ولما بلغ الخبر الى صمصام الدولة سار عن شيراز الى فولاذ وترددت الرسل فى الصلح فتم على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان. والعراق وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع فى بلد صاحبه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد بهاء الدولة الى الاهواز ، ولما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانبي بغداد ووقعت الفتن بين أهل السنة والشيعة وكثر القتل بينهم وزالت الطاعة وأحرق عدة محال ونهبت الاموال وأخربت المساكن ودام ذلك عدة شهور الى أن عاد بهاء الدولة الى بغداد ●

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبى منصور بن صالحان واستوزر أبا نصر سابور بن اردشير قبل مسيره الى خوزستان : وكان المدبر لدولة بهاء الدولة أبا الحسين المعلم واليه الحكم ●

---

(١) فى ذيل تجارب الامم « حتى لم يبق منها بعد مديدة غير اربعمائة الف دينار واربعمائة الف درهم حملت الى الأهواز »(٢) فى ذيل تجارب الامم «فولاذ بن ماناذر » وقد تقدم غير مرة ●

Marfat.com

وفيها توفى أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز صاحب مصر ، وكان كامل الاوصاف متمكنا من صاحبه(١)، فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال: وددت أنك تباع فابتاعك بملكى فهل من حاجة توصى بها فبكى وقبل يده ووضعها على عينه وقال: أما فيما يخصنى فانك أرعى لحقى من أن أوصيك بمخلفى ولكن فيما يتعلق بدولتك. سالم الحمدانية ماسالموك واقنع منهم بالدعة وان ظفرت بالمفرج فلا تبق عليه (٢)، فلما مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلى عليه وألحده بيده فى قصره وأغلق الدواوين عدة أيام، واستوزر بعده أبا عبد الله الموصلى ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس النصرانى فمال الى النصارى وولاهم، واستناب بالشام يهوديا يعرف بمنشا [بن ابراهيم] ففعل مع اليهود مثل مافعل عيسى بالنصارى وجرى على المسلمين تحامل عظيم(٣)ه

---

(١) قال أبو يعلى القلانسى فى ذيل تاريخ دمشق : «وكان الوزير ابن كلس يهوديا من أهل بغداد خبيثا ذامكر وحيلة ودهاء وفطنة، وكان فى قديم أمره خرج الى الشام فنزل بالرملة فجلس وكيلا للتجار فلما اجتمعت الاموال التى للتجار كسرها وهرب الى مصر فى أيام كافور الاخشيدى صاحب مصر فتاجره وحمل اليه متاعا كثيرا ويحال بماله على ضياع مصر وكان اذا دخل ضيعة عرف غلتها وارتفاعها وظاهر امرها وباطنها وكان ماهرا فى اشغاله لايسئل عن شىء من امورها الا اخبر به عن صحة فكبرت حاله وخبر كافور بخبره وما فيه من الفطنة والسياسة فقال :لوكان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فبلغه ماقال كافور فطمع فى الوزارة فدخل جامع مصر فى يوم الجمعة وقال : أنا اسلم - على يد كافور - فبلغ الوزير ابن حنزابة وزير كافور ماهو عليه وماطمع فيه فقصده وخاف منه فهرب الى المغرب وقصد يهودا كانوا هناك مع أبى تميم المعز لدين الله أصحاب أمره فصارت له عندهم حرمة فلم يزل معهم الى ان اخذ المعز مصر فسار معه اليها فلما توفى المعز وأصحابه اليهود وولى العزيز بالله استوزره فى سنة ٣٦٥ ، وكان هذا الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس كبير الهمة قوى النفس والمنة عظيم الهيبة الخ اه ، وكانت وفاته فى ذى الحجة ، ولما مات خلف شيئا كثيرا ، وقيل : انه كفن بما قيمته عشرة آلاف دينار . ورثاه مائة شاعر ه

(٢) فى القلانسى وذيل تجارب الامم قال : سالم ياأمير المؤمنين الروم ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على المفرج بن دغفل» الخ (٣) قال القلانسى : « وقلد عيسى بن نسطورس - وكان نصرانيا من أقباط مصر - وفيه جلادة وكفاية فضبط الأمور وجمع الأموال ووفر كثيرا من الخراج ومال إلى النصارى فقلدهم الأعمال والدواوين واطرح الكتاب المتصرفين من المسلمين واستناب فى الشام رجلا يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الفرار فسلك مسلكه فى التوفر على اليهود وعيسى مع النصارى مثله واستولى أهل هاتين الملتين على الدولة فكتب رجل من أجلاد المسلمين رقعة وسلمها إلى امراة وبذل لها بذلا على اعتراض العزيز ورفع الظلامة اليه وتسليمها إلى يده، وكان مضمون الرقعة «ياأمير المؤمنين بالذى عز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الفرار وأذل المسلمين بك الا نظرت فى أمرى » وكان العزيز على بغلة سريعة فى المشى واذا ركبها تدفقت كالموج ولم تلحق فوقفت له المرأة فى ضيق فلما قاربها رمتها اليه فسارع الركابى الى أخذ الرقعة على العادة وغاصت المراة فى الناس ووقف العزيز عليها وأمر بطلب المرأة فلم توجد وعاد فى قصره منعم الفكر فى أمره فاستدعى قاضى قضاته أبا عبد الله محمد بن النعمان . وكان متقدما عنده فى خواصه وأهل انسه - فاعطاه الرقعة وقال له : قف عليها فلما قراها قال له : ما عندك فى هذا الأمر ؟ قال : مولانا أعرف بوجه الرأى والتدبير فقال : صدقت كاتبتها تنبهنا على ما كنا على غلط فيه وغفلة عنه وتقدم فى الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب النصارى وانشاء الكتب الى الشام بالقبض على منشا بن الفرار والمتصرفين من اليهود وأن ترد الأعمال فى الدواوين الى الكتاب المسلمين

Marfat.com

وفيها فى ربيع الأول قلد الشريف أبو أحمد والد الرضى نقابة العلويين والمظالم وامارة الحج(١)، وحج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله العلوى نيابة عن النقيب أبى أحمد الموسوى . وفيها توفى أبو بكر محمد ابن عبد الرحمن الفقيه الحنفى ومولده سنة عشرين وثلثمائة ، وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن عبد البر النمرى بالأندلس والد الامام أبى عمر بن عبد البر (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر القبض على الطائع لله ﴾

فى هذه السنة قبض على الطائع لله قبض عليه بهاء الدولة، وهو الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله ابن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن أبى أحمد الموفق بن المتوكل، وكان سبب ذلك أن الأمير بهاء الدولة قلت عنده الأموال فكثر شغب الجند فقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه ذلك شيئا، وكان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة وحكم فى مملكته فحسن له القبض على الطائع وأطمعه فى ماله وهون عليه ذلك وسهله فأقدم عليه بهاء الدولة، وأرسل إلى الطائع وسأله الاذن فى الحضور فى خدمته ليجدد العهد به فاذن له فى ذلك وجلس له كما جرت العادة فدخل بهاء الدولة ومعه جمع كثير ، فلما دخل قبل الأرض واجلس على

ويعول فى الاشراف عليهم على القضاة فى البلاد ، ثم ان عيسى طرح نفسه على ست الملك بنت العزيز - وكان يحبها حبا شديدا ولا يرد لها قولا - واستشفع بها فى الصفح عنه وتجديد الاصطناع له وحمل الى الخزانة ثلاثمائة ألف دينار وكتب الى العزيز رقعة يذكر فيها بخدمته وحرمته ورضى عنه وأعاده الى ماكان عليه وشرط عليه استخدام المسلمين فى دواوينه وأعماله انتهى، أقول: وقد حصل فى عصرنا هذا بمصر سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف تقريبا أن ترأست الوزارة الوطنية - بزعمها - دست الوزارة وكان فى الوزارة وزير عمل قبطى فصار يوظف كثيرا من الاقباط ويهمل غيرهم حتى أصبحت أغلب موظفى مصلحة السكة الحديدية ومصلحة البريد أقباطا. فضجت الناس من ذلك حتى اذهب الله بوزارتهم غير مأسوف عليها *

(١) زاد ابن كثير . وابن تغرى بردى واستخلف ولديه المرتضى أبا القاسم . والرضى أبا الحسين على النقابة وخلع عليهما من دار الخلافة ببغداد (٢) وممن توفى هذه السنة من الاعيان - على ماحكاه غير المصنف - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج الاموى مولاهم القرطبى الحافظ الثقة محدث الاندلس رحل وسمع أبا سعيد بن الاعرابى وخيثمة . وقاسم بن أصبغ وطبقتهم. وكان وافر الحرمة عند صاحب الاندلس صنف له عدة كتب فولاه القضاء ومن مؤلفاته فقه الحسن البصرى فى سبع مجلدات وفقه الربعى أجزاء عدة . توفى فى رجب وله ست وتسعون سنة، وأبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الصندوقى النيسابورى روى عن ابن خزيمة امام الائمة - مؤلف كتاب التوحيد فى صفات الرب عز وجل - وغيره وشاخ فتفرد بالرواية عن بضعة عشر شيخا ، وحمزة بن أحمد بن الحسين الشريف أبو الحسن العلوى الدمشقى كان جوادا رئيسا يسكن بباب الفراديس . ولما قرىء نسب خلفاء مصر الفاطميين على منبر دمشق استهزأ بهم ونال منهم فبعث ابن كاس وزير العزيز من قبض عليه وحبسه بالاسكندرية الى أن مات بها *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فيها تغير بهاء الدولة على الخليفة الطائع لله عبد الكريم حتى نكبه فى السنة الآتية . وفيها تفاقم الامر بالعيارين ببغداد وصار الناس أحزابا فى كل محلة أمير مقدم واقتتل الناس وأخذت الاموال واتصلت النهبات وأحرقت دور كبار ووقع حريق بالنهار فى نهر الدجاج فاحترق بسببه شىء كثير للناس *

Marfat.com

كرسى فدخل بعض الديلم كأنه يريد يقبل يد الخليفة فجذبه فانزله عن سريره والخليفة يقول : إنالله وانااليه راجعون وهو يستغيث ولا يلتفت اليه، وأخذ مافى دار الخليفة من الذخائر فمشوا به فى الحال ونهب الناس بعضهم بعضا . وكان من جملتهم الشريف الرضى فبادر بالخروج فسلم وقال أبياتا من جملتها :

من بعد ما كان رب الملك مبتسما ... إلى أدنوه(١) فى النجوى ويدنينى
أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه(٢) ... لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى ... ياقرب ماعاد بالضراء يبكينى
هيهات أغتر بالسلطان ثانية ... قد ضل ولاج أبواب السلاطين (٣)

ولما حمل الطائع الى دار بهاء الدولة أشهد عليه بالخلع ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستة أيام (٤)، وحمل الى القادر بالله لما ولى الخلافة فبقى عنده إلى أن توفى سنة ثلاث وتسعين ليلة الفطر وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا ، وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وكان أبيض مربوعا حسن الجسم وكان أنفه كبيرا جدا . وكان شديد القوة كثير الاقدام ، اسم أمه عتب وعاشت إلى أن أدركت أيامه ، ولم يكن له من الحكم فى ولايته مايعرف به حال يستدل به على سيرته •

﴿ ذكر خلافة القادر بالله ﴾

لما قبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر بالله، وهو أبو العباس أحمد ابن إسحق بن المقتدر بن المعتضد، وأمه أم ولد اسمها دمنة ، وقيل : تمنى وكان بالبطيحة كما ذكرناه فأرسل اليه بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضروه إلى بغداد ليتولى الخلافة فانحدروا اليه وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة فقيل على المنبر : اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكروا اسمه وأرضاهم بهاء الدولة، ولما وصل الرسل الى القادر بالله كان تلك الساعة يحكى مناما رآه تلك الليلة وهو ماحكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال : كنت أحضر عند القادر بالله كل أسبوع مرتين فكان يكرمنى فدخلت عليه يوما فوجدته قد تأهب تأهبا لم تجر به عادته ولم أر منه ما ألفته من إكرامه واختلفت بى الظنون، فسألته عن سبب ذلك فان كان لزلة منى اعتذرت عن نفسى فقال : بل رأيت البارحة فى منامى كأن نهركم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات فسرت على حافته متعجبا منه ورأيت قنطرة عظيمة فقلت : من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدتها - وهى محكمة - فبينا أنا عليها أتعجب منها إذ رأيت شخصا قد

---

(١) فى ذيل تجارب الامم «ادنيه» (٢) فى ذيل تجارب الأمم «من أصبحت أغبطه» •
(٣) ذكر الوزير أبو شجاع قبل هذه الابيات أربع أبيات وهى هذه :

أعجب لمسكة نفسى بعد مارميت ... من النوائب بالابكار والعون
ومن نجاتى يوم الدار حين هوى ... غيرى ولم أخل من حزم ينجينى
مرقت منها مروق النجم منكدرا ... وقد تلاقت مصاريع الردى دونى
وكنت اول طلاع ثنيتها ... ومن وراءى شر غير مأمون

(٤) فى ذيل تجارب الامم «وخمسة أيام»

Marfat.com

Marfat.com

تأملنى من ذلك الجانب فقال: أتريد أن تعبر؟ قلت : نعم فمد يده حتى وصلت إلى فاخذنى وعبرنى فمالنى وتعاظمنى فعله قلت : من أنت ؟ قال : على بن أبى طالب وهذا الامر صائر اليك ويطول عمرك فيه فاحسن إلى ولدى وشيعتى *

فما انتهى القادر إلى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم، وسألنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه لاصعاده ليتولى الخلافة فخاطبته بامرة المؤمنين وبايعته، وقام مهذب الدولة بخدمته أحسن قيام وحمل اليه من المال وغيره مايحمله كبار الملوك للخلفاء وشيعه، فسار القادر بالله إلى بغداد فلما دخل جبل انحدر بهاء الدولة واعيان الناس لاستقباله وساروا فى خدمته فدخل دار الخلافة ثانى عشر رمضان وبايعه بهاء الدولة والناس(١) وخطب له ثالث عشر رمضان وجدد أمر الخلافة وعظم ناموسها ، وسيرد من أخباره ان شاء الله تعالى مايعلم به ذلك، وحمل اليه بعض مانهب من دار الخلافة، وكانت مدة مقامه فى البطيحة سنتين واحد عشر شهرا، ولم يخطب له فى جميع خراسان كانت الخطبة فيها للطائع لله *

﴿ ذكر ملك خلف بن أحمد كرمان ﴾

فى هذه السنة انفذ خلف بن أحمد صاحب سجستان- وهو ابن بانو بنت عمرو بن الليث الصفار- ابنه عمرا إلى كرمان فملكها ، وكان سبب ذلك أنه كان لما قوى أمره وجمع الاموال الكثيرة حدث نفسه بملك كرمان ولم يتهيأ له ذلك لهدنة كانت بينه وبين عضد الدولة، فلما مات عضد الدولة وملك شرف الدولة واستقر أمره وانتظم وامن ملكه لم يتحرك بشىء من ذلك، فلما توفى شرف الدولة واضطرب ملوك بنى بويه ووقع الخلف بين صمصام

---

(١) فى ذيل تجارب الامم « جلس ثانى يوم حصوله فى الدار جلوسا عاما وهنىء بالأمر وأنشد المديح بالشعر، وكان من ذلك قصيدة للرضى أبى الحسن الموسوى أولها :

شرف الخلافة يابنى العباس اليوم جدده أبو العباس
هذا الذى رفعت يداه بناءها العالى وذاك موصد الأساس
ذا الطود بقاه الزمان ذخيرة من ذلك الجبل الأشم الراسى

وتمامها مثبت فى ديوان شعره - وقد طبع غير مرة - ولقد صدق الموسوى فى قوله ان القادر بالله جدد معاهد الخلافة وأنار اعلامها وكشف غمم الفتنة وجلى ظلامها ويقولون : لئن كان لكل من الائمة رضوان الله عليهم مناقب مروية وطرائق مرضية فان لاربعة منهم فضائل أفردوا بمزاياها وحظوا بمرباعها وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفح دماء الاعداء وتاخى كشف الغماء وتفرد. وتفضل بفضيلة الابتداء. والمنصور بالله أيد بالنصر فى توطيد قواعد الامر فذلل كل صعب وأزال كل شعب وثقف كل مناد ومهد لمن بعده أحسن مهاد، ثم المعتضد بالله عضد الدولة بحسن تدبيره وسياسته وتلافاها بشرف نفسه وعلو همته واعادها بعد الضعف الى القوة. وبعد اللين الى الشدة وبعد الاود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة. ثم القادر بالله قدر من صلاحها على مالم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع ماتقدمت فيه خطاه. فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف فى سياسة الامر طرائق قويمة ومسالك مأمونة سليمة هى الى الآن مستمرة والقاعدة عليها مستقرة لم تعرف منه زلة ولاذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره واقفيت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة انواره رضي الله عنه رضاه عن الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين *

الدولة وبهاء الدولة قوى طمعه وانتهز الفرصة، وجهز ولده عمرا وسيره فى عسكر كثير إلى كرمان وبها قائد يقال له: تمرتاش كان قد استعمله شرف الدولة فلم يشعر تمرتاش الا وعمرو قد قاربه فلم يكن له ولمن معه حيلة الا الدخول إلى بردسير (١) وحملوا ما امكنهم حمله وغنم عمرو الباقى وملك كرمان ما عدا برد سير وصادر الناس وجبى الاموال، فلما وصل الخبر إلى صمصام الدولة- وهو صاحب فارس- جهز العساكر وسيرها الى تمرتاش، وقدم عليهم قائدا يقال له: ابو جعفر وامره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به لانه اتهمه بالميل الى اخيه بهاء الدولة، فسار ابو جعفر فلما اجتمع بتمرتاش انزله عنده بعلة الاجتماع على ما يفعلانه وقبض عليه وحمله الى شيراز، فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو بن خلف ليحاربه فالتقوا بدارزين (٢) واقتتلوا فانهزم أبو جعفر والديلم وعادوا على طريق جيرفت، وبلغ الخبر الى صمصام الدولة وأصحابه فانزعجوا لذلك، ثم اجمعوا أمرهم على انفاذ العباس بن احمد فى عسكر أكثر من الأول، فسيروه فى عدد كثير وعدة ظاهرة فسار حتى بلغ عمرا فالتقوا بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف واسر جماعة من قواده وأصحابه (٣) وكان هذا فى المحرم سنة اثنتين وثمانين، وعاد عمرو الى أبيه بسجستان مهزوما فلما دخل عليه لامه ووبخه ثم حبسه أياما ثم قتله [بين يديه] وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه فى القلعة، فسبحان الله، اكان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته (٤)

ثم إن صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان واستعمل عليها أستاذ هرمز، فلما وصل الى كرمان خافه خلف بن أحمد فكاتبه فى تجديد الصلح واعتذر عن فعله فاستقر الصلح، فانفذ خلف قاضيا كان بسجستان يعرف بابى يوسف كان له قبول عند العامة والخاصة ووضع عليه انسانا يكون معه وأمره أن يسقيه سما إذا صار عند أستاذ هرمز ويعود مسرعا ويشيع بان أستاذ هرمز قتله، فسار أبو يوسف الى كرمان فصنع له أستاذ هرمز طعاما فحضره وأكل منه، فلما عاد الى منزله سقاه ذلك الرجل سما فمات منه، وركب جمازة وسار مجدا إلى خلف فجمع له خلف وجوه الناس ليسمعوا له فذكر ان أستاذ هرمز قتل القاضى أبا يوسف وبكى خلف وأظهر الجزع عليه ونادى فى الناس بغزو كرمان وأخذ بثار أبى يوسف، فاجتمع الناس واحتشدوا فسيرهم مع ولده طاهر فوصلوا الى نرماسير وبها عسكر الديلم فهزموهم وأخذوا البلد منهم، ولحق الديلم بجيرفت فاجتمعوا بها وجعلوا ببردسير من يحميها- وهى أصل بلاد كرمان ومصرها- فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة أشهر فضاق باهلها، وكتبوا إلى أستاذ هرمز يعلمونه حالهم وانه ان لم يدركهم سلموا البلد، فركب الخطر وسار مجدا فى مضايق وجبال وعرة حتى أتى بردسير، فلما وصل اليها رحل طاهر ومن معه عنها وعادوا الى سجستان واستقرت كرمان للديلم وكان ذلك سنة أربع وثمانين وثلثمائة *

---

(١) قال ياقوت فى معجمه: بردسير تعريب اردشير واهل كرمان يسمونها كواشير انتهى. وفى ذيل تجارب الامم، اردشير، بشين معجمة (٢) هى فى سهل من الارض يتسع فيها اطراد الفرسان (٣) فى ذيل تجارب الامم «واسر الفتكين وكان وجيها فى عسكره» والمعروف بابن امير الخيل صهر خلف وعدد كثير من السجزية «

(٤) قال الوزير ابو شجاع: «فليت شعرى ما كان مراده من قتل ولده اما كان عذره فى قطع يده بيده اتراه ظن انه يشفى علته او يجبر وهنه بفت عضده؟ كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل فى الدنيا نكرا وحمل للآخرة وزرا فويل للقاسية قلوبهم مما بعدهم من الصواب واقربهم من العذاب *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله ﴾

لما وصل بكجور إلى الرقة منهزما من عساكر مصر بدمشق وأقام على ماذكرناه واستولى على الرحبة ومايجاورالرقة راسل الملك بهاء الدولة بن بويه بالانضمام اليه،وكاتب أيضا باذا الكردى المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه، وراسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بأن يعود الى طاعته على قاعدته الاولة ويقطعه منه مدينة حمص كما كانت له فليس فيهم من أجابه الى شيء مما طلب، فبقى فى الرقة يراسل جماعة رفقاء من مماليك سعد الدولة ويستميلهم فاجابوه الى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة واخبروه أنه مشغول بلذاته وشهواته عن تدبير الملك، فارسل حينئذ بكجور إلى العزيز بالله صاحب مصر يطمعه فى حلب ويقول له : انها دهليز العراق وحتى اخذت كان ما بعدها اسهل منها ويطلب الانجاد بالعساكر،فاجابه العزيز إلى ذلك وأرسل إلى نزال والى طرابلس وإلى ولاة غيرها من البلاد الشامية يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال إلى بكجور والتصرف على مايأمرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده، وكتب عيسى بن نسطورس النصرانى وزير العزيز إلى نزال يأمره بمدافعة بكجور واطماعه فى المسير اليه فاذا تورط فى قصد سعد الدولة تخلى عنه، وكان السبب فى فعل عيسى هذا ببكجور أنه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة وولى الوزارة بعد وفاة ابن كلس فكتب الى نزال ماذكرناه .

فلما وصل أمر العزيز الى نزال بانجاد بكجور كتب اليه يعرفه ماأمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه وقال له بكجور:مسيرك عن الرقة يوم كذا ومسيرى اناعن طرابلس يوم كذا ويكون اجتماعنا على حلب يوم كذا ، وتابع رسله اليه بذلك فسار مغترا بقوله إلى بالس فامتنعت عليه فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها فسار عنها ، وبلغ الخبر بمسير بكجور الى سعد الدولة فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى أبيه سيف الدولة، وكتب الى بكجور يستميله ويدعوه إلى الموافقة ورعاية حق الرق والعبودية ويبذل له أن يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل منه ذلك، وكان سعد الدولة قد كاتب الوالى بانطاكية لملك الروم يستنجده فسير اليه جيشا كثيرا من الروم ، وكاتب أيضا من مع بكجور من العرب يرغبهم فى الاقطاع والعطاء الكثير والعفو عن مساعدتهم بكجور فمالوا اليه ووعدوه الهزيمة بين يديه، فلما التقى العسكران اقتتلوا واشتد القتال ، فلما اختلط الناس فى الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة فلما رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل وعزم على أن يقصد موقف سعد الدولة ويلقى نفسه عليه فاما له وأماعليه ، فهرب واحد ممن حضر الحال الى لؤلؤ الكبير وعرفه ذلك ، فطلب لؤلؤ من سعد الدولة أن يتحرك من موقفه ويقف مكانه فاجابه إلى ذلك بعد امتناع ، فحمل بكجور ومن معه فوصلوا الى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلهم ، فلما رأى لؤلؤ ألقى نفسه عليه - وهو يظنه سعد الدولة - وضربه على رأسه فسقط إلى الارض فظهر حينئذ سعد الدولة وعاد الى موقفه ففرح به أصحابه وقويت نفوسهم وأحاطوا ببكجور وصدقوه القتال فمضى منهزما هو وعامة أصحابه وتفرقوا وبقى منهم معه سبعة أنفس وكثر القتل والاسر فى الباقين ، ولما طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه وسار فوقف فرسه فنزل عنه وسار راجلا فلحقه نفر من العرب فاخذوا ماعليه ؛ وقصد بعض العرب فنزل عليه وعرفه نفسه وضمن

Marfat.com

له حمل بعير ذهبا ليوصله إلى الرقة فلم يصدقه لبخله المشهور عنه فتركه فى بيته وتوجه إلى سعد الدولة فعرفه أن بكجور عنده ، فحكمه سعد الدولة فى مطالبه فطلب مائتى فدان ملكا . ومائة ألف درهم . ومائة جمل تحمل له حنطة . وخمسين قطعة ثيابا فاعطاه ذلك أجمع وزيادة ، وسير معه سرية فتسلموا بكجور وأحضروه عند سعد الدولة ، فلما رآه أمر بقتله فقتل ولقى عاقبة بغيه وكفره إحسان مولاه(١) ، فلما قتله سعد الدولة سار إلى الرقة

(١) هرب بكجور وخذلانه والقبض عليه وقتله ذكره القلانسى فى ذيل تاريخ دمشق بأوسع من هذا وأوضح احببت ايراده باللفظ زيادة فائدة للمطلع قال: انهزم فى سبعة نفر من غلمانه صوب حلب واستولى القتل والاسر على اصحابه وتمت الهزيمة . وقد رمى عن نفسه جوشنه وعن فرسه تجافيفه وقد فعل من كان معه مثل فعله وكان الفرس الذى تحته من الخيول التى اعدها لمثل ماحصل فيه وثمنه عليه الف دينار وأوفى الى رحا تعرف بالقيريمى على فرسخ من حلب مقابلى قنسرين ولها ساقية تحمل اليها سعتها قدر ذراعين فى سمك ذراع فحمل الفرس على ان يعبرها خوضا ووثبا فلم يكن فيه واجهده ووقف به وناداه غلمانه ان الخيل قد ادركتنا ولحقهم عشرة فوارس من العرب فارجلوهم عن دوابهم وسلبوهم ثيابهم ولم يعرفوا بكجور وعادوا عنهم وبقى بكجور وغلمانه عراة فلجأوا الى الرحا واستجاروا بصاحبها فادخلهم اليها وجاءت سرية اخرى من العرب تطلب النهب فظنوا ان مع الغلمان الذين فى الرحا مايغنمونه منهم فطالبوا صاحبها بتسليمها فاعلمهم انهم عراة فقالوا : ان شاهدناهم على ماذكرت تركناهم والا احرقنا الرحا فتح الباب واخرجهم اليهم فلما رأوا حالهم خلوا عنهم . ومضى بكجور وغلمان معه من غلمانه الى براح فيه زرع حنطة فطرح نفسه فيه ومرقوم من العرب فظنوا ان معهم مايفوزون به فعدلوا اليهم وكان فيهم رجل من قطن يعرفه بكجور فقال له : اتعرفنى ؟ قال : لا . قال . اذمم لى حتى اعرفك نفسى فاذم له قال له : انا بكجور فاصطنعنى واحملنى الى الرقة فاننى اوقر بعيرك ذهبا واعطيك كل ماتقترحه قال : افعل فاردفه وحمله الى بيته وكساه قميصا وفروا وعمامة *

وكان سعد الدولة قد بث الخيل فى طلب بكجور ونادى من أحضر بكجور فله مطلبه ، فلما حصل بكجور فى بيت البدوى ساطنه به وطمع فيما كان سعد الدولة بذله فيه ، واستشار ابن عم له فى أمره فقال له : هو رجل بخيل فربما غدر ولم يف بوعده ، والصواب أن تقصد سعد الدولة وتأخذ منه عاجلا مايعطيك فركب البدوى الى عسكر سعد الدولة وصاح « نصيحة » فاحضر الى حضرته فقال له : مانصيحتك ؟ قال : ما جزاء من يسلم بكجور ؟ قال : حكمه قال : هو عندى وأريد عنه مائتى فدان زراعة . ومائة الف درهم . ومائة راحلة تحمل حنطة . وخمسين قطعة ثيابا . قال سعد الدولة: وكل ذلك لك قال . وثق لى منه وعرف لؤلؤ الجراحى خبر البدوى فتحامل وهو مثخن بالضربة التى أصابته ومشى متوكئا على غلمانه حتى حضر بين يدى سعد الدولة فقال . يامولاى ما يقول هذا ! قال: يقول . ان بكجور عنده وقد طلب ما أجبناه اليه وهو ماض لاحضاره *

فقبض لؤلؤ على يد البدوى وقال له : اين اهلك ؟ قال : فى المرج على فرسخ . فاستدعى جماعة من الغلمان وقدم عليهم اقبالا الشفيعى وامرهم ان يرتقوا رؤوس الجبال حتى يوافوا الحلة ويقبضوا على بكجور ويحملوه وهو قابض على يده والبدوى يستغيث بسعد الدولة ثم تقدم الى سعد الدولة وقال : يامولانا لا تنكر على فعلى فانه كان منى عن استظهار فى خدمتك ولو عاد هذا البدوى الى اهله واحس بكجور بمافيه لاعطاه الرغائب على تخليصه ولانا من ان يقبل ذاك منه والذى طابه هذا البدوى مبذول له وماضرنا الاحتياط فى التمسك به الى أن يوافينا فنعطيه حينئذ ونفى له بما وعدناه. فقال : احسنت ياأبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى عادت النجب مبشرة بحصول بكجور

Marfat.com

فنازلها وبها سلامة الرشيقى ومعه أولاد بكجور . وأبو الحسن على بن الحسين المغربى وزير بكجور فسلموا البلد اليه بأمان وعهود أكدوها وأخذوها عليه لاولاد بكجور وأموالهم وللوزير المغربى ولسلامة الرشيقى ولأموالهم . فلما خرج أولاد بكجور بأموالهم رأى سعد الدولة مامعهم فاستعظمه واستكثره، وكان عنده القاضى ابن ابى الحصين فقال سعد الدولة : ما كنت أظن أن بكجور يملك هذا جميعه، فقال له القاضى : لم لا تأخذه فهولك لانه مملوك لايملك شيئا ولاحرج عليك ولاحنث (١) [ومهما كان فيها من وزر واثم فعلى دونك]*

فلما سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير المغربى إلى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام، وكتب أولاد بكجور إلى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم فارسل اليه يشفع فيهم ويأمره أن يسيرهم إلى مصر ويتهدده ان لم يفعل فاهان الرسول وقال له: قل لصاحبك: أنا سائر اليه وسير مقدمته إلى حمص ليلحقهم *

﴿ ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان ﴾

فلما برز سعد الدولة ليسير إلى دمشق لحقه قولنج فعاد إلى حلب ليتداوى فزال مابه وعوفى، وعزم على العود إلى معسكره وحضر عنده احدى سراريه فواقعها فسقط عنها- وقد فلج وبطل نصفه- فاستدعى الطبيب فقال له : اعطنى يدك لآخذ مجسك فاعطاه اليسرى فقال : اعطنى اليمين فقال : لاتركت لى اليمين يمينا- يعنى

ووافى بعدها اقبال الشفيعى وهو معه فوقف به من وراء السرادق واستأذنه فى ادخاله اليه وانفذ سعد الدولة إلى لؤلؤ وقال له : مارأيك فى بكجور ؟ قال : ضرب عنقه لوقته لوجاءت سناء الزينة ست الناس (يعنى اخت سعد الدولة) واستوهبته منك فوهبته لها لكان لنا شغل محدد ، فأمر سعد الدولة فرجا العدلى فكان سيافه فضرب عنقه وعنق ابن الخفانى وكان قد حصل فى الاسر وحملهما إلى الموضع المعروف بحصن الناعورة فصلبهما بارجلهما . وسار سعد الدولة إلى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيقى . وأبو الحسن المغربى . واولاد بكجور وحرمه واموالهم وارسل سلامة بتسليم البلد فاجابه « فأنى عبدك وعبد عبدك الا أن لبكجور على عهودا فمواثيق لاتخلص لى عند الله منها الا باحد امرين .اما ان تذم لاولاده على نفوسهم واموالهم وتقتصر فيما تأخذه على آلات الحرب والعدد وتحلف لى ولهم على ذلك. واما ان ابلى عذراً عند الله عز وجل فيما عقدته لبكجور » فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه وحلف له يمينا عملها أبو الحسن ابن المغربى . وكان سعد الدولة قد أباح دمه فهرب الى الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على عليه السلام . ولما توثق سلامة سلم حصن الرافقة وخرج القوم ومعهم من المال والرحل الشىء الكثير وسعد الدولة يشاهدهم من وراء سرادقه وبين (يديه) ابن أبى حصين القاضى فقال له : ماظننت ان حال بكجور انتهت الى ماراه من هذه الاموال والاثقال . فقال له : أى شىء اعتقد الامير فى ذاك ؟ قال له : وهل بقى فى هذا الامر موضع اعتقاد؟ قال له ابن أبى حصين : ان بكجور واولاده مماليك وكل ماملكوه فهو لك ولاحرج عليك فيما تأخذه منه ولاحنث فى الأيمان التى حلفت بها ومهما كان فيها من وزر واثم فعلى دونك . فلما سمع هذا القول منه غدر بهم وتقدم بردهم والقبض عليهم وجميع مامعهم *

(١) فما كان اسوأ محضر هذا القاضى الذى حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وافتاه بنقض الأيمان ثم لم يقنع بمازين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بحمل وزره، وهل احد حامل وزره غيره؟ أما سمع قول الله تعالى فى أهل الضلالة: (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شىء

نكثه باولاد بكجور هو الذى أهلكه - وقد ذكر ذلك وندم عليه حيث لم تنفعه الندامة، وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام ومات بعد أن عهد إلى ولده أبى الفضائل ووصى إلى لؤلؤ به وبسائر أهله، فلما توفى قام أبو الفضائل وأخذ له لؤلؤ العهد على الاجناد وتراجعت العساكر الى حلب، وكان الوزير أبو الحسن المغربى قد سار من مشهد على عليه السلام الى العزيز بمصر وأطمعه فى حلب فسير جيشا وعليهم منجوتكين أحد أمرائه الى حلب، فسار اليها فى جيش كثيف فحصرها وبها أبو الفضائل . ولؤلؤ، فكتبا الى بسيل ملك الروم يستنجدانه - وهو يقاتل البلغار - فارسل بسيل الى نائبه بانطاكية يأمره بانجاد أبى الفضائل فسار فى خمسين الفا (١) حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصى ، فلما سمع منجوتكين الخبر سار الى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بابى الفضائل وعبر اليهم العاصى وأوقعوا بالروم فهزموهم وولوا الادبار الى أنطاكية وكثر القتل فيهم (٢) *

وسار منجوتكين إلى انطاكية فنهب بلدها وقراها وأحرقها، وانفذ ابو الفضائل إلى بلد حلب فنقل ما فيه من الغلال واحرق الباقى اضرارا بعساكر مصر، وعاد منجوتكين الى حلب فحصرها فارسل لؤلؤ إلى أبى الحسن المغربى وغيره وبذل لهم مالا ليردوا منجوتكين عنهم هذه السنة بعلة تعذر الاقوات ففعلوا ذلك، وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب فاجابهم اليه وسار إلى دمشق، ولما بلغ الخبر إلى العزيز غضب وكتب بعود العسكر الى حلب وابعاد المغربى وانفذ الاقوات من مصر فى البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر، فنازل العسكر حلب واقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا فقلت الاقوات بحلب وعاد الى مراسلة ملك الروم والاعتضاد به ، وقال له: متى اخذت حلب أخذت انطاكية وعظم عليك الخطب، وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد وجد فى السير - وكان الزمان ربيعا - وعسكر مصر قد ارسل الى منجوتكين يعرفه الحال وأتته جواسيسه بمثل ذلك فاخرب ما كان بناه من سوق وحمام وغير ذلك وسار كالمنهزم عن حلب، ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولؤلؤ وعادا الى حلب، ورحل بسيل الى الشام ففتح حمص: وشيزر ونهبها، وسار الى طرابلس فنازلها فامتنعت عليه وأقام عليها نيفا واربعين يوما فلما أيس منها عاد إلى بلاد الروم، ولما بلغ الخبر الى العزيز عظم عليه ونادى فى الناس بالنفير لغزو الروم وبرز من القاهرة وحدث به أمراض منعته وأدركه الموت على ما نذكره ان

انهم لكاذبون) : (١) فى ذيل تاريخ دمشق « فى خمسة الف رجل » ولعله تصحيف *

(٢) فى القلانسى «وحصل الناس والروم على أرض واحدة ومنجوتكين يردهم ولا يرتدون» قال سبط ابن الجوزى: « ان بينهم النهر ولم يكن لاحد الفريقين سبيل الى العبور لكثرة الماء . وكان منجوتكين قد حفظ المواضع التى يقل الماء فيها واقام جماعة يمنعون اصحابه من العبور الى وقت يختاره المنجم فخرج من الديلم الذين كانوا صحبة منجوتكين شيخ كبير بيده ترس وثلاث زوبينات فوقف على جانب النهر وبازائه قوم من الروم فرموه بالنشاب - وهو يسبح - حتى قطع النهر وصار على الأرض من ذلك الجانب والماء فى النهر الى صدره فرمى المسلمون بانفسهم فى الماء فرسانا ورجالة ومنجوتكين يمنعهم ولا يمتنعون فصاروا مع الروم فى أرض واحدة فانزل الله النصر وولت الروم واعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم النكاية الوافية قتلا واسرا وفلا وقهرا ، وافلت البرجمى فى نفر قليل وملك عسكرهم وسوادهم وغنمت منهم الغنائم الوافرة من اموالهم وكراعهم وسوادهم ، وقد كان معهم الفراجل من رجالة حلب جردهم لؤلؤ مع عدة وافرة من الغلمان فقتل منهم تقدير ثلاثمائة غلام وعاد فلهم إلى حلب وجمع من رؤس قتلى الروم نحو عشرة آلاف رأس انفذت الى مصر وشهرت بها وتبع منجوتكين الروم إلى انطاكية » الخ *

Marfat.com

شاء الله تعالى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل المنصور صاحب افريقية نائبه فى البلاد يوسف واستعمل بعده على البلاد أبا عبدالله محمد بن أبى العرب، وفيها توفى القائد جوهر بعد عزله، وهذا جوهر هو الذى فتح مصر للمعز العلوى (١)، وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبى نصر سابور بالاهواز واستوزر أبا القاسم عبدالعزيز بن يوسف (٢)، وفيها أيضا قبض بهاء الدولة على أبى نصر خواشاذه وأبى عبدالله بن طاهر بعد عوده من خوزستان، وكان سبب قبضهما أن أبا نصر كان شحيحا فلم يواصل ابن المعلم بخدمه وهداياه فشرع فى القبض عليه (٣)، وفيها هرب فولاذ زماندر (٤) من عند

---

(١) هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبدالله المعروف بالكاتب الرومى اصله ارمنى وكان من موالى المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى الفاطمى صاحب افريقية. جهزه إلى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدى فى ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فوصل اليها فى شعبان منها فى مائة الف مقاتل ومعه أكثر من الف ومائتى صندوق من المال لينفقه فى عمارة القاهرة وبرز جيش مصر لقتاله فكسرهم وجدد الامان لاهلها ودخلها يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان فشق مصر ونزل فى مكان القاهرة اليوم واسس من ليلته القصرين وخطب يوم الجمعة الآتية لمولاه وقطع خطبة بنى العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة. وازال الشعار الاسود والبس الخطباء الثياب البيض. وذكر فى خطبته الائمة الاثنى عشر *

وكان يظهر الاحسان الى الناس ويجلس بنفسه فى كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضى وجماعة من اكابر الفقهاء. وفى يوم الجمعة الثامن من ذى القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة. اللهم صل على محمد المصطفى وعلى على المرتضى. وعلى فاطمة البتول. وعلى الحسن والحسين سبطى الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. اللهم وصل على الأئمة الطاهرين اباء أمير المؤمنين. وأمر فأذن بحى على خير العمل؛ وهو الذى بنى الجامع الازهر الموجود الى الآن بمصر فرغ من بنائه فى السابع من شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة وأقام بمصر حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة أربع وستين فعزله المعز عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر فى أحوالها الى أن توفى يوم الخميس لعشر بقين من ذى القعدة. وقام مكانه ابنه أبو عبد الله الحسين الذى كان يقال له: قائد القواد وهو أكبر أمراء الحاكم ولم يبق بمصر شاعر الا رثاه وذكر مآثره. كان ناصحا لمولاه مخلصا لدولته على دين مولاه فلذلك ابتدع بدعا كثيرة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يومنا هذا والى يوم القيامة *

(٢) وسبب ذلك أن بهاء الدولة لما عاد بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والترك وطالبوا باطلاق المال. وذكروا أبا الحسن المعلم. وأبا نصر سابور. وأبا الفضل محمد بن احمد عارض الديلم وعلى بن أحمد عارض الاتراك وجاهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكراهية لهم. وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى أن استوهب منهم أبا الحسن المعلم. وأبا القاسم على بن احمد. وارضاهم بالقبض على أبى نصر سابور. وأبى الفضل محمد بن احمد وقلد أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه (٣) قال فى ذيل تجارب الامم: فقبض عليه واخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ قيمته الفى الف دينار وافرج عنه بعد ذلك بمدة، فانظر الى هذا الشح المطاع كيف القى صاحبه فى المهالك وأخرجه الى ضيق المسالك فانه ضيع الكثير من حيث حفظ القليل والجواد أملك لماله من الشحيح لان ذلك يبذله اما لنفع عاجل واما لذخر آجل وهذا يخزنه اما لحادث وأما لوراث فذاك محفوظ. وهذا محروم وذاك مشكور وهذا مذموم اللهم وفقنا للجود والكرم وجنبنا البخل والشح فى المال والعلم (٤) فى ذيل تجارب

Marfat.com

Marfat.com

صمصام الدولة الى الرى ، وكان سبب هربه أنه تحكم على صمصام الدولة تحكما عظيما أنف منه (١) فاراد القبض عليه فعلم به فهرب منه ، وفيها كتب أهل الرحبة الى بهاء الدولة يطلبون انفاذ من يسلمون اليه الرحبة فانفذ خمارتكين الحفصى (٢) الى الرحبة فتسلمها ، وسار منها الى الرقة وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم يظفر بها ، وبلغه اختلاف ببغداد فعاد فخرج عليه بعض العرب فاخذوه أسيرا ثم افتدى منهم بمال كثير ، وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة والقيام بشروط البيعة وحلف له القادر بالوفاء والخلوص وأشهد عليه أنه قلده ماوراء بابه (٣) ، وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطنة وتكرر الحريق فى المحال واستمر الفساد ، وفيها توفى قاضى القضاة عبيدالله بن أحمد بن معروف أبو محمد ومولده سنة ست وثلثمائة وكان فاضلا عفيفا نزها وكان معتزليا (٤) ، ومحمد بن ابراهيم بن على بن عاصم بن زاذان أبو بكر المعروف بابن المقرى الاصبهانى (٥) وله ست وتسعون سنة وهو راوى مسند أبى يعلى الموصلى عنه (٦) ٠

الأمم « أبو منصور فولاذ بن ماناذر » وقد تقدم غير مرة (١) فمن حملة ماتحكم عليه ان قرن اسمه باسمه فى المناشير وكتب فيها : هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبى كاليجار بن عضد الدولة يمين أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبى منصور مولى أمير المؤمنين » (٢) فى ذيل تجارب الامم « خمارتكين الحمصى » (٣) وكان ذلك بحضور الاشراف والقضاة والشهود (٤) قال الخطيب البغدادى فى وصفه : كان من أجلاد الرجال والبائهم مع تجربة وحنكة وفطنة وعزيمة ماضية ٠ وكان يجمع وسامة فى منظره وظرفا فى قلبه وطلاقة فى مجلسه وبلاغة فى خطابه ونهضة باعباء الاحكام وهيبة فى القلوب . ولد سنة ست وثلاثمائة ولى القضاء من الجانين ببغداد وكانت له منزلة عالية من الخلفاء والملوك خصوصا من الطائع توفى فى صفر ودفن فى داره (٥) مسند أصبهان طاف البلاد وسمع الكثير وهو ثقة مأمون صاحب أصول له المعجم الكبير . وكتاب الأربعين توفى فى شوال ٠

(٦) وممن مات هذه السنة من المشاهير أيضا عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السرخسى المحدث الثقة ولد سنة سبعين ومائتين ٠ روى عن الفربرى صحيح البخارى . وروى عن عيسى بن عمر السمرقندى كتاب الدارمى . وروى عن ابراهيم بن خريم مسند عبد ابن حميد وتفسيره . قال أبو ذر : قرأت عليه وهو صاحب أصول حسان توفى فى ذى الحجة ، وعبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو الفضل الزهرى العوفى البغدادى وكان اماما مسندا كبير القدر ولد سنة تسعين ومائتين قال عبد العزيز الازجى : هو شيخ ثقة مجاب الدعاء . مات فى أحد الربيعين ٠

وقاضى الجماعة أبو بكر محمد بن بقى بن زرب القرطبى المالكى الامام الفقيه الحافظ المشاور ولد سنة سبع عشرة وثلاثمائة سمع من قاسم بن اصبغ ومن فى طبقته . وكان أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك وكان المنصور بن أبى عامر يعظمه ويجلسه معه تولى القضاء سنة سبع وستين وثلاثمائة . له كتاب الخصال فى الفقه عارض به كتاب الخصال لابن كابس الحنفى وهو فى غاية الاتقان مات وهو يتولى القضاء فى رمضان ، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى المقرىء العابد مصنف كتاب الغاية ـ فى القراءات قال الحاكم : كان امام عصره فى القراءات وكان من أعبد من رأينا من القراء وكان مجاب الدعوة مات فى شوال وله ست وثمانون سنة ، وابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى الجوهرى الامام الفقيه العالم المحدث الثقة الفاضل . ألف كتاب مسند الموطأ . وكتاب مسند ماليس فى الموطأ توفى فى رمضان ، وأحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجراح أبو بكر الخزاز كان أديبا فاضلا فارسا شجاعا ذكره ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٠

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عود الديلم الى الموصل ﴾

كان بهاء الدولة قد أنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز فى عسكر كثير الى الموصل فملكها آخر سنة احدى وثمانين ، فاجتمعت عقيل وأميرهم أبو الذواد محمد بن المسيب على حربه فجرى بينهم عدة وقائع ظهر من أبى جعفر فيها بأس شديد حتى أنه كان يضع له كرسيا بين الصفين ويجلس عليه فهابه العرب ، واستمد من بهاء الدولة عسكرا فامده بالوزير أبى القاسم على بن أحمد وكان مسيره أول هذه السنة ، فلما وصل الى العسكر كتب بهاء الدولة الى أبى جعفر بالقبض عليه فعلم أبو جعفر أنه ان قبض عليه اختلف العسكر وظفر به العرب فتراجع فى امره *

وكان سبب ذلك أن ابن المعلم كان عدوا له فسعى به عند بهاء الدولة فامر بقبضه ، وكان بهاء الدولة أذنا يسمع مايقال له ويفعل به ، وعلم الوزير الخبر فشرع فى صلح أبى الذواد وأخذ رهائنه والعود الى بغداد ، فاشار عليه أصحابه باللحاق بابى الذواد فلم يفعل أنفة وحسن عهد ، فلما وصل الى بغداد رأى ابن المعلم قد قبض وقتل وكفى شره ، ولما أتاه خبر قبض ابن المعلم وقتله ظهر عليه الانكسار فقال له خواصه : ماهذا الهم وقد كفيت شر عدوك ؟ فقال : ان ملكا قرب رجلا كما قرب بهاء الدولة ابن المعلم ثم فعل به هذا لحقيق بان تخاف ملابسته ، وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسوى رسولا الى أبى الذواد فاسره العرب ثم أطلقوه فورد الى الموصل وانحدر الى بغداد *

﴿ ذكر تسليم الطائع الى القادر ومافعله معه ﴾

فى هذه السنة فى رجب سلم بهاء الدولة الطائع لله الى القادر بالله فانزله حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته وأحسن ضيافته ، وكان يطلب الزيادة فى الخدمة كما كان أيام الخلافة فيؤمر له

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى اليوم الثالث عشر من ذى الحجة - وهو يوم غدير خم - جرت فتنة بين الروافض واهل السنة واقتتلوا فقتل منهم خلق كثير . واستطهر أهل باب البصرة وحرقوا أعلام السلطان فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك وجعلوا على القناطر ليرتدع أمثالهم . وفيها ظهر أبو الفتوح الحسين بن جعفر العلوى أمير مكة وادعى أنه خليفة وسمى نفسه الراشد بالله فمالأه أهل مكة وحصل له أموال من رجل أوصى له بها فانتظم امره بها وتقلد سيفا وزعم أنه ذو الفقار وأخذ بيده قضيبا زعم أنه كان لرسول الله ﷺ . ثم قصد بلاد الرملة يستعين بعرب الشام فتلقوه بالرحب وقبلوا له الأرض وسلموا عليه بأمير المؤمنين . وأظهر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود . ثم ان الحاكم صاحب مصر - وكان قد قام بالأمر من بعد أبيه العزيز فى هذه السنة - بعث الى عرب الشام بلطفات ووعدهم من الذهب بالوف وما آت ، وكذلك الى عرب الحجاز . واستناب على مكة اميرا وبعث اليه بخمسين الف دينار فانتظم امر الحاج وتمزق امر الراشد وانسحب الى بلاده كما بدأ منها وعاد اليها كما خرج عنها واضمحل حاله وانتقضت حباله وتفرق عنه رجاله ، قال ابن كثير فى البداية والنهاية ، وفيها حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوى الشريف امير الحج ، وكذلك حج بالناس عدة سنين ، قال فى ذيل تجارب الامم . وفيها - أى فى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة - سكنت الفتنة وتتبع العيارون واخذوا وقتلوا واطمأن الناس وقامت الهيبة وكان فى جملة العيارين المأخوذين انسان يعرف بابن جوامرد من وجوههم وكان قد أبقى فى أيام صمصام الدولة وحرس الاسواق فسئل بهاء الدولة فى امره فأمنه ومن ابقى ابقى عليه ومن أساء اسىء اليه ومن احسن احسن اليه *

Marfat.com

بذلك، حكى عنه أن القادر بالله أرسل اليه طيبا فقال: من هذا يتطيب أبو العباس؟- يعنى القادر- فقالوا: نعم فقال: قولوا له عنى فى الموضع الفلانى كندوج فيه مما كنت استعمله فليرسل الى بعضه ويأخذ الباقى لنفسه ففعل ذلك، وأرسل اليه يوما القادر بالله عدسية فقال: ماهذا؟ فقالوا: عدس وسلق فقال: أوقد أكل أبو العباس من هذا؟ قالوا: نعم قال: قولوا له عنى لما أردت أن تأكل عدسية لم اختفيت فما كانت العدسية تعوزك ولم تقلدت هذا الامر؟ فامر حينئذ القادر ان يفرد له جارية من طباخاته تطبخ له مايلتمسه كل يوم فاقام على هذا الى أن توفى .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبى الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الأمور كلها وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء فاساء السيرة مع الناس فشغب الجند فى هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا منه تسليمه اليهم فراجعهم بهاء الدولة ووعدهم كف يده عنهم فلم يقبلوا منه، فقبض عليه وعلى جميع أصحابه فظن ان الجند يرجعون فلم يرجعوا فسلمه اليهم فسقوه السم مرتين فلم يعمل فيه شيئا فخنقوه ودفنوه(١)، وفيها فى شوال تجددت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد، وفيها غلت الاسعار ببغداد فبيع الرطل الخبز بأربعين درهما، وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبى القاسم على بن أحمد المذكور وكان سبب قبضه ان بهاء الدولة اتهمه بمكاتبة الجند فى أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن سابور، وأبا منصور بن صالحان جمع بينهما فى الوزارة(٢) ، وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبى القاسم العلاء بن الحسن بشيراز، وكان غالبا على أمره وبقى محبوسا إلى سنة ثلاث وثمانين فاخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر الامر مدة حبسه أبو القاسم المدلجى(٣)، وفيها نزل ملك الروم بارمينية وحصر خلاط، وملازكرد وارجيش فضعفت نفوس الناس عنه ثم هادنه أبو على الحسن بن مروان مدة عشر سنين وعاد ملك الروم، وفيها فى شوال ولد الامير أبو الفضل بن القادر بالله (٤)، وفيها سار بغراخان ايلك ملك الترك بعساكره إلى بخارى فسير اليه الامير نوح بن منصور جيشا كثيرا ولقيهم ايلك وهزمهم فعادوا إلى بخارى مفلولين -وهو فى أثرهم- فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا اجلت المعركة عن هزيمة ايلك فعاد منهزما الى

---

(١) فى ذيل تجارب الامم «فسلم حينئذ الى أبى حرب شيرزيل وسقى السم دفعتين فلم يعمل فيه فخنق بحبال الستارة ودهمه احد الغلمان بسكين فقضى نحبه وخرج ودفن ثم عاد الجند الى منازلهم وسكنت الفتنة ، ولو ان بهاء الدولة اقتصد فى امر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية واجمل توسطا وأحمد عاقبة وآمن مغبة وأطيب احدوثة ولكنه اخطأ باختيار من لاخير فيه ثم أفرط فى تقريبه ثم اسرف فى تمكينه لاجرم ان السمعة ساءت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصمة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كله . فياقرب ما بين ذلك العز وهذا الهوان وذلك الاكرام وهذا الاسلام (فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)(٢) وخلع عليها جميعا وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان فى تقديم اسم احدهما على الآخر فى المكاتبات (٣) فى ذيل تجارب الامم « نقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة العلوى الرازى وطولبوا أشد مطالبة وعوقبوا أشد معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من اصحابه تحت الضرب وبقى العلاء معتقلا فى بعض المطامير لايعرف له خبر الى ان فسد امر ابنى القاسم الدلجى فتغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه فى سنة ثلاث وثمانين وافرج عن العلاء بن الحسن ورد اليه النظر(٤) سماه ابوه الغالب

Marfat.com

بلاساغون وهى كرسى مملكته ، وفيها توفى أبو عمرو محمد بن العباس بن حسنويه الخراز(١) ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر خروج أولاد بختيار ﴾

فى هذه السنة ظهر أولاد بختيار من محبسهم واستولوا على القلعة التى كانوا معتقلين بها، وكان سبب حبسهم أن شرف الدولة أحسن اليهم بعد والده وأطلقهم وأنزلهم بشيراز وأقطعهم، فلما مات شرف الدولة حبسوا فى قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم فافرجوا عنهم، وانفذوا إلى أهل تلك النواحى -وأكثرهم رجالة- فجمعوهم تحت القلعة، وعرف صمصام الدولة الحال (٣) فسير أبا على بن أستاذهرمز فى عسكر فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة وتحصن بنو بختيار وكانواستة ومن معهم من الديلم بالقلعة. وحصرهم أبو على وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه فى الاحسان فاصعدهم الى القلعة سرا فملكوها وأخذوا أولاد بختيار أسرى (٤) ، فامر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقين ففعل ذلك بهم *

بالله وولاه العهد من بعده فلم يتم له الامر (١) فى النجوم الزاهرة «ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز» وفى شذرات الذهب «ابو عمرو» بواو ، وفى البداية والنهاية «ابو عمر القزاز المعروف بابن حيوة » *

(٢) وممن مات هذه السنة من الاعيان أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازى القرشى الصوفي نزيل نيسابور خرج فى آخر عمره إلى بخارى فتوفى بها ولهاربع وتسعون سنة، قال الحاكم : ولم يزل كالريحانة عند مشايخ التصوف ببلدنا ، وأحمد بن على بن عمر أبو الحسين الحريرى ولد سنة اثنتين وثلاثمائه . وهو غير صاحب المقامات ومات فى شهر رمضان ، وأبو القاسم عبد الله بن احمد بن محمد النسائى الفقيه الشافعى الذى روى عن الحسن ابن سفيان مسنده .وعن عبد الله بن شيرويه مسند اسحق . قال الحاكم : كان شيخ العدالة والعلم بنيسابور عاش بضعا وتسعين سنة *

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ فيها فى عاشر المحرم منع الوزير أبو الحسين على بن محمد بن المعلم الكوكبى صاحب امر بغداد أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة من النوح فى يوم عاشوراء على الحسين ومن تعليق المسوح وتغليق الاسواق وغير ذلك من البدع الشنيعة التى كانوا يتعاطونها فى هذا اليوم وكان ذلك يعمل من نحو ثلاثين سنة ، وفى ذى القعدة قام صاحب الصفراء الاعرابى والتزم بحراسة الحاج فى ذهابهم وايابهم : وان يخطب للقادر من اليمامة والبحرين الى الكوفة فاجيب إلى ذلك واطلقت له الخلع والاموال والأوانى وغيرها، وفيها جلس الخليفة القادر بالتاج وحضر القضاة والاشراف والأعيان وأحضر رسول ملك المولتان - بضم أوله وسكون ثانيه واللام يلتقى فيه ساكنان وتاء مثناة من فوق وآخره نون بلاد جاوة قريبة من الهند فتحت أيام بنى امية فى خلافة الوليد بن عبد الملك راجع ياقوت فى معجمه - فذكر الرسول رغبة مرسله فى الاسلام والدخول فيه برغبته وسأل أن ينفذ اليه الخليفة من يعلمهم السنن والفرائض والشرائع والحدود فكتب على يده كتابا ووعد بكل جميل وسر الناس بذلك غاية السرور ، وحج بالناس هذا العام محمد بن الحسن العلوى ، وفيها وقع الوزير أبو الحسن على بن محمد الكوكبى - ويعرف بابن المعلم - باسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضى ابى محمد بن معروف والا يقبل فى الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لانه لما توفى كثر قول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة انفس ثم ان فيما بعد رقع بقبولهم فى السنة ، وفيها افرج عن أبى الحسن محمد ابن عمر العلوى (٣) فى ذيل تجارب الأمم «وعرف صمصام الدولة الخبر» وهى اوضح (٤) وكيفية اصعادهم مفصلة على ما حكاه

Marfat.com

﴿ ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان ﴾

فى هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان، وكان سبب نقض الصلح أن بهاء الدولة سير أبا العلاء عبدالله ابن الفضل الى الاهواز وتقدم اليه بأن يكون مستعدا لقصد بلاد فارس واعلمه أنه يسير اليه العساكر متفرقين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الى بلاد فارس بغتة فلا يشعر صمصام الدولة الا وهم معه فى بلاده. فسار أبو العلاء ولم يتهيأ لبهاء الدولة امداده بالعساكر، وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم الى خوزستان، وكتب أبو العلاء الى بهاء الدولة بالخبر وبطلب امداده بالعساكر فسير اليه عسكرا كثيرا ووصلت عساكر فارس فلقيهم أبو العلاء فانهزم هو وأصحابه وأخذ أسيرا وحمل الى صمصام الدولة فالبس ثيابا مصبغة وطيف به، وسألت فيه والدة صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله(١)، ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه، وكانت خزانته قد خلت من الاموال فارسل وزيره أبا نصر بن سابور الى واسط ليحصل ما أمكنه وأعطاه رهونا من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة صاحب البطيحة؛ فلما وصل الى واسط تقرب منها الى مهذب الدولة وترك مامعه من الرهون بحاله وأرسل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها *

﴿ ذكر ملك الترك بخارى ﴾

فى هذه السنة ملك مدينة بخارى شهاب الدولة هرون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركى- وكان له كاشغر. و بلاساغون الى حد الصين- وكان سبب ذلك أن أبا الحسن بن سيمجور لما مات وولى ابنه أبو على خراسان بعده كاتب الامير الرضى نوح بن منصور يطلب أن يقر على ما كان أبوه يتولاه فاجيب الى ذلك وحملت اليه الخلع وهو لا يشك انها له، فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل اليها وبها فائق فاوصل الخلع والعهد بخراسان اليه فعلم أبو على أنهم مكروا به وأن هذا دليل سوء يريدونه به، فلبس فائق الخلع وسار عن هراة نحو أبى على، فبلغه الخبر فسار جريدة فى نخبة أصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره فاوقع بفائق فيما بين بوشنج وهراة فهزم فائقا وأصحابه وقصدوا مرو الروذ، وكتب أبو على الى الامير نوح يجدد طلب ولاية خراسان فاجابه الى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراة لفائق، فعاد أبو على الى نيسابور ظافرا وجبى أموال خراسان، فكتب اليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه فى أرزاق جنده فاعتذر اليه ولم يفعل، وخاف عاقبة المنع

فى ذيل تجارب الامم « أن احد وجوه الديلم استجاب لأبى على ووافقه على أن ينزل اليه حبلا من اعلى القلعة ليرتقى به الرجال إلى بابها- وكان على سن من الجبل- فلما دنا الحبل خاطب أبو على ابن استاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصعود فتوقفوا حتى انتدب احد اصحابه فصعد فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل فخر مترديا واحجم الباقون فصب بين ايديهم اموالا وبسط منهم آمالا وابتدر قوم من اصحابه فيهم لوثة وجرأة فصعدوا إلى القلعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على اولاد بختيار وكانوا ستة » الخ (١) وضح فى ذيل تجارب الامم دخول أبى الفرج مشهورا وسبب سؤال الوالدة فى اعفائه من القتل قال : « فادخل المعسكر على جمل - وقد البس ثيابا مصبغة وطيف به - وكل احد لايشك أنه مقتول - فاتفق أنه اجيز على خيم السيدة والدة صمصام الدولة فأومى بيده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهرمانة من الديلميات بالسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحطه عن الجمل ونزع الثياب المصبوغة عنه والباسه غيره وحمله إلى القلعة واعتقاله بها واحسان مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والابقاء عليه *

Marfat.com

فكتب الى بغراخان المذكور يدعوه الى أن يقصد بخارى ويملكها على السامانية وأطمعه فيهم واستقر الحال بينهما على أن يملك بغراخان ماوراء النهر كله ويملك ابو على خراسان فطمع بغراخان فى البلاد وتجدد له اليها حركة، وأما فائق فانه أقام بمرو الروذ حتى انجبر كسره واجتمع اليه أصحابه وسار نحو بخارى من غير اذن، فارتاب الامير نوح له فسير اليه الجيوش وأمرهم بمنعه، فلما لقوه قاتلوه فانهزم فائق وأصحابه وعاد على عقبيه وقصد ترمذ، فكتب الامير نوح إلى صاحب الجوزجان من قبله - وهو أبو الحرث أحمد بن محمد الفريغونى - وأمره بقصد فائق فجمع جمعا كثيرا وسار نحوه فاوقع بهم فائق فهزمهم وغنم أموالهم، وكاتب أيضا بغراخان يطمعه فى البلاد، فسار نحو بخارى وقصد بلاد السامانية فاستولى عليها شيئا بعد شىء، فسير اليه نوح جيشا كثيرا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه أنج فلقيهم بغراخان فهزمهم وأسر انج وجماعة من القواد، فلما ظفر بهم قوى طمعه فى البلاد وضعف نوح وأصحابه، وكاتب الامير نوح أبا على بن سيمجور يستنصره ويأمره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه إلى ذلك ولالبى دعوته وقوى طمعه فى الاستيلاء على خراسان، وسار بغراخان نحو بخارى فلقيه فائق واختص به وصار فى جملته، ونازلوا بخارى فاختفى الامير نوح وملكها بغراخان ونزلها، وخرج نوح منها مستخفيا فعبر النهر إلى آمل الشط وأقام بها ولحق به أصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير وأقاموا هناك، وتابع نوح كتبه إلى أبى على ورسله يستنجده ويخضع له فلم يصغ الى ذلك، وأما فائق فانه استأذن بغراخان فى قصد بلخ والاستيلاء عليها فأمره بذلك فسار نحوها ونزلها .

﴿ ذكر عود نوح إلى بخارى وموت بغراخان ﴾

لما نزل بغراخان بخارى وأقام بها استوخمها فلحقه مرض ثقيل فانتقل عنها نحو بلاد الترك، فلما فارقها ثار أهلها بساقة عسكره ففتكوا بهم وغنموا أموالهم ووافقهم الأتراك الغزية على النهب والقتل لعسكر بغراخان فلما سار بغراخان عن بخارى أدركه أجله فمات؛ ولما سمع الامير نوح بمسيره عن بخارى بادر اليها فيمن معه من أصحابه فدخلها وعاد إلى دار ملكه وملك آبائه وفرح أهلها به وتباشروا بقدومه. وأما بغراخان فانه لما مات عاد أصحابه إلى بلادهم وكان دينا . خيرا . عادلا . حسن السيرة . محبا للعلماء وأهل الدين مكرما لهم، وكان يحب أن يكتب عنه مولى رسول الله ﷺ، وولى أمر الترك بعده أيلك خان .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة(١) ونهبوا دار الوزير أبى نصر بن سابور واختفى منهم، واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فاعفى، واستوزر أبا القاسم على بن أحمد ثم هرب(٢) وعاد سابور الى

---

(١) كان شغب الديلم على بهاء الدولة لاجل النقد وفساد السعر وغلائه وتأخر العطاء (٢) سبب هربه أنه لما ولى الوزارة أبو القاسم على بن احمد قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين واخذ منهم مالا مبلغه ستة آلاف الف درهم واحضر العباس الوكيل وقرر عليه تقريرا صالحا عن نفسه واعطاه واقام له وجوها بالاقامة لمدة اربعة اشهر واخذ خطه باستيفاء ذلك وانفاذه إلى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه ولكنه افسد قلوب الحواشى وابعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحالته تزداد عند بهاء الدولة تمكنا واستقرارا وتزداد قلوب الحواشى منه استيحاشا

Marfat.com

Marfat.com

الوزارة بعد أن أصلح الديلم(١) ،وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحج وقال لهم فى معنى الخطبة له وحملوا رسالة وكتبا إلى صاحب خراسان فى المعنى، وفيها عقد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة(٢) بصداق مبلغه مائة ألف دينار، وكان العقد بحضرته والولى النقيب أبو احمد الحسين بن موسى والد الرضى وماتت قبل النقلة *

وفيها كان بالعراق غلاء شديد بيعت الكارة الدقيق بمائتين وستين درهما والكر الحنطة بستة آلاف وستمائة درهم غياثية(٣) ، وفيها بنى أبو نصر سابور بن اردشير ببغداد دارا للعلم ووقف فيها كتبا كثيرة على المسلمين المنتفعين بها (٤) ، وفيها توفى أبو الحسن محمد بن على بن سهل الماسرجسى الفقيه الشافعى شيخ أبى الطيب الطبرى بنيسابور(٥). وأبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر(٦). وأبو طالب عبد السلام بن الحسن المأمونى -

---

ونفارا . وكان قد قلد ابا محمد الحسن بن مكرم البصرة حربا وخراجا فى اعجاز نكبته بالاهواز وأمره بالقبض على أبى عبد الله بن طاهر - وكان ناظرا بالبصرة - فقبض عليه وحبسه ثم ورد الخبر ان ابا عبد الله بن طاهر قتل فى محبسه وأنه وضع عليه قوما دخلوا اليه وفتكوا به فوجد الحواشى سبيلا إلى الوقيعة فى الوزير أبى القاسم وعرفوا بهاء الدولة من قتل أبى عبد الله على الوجه القبيح ماغير رأيه فيه فقال: قد قتل فى تلك الكرة المعلم الوزير . وفى هذه الكرة ابن طاهر أفتراه بمن يثلث ؟ وانتهى هذا القول الى أبى القاسم من عيون كانت له فى الدار بحضرة بهاء الدولة فخاف وهرب فى ليلة يومه (١) وتفصيل ذلك ان ابا نصر سابور قصد دار بكر ان واستعاذ به حتى اصلح له قلوب الديلم وامن جانبهم وظهر من داره وافرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير أبو القاسم ورتب فى كل من الدواوين كاتبا يتولى امره ونظر هو فى الخبر والبريد والحماية ظاهرا وفى تدبير الأمور وتقريرها وتنفيذها باطنا فكانت الجماعة يصدرون عنه ويوردون اليه وجرت الحال على هذ الترتيب اشهرا ثم تظاهر بالعمل (٢) فى تاريخ الاسلام ان اسمها سكينة *

(٣) الدراهم الغياثية منسوبة إلى غياث الدين وهو لقب بهاء الدولة بن بويه (٤) قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : « واظن ان هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء وكانت قبل النظامية بمدة طويلة » زاد فى شذرات الذهب «ورد النظر فى أمرها الى أبى الحسين بن السنية. وأبى عبد الله الضبى القاضى» (٥) وقع فى الاصل «أبو الحسن على بن محمد بن سهل» وهو غلط صححناه من كتاب الانساب وغيره قال السمعانى فى كتاب الانساب «أبو الحسن محمد بن على بن سهل بن مصلح الماسرجسى ابن بنت الحسين بن عيسى بن ماسرجس احد ائمة الشافعيين بخراسان وكان من أعرف اصحابنا بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز صحب أبا اسحق المروزى الى مصر ولزمه الى أن دفنه ثم انصرف الى بغداد وكان خليفة أبى على بن أبى هريرة القاضى فى مجالسه وكان المجلس له بعد قيام القاضى أبى على وانصرف الى خراسان سنة . وعقد له مجلس للدرس والنظر وسمع الحديث من المؤمل بن الحسن بن عيسى . وابى حامد الرقى . ومكى بن عبدان واقرانهم . وبمصر من اصحاب يونس بن عبد الأعلى . وابى ابراهيم المزنى واقرانها . وبالشام أصحاب يوسف بن سعيد بن مسلم وسليمان بن سيف . وبالبصرة من ابن داسة . وبواسط من ابن شوذب سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ . وابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى وغيرهما توفى عشية الاربعاء ودفن عشية الخميس السادس من جمادى الآخرة سنة ٣٨٤ وهو ابن ست وسبعين سنة ، وماسرجس - بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم - جد *

(٦) ويقال له : الطبرخى ايضا لان اباه كان من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة . وهو ابن اخت ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ . كان اماما فى اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحى حلب وكان مشارا اليه فى عصره . ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد - وهو بأرجان - فلما وصل لبابه قال لاحد حجابه : قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو

Marfat.com

وهو من أولاد المأمون- وكان فاضلا حسن الشعر (١)•

يستاذن فى الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسى انه لايدخل على من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابوبكر ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء ؟ فدخل عليه الحاجب فاعاد عليه ماقال فقال الصاحب: هذا يؤيد أن يكون ابا بكر الخوارزمى فاذن له فى الدخول عليه فعرفه وانبسط معه ولكنه لم يجزل له العطاء ففارقه غير راض وعمل فيه

لاتحمدن ابن عباد وان هطلت يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لابخلا ولا كرما

فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد :

أقول لركب من خوارزم قافل امات خوارزميكم قيل لى نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره الا لعن الرحمن من كفر النعم

ولصاحب الترجمة ديوان رسائل • وديوان شعر • ومن شعره :

رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا مقيما وإن اعسرت زرت لماما
فما أنت إلا البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضياء اقاما

وملحه ونوادره كثيرة مات بنيسابور فى منتصف رمضان •

(١) وممن مات هذه السنة من المشاهير أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان أبو بكر البزاز الحافظ ولد فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائتين سمع الكثير من البغوى • وابن صاعد • وابن أبى داود • وابن دريد • وعنه الدارقطنى وغيره وكان ثبتا صحيح السماع كثير الحديث متحريا ورعا قيل له : اسمعت من الباغندى شيئا ؟ قال : لاأعلم ثم وجد سماعه منه فلم يحدث به تورعا توفى فى شوال ببغداد • والبزاز نسبة إلى البز كان يتجر به ويرسله إلى مصر وغيرها ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم القلعى - من أهل قلعة أيوب وهى مدينة عظيمة جليلة القدر بالاندلس - رحل إلى الشام ومصر والعراق سنة خمسين وثلاثمائة وسمع الكثير وعاد الى الأنداس وصنف الكتب قال ابن الفرضى: كان جليلا زاهدا شجاعا مجاهدا ولاه المستنصر القضاء فاستعفاه فاعفاه وكان فقيها صلبا ورعا كانوا يشبهونه بسفيان الثورى فى زمانه فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سمعت عليه علماء كثير ومات فى شهر ربيع الآخر وله ثلاث وستون سنة ، وعبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب أبو محمد المقرى الدمشقى المفسر العدل امام مسجد عطية داخل باب الجابية . كان يحفظ خمسين الف بيت من شعر العرب فى الاستشهادات على معانى القرءان واللغة، ومن شعره قوله:

احذر مودة ماذق مزج المرارة بالحلاوه
يحصى الذنوب عليك ايـــام الصداقة للعداوه

مات بدمشق فى شوال ، وجعفر بن عبدالله بن يعقوب ابو القاسم الرازى روى عن محمد بن هارون الرويانى مسنده. وسمع عبد الرحمن بن أبى حاتم وجماعة . قال أبو يعلى الخليلى: موصوف بالعدالة وحسن الديانة وهو آخر من روى عن الرويانى ، ومحمد بن صالح بن محمد بن سعد أبو عبد الله الاندلسى الفقيه المالكى سمع بمصر • والشام . والجزيرة وبغداد ثم أقام ببخارى حتى مات بها فى شهر رجب وكان فاضلا اديبا ثقة، ومن شعره :

ودعت قلبي ساعة التوديع وأطعت قلبي وهو غير مطيعي

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلاء أبى على عنها ﴾

فى هذه السنة ولى الامير نوح محمود بن سبكتين خراسان. وكان سبب ذلك أن نوحا لما عاد الى بخارى على ما تقدم ذكره سقط فى يد أبى على وندم على مافرط فيه من ترك معونته عندحاجته اليه ، وأما فائق فانه لما استقر نوح ببخارى حدث نفسه بالمسير اليه والاستيلاء عليه والحكم فى دولته فسار عن بلخ إلى بخارى، فلما علم نوح بذلك سير اليه الجيوش لترده عن ذلك فلقوه واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم فائق وأصحابه ولحقوا بابى على ففرح بهم وقوى جنانه بقربهم واتفقوا على مكاشفة الامير نوح بالعصيان، فلما فعلوا ذلك كتب الامير نوح إلى سبكتكين - وهو حينئذ بغزنة - يعرفه الحال ويأمره بالمسير اليه لينجده وولاه خراسان، وكان سبكتكين فى هذه الفتن مشغولا بالغزو غير ملتفت الى ما هم فيه ، فلما أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه الى ماأراد وسار نحوه جريدة واجتمع به وقررا بينهما مايفعلانه، وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد، فلما بلغ أباعلى . وفائقا الخبر جمعا وراسلا فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ويطلبان منه عسكرا فاجابهما الى ذلك وسير اليهما عسكرا كثيرا، وكان وزيره الصاحب بن عباد هوالذى قرر القاعدة فى ذلك، وسار سبكتكين من غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدوا أبا على . وفائقا فالتقوا بنواحى هراة واقتتلوا فانحاز دار ابن قابوس بن وشمكير من عسكر أبى على الى نوح ومعه أصحابه فانهزم أصحاب أبى على وركبهم أصحاب سبكتكين يأسرون ويقتلون ويغنمون، وعادأبوعلى . وفائق نحو نيسابور وأقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور ، فلما علم بهم أبوعلى سارهو وفائق نحو جرجان و كتبا الى فخر الدولة بخبرهما فارسل اليهما الهدايا والتحف والاموال وانزلهما بجرجان . واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة فاحسنا السيرة ، وعاد نوح إلى بخارى وسبكتكين إلى هراة وأقام محمود بنيسابور.

﴿ ذكر عود الاهواز إلى بهاء الدولة ﴾

فى هذه السنة ملك بهاء الدولة الاهواز، وكان سببه أنه أنفذ عسكرا اليها عدتهم سبعمائة رجل وقدم عليهم

ان لم اشيعهم فقد شيعتهم بمشيعين حشاشتى ودموعى

وفيها توفى نصر بن محمد بن احمد بن يعقوب أبو الفضل الطوسى العطار الصوفى الحافظ احد اركان الحديث بخراسان مع الدين، والزهد والسخاء والعفة . وقد سافر إلى العراق . ومصر . والشام ؛ والحجاز وجمع من الحديث مالم يجمعه احد وصنف الكتب ومات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، واسحق بن حمشاد الزاهد الواعظ شيخ الكرامية ورأسهم بنيسابور قال الحاكم: كان من العباد المجتهدين يقال اسلم على يديه اكثر من خمسة آلاف ولم ار بنيسابور جمعا مثل جنازته.

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فيها امر القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته وأن يجرى مجرى الجوامع فى الخطب وغيرها وذلك بعد ان استفتى العلماء فى جواز ذلك . قال الخطيب البغدادى : ادركت الجمعة تقام ببغداد فى مسجد المدينة . ومسجد الرصافة . ومسجد دار الخلافة . ومسجد براثا . ومسجد قطيعة ام جعفر . ومسجد الحربية قال : ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة احدى وخمسين واربعمائة فتعطلت فى مسجد براثا ، وفى جمادى الاولى فرغ من الجسر الذى بناه بهاء الدولة فى مشرعة القطانين واجاز عليه هو بنفسه وقد زين المكان .

Marfat.com

Marfat.com

طغان التركى ، فلما بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة فدخلها عسكر بهاء الدولة وانتشروا فى أعمال خوزستان ـ وكان أكثرهم من الترك ـ فعلت كلمتهم على الديلم ، وتوجه صمصام الدولة الى الاهواز ومعه عساكر الديلم. وتميم. وأسد فلما بلغ تستر رحل ليلا ليلبس الاتراك من عسكر بهاء الدولة فضل الادلاء فى الطريق فاصبح على بعد منهم ورآهم طلائع الاتراك فعادوا بالخبر فحذروا واجتمعوا واصطفوا، وجعل مقدمهم ـ واسمه طغان ـ كمينا فلما التقوا واقتتلوا خرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة، وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم وكانوا ألوفا كثيرة استأمن منهم أكثر من ألفى رجل وغنم الاتراك من أثقالهم شيئا كثيرا، وضرب طغان للمستأمنة خيما يسكنونها، فلما نزلوا اجتمع الاتراك وتشاوروا وقالوا : هؤلاء أكثر من عدتنا ونحن نخاف أن يثوروا بنا واستقر رأيهم على قتلهم فلم يشعر الديلم الا وقد القيت الخيام عليهم ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتى أتوا عليهم فقتلوا كلهم، وورد الخبر على بهاء الدولة ـ وهو بواسط قد اقترض مالا من مهذب الدولة ـ فلما سمع ذلك سار الى الاهواز، وكان طغان والاتراك قد ملكوها قبل وصوله اليها ؛ وأما صمصام الدولة فانه لبس السواد وسار الى شيراز فدخلها فغيرت والدته ماعليه من السواد وأقام يتجهز للعود إلى أخيه بهاء الدولة بخوزستان .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة وللامير أبى منصور بويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة . وكان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار(١) . وفيها قبض بهاء الدولة على أبى نصر خواشاذه (٢). وفيها عاد الحجاج من الثعلبية ولم يحج من العراق والشام أحد، وسبب عودهم أن الاصيفر أمير العرب اعترضهم وقال : ان الدراهم التى أرسلها السلطان عام أول كانت نقرة مطلية وأريد العوض فطالت المخاطبة والمراسلة وضاق الوقت على الحجاج فرجعوا (٣) .

وفيها توفى أبو القاسم النقيب الزينبى وولى النقابة بعده ابنه أبو الحسن . وفيها ولى نقابة الطالبيين أبو الحسن النهر سابسى وعزل عنها أبو أحمد الموسوى ، وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى والرضى ، وفيها توفى عبدالله ابن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البستى الزاهد وكان من الصالحين حج من نيسابور ماشيا وبقى سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى مخدة(٤)، وعلى بن الحسين بن جموية بن زيد ابو الحسين الصوفى سمع الحديث

---

(١) قال فى ذيل تجارب الأمم « وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط واعمالها واحتسب له من مال ضماناته باسفل واسط بالف الف وثلاثمائة الف درهم غيائية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغيائى ثمانية ونصف حرفا فى كل عشرة (٢) قال فى ذيل تجارب الأمم « كان بين أبى نصر خواشاذه وبين ابى نصر سابور صداقة ومخالطة فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد اعداء أبى نصر خواشاذه طريقا الى السعى فحسنوا لبهاء الدولة القبض عليه . فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة فى تقارب مابين القبض والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجد لعبا على أن الحياة الدنيا لعب ولهو ولكن فى اللعب مستقيم ومختل وهذا من المختل الذى تخالفت اعجازه وبواديه وتناقضت اواخره ومباديه فهل ترى فى جميع ماسردمن اخبار الدولة البهائية نظاما مستقيما تحمد سلوك مذاهبه وتدبيرا جيدا ينتفع بمعرفة تجاربه؟ كلا فجميعه واهى الاسباب وما يجرى فيه من صواب فانما هو بالاتفاق » (٣) قال فى البداية والنهاية « وانما حج أهل مصر والمغرب خاصة » (٤) ورث من أمانته اموالا كثيرة

Marfat.com

وحدث وصحب أبا الخير الاقطع وغيره ، وعلى بن عيسى بن على بن عبدالله أبو الحسن النحوى المعروف بالرمانى(١) ومولده سنة ست وتسعين ومائتين روى عن ابن دريد وغيره وله تفسير كبير ، ومحمد بن العباس ابن أحمد بن القزاز أبو الحسن سمع الكثير وكتب الكثير وخطه حجة فى صحة النقل وجودة الضبط(٢)، وأبو عبيدالله محمد بن عمران المرزبانى الكاتب (٣)، والمحسن بن على بن على بن محمد بن أبى الفهم أبو على التنوخى

فانفقها كلها فى وجوه الخير والقرب وكان كثير العبادة دخل الشام واقام ببيت المقدس شهورا ثم دخل مصر وبلاد المغرب وحج من هناك ثم رجع إلى بلاده بست وكان له بها بقية اموال واملاك فتصدق بها كلها. ولما حضرته الوفاة جعل يتألم ويتوجع فقيل له فى ذلك فقال : ارى بين يديه امورا هائلة ولا ادرى كيف انجو منها، توفى فى المحرم من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ●

(١) ويعرف أيضا بالأخشيدى . وبالوراق - وهو بالرمانى اشهر، واصله من سر من رأى كان اماما فى العربية علامة فى الأدب فى طبقة السيرافى والفارس معتزليا. ولد ببغداد كما قال المنصف واخذ عن الزجاج . وابن السراج. وابن دريد . قال أبو حيان التوحيدى : لم يرمثله قط علما بالنحو وغزارة بالكلام وبصرا بالمقالات واستخراجا للعويص وايضاحا للمشكل مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وعفاف ، ونظافة وكان يمزج النحو بالمنطق له قريب من مائة مصنف منها الحدود الاكبر. والاصغر . شرح أصول ابن السراج . شرح موجزه . شرح سيبويه . شرح مختصر الجرمى. شرح الالف واللام للمازنى : شرح المقتضب . سرح الصفات . وله تفسير كبير وهو كثير الفوائد الا أنه صرح فيه بالاعتزال . وسلك الزمخشرى مسلكه وزاد عليه، مات ليلة الاحد حادى عشر جمادى الأولى ببغداد ودفن بالشونيزية والرمانى - بضم الراء وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة يجوز أن تكون الى الرمان وبيعه : ويمكن أن تكون إلى قصر الرمان - وهو قصر بواسط معروف - وقد نسب الى هذا خلق كثير . ولم يذكر السمعانى أن نسبة ابى الحسن المذكور إلى أيهما . افاده ابن خلكان (٢) ولد سنة تسع عشرة وثلاثمائة . كان عنده عن على بن محمد المصرى وحده الف جزء . وكتب مائة تفسير . ومائة تاريخ وخلف ثمانية عشر صندوقا ملوءة كتبا غير ما سرق منه أو حرق وأكثرها بخطه وكانت له جارية تعارض معه بما يكتبه قال الخطيب. كان حجة ثقة مات ببغداد فى شوال . وقع فى الاصول «بن القزاز» بقاف وزايين بينهما الف . وكذلك فى البداية والنهاية . وفى شذرات الذهب والنجوم الزاهرة «بن الفرات» بفاء بعدها راء . ولعل ماهنا مصحف تنبه (٣) هو محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الاخبارى العلامة المعتزلى روى عن البغوى . وابن دريد وغيرهما ولد فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين . قال القاضى ابن خلكان : الخراسانى الاصل البغدادى المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة . وكان راوية للآداب صاحب اخبار وتأليف كثيرة وكان ثقة فى الحديث ومائلا الى التشيع فى المذهب . وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان الأموى واعتنى به - وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس - وقد جمعه من بعده جماعات وزادوا فيه أشياء ليست له، وشعر يزيد مع قلته فى غاية الحسن ومن لطيف شعره الابيات العينية التى منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة ... فتطفى جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحى تطمع أن ترى ... محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواهـا وماطهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها فى خروق المسامع
اجلك ياليلى عن العين انها ... اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكان مشايخ ابن المرزبان وغيرهم يحضرون عنده ويبيتون فى داره على فرش واطعمة وغير ذلك . وكان عضد

Marfat.com

القاضى ومولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان فاضلا (١) •

وفيها توفى أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابى الكاتب المشهور . وكان عمره احدى وتسعين سنة ، وكان قد زمن وضاقت به الامور وقلت عليه الاموال (٢). وفيها اشتد أمر العيارين ببغداد ووقعت الفتنة

الدولة اذا اجتاز بداره لايجوز حتى يسلم عليه .وكان يقف حتى يخرج اليه وكان ابو على الفارسى يقول عنه : هو من محاسن الدنيا . وبعضهم اتهمه بالكذب قال ابن الجوزى : ماكان من الكذابين وانما كان فيه تشيع واعتزال ويخلط السماع بالاجازة • توفى يوم الجمعة ثانى شوال ودفن بداره بشارع عمر الرومى ببغداد فى الجانب الشرقى . والمرزبان - بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون - نسبة الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لايطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد (١) ولد بالبصرة وسمع بها من أبى العباس الاثرم وطائفة وببغداد من الصولى وغيره . وكان اديبا شاعرا له كتاب الفرج بعد الشدة ذكر فى اوائل هذا الكتاب أنه كان على المعيار بدار الضرب بسوق الاهواز سنة ست واربعين وثلاثمائة . وذكر بعد ذلك بقليل أنه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر . وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه . وكتاب نشوان المحاضرة . وكتاب المستجاد من فعلات الأجواد . كان اول سماعه الحديث فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . واول ماتقلد القضاء من قبل ابى السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر . وبابل وماوالاها سنة تسع واربعين، ثم ولاه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم ورامهرمز وتقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة في نواح مختلفة، ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج ليستسقى - وكان فى السماء سحاب - فلما دعا اصحت السماء فقال التنوخى :

خرجنا لنستسقى بفضل دعائه ... وقد كاد هدب الغيم ان يبلغ الارضا
فلما ابتدا يدعو تقشعت السما ... فما تم الا والغمام قد انفضا

ومن المنسوب اليه أيضا:

قل للمليحة فى الخمار المذهب ... افسدت نسك أخى التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب
فاذا اتت عينى لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبى لاتذهبى

مات ببغداد ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم (تنبيه) وقع فى الجزء السادس من هذا الكتاب صفحة ٣٤٥ سطر ١٩ «وله كتاب الفرج بعد الشدة » وصوابه «وهو والد صاحب كتاب الفرج بعد الشدة » الخ •

(٢) كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة . وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمى . تقلد ديوان الرسائل سنة تسع واربعين وثلاثمائة . وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة بن بويه بمايؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله فى سنة سبع وستين وثلاثمائة وعزم على القائه تحت ايدى الفيلة فشفعوا فيه ثم اطلقه فى سنة احدى وسبعين . وهو الذى عمل كتاب التاجى له - وقد تقدم التلويح اليه قبل - وكان على دين الصابئة متشددا فيه والح عليه عز الدولة بأن يسلم فلم يفعل ومع هذا كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرءان الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله فى رسائله . وله شعر جيد قوى ذكر نبذا منه صاحب اليتيمة توفى ببغداد يوم الاثنين . وقيل يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال ودفن فى الشونيزية . ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدته الدالية المشهورة التى أولها :

أرايت من حملوا على الأعواد ... أرايت كيف خبا ضياء النادى

Marfat.com

بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة واحترق كثير من المحال ثم اصطلحوا (١) ٥

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عود أبى على إلى خراسان ﴾

لما عاد الامير نوح إلى بخارى وسبكتكين إلى هراة وبقى محمود بنيسابور طمع أبو على وفائق فى خراسان فسار محمود عن جرجان إلى نيسابور فى ربيع الاول ، فلما بلغ محمودا خبرهما كتب الى أبيه بذلك وبرز هو فنزل بظاهر نيسابور وأقام ينتظر المدد فاعجلاه فصبر لهما فقاتلاه - وكان فى قلة من الرجال - فانهزم عنهما نحو أبيه وغنم أصحابهما منه شيئا كثيرا . وأشار أصحاب أبى على عليه باتباعه واعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد فلم يفعل، وأقام بنيسابور وكاتب الامير نوحا يستميله ويستقيل من عثرته وزلته . وكذلك كاتب سبكتكين مثل ذلك وأحال بما جرى على فائق فلم يجيباه إلى ماأراد، وجمع سبكتكين العساكر فأتوه على كل صعب وذلول وسار نحو أبى على فالتقوا بطوس فى جمادى الآخرة فاقتتلوا عامة يومهم، وأتاهم محمود بن سبكتكين فى عسكر ضخم من ورائهم فانهزموا وقتل من أصحابهم خلق كثير، ونجا أبو على . وفائق فقصدا أبيورد فتبعهم سبكتكين واستخلف ابنه محمودا بنيسابور فقصدا مرو ثم آمل الشط وراسلا الامير نوحا يستعطفانه فأجاب

فعاتبه الناس لكونه شريفا يرثى صابئا فقال : إنما رثيت فضله . وبالجملة فانه كان أعجوبة من الأعاجيب لكن أضله الله على علم - كابليس - نعوذ برضاه من سخطه ونسأله العافية . والصابىء بهمز آخره يطلق على معان والأقرب هنا من خرج عن دين قومه (١) فى البداية والنهاية أوضح من هذا قال : فيها عظم الخطب بأمر العيارين . عاثوا ببغداد فسادا وأخذوا الأموال والعملات الثقال ليلا ونهارا . وحرقوا مواضع كثيرة . وأخذوا من الأسواق الجبايات . وتطلبهم الشرط فلم يفد ذلك شيئا ولافكروا فى الدولة بل استمروا على ماهم عليه من أخذ الأموال وقتل الرجال . وارعاب النساء والأطفال . فى سائر المحال فلما تفاقم الحال بهم تطلبهم السلطان بهاء الدولة وألح فى طلبهم فهربوا بين يديه واستراح الناس من شرهم . وأظن هذه الحكايات التى يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم أو كان منهم والله أعلم انتهى . وقال فى شذرات الذهب: وكان رأسهم عزيز البانصرى *

﴿ وممن مات هذه السنة من الأعيان أيضا ﴾ صبح بن أحمد أبو الفضل التميمى الأحنفى الهمذانى السمسار محدث همذان . ولد سنة ثلاث وثلثمائة وكان لما أملى الحديث باع طاحونا له بسبعمائة دينار ونثرها على المحدثين ، وكان ركنا من أركان الحديث دينا ورعا لايخاف فى الله لومة لائم وله عدة مصنفات توفى فى شعبان والدعاء عند قبره مستجاب ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن حشيش الأصبهانى العدل مسند أصبهان فى عصره روى عن اسحق بن ابراهيم . ويحيى بن صاعد وطبقتهما ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفى الحافظ كان أحد المعمرين المشهورين أدرك أصحاب أبى كريب . وأبى سعيد الأشج وجمع وألف *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ استوزر بهاء الدولة عند حصوله بالبصرة أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه ونظر فى السابع من شعبان واعتزل فى الثالث والعشرين منه وبان من ركاكة أفعاله فى هذه الأيام القريبة كل أمر سخيف ثم استوفى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس فى خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر فى السفارة فيها بعد أن كان قد بذل أبو على الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بذولا ووعده بملاطفات يحملها وعشرة مالاف دينار يخدمه بها *

Marfat.com

أبا على الى ما طلب من قبول عذره ان فارق فائقا ونزل بالجرجانية، ففعل ذلك فحذره فائق وخوفه من مكيدتهم به ومكرهم فلم يلتفت لامر يريده الله عز وجل ففارق فائقا . وسار نحو الجرجانية فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزار اسف ، فارسل اليه أبو عبد الله خوارزمشاه من أقام له ضيافة ووعده أنه يقصده ليجتمع به فسكن إلى ذلك . فلما كان الليل ارسل اليه خوارزمشاه جمعا من عسكره فأحاطوا به وأخذوه أسيرا فى رمضان من هذه السنة فاعتقله فى بعض دوره وطلب أصحابه فأسر أعيانهم وتفرق الباقون، وأما فائق فانه سار إلى أيلك خان بما وراء النهر فأكرمه وعظمه ووعده أن يعيده الى قاعدته وكتب الى نوح يشفع فى فائق وان يولى سمرقند فأجابه إلى ذلك وأقام بها ه

﴿ ذكر خلاص أبى على وقتل خوارزمشاه ﴾

لما أسر أبو على بلغ خبره إلى مأمون بن محمد والى الجرجانية فقلق لذلك وعظم عليه وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه وعبر الى كاث- وهى مدينة خوارزمشاه- فحصروها وقاتلوها وفتحوها عنوة وأسروا أبا عبد الله خوارزمشاه وأحضروا أباعلى ففكوا عنه قيده وأخذوه وعادوا الى الجرجانية، واستخلف مأمون بخوارزم بعض أصحابه وصارت فى جملة مايبده، وأحضر خوارزمشاه وقتله بين يدى أبى على بن سيمجور *

﴿ ذكر قبض أبى على بن سيمجور وموته ﴾

لما حصل أبو على عند مأمون بن محمد بالجرجانية كتب الى الامير نوح يشفع فيه ويسأل الصفح عنه فاجيب الى ذلك، وأمر أبا على بالمسير الى بخارى فسار اليها فيمن بقى معه من أهله وأصحابه . فلما بلغوا بخارى لقيهم الامراء والعساكر، فلما دخلوا على الامير نوح أمر بالقبض عليهم ، وبلغ سبكتكين أن ابن عزير وزير الامير نوح يسعى فى خلاص أبى على فارسل اليه يطلب أباعلى اليه فحبسه فمات فى حبسه سنة سبع وثمانين وثلثمائة . وكان ذلك خاتمة أمره وآخر حال بيت سيمجور جزاء لكفران احسان مولاهم فتبارك الحى الدائم الباقى الذى لا يزول ملكه ، وكان ابنه أبو الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه فاحسن اليه وأكرمه فسار عنه سرا الى خراسان لهوى كان له بها وظن أن أمره يخفى فظهر حاله فاخذ اسيرا وسجن عند والده، وأما أبو القاسم اخو أبى على فانه أقام فى خدمة سبكتكين مدة يسيرة ثم ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتم له ماأراد، وعاد محمود بن سبكتكين اليه فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقى عنده، وسيرد باقى اخباره ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر وفاة الصاحب بن عباد ﴾

فى هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالرى . وكان واحد زمانه علما وفضلا . وتدبيرا وجودة رأى وكرما . عالما بانواع العلوم . عارفا بالكتابة وموادها، ورسائله مشهورة مدونة ، وجمع من الكتب مالم يجمعه غيره حتى أنه كان يحتاج فى نقلها الى أربعمائة جمل(١). ولما مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبى الملقب بالكافى، ولما حضره الموت قال لفخر الدولة:

---

(١) لما اعتل ابن عباد كان امراء الديلم وكبراء الناس يروحون إلى بابه ويغدون ويخدمون بالدعاء وينصرفون .

قد خدمتك خدمة استفرغت فيها وسعي وسرت سيرة جلبت لك حسن الذكر فان أجريت الامور على ماكانت عليه نسب ذلك الجميل اليك وتركت أنا وان عدلت عنه كنت أنا المشكور ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح ذلك فى دولتك فكان هذا نصحه له إلى أن مات، فلما توفى أنفذ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره ونقل جميع مافيها اليه فقبح الله خدمة الملوك هذافعلهم مع من نصح لهم فكيف مع غيره، ونقل الصاحب بعد ذلك الى أصبهان (١)، وكثير مابين فعل فخر الدولة مع ابن عباد وبين العزيز بالله العلوى مع وزيره يعقوب ابن كلس وقد تقدم (٢) *

وكان الصاحب بن عباد قد احسن الى القاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى وقدمه وولاه قضاء الرى واعمالها، فلما توفى قال عبدالجبار: لاأرى الترحم عليه لانه مات عن غير توبة ظهرت منه فنسب عبد الجبار الى قلة الوفاء (٣)، ثم ان فخر الدولة قبض على عبدالجبار وصادره فباع فى جملة ماباع الف طيلسان (٤) وألف ثوب صوف رفيع فلم لا نظر لنفسه وتاب عن أخذ مثل هذا وادخاره من غير حله ، ثم ان فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عباد وابطل كل مسامحة كانت منه وقرر هو ووزراؤه المصادرات فى البلاد فاجتمع له منها شئ كثير ، ثم تمزق بعد وفاته فى أقرب مدة وحصل بالوزر وسوء الذكر (٥) *

﴿ ذكر ايقاع صمصام الدولة بالأتراك ﴾

فى هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاتراك فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا فى البلاد وانصرفوا الى كرمان ثم منها الى بلاد السند واستأذنوا ملكها فى دخول بلاده فاذن لهم وخرج

وعاده فخر الدولة عدة مرات (١) قال فى ذيل تجارب الامم «فانفذ فخر الدولة ثقاته وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن ووجدوا كيسا فيه رقاع اقوام بمائة وخمسين الف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمال فاحضروه وكان فيه ماهو بختم مؤيد الدولة فرجمت الظنون فى ذلك فمن مقبح لآثاره ينسبه الى الخيانة فيه ومحسن لذكره يقول : انما أودعه مؤيد الدولة لاولاده . ونقل جميع ما كان فى الدار والخزائن الى دار فخر الدولة وجهز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جلس أبو العباس الضبى للصلاة عليه والعزاء به فلما بدأ على أيد الحمالين قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الأرض ثم صلوا عليه وعلق بالسلاسل في بيت الى أن نقل الى تربة له باصفهان (٢) أنظره صفحة ١٤٦ من هذا الجزء (٣) فى ذيل تجارب الأمم «فنسب عبد الجبار فى هذا القول الى قلة الرعاية» (٤) فى ذيل تجارب الامم «وقرر امرهم على ثلاثة آلاف الف درهم فباع فى جملة ماباع الف طيلسان» الخ (٥) قال الوزير ابو شجاع : «واجتمع لفخر الدولة فى الخزائن والقلاع ماكثره المقلون ثم تمزق بعد وفاته فى أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذاك مال كل ثروة ذميمة المكاسب ومصير كل زهرة خبيثة المنابت فلئن عمر خزائنه لقد خرب محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الجميل ثم لم يحظ من ذلك الا بالأوزار التى احتقبها والآثام التى اكتسبها وقبح الاحدوثة التى علقت باخباره سماتها وبقيت على الأيام عظاتها اذلم يبق من عظامه رفاتها ومايغنى عنه ماله اذا تردى . فياندم النادم اذاترك ماا كتسبه وراءظهره وانقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الى قبره . وأصعب من ذلك مابعده (يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) انتهى ولا بأس من التنويه بذكر بعض محاسنه واعماله الجليلة وآثاره النبيلة ليسلك من اطلع على المحاسن احاسنها ويجتنب من يسود التاريخ صفحات مساويها فاقول: الصاحب بن عباد هو اسماعيل بن أبى الحسن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقانى أبو القاسم الوزير المشهور بكافى الكفاة. كان نادرة الدهر. واعجوبة العصر فى فضائله ومكارمه وكرمه.

اخذ الادب عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب كتاب المجمل فى اللغة . واخذ عن أبى الفضل بن العميد وغيرهما وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم حتى كان يبعث فى كل سنة إلى بغداد بخمسة آلاف دينار لتصرف على أهل العلم . قال أبو بكر الخوارزمى فى حقه : الصاحب نشأ من الوزارة فى حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع افاويق درها وورثها عن ابائه كما قال أبو سعيد الرستمى فى حقه :

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا رته واسماعيل عن عباد

وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له : صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه ، وقال الصابى فى كتاب التاجى فى دولة بنى بويه - أنه انما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده ، وكان اولا وزير مؤيد الدولة أبى منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمى تولى وزارته بعد أبى الفتح على بن أبى الفضل بن العميد فلما توفى مؤيد الدولة فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة بجرجان استولى على مملكته اخوه فخر الدولة أبو الحسن على فاقر الصاحب على وزارته . وكان مبجلا عنده ومعظما نافذ الأمر ولم يكن فى وزراء بنى بويه مثله ولا قريب منه فى مجموع فضائله . وقد كانت دولة بنى بويه مائة وعشرين سنة واشهرا . وفتح خمسين قلعة لمخدومه مؤيد الدولة وابنه فخر الدولة بصرامته وحسن تدبيره وجودة رأيه .

وكان يحب العلوم الشرعية ويبغض الفلسفة وما شابهها من علم الكلام والآراء البدعية . وكان مرض مرة بالاسهال فكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير لئلا يتبرم به الفراشون فكانوا يتمنون لو طالت علته ، ولما عوفى أباح للفقراء نهب داره - وكان فيها ما يساوى نحوا من خمسين ألف دينار من الذهب - . وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد العوالى الاسناد وعقد له فى وقت مجلس للاملاء فاحتفل الناس لحضوره وحضره وجوه الأمراء فلما خرج اليه لبس زى الفقهاء وأشهد على نفسه بالتوبة والانابة مما يعانيه من أمور السلطان . وذكر للناس أنه كان يأكل من حين نشأ الى يومه هذا من أموال ابيه وجده مما ورثه منهم ولكن كان يخالط السلطان وهو تائب مما يمارسونه واتخذ بناء فى داره سماه بيت التوبة ووضع العلماء خطوطهم بصحة توبته . وبعث اليه قاضى قزوين بهدية كتب سنية وكتب معها :

العميدى عبد كافى الكفاة وانه أعقل فى وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب منعمات من حسنها مترعات

فلما وصلت اليه أخذ منها كتابا واحدا ورد باقيها وكتب تحت البيتين :

قد قبلنا من الجميع كتابا وردنا لوقتها الباقيات
لست أستغنم الكثير وطبعى قول خذ ليس مذهبى قولهات

ومن مؤلفاته المحيط وهو فى سبع مجلدات - رتبه على حروف المعجم كثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر . وكتاب الكافى فى الرسائل . وكتاب الأعياد . وفضائل النيروز . وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ويثبت امامة من تقدمه . وكتاب الوزراء . وكتاب الكشف عن مساوى شعر المتنبى . وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته . وله رسائل بديعة ونظم جيد فمنه قوله :

وشادن جماله تقصر عنه صفتى
أهوى لتقبيل يدى فقلت قبل شفتى

Marfat.com

الى تلقيهم ورافق أصحابه على الايقاع بهم(١). فلما رآهم جعل أصحابه صفين . فلما حصل الاتراك فى وسطهم اطبقوا عليهم وقتلوهم فلم يفلت منهم الا نفر جرحى وقعوا بين القتلى وهربوا تحت الليل •

﴿ ذكر وفاة خواشاذه ﴾

فى هذه السنة توفى أبو نصر خواشاده بالبطائح وكان قد هرب اليها بعد أن قبض وكاتبه بهاء الدولة. وفخرالدولة . وصمصام الدولة. وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه ويبذل له ما يريده، وقال له فخرالدولة: لعلك تسىء الظن بما قدمته فى خدمة عضد الدولة وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدمك ومناصحته وقدعلمت ماعملته مع الصاحب بن عباد وتركنا مافعله معنا ، فعزم على قصده فادركه أجله قبل ذلك وتوفى وكان من أعيان قواد عضد الدولة •

﴿ ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز ﴾

فى هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردهم الى الاهواز مع العلاء بن الحسن، واتفق أن طغان نائب بهاء الدولة بالاهواز توفى وعزم من معه من الاتراك على العود الى بغداد ، وكتب من هناك إلى بهاء الدولة بالخبر فاقلقه ذلك وأزعجه ، فسير أبا كاليجار المرزبان بن شهفيروز الى الاهواز نائبا عنه وأنفذ أبا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين وهو برامهرمز قد عاد من بين يدى عسكر صمصام الدولة اليها يأمره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكتب الى أبى محمد بن مكرم بالنظر فى الاعمال وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلاء وسلك طريق اللين والخداع . ثم سار على نهر المسرقان الى أن حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين أبى محمد بن مكرم. والفتكين وزحف الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلد وانزاح عنه ابن مكرم . والفتكين وكتبا الى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور اليهما فتوقف عن ذلك ووعدهما به وسير اليهما ثمانين غلاما من الاتراك فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم فافرج لهم الديلم فلما توسطوا بينهم اطبقوا عليهم فقتلوهم، فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك، فامر باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الى البصرة فنزل بظاهرها، فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد الى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فاجلوهم عنها فنزلوا براملان بين عسكر مكرم . وتستر ، وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة وكان بيد الاتراك أصحاب بهاء الدولة من تستر إلى رامهرمز ومع الديلم منها الى ارجان ، واقاموا ستة أشهر ثم رجعوا الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا نحو شهرين . ثم رحل الاتراك وتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فكف عنهم وأقام بعسكر مكرم •

وله فى رقة الخمر : رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

واجتمع عنده الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح وكان حسن الأجوبة سريعها توفى ليلة الجمعة رابع عشرى صفر بالرى ثم نقل الى اصبهان كما قال المؤلف وتوفى أبوه بعده بقليل وساذكر وفاته آخر الحوادث ان شاء الله تعالى

(١) فى ذيل تجارب الامم « وواقفهم على الايقاع بهم » •

Marfat.com

﴿ ذكر حادثة غريبة بالاندلس ﴾

فى هذه السنة سير المنصور محمد بن أبى عامر أمير الاندلس لهشام المؤيد عسكرا الى بلاد الفرنج للغزاة فنالوا منهم وغنموا وأوغلوا فى ديارهم وأسروا غرسية - وهو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة - وكان من أعظم ملوكهم وأمنعهم وكان من القدر أن شاعرا للمنصور يقال له : أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعى قد قصده من بلاد الموصل وأقام عنده وامتدحه قبل هذا التاريخ، فلما كان الآن أهدى أبو العلاء الى المنصور أيلا وكتب معه أبياتا منها :

يا حرز كل مخوف وأمان كل مشرد ومعز كل مذلل
جدواك ان تخصص به فلاهله وتعم بالاحسان كل مؤمل

يقول فيها :

مولاى مؤنس غربتى متخطفى من ظفر أيامى بمنع معقلى
عبد رفعت بضبعه وغرسته فى نعمة أهدى اليك بايل
سميته غرسيـــة وبعثته فى حبله ليتاح فيه تفاؤلى
فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذو نعمة وتطوّل

فسمى هذا الشاعر الايل غرسية تفاؤلا باسر ذلك غرسية، فكان أسره فى اليوم الذى اهدى فيه الايل فانظر الى هذا الاتفاق ما أعجبه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم على بن أحمد الابرقوهى من البطيحة الى بهاء الدولة بعد عوده من خوزستان وكان قد التجأ إلى مهذب الدولة فارسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره فحضر عنده فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة (١)، وكان الفاضل وزير بهاء الدولة معه بواسط فلما علم الحال استأذن فى الاصعاد الى بغداد فاذن له فاصعد ، فعاد بهاء الدولة وطلبه ليرجع اليه فغالطه ولم يعد *

وفى هذه السنة فى ذى الحجة توفى أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ مولده فى صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث ثقة (٢). وفيها فى ذى القعدة توفى

---

(١) وكان قد اشترط على بهاء الدولة أنه ان مشى الأمر على يديه والا أعاده محروسا إلى البطيحة . وكان السفير بينهما الشريف أبو أحمد الموسوى . ولما تولى أمر الوزارة عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به واستشعر أبو عبد الله العارض . وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بوادره وعول بهاء الدولة على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد الموسوى العهد الذى استقر مع مهذب الدولة بالقبيح وأخرج عن اليد فعند ذلك فسح فى عوده مع الشريف أبى أحمد إلى بغداد *

(٢) صاحب التصانيف واحد اوعية العلم ولد سنة سبع وتسعين ومأتين وسمع من الباغندى . ومحمد بن المجدر والكبار . ورحل الى الشام . والبصرة . وفارس . قال أبو الحسين بن المهتدى بالله : قال لنا ابن شاهين . صنفت ثلاثمائة وثلاثين مصنفا منها التفسير الكبير الف جزء. والمسند الف وثلاثمائة جزء . والتاريخ مائة وخمسون جزءا .

Marfat.com

الامام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى المعروف بالدارقطنى الامام المشهور (١)، وفيها فى ربيع الاول توفى محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمى من ولد على بن المهدى بالله وكان منحرفا عن على بن أبى طالب عليه السلام وكان خبيث اللسان يتقى سفهه (٢)، ومن جيد شعره :

فى وجه انسانة كلفت بها أربعة ما اجتمعن فى أحد
الوجه بدر والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد

وفيها توفى يوسف بن عمر بن مسروق أبو الفتح القواس الزاهد (٣) فى ربيع الأول وله خمس

وهو ثقة مأمون جمع وصنف مالم يصنفه احد : ولشدة اشتغاله بالحديث وتمسكه بادلته كان يقول : أنا محمدى المذهب وأخذ عنه خلق كثير. توفى فى ذى الحجة منها بعد الدارقطنى بشهر وكان أكبر من الدارقطنى بتسع سنين (١) هو الحافظ الكبير والنقادة القدير شيخ الاسلام والذى اليه النهاية فى معرفة الحديث وعلومه وكان يدعى فيه أمير المؤمنين - وحقا هذا - فانه لم يخلفه الدهر، قال الخطيب فى وصفه : كان فريد عصره وقريع دهره ونسيج وحده وامام وقته انتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل واسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاضطلاع من علوم سوى علم الحديث، منها القراءات وقد صنف فيها مصنفا، ومنها المعرفة بالادب والشعر فقيل انه كان لفظ. دواوين جماعة . ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء وبلغنى أنه درس فقه الشافعى على أبى سعيد الاصطخرى، وقال أبو ذر الهروى: قلت للحاكم: هل رأيت مثل الدارقطنى ؟ فقال : هو لم ير مثل نفسه فكيف أنا، ومناقبه وصفاته الحميدة كثيرة لوحنا الى بعض منها توفى يوم الثلاثاء السابع من ذى القعدة ودفن من الغد بمقبرة معروف الكرخى ببغداد (٢) والدارقطنى - بفتح الراء وضم القاف وسكون الطاء - نسبة الى دار القطن محلة ببغداد ويعرف بابن رابطة ايضا له ديوان شعر يزيد على خمسين الف بيت قال الثعالبى صاحب اليتيمة فى ترجمته : هو شاعر متسع الباع فى انواع الابداع فائق فى قول الظرف والملح على الفحول والافراد جار فى ميدان المجون والسخف ما أراد، وكان هو وابن حجاج يشبهان فى وقتهما بجرير والفرزدق . وكان يقال : ان زماننا جاد بمثل ابن سكرة . وابن حجاج لسخى جدا . ومن بديع تشبيهه ماقاله فى غلام فى يده غصن مزهر *

غصن بان بدا وفى اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين فى ذا قمر طالع وفى ذا نجوم

وله فى غلام أعرج

قالوا بليت باعرج فاجبتهم العيب يحدث فى غصون البان
انى أحب حديثه واريده للنوم لا للجرى فى الميدان

ومرة دخل الحمام فسرق نعلاه فعاد الى منزله حافيا فقال :

اليك اذم حمام ابن موسى وان فاق المنى طيبا وحرا
تكاثرت اللصوص عليه حتى ليحفى من يطيف به ويعرى
ولم افقد به ثوبا ولكن دخلت محمدا وخرجت بشرا

ومحاسن شعره كثيرة توفى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الآخر (٣) سمع البغوى . وابن أبى داود . وابن صاعد وغيرهم . وعنه الخلال . والعشارى . والبغدادى . والتنوخى وغيرهم . وكان ثقة ثبتا يعد من الابدال قال الدارقطنى: كنا نتبرك به وهو صغير توفى لثلاث بقين من ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب ، وقع فى البداية والنهاية . وشذرات الذهب « يوسف بن عمر بن مسرور » *

Marfat.com

Marfat.com

وخمسون سنة (١) ٥

(١) وممن مات هذه السنة من المشاهير على ماحكاه غير المصنف ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصير الأودنى ـ بالضم وفتح المهملة والنون نسبة الى اودنة ـ قرية من قرى بخارى . كان شيخ الشافعية ببخارى وماوراء النهر علامة زاهدا ورعا خاشعا توفى فى شهر ربيع الآخر ببخارى ، والقاضى أبو الحسن على بن الحسين بن بندار الاذنى ـ بفتحتين ـ نسبة الى أذنة بلد بساحل الشام عند طرسوس المحدث نزيل مصر توفى فى شهر ربيع الأول ، وأبوبكر محمد بن ابراهيم الكبشانى النيسابورى الاديب الذى روى صحيح مسلم عن ابراهيم بن سفيان الفقيه وفيه مقال توفى ليلة عيد النحر ، وأبو محمد الحسن بن حامد روى عن على بن محمد بن سعيد الموصلى وعنه الصورى كان شاعرا أديبا متجولا كثير المكارم صدوقا وهو الذى أنزل المتنبى داره حين قدم بغداد وأحسن اليه حتى قال له المتنبى : لو كنت مادحا تاجرا لمدحتك . ومن شعره الجيد قوله:

شريت المعـــالى غير منتظر بها كسادا ولاسوقا يقام لها احرى
وما انا من أهل المكاسب كلما توفرت الاثمان كنت لها اشرى

وعباد بن عباس بن عباد أبو الحسن الطالقانى والد الوزير اسماعيل بن عباد المتقدم ذكره سمع الفضل أبا خليفة ابن الحباب وغيره من البغداديين والاصفهانيين والرازيين وغيرهم وحدث عنه ابنه الوزير أبو الفضل القاسم. وأبو بكر ابن مردويه . ولعباد هذا كتاب فى احكام القرءان مات بعد ابنه بمدة يسيرة، وطالقان ـ بطاء فى اوله وبعد الالف لام مفتوحة وقاف وآخره نون ـ قرية كبيرة من قزوين وابهر . وقيل: هو أقليم يقع عليه هـذا الاسم ، وبشر بن هرون أبو نصر النصرانى الكاتب كان شاعرا هجاء خبيث اللسان كتب مرة الى ابراهيم الصابىء :

حضرت بالجسم وقد كنت بالنـــفس وان لم ترنى حاضرا
انطقنى بالشعر حبى لـــكم ولم أكن من قبلها شاعرا

فكتب اليه الصابىء تحت خطه « ولا بعدها »؛ وأبو الحسن عقيل بن محمد بن عبد الواحد الاحنف العكبرى الشاعر المشهور . له ديوان مفرد . ومن مستجاد شعره ماذكره ابن الجوزى فى منتظمه قوله :

اقضى على من الاجل عذل العذول اذا عذل
واشد من عذل العذو ل صدود الف قد وصل
واشد من هذا وذا طلب النوال من السفل
ومن شعره من أراد الملك والرا حة من هم طويل
فليكن فردا من النا س ويرضى بالقليـــل

« ومن حوادث هذه السنة أيضا » تحركت القرامطة على البصرة فجهز بهاء الدولة جيشا فرجعوا عنها ، وفيها زلزلت الدنيا زلزلة عظيمة مات فيها تحت الهدم خلق كثير ، وفيها حج بالناس أحمد بن محمد بن عبد الله العلوى من العراق وبعث بدر بن حسنويه الكردى خمسة ءالاف دينار إلى الأصيفر الأعرابى الذى كان يقطع الطريق على الحجاج عوضا عما كان يأخذه من الحجاج وجعل ذلك رسما عليه فى كل سنة من ماله رحمه الله ٥

وفيها قلد فخر الدولة أبا الحسن بن عبد العزيز قضاء القضاء وطالب أباالعباس الضبى بتحصيل ثلاثين ألف ألف درهم من الأعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان الصاحب أضاع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبغى أن يستدرك مافات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه ، وكتب أبو على ابن حولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية ءالاف ألف درهم وأجيب الى الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لأبى العباس : قد ورد ابو على وقد

﴿ ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب الى أن استقر أمره ﴾

فى هذه السنة توفى العزيز أبو منصور نزار بن المعز أبى تميم معد العلوى صاحب مصر لليلتين بقيتا من رمضان وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف بمدينة بلبيس، وكان برز اليها لغزو الروم فلحقه عدة أمراض، منها النقرس. والحصا. والقولنج فاتصلت به إلى أن مات، وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا، ومولده بالمهدية من أفريقية وكان اسمر. طويلا. أصهب الشعر. عريض المنكبين. عارفا بالخيل. والجوهر، قيل: انه ولى عيسى بن نسطورس النصرانى كتابته واستناب بالشام يهوديا اسمه منشا فاعتز بهما النصارى. واليهود وآذوا المسلمين، فعمد أهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها فى يد صورة عملوها من قراطيس فيها بالذى أعز اليهود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك الا كشفت ظلامتى وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز والرقعة بيدها فلما رآها أمر باخذها، فلما قرأ ما فيها ورأى الصورة من قراطيس علم ما أريد بذلك فقبض عليهما وأخذ من عيسى ثلثمائة ألف دينار ومن اليهودى شيئا كثيرا (١)، وكان يحب العفو ويستعمله، فمن حلمه أنه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقى وكان كثير الهجاء فهجا يعقوب بن كلس وزير العزيز وكاتب الانشاء من جهته أبا نصر عبد الله الحسين القيروانى فقال.

قل لابى نصر صاحب القصر ... والمتاتى لنقض ذا الامر
انقض غرا الملك للوزير تفز ... منه بحسن الثناء والذكر
واعط أو امنع ولاتخف أحدا ... فصاحب القصر ليس فى القصر
وليس يدرى ماذا يراد به ... وهو اذا مادرى فما يدرى

فشكاه ابن كلس الى العزيز وأنشده الشعر فقال له: هذا شىء اشتركنا فيه فى الهجاء فشاركنى فى العفو عنه، ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرض بالفضل القائد:

تنصر فالتنصر دين حق ... عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عزوا وجلوا ... وعطل ماسواهم فهو عطل
فيعقوب الوزير أب وهذا العزيز ابن وروح القدس فضل

عزمت على الخروج فى غد لتلقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتعتمد مثل ذلك معه. فثقل ذلك على أبى العباس وقال له خواصه ونصحاؤه: هذا ثمرة امتناعك عليه وقعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها. فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف ألف درهم عن اقراره على الوزارة واعفائه من أن يلقى أباعلى وخرج فخر الدولة وتلقاه ولم يخرج أبو العباس. ورأى فخر الدولة أن من الصلاح الاشراك بينهما فى النظر فسامح أباعلى ابن حمولة بألفى ألف درهم من جملة الثمانية التى بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف ألف درهم وجمع بينهما فى النظر وخلع عليهما خلعتين متساويتين ورتب أمرهما على أن يجلسا فى دست واحد ويوقعا جميعا فيوما يوقع هذا ويعلم ذاك ويوما يوقع ذلك ويعلم هذا ووقع التراضى بذلك ونظرا فى الأعمال انتهى.

(١) تقدم ذكر هذه الحادثة صفحة ١٤٦ من هذا الجزء باوسع من هذا فراجعه *

فشكاه أيضا الى العزيز فامتعض منه الا انه قال: اعف عنه فعفا عنه، ثم دخل الوزير على العزيز فقال: لم يبق للعفو عن هذا معنى وفيه غض من السياسة ونقض لهيبة الملك فانه قد ذكرك وذكرنى وذكر ابن زبارج نديمك وسبك بقوله

زبارجى نديم وكلسى وزير نعم على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب العزيز وأمر بالقبض عليه فقبض عليه لوقته، ثم بدا للعزيز اطلاقه فارسل اليه يستدعيه وكان للوزير عين فى القصر فاخبره بذلك فامر بقتله فقتل، فلما وصل رسول العزيز فى طلبه اراه رأسه مقطوعا فعاد اليه فاخبره فاغتم له (١)، ولما مات العزيز ولى بعده ابنه أبو على المنصور ولقب الحاكم بأمر الله بعهد من ابيه فولى وعمره احدى عشرة سنة وستة أشهر، وأوصى العزيز الى ارجوان الخادم وكان يتولى امرداره وجعله مدبر دولة ابنه الحاكم فقام بأمره وبايع له وأخذله البيعة على الناس، وتقدم الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها

---

(١) لابأس من ايراد نبذة فى تاريخ حياة العزيز نزار العبيدى الفاطمى ملك مصر وأعماله أقول: ولد بالمهدية من القيروان ببلاد المغرب فى يوم عاشوراء سنة أربع وأربعين. وقيل: سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة. وخرج مع أبيه المعز من المغرب إلى القاهرة ودام بها إلى أن مات أبوه المعز بعد ان عهد اليه بالخلافة فولى بعده فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وعمره اثنتان وعشرون سنة وملك مصر وخطب له بها وبالشام وبالمغرب والحجاز وحسنت أيامه، وكان القائم بتدبير مملكته مولى ابيه جوهر القائد. وكان العزيز كريما شجاعا سيوسا وفيه رفق بالرعية. وزادت مملكته على مملكة أبيه وفتحت له حمص. وحماة. وشيزر. وحلب وخطب له المقلد العقيلى صاحب الموصل واعمالها بالموصل فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة. وضرب اسمه على السكة والبنود. وخطب له باليمن وهو الذى رتب الفطرة فى عيد شوال وكانت تعمل على غير هذه الهيئة وكانت الفطرة تعمل وتفرق بالايوان ثم نقلت فى عدة أماكن وكان مصروفها فى كل سنة عشر آلاف دينار، وفى ايامه بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يكن مثله لا فى الشرق ولا فى الغرب - وكان يدخل اليه من باب البحر المنسوب لهذا القصر. وموضعه اليوم مجموعة المبانى الواقعة خلف دار بشتاك التى بشارع بين القصرين بين درب قرمز وحارة بيت القاضى فى الجزء الواقع خلف الدار المذكورة - وقصر الذهب ويقال له: قاعة الذهب - وهو أحد قاعات القصر الكبير الشرقى وكان يدخل اليه من باب الذهب ويدخل اليه أيضا من باب البحر. وموضع هذا القصر اليوم مجموعة المبانى الواقعة خلف مدرسة النحاسين الاميرية التى بشارع بين القصرين بين شارع بيت القاضى وحارة بيت القاضى فى الجزء الواقع خلف المدرسة المذكورة - وجامع القرافة، ولما اشتد مرضه استدعى القاضى محمد بن النعمان وأبا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب امين الدولة - وهو أول من تلقب من المغاربة. وكان شيخ كتامة وسيدها - ثم خاطبهما فى أمر ولده الملقب بالحاكم ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه أيضا بذلك. ولما مات لم ينكتم تاريخ موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم أبو على منصور. وبلغ الخبر أهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقى الحاكم. فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى رأسه المظلة يحملها ريدان الصقلبى فدخل القصر عند أصفرار الشمس. ووالده العزيز بين يديه فى عمارية وقد خرجت رجلاه منها وأدخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان. دفن عند أبيه المعز فى حجرة من القصر. وكان دفنه عند العشاء الأخيرة، وحدثت ست الملك ابنة العزيز نفسها بالوثوب على الأمر واجلاس ابن عمتها عبد الله وكانت مشتهاة عليه فاحس برجوان بذلك فقبض عليها وحملها مع ألف فارس الى قصرها بالقاهرة ودعا الناس الى بيعة الحاكم واحلفهم على الطاعة واطلق الارزاق وذلك فى شهر رمضان.

Marfat.com

وحكم فى دولته واستولى عليها وتلقب بامين الدولة - وهو أول من تلقب فى دولة العلويين المصريين - فاشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا: لاحاجة الى من يتعبدنا فلم يفعل احتقارا له واستصغارا لسنه، وانبسطت كتامة فى البلاد وحكموا فيها ومدوا أيديهم الى أموال الرعية وحريمهم وأرجوان مقيم مع الحاكم فى القصر يحرسه واتفق معه شكر خادم عضد الدولة، وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره إلى مصر، فلما اتفقا وصارت كلمتهما واحدة وكتب أرجوان إلى منجو تكين يشكو مايتم عليه من ابن عمار فتجهز وسار من دمشق نحو مصر، فوصل الخبر إلى ابن عمار فاظهر أن منجوتكين قد عصى على الحاكم وندب العساكر إلى قتاله وسير اليه جيشا كثيرا وجعل عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامى، فساروا اليه فلقوه بعسقلان فانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم ألفا رجل وأسر منجوتكين وحمل إلى مصر فابقى عليه ابن عمار وأطلقه استمالة للمشارقة بذلك، واستعمل ابن عمار على الشام أبا تميم الكتامى - واسمه سليمان بن جعفر - فسار إلى طبرية، فاستعمل على دمشق أخاه عليا فامتنع أهلها عليه، فكاتبهم أبو تميم يتهددهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة واعتذروا من فعل سفهائهم وأخرجوا إلى على فلم يعبأ بهم وركب ودخل البلد فاحرق وقتل وعاد إلى معسكره، وقدم عليهم أبو تميم فاحسن اليهم وأمنهم وأطلق المحبسين ونظر فى أمر الساحل، واستعمل أخاه عليا على طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة الكتامى فمضى إلى مصر واجتمع مع أرجوان على الحسن بن عمار فانتهز أرجوان الفرصة ببعد كتامة عن مصر مع أبى تميم فوضع المشارقة على الفتك بمن بقى بمصر منهم وبابن عمار معهم، فبلغ ذلك ابن عمار فعمل على الايقاع بارجوان. وشكر العضدى، فاخبرهما عيون لهما على ابن عمار بذلك فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم باكين، وثارت الفتنة واجتمعت المشارقة ففرق فيهم المال وواقعوا ابن عمار ومن معه فانهزم واختفى؛ فلما ظفر ارجوان أظهر الحاكم وأجلسه وجدد له البيعة، وكتب إلى وجوه القواد والناس بدمشق بالايقاع بأبى تميم فلم يشعر إلا وقد هجموا عليه ونهبوا خزائنه فخرج هاربا وقتلوا من كان عنده من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث، ثم ان ارجوان أذن للحسن بن عمار فى الخروج من استتاره وأجراه على اقطاعه وأمره باغلاق بابه، وعصى أهل صور وأمروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة، وعصى أيضا المفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث فى البلاد؛ واتفق أن الدوقس صاحب الروم نزل على حصن افامية فاخرج ارجوان جيش ابن الصمصامة فى عسكر ضخم فسار حتى نزل بالرملة فاطاعه واليها وظفر فيها بابى تميم فقبض عليه، وسير عسكرا إلى صور وعليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان فغزاها برا وبحرا فارسل العلاقة إلى ملك الروم يستنجده فسير اليه عدة مراكب مشحونة بالرجال فالتقوا بمراكب المسلمين على صور فاقتتلوا وظفر المسلمون وانهزم الروم وقتل منهم جمع، فلما انهزموا انخذل أهل صور وضعفت نفوسهم فملك البلد أبو عبد الله بن حمدان ونهبه واخذت الاموال وقتل كثير من جنده، وكان أول فتح كان على يد ارجوان، وأخذ العلاقة أسيرا فسيره إلى مصر فسلخ وصلب بها (١) وأقام بصور وسار جيش بن الصمصامة لقصد المفرج بن دغفل فهرب من بين يديه وأرسل يطلب العفو فامنه، وسار جيش أيضا إلى عسكر الروم فلما وصل إلى دمشق تلقاه أهلها مذعنين فاحسن إلى رؤساء الاحداث

(١) فى القلانسى « فسلخ حيا وصلب بظاهر المنظر بعد ان حشى جلده تبنا وقتل اصحابه »

Marfat.com

وأطلق المؤن وأباح دم كل مغربى يتعرض لأهلها فاطمأنوا اليه، وسار إلى افامية فصاف الروم عندها فانهزم هو وأصحابه ماعدا بشارة الاخشيدى فانه ثبت فى خمسمائة فارس ونزل الروم إلى سواد المسلمين يغنمون مافيه والدوقس واقف على رايته وبين يديه ولده وعدة غلمان فقصده كردى يعرف باحمد بن الضحاك من أصحاب بشارة ومعه خشت فظنه الدوقس مستأمنا فلم يحترز منه ، فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخشت فقتله فصاح المسلمون قتل عدو الله وعادوا ونزل النصر عليهم فانهزمت الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وسار جيش إلى باب انطاكية يغنم ويسبى ويحرق، وعاد إلى دمشق فنزل بظاهرها(١) وكان الزمان شتاء فسأله أهل دمشق ليدخل البلد فلم يفعل ونزل ببيت لهيا(٢) وأحسن السيرة فى أهل دمشق واستخص رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم وجعل يبسط الطعام كل يوم لهم ولمن يجئ معهم من أصحابهم فكان يحضر كل انسان منهم فى جمع من أصحابه وأشياعه وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن يحضروا إلى حجرة له يغسلون أيديهم فيها فعبر على ذلك برهة من الزمان، فامر أصحابه أن رؤساء الاحداث إذا دخلوا الحجرة لغسل أيديهم أن يغلقوا باب الحجرة عليهم ويضعوا السيف فى أصحابهم ، فلما كان الغد حضروا الطعام وقام الرؤساء إلى الحجرة فاغلقت الأبواب عليهم وقتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل، ودخل دمشق فطافها فاستغاث الناس وسألوه العفو فعفا عنهم وأحضر أشراف أهلها وقتل رؤساء الاحداث بين أيديهم وسير الأشراف إلى مصر وأخذ أموالهم ونعمهم (٣)، ثم مرض بالبواسير وشدة الضربان فمات (٤) وولى بعده ابنه محمد، وكانت ولايته هذه تسعة أشهر*

---

(١) فى القلانسى : «وكانت الوقعة فى مرج أفيح يطيف به جبل يعرف بالمضيق لايسلكه الارجل فى اثر رجل ومن جانبه بحيرة افامية ونهر المقلوب فلم يكن للروم مهرب فى الهزيمة وتصرم النهار وقد احتز من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس وبات المسلمون مبيت المنصورين الغانمين المسرورين بما منحهم الله اياهم من الكفاية ووهب لهم من الظفر . ووافى العرب من غد بما نهبوه من دواب المسلمين عند الهزيمة ومنهم من رد ومنهم من باع بالثمن البخس لأن جيش بن الصمصامة المقدم نادى فى معسكره بألا يبتاع أحد من العرب إلا ماعرفه وكان مأخوذا منه فلم يجد الا ما أخذه أصحابه . وحصل ولدا الدوقس فى اسر بعض المسلمين فابتاعهما جيش بن الصمصامة المقدم منه بسنة ألف دينار وأخذهما اليه وأقام على حصن افامية أسبوعا وحمل الى مصر عشرة آلاف رأس وألفى رجل من الأسرى الى باب انطاكية ونهب الرساتيق وأحرق القرى وانصرف منكفيا الى دمشق » الخ (٢) فى القلانسى «والتمس أن يخلوا له قرية على باب دمشق تعرف ببيت لهيا ليكون نزوله بها فاجابوه الى ذلك (٣) زاد القلانسى «ووظف على أهل البلد خمسمائة ألف دينار » (٤) الناسور خرج فى سفله ولم يزل يستغيث من الألم ويتمنى الموت ويطلب أن يقتل نفسه فلا يتمكن ولا يمكن ويسئل فى قتله فلا يقتل الى أن هلك على هذه الحال ،وهذه عاقبة اغراقه فى الظلم وايغاله فى سفك الدماء والجور فى الرعية نسأل الله السلامة ، قال الذهبى فى تاريخ الاسلام : قال ابن عساكر : حدثنى الامام أبو الحسن ابن المسلم عن بعض شيوخه أن أبا بكر بن الحرمى الزاهد صادف احمالا من الخمر لجيش فأراقها عند بيت لهيا فاحضر بين يدى جيش فسأله عن أشياء من القرءان . والحديث . والفقه فوجده عالما بما سأله فنظر الى شاربه واظفاره فوجدها مقصوصة وأمر من ينظر الى عانته فوجدها محلوقة فقال : اذهب فقد نجوت منى لم أجد ماأحتج به عليك. فلما بلغ جيش فى مرضه ما بلغ من الجذام وألقى مافى بطنه حتى كان يقول لأصحابه : اقتلونى أريحونى من الحياة لشدة ما كان يناله من الألم قال لأصحابه : رأيت كأن أهل دمشق كلهم رمونى بالسهام فأخطاونى غير رجل أصابنى

Marfat.com

ثم ان ارجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم وهادنه عشر سنين (١) واستقامت الأمور على يد ارجوان ، وسير أيضا جيشا إلى برقة . وطرابلس الغرب ففتحوا واستعمل عليها انسا الصقلبي(٢)، ونصح الحاكم وبالغ فى ذلك ولازم خدمته فثقل مكانه على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا أبيض(٣)، وكان لارجوان وزير نصرانى اسمه فهد بن ابراهيم فاستوزره الحاكم(٤)، ثم إن الحاكم وثب الحسين بن جوهر موضع ارجوان ولقبه قائد القواد ، ثم قتل الحسين بن عمار المقدم ذكره ثم قتل الحسين بن جوهر، ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم، ثم جهز بارختكين للمسير إلى حلب وحصرها وسير معه العساكر الكثيرة فسار عنها فخافه حسان بن المفرج الطائى، فلما رحل من غزة إلى عسقلان كمن له حسان ووالده واوقعا به وبمن معه وأسراه وقتلاه وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وحصر الرملة ونهبوا النواحى وكثر جمعهما وملكوا الرملة وما والاها فعظم ذلك على الحاكم وأرسل يعاتبهما وسبق السيف العذل، فارسلا إلى الشريف أبى الفتوح الحسن بن جعفر العلوى الحسنى أمير مكة وخاطباه بامير المؤمنين وطلباه اليهما ليبايعا له بالخلافة فحضر واستناب بمكة وخوطب بالخلافة ، ثم ان الحاكم راسل حسانا وأباه وضمن لهما الاقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل واستمالهما فعدلا عن أبى الفتوح ورداه إلى مكة وعادا إلى طاعة الحاكم، ثم ان الحاكم جهز عسكرا إلى الشام واستعمل عليهم على بن جعفر بن فلاح، فلما وصل إلى الرملة أزاح حسان بن المفرج وعشيرته عن تلك الأرض وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة واستولى على أمواله وذخائره وسار إلى دمشق واليا عليها فوصل اليها فى شوال سنة تسعين وثلثمائة ، وأما حسان فانه بقى شريدا نحو سنتين، ثم أرسل والده إلى الحاكم فامنه وأقطعه فسار حسان اليه بمصر فاكرمه وأحسن اليه، وكان المفرج والد حسان قد توفى مسموما وضع الحاكم عليه من سمه فبموته ضعف امر حسان على ما ذكرناه ٭

﴿ ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة ﴾

فى هذه السنة سار قائد كبير من قواد صمصام الدولة اسمه لشكرستان إلى البصرة فاجلى عنها نواب بهاء الدولة، وسبب ذلك أن الأتراك لما عادوا عن العلاء كما ذكرناه كان هذا لشكرستان مع العلاء فاتاهم من الديلم الذين مع بهاء الدولة أربعمائة رجل مستأمنين فاخذهم لشكرستان وساربهم وبمن معه الى البصرة فكثر جمعه فنزلوا قريب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم بعض أهل البصرة ومقدمهم أبو الحسن بن أبى جعفر العلوى، وكانوا يحملون اليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فانفذ من يقبض عليهم

سهمه ولو سميته لعبده أهل دمشق فكانوا يرون انه ابن الحرمى اصابته دعوته . وعاش ابن الحرمى بعده ستا واربعين سنة انتهى ٭

(١) فى القلانسى «وراسل برجوان بسيل ملك الروم على لسان ابن ابى العلاء ودعاه الى المهادنة والموادعة وحمل اليه هدايا سلك فيها سبيل التألف والملاطفة فقابل بسيل ذلك منه باحسن قبول وتقررت الموادعة عشر سنين وانفذ بسيل فى مقابلة الهدية ماجرت به عادة مثله» (٢) فى القلانسى : «يانس الصقلبى» (٣) وسنذكر تفصيل قتله سنة تسع وثمانين ان شاء الله تعالى (٤) قال له الحاكم بعد ان استوزره : انا حامد لك وراض عنك وهؤلاء الكتاب خدمى فاعرف حقوقهم واجمل معاملتهم واحفظ حرمتهم وزد فى واجب من يستحق الزيادة بكفايته وامانته ٭

Marfat.com

فهرب كثير منهم الى لشكرستان فقوى بهم وجمعوا السفن وحملوه فيها ونزلوا الى البصرة فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها وأخرجوهم عنها ، وملك لشكرستان البصرة وقتل من أهلها كثيرا وهرب كثير منهم وأخذ كثيرا من أموالهم ، فكتب بهاء الدولة إلى مهذب الدولة صاحب البطيحة يقول : أنت أحق بالبصرة فسير اليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق فاجلى لشكرستان عن البصرة ، وقيل : إنه سار عن البصرة بغير حرب ودخلها ابن مرزوق . وقيل : إنما فارقها بعد أن حارب فيها وضعف عن المقام بين يديه وصفت البصرة لمهذب الدولة ، ثم ان لشكرستان عمل على العود الى البصرة فهجم عليها فى السفن ونزل أصحابه بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان، وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة ويبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة فاجابه مهذب الدولة الى ذلك وأخذ ابنه رهينة(١) . وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة . وبهاء الدولة. ومهذب الدولة وعسف أهل البصرة مدة فتفرقوا . ثم انه أحسن اليهم وعدل فيهم فعادوا (٢) *

﴿ ذكر ولاية المقلد الموصل ﴾

فى هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل، وكان سبب ذلك أن أخاه أبا الذواد(٣) توفى هذه السنة فطمع المقلد فى الامارة فلم تساعده عقيل على ذلك وقلدوا أخاه عليا لانه أكبر منه(٤) فشرع المقلد واستمال الديلم الذين كانوا مع أبى جعفر الحجاج بالموصل فمال اليه بعضهم . وكتب إلى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألفى الف درهم كل سنة(٥) . ثم حضر عند أخيه على وأظهر له أن بهاء الدولة قد ولاه الموصل وسأله مساعدته على أبى جعفر لانه قد منعه عنها، فساروا ونزلوا على الموصل فخرج اليهم كل من استماله المقلد من الديلم، وضعف الحجاج وطلب منهم الامان فامنوه وواعدهم يوما يخرج اليهم فيه ، ثم إنه انحدر فى السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به إلا بعد انحداره فتبعوه فلم ينالوا منه شيئا ونجا بما له منهم وسار الى بهاء الدولة، ودخل المقلد البلد واستقر الامر بينه وبين أخيه على أن يخطب لهما ويقدم على لكبره ويكون له معه نائب يجبى المال واشتركا فى البلد والولاية، وسار على إلى البر وأقام المقلد وجرى الأمر على ذلك مديدة ثم تشاجروا واختصموا وكان ماذكره ان شاء الله، وكان المقلد يتولى حماية غربى الفرات من أرض العراق، وكان له ببغداد نائب فيه تهور فجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة فكتب الى المقلد يشكو فانحدر من الموصل فى عساكره وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة حرب انهزموا فيها(٦)، وكتب إلى بهاء الدولة يعتذر وطلب

---

(١) واسم ابنه «أبو العز» (٢) قال الوزير أبو شجاع : «لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والمال يثمر بالجور او الارتفاع يكثر بالحيف أو الضرع يدر بالعسف لاورافع السماء ومؤتى الملك من يشاء مايصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب العامة والهيبة فى الجند والعدل فى الرعية . وهيهات ان يصلح الملك تدبير مملكته الا بعد تدبير مدينته أو تدبير مدينته الا بعد تدبير داره أو تهذيب رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب حاشيته الا بعد تهذيب نفسه انتهى(٣) فى ذيل تجارب الأمم «ابا الدواد» بدالين مهملتين (٤) لان من عادة العشيرة او القوم تقديم الكبير من اهل البيت وكان على اسن من المقلد فاجمعوا عليه وولوه(٥) فى ذيل تجارب الامم « وبذل تقديم مال عنها واستصلح قلوب الحاشية » (٦) فى ذيل تجارب الأمم « وحصل مع المرزبان على ارض واحدة وجرت بينهما حرب اجلت عن هزيمة ابن المرزبان واخذه اسيرا وحبسه وامر بقتله من بعد وملك المقلد القصر واعماله » *

Marfat.com

Marfat.com

إنفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره . وكان بهاء الدولة مشغولا بمن يقاتله من عسكر أخيه فاضطر إلى المغالطة، ومد المقلد يده فاخذ الاموال فبرز نائب بهاء الدولة ببغداد- وهو حينئذ أبو على بن إسمعيل- وخرج إلى حرب المقلد فبلغ الخبر اليه فانفذ أصحابه ليلا فاقتتلوا وعادوا الى المقلد . فلما بلغ الخبر إلى بهاء الدولة بمجىء أصحاب المقلد الى بغداد أنفذ أبا جعفر الحجاج إلى بغداد وأمره بمصالحة المقلد والقبض على أبى على ابن إسمعيل فسار إلى بغداد فى آخر ذى الحجة . فلما وصل اليها راسله المقلد فى الصلح فاصطلحا على أن يحمل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ولا يأخذ من البلاد إلا رسم الحماية ويخطب لأبى جعفر بعد بهاء الدولة وأن يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب بحسام الدولة ويقطع الموصل · والكوفة . والقصر · والجامعين واستقر الأمر على ذلك، وجلس القادر بالله له ولم يف المقلد من ذلك بشىء الا بحمل المال، واستولى على البلاد ومد يده فى المال وقصده المتصرفون والأماثل وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبى على، ثم هرب أبو على نائب بهاء الدولة واستتر وسار إلى البطيحة مستترا ملتجئا الى مهذب الدولة *

﴿ ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس ﴾

فى هذه السنة توفى المنصور بن يوسف بلكين امير أفريقية أوائل ربيع الأول خارج صبرة ودفن بقصره، وكان ملكا كريما شجاعا حازما ولم يزل مظفرا منصورا حسن السيرة محبا للعدل والرعية أوسعهم عدلا وأسقط البقايا عن أهل أفريقية وكانت مالا جليلا . ولما توفى ولى بعده ابنه باديس ويكنى أبا مناد . فلما استقر فى الأمر سار إلى سردانية وأتاه الناس من كل ناحية للتعزية والتهنئة، وأراد بنو زيرى أعمام أبيه أن يخالفوا عليه فمنعهم أصحاب أبيه وأصحابه . وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلثمائة، وأتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر فقرىء العهد وبايع للحاكم هو وجماعة بنى عمه والاعيان من القواد . وفيها ثار على باديس رجل صنهاجى اسمه خليفة بن مبارك فاخذ وحمل إلى باديس فاركب حمارا وجعل خلفه رجل أسود يصفعه وطيف به ولم يقتل احتقارا به وسجن . وفيها استعمل باديس عمه حماد بن يوسف بلكين على أشير وأقطعه اياها وأعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيئا كثيرا فخرج اليها، وهذا حماد هو جد بنى حماد الذين كانوا ملوك أفريقية والقلعة المنسوبة اليهم مشهورة بأفريقية ومنهم أخذها عبد المؤمن بن على *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره وأخذ ماله واستوزر بهاء الدولة سابور بن أردشير فاقام نحو شهرين وفرق الاموال ووقع بها للقواد قصدا ليضعف بهاء الدولة . ثم هرب الى البطيحة وبقى منصب الوزارة فارغا . واستوزر أبو العباس بن سرجس . وفيها استكتب القادر بالله أبا الحسن على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان . وفيها توفى أحمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحق أبو حامد بن أبى إسحق المزكى النيسابورى فى شعبان وكان اماما ومولده سنة ثلاث وعشرين (١)، وفيها توفى على بن عمر بن محمد بن الحسن أبو اسحق الحميرى المعروف بالسكرى وبالحربى وبالكيال (٢) ومولده سنة ست وتسعين ومائتين . وفيها توفى

---

(١) سمع الأصم وطبقته . وكان كثير العبادة من صغره الى كبره وصام فى عمره سردا تسعا وعشرين سنة . قال الحاكم : وعندى أن الملائكة لم تكتب عليه خطيئة (٢) فى شذرات الذهب « ويعرف أيضا بالصيرفى » روى عن

Marfat.com

أبو الاغر دبيس بن عفيف الاسدى بخوزستان؛ وأبو طالب محمد بن على بن عطية المكى صاحب قوت القلوب، روى أنه صنف قوت القلوب وكان قوته عروق البردى (١) *

أحمد بن الصوفى . وعباد بن على السيرينى . والباغندى وطبقتهم توفى فى شوال (١) اصله من الجبل ونشأ بمكة وتزهد وسلك ولقى الصوفية وصنف ووعظ . وكان له لسان حلو فى الوعظ والتصرف . وكان صاحب رياضة ومجاهدة نفس قال العتيقى : كان رجلا صالحا مجتهدا فى العبادة وصنف كتابا سماه قوت القلوب وذكر فيه أحاديث لا أصل لها وكان يعظ الناس فى جامع بغداد . وحكى الحافظ ابن الجوزى أنه دخل البصرة بعد وفاة ابى الحسن بن سالم البصرى شيخ السالمية فانتمى إلى مقالته ودخل بغداد فاجتمع الناس عليه وعقد له مجلس الوعظ. بها فغلط فى كلامه وحفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوق اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك ، وكان أبو طالب هذا يبيح السماع فدعا عليه عبد الصمد بن على ودخل عليه فعاتبه على ذلك فانشد أبو طالب

فياليل كم فيك من متعب ... ويا صبح ليتك لم تقرب

فخرج عبد الصمد مغضبا . وله كتب فى التوحيد غير كتاب قوت القلوب وطبع هذا غير مرة . توفى لست خلون من جمادى الآخرة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقى . وقال ابن الجوزى وقبره ظاهر فى جامع الرصافة *

﴿ وممن توفى أيضا هذه السنة من المشاهير على ما ذكره غير المؤلف ﴾ عبد الله بن الحسين بن حسون أبو أحمد السامرى البغدادى المقرىء شيخ الاقراء بالديار المصرية مات فى المحرم وله احدى وتسعون سنة ، ومحمد بن الحسن أبو عبد الله الختن الاستراباذى - بكسر أوله والفوقية وسكون السين وفتح الراء والموحدة بعدها معجمة نسبة إلى استراباذ من بلاد مازندران بين سارية وجرجان - الشافعى . وكان أديبا بارعا مفسرا مناظرا وهو صاحب وجه فى المذهب وله مصنفات توفى فى يوم عرفة عاش خمسا وسبعين سنة ، وأحمد بن على بن أحمد أبو على المدائنى ويلقب بالهائم روى عن السرى الرفاء ديوان شعره وكان شاعرا ماهرا . ومن شعره فى كوسج - وهو الذى لا شعر على عارضيه - :

وجه اليمانى من تأمله ... ابصر فيه الوجود والعدما
قد شاب عثنونه وشاربه ... وعارضاه لم يبلغا الحلما

ومحمد بن ابراهيم بن أحمد أبو بكر السوسى شيخ الصوفية بدمشق كان زاهدا عابدا ما عقد على درهم ودينار ولا اغتسل من حلال ولا حرام حدث عن أحمد بن عطاء الروذبارى - نسبة الى روذبار بلد عند طوس - واقرانه ولقى المشايخ . ذكرهما فى النجوم الزاهرة ، وأحمد بن عبد الله بن نعيم أبو حامد السرخسى نزيل هراة فى ربيع الأول روى الصحيح عن الفربرى وسمع من الدغولى وجماعة ، وفيها توفيت بنت عضد الدولة امرأة الطائع فحملت تركتها الى ابن اخيها بهاء الدولة وكان فيها جوهر كثير *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى المحرم ادعى أهل البصرة انهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بثيابه وسيفه وأنه الزبير بن العوام فاخرجوه وكفنوه ودفنوه بالمربد وبنى عليه أبو المسك عنبر بناء وجعله مشهدا ووقف عليه أوقافا كثيرة ونقلت اليه القناديل والبسط والقوام والحفظة، قال الحافظ الامام الذهبى فى تاريخ الاسلام : فالله أعلم من ذلك الميت ، وحج بالناس أهل الشام وغيرهم الأمير الذى من جهة المصريين والخطبة لهم *

وفيها حمل بدر بن حسنويه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتنصرف فى خفارة الطريق عرضا مما كان يجىء من الحاج فى كل سنة وجعل ذلك رسما زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما ينصرف فى عمارة الطريق ويقسم فى اولاد المهاجرين والأنصار بالحرمين *

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر موت الامير نوح بن منصور (١) وولاية ابنه منصور﴾

فى هذه السنة توفى الامير الرضا نوح بن منصور السامانى فى رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف أمرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم أصحاب الاطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة . ولما توفى قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح وبايعه الامراء والقواد وسائر الناس وفرق فيهم بقايا الاموال فاتفقوا على طاعته، وقام بأمر دولته وتدبيرها بكتوزون . ولما بلغ خبر موته الى ايلك خان سار الى سمرقند وانضم اليه فائق الخاصة فسيره جريدة الى بخارى . فلما سمع بمسيره الامير منصور تحير فى أمره وأعجله عن التجهز فسار عن بخارى وقطع النهر ودخل فائق بخارى وأظهر أنه انما قصد المقام بخدمة الامير منصور رعاية لحق أسلافه عليه اذ هو مولاهم، وأرسل اليه مشايخ بخارى ومقدميهم فى العود الى بلده وملكه وأعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد اليها ودخلها، وولى فائق أمره وحكم فى دولته، وولى بكتوزون أمرة الجيوش بخراسان ، وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه اسمعيل على ما نذكره ان شاء الله تعالى . وسار بكتوزون إلى خراسان فوليها واستقرت القواعد بها ٠

﴿ذكر موت سبكتكين (٢) وملك ولده اسمعيل﴾

وفى هذه السنة توفى ناصر الدولة سبكتكين فى شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورا ومساكن، فمرض وطال مرضه وانزاح الى هواء غزنة فسار عن بلخ اليها فمات فى الطريق فنقل ميتا الى غزنة ودفن فيها، وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة ، وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروأة تامة . وحسن عهد ووفاء لا جرم بارك الله فى بيته، ودام ملكهم مدة طويلة جازت مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم، وكان ابنه محمود أول من لقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله . ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل بالملك بعده، فلما مات بايع الجند لاسمعيل وحلفوا له واطاق لهم الاموال وكان أصغر من أخيه محمود فاستضعفه الجند فاشتطوا فى الطلب حتى أفنى الخزائن التى خلفها أبوه ٠

---

(١) هو الأمير أبو القاسم نوح بن الملك منصور بن الملك نوح بن الملك نصر بن الملك أحمد بن الملك اسماعيل السامانى سلطان بخارى وسمرقند . وولى نوح هذا وله ثلاث عشرة سنة وتعصب له عضد الدولة بن بويه وأخذله العهد والخلع من الخليفة الطائع على خراسان فاقام على خراسان وماحولها احدى وعشرين سنة وتسعة أشهر وتوفى فى شهر رجب ٠

(٢) كان سبكتكين ورد بخارى فى ايام الامير نوح بن نصر السامانى المذكور وفاته فى هذه السنة فعرفه كبراء تلك الدولة بالشجاعة والشهامة وتوسموا فيه الرفعة وكان قدومه صحبة ابن السكين فخرج ابن السكين الى غزنة اميرا عليها وخرج سبكتكين فى خدمته فلم يلبث ابن السكين ان توفى واحتاج الناس إلى من يتولى امرهم فاتفقوا على سبكتكين ولمروه عليهم فتمكن واخذ فى الاغارات على اطراف الهند وجرت بينه وبين الهنود حروب وعظمت سطوته وافتتح قلاعا منيعة وفتح ناحية بست واتصل به أبو الفتح البستى الكاتب فاعتمد عليه واسر اليه اموره . ثم مرض سبكتكين بلخ فاشتاق إلى غزنة فسافر اليها فمات فى الطريق . انظر ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين فى حوادث سنة ست وستين وثلاثمائة صفحة ٨٥ من هذا الجزء ٠

﴿ ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك ﴾

لما توفى سبكتكين وبلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور جلس للعزاء، ثم أرسل إلى أخيه اسمعيل يعزيه بابيه ويعرفه أن أباه انما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصه من تركة أبيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما فلم تستقر القاعدة، فسار محمود عن نيسابور إلى هراة عازما على قصد أخيه بغزنة وأجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعده على أخيه اسماعيل، وسار نحو بست وبها أخوه نصر فتبعه وأعانه وسار معه إلى غزنة، وبلغ الخبر إلى اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق اخاه محمودا اليها، وكان الامراء الذين مع اسمعيل كاتبوا أخاه محمودا يستدعونه ووعدوه الميل اليه فجد المسير، والتقى هو واسمعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسمعيل وصعد إلى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره أخوه محمود واستنزله بامان، فلما نزل اليه أكرمه وأحسن اليه وأعلى منزلته وشركه فى ملكه وعاد إلى بلخ واستقامت الممالك له، وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر، وهو فاضل حسن المعرفة له نظم ونثر. وخطب فى بعض الجمعات فكان يقول بعد الخطبة للخليفة :(رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) •

﴿ ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدولة ﴾

فى هذه السنة توفى فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه بقلعة طبرق(١) فى شعبان، وكان سبب ذلك أنه أكل لحما مشويا وأكل بعده عنبا فاخذه المغس ثم اشتد مرضه فمات منه، فلما مات مفاتيح الخزائن بالرى عند أم ولده مجد الدولة فطلبوا له كفنا فلم يجدوه، وتعذر النزول إلى البلد لشدة شغب الديلم فاشتروا له من قيم الجامع ثوبا كفنوه فيه، وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقى حتى انتن ثم دفنوه(٢)، وحين توفى قام

---

(١) فى المعجم «طبرك» بالكاف (٢) توفى السلطان فخر الدولة أبو الحسن على ابن السلطان ركن الدولة الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمى بالرى بقلعة طبرك. وكان ابن أخيه بهاء الدولة بواسط فجلس للعزاء وجلس ابنه أبو منصور ببغداد، وقيل: ان فخر الدولة سم وسم ولداه من بعده فمات الكل فى هذه السنة . وزر له الصاحب بن عباد . وكان شجاعا لقبه الخليفة الطائع لله بملك الامة او بفلك الامة . وكان أجل من بقى من ملوك بنى بويه الا أنه كان شحيحا وكان يقول : قد جمعت لولدى ما يكفيهم ويكفى عسكرهم خمس عشرة سنة فانظر كيف مات ولم يوجد له ما يكفنه فهلا أعتبر غيره به وبامثاله ممن أطلع على التاريخ ونظر بين صفحاته وكانت وفاته فى عاشر شعبان وله ست وأربعون سنة وخمسة أيام . وكانت مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوما وخلف مالا كثيرا، قال ابن الصابى بعد ما عدد ماخلفه من المتاع وغيره . وخلف الى ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين الفا ومائتين وأربعة وثمانين دينارا. ومن الورق والنقرة - أى القطعة المذابة من الذهب والفضة - مائة الف الف وثمانمائة الف وستين الفا وسبعمائة وتسعين درهما . ومن الجواهر . واليواقيت الحمر والصفر. والحلى . واللؤلؤ. والباخشى - هو جوهر يجلب من بلخشان - والماس. وغيره أربعة عشر الفا وخمسمائة وعشرين قطعة قيمتها ثلاثة آلاف الف دينار . ومن اوانى الذهب ما وزنه ثلاثة آلاف الف دينار . ومن البلور والصينى ونحوه ثلاثة آلاف . ومن السلاح والثياب والفرش ثلاثة آلاف حمل. وقيل: انه خلف من الخيل والبغال والجمال ثلاثين الف راس ؛ ومن الغلمان والمماليك خمسة آلاف . ومن السرارى

Marfat.com

بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم وعمره اربع سنين اجلسه الامراء فى الملك وجعلوا اخاه شمس الدولة بهمذان. وقرميسين إلى حدود العراق، وكان المرجع إلى والدة أبى طالب فى تدبير الملك وعن رأيها يصدرون وبين يديها فى مباشرة الاعمال أبو طاهر صاحب فخر الدولة. وأبو العباس الضبى الكافى ٥

﴿ ذكر وفاة مأمون بن محمد وولاية ابنه على ﴾

وفيها توفى مأمون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية، فلما توفى اجتمع اصحابه على ولده على وبايعوه واستقر له ما كان لابيه، وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه اخته فزوجه واتفقت كلمتهما وصارا يدا واحدة إلى أن مات على وقام بعده اخوه أبو العباس مأمون بن مأمون واستقر فى الملك، فارسل إلى يمين الدولة يخطب اخته أيضا فاجابه إلى ذلك وزوجه فداما أيضا على الاتفاق والاتحاد مدة، وسيرد من اخباره معه سنة سبع واربعمائة ان شاء الله تعالى ما تقف عليه ٥

﴿ ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده ﴾

فى هذه السنة توفى ابو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان وكان موته بعسكر مكرم(١)، وكان شهما شجاعا حسن التدبير، ونفذ صمصام الدولة أبا على بن استاذ هومز ومعه المال ففرقه فى الديلم وسار إلى جنديسابور فدفع اصحاب بهاء الدولة عنها وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له، وأزاح الاتراك عن خوزستان وعادوا إلى واسط، وخلت لابى على البلاد ورتب العمال وجبى الاموال، وكاتب اتراك بهاء الدولة واستمالهم فاتاه بعضهم فاحسن اليهم (٢) واستمر حال أبى على فى اعمال خوزستان، ثم ان أبا محمد بن مكرم والاتراك عادوا من واسط واستعد ابو على للحرب وجرى بينهم وقائع ولم يكن للاتراك قوة على الديلم فعزموا على العود إلى واسط ثانيا، واتفق مسير بهاء الدولة من البصرة إلى القنطرة البيضاء وكان ما نذكره إن شاء الله ٥

﴿ ذكر القبض على على بن المسيب وما كان بعد ذلك ﴾

فى هذه السنة قبض المقلد على اخيه على، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين اصحابهما بالموصل واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد إلى الموصل عزم على الانتقام من اصحاب اخيه ثم خافه وعمل الحيلة فى قبض اخيه فاحضر عسكره من الديلم والاكراد(٣) واعلمهم أنه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار اخيه فنقب فى الحائط ودخل اليه - وهو سكران - فاخذه وادخله الخزانة وقبض عليه، وارسل إلى زوجته يأمرها باخذ ولديه قرواش. وبدران واللحاق بتكريت قبل أن يسمع اخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وخلصت وكانت فى الحلة التى له على اربعة فراسخ من تكريت، وسمع الحسن الخبر فبادر إلى الحلة ليقبض اولاد اخيه فلم يجدهم، واقام المقلد بالموصل يستدعى رؤساء العرب ويخلع عليهم واجتمع عنده زهاء الفى

خمسمائة. ومن الخيام عشرة آلاف خيمة. وكانت مفاتيح خزائنه فى الكيس الحديد مسمرا بالمسامير لايفارقه فكان نصيبه من أمواله هذه كلها الثوب الذى كفن فيه وعاقبته من أيامه اليوم الذى حط فيه فما اقله من نصيب مبخوس واشأمه من يوم منحوس فما اغنى عنه ماله وما كسب ثم ربه أعلم بما صار اليه من شقاوة أو حوقق أو سعادة أو سوء ٥

(١) انظر حوادث سنة ٣٨٥ صفحة ١٧٢ من هذا الجزء (٢) فى ذيل تجارب الأمم « فاجابه بعضهم وصار اليه من جملتهم قراتكين الريحى فملأ عينه وقلبه بالاحسان (٣) وكانوا نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق فى كل شهر ٥

Marfat.com

Marfat.com

فارس، وسار الحسن فى حال اخيه ومعه اولاد اخيه على وحرمه ويستنفرهم على المقلد واجتمع معهم نحو عشرة آلاف، وراسل المقلد يؤذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقى بينهم منزل واحد ونزل بازاء العلث فحضره وجوه العرب واختلفوا عليه فمنهم من اشار بالحرب، منهم رافع بن محمد بن مقن، ومنهم من اشار بالكف عن القتال وصلة الرحم، منهم غريب بن محمد بن مقن وتنازع هو واخوه، فبينما هم فى ذلك قيل للمقلد ان اختك رهيلة بنت المسيب تريد لقاءك وقد جاءتك فركب، وخرج اليها فلم تزل معه حتى اطاق اخاه عليا ورد اليه مال (١) ومثله معه وانزله فى خيم ضربها له فسر الناس بذلك وتحالفا، وعاد على إلى حلته وعاد المقلد إلى الموصل وتجهز للمسير إلى أبى الحسن على بن مزيد الاسدى لأنه تعصب لاخيه على وقصد ولاية المقلد بالاذى فسار اليه. ولما خرج على من محبسه اجتمع العرب اليه واشاروا عليه بقصد اخيه المقلد، فسار الى الموصل وبها اصحاب المقلد وامتنعوا عليه فافتتحها، فسمع المقلد بذلك فعاد اليه واجتاز فى طريقه بحلة اخيه الحسن فخرج اليه ورأى كثرة عسكره فخاف على اخيه على منه فاشار عليه بالوقوف ليصلح الامر، وسار إلى اخيه على وقال له: ان الاعور - يعنى المقلد - قد أتاك بحده وحديده وأنت غافل، وأمره بافساد عسكر المقلد فكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها، وسار مجدا إلى الموصل فخرج اليه أخواه على والحسن وصالحاه ودخل الموصل وهما معه، ثم خاف على فهرب من الموصل ليلا وتبعه الحسن، وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على أن يدخل أحدهما البلد فى غيبة الآخر وبقوا كذلك إلى سنة تسع وثمانين، ومات على سنة تسعين وقام الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن إلى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه فعاد ولما استقر أمر المقلد بعد أخيه على سار إلى بلد على بن مزيد الاسدى فدخله ثانية، والتجأ ابن مزيد إلى مهذب الدولة فتوسط ما بينه وبين المقلد وأصلح الأمر معه وسار المقلد إلى دقوقا فملكها.

﴿ ذكر ملك جبرئيل دقوقا ﴾

فى هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا. وهذا جبرئيل كان من الرجالة الفرس ببغداد وخدم مهذب الدولة بالبطيحة فهم بالغزو وجمع جمعا كثيرا واشتروا السلاح وسار فاجتاز فى طريقه بدقوقا فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها، فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم، وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا فى البلد وحكما فيه واستعبدا أهله فاجتمع جماعة من المسلمين الى جبرئيل وقالوا له: انك تريد الغزو ولست تدرى أتبلغ غرضا أم لا؟ وعندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا وحكم علينا فلو أقمت عندنا وكفيتنا أمرهما ساعدناك على ذلك، فاقام وقبض عليهما وأخذ مالهما وقوى أمره فملك البلد فى شهر ربيع الاول وثبت قدمه، وأحسن معاملة أهل البلد وعدل فيهم وبقى مدة على اختلاف الاحوال. ثم ملكها المقلد وملكها بعده محمد بن عناز ثم أخذها بعده قراوش ثم انتقلت الى فخر الدولة أبى غالب، فعاد هذا جبرئيل حينئذ الى دقوقا واجتمع

---

(١) نقل فى ذيل تجارب الأمم ماقالته اخته له: «يامقلد قد ركبت مركبا وضيعا وقطعت رحمك وعققت ابن أبيك فراجع الأولى بك وخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك العشيرة ومع هذا فانى أختك ونصيحتى لاحقة بك ومتى لم تقبل قولى فضحتك وفضحت نفسى بين هذا الخلق من العرب فلان فى يدها ووعدها باطلاق على وعاد فى رقته نار بفك قيده» الخ.

مع أمير من الاكراد يقال له : موصك بن جكويه ودفعا عمال فخر الدولة عنها وأخذاها فقصدها بذران بن المقلد وغلبهما وأخذها منهما *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خرج أبو الحسن على بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من بين يديهم الى مكان لا يقدرون على الوصول اليه فيه ، ثم أرسل بهاء الدولة وأصلح حاله معه وعاد الى طاعته (١) *

وفيها توفى أبو الوفاء محمد بن المهندسى الحاسب ، وفيها فى المحرم توفى عبيدالله بن محمد بن حمران أبو عبدالله العكبرى - المعروف بابن بطة الحنبلى - وكان مولده فى شوال سنة أربع وثلثمائة. وكان زاهدا . عابدا . عالما . ضعيفا فى الرواية(٢). وفيها فى ذى القعدة توفى أبو الحسن محمد بن أحمد بن اسمعيل - المعروف بابن سمعون - الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثمائة(٣) وفيها فى تاسع ذى الحجة توفى الحسن بن عبدالله بن سعيد أبو أحمد

---

(١) وسبب خروج أبى الحسن على بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة أنه تأخر بمال فطولب به فكاشفه بالخطاب وانتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له واطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك عنه وانبسطت بنو أسد فى الغارة على نواحى واسط فغاظ بهاء الدولة فعله وعرض عن أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبى جعفر بالمسير الى ابن مزيد من بغداد وسيرا با العباس بن ماسرجس من واسط فاجتمعا واندفع أبو الحسن على بن مزيد من بين أيديهما معتصما بالآجام وتتبعاه فراسلهما واستعطفهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك بذلا الخ (٢) هو الامام الكبير الحافظ ولد يوم الاثنين لاربع خلون من شوال سنة أربع وثلاثمائة وافتى وهو ابن خمس عشرة سنة . روى عن البغوى وأبى ذر بن الباغندى وابن صاعد وسمع من خلائق لا يحصون فانه سافر الكثير الى مكة والثغور والبصرة وغير ذلك وصحبه جماعة من شيوخ المذهب منهم أبو حفص البرمكى . وابو عبد الله بن حامد . وأبو اسحق البرمكى فى آخرين . ولما رجع من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم يرفى سوق ولا رؤى مفطرا الا فى يومى الفطر والأضحى وأيام التشريق . لم ير فى شيوخ أصحاب الحديث ولا فى غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة . وكان مستجاب الدعوة صالحا أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر ولم يبلغه خبر منكر الا غيره . ومصنفاته تزيد على مائة منها الابانة الكبرى . الابانة الصغرى . السنن . المناسك . الامام ضامن . الانكار على من قضى بكتب الصحف الأولى . والانكار على من أخذ القرءان من المصحف . النهى عن صلاة النافلة بعد العصر وبعد الفجر تحريم النميمة صلاة الجماعة . منع الخروج بين الآذان والاقامة بغير حاجة . ايجاب الصداق بالخلوة . فضل المؤمن . الرد على من قال : الطلاق الثلاث لا يقع . صلاة النافلة فى شهر رمضان بعد المكتوبة . وذم البخل . تحريم الخمر . ذم الغناء والاستماع اليه . التفرد والعزلة . ترجمة الخطيب البغدادى وطعن عليه بسبب بعض الجرح فى ابن بطة الذى أسنده الى شيخه عبد الواحد بن على الأسدى المعروف بابن برهان اللغوى فانتدب ابن الجوزى للرد على الخطيب والطعن عليه أيضا . وقول ابن الأثير هنا «وكان ضعيفا فى الرواية» أى من قبل حفظه بينه فى العبر . توفى رحمه الله تعالى فى المحرم

(٣) قال القاضى ابن خلكان فى وفيات الأعيان : كان وحيد دهره فى الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة . وادرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلى وانظاره . ومن كلامه ما رواه الصاحب ابو القاسم اسماعيل بن عباد المقدم ذكره . قال سمعت ابن سمعون يوما - وهو على الكرسى فى مجلس وعظه - يقول : سبحان من انطق باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين . والأذن ، وهذا من لطائف الاشارات . ومن كلامه ايضا رأيت المعاصى نذالة فتركتها مروءة فاستحالت

Marfat.com

العسكرى الراوية العلامة صاحب التصانيف الكثيرة فى الادب. واللغة ·والامثال· وغيرها (١)*

ديانة وله كل معنى لطيف . وكان لأهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد انتهى·وكان الباقلانى والاسفرائنى يقبلان يده ويجلانه.وكان يقال له: الناطق بالحكمة، ومرة طلبه الخليفة الطائع لله -وهو مغضب عليه- فدخل عليه وجلس بين يديه وأخذ فى الوعظ والتذكير وكان أكثر ما أورده من كلام على بن أبى طالب فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه ثم خرج من بين يديه وهو مكرم فقيل للخليفة : رأيناك طلبته وأنت غضبان فقال : بلغنى أنه ينتقص عليا فأردت أن أعاقبه فلما حضر أكثر من ذكر على فعلمت أنه موفق فذكرنى وشفى ماكان فى خاطرى عليه . وكانت له كرامات ومكاشفات . ولم يأت بعده فى الوعاظ مثله توفى فى ذى الحجة . وقيل توفى يوم الجمعة منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن فى داره بشارع العنابين ثم نقل يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ودفن بباب حرب واكفانه لم تكن بليت بعد ، وسمعون - بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو بعدها نون -*

(١) ولد يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين قال السلفى : كان من الائمة المذكورين فى التصرف فى أنواع العلوم والتبحر فى فنون الفهوم سمع ببغداد . والبصرة . وأصبهان . وغيرها من أبى القاسم البغوى . وأبى بكر بن دريد ونفطويه وغيرهم وأكثر وبالغ فى الكتابة واشتهر فى الآفاق بالدراية والاتقان وانتهت اليه رياسة التحديث والاملاء للآداب والتدريس بقصر خوزستان ورحل اليه الأجلاء روى عنه أبو نعيم الأصبهانى وأبى سعد الماليني . وكان الصاحب ابن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه: ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها واحتاج الى كشفها بنفسى فاذن له فى ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه :

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
اتينا كم من بعد أرض نزوركم وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الأبيات شيئا من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر مثله وعن هذه الأبيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال : والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروى ثم ركب بغلته تحاملا وصار الى الصاحب فوجده مشغولا فى خيمته بابهة الوزارة فصعد اكمة ثم نادى بأعلى صوته

مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة دونى وقد طال مااستفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لى عمل زاك فادخلها

فلما سمع الصاحب صوته ناداه : ادخلها ياأبا أحمد فلك السابقة الأولى فلما صار اليه احسن اليه ، أرخ وفاته القاضى ابن خلكان . وصاحب شذرات الذهب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة و «العسكرى» بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى عدة مواضع فأشهرها عسكر مكرم - وهى مدينة من كور الأهواز . ومكرم الذى تنسب اليه مكرم الباهلى - وهو أول من اختطها فنسب اليه . وأبو أحمد المترجم له منها ، وله مصنفات كثيرة فمن مصنفاته كتاب المختلف والمؤتلف . كتاب علم المنطق . كتاب الحكم والأمثال . كتاب الزواجر . راحة الأرواح

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عود أبى القاسم السيمجورى الى نيسابور ﴾

قد ذكرنا مسير أبى القاسم بن سيمجور أخى أبى على الى جرجان ومقامه بها . فلما مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه ، وكان قد أرسل الى شمس المعالى يستدعيه من نيسابور ليسلمها اليه فسار اليه حتى وافى جرجان . فلما بلغها رأى أبا القاسم قد سار عنها فعاد شمس المعالى الى نيسابور، فكتب فائق من بخارى الى أبى القاسم يغريه ببكتوزون ويأمره بقصد خراسان واخراج بكتوزون عنها لعداوة بينهما ، فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور وسير سرية الى اسفراين وبها عسكر لبكتوزون فقاتلوهم وأجلوهم عن اسفراين واستولى أصحاب أبى القاسم عليها . وسار أبو القاسم الى نيسابور فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها فى ربيع الاول واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم أبو القاسم

صناعة الشعراء - التصحيف ه

﴿ومن مات هذه السنة من الاعيان أعنى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة﴾ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ابن عبيد الله بن زياد بن مهران أبو القاسم الشاعر المعروف بابن الثلاج - لان جده أهدى لبعض الخلفاء ثلجا فوقع منه موقعا فعرف عنـــد الخليفة بالثلاج. روى عن البغوى وطائفة وحدث عن التنوخى والازهرى وغيرهما واتهم بالوضع توفى فى ربيع الاول فجأة وله ثمانون سنة ، والحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن على ابن خالد بن راشد بن عبيد الله بن سليمان بن زولاق أبو محمد المصرى الحافظ. كان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب فى خطط مصر استقصى فيه. وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلا على كتاب أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى الذى ألفه فى أخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى ســـنة ست وأربعين ومائتين فكمله ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضى بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على أحواله الى رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وهى ايام محمد بن النعمان قاضى الفاطميين الذى صنف البلاغ الذى انتصب فيه للرد على القاضى الباقلانى وهو أخو عبد العزيز بن النعمان ، وجد صاحب الترجمة الحسن بن على من العلماء المشاهير، توفى ابن زولاق فى اواخر ذى القعدة من هذه السنة عن احدى وثمانين سنة . وزولاق - بضم الزاى وسكون الواو وبعد الالف قاف - ، والحسن بن مروان ابو على الكردى الامير صاحب ميافارقين مات قتيلا على باب آمد ، وصندل الخادم مولى بهاء الدولة وصاحب خيله - أعنى اميراخوره - وهو يطلق على رئيس الاصطبلات ، وعلى بن عبد العزيز بن مدرك ابو الحسن البرادعى - وفى شذرات الذهب ابن مردك البزاز ببغداد حدث عن عبد الرحمن بن ابى حاتم وجماعة ووثقه الخطيب كان كثير المال فترك الدنيا واقبل على الآخرة واعتكف فى المسجد وكان كثير الصلاة والعبادة توفى فى المحرم، وفيها ابو ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمى نزيل بخارى روى عن يحيى بن صاعد وجماعة وروى عنه عبد الواحد الزبيرى الذى عاش بعده مائة وثمان سنين وهذا معدوم النظير توفى فى صفر ه

﴿ومن حوادث هذه السنة﴾ ان الحاكم منصور خليفة مصر واستولى على السواحل والشامات ، وفيها عاد الشريف ابو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائبا عن بهاء الدولة ، وفيها استكتب ولد ابى الحسن بن حاجب النعمان للامير ابى الفضل بن القادر بالله رضى الله عنهما وجلس الامير ابو الفضل وسنه يومئذ خمس سنين فدخل اليه الناس وخدموه ، وحج بالناس هذا العام ابو عبد الله العلوى ه

Marfat.com

وقتل من أصحابه وأسر خلق كثير ، وسار أبو القاسم الى قهستان وأقام بها حتى اجتمع اليه أصحابه، وسار الى بوشنج واحتوى عليها وتصرف فيها فسار اليه بكتوزون وترددت الرسل بينهما حتى اصطلحا وتصاهرا وعاد بكتوزون الى نيسابور ٭

﴿ ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعودهم عنها ﴾

لما فرغ محمود من أمر أخيه وملك غزنة وعاد الى بلخ رأى بكتوزون قد ولى خراسان على ماذكرناه، فارسل الى الامير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خراسان ، فاعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويأمره باخذ ترمذ وبلخ وماوراءها من أعمال بست وهراة فلم يقنع بذلك وأعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك، فلما تيقن المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون . فلما بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها فدخلها محمود وملكها، فلما سمع الامير منصور بن نوح سار عن بخارى نحو نيسابور . فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ ونزل عند قنطرة راعول ينتظر مايكون منهم ٭

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان ﴾

فى هذه السنة عاد شمس المعالى قابوس بن وشمكير الى جرجان وملكها. ولما ملك فخر الدولة بن بويه جرجان. والرى أراد أن يسلم جرجان الى قابوس فرده عن ذلك الصاحب بن عباد وعظمها فى عينه فاعرض عن الذى أراده ونسى ما كان بينهما من الصحبة بخراسان وأنه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك عقيم ، وقد ذكرنا كيف أخذت منه ومقامه بخراسان وانفاذ ملوك السامانية الجيوش فى نصرته مرة بعد أخرى فلم يقدر الله تعالى عود ملك اليه، ولما ولى سبكتكين خراسان اجتمع به ووعده أن يسير معه الجيوش ليرده الى مملكته فمضى الى بلخ ومرض ومات ، فلما كانت هذه السنة بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالى قابوس الاصبهبذ شهريار بن شروين الى جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتتلا فانهزم رستم واستولى أصبهبذ على الجبل وخطب لشمس المعالى . وكان باتى بن سعيد بناحية الاستندارية وله ميل الى شمس المعالى فسار الى آمل وبها عسكر لمجد الدولة فطردهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب اليه بذلك . ثم ان أهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهبذ وباتى بن سعيد الى جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الى جرجان، فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغتها فايقنوا بالهلاك وانهزموا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية وكانت قرحا على قرح، ودخل شمس المعالى جرجان فى شعبان من هذه السنة، وبلغ المنهزمون الرى فجهزت العساكر من الرى نحو جرجان فساروا وحصروها فغلت الاسعار بالبلد وضاقت الامور بالعسكر أيضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل فتبعهم شمس المعالى فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا وانهزم عسكر الرى وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة وقتل أكثر منهم، فاطلق شمس المعالى الأسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ . ثم ان الاصبهبذ حدث نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس واغتر بما اجتمع عنده من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الرى وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزموا اصبهبذ وأسروه ونادوا بشعار شمس المعالى لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالى

Marfat.com

بذلك ؛ وانضافت مملكة الجبل جميعها إلى ممالك جرجان. وطبرستان فولاها شمس المعالى ولده منوجهر ففتح الرويان . وسالوس، وراسل قابوس يمين الدولة محمودا وهاداه وصالحه واتفقا على ذلك ●

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة إلى واسط وماكان منه ﴾

فى هذه السنة عاد أبو على بن اسمعيل إلى طاعة بهاء الدولة- وهو بواسط -فوزر له ودبر أمره وأشار عليه بالمسير إلى أبى محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم، ففعل ذلك وسار على كره وضيق فنزل بالقنطرة البيضاء وثبت أبو على بن أستاذ هرمز وعسكره وجرى لهم معه وقائع كثيرة، وضاق الامر ببهاء الدولة وتعذرت عليه الاقوات فاستمد بدر بن حسنويه فانفذ اليه شيئا قام ببعض مايريده وأشرف بهاء الدولة على الخطر، وسعى أعداء أبى على بن اسمعيل به حتى كاد يبطش به ، فتجدد من أمر ابنى بختيار وقتل صمصام الدولة مايأتى ذكره وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب(١)، وصاح أمر أبى على عنده واجتمعت الكلمة عليه، وسيأتى شرح ذلك إن شاء الله تعالى ●

﴿ ذكر قتل صمصام الدولة ﴾

فى هذه السنة فى ذلك الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة، وسبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانه أمر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار ألف رجل فبقوا حيارى لا يدرون مايصنعون واتفق أن أبا القاسم. وأبا نصر ابنى عز الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما فى القلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين أسقطوا من الديلم فأتوهم وقصدوا إلى ارجان فاجتمعت عليها العساكر، وتحير صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره * وكان أبو جعفر أستاذ هرمز مقيما بفسا فأشار عليه بعض من عنده بتفريق ماعنده من المال فى الرجال والمسير إلى صمصام الدولة وأخذه الى عسكره بالاهواز وخوف ان لم يفعل ذلك؛ فشح بالمال فثار به الجند ونهبوا داره وهرب وافاختفى فأخذوا أتى به الى ابنى بختيار فحبس ثم احتال فنجا(٢)، واما صمصام الدولة فانه أشار عليه أصحابه بالصعود الى القلعة التى على باب شيراز والامتناع بها إلى أن يأتى عسكره ومن يمنعه فاراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلثمائة رجل فقالوا له : الرأى أننا نأخذك ووالدتك ونسير الى أبى على

---

(١) قال الشاعر: ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

(٢) قال فى ذيل تجارب الأمم : « وكان أبو جعفر استاذ هرمز مقيما بفسا على ماتقدم ذكره فلما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين بخوزستان عند أبى على ولده وكن يجرين مجرى الرجال فى قوة الحزم وأصالة الرأى والمشاركة فى التدبير : قلن له :أنت وولدك اليوم صاحبا هذه الدولة ومقدماها وقد لاحت لنا أمور نحن مشفقات منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك للمدافعة عن النعس والجاه فالصواب ان تفرق مامعك على هؤلاء الديلم الذين هم عندك وتأخذهم وتمضى الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز وتخلصه من الخطر الذى قد اشرف عليه فانك ان فعلت ذلك احييت الدولة . وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الى قلوب رجالنا المقيمين هناك ومتى لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الى أبنى بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم فشح استاذ هرمز بمامعه وغلب عليه حب المال فغطى على بصيرته حتى صار ما اخبر به حقا فنهب داره واصطبله ونجا بنفسه واستتر فى البلد فدل عليه وأخذ وحمل الى بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده اه اقول: وقع فى الذيل « مقيما بفسا » بالفاء ●

ابن أستاذ هرمز، وأشار بعضهم بقصد الاكراد وأخذهم والتقوى بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزائنه وأمواله فنهبوه وأرادوا أخذه فهرب وسار إلى الدودمان على مرحلتين من شيراز، وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز، ووثب رئيس الدودمان - واسمه طاهر - بصمصام الدولة فاخذه وأتاه أبو نصر بن بختيار وأخذه منه فقتله فى ذى الحجة، فلما حمل رأسه اليه قال: هذه سنة سنها أبوك. يعنى ما كان من قتل عضد الدولة بختيار. وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر، ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام(١) وكان كريما حليما. وأما والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكة فى داره فلما ملك بهاء الدولة فارس أخرجها ودفنها فى تربة بنى بويه.

﴿ ذكر هرب ابن الوثاب ﴾

فى هذه السنة هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال فى دار الخلافة، وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع [وكان مقيما فى داره] فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مهذب الدولة، فارسل القادر بالله فى أمره فاخرجه فسار إلى المدائن، وأتى خبره إلى القادر فاخذه وحبسه فهرب هذه السنة ومضى الى كيلان وادعى أنه هو الطائع لله وذكر من أمور الخلافة ما كان يعرفه، وزوجه محمد بن العباس مقدم كيلان وشد منه وأقام له الدعوة وأطاعه أهل نواح أخر وأدوا اليه العشر على عادتهم، وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجون فاحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على أيديهم كتبا فى المعنى فلم يقدح ذلك فيه، وكان أهل كيلان يرجعون إلى القاضى أبى القاسم بن كج فكوتب من بغداد فى المعنى فكشف لهم الامر فاخرجوا أبا عبد الله عنهم.

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عظم أمر بدر بن حسنويه وعلا شأنه ولقب من ديوان الخليفة ناصر الدين والدولة، وكان كثير الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن أذى الحجاج(٢) ومنع أصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسار ذكره. وفيها نظر أبو على بن أبى الريان فى الوزارة بواسط، وفيها

---

(١) قال فى ذيل تجارب الامم: «وما أقلها من مدة واسوأها من عاقبة امر فلقد كانت حلاوة دولته يسيرة ومرارة مصائبه فى ملكه ونفسه كثيرة فما وفى شهده بصابه ولا عوافيه بأوصابه ولم يكن له فى ايامه يوم زاهر ولا فى ملكه نصيب وافر

وان امرا دنياه اكبر همه لمستمسك فيها بحبل غرور

وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشى وجاءت امراة من الدودمان تسمى فاطمة فغسلت جثته وكفنتها ودفنتها واحضر رأسه فى طست بين يدى ابى نصر بن بختيار فلما رآه قال مشيرا اليه: «هذه سنة سنها ابوك» وامر برفعها، واما والدته فانها سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه درهما واحدا فقتلها وبنى عليها دكة. واما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد ان صودر واستصفى ماله»

(٢) انظر الكلام على الصدقات المرسلة الى الحرمين فى صفحة ١٧٥ من هذا الجزء.

Marfat.com

مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجـكار (١) *

(١) فى البداية والنهاية «عبد العزيز بن يوسف بن الحطان ابو القاسم كاتب الانشاء لعضد الدولة ثم وزر لابنه بهاء الدولة خمسة أشهر وكان يقول الشعر توفى فى شعبان منها *

﴿ وممن مات هذه السنة من المشاهير على ماحكاه غير المصنف ﴾ الخطابى أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم ابن الخطاب الخطابى البستى الامام الحافظ كان أحد اوعية العلم فى زمانه مبرزا على اقرانه ولد سنة ٣١٩ ببست وتفقه على الامام الفقيه محمد بن على بن اسماعيل القفال الشاشى الكبير . وأبى على بن أبى هريرة . وسمع الحديث من أبى سعيد ابن الأعرابى بمكة . وأبى بكر بن داسة بالبصرة . واسماعيل الصفار ببغداد . وأبى الياس الأصم بنيسابور . وأخذ اللغة وتأدب عن أبى عمر محمد بن عبد الواحد المطرز اللغوى المعروف بغلام ثعلب . وروى عنه ائمة اعلام منهم شيخ العراق أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرايني . والحاكم أبو عبدالله محمد بن البيع النيسابورى . وأبو عبيد الهروى . وكان من المصنفين المجيدين ، فمن مصنفاته أعلام السنن فى شرح صحيح البخارى يوجد منها نسخة قديمة صحيحة مقروءة على علماء بارزين فى مكتبة رواق الشوام بمصر فى الأزهر الشريف . ومعالم السنن شرح سنن أبى داود السجستانى طبع بحلب . وغريب الحديث . والعزلة طبعناه والحمد لله . واصلاح خطأ المحدثين طبع أيضا . وشرح اسماء الله الحسنى . والغنية عن الكلام وأهله ، وكان يشبه فى عصره بابى عبيد القاسم بن سلام . وله شعر حسن فمن جيد شعره قوله :

مادمت حيا فدار الناس كلهم ... فانما أنت فى دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديما للندامات

ومنه

ارض للناس جميعا ... مثل ماترضى لنفسك
انما الناس جميعا ... كلهم ابناء جنسك
فلهم نفس كنفسك ... ولهم حس كحسك

توفى رحمه الله تعالى بمدينة بست فى سادس ربيع الآخر : وقيل فى ربيع الأول من هذه السنة ، وارخ وفاته ياقوت فى ارشاد الاريب يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة . واسمه حمد بفتح أوله وسكون ثانيه سئل الخطابى عن اسمه فقال : اسمى الذى سميت به حمد ولكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه . وبست - بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة بلدة بين هراة وغزنة من بلاد الافغان ، ومحمد بن أحمد ابن ابراهيم أبو الفرج المقرى الشنبوذى غلام ابن شنبوذ ولد ببغداد وكان عالما بالقراءات وتفسيرها وكان يقول : احفظ خمسين الف بيت من الشعر شواهد للقرءان قال ابن كثير : ومع هذا تكلموا فى روايته عن أبى الحسين بن شنبوذ واساء الدارقطنى القول فيه توفى فى صفر منها . ووقع فى البداية والنهاية أنه توفى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة . وفى النجوم الزاهرة أنه توفى سنة ثلاثمائة ، والحسين بن احمد بن عبد الله بن بكير أبو عبدالله البغدادى الصيرفى الحافظ سمع أباجعفر بن البجيرى . واسماعيل الصفار . واباعمرو بن السماك . وأبا بكر بن النجاد وطبقتهم . وعنه أبو حفص بن شاهين شيخه . وأبو العلاء الواسطى . وأبو القاسم التنوخى . وعبيد الله بن الازهرى وآخرون . حكى الازهرى انه دخل عليه وبين يديه اجزاء فنظر فيها فقال له ابن بكير : ايما احب اليك تذكر لى متن ماتريد من هذه الأجزاء حتى اخبرك باسناده اوتذكر اسناده حتى اخبرك بمتنه فكنت اذكر له المتون فيحدثنى باسانيدها كما هى حفظا فعلت هذا معه مرارا كثيرة وكان ثقة لكنهم حسدوه وتكلموا فيه . توفى فى ربيع الآخر منها عن احدى وستين سنة ، ووقع فى البداية والنهاية انه توفى فى ربيع الأول منها عن احدى وسبعين سنة ، ومحمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا ابو بكر الشيبانى الجوزقى - بالجيم والزاى نسبة الى جوزق كجعفر قرية بنيسابور . واخرى بهراة - الحافظ المعدل شيخ نيسابور ومحدثها وابن اخت

محدثها أبى اسحق ابراهيم بن محمد . ومصنف المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم . وكتاب المتفق والمفترق الكبير فى نحو ثلاثمائة جزء توفى فى شوال عن اثنتين وثمانين سنة ، ومحمد بن على بن أحمد أبو بكر الأدفوى - نسبة الى ادفو بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الفاء قرية بصعيد مصر قرب اسوان - المفسر النحوى شيخ الديار المصرية وعالمها. كان فى بدء أمره خشابا يبيع الخشب أخذ عن أبى على جعفر النحاس فاكثر واتقن رواية ورش على أبى غانم المظفر بن أحمد وكان من أهل الدين والصلاح والأدب والعلم له الاستغناء فى تفسير القرءان مائة وعشرون مجلدا ولد سنة خمس وثلاثمائة فى صفر ومات يوم الخميس سابع ربيع الأول من هذه السنة *

ومحمد بن الحسن بن مظفر أبو على الحاتمى البغدادى اللغوى الكاتب أحد الاعلام المشاهير المكثرين روى عن أبى عمر الزاهد غلام ثعلب اخبارا فى مجالس الأدب قال ياقوت : وعن ابن دريد وكان من حذاق أهل اللغة والادب شديد العارضة بها مبغضا إلى اهل العلم هجاه ابن حجاج وغيره واخذ عنه القاضى التنوخى . وغيره . قال الثعالبى فى اليتيمة : حسن التصرف فى الشعر يجمع بين البلاغة فى النثر والبراعة فى النظم وله مع ابى الطيب المتنبى مخاطبة اقذعه فيها وله تصانيف منها حلية المحاضرة فى صناعة الشعر . الموضحة فى مساوى المتنبى . تقريع الهلباجة فى صنعة الشعر. سر الصناعة فيه . الحالى والعاطل فيه . المجاز فيه ايضا . مختصر العربية . الشراب البراعة . منتزع الأخبار ومطبوع الاشعار . الرسالة الحاتمية شرح فيها ماجرى بينه وبين ابى الطيب واظهر فيها سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوافر اطلاعه . ومن شعره فى الثريا

وليل اقمنا فيه نعمل كأسنا الى ان بدا للصبح فى الليل عسكر
ونجم الثريا فى السماء كأنه على حلة زرقاء جيب مدثر

وذكر الحاتمى انه اعتل فتأخر عن مجلس شيخه ابى عمر الزاهد فسأل عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج إلى الحمام فكتب على بابه باسفيداج *

واعجب شىء سمعنا به عليل يزار فلا يوجد

مات فى شهر ربيع الأول ، ومحمد بن احمد بن مت ابو بكر الاشتيخن - بكسر اوله والفوقية وسكون المعجمة والتحتية ثم خاء معجمة ونون نسبة الى اشتيخن من قرى الصغد . روى صحيح البخارى عن الفربرى توفى فى رجب بماوراء النهر : وعبد الوهاب بن عيسى ابو العلاء بن ماهان البغدادى ثم المصرى روى صحيح مسلم عن ابى بكر احمد بن محمد الاشقرسوى ثلاثة اجزاء من اجزاء الكتاب يرويها عن الجلودى ، واحمد بن عبدان بن محمد بن الفرج ابو بكر الشيرازى الحافظ كان من كبار المحدثين وعمر دهرا روى عن الباغندى والكبار وكان يقال له: الباز الأبيض توفى فى صفر بالاهواز *

﴿ومن حوادث هذه السنة ايضا﴾ سقط فى بغداد فى ذى الحجة منها برد عظيم بحيث جمد الماء فى الحمامات وبول الدواب فى الطرقات ، وفيها جلس القادر بالله للرسولين الواردين من ابى طالب رستم بن فخر الدولة . وابى النجم بدر بن حسنويه * وكنى ابا النجم بدرا ولقبه نصرة الدولة . وعهد لابى طالب على الرى واعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية الكاملة وعهد لبدر على اعماله بالجبل . وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب واما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصرة الدولة توقف عن اللقب ثم اجيب فيما بعد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكوتب به ، وحج بالناس فيها امير المصريين . والخطبة بالحرمين للحاكم العبيدى الفاطمى قبحه الله ، وفيها ردت ولاية دمشق بعد اخراج القائد أبى تميم سليمان بن جعفر بن فلاح منها الى القائد بشارة الاخشيدى فسار ووصل اليها ودخلها ونزل فى قصر الولاة بها وشرع فى البنا . فيه على عادة الولاة فى ذلك فى يوم الاثنين للنصف من شوال وتوجه القائد بشارة الى الجهاد فى الروم *

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وملك أخيه عبد الملك ﴾

فى هذه السنة قبض على الامير منصور بن نوح بن منصور السامانى صاحب بخارى وماوراء النهر وملك أخوه عبد الملك ، وسبب قبضه ماذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وعوده عن نيسابور إلى مرو الروذ ، فلما نزلها ساربكتوزون إلى الامير منصور - وهو بسرخس - فاجتمع به فلم ير من اكرامه وبره ما كان يؤمله، فشكا ذلك إلى فائق فقابله فائق بأضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك وإقامة أخيه مقامه وأجابهما إلى ذلك جماعة من أعيان العسكر، فاستحضره بكتوزون بعلة الاجتماع لتدبير ماهم بصدده من أمر محمود ، فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وأمر بكتوزون من سمله فأعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه وأقاموا أخاه عبد الملك مقامه فى الملك - وهو صبى صغير - وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة أشهر. وماج الناس بعضهم فى بعض، وأرسل محمود إلى فائق. وبكتوزون يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقائهما وطمع فى الاستقلال بالملك فسار عنهما عازما على القتال *

﴿ ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان ﴾

لما قبض الامير منصور سار محمود نحو فائق. وبكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح ، فلما سمعوا بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو آخر جمادى الأولى واقتتلوا أشد قتال رآه الناس إلى الليل فانهزم بكتوزون. وفائق ومن معهما، فاما عبد الملك. وفائق فانهما لحقا بخارى. وقصد بكتوزون نيسابور . وقصد أبو القاسم بن سيمجور (١) قهستان، فرأى محمود أن يقصد بكتوزون . وأبا القاسم ويعجلهما عن الاجتماع والاحتشاد فسار إلى طوس فهرب منه بكتوزون إلى نواحى جرجان، فارسل محمود خلفه اكبر قواده وأمرائه - وهو ارسلان الجاذب - فى عسكر جرار فاتبعه حتى ألحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار إلى هراة ، فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد اليها فملكها ، فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واجتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارى، واستقر ملك محمود بخراسان فازال عنها اسم السامانية وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا الوقت لا يخطب له فيها انما كان يخطب للطائع لله واستقل بملكها منفردا. وتلك سنة الله تعالى يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، وولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا وجعله بنيسابور على ماكان يليه آل سيمجور للسامانية ، وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذها دار ملك واتفق أصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون أصحاب الجوزجان - ونحن نذكرهم ان شاء الله تعالى - وكالشار الشاه صاحب غرشتان (٢)؛ ونحن نذكرهنا اخبار هذا الشار فاعلم أن هذا اللقب - وهو الشار - لقب كل من يملك بلاد غرشتان ككسرى للفرس . وقيصر للروم. والنجاشى للحبشة، وكان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك وسلمه الى ولده الشاه وفيه لوثة وهوج واشتغل

---

(١) فى بعض الكتب ابن سمجور (٢) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وشين معجمة مكسورة وسين مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون يراد به النسبة الى غرش معناه موضع الفرش ويقال : غرشتان بفتح أوله وكسر ثانية وهى ولاية برأسها ليس لها سلطان ولا لسلطان عليها سبيل : هراة فى غربيها والغرور فى شرقيها ومرو الروذ عن شماليها وغزنة عن جنوبيها قاله ياقوت فى معجمه *

Marfat.com

والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء، ولما عصا أبو على بن سيمجور على الامير نوح ارسل الى غرشتان من حصرها واجلى عنها الشاه الشار. ووالده أبا نصر، فقصدا حصنا منيعا فى آخر ولايتهما فتحصنا به الى أن جاء سبكتكين الى نصرة الامير نوح فنزلا اليه واعاناه على أبى على وعادا الى ملكهما، فلما ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان اطاعاه وخطبا له، ثم أن يمين الدولة بعد هذا أراد الغزوة الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته فامتنع وعصى، فلما فرغ من غزوته سير اليه الجيوش ليملكوا بلاده، فلما دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الامان فاجيب الى ذلك وحمل الى يمين الدولة فاكرمه، واعتذر أبو نصر بعقوق ولده وخلافه عليه فامره بالمقام ببراة متوسعا عليه الى أن مات سنة اثنتين واربعمائة، واما ولده الشاه فانه قصد ذلك الحصن الذى احتمى به على أبى على فاقام به ومعه أمواله وأصحابه فحصره عسكر يمين الدولة فى حصنه ونصبوا عليه المجانيق والحوا عليه بالقتال ليلا ونهارا فانهدمت اسوار حصنه وتسلق العسكر اليه، فلما ايقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقاتله فلم يزل كذلك حتى أخذ أسيرا وحمل الى يمين الدولة فضرب تأديبا له ثم اودع السجن الى أن مات وكان موته قبل موت والده، ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للازهرى فى اللغة بخطه وعليه ماهذه نسخته يقول: محمد بن احمد بن الازهرى قرأ على النار أبو نصر هذا الجزء من اوله الى آخره وكتبه بيده صح، فهذا يدل على اشتغاله وعلمه بالعربية فان من يصحب مثل الازهرى ويقرا كتابه التهذيب يكون فاضلا *

﴿ ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك ماوراء النهر ﴾

فى هذه السنة انقرضت دولة آل سامان على يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان التركى - واسمه أبو نصر أحمد بن على ولقبه شمس الدولة - فاما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرناه وبقى بيد عبد الملك بن نوح ماوراء النهر، فلما انهزم من محمود قصد بخارى واجتمع بها هو وفائق وبكتوزون وغيرهما من الامراء والاكابر فقويت نفوسهم وشرعوا فى جمع العساكر وعزموا على العود إلى خراسان فاتفق أن مات فائق وكان موته فى شعبان من هذه السنة، فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت قوتهم فانه كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيا من موالى نوح بن نصر، وبلغ خبرهم الى ايلك الخان فسار فى جمع الاتراك الى بخارى واظهر لعبد الملك المودة والموالاة والحمية له فظنوه صادقا ولم يحترسوا منه، وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد فلما اجتمعوا قبض عليهم وسار حتى دخل بخارى يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة من هذه السنة، فلم يدر عبد الملك مايصنع لقلة عدده فاختفى، ونزل ايلك الخان دار الامارة وبث الطلب والعيون على عبد الملك حتى ظفر به فاودعه بافكند فمات بها، وكان آخر ملوك السامانية وانقضت دولتهم على يده كأن لم تغن بالامس كذأب الدول قبلها ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار، وحبس معه أخوه أبو الحرث منصور بن نوح الذى كان فى الملك قبله وأخواه أبو ابراهيم اسمعيل. وأبو يعقوب ابناء نوح واعمامه ابو زكريا. وأبو سليمان. وغيرهم من آل سامان وافرد كل واحد منهم فى حجرة، وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الأرض من حدود حلوان الى بلاد الترك بما وراء النهر - وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا -، وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور ابن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل كلهم ملكوا، وكان منهم من ليس مذكورا فى هذا النسب عبد الملك بن نوح

ابن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور، وكان منهم أيضا منصور بن نوح بن منصور أخو عبد الملك هذا الاخير الذى زال الملك فى ولايته ولى قبله *

﴿ ذكر ملك بهاء الدولة فارس · وخوزستان ﴾

فى هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبى على بن استاذ هرمز بالاهواز فى طاعة بهاء الدولة، وكان سبب ذلك أن ابنى بختيار لما قتلا صمصام الدولة كما تقدم وملكا بلاد فارس كتبا الى أبى على بن استاذ هرمز بالخبر ويذكران تعويلهما عليه واعتضادهما به ويأمرانه باخذ اليمين لهما على من معه من الديلم والمقام بمكانه والجد بمحاربة بهاء الدولة ، فخافهما أبو على لما كان أسلفه اليهما من قبل أخويهما وأسرهما فجمع الديلم الذين معه وأخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل فأشاروا بطاعة ابنى بختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم على ذلك، ورأى أن يراسل بهاء الدولة ويستميله ويحلفه لهم فقالوا : إنا نخاف الأتراك وقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا، وراسله بهاء الدولة يستميله ويبذل له وللديلم الامان والاحسان وترددت الرسل . وقال بهاء الدولة: إن ثأرى وثأركم عند من قتل أخى فلا عذر لكم فى التخلف عن الاخذ بثأره ، واستمال الديلم فاجابوه الى الدخول فى طاعته وأنفذوا جماعة من أعيانهم الى بهاء الدولة فحلفوه واستوثقوا منه وكتبوا الى أصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهاء الدولة من الغد إلى باب السوس رجاء أن يخرج من فيه إلى طاعته فخرجوا اليه فى السلاح وقاتلوه قتالا شديدا لم يقاتلوا مثله فضاق صدره، فقيل له : ان هذه عادة الديلم أن يشتد قتالهم عند الصلح ائلا يظن بهم [انهم سلموا عن عجز أو ضعف] ثم كفوا عن القتال وأرسلوا من يحلفهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرر أبو على بن اسمعيل أمورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم . ثم ساروا إلى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى ارجان وغيرها من بلاد خوزستان ، وسار أبو على بن اسمعيل الى شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار فى أصحابهما فحاربوه ، فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما اليه ودخل بعض أصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة، وكان النقيب أبو أحمد الموسوى بشيراز قد وردها رسولا من بهاء الدولة الى صمصام الدولة . فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز . فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن أن الفتح قد تم فقصد الجامع وكان يوم الجمعة وأقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم عاد ابنا بختيار واجتمع اليهما أصحابهما فخاف النقيب فاختفى وحمل فى سلة الى أبى على بن اسمعيل . ثم ان أصحاب ابنى بختيار قصدوا أبا على وأطاعوه فاستولى على شيراز وهرب ابنا بختيار . فاما أبو نصر فانه لحق ببلاد الديلم ، وأما الثانى وهو أبو القاسم فلحق ببدر بن حسنويه ثم قصد البطيحة . ولما ملك أبو على شيراز كتب الى بهاء الدولة بالفتح فسار اليها ونزلها . فلما استقر بها أمر بنهب قرية الدودمان واحراقها وقتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم، وأخرج أخا صمصام الدولة وجدد أكفانه وحمل الى التربة بشيراز فدفن بها، وسير عسكرا مع أبى الفتح أستاذ هرمز الى كرمان فملكها وأقام بها نائبا عن بهاء الدولة ﴿ الى ههنا آخر ما فى ذيل الوزير أبى شجاع رحمه الله ﴾ *

﴿ ذكر مسير باديس الى زناتة ﴾

فى هذه السنة منتصف صفر أمر باديس بن المنصور صاحب افريقية نائبه محمد بن أبى العرب بالتجهز

Marfat.com

والاستكثار من العساكر والعدد والمسير الى زناتة، وسبب ذلك أن عمه يطوفت كتب اليه يعلمه أن زيرى ابن عطية الملقب بالقرطاس - وقد تقدم ذكره - نزل عليه بتاهرت محاربا. فأمر محمدا بالتجهز اليه فسار فى عساكر كثيرة حتى وصل الى أشير - وبها حماد بن يوسف عم باديس كان قد أقطعه اياها باديس - فرحل حماد معه فوصل الى تاهرت واجتمعا بيطوفت وبينهم وبين زيرى بن عطية مرحلتان فزحفوا اليه فكانت بينهما حروب عظيمة . وكان أكثر عسكر حماد يكرهونه لقلة عطائه فلما اشتد القتال انهزموا فتبعهم جميع العسكر، فاراد محمد بن أبي العرب أن يرد الناس فلم يقدر على ذلك وتمت الهزيمة. وملك زيري بن عطية مالهم وعددهم ورجعت العساكر الى أشير، وبلغ خبر الهزيمة الى باديس فرحل . فلما قارب طبنة بعث فى طلب فلفل ابن سعيد فخاف فارسل يعتذر اليه وطلب عهدا باقطاع مدينة طبنة فكتب له وسار باديس . فلما أبعد قصد فلفل مدينة طبنة وغلب على ماحولها . وقصد باغاية فحصرها وباديس سائر الى أشير ●

فلما سمع زيرى بن عطية بانه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصده باديس فسار زيرى الى العرب . فلما سمع باديس برحيله استعمل عمه يطوفت على أشير وأعطاه أموالا وعددا، وعاد الى أشير فبلغه مافعل فلفل ابن سعيد فارسل اليه العساكر وبقى يطوفت ومعه أعمامه وأولاد أعمامه . فلما أبعد عنهم باديس عصوا وخالفوا عليه منهم ماكسن. وزاوى. وغيرهما وقبضوا على يطوفت وأخذوا جميع مامعه من المال فهرب من أيديهم وعاد الى باديس . وأما فلفل بن سعيد فانه لما وصل اليه العسكر المسير الى قتاله لقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان، فسار عند ذلك باديس الى باغاية فلقيه أهلها فعرفوه ماقاسوه من قتال فلفل وأنه حصرهم خمسة وأربعين يوما فشكرهم ووعدهم الاحسان، وسار يطلب فلفلا فوصل الى مرجنة وسار فلفل اليه فى جمع كثير من البربر. وزناتة ومعه كل من فى نفسه حقد على باديس وأهل بيته فالتقوا بوادى اغلان وكان بينهم حرب عظيمة لم يسمع بمثلها ، وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم أنزل الله تعالى نصره على باديس .وصنهاجة وانهزم البربر. وزناتة هزيمة قبيحة وانهزم فلفل فابعد فى الهزيمة وقتل من زويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر وعاد باديس الى قصره، وفرح أهل القيروان لانهم خافوا أن يأتيهم فلفل ● ثم ان عمومة باديس اتصلوا بفلفل وصاروا معه على باديس . فلما سمع باديس بذلك سار اليهم ، فلما وصل قصر الافريقى وصله أن عمومته فارقوا فلفلا ولم يبق معه سوى ماكسن بن زيرى، وذلك أول سنة تسعين وثلثمائة ●

﴿ ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس ﴾

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بامر الله بمصر وطلب ان يسلم اليه طرابلس ويلتحق به، فارسل اليه الحاكم يأنس الصقلي وكان خصيصا بالحاكم وهو المتولى لبلاد برقة فوصل يأنس وتسلم طرابلس وأقام بها وذلك سنة تسعين، فارسل باديس الى يأنس يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له: ان كان الحاكم استعملك عليها فارسل العهد لاقف عليه فقال يأنس: انما أرسلنى معينا ونجدة ان احتيج الى ومثلى لا يطلب منه عهد بولاية لمحلى من دولة الحاكم، فسير اليه جيشا فلقيهم يأنس خارج طرابلس فقتل فى المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها، وكان قد قتل منهم فى المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم،

وأرسلوا الى الحاكم يستمدونه فجهز جيشا عليهم يحيى بن على الاندلسى وسيرهم الى طرابلس وأطلق لهم مالا على برقة فلم يجد يحيى فيها مالا فاختلت حاله، فسار الى فلفل - وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها - فاقام معه فيها واستوطنها من ذلك الوقت، وسنذكر باقى خبرهم سنة ثلاث وتسعين، وفى سنة احدى وتسعين سار ما كسن ابن زيرى عم أبى باديس الى أشير وبها ابن أخيه حماد بن يوسف بلكين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها ما كسن وأولاده محسن. وباديس. وحباسة، وتوفى زيرى بن عطية بعد قتل ما كسن بتسعة أيام *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عاشر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار، وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذى الحجة زينة عظيمة وفرحا كثيرا، وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل مايعمل الشيعة فى عاشوراء وسبب ذلك أن الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينة اليوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو يوم الغدير، وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم والنوح وإظهار الحزن ماهو مشهور، فعمل أهل باب البصرة فى مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية أيام مثلهم وقالوا: هو يوم دخل النبى ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه الغار (١)، وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل مايعملون يوم عاشوراء وقالوا: هو يوم قتل مصعب بن الزبير (٢). وتوفى هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد (٣) السرخسى المقرى الفقيه الشافعى - وهو من أصحاب أبى اسحق المروزى - وله رواية للحديث أيضا. وكان شيخ خراسان فى زمانه. وقرأ القرآن على ابن مجاهد والادب على ابن الانبارى ومات وله ست وتسعون سنة، وعبد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان أبو القاسم البزاز المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة فى زمانه (٤) *

---

(١) قال العلامة ابن كثير: وهذا جهل من هؤلاء فان هذا انما كان فى أوائل ربيع الأول من أول سنى الهجرة فانهما اقاما فى الغار ثلاثا وحين خرجا منه قصدا المدينة فدخلاها بعد ثمانية أيام أونحوها وكان دخولهما المدينة فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول وهذا أمر معلوم مقرر محرر (٢) أقول: وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ولا يرفع البدعة الا السنة الصحيحة ودامت الحالة على هذا الشعار القبيح مدة سنين (٣) وقع هنا « احمد بن محمد بن عيسى أبو محمد » وفى البداية والنهاية « زاهد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عيسى » وفى النجوم الزاهرة « زاهر بن أحمد ابن محمد بن عيسى أبو على » وفى طبقات الشافعى لتاج الدين السبكى « زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو على » والصحيح زاهر، روى عنه ائمة أعلام منهم أبو عثمان الصابونى. وأبو عثمان سعيد بن محمد البحترى. وكريمة الكشميهنية المجاورة. وأخذ علم الكلام عن الشيخ أبى الحسن الاشعرى قال الحاكم فيه: الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان توفى يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الآخر. وكان يقول عند الموت: لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا (٤) ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين وروى عن البغوى. وابى بكر بن ابى داود وطبقتهما. وكان ثقة مأمونا مسندا وهو الراوى الجعديات عن البغوى. قال ابن كثير: مات فى جمادى الاولى من هذه السنة عن تسعين سنة وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفرائنى شيخ الشافعية دفن فى مقابر جامع منصور. وقال فى شذرات الذهب: توفى فى ربيع الآخر *

﴿ وممن مات هذه السنة من المشاهير اعنى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾ عبد الله بن ابى زيد عبد الرحمن أبو محمد النفزى القيروانى شيخ المالكية بالمغرب كان واسع العلم كثير الحفظ والرواية فصيح القلم يقول الشعر ويجيده مع صلاح وورع وعفة. قال القاضى عياض: حاز رياسة الدين والدنيا وهو الذى لخص المذهب ولم نشره وذب عنه ورحل اليه من الأقطار ونجب اصحابه وكثر الآخذون عنه حج وسمع من ابن الأعرابى وغيره. ومن مصنفاته النوادر والزيادات

على المدونة أزيد من مائة جزء .ومختصر المدونة وعلى هذين الكتابين المعول في المذهب .وكتاب تهذيب العتبية . وكتاب الاقتداء بأهل المدينة . وكتاب الذب عن مذهب مالك . وكتاب الرسالة . وكتاب التنبيه على القول فى أولاد المرتدين . ورسالة الحبس على الاولاد الأعيان . وكتاب الثقة بالله والتوكل عليه. وغير ذلك وكل تآليفه مفيدة بديعة. وكان على مذهب السلف فى العقيدة وكان يسمى مالكا الاصغر، توفى فى النصف من شعبان ودفن بداره بالقيروان وقبره معروف ، وأبو الطيب بن غلبون عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبى المقرى الشافعى صاحب الكتب فى القراءات ولد فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة روى عن جماعة كثيرة وروى الحديث وكان ثقة محققا بعيد الصيت. وأخذ عنه خلق كثير ومات بمصر فى جمادى الأولى *

وفيها قتل برجوان وزير الحاكم وهو الاستاذ أبو الفتوح برجوان الذى تنسب اليه حارة برجوان بالقاهرة كان أولا من خدام العزيز صاحب مصر ومدبرى دولته وكان نافذ الامر مطاعا نظر فى أيام الحاكم فى ديار مصر والحجاز. والشام. والمغرب وأعمال الحضرة وذلك فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وسبب قتله أنه كان يشفق على الحاكم اشفاقا مفرطا وكان مخلصا له حقا وتحمل مشاق كثيرة لاجله وجرى حروب وعمل على حفظه طاقته حتى سلم من أيدى قواده. ولما ملك الحاكم واستقل بالملك والرأى بسبب برجوان رأى ان لبرجوان حكما واوامر عليه فاستثقل ذلك واسر فى نفسه أن هذا من الاساءة اليه والتضييق عليه - وكان برجوان يفعل ذلك من باب السياسة والحفظ لنفس الحاكم وهيبته وماله - وكان الحاكم يأنس إلى خادم يعرف بريدان الصقلبى وقد خص بالحاكم - فاطلعه على مافى نفسه من برجوان فزاد ريدان فى الحمل عليه والاغراء به وقال له فيما قال : ان برجوان يريد ان يجرى نفسه مجرى كافور الاخشيدى ويجريك مجرى ولد الاخشيدى فى الحجر عليك والأخذ على يدك والصواب أن تقتله وتدبر امرك منفردا به . فقال له الحاكم : إذا كان هذا رأيك والصواب عندك فاريد منك المساعدة عليه . فبذلها له فلما كان فى بعض ايام شهور سنة تسع وثمانين وثلاثمائة اشار ريدان على الحاكم بان ينفذ إلى برجوان فى وقت الظهر بعد انصرافه إلى داره وتفرق الناس عنه للركوب إلى الصيد وان يقف له فى البستان الذى داخل القصر فاذا حضر امر بقتله فارسل اليه بالركوب وقال : اريد ان ترتب الخدم فى جانبى البستان فانى اقف على بابه وانت بين يدى فاذا حضر برجوان دخلت البستان وتبعنى وكنت في اثره فاذا نظرت اليك فاضربه بالسكين فى ظهره ووافق الخدم أن يضعوا عليه فبيناهما فى الحديث إذ دخل برجوان فقال للحاكم : ياأمير المؤمنين الحر شديد والبزاة فى مثله لاتصيد فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف فيه ساعة ونخرج وانفذ برجوان إلى شكر - وكان قد ركب - بان يسير مع الموكب إلى المقس - والمقس ظاهر القاهرة - ويقف عند القنطرة « فان مولانا يخرج من البستان ويتبعك » ففعل ودخل الحاكم البستان وبرجوان خلفه وريدان بعده وكان برجوان خادما ابيض اللون تام الخلقة - فبدره ريدان فضربه بين اكتافه بسكين اطلعها من صدره فقال: يا مولانا غدرت فصاح الحاكم : ياعبيد خذوا رأسه وتكاثر الخدم عليه فقتلوه وخرج الخدم الكبار مسرعين على ظهور الخيل الى الجانب وبغال الموكب والجوارح فردوا جميعها فقال لهم شكر : ماالسبب فى ذلك ؟ فلم يجيبوه فجاء الناس من هذا الحادث ما لم يكن فى الحساب وعاد شكر بالموكب وشهر الجند سيوفهم وهم لايعلمون ماالخبر غير انهم خائفون على الحاكم من حيلة تتم عليه من الحسن بن عمار - ورجع اكثرهم الى دورهم فلبسوا سلاحهم ووافوا إلى باب القصر وتميز المغاربة والمشارقة واحدق شكر ومن معه من الاتراك والمشـــارقة بالقصر وعلا على شرف القصر الخدم فى ايديهم السيوف والتراس وعظم الامر واجتمع القواد وشيوخ الدولة . وابو العلاء الوزير على باب القصر الزمرد فلما رأى الحاكم زيادة الاختلاط ظهر من منظرة على الباب وسلم على الناس فترجلوا عن دوابهم الى الأرض وقبلوها

Marfat.com

Marfat.com

بين يديه وضربت البوقات والطبول وفتح باب القصر واستدعى اصحاب الرسائل وسلمت اليهم رقعة قد كتبها الحاكم بيده الى شكر واكابر القواد يقول فيها : اننى انكرت على برجوان امورا اوجبت قتله فقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما فيها فى رقابكم من البيعة المأخوذة فلما قرئت عليهم قبلوا الارض وقالوا : الامر لمولانا . واستدعى الحسين ابن جوهر - وكان من شيوخ الدولة - فامره بصرف الناس فصرفهم وعاد الحاكم الى قصره وكل من القواد الى داره والنفوس خائفة من فتنة تحدث بين المشارقة والمغاربة. وشاع قتل برجوان . وركب مسعود الحاكمى الى داره فقبض على جميع ما فيها من امواله فوجد عنده ألف سراويل ديبقى بألف تكة حرير . ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف مالا يحصى كثرة ﴿وبرجوان﴾ بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون ، ﴿والصقلبى﴾ بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسبة الى الصقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخ. ام ذكره القلانسى فى ذيل تاريخ دمشق، وارخ وفاته الحافظ الذهبى سنة تسعين وثلاثمائة ، ووقع فى ذيل تاريخ دمشق « زيدان بالزاى فى اوله . وفى تاريخ الاسلام « ريدان » بالراء المهملة وصحح الثانى لانه اليه تنسب الريدانية، وفى الخطط للمقريزى، أن الريدانية هى بستان لريدان الصقلبى الذى قتله الحاكم فى السنة المذكورة ،

وفيها قتل أبو الفتح بن الفرج نقيب نقباء الديلم وكان هذا الرجل مقدما فى العسكر فاستدعى أبو على بن اسماعيل أخاه سهلان من بغداد وجعله وسيطا معه ليستميله فلما استقر منه الدخول فى طاعة بهاء الدولة قال لهم أبو على بن أستاذ هرمز : هذا أبو الفتح رجل شرير وهو خبير بأموركم وأسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع أبى على أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله على أموركم على مالا يهتدى اليه . فقالوا : سندبر أمره ثم اجمعوا رايهم على قتله فقتلوه ٥

وفيها توفى محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربى القيروانى نزيل القاهرة امامى من المائة الرابعة ولد فى صفر سنة ٣٤٥ بالمغرب وقدم القاهرة صحبة والده مع المعز وناب عن أخيه على بن النعمان فى آخر امره وولاه العزيز استقلالا بعد موت أخيه فى يوم الجمعة لسبع بقين من رجب سنة ٧٤ وخلع عليه وقلد سيفا ونزل الى مصر فى يومه فى قبة على بغل لعلة كانت به فدخل الجامع فلم يقدر على الجلوس فرجع الى داره وجلس ولده عبد العزيز واولاد إخوته وجماعة الشهود حتى قرىء عهده فى الجامع بعد صلاة الجمعة بالقضاء على الديار المصرية والاسكندرية والحرمين واجناد الشام وفوض اليه الصلاة وعيار الذهب والفضة والمواريث والمكايل وذكر فى سجله أبوه وأخوه فأثنى عليهم ثم ارسل ابن أخيه [الحسين] بن على الى الجامع للحكم بين الناس وكاتب خلفاء النواحى فلما كان يوم الجمعة اول جمادى الاولى سنة ٧٥ عقد لابنه عبد العزيز على بنت جوهر القائد فى مجلس العزيز وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والشاهدان محمد بن عبدالله العتقى. وعبد الله بن محمد بن رجاء وخلع العزيز على الزوج وانصرف محمد بن النعمان فى جميع كثير من الخواص . ثم قرر ابنه عبد العزيز فى نيابته وصرف ابن أخيه الحسين بن على ٥

قال المسبحى : كان محمد بن النعمان خبيرا بالاحكام حسن الأدب والمعرفة بايام الناس. قال العتقى فى تاريخه: امر [المعز] وهو بالمغرب قاضى بلاده النعمان بن محمد ان يعمل له اصطرلابات فضة وان يجلس مع الصانع؟ بعض ثقاته فاجلس النعمان ولده محمدا فلما فرغ توجه به الى المعز فسأله : من اجلست مع الصانع قال : ولدى محمدا . فقال : هو قاضى مصر . قال محمد بن النعمان : كان المعز اذا رآنى قال لولده واناصبى : هذا قاضيك ٥

قال المسبحى : وعدل محمد بن النعمان فى أيامه نحوا من ثلاثين نفسا وكان محمد بن النعمان جيد النظر فى الاحكام تقدمت اليه امرأة طالبت زوجها بحقها فامتنع من دفعه لها فسألت القاضى ان يحبسه فامر بذلك ثم نظر اليها فوجدها

جميلة وظهر عليها السرور فلما توجه الى الحبس امر القاضى بحبسها مع زوجها فغضبت فقال لها : حبسناه لحقك ونحبسك لحقه فلما تحققت ذلك أفرجت عنه فلما توجهت قال القاضى : رأيتها فرحت بحبسه فخشيت انها تخلو بنفسها لغيبة زوجها قال : وكان الوزير ابن كاس كثير المعارضة لبنى النعمان فى احكامهم فاتفق أن الحسن بن الحسين بن على بن يحيى الدقاق زوج ولده يتيمة - تعرف ببنت الديباجى - باذن محمد بن النعمان فقام فى ذلك بكر بن احمد المالكى احد الشهود وادعى فساد العقد لكونها غير بالغ وبالغ فى ذلك فقال ابن النعمان : ثبت عندى باقرارها انها بلغت فحملت الى القصر ورفع امرها الى العزيز وكشف عنها فوجدت غير بالغ فتقدم الى القاضى بفسخ النكاح فاحضر الوزير القاضى والشهود وتهددهم وقال : يتقدم مولانا بفسخ هذا النكاح وبالوقوف عن قبول شهادة هؤلاء الشهود ففعل وكتب بذلك سجلا بامضاء ذلك وفيه أنه « ثبت عنده انها غير بالغ » ثم بالغ الوزير فى الانكار على الشهود فى التساهل وكان ذلك فى سلخ جمادى الاولى سنة ٧٥ وامر بحفظ مال الصبية ثم ابتاع لها منه ربعا *

ورفع الى محمد بن النعمان ان نصرانيا اسلم ثم ارتد وقد جاوز الثمانين فاستتيب فابى فانهى امره الى العزيز فسلمه لوالى الشرطة وارسل الى القاضى أن يرسل اربعة من الشهود ليستتيبوه فان تاب ضمن له عنه مائة دينار وان اصر فليقتل فعرض عليه الاسلام فابى فقتل ثم امره بتغريقه فى النيل *

ورفع اليه رجل من ولد عقيل بن أبى طالب زوجته ومعها ابنة لها جحدها فتلطف به ابن النعمان فلم يجد فيه حيلة فانهى امره الى العزيز فامره بالملاعنة بينهما، وكتب فى ذى القعدة سنة ٧٨ الى الجامع العتيق فاجتمع الشهود ووعظ الزوج فابى الا اللعان فلاعن بينهما ثم فرق بينهما *

ثم استخلف ولده عبد العزيز فى الحكم وكان ينظر كل اثنين وخميس . وفى اول سنة ٨١ عدل جماعة من الاشراف وفى صفر سنة ٨٢ رتب رجلا جعفريا بالجلوس فى الجامع فى الفتوى على مذهب أهل البيت فشغب عليه الفقهاء من أهل الجامع فبلغه ذلك فقبض على بعضهم وطوف بثلاثة منهم على الجمال *

وعلت منزلة القاضى عبد العزيز وقطع النزول الى الجامع ونظر فى الحكم فى داره ولم يكن احد يخاطبه الا بسيدنا فلما توفى العزيز سكن محمد بن النعمان فى داره بالقاهرة ورتب ابنه عبد العزيز كل اثنين وخميس ينظر فى الاحكام بمصر *

قال ابن زولاق : ماشهدنا لقاض من القضاة بمصر ماشاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق وكان مع ذلك مستحقا لما هو فيه من العلم والصيانة والتحفظ والهيبة واقامة الحق وفيه يقول أبو عبد الله السمرقندى :

وحيد فى فضائله غريب ... خطير فى مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما ... كما يتألق السيف الصقيل
ويقضى والسداد له حليف ... ويعطى والغمام له زميل
اذا ركب المنابر فهو قس ... وأن حضر المشاهد فالخليل

قال المسبحى : وله نظم كثير ليس بالقوى فمن اجوده :

ايامشبه البدر بدر السما ... لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن فى نعته ... شغلت فوادى واسهرت عينى
فهل لى فى فيك من مطمع ... والا انصرفت بخفى حنين

قال : وفى ولايته رجم رجلا خيارا أصاب امرأة علوية من زناء وكان رجمه بسوق الدواب بقرب الجامع الطولونى وذلك سنة ٩٢ *

قال : ولما حصل له النمكى الزائد وعلت رتبته لزمته الامراض كالنقرس والقولنج وكان أكثر أيامه عليلا وولده

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر خروج اسمعيل بن نوح وماجرى له بخراسان ﴾

فى هذه السنة خرج أبو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه . وكان قد حبسه أيلك الخان لما ملك بخارى مع جماعة من أهله ، وسبب خلاصه أنه كان تأتيه جارية تخدمه وتتعرف أحواله فلبس ماكان عليها وخرج فظنه الموكلون الجارية . فلما خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى فلما سكن الطلب عنه سار من بخارى الى خوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد السامانية والاجناد فكثف جمعه وسير قائدا من أصحابه فى عسكر الى بخارى فبيت من بها من أصحاب ايلك الخان فهزمهم وقتل منهم ، وكبس جماعة من أعيانهم مثل جعفر تكين وغيره وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان الى حدود سمرقند فلقى هناك عسكرا جرارا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف اليهم المنهزمون ولقوا عسكر المنتصر فانهزم أيضا عسكر ايلك الخان وتبعهم عسكر المنتصر فغنموا أثقالهم فصلحت أحوالهم بها وعادوا الى بخارى فاستبشر أهلها بعود السامانية . ثم ان ايلك جمع الترك وقصد بخارى فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر الى ماملى الشط فضاقت عليهم فساروا هم والمنتصر نحو أبيورد فملكها وجبوا أموالها ، وساروا نحو نيسابور . وبها منصور بن سبكتكين نائبا عن أخيه محمود . فالتقوا قريب نيسابور فى ربيع الآخر فاقتتلوا فانهزم منصور وأصحابه وقصدوا هراة ، وملك المنتصر نيسابور وكثر جمعه ، وبلغ يمين الدولة الخبر فسار مجدا نحو نيسابور . فلما قاربها سار عنها المنتصر الى اسفراين فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالى قابوس بن وشمكير ملتجئا اليه ومتكثرا به فاكرم مورده وحمل اليه شيئا كثيرا .

عبد العزيز ينظر فى الاحكام ويسجل فى دار ابيه وغيرها . كان برجوان يعوده فى كل خميس مع عظمة برجوان قال : وكان فيه إحسان لاتباعه مع حسن الخلق والبذة والركوب وكثرة الطيب والبخور اذا جلس فى مجلسه واذا ركب : وكان اذا اعطى عطاء كثره وعجله . وكانت وفاته وهو على القضاء فى ليلة الثلاثاء الرابع من صفر سنة ٣٨٩ فركب الحاكم فصلى عليه فى داره ودفن ت قبتها ثم نقل بعد الى القرافة . وكانت مدة ولايته اربع عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام . ووجد عليه من أموال اليتامى وغيرهم ستة وثلاثون الف دينار فامر الحاكم برجوان أن يحتاط على موجوده فارسل كاتبه أبا العلاء فهدا النصرانى فاحتاطوا عليه وشرعوا فى البيع وفى تغريم الشهود الذين كانت الودائع تحت ايديهم فمن أحضر ورقه بخط القاضى ترك ومن لم يحضر خط القاضى غرم الى أن تحصل قدر نصف الدين فدفع للمستحقين بقدر النصف . وتقدم امر الحاكم الا يودع بعد ذلك عند احد من الشهود مال يتيم ولاغائب ، وافرد موضع بزقاق القناديل يوضع فيه المال ويختم عليه أربعة من الشهود لايفتح « إلا » بحضور جميعهم فاستمر الامر على ذلك مدة ، وكان محمد بن النعمان سلم لعبد الله بن محمد المدادى أحد الشهود مال يتيم واراد الاشهاد عليه بذلك فامتنع فقال محمد : ما بالذى يودع الاشهاد . فاتفق ان المدادى مات فى سنة ٨٩ وعنده ودائع كثيرة فراسله يزيد بن السندى كاتب الحكم قبل ان يموت حتى اشهد عليه بماعنده . فلما مات لم يوجد اكثر ذلك فباع القاضى داره بخمسة آلاف دينار فوفى بها الودائع انتهى ، ذكره فى كتاب ذيل الولاة والقضاة ●

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ وقع برد شديد مع غيم مطبق وريح قوية بحيث اتلفت شيئا كثيرا من النخيل ببغداد فلم يتراجع حملها الى عادتها الا بعد سنتين ، وفيها حج بركب العراق الشريفان الرضى والمرتضى فاعتقلهما امير الاعراب بن الجراح فافتديا انفسهما منه بتسعة آلاف دينار من اموالهما فاطلقهما ●

Marfat.com

وأشار على المنتصر بقصد الرى اذ كانت ليس بها من يذب عنها لاشتغال أصحابها باختلافهم ووعده بأن ينجده بعسكر جرار مع أولاده، فقبل مشورته وسار نحو الرى فنازلها فضعف من بها عن مقاومته الاأنهم حفظوا البلد منه ودسوا الى أعيان عسكره كابى القاسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا أمر الرى عنده وحسنوا له العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس، ووصل المنتصر الى نيسابور فى ماخر شوال سنة احدى وتسعين وثلثمائة فجبى له الاموال بها، فارسل اليه يمين الدولة جيشا فلقوه فانهزم المنتصر، وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالى عنها، فقصد سرخس وجبى أموالها وسكنها فسار اليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا بظاهر سرخس واقتتلوا فانهزم المنتصر وأصحابه وأسر أبو القاسم على بن محمد بن سيمجور وجماعة من أعيان عسكره وحملوا الى المنصور فسيرهم الى غزنة وذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ٭

وسار المنتصر تائها حتى وافى الاتراك الغزية- ولهم ميل الى ال سامان -فحركتهم الحمية واجتمعوا معه وسار بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك فى شوال سنة ثلاث وتسعين، فلقيهم ايلك بنواحى سمرقند فهزموه واستولوا على أمواله وشواده وأسروا جماعة من قواده وعادوا الى أوطانهم واجتمعوا على اطلاق الاسرى تقربا الى ايلك الخان بذلك، فعلم المنتصر فاختار من أصحابه جماعة يثق بهم وسار بهم فعبر النهر ونزل بآمل الشط فلم يقبله مكان، وكلما قصد مكانا رده أهله خوفا من معرته، فعاد وعبر النهر الى بخارى وطلب واليها لايلك الخان فلقيه واقتتلوا فانهزم المنتصر الى دبوسية وجمع بها، ثم عاودهم فهزمهم وخرج اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا فى جملته وحمل له أهلها مالا وغيره والآلات والثياب والدواب وغير ذلك، فلما سمع ايلك الخان بحاله جمع الاتراك وسار اليه فى قضه وقضيضه والتقوا بنواحى سمرقند واشتدت الحرب بينهم فانهزم ايلك الخان وكان ذلك فى شعبان سنة أربع وتسعين وغنموا أمواله ودوابه، وعاد ايلك الخان الى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجع الغزية الذين كانوا مع المنتصر الى أوطانهم وقد زحف جمعه فاقتتلوا بنواحى أسروشنة فانهزم المنتصر وأكثر الترك فى أصحابه القتل، وسار المنتصر منهزما حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان فنهب أموالها، وساريطلب مرو فسير يمين الدولة العساكر ففارق مكانه وسار وهم فى أثره حتى أتى بسطام فأرسل اليه قابوس عسكرا أزعجه عنها، فلما ضاقت عليه المذاهب عاد الى ما وراء النهر فعبر أصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف ففارقه كثير منهم الى بعض أصحاب ايلك الخان فاعلموهم بمكانه فلم يشعر المنتصر الا وقد أحاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم ولاهم الدبر، وسار فنزل بحلة من العرب فى طاعة يمين الدولة وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه فلما رأوه أمهلوه حتى أظلم الليل ثم وثبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة أمره، وانما أوردت حادثة هذه السنة لترد متتابعة فلو تفرقت فى السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها ٭

﴿ ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان ﴾

فى هذه السنة سار يمين الدولة إلى سجستان وصاحبها خلف بن أحمد فحصره بها، وكان سبب ذلك أن يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التى ذكرناها سير خلف بن أحمد ابنه طاهرا إلى قهستان فملكها ثم سار منها إلى بوشنج

Marfat.com

Marfat.com

فملكها. وكانت هى وهراة لبغراجق عم يمين الدولة. فلما فرغ يمين الدولة من تلك الحروب استأذنه عمه فى اخراج طاهر بن خلف من ولايته فاذن له فى ذلك ؛ فسار اليه فلقيه طاهر بنواحى بوشنج فاقتتلوا فانهزم طاهر ولج بغراجق فى طلبه فعطف عليه طاهر فقتله ونزل اليه واخذ رأسه، فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه عظم عليه وكبر لديه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن أحمد فتحصن منه خلف بحصن اصبهبذ. وهو حصن يناطح النجوم علوا وارتفاعا. فحصره فيه وضيق عليه فذل وخضع وبذل أموالا جليلة لينفس عن خناقه فاجابه يمين الدولة إلى ذلك وأخذ رهنه على المال ●

﴿ ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قتل الامير أبو نصر بن بختيار الذى كان قد استولى على بلاد فارس، وسبب قتله أنه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار إلى بلاد الديلم، وكاتب الديلم بفارس. وكرمان من هناك يستمیلهم وكاتبوه واستدعوه، فسار إلى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزط. والديلم. والاتراك، وتردد فى تلك النواحى ثم سار إلى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بها، وكان المقدم عليهم أبو جعفر بن استاذ هرمز فجمع وقصد أبا جعفر فالتقيا فانهزم أبو جعفر إلى السيرجان ومضى ابن بختيار إلى جيرفت فملكها وملك اكثر كرمان، فعظم الامر على بهاء الدولة فسير اليه الموفق على بن اسمعيل فى جيش كثير وسار مجدا حتى اطل على جيرفت فاستأمن اليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها، فانكر عليه من معه من القواد سرعة سيره وخوفوه عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم، وسأل عن حال ابن بختيار فاخبر أنه على ثمانية فراسخ من جيرفت، فاختار ثلثمائة رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجيرفت، فلما بلغ ذلك المكان لم يجده ودل عليه فلم يزل يتبعه من منزل إلى منزل حتى لحقه بدارزين، فسار ليلا وقدر وصوله اليه عند الصبح فادركه، فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالا شديدا وسار الموفق فى نفر من غلمانه فاتى ابن بختيار من ورائه فانهزم ابن بختيار واصحابه ووضع فيهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير، فغدر بابن بختيار بعض أصحابه وضربه بلت فالقاه وعاد إلى الموفق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فرآه وقد قتله غيره وحمل رأسه إلى الموفق، واكثر الموفق القتل فى أصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها أبا موسى سياهجيل وعاد إلى بهاء الدولة، فخرج بنفسه ولقيه واكرمه وعظمه ثم قبض عليه بعد أيام، ومن أعجب ما يذكر أن الموفق اخبره منجم أنه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين، فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجم: قد بقى خمسة أيام وليس لنا علم به فقال له المنجم: ان لم تقتله فاقتلنى عوضه والا فاحسن إلى، فلما كان يوم الاثنين أدركه وقتله واحسن إلى المنجم احسانا كثيرا ●

﴿ ذكر القبض على الموفق أبى على بن اسمعيل ﴾

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار وقتله ابن بختيار، فلما عاد اكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه فاستغنى الموفق من الخدمة فلم يعفه بهاء الدولة، فالح كل واحد منهما فاشار أبو محمد بن مكرم على الموفق بترك ذلك فلم يقبل فقبض عليه بهاء الدولة واخذ امواله، وكتب الى وزيره سابور ببغداد بالقبض على انساب الموفق فعرفهم ذلك سرا فاحتالوا لنفوسهم وهربوا، واستعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عمان، ثم أن بهاء الدولة قتل

Marfat.com

الموفق سنة أربع وتسعين وثلثمائة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا على الحسن بن استاذ هرمز على خوزستان وكانت قد فسدت احوالها بولاية أبى جعفر الحجاج لها ومصادرته لاهلها فعمرها أبو على ولقبه بهاء الدولة عميد الجيوش، وحمل إلى بهاء الدولة منها اموالا جليلة مع حسن سيرة فى اهلها وعدل، وفيها ظهر فى سجستان معدن الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر، وفيها توفى الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوى ودفن بالكرخ وعمره خمس وسبعون سنة وهو مشهور بكثرة المال والعقار (١)، والقاضى أبو الحسن ابن قاضى القضاة أبى محمد بن معروف، والقاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرار الجريرى (٢) بفتح الجيم منسوب الى محمد بن جرير الطبرى لانه كان يتفقه على مذهبه وكان عالما بفنون العلوم كثير الرواية والتصنيف فيها (٣)*

---

(١) هو ابو الحسن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه الشريف العلوى الرندى الكوفى رئيس العلوية بالعراق . ولد سنة خمس عشرة وثلاثمائة روى عن هناد بن السرى الصغير . وأبى العباس بن عقدة وغيرهما وسكن بغداد وكانت له أموال كثيرة وضياع . ودخل عظيم وحشمة وافرة وهمة عالية . وكان مقدما على الطالبيين فى وقته . صادره عضد الدولة فى زمنه واستحوذ على جمهور امواله وسجنه . قيل اخذ منه الف الف دينار، ثم أطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة لما تملك وعظم شأنه فى دولته، ثم صادره بهاء الدولة بالف الف دينار ثم سجنه ثم اطلقه واستتابه على بغداد يقال : ان غلاته كانت تساوى فى كل سنة بالفى الف دينار وله وجاهة كبيرة جدا ورياسة باذخة (٢) ولد سنة ثلاث وثلاثمائة . وقيل : سنة خمس وثلاثمائة وكان اماما فى النحو واللغة والفقه على مذهب محمد بن جرير الطبرى - والاخبار والاشعار ثبتا ثقة ولى القضاء بباب الطاق قال الفقيه . وكان الشيخ أبو محمد البافلانى احد ائمة الشافعية يقول اذا حضر المعافى حضرت العلوم كلها . ولو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يصرف اليه . واجتمع جماعة من الفضلاء فى دار بعض الرؤساء وفيهم المعافى فقالوا : هل نتذاكر فى فن من العلوم فقال المعافى لصاحب المنزل - وكان عنده كتب كثيرة فى خزانة عظيمة -: مر غلامك ان يأتى بكتاب من هذه الكتب أى كتاب كان نتذاكر فيه فتعجب الحاضرون من تمكنه وتبحره فى سائر العلوم ، ومن شعره

الا قل لمن كان لى حاسداً ... اتدرى على من اسأت الأدب
اسأت على الله سبحانه ... لانك لاترضى لى ما وهب
فجازاك عنى بأن زادنى ... وسد عليك وجوه الطلب

ومن مصنفاته كتاب الجليس والانيس فيه فوائد كثيرة . التفسير الكبير . ونضر مذهب ابن جرير واحياه ونوه به وحامى عنه لذلك نسب اليه توفى فى ذى الحجة بالنهروانى ، و«قول ابن الاثير المعروف بابن طرار» هكذا فى الاصول وكذلك فى البداية والنهاية ؛ وفى شذرات الذهب « بابن طرارا » بالف بعد الراء الثانية وفى ابن خلكان « بابن طرارى» وضبطه بالف مقصورة وهو الصواب .

(٣) وممن توفى هذه السنة ايضا من الاعلام الحسين بن محمد بن خلف أبو عبدالله الفراء والد القاضى أبى يعلى كان اماما فقيها على مذهب الامام ابى حنيفة أسند الحديث وروى عنه ابنه أبو حازم محمد بن الحسين مات فى شعبان ببغداد ، واحمد بن محمد بن أبى موسى ابو بكر الهاشمى الفقيه المالكى القاضى بالمدائن وغيرها وخطب بجامع المنصور

وسمع الكثير وروى عنه الجم الغفير وعنه الدارقطنى .وكان عفيفا نزها ثقة دينا توفى فى المحرم عن خمس وسبعين سنة ، وابوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى قال ابن خلكان : كان اماما فى علوم شتى وخصوصا اللغة فانه أتقنها وألف كتابه المجمل فى اللغة - وهو على اختصاره - جمع شيئا كثيرا . وله كتاب حلية الفقهاء . وله رسائل أنيقة . ومسائل فى اللغة. وتفانى بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات ذلك الاسلوب ووضع المسائل الفقهية فى المقامة الطيبية- وهى مائة مسألة - وعليه اشتغل بديع الزمان صاحب المقامات . وله أشعار جيدة، فمنها قوله :

مرت بناهيفاء مجدولة تركية تنمى لتركى
ترنو بطرف فاتر فاتن أضعف من حجة نحوى

وله ايضا: اسمع مقالة ناصح جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر أن تبيـ ت من الثقات على ثقه

وله ايضا : اذا كنت فى حاجة مرسلا وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

كان مقيما بهمذان فحمل منها الى الرى ليقرأ عليه ابو طالب بن فخر الدولة فسكنها وكان شافعيا فتحول مالكيا وقال : أخذتنى الحمية لهذا الامام ان يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه . وكان الصاحب بن عباد يتتلمذ له ويقول شيخنا ممن رزق حسن التصنيف . ومن تصانيفه ايضا الاتباع والمزاوجة . خلق الانسان . ذم الخطأ فى الشعر. فتاوى فقيه العرب.الانتصار لثعلب.الليل والنهار. تفسير أسماء النبى ﷺ . فقه اللغة - وكان كريما جوادا ربما سئل فيهب ثيابه وفرش بيته . قال القاضى ابن خلكان : توفى سنة تسعين وثلاثمائة بالرى . ودفن مقابل مشهد القاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى . وقيل : انه توفى فى صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالمحمدية والاول اشهر . ذكره الحافظ الذهبى فيمن توفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة والله اعلم *

وابو زرعة الكشى محمد بن احمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الجرجانى سمع من ابى نعيم بن عدى. وابى العباس الدغولى وطبقتهما بنيسابور . وبغداد . وهمذان . والحجاز ، وجمع وصنف الابواب والمشايخ وجاور بمكة سنوات وبها توفى ، وكش بفتح اوله وتشديد ثانيه قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل ، وام السلامة بنت القاضى ابى بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة ام الفتح .ولدت فى رجب من سنة ثمان وتسعين سمعت من محمد بن اسماعيل الصلانى وغيره . وعنها الازهرى . والتنوخى . وابو يعلى بن الفراء وغيرهم واثنى عليها غير واحد فى دينها وفضلها وسيادتها توفيت فى رجب من هذه السنة *

وفيها توفى ناجية بن محمد بن سليمان أبو الحسن الكاتب البغدادى نادم الخلفاء والاكابر وكان شجاعا شاعرا فصيحا، ومن شعره قوله :

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه وولى انتزاحا ليله وكواكبه
ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى وهذا دم قد ضمخ الافق ساكبه

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ قلد فيها القادر بالله القضاء بواسط واعمالها أبا حازم محمد بن الحسن الواسطى وقرىء عهده بدار الخليفة وكتب له القادر وصية حسنة طويلة اوردها ابن الجوزى فى منتظمه وفيها مواعظ. واوامر ونواهى حسنة جيدة ، وفيها وقع الاختيار بعد موت جيش بن محمد بن صمصامة والى دمشق على القائد تميم بن اسماعيل المغربى الملقب بفحل فوصل الى دمشق واقام بها وامر ونهى وبقى شهورا من سنة ٣٩٠ وعرضت له علة هلك بها

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر قتل المقلد (١) وولاية ابنه قرواش ﴾

فى هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلى غيلة قتله مماليك له تركى، وكان سبب قتله أن هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع وأعاد الباقين فخافوه على نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار، وكان قد عظم أمره وراسل وجوه العساكر ببغداد وأراد التغلب على الملك فاتاه الله من حيث لا يشعر، ولما قتل كان ولده الاكبر قرواش غائبا وكانت أمواله وخزائنه بالانبار فخاف نائبه عبدالله ابن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند فراسل أبا منصور بن قراد الديندوكان بالسندية فاستدعاه اليه وقال له: أنا اجعل بينك وبين قرواش عهدا وازوجه ابنتك واقاسمك على ماخلفه أبوه وتساعده على عمه الحسن ان قصده وطمع فيه فاجابه الى ذلك وحمى الخزائن والبلد، وأرسل عبد الله الى قرواش يحثه على الوصول فوصل وقاسمه على المال واقام قراد عنده، ثم ان الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل وشكا قرواشا اليهم وماصنع مع قراد فقالوا له: خوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه، وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا على أن يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فاذا التقى بعضهم بعضا عادوا جميعا على قرادفاخذوه، فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتله، فلما تراءى الجمعان جاء بعض أصحاب قراد اليه فاعلمه الحال فهرب على فرس له وتبعه قرواش. والحسن فلم يدركاه، وعاد قرواش الى بيت قراد فاخذ

ومضى لحال سبيله فلما انتهى خبر وفاته الى مصر وقع الاعتماد فى ولايته على القائد على بن جعفر بن فلاح - وقد كان وليها قبل هذه - فنزل عليها فى يوم السبت لليتين بقيتا من شوال سنة ٣٩٠ واقام مدة يتولى أمرها ويدبر احوالها على عادة الولاة الا أنه لم يبسط يده فى مال ولا تعرض لشىء من استغلال ثم اقتضت الآراء بمصر ان يصرف عنها ويبدل بغيره فى ولايتها ٠

(١) المقلد هو أخو أبى الذواد بن المسيب بن رافع حسام الدوله أبوحسان العقيلى صاحب الموصل. كان أخوه أبو الذواد أول من تغلب على الموصل وملكها فى سنة ثمانين وثلاثمائة - على ماتقدم بيانه - وملك حسام الدولة هذا الموصل بعد. وكان حسن التدبير واتسعت مملكته. بعث اليه القادر الخليفة خلع السلطنة واللواء واستخدم هو نحو ثلاثة آلاف من الترك والديلم ودانت له عرب خفاجة وكان اديبا وله شعر حسن رانضى المذهب. حكى الذهبى فى تاريخه ان رجلا اراد الحج فقال له المقلد: اذا جئت ضريح رسول الله ﷺ فسلم عليه وقل له: لولا صاحباك لزرتك فذهب الى المدينة ولم يقل ذلك اجلالا فنام فرأى النبى ﷺ فى المنام فقال له: يافلان لم لم تؤد الرسالة فقال يارسول الله: اجلالك فرفع رأسه الى رجل قائم فقال له: خذ هذا الموسى واذبحه به - يعنى المقلد - ثم رجع الرجل فوافى العراق فسمع ان الامير المقلد ذبح على فراشه ووجد الموسى عند رأسه فذكر الرجل للناس الرؤيا فشاعت فاحضر ابن المقلد - واسمه قرواش - ذلك الرجل وسأله فحدثه بما رأى فقال له: اتعرف الموسى؟ فقال: نعم فاحضر طبقا مملوءا موسى فاخرجه منها فقال: صدقت هذا وجدته عند رأسه - وهو مذبوح - قال ابن تغرى بردى: هذا ماجوزى به فى الدنيا واما فى الاخرى فجهنم وبئس المصير هو وكل من يعتقد معتقده اه، ولما قتل رثاه جماعة من الشعراء منهم الشريف الرضى ٠

Marfat.com

مافيه من الاموال التى أخذها من قرواش وهى بحالها، وسار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فاقاموا هناك حتى احضرهم أبو جعفر الحجاج على ماذكره ان شاء الله *

﴿ ذكر البيعة لولى العهد ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الأول أمر القادر بالله بالبيعة لولده أبى الفضل (١) بولاية العهد وأحضر حجاج خراسان واعلمهم ذلك ولقبه الغالب بالله، وكان سبب البيعة له أن أبا عبد الله بن عثمان الواثق من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين كان من أهل نصيبين فقصد بغداد ثم سار عنها الى خراسان وعبر النهر الى هرون بن ايلك بغراخاقان وصحبه الفقيه أبو الفضل التميمى واظهر أنه رسول من الخليفة الى هرون يأمره بالبيعة لهذا الواثقى فانه ولى عهد، فاجابه خاقان الى ذلك وبايع له وخطب له ببلاده ونفق عليه، فبلغ ذلك القادر بالله فعظم عليه وراسل خاقان فى معناه فلم يصغ الى رسالته، فلما توفى هرون خاقان وولى بعده أحمد قراخقان كاتبه الخليفة فى معناه فامر بابعاده فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد، وأما الواثقى فانه خرج من عند احمد قراخاقان وقصد بغداد فعرف بها وطلب فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس. وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ماأراد، وراسل الخليفة الملوك يطلبه فضاقت عليه الأرض وسار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقها فاخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه فى قلعة الى أن توفى بها *

﴿ ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ﴾

فى هذه السنة سار طاهر بن خلف بن أحمد صاحب سجستان الى كرمان طالبا ملكها، وكان سبب مسيره اليها أنه كان قد خرج عن طاعة أبيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه، ففارق سجستان وسار الى كرمان وبها عسكر بهاء الدولة - وهى له على ما ذكرناه - فاجتمع من بها من العساكر الى المقدم عليهم ومتولى أمر البلد - وهو أبو موسى سياهجيل - فقالوا له: إن هذا الرجل قد وصل - وهو ضعيف - والرأى أن تبادره قبل أن يقوى أمره ويكثر جمعه فلم يفعل واستهان به، فكثر جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم من العصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوى، فنزل الى جيرفت فملكها وملك غيرها وقوى طمعه فى الباقى فقصده أبو موسى. والديلم فهزمهم وأخذ بعض مابقى بأيديهم، فكاتبوا بهاء الدولة فسير اليهم جيشا عليهم أبو جعفر ابن أستاذ هرمز فسار الى كرمان وقصد بم وبها طاهر فجرى بين طلائع العسكرين حرب، وعاد طاهر الى سجستان وفارق كرمان فلما بلغ سجستان أطلق المأسورين ودعاهم الى قتال ابيه معه وحلف لهم أنهم اذا نصروه وقاتلوا معه أطلقهم ففعلوا ذلك وقاتل أباه فهزمه وملك طاهر البلاد ودخل أبوه الى حصن له منيع فاحتمى به، وأحب الناس طاهرا لحسن سيرته وسوء سيرة والده وأطلق طاهر الديلم. ثم ان أباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته وراسله يظهر له الندم على ماكان منه ويستميله بأنه ليس له ولد غيره وأنه يخاف ان يموت فيملك بلاده غير ولده؛ ثم استدعاه اليه جريدة ليجتمع به ويعرفه أحواله فتواعد تحت قلعة خلف، فاتاه ابنه جريدة ونزل هو اليه كذلك وكان قد كمن بالقرب منه كمينا فلما لقيه اعتنقه وبكى خلف وصاح فى بكائه فخرج الكمين وأسروا طاهرا فقتله أبوه بيده وغسله ودفنه (٢) ولم يكن له ولد

---

(١) وكان عمره حينئذ ثمانى سنين وشهورا: ولم يتم له ذلك (٢) ماأقسى هذا القلب وما أجرم صاحبه وما استفاد من عمله الفظيع؟

Marfat.com

غيره، فلما قتل طمع الناس فى خلف لانهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده حينئذ محمود بن سبكتكين فملك بلاده على ما نذكره، واما العتبى فذكر فى سبب فتحها غير هذا وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ثار الاتراك ببغداد بنائب السلطان -وهو أبو نصر سابور- فهرب منهم ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامة من أهل الكرخ وقتل بينهم قتلى كثيرة، ثم ان أهل السنة من أهل بغداد ساعدوا الاتراك على أهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف فى اصلاح الحال فسكنت الفتنة، وفيها ولد الأمير أبو جعفر عبدالله بن القادر وهو القائم بأمر الله(١)، وفيها فى ربيع الأول توفى أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى وكان فاضلا عالما بعلوم الاسلام وبالمنطق وكان يجلس للتحديث وروى الناس عنه(٢) وفيها توفى القاضى ابو الحسن الجزرى وكان على مذهب داود الظاهرى وكان يصحب عضد الدولة قديما (٣) وفيها توفى ابو عبدالله الحسين(٤)

---

(١) قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية « ولد فى يوم الخميس الثامن عشر من ذى القعدة وهذا هو الذى صارت اليه الخلافة ».

(٢) هو أبو القاسم عيسى ابن الوزير على بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادى الكاتب المنشى المولود سنة اثنتين وثلاثمائة. وكان ابوه من كبار الوزراء وتقدم ذكره قبل. وكتب هو للطائع أيضا وسمع الحديث الكثير، وكان صحيح السماع كثير العلوم. روى عن البغوى وطبقته. وكان عارفا بالمنطق وعلم الأوائل فاتهموه بشىء من مذهب الفلاسفة لذلك. ومن جيد شعره قوله :

رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا لاتعدوا الحياة فى الجهل شيا

توفى فى اول ربيع الأول ودفن فى داره ببغداد (٣) هو عبد العزيز بن احمد أبو الحسن الجزرى القاضى بالحرم وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات. وكان فقيها امام أهل الظاهر فى زمنه اخذ عن القاضى بشر بن الحسين وقدم من شيراز فى صحبة الملك عضد الدولة فاشتغل عليه فقهاء بغداد وكان لطيفا. تحاكم اليه وكيلان فبكى احدهما فى اثناء الخصومة فقال له القاضى : ارنى وكالتك فناوله اياها فقرأها ثم قال له : لم يجعل اليك أن تبكى عنه فاستضحك الناس ونهض الوكيل خجلا. قال أبو عبد الله الصيمرى : مارأيت فقيها انظر منه ومن أبى حامد الاسفرائنى الشافعى ٭

(٤) كان من اولاد العمال والكتاب ببغداد ومن كبار شعراء الشيعة وولى هو حسبة بغداد فى أيام عز الدولة بختيار ابن بويه فاستخلف عليها نوابا ستة وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأى الضعيف، قال القاضى ابن خلكان. كان فرد زمانه فى فنه فانه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة الفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء. وديوانه كبير اكثر ما يوجد فى عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله فى الجد أيضا اشياء حسنة. ويقال: انه فى الشعر فى درجة امرىء القيس وأنه لم يكن بينهما مثلهما لان كل واحد منهما مخترع طريقة. وكان يضرب به المثل فى السخف والمداعبة والاهاجى، فمن شعره فى ذلك :

المستعان بربى من كس ستى وزبى
قد كلفانى نيكا قد كان يقصف صلبى

ومن جيد شعره وجده :

يا صاحبى استيقظا من رقدة تزرى على عقل اللبيب الأكيس

Marfat.com

ابن الحجاج الشاعر بطريق النيل وحمل الى بغداد وديوانه مشهور ، وفيها توفى بكران بن أبى الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط. وفيها توفى جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة الوزير(١)

هذى المجرة والنجوم كأنها نهر تدفق فى حديقة نرجس
وارى الصبا قد غسلت بنسيمها فعلام شرب الراح غير مغلس
قومـــا اسقيانى قهوة رومية من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف إذا تسلط حكمها موت العقول إلى حياة الأنفس

ومن شعره أيضا :

قال قوم لزمت حضرة احمد وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ماقاله الذى احزر المعـــنى قديما قبلى من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحـــب ويغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد . وقد ضمنه شعره ، وكان امتدح مرة صاحب مصر فبعث اليه بالف دينار ، توفى يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة بالنيل وحمل إلى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر واوصى أن يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدة من جملتها :

نعوه عـــلى حسن ظنى به فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبـــة من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب ان الزما ن يفل مضارب ذاك اللسان
تبكـــك للشرد السائرات تعتق الفاظها بالمعـــانى
ليبك الزمان طويلا عليك فقد كنت خفة روح الزمان

و « النيل » التى مات بها على وزن نهر النيل بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف فى هذا المكان ومخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة .

(١) كان وزير بنى الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم استقل كافور بملك مصر واستمر على وزارته . ولما توفى كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن على بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية . وقبض على جماعة من أرباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدى وصادره على أربعة آلاف دينار وخمسمائة وأخذها منه ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن غبيد الله الشريف الحسينى واستتر عنده ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب - وقد تقدمت ترجمة يعقوب بن كلس صفحة ١٤٦ فارجع اليها - ولم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية والاخشيدية والاتراك والعساكر ولم تحمل اليه اموال الضمانات وطلبوا منه مالا يقدر عليه واضطرب عليه الأمر فاستتر مرتين ونهب دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم الى مصر أبو محمد الحسين بن عبيدالله ابن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحى ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف ابى جعفر الحسينى وسلم اليه الحسين امر مصر وسار عنها الى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وزر أبوه الفضل للمقتدر ابى الفتح . وكان عالما محبا للعلماء . حدث عن محمد بن هرون الحضرمي وطبقته من البغداديين , وعن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي . ومحمد بن جعفر الخرائطي .

ومولده سنة ثمان وثلثمائة ، وكان سار الى مصر فولى وزارة كافور وروى حديثا كثيرا (١)*

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند ﴾

فى هذه السنة أوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة، وسبب ذلك أنه لما اشتغل بأمر خراسان وملكها وفرغ منها ومن قتال خلف بن أحمد وخلا وجهه من ذلك أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين ، فثنى عنانه نحو تلك البلاد فنزل على مدينة برشور(٢) فاتاه عدو الله جيبال ملك الهند فى عساكر كثيرة(٣)، فاختار يمين الدولة من عساكره والمطوعة خمسة عشر ألفا وسار نحوه فالتقوا فى المحرم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان، فلما انتصف النهار انهزم الهند وقتل فيهم مقتلة عظيمة وأسر جيبال - ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته - وغنم المسلمون منهم أموالا جليلة وجواهر نفيسة،

والحسن بن احمد بن بسطام . والحسن بن احمد الداركى . ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهانى . وكان يملى الحديث بمصر - وهو وزير - ولا يختار على العلم واهله شيئا وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ ابو الحسن الدارقطنى من العراق الى الديار المصرية - وكان يريد ان يصنف مسندا فلم يزل الدارقطنى عنده حتى فرغ من تأليفه ، وله شعر فمنه قوله :

من اخمل النفس احياها وروحها ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمى سوى العالى من الشجر

توفى يوم الاحد ثالث عشر صفر . وقيل : فى شهر ربيع الأول بمصر . وصلى عليه القاضى حسين بن محمد بن النعمان ودفن فى القرافة الصغرى . وقيل: فى داره . وقيل : انه اشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوى - على ساكنه افضل الصلاة والسلام - سوى جدار واحد واوصى ان يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك فلما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما احسن اليهم قبل موته فحجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة هكذا وقع فى موضع دفنه اختلاف كما ترى والله أعلم بالصواب

و﴿ حنزابة ﴾ بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاى وبعد الالف باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى أم ابيه الفضل بن جعفر . والحنزابة فى اللغة المرأة القصيرة الغليظة ذكره القاضى ابن خلكان *

(١) ﴿ ومن مات هذه السنة من الأعيان أيضا ﴾ جيش بن محمد بن صمصامة أبو الفتوح القائد المغربى ابن اخت أبى محمود الكتامى امير أمراء جيوش المغرب ومصر والشام . ولى امرة دمشق ثلاث مرات لصاحب مصر وكان جبارا ظلوما غشوما سفاكا للدماء وكثر ابتهال أهل دمشق إلى الله فى هلاكه فسلط الله عليه الجذام والناسور حتى رأى فى نفسه العبر ولم ينته حتى اخذه الله اخذ عزيز مقتدر انظر حوادث سنة ست وثمانين وثلاثمائة صفحة ١٧٨ - ١٧٩ من هذا الجزء ، واحمد بن عبد الله بن حميد بن زريق أبو الحسن البغدادى نزيل مصر كان من الثقات الاثبات روى عن المحاملى . ومحمد بن مخلد وجماعة . وكان صاحب حديث رحل إلى دمشق والرقة *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ حج من العراق بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوى . وحج بالناس عموما المصريون (٢) ضبطها المنينى وشرح العتبى: بباء موحدة فى أوله غليظة غير خالصة وهى مضمومة وبعدها راء مهملة ساكنة ثم شين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم راء مهملة وقال هكذا ضبطها صدر الافاضل(٣) فى العتبى * وأقبل الفاجر الكافر فى اثنى عشر الف فارس وثلاثين الف راجل وثلاثمائة فيل *

Marfat.com

واخذ من عنق عدو الله جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قومت بمائتى ألف دينار(١) وأصيب أمثالها فى أعناق مقدمى الاسرى وغنموا خمسمائة ألف رأس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة . فلما فرغ من غزواته أحب أن يطلق جيبال ليره الهنود فى شعار الذل فاطلقه بمال قرره عليه فادى المال(٢)، ومن عادة الهند أنهم من حصل منهم فى أيدى المسلمين أسيرا لم ينعقد له بعدها رياسة فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ثم ألقى نفسه فى النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة ه

﴿ ذكر غزوة أخرى الى الهند أيضا ﴾

فلما فرغ يمين الدولة من أمر جيبال رأى أن يغزو غزوة أخرى فسار نحو ويهند فأقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا ، وبلغه أن جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسير اليهم طائفة من عسكره فأوقعوا بهم وأكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم إلا الشريد الفريد، وعاد إلى غزنة سالما ظافرا *

﴿ ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة ﴾

فى هذه السنة سير قرواش بن المقلد جمعا من عقيل إلى المدائن فحصروها فسير اليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشا فأزالوهم عنها، فاجتمعت عقيل. وأبو الحسن مزيد فى بنى أسد وقويت شوكتهم، فخرج الحجاج اليهم واستنجد خفاجة وأحضرهم من الشام(٣) فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحى باكرم فى رمضان فانهزمت الديلم والاتراك وأسر منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم، فجمع أبو جعفر من عنده من العسكر وخرج إلى بنى عقيل وابن مزيد فالتقوا بنواحى الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت عقيل . وابن مزيد وقتل من أصحابهم خلق كثير وأسر مثلهم، وسار إلى حلل ابن مزيد فأوقع بمن فيها فانهزموا أيضا فنهبت الحلل والبيوت والأموال ورأوا فيها من العين والمصاغ والثياب مالا يقدر قدره ، ولما سار أبو جعفر عن بغداد اختلت الأحوال بها وعاد أمر العيارين ظهر واشتد الفساد وقتلت النفوس ونهبت الأموال وأحرقت المساكن، فبلغ ذلك بهاء الدولة فسير الى العراق لحفظه أبا على بن أبى جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد الجيوش، وأرسل الى أبى جعفر الحجاج وطيب قلبه، ووصل أبو على الى بغداد فأقام السياسة ومنع المفسدين فسكنت الفتنة وأمن الناس ، وفيها توفى محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر(٤) الفقيه الشافعى المعروف بابن الدقاق صاحب الأصول(٥) *

---

(١) فى البداية والنهاية « قيمتها ثمانون الف دينار » وفى النجوم الزاهرة « فنصر الله ابن سبكتكين وقتل من الكفار خمسة آلاف ومن الفيلة خمسه عشر فيلا » اه واظن ان هذا العدد قليل بالنسبة للوقعة هذه العظيمة والله اعلم *

(٢) فى العتبى « فوافقه - أى صالحه - على خمسين رأسا من خفاف الافيال وارتهن ابنا وحافدا له على الوفاء بها على الكمال وعاد الكافر وراءه حتى استقر مكانه كاتب ابنه اندبال - بهمزة مفتوحة ونون ساكنة ثم دال مهملة ثم باء غليظة ثم الف ثم لام - وشاهيته وراء سيحون يشكو اليه ماعراه من الفاقرة الكبرى والداهية العظمى وسأله سؤال ملحف ان يؤدى عند الضمان بما عزوهان فساق اليه تلك الفيول وصرف الرسول وسيقت جملتها الى السلطان فامر بالافراج عن أولئك الرهائن وكسح ادبارهم نحو تلك المدائن »

(٣) انظر سبب ذهابهم الى الشام صفحة ٢٠٩ من هذا الجزء (٤) كان معدودا من الفضلاء توفى ببغداد

(٥) وممن مات هذه السنة من المشاهير عبد الله بن ابراهيم ابو محمد الاصيلى المغربى الاندلسى القاضى رئيس علماء الاندلس اخذ عن

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ملك يمين الدولة سجستان ﴾

فى هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن أحمد . قال العتبى: وكان سبب أخذها أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد أن صالحه كما تقدم ذكره سنة تسعين عهد خلف الى ولده طاهر وسلم اليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما فاضلا محبا للعلماء، وكان قصده

وهب بن ميسرة . وكتب بمصر عن ابى طاهر الذهلى وطبقته . وبمكة عن الآجرى . وببغداد عن ابى على بن الصواف وكان حافظا عالما بالحديث راسا فى الفقه قال الدارقطنى : لم ار مثله .وقال غيره : كان نظير ابى محمد بن ابى زيد بالقيروان وعلى طريقته ومذهبه حج سنة ٣٥٣ ولقى ابا زيد المروزى وسمع منه صحيح البخارى عن الفربرى اقام بالشرق نحو ثلاثة عشر عاما ورجع للاندلس . الف كتاب الدلائل الى أمهات المسائل شرح به الموطأ ذاكرا فيه خلاف مالك. وأبى حنيفة . والشافعى . توفى فى ذى الحجة ، وعبد الرحمن بن ابى شريح أبو محمد الانصارى محدث هراة . روى عن البغوى والكبار . ورحلت اليه الطلبة .وآخر من روى عنه عاليا أبو المنجا بن اللتى توفى فى صفر *

﴿ومن حوادث هذه السنة ايضا﴾ فى ربيع الأول منها ثارت العوام على النصارى ببغداد فنهبوا كنيستهم التى بقطيعة الدقيق وأحرقوها فسقطت على خلق فماتوا وفيهم جماعة من المسلمين رجال . ونساء . وصبيان. قاله ابن كثير . ولم يذكر السبب ، وأنا أقوله : إن المسلمين الاصل فيهم - على حسب ماجبلوا عليه من حسن معاملة أهل الكتاب والاحسان اليهم قديما وحديثا وصبرهم على المكاره السكينة والانزواء عن تحريك الشرور وحماية الامن العام فلا يصدر منهم أذى للغير الا اذا اشتد أذى الغير وتعدى الى مساس الدين الاسلامى ورميه بما لاينبغى - كما هو مشاهد الآن فى عصرنا الحاضر - ولعل هذه الحادثة من هذا القبيل فليتنبه المطلع الى أمثال ذلك *

وفى ذى القعدة قدم الحجاج من خراسان الى بغداد ليسيروا الى الحجاز فبلغهم عيث الاعراب فى الارض بالفساد وانه لاناصر لهم ولاناظر ينظر فى أمرهم فرجعوا إلى بلادهم ولم يحج من بلاد المشرق أحد فى هذه السنة ، وفى يوم عرفة من هذه السنة ولد لبهاء الدولة ابنان توأمان فمات أحدهما بعد سبع سنين وأقام الآخر حتى قام بالامر من بعد أبيه ولقب شرف الدولة ، وفيها ولى الحاكم على دمشق القائد أبا منصور ختكين الداعى المعروف بالضيف فوصلها فى شهر رمضان فدبر أمورها ونظر فى أحوال أجنادها واقتضى رأيه أن ينقص واجبات الاجناد ويدافع باعطياتهم ويغالطهم ويظهر أمرا من التوفير فلم يتمكن من بلوغ مرام ولانيل أمل-واتفق أن يكون القائد على بن فلاح مقيما فى عسكره فى الشماسية بظاهر دمشق - فلما طلبت الاجناد أرزاقها منه قال لهم : ليس إلى من أمر أرزاقكم شىء . فكان على تدبير المال واطلاق الارزاق رجل من الكتاب نصرانى - يقال له : ابن عبدون - فشغب الجند فى العسكر فثاروا يريدون ابن عبدون فلحقوا ختكين الوالى فى الطريق فنهاهم عن ابن عبدون وشتمهم - وكان رجلا جاهلا أحمق-فرجع اليه قوم من الجند فسألوه فلم يجب الى مايوافق اغراضهم و يسكن شغبهم فثارت الفرسان والرجالة الى دور الكتاب فانتهبوا ما كان فيها ونهبوا ما كان فى الكنائس واجتمع بعد ذلك جماعة من المشارقة والمغاربة فتحالفوا على ان يكونوا يدا واحدة فى طلب الارزاق والمنع ممن عساه يطالبهم بمافعلوه وحلف لهم القائد على بن فلاح على كونه منهم وشده معهم وانتهى الامر فى ذلك الى الحاكم فقال : هذا قد عصى وخرج عن مشكور وامر بصرفه عن الولاية والاستبدال به وكتب اليه بذلك فرحل عنها بنفر يسير من اصحابه فى شوال من السنة المذكورة وبقى العسكر فى دمشق بلا وال وسيأتى ذكر من تعين بعده فيما بعد ان شاء الله تعالى *

Marfat.com

ان يوهم يمين الدولة أنه ترك الملك وأقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده . فلما استقر طاهر فى الملك عق أباه وأهمل أمره فلاطفه أبوه ورفق به ، ثم انه تمارض فى حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصى اليه فحضر عنده غير محتاط ونسى اساءته، فلما صار عنده قبض عليه وسجنه وبقى فى السجن الى أن مات فيه وأظهر عنه أنه قتل نفسه، ولما سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم فى طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه فى مدينته، وأظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وارسلوا اليه يطلبون من يتسلم المدينة ففعل وملكها واحتوى عليها فى هذه السنة ، وعزم على قصد خلف وأخذ مابيده والاستراحة من مكره فسار اليه - وهو فى حصن الطاق - وله سبعة أسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لايخاض الا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه، فأمر بطم الخندق ليمكن العبور اليه فقطعت الأخشاب وطم بها وبالتراب فى يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه، وزحف الناس ومعهم الفيول واشتدت الحرب وعظم الامر، وتقدم أعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابيه والقاه وملكه أصحاب يمين الدولة، وتأخر أصحاب خلف الى السور الثانى فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور ؛ فلما رأى خلف اشتداد الحرب وأن فرسانه تملك عليه وأن أصحابه قد عجزوا وأن الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا فارسل يطلب الامان فاجابه يمين الدولة الى ماطلب وكف عنه، فلما حضر عنده أكرمه واحترمه وأمره بالمقام فى اى البلاد شاء فاختار أرض الجوزجان فسير اليها فى هيئة حسنة فاقام بها نحو أربع سنين . ونقل الى يمين الدولة عنه أنه براسل ايلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة فنقله إلى جردين (١) واحتاط عليه هناك الى أن أدركه أجله فى رجب سنة تسع وتسعين، فسلم يمين الدولة جميع ماخلفه إلى ولده أبى حفص، وكان خلف مشهورا بطلب العلم وجمع العلماء ، وله كتاب صنفه فى تفسير القرآن من أكبر الكتب (٢)ه

﴿ ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبى على وبين أبى جعفر الحجاج ﴾

فى هذه السنة كانت الحرب بين أبى على بن أبى جعفر أستاذ هرمز وبين أبى جعفر الحجاج، وسبب ذلك أن أبا جعفر كان نائبا عن بهاء الدولة بالعراق فجمع وغزا واستناب بعده عميد الجيوش أباعلى فاقام أبو جعفر بنواحى الكوفة ولم يستقر بينه وبين أبى على صلح ، وكان أبو جعفر قد جمع جمعا من الديلم والاتراك وخفاجة فجمع أبو على أيضا جمعا كثيرا وسار اليه والتقوا بنواحى النعمانية فاقتتلوا قتالا عظيما، وأرسل أبو على بعض عسكره فاتوا أبا جعفر من ورائه فانهزم أبو جعفر ومضى منهزما، فلما أمن أبو على سار من العراق بعد الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس ، وأتاه الخبر أن أبا جعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى بينه وبين أبى جعفر منازعات ومراجعات الى أن آل الامر الى الحرب فاستنجد كل واحد منهم بنى عقيل وبنى خفاجه . وبنى أسد فبينما هم كذلك أرسل بهاء الدولة الى عميد الجيوش ابى على يستدعيه فسار اليه الى خوزستان لاجل أبى العباس بن واصل صاحب البطيحة ه

﴿ ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية ﴾

لما ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها أميرا كبيرا من أصحابه يعرف بقنجى (٣) الحاجب

---

(١) فى العتبى « جرديز » فى آخره زاى (٢) سيأتى تفصيل ذكره عند ذكر وفاته سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ان شاء الله تعالى (٣) هو

فاحسن السيرة فى أهلها . ثم ان طوائف من أهل العيث والفساد قدموا عليهم رجلا يجمعهم وخالفوا على السلطان فسار اليهم يمين الدولة وحصرهم فى حصن أرك(١) ونشبت الحرب فى ذى الحجة(٢) من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم وأكثر القتل فيهم وانهزم بعضهم فسير فى آثارهم من يطلبهم فادركوهم فأكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم وصفت له واستقر ملكها عليه فأقطعها اخاه نصرا مضافة الى نيسابور .

﴿ ذكر وفاة الطائع لله (٣) ﴾

فى هذه السنة فى شوال منها توفى الطائع لله المخلوع ابن المطيع لله وحضر الاشراف والقضاة . وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية، وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا، وتكلمت العامة فى ذلك فقيل: ان هذا مما يفعل بالخلفاء، وشيع جنازته ابن حاجب النعمان ورثاه الشريف الرضى فقال :

ما بعد يومك ما يسلو به السالى ومثل يومك لم يخطر على بالى

وهى طويلة .

﴿ ذكر وفاة المنصور بن أبى عامر ﴾

فى هذه السنة توفى أبو عامر محمد بن أبى عامر المعافرى الملقب بالمنصور أمير الأندلس مع المؤيد هشام ابن الحاكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد، وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالبا للعلم وكانت له همة فتعلق بوالدة المؤيد فى حياة أبيه المستنصر . فلما ولى هشام كان صغيرا فتكفل

بضم القاف والنون الساكنة والجيم المكسورة وهو من الاعلام التركية هكذا فى شرح العتبى (١) بين العتبى عدد جيشه قال : فلما رأى السلطان انتقاض سجستان على خلفائه وأمنائه بادر اليها فى عشرة الآف رجل من نخب العسكر ومعه صاحب الجيش ابو المظفر بن ناصر الدين . والتونتاش الحاجب . وابو عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى وحصر المردة العتاة فى حصار ارك » هو بضم الهمزة وراء مهملة ساكنة (٢) فى العتبى « ونشبت الحرب بعد العصر يوم الجمعة للنصف من ذى الحجة » .

(٣) هو الطائع لله ابو بكر عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد الموفق العباسى نزل له أبوه عن الخلافة لمرض تمادى به - وعمره ثلاث واربعون سنة - فركب وعليه البردة ومعه الجيش وبين يديه سبكتكين وخلع من الغد على سبكتكين خلع السلطنة وعقد له اللواء ولقبه نصر الدولة ثم وقع بين عز الدولة وسبكتكين فدعا سبكتكين الاتراك لنفسه فاجابوه وجرى بينه وبين عز الدولة حروب . دخل عليه بهاء الدولة وكان ضيق عليه بسبب المال وقد تقدم فقبل الأرض ووقف ثم أومأ إلى جماعة من اصحابه - كان واطأهم على مايفعلونه به - فجذبوا الطائع لله من سريره ولفوه فى كساء واخرجوه من الباب المعروف بباب بدر وحملوه الى دار المملكة ملفوفا على قفا فراش ثم اشهد عليه بخلع نفسه وسملت عيناه وقطع قطعة من احدى اذنيه ، وكان بهاء الدولة قبض عليه فى يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة - انظر صفحة ١٤٧ من هذا الجزء - وفى ليلة الأحد ثالث رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة سلم الطائع لله الى القادر بالله فانزله حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته ويحفظه واحسن ضيافته ومراعاة اموره غير أنه تقدم بجدع انفه فقطع يسيرا من جانب انفه مع ما كان قطع اولا من اذنه - انظر صفحة ١٥٧ من هذا الجزء - وكان مربوعا ابيض اشقر مجدور الوجه كبير الانف ابخر

Marfat.com

Marfat.com

المنصور لوالدته القيام بأمره واخماد الفتن الثائرة عليه واقرار الملك عليه فولته أمره وكان شهما شجاعا قوى النفس حسن التدبير فاستمال العساكر وأحسن اليهم فقوى أمره وتلقب بالمنصور، وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شيء، وكان عالما محبا للعلماء يكثر مجالستهم ويناظرهم، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه وصنفوا لها تصانيف كثيرة، ولما مرض كان متوجها إلى الغزو فلم يرجع ودخل بلاد العدو فنال منهم وعاد -وهو مثقل- فتوفى بمدينة سالم. وكان قد جمع الغبار الذى وقع على درعه فى غزواته شيئا صالحا، فامر أن يجعل فى كفنه تبركا به، وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلا كانت أيامه أعيادا لنضارتها وأمن الناس فيها رحمه الله، وله شعر جيد وكانت أمه تميمية. ولما مات ولى بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك فجرى مجرى أبيه *

﴿ ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه ﴾

فى هذه السنة سار يحيى بن على الأندلسى. وفلفل من طرابلس الى مدينة قابس(١) فى عسكر كثير فحصروها ثم رجعوا الى طرابلس، ولما رأى يحيى بن على ماهو عليه من قلة المال واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه له رجع الى مصر الى الحاكم بعد أن أخذ فلفل وأصحابه خيولهم وما أختاروه من عددهم بين الشراء والغصب فاراد الحاكم قتله ثم عفا عنه، وأقام فلفل بطرابلس الى سنة أربعمائة فمرض وتوفى وولى أخوه ورو فاطاعته زناتة واستقام أمره، فرحل باديس الى طرابلس لحرب زناتة. فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس ففر اهلها، وأرسل ورو أخو فلفل الى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زناتة فى أمانه ويدخلون فى طاعته ويجعلهم عمالا كسائر عماله فامنهم وأحسن اليهم وأعطاهم نفزاوة(٢). وقسطيلة على أن يرحلوا من أعمال طرابلس ففعلوا ذلك. ثم إن خزرون بن سعيد أخا ورو جاء إلى باديس ودخل فى طاعته وفارق أخاه فاكرمه باديس وأحسن اليه. ثم إنّ أخاه خالف على باديس وسار الى طرابلس فحصرها وسار اليه خزرون ليمنعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث وأربعمائة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى رمضان طلع كوكب كبير له ذؤابة، وفى ذى القعدة انقض كوكب كبير أيضا كضوء القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقى جرمه يتموج، وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا على بن أستاذ هرمز إلى العراق ليدبر أمره فوصل إلى بغداد فزينت له وقمع المفسدين ومنع السنية والشيعة من إظهار مذاهبهم؛ ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية فاستقام البلد *

وفيها فى ذى الحجة ولد الأمير أبو على الحسن بن بهاء الدولة وهو الذى ملك الامر وتلقب بمشرف الدولة، وفيها هرب الوزير أبو العباس الضبى وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الرى إلى بدر بن حسنويه فأكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير أبو على، وفيها ولى الحاكم بأمر الله على دمشق وقيادة العساكر الشامية أبا محمد الأسود - واسمه تمضولت - فقدم اليها ونزل فى قصر الامارة فأقام واليا عليها سنة وشهرين؛ ومن أعماله فيها

الفم شديد القوى فى خلقه حدة دفن بالرصافة (١) بكسر الباء الموحدة (٢) بالكسر ثم السكون وزاى وبعد الالف واو مفتوحة مدينة من اعمال افريقية *

أنه أطاف إنسانا مغربيا وشهره ونادى عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر. وعمر ثم أخرجه عنها(١)، وفيها توفى عثمان ابن جنى النحوى مصنف اللمع وغيرها ببغداد وله شعر بارز(٢)، والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالرى وكان إماما فاضلا ذا فنون كثيرة (٣) ، والوليد بن بكر بن مخلد الأندلسى الفقيه المالكى وهو محدث

---

(١) فى تاريخ الاسلام للذهبى فى حوادث سنة ٣٩٣ ر نائب دمشق تمصولت - بالصاد المهملة - الاسود الحاكمى بمغربى فطيف به على حمار ونودى عليه : هذا جزاء من يحب ابابكر . وعمر ثم امر به فاخرج الى الرملة فضرب عنقه هناك رضى الله عنه ولا رضى عن قاتله ، وفى القلانسى فى حوادث سنة ٣٩٦ وصل القائد طزملت بن بكار البربرى لدمشق واليا عليها من قبل الحاكم بامر الله فى يوم الأحد لست بقين من ذى القعدة من السنة . وكان هذا طزملت عبدا لابن وفرى والى القيروان فولاه طرابلس الغرب فجار على اهلها وظلمهم واخذ اموالهم فحصل له منهم مال عظيم فلما انتهى خبر ظلمه الى مولاه طلبه والتمس اشخاصه الى القيروان لكشف الامر فخافه وانهزم اشفاقا على نفسه وماله ووصل الى مصر وحمل بعض ماكان معه الى الحاكم فتمكنت حاله عنده وتأثلت منزلته منه وولاه دمشق فاقام واليا عليها الى المحرم سنة ٣٩٤ فصرف عنها بخادم من خدم الحضرة يقال له : القائد مفلح اللحيانى اه ٭

(٢) هو الامام أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى المشهور ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل . وكان أبوه جنى مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن احمد الازدى الموصلى . والى هذا اشار بقوله من جملة ابيات :

فان أصبح بلا نسب فعلمى فى الورى نسبى
على أنى أؤل الى قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا ارم الدهر ذو الخطب
اولاك دعا النبى لهم كفى شرفا دعاء نبى

ومعنى ارم سكت ، اخذ الادب عن الشيخ أبى على الفارسى وفارقه وقعد الاقراء بالموصل وكان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وعلمه بالتصريف اقوى واكمل من علمه بالنحو وسببه انه كان يقرأ النحو بجامع الموصل فمر به ابو على الفارسى فسأله عن مسألة فى التصريف فقصر فيها فقال له ابو على : تزببت قبل ان تحصرم فازمه من يومئذ مدة اربعين سنة واعتنى بالتصريف ولما مات أبو على تصدر ابن جنى مكانه ببغداد . وله مصنفات مفيدة، منها كتاب الخصائص - طبع منه الجزء الأول . وسر الصناعة . والمذكر والمؤنث . والمقصور والممدود . والتمام فى شرح شعر الهذليين . والمنهج فى اشتقاق اسماء شعراء الحماسة . والمسائل الخاطريات . والمصنف فى شرح تصريف أبى عثمان المازنى . والتلقين فى النحو . وشرح ديوان المتنبى وسماه الصبر الى غير ذلك توفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر ببغداد . ارخ وفاته ابن خلكان فى الوفيات . وابن كثير فى البداية والنهاية . وابن العماد فى الشذرات . والسيوطى فى بغية الوعاة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ٭

(٣) هو أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى قاضى الرى سمع الحديث الكثير وترقى فى العلوم حتى برع فى الفقه . والشعر . والنحو . وغير ذلك من العلوم وأقر له الناس بالتفرد . وله ديوان شعر وهو القائل :

يقولون لى فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لى سلما
اذا قيل لى : ذا مطمع قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما

Marfat.com

Marfat.com

مشهور(١) ، وفيها توفى أبو الحسن محمد بن عبدالله السلامى الشاعر البغدادى (٢) ، ومن شعره يصف الدرع

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى ... لأخدم من لاقيت لكن لاخدما
أشقى به غرسا وأجنيه ذلة ... اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

قال الثعالبى فى يتيمة الدهر : هو حسنة جرجان . وفرد الزمان . ونادرة الفلك . وانسان حدقة العلم . وقبة تاج الادب . وفارس عسكر الشعر بجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ . ونظم البحترى . وقد كان فى صباه خلف الخضر فى قطع الارض وتدويخ بلاد العراق . والشام . وغيرهما ؛ واقتبس من أنواع العلوم . والآداب ماصار به فى العلوم علما . وفى الكلام عالما . وأورد له مقاطيع كثيرة . وله كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه أبان فيه عن فضل غزير . واطلاع كثير . ومادة متوفرة - وطبع غير مرة فى الشام ومصر الآن طبع مصر شوهه لقلة الاعتناء بتصحيحه وجهل طابعه توفى فى الرى وهو قاضى القضاة وحمل تابوته الى جرجان ودفن بها *

(١) هو الوليد بن بكر بن مخلد أبو العباس الغمرى السرقسطى الحافظ العالم الرحال رحل من أقصى الاندلس الى خراسان فى طلب العلم وحدث بكتاب معرفة الرجال لاحمد بن عبد الله العجلى عن على بن احمد بن الخصيب. وحدث عن الحسن ابن رشيق وخلق، روى عنه الحافظ عبد الغنى المصرى ، وأبو ذر بن احمد الهروى . وابو الحسن العتيقى وغيرهم . وكان اماما عالما بالفقه . والنحو . والحديث . والادب . والشعر . ومن شعره قوله :

لاى بلائك لاتدكر ... وماذا يضرك لو تعتبر
فبان الشباب وحل المشيب ... وحان الرحيل فما تنتظر

لقى فى رحلته - فيما ذكر - اكثر من الف شيخ . وكان ابو على الفارسى يرفعه ويثنى عليه خيرا توفى بالدينور فى رجب (الغمرى) بالغين المعجمة . واصله عمرى بالعين المهملة نقطها حينما دخل افريقية ليسلم من دولة الرفض وقال: اذا رجعت الى الاندلس جعلت النقطة التى على العين ضمة . والسرقسطى بفتحتين وضم القاف وسكون السين المهملة نسبة الى سرقسطة مدينة بالاندلس *

(٢) قال أبو منصور الثعالبى فى اليتيمة فى وصفه : من أشهر أهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما أجريته من ذكره شاهد عدل من شعره . والذى كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس . ومن خبره انه ولد فى كرخ بغداد آخر نهار يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. ونسبته فى بنى مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . وامه شاعرة . وقال الشعر وهو ابن عشر سنين، فمن أول شعر قاله فى المكتب قوله :

بدائع الحسن فيه مفترقه ... واعين الناس فيه متفقه
سهام الحاظه مفوقة ... فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق عارضه ... هذا مليح وحق من خلقه

وخرج من مدينة السلام وورد الموصل - وهو صبى - حين راهق فوجد بها أبا عثمان الخالدى . وأبا الفرج البيغاء . وأبا الحسين التلعفرى . وشيوخ الشعراء فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بأن الشعر ليس له فقال الخالدى : انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع الشعراء فيها وحصل السلامى معهم فلما توسطوا الشرب اخذوا فى ملاحاته والتفتيش على قدر بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر الارض فالقى أبو عثمان نارنجا كان بين أيديهم على ذلك البرد

Marfat.com

وهى هذه الأبيات ه

يارب ســـابغة حبتنى نعمة كافأتها بالسوء غـــير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتى وظللت أبذلهـــا لكل مهند

وله من أحسن المديح فى عضد الدولة

وكنت وعزمى والظلام وصارمى ثلاثة أشـــباح كما اجتمع النسر
وبشرت آمالى بملك هو الورى ودار هى الدنيـــا ويوم هو الدهر

وقدم الموصل فاجتمع بالخالديين من الشعراء، منهم أبو الفرج الببغاء وأبو الحسين التلعفرى فامتحنوه وكان صبيا فبرز عند الامتحان، وفيها توفى محمد بن العباس الخوارزمى الأديب الشاعر وكان فاضلا وتوفى بنيسابور،(١)

وقال : ياأصحابنا هل لكم في أن نصف هذا ؟ فقال السلامى ارتجالا :

لله در الخـــالدى الأوحد الندب الخطير
اهدى لماء المزن عنـ ـد جموده نار السعـــير
حتى اذا صدر العتا ب اليه عن حنق الصدور
بعثت اليـــه بعذره من خاطرى ايدى السرور
لاتعـــذلوه فانـــه اهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالحذق الا التلعفرى فانه أقام على قوله الأول حتى قال فيه السلامى :

ياشاعرا بسقوطه لم يشعر ماكنت اول طامع لم يظفر
لوكنت تعرف والدا تسمو به لم تنتسب ضعـــة الى تلعفر

فى ابيات وغيرها، وقصد السلامى حضرة الصاحب بن عباد - وهو باصبهان - فانشده قصيدته البائية التى من جملتها :

تبسطنا على الآثام لمـــا رأينا العفو من ثمر الذنوب

ولم يزل عند الصاحب بين خير مستفيض. وجاه عريض. ونعم يفض الى أن آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب - وكان أحد البلغاء وممن يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزراء - فلما ورد عليه تكفل به أبو القاسم وأفضل عليه وارصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التى منها :

اليك طرى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح له القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالى بملك هو الورى ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

فلما رآه عضد الدولة اشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته فى مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه . وكان عضد الدولة يقول : اذا رايت السلامى فى مجلسى ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الى ووقف بين يدى . ولما توفى عضد الدولة تراجع طبع السلامى ورقت حاله ثم مازالت تتماسك مرة وتتداعى اخرى حتى مات يوم الخميس رابع جمادى الأولى من هذه السنة (السلامى) بفتح السين المهملة واللام الف المخففة وبعدها ميم. هذه النسبة الى مدينة دار السلام بغداد. وارخ وفاته الثعالبى سنة اربع وتسعين . (١) ذكره المصنف فيمن مات سنة

وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن زكريا أبو طاهر المخلص المحدث المشهور (١) ،وأول سماعه سنة إثنتى عشرة وثلثمائة(٢) •

ثلاث وثمانين وثلاثمائة - اذا كان المترجم له أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى صاحب الرسائل. وارخ وفاته أيضا صاحب اليتيمة سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة واذا كان غيره - وهو بعيد - فانى لم أعثر عليه والله أعلم - راجع صفحة ١٦٢ من هذا الجزء (١) هو شيخ كبير الرواية سمع البغوى وابن صاعد وخلقا وعنه البرقانى . والازهرى. والخلال : والتنوخى . وكان ثقة من الصالحين مسندوقته. توفى فى رمضان وله ثمان وثمانون سنة (٢) وممن توفى هذه السنة من الاعيان أيضا أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى الفقيه المالكى مقدم المعدلين واحد الرؤساء والعلماء ببغداد وشيخ القراء قرأ القرءان على ابن بويان. وابى عيسى بكار وطبقتهما وحدث عن اسماعيل الصفار وطبقته وكانت داره مجمع أهل القرءان والحديث وانضاله زائد على أهل العلم خرج له الدارقطنى خمسمائة جزء حديث . وحج فام بالناس بالمسجد الحرام أيام الموسم وماتقدم فيه امام ليس بقرشى سواه وسكن بغداد الى أن توفى بها رحمه الله•

واسمعيل بن حماد أبو نصر الفارابى الجوهرى صاحب الصحاح فى اللغة - طبع غير مرة - قال ياقوت : كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما . وأصله من فاراب من بلاد الترك وكان اماما فى اللغة . والأدب وخطه يضرب به المثل لايكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقلة، وهو مع ذلك من فرسان الكلام والأصول وكان يؤثر السفر على الحضر ويطوف الآفاق . ودخل العراق فقرأ العربية على أبى على الفارسى . والسيرافى . وسافر الى الحجاز وشافه باللغة العرب العاربة وطوف بلاد ربيعة . ومضر . ثم عاد الى خراسان ونزل الدامغان عند أبى الحسين بن على أحد أعيان الكتاب والفضلاء . ثم أقام بنيسابور ملازما للتدريس . والتأليف وتعلم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر حتى مضى لسبيله عن ءاثار جميلة . ومن تآليفه كتاب فى العروض . ومقدمة فى النحو . وفى كتابه الصحاح يقول اسمعيل ابن محمد بن عبدوس أبو محمد النيسابورى :

هذا كتاب الصحاح سيد ما صنف قبل الصحاح فى الأدب
يشمل أنواعه ويجمع ما فرق فى غيره من الكتب

وكتابه هذا من أحسن الكتب واليه المرجع مع تصحيف فيه فى مواضع عدة تتبعها عليه المحققون ، وقيل: ان سبب وقوع التصحيف فيه أنه لما صنفه سمع عليه الى باب الضاد المعجمة وعرض له وسوسة فانتقل الى الجامع القديم بنيسابور فصعد سطحه فقال : أيها الناس انى قد عملت من الدنيا شيئا لم أسبق اليه فسأعمل للآخرة أمرا لم أسبق اليه وضم الى جنبيه مصراعى باب وتأبطهما بحبل وصعد مكانا وزعم أنه يطير فوقع ميتا وبقى باقى الكتاب مسودة غير منقح ولا مبيض فبيضه تلميذه ابراهيم بن صالح الوراق فغلط فيه فى مواضع . قال ياقوت : وقد بحثت عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم أقف عليهما . وقد رأيت نسخة من الصحاح عند الملك المعظم بخطه وقد كتبها فى سنة ستة وتسعين وثلاثمائة . وقال ابن فضل الله فى المسالك مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . وكذلك ارخ وفاته القفطى فى هذه السنة . وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة . وابن العماد فى شذرات الذهب، ومن شعره:

لو كان بد من الناس قطعت حبل الناس بالناس
العز فى العزلة لكنه لا بد للناس من الناس

وخلف بن القاسم بن سهل أبو القاسم الأندلسى الحافظ- ويعرف بابن الدباغ- ولد سنه خمس وعشرين وثلاثمائة وكان حافظا مكثرا جمع مسند الامام مالك بن انس . وحديث شعبة بن الحجاج. وكتابا فى الزهد واسامى المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين . وكان أعلم الناس برجال الحديث والتواريخ والتفسير . سمع محمد بن معاوية الأموى.

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر استيلاء أبى العباس على البطيحة (١)﴾

فى هذه السنة فى شعبان غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة واخرج منها مهذب الدولة، وكان ابتداء حال أبى العباس أنه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب فى الجهبذة وارتفع معه، ثم أشفق منه ففارقه وسار إلى شيراز واتصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده، فلما قبض على فولاذ عاد أبو العباس إلى الأهواز بحال سيئة فخدم فيها، ثم لصعد إلى بغداد فضاق الأمر عليه فخرج منها وخدم أبا محمد بن مكرم، ثم انتقل إلى خدمة

واحمد بن الشامة . وبمصر أبا محمد بن الورد . وسلمة بن الفضل والطبقة . وبمكة بكير الحداد وابا بكر الآجرى . وابا الحسن الخزاعى . وبدمشق على بن ابى العقب . وابا الميمون بن راشد . حدث عنه جماعة من الاندلسيين وهم فحولها - أبو عمرو الدانى . وأبو عمر بن عبد البر حافظ المغرب . وكان ابن عبد البر لا يقدم عليه احداً من شيوخه ذكره ابن تغرى بردى فيمن مات سنة أربع وتسعين *

وميمونة بنت ساقولة البغدادية الواعظة التى هى للقرءان حافظة . ذكرت يوما فى وعظها ان ثوبها الذى عليها - واشارت اليه - له فى صحبتها تلبسه منذ سبع واربعين سنة وما تغير . وانه كان من غزل امها . قالت : والثوب اذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا . وقال ابنها عبد الصمد : كان فى دارنا حائط يريد ان ينقض فقلت لامى : الا ندعو البناء ليصلح هذا الجدار ؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتنى ان اضعها فى موضع من الجدار فوضعتها فمكث على ذلك عشرين سنة فلما توفيت اردت ان استعلم ما كتبت فى الرقعة فحين اخذتها من الجدار سقط واذا فى الرقعة (ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا) اللهم يا ممسك السموات والأرض امسكه، وقع فى البداية والنهاية «بنت شاقولة» بالشين المعجمة *

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ فيها زلزل الشام والعواصم . والثغور فمات تحت الهدم خلائق كثيرة . وفى أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره ابا غالب محمد بن خلف عن الوزارة وصادره بمائة الف دينار قاشانية، وفى أوائل صفر منها غلت الاسعار ببغداد جدا وعدمت الحنطة حتى بيع الكر بمائة وعشرين دينارا، وفيها برز عميد الجيوش الى سر من رأى واستدعى سيد الدولة ابا الحسن على بن مزيد وقرر عليه فى كل سنة اربعين الف دينار فالتزم بذلك فقرره على بلاده، ولم يحج احـــد من العراق هذه السنة خوفا من الاصيفر الاعرابى (١) قد تكرر ذكرها غير مرة وهى بفتح الباء الموحدة وكسر ثانيها جمعها البطائح والبطحاء واحد وتبطح السيل اذا اتسع فى الأرض وبذلك سميت بطائح واسط لان المياه تبطحت فيها أى سالت واتسعت فى الأرض . وهى ارض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديما قرى متصلة وارضا عامرة فاتفق فى أيام كسرى ابرويزان زادت دجلة زيادة مفرطة وزاد الفرات أيضا بخلاف العادة فعجز عن سدها فتبطح الماء فى تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها فلما نقص الماء واراد العمارة ادركته المنية وولى بعده ابنه شيرويه فلم تطل مدته ثم ولى نساء لم تكن فيهن كفاية ثم جاء الاسلام فاشتغلوا بالحروب والجلاء ولم يكن للمسلمين دراية بعمارة الأرضين فلما القت الحروب اوزارها واستقرت الدولة الاسلامية قرارها استفحل أمر البطائح وانفسدت مواضع البثوق وتغلب الماء على النواحى ودخلها العمال بالسفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل الماء اليها فبنوا فيها قرى وسكنها قوم وزرعوها الأرز .. وتغلب عليها فى أوائل أيام بنى بويه أقوام من أهلها وتحصنوا بالمياه والسفن وجيرة تلك الأرض عن طاعة السلطان وصارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينة الى ان انقضت دولة الديلم ثم دولة السلجوقية فلما استبد بنو العباس بملكهم ورجع الحق الى نصابه رجعت البطائح الى أحسن النظام وجباها اعمالهم كما كانت فى قديم الأيام ذكر ذلك ياقوت فى معجمه *

Marfat.com

Marfat.com

مهذب الدولة بالبطيحة فجرد معه عسكرا وسيره إلى حرب لشكرستان حين استولى على البصرة ومضى إلى سيراف وأخذ مابها لأبى محمد بن مكرم من سفن ومال ، وأتى أسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فأرسل اليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة فغرق بعضها وأخذ أبو العباس مابقى منها وعدل إلى الابلة(١) فهزم أباسعد بن ماكولا - وهو يصحب لشكرستان - فانهزم أيضا لشكرستان من بين يديه، واستولى ابن واصل على البصرة ونزل دار الامارة وأمن الديلم والأجناد، وقصد لشكرستان مهذب الدولة فأعاده إلى قتال أبى العباس فى جيش فلقيه ابو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستولى أبو العباس على ثقله وأمواله وأصعد إلى البطيحة ، وأرسل إلى مهذب الدولة يقول له: قد هزمت جندك ودخلت بلدك فخذ لنفسك، فسار مهذب الدولة إلى بشامنى(٢) وصار عند أبى شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة فغدر به وأخذ أمواله فاضطر إلى الهرب، وسار إلى واسط فوصلها على أقبح صورة فخرج اليه أهلها فلقوه وأصعدت زوجته ابنه الملك بهاء الدولة الى بغداد واصعد مهذب الدولة اليها فلم يمكن من الوصول اليها ، وأما ابن واصل فانه استولى على أموال مهذب الدولة وبلاده وكانت عظيمة ووكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها ثم جمع كل مافيها وأرسله إلى أبيها واضطرب عليه أهل البطائح واختلفوا فسير سبعمائة فارس إلى الجازرة (٣) لاصلاحها فقاتلهم أهلها فظفروا بالعسكر وقتلوا فيهم كثيرا، وانتشر الأمر على أبى العباس بن واصل فعاد إلى البصرة خوفا أن ينتشر الأمر عليه بها وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها، ولما سمع بهاء الدولة بحال أبى العباس وقوته خافه على البلاد فسار من فارس الى الأهواز لتلافى أمره وأحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيفا وسيرهم إلى أبى العباس فأتى إلى واسط وعمل مايحتاج اليه من سفن وغيرها وسار إلى البطائح وفرق جنده فى البلاد لتقرير قواعدها، وسمع أبو العباس بمسيره اليه فأصعد اليه من البصرة وأرسل يقول له: ماأحوجك تتكلف الانحدار وقد أتيتك فخذ لنفسك، ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه فلقيه فيمن معه بالصليق فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقى عميد الجيوش شدة الى أن وصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزائنه، فأخبره خازنه أنه قد دفن فى الخيمة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم فأنفذ أحضرها فقوى بها ، ونذكر باقى خبر البطائح سنة خمس وتسعين ●

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة قلد بهاء الدولة النقيب أبا أحمد الموسوى والد الشريف الرضى نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقب الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ماسواه(٤)، وفيها خرج الأصيفر المنتفيقى على الحاج وحصرهم بالبطانية وعزم على أخذهم، وكان فيهم أبو الحسن الرفاء وأبو عبدالله الدجاجى وكانا يقرآن القرآن بأصوات لم يسمع مثلها فحضرا عند الأصيفر وقرآ القرآن فترك الحجاج وعاد وقال لهما: قد تركت لكما ألف ألف دينار (٥) ●

---

(١) بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة وهى أقدم من البصرة (٢) لم يذكرها ياقوت فى معجمه (٣) فى معجم ياقوت «الجازر» بدون هاء (٤) فلم ينظر فى القضاء لذلك (٥) وتفصيل الحادثة كما هى فى البداية والنهاية . والنجوم الزاهرة «خرج الركب العراقى

Marfat.com

الى الحجاز فى جحفل عظيم كبير وتجمل كثير . فاعترضهم الاصيفر أمير الأعراب ، فبعثوا اليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم ، يقال لهما أبو الحسن الرفا . وأبو عبد الله بن الزجاجى ، وكانا من أحسن الناس قراءة ، ليكلماه فى شىء يأخذه من الحجيج ، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج ، فلما جلسا بين يديه قرءا جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة مطبوعة . فادهشه ذلك وأعجبه جدا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون الينا بالذهب والفضة والتحف . فقال لهما : هل أطلق لكما أحد منهم بألف ألف دينار فى يوم واحد ؟ فقالا : لا ، ولا ألف درهم فى يوم واحد . قال : فانى أطلق لكما ألف ألف دينار فى هذه اللحظة . أطلق لكما الحجيج كله . ولولاكما لما قنعت منهم بالف ألف دينار . فاطلق الحجيج كله بسببهما ، فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم ، وذهب الناس الى الحج سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين . ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما ، وقالوا : لأهل العراق ، ما كان ينبغى لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين فى سفرة واحدة لاحتمال أن يصابا جميعا ، بل كان ينبغى أن تخرجوا باحدهما وتدعوا الآخر ، فاذا أصيب سلم الآخر . وكانت الحجة والخطبة للمصريين كما هى لهم من سنين متقدمة ، وقد كانت أمير العراق عزم على العود سريعا الى بغداد على طريقهم التى جاءوا منها وأن لا يسيروا الى المدينة النبوية خوفا من الأعراب ، وكثره الخفارات ، فشق ذلك على الناس ، فوقف هذان الرجلان القارئان على جادة الطريق التى منها يعدل الى المدينة النبوية ، وقرآ (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) الآيات فضج الناس بالبكاء وامالت النوق أعناقها نحوهما ، فمال الناس بأجمعهم والأمير إلى المدينة النبوية فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم ولله الحمد والمنة ، ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولى الأمر مع أبى بكر بن البهلول - وكان مقرئا مجيدا أيضا - ليصلوا بالناس صلاة التراويح فى رمضان ، فكثر الجمع وراءهم لحسن تلاوتهم ، وكانوا يطيلون الصلاة جدا ويتناوبون فى الامامة ، يقرؤن فى كل ركعة بقدر ثلاثين آية ، والناس لا ينصرفون من التراويح الا فى الثلث الاول من الليل ، أو قريب النصف منه . وقد قرأ ابن البهلول يوما فى جامع المنصور قوله تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) فنهض اليه رجل صوفى - وهو يتمايل - فقال : كيف قلت ؟ فأعاد الآية ، فقال الصوفى : بلى والله ، وسقط ميتا رحمه الله . قال ابن الجوزى : وكذلك وقع لأبى الحسن بن الخشاب شيخ ابن الرفا ، وكان تلميذا لأبى بكر بن الأدمى المتقدم ذكره ، وكان جيد القراءة حسن الصوت أيضا ، قرأ ابن الخشاب هذا فى جامع الرصافة فى الاحياء هذه الآية (ألم يأن للذين آمنوا) فتواجد رجل صوفى وقال : بلى والله قد آن ، وجلس وبكى بكاء طويلا ، ثم سكت سكتة فاذا هو ميت رحمه الله *

﴿ومن مات هذه السنة من الأعيان أيضا﴾ اعنى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ابو على الحسن بن محمد بن اسماعيل الاسكافى - الملقب بالموفق - وكان مقدما عند بهاء الدولة فولاه بغداد فاخذ اموالا كثيرة من اليهود ثم هرب الى البطيحة فاقام بها سنتين ثم قدم بغداد فولاه بهاء الدولة الوزارة وفوض اليه اموره وقام بتدبير ملكه - وكان شجاعا مقداما لا يتوجه فى امر الا وينصر وارتفع أمره حتى قال رجل لبهاء الدولة : يا مولانا زينك الله فى عين الموفق . ولا زال الناس به حتى قبض عليه بهاء الدولة وخنقه *

وابو عمر عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السلمى - بضم السين المهملة وفتحها نسبة الى سليم قبيلة مشهورة . منها العباس بن مرداس . والعرباض بن سارية - الاصبهانى المقرى روى عن عبد الله بن محمد الزهرى ابن أخى رسته وكتب الكثير وتوفى فى ذى القعدة ، ويحيى بن اسماعيل الحربى المزكى ابو زكريا كان رئيسا اديبا اخباريا متفننا سمع من مكى بن عبدان وجماعة توفى فى ذى الحجة بنيسابور ذكره ابن العماد ﴿ومن حوادث هذه السنة ايضا﴾

فيها وصل القائد أبو صالح مفلح الخادم المعروف باللحيانى الى دمشق واليا عليها فى المحرم فتولى أمرها وأمر

﴿ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة﴾

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من أبي العباس بن واصل فلما انهزم أقام بواسط وجمع العساكر عازما على العود إلى البطائح، وكان أبو العباس قد ترك بها نائبا له فلم يتمكن من المقام بها ففارقها إلى صاحبه. فأرسل عميد الجيوش اليها نائبا من أهل البطائح فعسف الناس وأخذ الأموال ولم يلتفت إلى عميد الجيوش، فأرسل إلى بغداد وأحضر مهذب الدولة وسير معه العساكر في السفن إلى البطيحة فلما وصلها لقيه أهل البلاد، وسروا بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة كل سنة خمسون ألف دينار ولم يعرض اليه ابن واصل فاشتغل عنه بالتجهيز إلى خوزستان وحفر نهرا إلى جانب النهر المضدي بين البصرة والأهواز وكثر ماؤه، وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وأنواع الأجناد، ولما كثر ماله وذخائره وما استولى عليه من البطيحة فقوي طمعه في الملك وسار هو وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة فجهز اليه بهاء الدولة جيشا في الماء فالتقوا بنهر السدرة فاقتتلوا وخاتلهم أبو العباس وسار إلى الأهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فالتقوا بظاهر الأهواز وانضاف إلى عسكر بهاء الدولة العساكر التي بالاهواز فاستظهر أبو العباس عليهم، ورحل بهاء الدولة الى قنطرة أربق عازما على المسير إلى فارس، ودخل أبو العباس إلى دار المملكة وأخذ ما فيها من الأمتعة والاثاث المتخلف عن بهاء الدولة إلا أنه لم يمكنه المقام لان بهاء الدولة كان قد جهز عسكرا ليسير في النهر الى البصرة فخاف أبو العباس من ذلك وراسل بهاء الدولة وصالحه وزاد في إقطاعه وحلف كل واحد منهما لصاحبه، وعاد الى البصرة وحمل معه كل ما أخذه من دار بهاء الدولة. ودور الاكابر والقواد والتجار

﴿ذكر غزوة بهاطية (١)﴾

في هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من أعمال الهند - وهي وراء المولتان - وصاحبها يعرف ببجيرا (٢) وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها بها، ثم انه خرج إلى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم في الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو وأصحابه فسبقهم المسلمون إلى باب البلد فملكوه عليهم وأخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم فقتل المقاتلة وسبيت الذرية وأخذت الاموال، وأما بجيرا فانه لما عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار إلى رؤس تلك الجبال، فسير اليه يمين الدولة سرية فلم يشعر بهم بجيرا الا وقد احاطوا به وحكموا السيوف في أصحابه (٣) فلما أيقن بالعطب أخذ خنجرا معه فقتل به نفسه، وأقام يمين الدولة ببهاطية حتى أصلح أمرها ورتب قواعدها وعاد عنها إلى غزنة واستخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعليمه، ولقي في عوده شدة شديدة من الامطار وكثرتها وزيادة الانهار فغرق منه ومن عسكره شيء عظيم

ونهى في أهلها - وكان القائد طرملت المصروف عنها - المذكور في صفحة ٢١٩ من هذا الجزء - قد برز الى داريا فلم يلبث الا قليلا واعتل فيها علة قضى نحبه فيها في يوم الاثنين الثاني من صفر من السنة - وأقام القائد أبو صالح واليا عليها وسائسا لامور أهلها، والامور مستقيمة على نهج الصواب والسداد وقضية المرد - الى أن صرف بالقائد حامد بن ملهم

(١) بباء موحدة ثم هاء بعدها الف ثم طاء مهملة ثم ياء مخففة على وزن ثمانية (٢) في العتبي «المعروف» ببجهرا» بباء موحدة مكسورة وبعدها جيم غليظة مشددة ثم هاء مثبتة في الخط ساقطة في اللفظ وبعد الراء غير المعجمة الف هكذا ضبطه صدر الافاضل وقال: هو من الأعلام الهندية (٣) في العتبي» واقبل عسكر السلطان فقتلوا الجماعة المقاتلة وغنموا الاموال الحاصلة وخص السلطان مائة وعشرون رأسا من الفيلة بما يضاهيها من ذخائر الاموال والأسلحة »

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخابز والحمامات وهلك الناس وذهبت الأموال من الأغنياء وكثر الوباء فكان يموت كل يوم مابين خمسمائة إلى سبعمائة . وفيها وصل قرواش. وأبو جعفر الحجاج إلى الكوفة فقبضا على أبى على عمر بن محمد بن عمر العلوى وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار وحمله معه إلى الأنبار . وفيها توفى إسحق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح أبو ابراهيم المهلبى ، وفيها توفى محمد ابن على بن الحسين بن الحسن بن أبى اسمعيل العلوى الهمذانى الفقيه الشافعى رحمه الله تعالى (١) ٥

﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر غزوة المولتان (٢) ﴾

فى هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان ، وكان سبب ذلك أن واليها أبا الفتوح (٣) نقل عنه خبث

---

(١) هو محمد بن أبى اسماعيل على بن الحسين بن الحسن بن القاسم ابى الحسن العلوى . ولد بهمذان ونشأ ببغداد وكتب الحديث عن جعفر الخلدى وغيره . وسمع بنيسابور من الأصم وغيره . ودرس فقه الشافعى على على بن أبى هريرة ثم دخل الشام فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم وحج مرات على الوحدة توفى فى محرم هذه السنة *

﴿ ومن توفى هذه السنة من الأعيان ﴾ محمد بن احمد بن محمد بن موسى بن جعفر ابو نصر البخارى المعروف بالملاحمى احد الحفاظ المولود سنة ٣١٢ قدم بغداد وحدث بها عن محمود بن اسحق عن محمد بن اسماعيل البخارى كتاب القراءة وراء الامام . وكتاب رفع اليدين فى الصلاة . سمع منه أبو الحسن الدارقطنى وكان من أصحاب الحديث وحفاظهم توفى يوم السبت السابع من شعبان ببخارى *

واحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الرامد أبو الحسين بن أبى نصر النيسابورى الخفاف مسند خراسان قال الحاكم: كان مجاب الدعوة وسماعاته صحيحة بخطابيه عن ابى العباس السراج واقرانه . وبقى واحد عصره فى علو الاسناد وهو ماخر من حدث عن ابى العباس السراج مات فى شهر ربيع الأول. قال الحاكم : وصليت عليه وله ثلاث وتسعون سنة ، وأحمد بن محمد البشرى - وفى مرءاة الزمان « البسرى » بسين مهملة - الصوفى المحدث رحل فى طلب الحديث وجاور بمكة مدة وصار شيخ الحرم ثم عاد الى مصر فتوفى فى الطريق بين مصر ومكة وكان صالحا ثقة ، وأبو الفضل أحمد ابن القاسم بن عبد الرحمن التميمى البزاز التاهرتى - بفتح الهاء وسكون الراء وفوقية نسبة الى تاهرت مرضع بافريقية - سمع بالاندلس من قاسم بن اصبغ وطبقته وهو من كبار شيوخ ابن عبد البر ، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن العباس المصرى الاخميمى - بكسر أوله وسكون ثانيه نسبة الى أخميم بلد بصعيد مصر - روى عن محمد بن ريان بن حبيب. وعلى بن احمد بن علان وطائفة *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فيها أصاب الحجيج فى الطريق عطش شديد بحيث هلك كثير منهم ، وحج بالعراقيين أبو جعفر بن شعيب وكانت الخطبة للمصريين ٥

(٢) قال الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن أيوب صاحب حماة فى كتابه تقويم البلدان : الملتان بضم الميم وسكون اللام ثم مثناة فوقية والف ونون ، وفى اكثر الكتب مكتوبة بواو من أقليم الهند . وقال فى القانون: الملتان فى السند واهل تلك البلاد يقولون : الملطان فيبدلون التاء طاء قال ابن حوقل : والملتان أصغر من المنصورية وبها صنم تعظمه الهنود ويحجون اليه . والصنم على صورة انسان مربع على كرسى وهو لابس جلدا على صورة السختيان أحمر وعيناه جوهرتان وعامة ما يحمل اليه من المال يأخذه أمير الملتان وهو مسلم انتهى (٣) هو من بقايا غزاة توطنوا هناك

Marfat.com

اعتقاده ونسب إلى الالحاد وأنه قد دعا أهل ولايته إلى ماهو عليه فاجابوه، فرأى يمين الدولة أن يجاهده ويستنزله عماهو عليه، فسار نحوه فرأى الانهار التى فى طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المد وخاصة سيحون فانه منع جانبه من العبور، فارسل الى أندبال (١) يطلب اليه أن يأذن له فى العبور ببلاده إلى الملتان فلم يجبه إلى ذلك، فابتدأ به قبل الملتان وقال: نجمع بين غزوتين لانه لاغزو إلا التعقيب، فدخل بلاده وجاسها وأكثر القتل فيها والنهب لاموال أهلها والاحراق لابنيتها، ففر اندبال من بين يديه وهو فى اثره كالشهاب فى اثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى أن وصل الى قشمير (٢). ولما سمع أبو الفتوح بخبر اقباله اليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل أمواله الى سرنديب (٣) وأخلى الملتان، فوصل يمين الدولة اليها ونازلها فاذا أهلها فى ضلالهم يعمهون فحصرهم وضيق عليهم وتابع القتال حتى افتتحها عنوة والزم أهلها عشرين ألف درهم (٤) عقوبة لعصيانهم ٭

﴿ذكر غزوة كواكير﴾

ثم سار عنها إلى قلعة كواكير - وكان صاحبها يعرف ببيدا - وكان بها استمائة صنم فافتتحها وأحرق الاصنام، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليها - وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان. وفيه خمسمائة فيل. وعشرون ألف دابة وفى الحصن مايكفى الجميع مدة - فلما قاربها يمين الدولة وبقى بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة من سلوك الطريق مالاحد عليه فأمر بقطعها ورأى فى الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر فأمر أن يطم منه مقدار مايسع عشرين فارسا فطموه بالجلود المملوأة ترابا، ووصل إلى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين يوما وراسله صاحبها فى الصلح فلم يجبه، ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد أيلك الخان لها فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف منافضة، ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شد المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه يمين الدولة إلى ذلك فشد المنطقة وقطع أصبعه الخنصر وأنفذها الى يمين الدولة توثقة فيما يعتقدونه، وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح مااختلف فيها وكان عازما على الوغول فى بلاد الهند ٭

﴿ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خراسان﴾

كان يمين الدولة لما استقر له ملك خراسان وملك ايلك الخان ماوراء النهر قد راسله ووافقه وتزوج ابنته وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى أفسدوا ذات بينهما وكتم ايلك الخان مافى نفسه، فلما سار يمين الدولة الى الملتان اغتنم ايلك الخان خلو خراسان فسير سباشى (٥) تكين صاحب جيشه فى هذه السنة الى خراسان فى معظم جنده وسير أخاه جعفر تكين إلى بلخ فى عدة من الامراء، وكان يمين الدولة قد جعل

وكان ينتحل مذهب الباطنية ويدعو الناس اليه (١) هو عظيم الهند وقد تقدم ضبطه صفحة ٢١٤ من هذا الجزء (٢) هو بكسر أوله وثانيه وكسر الميم وياء مثناة من تحت ساكنة وراء اسم مدينة (٣) بفتح أوله وثانيه وسكون النون ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت وباء موحدة، وفى سرنديب الجبل الذى هبط عليه آدم عليه السلام يقال له: الرهون وهو ذاهب فى السماء يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة (٤) فى العتبى «عشرين ألف الف درهم» بتكرار الف وهو الظاهر (٥) هو بسين مهملة مضمومة وبعدها باء موحدة ثم الف ثم شين معجمة ثم ياء كذا فى المنيني ٭

بهراة أميرا من أكابر أمرائه يقال له: ارسلان الجاذب فأمره إذا ظهر عليه مخالف أن ينحاز الى غزنة، فلما عبر سباشى تكين الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشى هراة وأقام بها وأرسل الى نيسابور من استولى عليها، واتصلت الاخبار بيمين الدولة - وهو بالهند - فرجع الى غزنة لا يلوى على دار ولا يركن الى قرار، فلما بلغها فرق فى عساكره الاموال وقواهم وأصلح ما أراد اصلاحه واستمد الاتراك الخلجية (١) فجاءه منهم خلق كثير وسار بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين أخو ايلك الخان فعبر الى ترمذ، ونزل يمين الدولة ببلخ وسير العساكر الى سباشى تكين بهراة، فلما قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر فلقيه التركمان الغزية فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة. ثم سار نحو ابيورد لتعذر العبور عليه فتبعه عسكر يمين الدولة كلما رحل نزلوا حتى سافه الخوف من الطلب الى جرجان فاخرج عنها. ثم عاد الى خراسان فعارضه يمين الدولة فمنعه عن مقصده وأسر أخو سباشى تكين وجماعة من قواده ونجا هو فى خف من أصحابه فعبر النهر، وكان ايلك الخان قد عبر أخاه جعفر تكين الى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشى فلم يرجع وجعل دأبه اخراج سباشى من خراسان، فلما أخرجه عنها عاد الى بلخ فانهزم من كان بها مع جعفر تكين وسلمت خراسان ليمين الدولة ٥

﴿ ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والاكراد ﴾

فى هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البندنيجين وجعل المقدم عليهم قائدا كبيرا من الديلم. فلما وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم الاكراد رحلهم ودوابهم وجرد المقدم عليهم من ثيابه فاخذ قميصا من رجل سوادى وعاد راجلا حافيا ولم يكن مقامهم غير أيام قليلة ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قلد الشريف الرضى نقابة الطالبيين بالعراق ولقب بالرضى ذى الحسبين ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين فعل ذلك بهاء الدولة، وفيها توفى أبو أحمد عبد الرحيم بن على بن المرزبان الاصبهانى قاضى خراسان وكان اليه أمر البيمارستان ببغداد، وفيها مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبلة العراق له شعاع على الارض كشعاع القمر وبقى الى منتصف ذى القعدة وغاب. وفيها توفى أبو سعد اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلى الامام الفقيه الشافعى بجرجان فى ربيع الآخر، ومحمد بن اسحق

---

(١) الخلجية منسوبة الى الخلج بفتح الخاء المعجمة واللام وتغليظ الجيم وهم صنف من الناس وقعوا فى قديم الزمان الى الأرض التى هى بين الهند ونواحى جستان فى ظهر الغور وهم أصحاب نعم على خلق الاتراك وزيهم ولسانهم حكاه المنينى (٢) وقد ورد بغداد غير مرة وءاخر وروده كان فى حياة أبى الحسن الدارقطنى فحدث عن أبيه ابى بكر الاسماعيلى. وابى العباس الأصم النيسابورى وجماعة. حدث عنه محمد بن احمد بن شعيب الرويانى. وابو محمد الخلال. وعلى بن المحسن التنوخى كان ثقة فاضلا فقيها على مذهب الامام الشافعى. عالما بفنون العلم. والحديث والفقه والعربية. وكان سخيا جوادا مفضلا على اهل العلم والرياسة بجرجان الى اليوم فى ولده وأهل بيته: قال فيه حمزة السهمى: كان امام زمانه مقدما فى الفقه. والأصول والعربية والاذتابة والشروط والكلام. صنف فى اصول الفقه كتابا كبيرا. وتخرج على يده جماعة مع الورع والمجاهدة والنصح للاسلام والسخاء وحسن الخلق. قال الخطيب البغدادى فى تاريخه: سمعت القاضى أبا الطيب الطبرى يقول: ورد ابو سعد الاسماعيلى بغداد حاجا فى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فلم يقض له

Marfat.com

Marfat.com

ابن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الحافظ الاصبهانى المشهور (١) له التصانيف المعروفة ٭

الخروج فاقام سنة حتى حج من العام المقبل وحدث ببغداد قال : وعقد له الفقهاء مجلسين تولى احدهما أبو حامد الاسفرايني. وتولى الآخر أبو محمد البانى فبعث البانى الى القاضى أبى الفرج بن زكريا - وقد تقدم ذكر وفاته صفحة ٢٠٧ - بابنه ابى الفضل يسأله حضور المجلس وكتب على يده هذين البيتين .

اذا اكرم القاضى الجليل وليه وصاحبه الفاه للشكر موضعا
ولى حاجة يأتى بنى بذكرها ويسأله فيها التطول اجمعا

فاجابه أبو الفرج .

دعا الشيخ طواعا سميعا لأمره يواتيه باعا حيث يرسم اصبعا
وهأنا غاد فى غـــد نحو داره ابادر ماقـــد حـــده لى مسرعا

توفى رحمه الله بجرجان فجأة ليلة الجمعة فى شهر ربيع الآخر . وهو قائم يصلى فى المحراب فى صلاة المغرب فلما قرأ (اياك نعبد واياك نستعين) فاضت نفسه .وله ثلاث وستون سنة ودفن فى جرجان ٭

(١) هو الامام الحافظ الجوال محدث عصره أبو عبد الله محمد بن الشيخ ابى يعقوب اسحاق بن الحافظ ابى عبدالله محمد بن ابى زكريا يحيى بن منده وهو ابراهيم بن الوليد بن منده بن بطة بن استندار بن مهار بخت . وقيل اسفندار بن فيرزان وهو الذى اسلم وقت افتتاح الصحابة اصبهان وولاوه لعبد القيس - وكان مجوسيا وكان من النواب على بعض اعمال اصبهان - الاصبهانى العبدى حدث منده بشىء يسير ومات فى دولة المعتصم وروى ولده يحيى الحديث وحفيده وكان من الحفاظ مات سنة احدى وثلاثمائة يروى عنه أبو الشيخ كثيرا وابنه اسحاق روى عن عبد الله بن محمد بن النعمان وجماعة .وابنه الحافظ صاحب الترجمة مكثر عنه مات سنة أحدى واربعين وثلاثمائة . ولد أبو عبد الله سنة عشر وثلاثمائة . وقيل . فى التى تليها سمع اباه وعم ابيه عبد الرحمن بن يحيى. وابا على الحسن ابن أبى هريرة وطائفة باصبهان. ومحمد بن الحسين القطان . وعبد الله بن يعقوب الكرمانى .وابا على الميدانى. وابا احامد ابن بلال وخلقا بنيسابور . وابا سعيد بن الأعرابى بمكة . والهيثم بن كليب بسمرقند . وخيثمة بن سليمان وطبقته بالشام . وابا جعفر بن البحيرى . واسماعيل الصفار وعدة ببغداد . وابا طاهر المديني بمصر وغير ذلك . وعدة شيوخه الذين سمع واخذ عنهم الف وسبعمائة شيخ وله اجازة من الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم وغيره . ولما رجع من رحلته الطويلة كانت كتبه عدة احمال حتى قيل انها كانت اربعين حملا وما بلغنا ان احدا من هذه الأمة سمع ماسمع ولاجمع ما جمع وكان ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق . حدث عنه شيخه أبو الشيخ . وابو عبد الله الحاكم . وابو عبد الله غنجار . وابو سعيد الادريسى . وتمام الرازى . وحمزة السهمى . وابو نعيم: واحمد بن الفضل الباطرقانى .وخلق كثير . وكان أول سماعه فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة واول ارتحاله قبل الثلاثين اوفيها الى نيسابور : وكان بنو منده اعلام الحفاظ فى الدنيا قديما وحديثا وهم أهل بيت كبير . وله من التأليف كتاب تاريخ اصبهان .وكتاب معرفة الصحابة . وكتاب الناسخ والمنسوخ، ارخ وفاته الحافظ الذهبى. وابن تغرى بردى . وعماد الدين سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . مات فى اصبهان فى سلخ ذى القعدة . وقيل: فى صفر ٭

﴿ وممن مات هذه السنة من المشاهير أيضا ﴾ محمد بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير بن نوح بن مختار أبو عمرو المزكى الحافظ النيسابورى - ويعرف بالبحيرى - رحل الى الآفاق فى طلب العلم وكان حافظا جيد المذاكرة ثقة ثبتا رحل الى العراق وكتب بها . وبالحجاز بعد سنة ستين وثلاثمائة ثم ورد بغداد فحدث بها فى سنة ثمانين وثلاثمائة توفى بنيسابور فى شعبان عن ثلاث وستين سنة ﴿ البحيرى ﴾ - نسبة الى بحير جد - وقع فى البداية والنهاية - ويعرف بالحيرى -

﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر هزيمة ايلك الخان ﴾

لما أخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختل(١) لقرابة بينهما وذكر له حاله واستعان به واستنصره واستنفر الترك من أقاصى بلادها وسار نحو خراسان(٢) واجتمع هو وايلك الخان فعبرا النهر، وبلغ الخبر يمين الدولة وهو بطخارستان(٣) فسار وسبقهما إلى بلخ واستعد للحرب وجمع الترك الغزية . والخلج . والهند . والأفغانية . والغزنوية ، وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح(٤) يصلح للحرب، وتقدم ايلك الخان. وقدرخان فى عساكرهما فنزلوا بازائه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل، فلما كان الغد برز بعضهم إلى بعض (٥) واقتتلوا واعتزل يمين الدولة الى نشز مرتفع ينظر

وهو مصحف، والحافظ الكبير العلامة أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن على اللخمى الاشبيلى - ويعرف بابن الباجى- ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة سمع من ابيه كتاب المصنف لابن أبى شيبة وارتحل بولده محمد الى مصر فلقى ابا بكر المهندس وطبقته . وكان عارفا بالحديث ووجوهه اماما مشهورا محدثا رحل ولقى شيوخا جلة. ولى قضاء اشبيلية مدة يسيرة ثم ارتحل الى قرطبة فسكنها ونشرها العلم . وكان يحفظ غريبى الحديث لابى عبيد ، وابن قتيبة حفظا حسنا وشوور فى الاحكام وهو ابن ثمان عشرة سنة وجمع له ابوه علوم أهل الأرض فلم يحتج الى احد. وكان اماما فى الأصول والفروع توفى فى المحرم ، وعبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابى المحدث أبو الحسين الدمشقى- يعرف باخى تنوك ولد سنة ست وثلاثمائة - روى عن محمد بن خريم ، وسعيد بن عبد العزيز الحلبى وطبقتهما سمع الكثير وروى عنه الناس . قال عبد العزيز الكتانى : كان ثقة نبيلا مأمونا وكانت وفاته فى شهر ربيع الأول ومات وهو مسند وقته، وعلى بن محمد بن اسحاق ابو الحسين الحلبى القاضى الشافعى نزيل مصر . روى عن على بن عبد الحميد الغضايرى . ومحمد بن ابراهيم بن نيروز وطبقتهما . ورحل الى العراق ومصر وعاش مائة سنة ، وابو بكر محمد بن الحسن بن الفضل ابن المأمون العباسى الثقة المشهور. روى عن أبى بكر بن زياد النيسابورى وطائفة . وهو جد ابى الغنائم عبد الصمد بن المأمون ❁

﴿ ومن حوادث هذه السنة ايضا ﴾ فيها جلس القادر بالله للامير أبى المنبع قرواش بن ابى حسان واقره فى امارة الكوفة ولقبه معتمد الدولة وتفرد قرواش المذكور بالامارة وحده ، وولى محمد بن الاكفانى قضاء جميع بغداد . وفيها كانت الخطبة للحاكم العبيدى صاحب مصر وتجدد فى الخطبة أنه اذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم اجلالا له . وكذلك فعلوا بديار مصر مع زيادة السجود له وكانوا يسجدون عند ذكره يسجد من هو فى الصلاة ومن هو فى الاسواق يسجدون لسجودهم لعنه الله وقبحه وجعل مصيره جهنم وبئس المصير ، وحج بالناس من العراق محمد بن محمد بن عمر العلوى (١) قدرخان هو الذى تورد بخارا واجلى الرضى السامانى عنها وبينه بين ايلك الخان قرابة نسب واواصر رحم وهب لقارىء قرأين يديه مائة الف درهم مراغمة لمحمود بن سبكتكين لانه وهب لمغن مائة الف درهم . وكانت وفاته سنة اربع واربعمائة (٢) فى العتبى « وسار فى خمسين الفا ويزيدون حتى عبر جيحون » (٣) ويقال لها « طخيرستان » (٤) فى العتبى . « على اربعة فراسخ من البلد يعرف بقنطرة جرخيان » بجيم غليظة مفتوحة وبعدها راء مهملة ساكنة ثم خاء معجمة ثم ياء مثناة تحتانية ثم الف ثم نون (٥) فى العتبى « واصبح الناس على ميعاد الحرب فعبى السلطان رجاله صفوفا كالجبال الراسيات والبحار الزخرات ورتب فى القلب اخاه صاحب الجيش نصرا ووالى الجوزجان ابا نصر أحمد بن محمد الفريغونى . وأبا عبد الله محمد بن ابراهيم الطائى فى كماة الاكراد والعرب وسائر

Marfat.com

Marfat.com

الى الحرب ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وسأله النصر والظفر . ثم نزل وحمل فى فيلته على قلب ايلك الخان فازاله عن مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ويغنمون إلى أن عبروا بهم النهر، وأكثر الشعراء تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح (١)*

﴿ ذكر غزوه إلى الهند ﴾

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة ، وسبب ذلك أن بعض أولاد ملوك الهند يعرف بنواسه شاه كان قد أسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم . فلما كان الآن بلغه أنه ارتد عن الاسلام ومالأ أهل الكفر والطغيان، فسار اليه مجدا فحين قاربه فر الهندى من بين يديه، وانتعاد يمين الدولة تلك الولاية وأعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها بعض أصحابه وعاد الى غزنة ه

﴿ ذكر حصر أبى جعفر الحجاج بغداد ﴾

فى هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جمعا كثيرا وأمده بدر بن حسنويه بجيش كثير فسار بالجميع وحصر بغداد ، وسبب ذلك أن أبا جعفر كان نازلا على قلج حامى طريق خراسان . وكان قلج مباينا لعميد الجيوش فاجتمعا لذلك ،فتوفى قلج هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عناز وكان عدوا لبدر بن حسنويه، فحقد ذلك بدر فاستدعى أبا جعفر الحجاج وجمع له جمعا كثيرا منهم الامير هندى ابن سعدى . وأبو عيسى شاذى بن محمد. وورام بن محمد. وغيرهم وسيرهم الى بغداد . وكان الامير أبو الحسن على بن مزيد الاسدى قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مغضبا فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس، وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال أبى العباس بن واصل فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها وأقاموا شهرا وببغداد جمع من الاتراك ومعهم أبو الفتح بن عناز

جماهير الهنود ومساعيد الجنود ورتب فى الميمنة حاجبه الكبير أبا سعيد التونتاش وندب للميسرة ارسلان الجاذب وحصن الصفوف بزهاء خمسمائة فى فيلته . واقيل ايلك فشحن قلبه بخواص غلمانه واعلام فرسانه وولى قدرخان ميمنته فى الاتراك الختن . وشحن بجعفر تكين ميسرته » الخ ه

(١) وممن امتدح السلطان الحسن بن عبد الله المستوفى بقصيدة أولها :

ظهر الحق ثابت الأركان صاعد النجم على البنيان
وهو للردى ذوو النكث والبغى وأهل الضلال والطغيان
ماالذى غركم بمحمود المحمود انحاؤه بكل مكان
الى أن قال : انما سيفه شبيه عصا موسى ابن عمران صاحب الثعبان
وقراجيولياتكم كيد سحر فاذا جاءت العصا فهو فان

وهى طويلة . وقوله «وقراجولياتكم» اى سيوفكم وهى ماله حد واحد وكأنها منسوبة إلى من اتخذها على هذه الهيئة وهو قراجول . وقوله : « فهو فان » أى الكيد باطل ومضمحل ، وكتب أبو الفضل الهذانى البديع الى الشيخ الوزير أبى العباس فى هذه الرقعة: الى الشيخ الوزير ابى العباس هذا ورب الكعبة ماخر مافى الجعبة لقد أنصف من رامى القارة ومحا السيف ماقال ابن دارة ثم لانزوة بعدها للترك ولاتحلم بعدها للملك لقد كابس السلطان اذعفر لله شعره وعرض على الله فقزه وفوض الى الله أمره واخلص لله نذره وناهض بالله خصمه وسال الله حوله» الخ *

Marfat.com

فحفظوا البلد، فبينماهم كذلك أتاهم خبر انهزام أبى العباس وقوة بهاء الدولة ففت ذلك فى اعضاد أبى جعفر ومن معه فتفرقوا فعاد ابن مزيد الى بلده وسار أبو جعفر . وأبو عيسى الى حلوان . وراسل أبو جعفر فى اصلاح حاله مع بهاء الدولة فاجابه الى ذلك فحضر عنده بتستر فلم يلتفت اليه لئلا يستوحش عميد الجيوش ه

﴿ ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن ﴾

كان أبو الفتح بن عناز التجأ إلى رافع بن محمد بن مقن ونزل عليه حين أخذ بدر بن حسنويه منه حلوان. وقرميسين، فارسل بدر إلى رافع يذكر مودة ابيه وحقوقه عليه ويعتب عليه حيث آوى خصمه ويطلب اليه أن يبعده ليدوم له على العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك، فارسل بدر جيشا إلى اعمال رافع بالجانب الشرقى من دجلة فنهبها وقصدوا داره بالمطيرة فنهبوها واحرقوها، وساروا إلى قلعة البردان وهى لرافع أيضا ففتحوها قهرا واحرقوا ما كان بها من الغلات وطم بئرها فسار أبو الفتح إلى عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه واكرمه ووعده نصره *

﴿ ذكر قتل أبى العباس بن واصل ﴾

فى هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل صاحب البصرة، وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتفاعه واستيلائه على البطيحة وما أخذه من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو مذكور فى مواضعه(١)، فلما عظم أمره سار بهاء الدولة من فارس إلى الاهواز ليحفظ خوزستان منه وكان فى البطائح مقابل عميد الجيوش، فلما فرغ منه سار إلى الاهواز وبها بهاء الدولة فملكها على ما ذكرناه وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة إلى البصرة وقد ذكرناه أيضا، ثم تجدد ما أوجب عوده إلى الاهواز فعاد اليها فى جيشه. وبهاء الدولة مقيم بها، فلما قارب بها رحل بهاء الدولة عنها لقلة عسكره وتفرقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق وقطع قنطرة ارزق(٢) وبقى النهر يحجز بين الفريقين، فاستولى أبو العباس على الاهواز وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس فقوى بهم وعزم بهاء الدولة على العود الى فارس فمنعه أصحابه، فاصلح أبو العباس القنطرة وجرى بين العسكرين قتال شديد دام الى السحر، ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن اصلحها والتقى العسكران واشتد القتال فانهزم أبو العباس وقتل من أصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلثمائة. فلما عاد منهزما جهز بهاء الدولة اليه العساكر مع وزيره أبى غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرا له وجرى بين العسكرين القتال وضاق الامر على الوزير وقل المال عنده واستمد بهاء الدولة فلم يمده. ثم ان أبا العباس جمع سفنه وعساكره واصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير وكاد يتم على الهزيمة، فاستوقفه بعض الديلم وثبته وحملوا على أبى العباس فانهزم هو وأصحابه وأخذ الوزير سفنه فاستأمن اليه كثير من أصحابه، ومضى أبو العباس منهزما وركب مع حسان بن ثمال الخفاجى هاربا الى الكوفة . ودخل الوزير البصرة وكتب الى بهاء الدولة بالفتح *

ثم إن أبا العباس سار من الكوفة وقطع دجلة ومضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه فبلغ خانقين

---

(١) انظر صفحة ٢٢٦ من هذا الجزء (٢) بفتح اوله وسكون ثانيه وباء موحدة مفتوحة وقد تضم وقاف

وبها جعفر بن العوام فى طاعة بدر فانزله وأكرمه وأشار عليه بالمسير فى وقته وحذره الطلب فاعتل بالتعب وطلب الاستراحة ونام، وبلغ خبره الى أبى الفتح بن عناز - وهو فى طاعة بهاء الدولة - وكان قريبا منهم فسار اليهم بخانقين - وهو بها - فحصره وأخذه وسار به الى بغداد فسيره عميد الجيوش الى بهاء الدولة فلقيهم فى الطريق قاصد من بهاء الدولة يأمره بقتله فقتل وحمل رأسه الى بهاء الدولة وطيف به بخوزستان · وفارس، وكان بواسط عاشر صفر (١) *

﴿ ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه ﴾

كان فى نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما اعتمده فى بلاده لاشتغاله عنه بابى العباس بن واصل . فلما قتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير الى بلاده وأعطاه مالا أنفقه فى الجند. فجمع عسكرا وسار يريد بلاده فنزل جنديسابور، فأرسل اليه بدر انك لم تقدر على أن تأخذ ماتغلب عليه بنو عقيل من أعمالكم وبينهم وبين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على أخذ بلادى وحصونى منى ومعى من الاموال ماليس معك مثلها، وأنا معك بين أمرين ان حاربتك فالحرب سجال ولا نعلم لمن العاقبة فان انهزمت أنا لم ينفعك ذلك لانى أحتمى بقلاعى ومعاقلى وأنفق أموالى وإذا عجزت فأنا رجل صحراوى صاحب عمد أبعد ثم أقرب وان انهزمت أنت لم تجتمع وتلقى من صاحبك العسف، والرأى أن أحمل اليك مالا ترضى به صاحبك ونصطلح فاجابه الى ذلك وصالحه وأخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش وعاد منه *

﴿ ذكر الحرب بين قرواش وأبى على بن ثمال الخفاخى ﴾

فى المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبى المنيع قرواش بن المقلد العقيلى وبين أبى على بن ثمال الخفاجى، وكان سببها أن قرواش جمع جمعا كثيرا وسار إلى الكوفة وأبو على غائب عنها فدخلها ونزل بها، وعرف أبو على الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الأنبار مفلولا، وملك أبو على الكوفة وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم *

﴿ ذكر خروج أبى ركوة على الحاكم بمصر ﴾

فى هذه السنة ظفر الحاكم بابى ركوة ونحن نذكر ههنا خبره اجمع، كان ابو ركوة اسمه الوليد وانما كنى ابا ركوة لركوة كان يحملها فى اسفاره سنة الصوفية، وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ويقرب فى النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الاموى صاحب الاندلس، وأن المنصور بن أبى عامر لما استولى على المؤيد واخفاه عن الناس تتبع أهله ومن يصلح منهم للملك فطلبه فقتل البعض وهرب البعض، وكان ابو ركوة ممن هرب - وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة - وقصد مصر وكتب الحديث، ثم سار إلى مكة واليمن وعاد إلى مصر ودعا بها إلى القائم فاجابه بنو قرة وغيرهم، وسبب استجابتهم أن الحاكم بامر الله كان قد اسرف فى مصر فى قتل القواد وحبسهم واخذ اموالهم وسائر القبائل معه فى ضنك وضيق ويودون خروج الملك عن يده، وكان الحاكم فى الوقت الذى دعا أبو ركوة بنى قرة قد آذاهم وحبس منهم جماعة من اعيانهم وقتل بعضهم فلما دعاهم ابو ركوة انقادوا له ، وكان بين بنى قرة وبين زناتة حروب ودماء فاتفقوا على الصلح ومنع انفسهم من الحاكم، فقصد بنى قرة وفتح مكتبا يعلم الصبيان الخط وتظاهر بالدين والنسك وامهم فى صلواتهم فشرع فى دعوتهم إلى مايريد فاجابوه

(١) فى البداية والنهاية «فقتله فى شعبان» .

Marfat.com

Marfat.com

وبايعوه واتفقوا عليه، وعرفهم حينئذ نفسه وذكر لهم أن عندهم فى الكتب أنه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومناهم ومايعدهم الشيطان الاغرورا، فاجتمعت بنو قرة· وزناتة على بيعته وخاطبوه بالامامة-وكانوا بنواحى برقة-،فلما سمع الوالى ببرقة خبره كتب إلى الحاكم ينهيه اليه ويستأذنه فى قصدهم واصلاحهم فامره بالكف عنهم واطراحهم، ثم ان ابا ركوة جمعهم وسار إلى برقة واستقر بينهم أن يكون الثلث من الغنائم له والثلثان لبنى قرة ·وزناتة، فلما قاربها خرج اليه واليها فالتقوا فانهزم عسكر الحاكم وملك ابو ركوة برقة وقوى هو ومن معه بما اخذوا من الاموال والسلاح وغيره(١)ونادى بالكف عن الرعية والنهب واظهر العدل وامر بالمعروف،فلما وصل المنهزمون إلى الحاكم عظم عليه الامر واهمته نفسه وملكه وعاود الاحسان إلى الناس والكف عن اذاهم، وندب عسكرا نحو خمسة آلاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قائدا يعرف بينال الطويل وسيره فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان لايلقى السالك الماء الافى آبار عميقة بصعوبة وشدة، فسير ابو ركوة قائدا فى الف فارس وامرهم بالمسير الى ينال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلين المذكورين،وأمرهم اذا عادوا أن يغوروا الآبار ففعلوا ذلك وعادوا.فحينئذ سار ابو ركوة فى عساكره ولقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتد القتال فحمل ينال على عسكر أبى ركوة فقتل منهم خلقا كثيرا- وابو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره-فاستأمن اليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الاذى والقتل من الحاكم واخذوا الامان لمن بقى من اصحابهم ولحقهم الباقون فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم فانهزمت واسر ينال وقتل (٢)واسر اكثر عسكره وقتل منهم خلق كثير،وعاد الى برقة وقد امتلأت ايديهم من الغنائم وانتشر ذكره وعظمت هيبته ؛ واقام ببرقة وترددت سراياه الى الصعيد وارض مصر وقام الحاكم من ذلك وقعد وسقط فى يده وندم على ما فرط وفرح جند مصر واعيانها، وعلم الحاكم ذلك فاشتد قلقه واظهر الاعتذار عن الذى فعله·

وكتب الناس الى أبى ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسين بن جوهر المعروف بقائد القواد، فسار حينئذ عن برقة الى الصعيد، وعلم الحاكم فاشتد خوفه وبالغ الامر به كل مبالغ وجمع عساكره واستشارهم وكتب إلى الشام يستدعى العساكر فجاءته وفرق الاموال. والدواب. والسلاح وسيرهم-وهم اثنا عشر الف رجل بين فارس وراجل سوى العرب-واستعمل عليهم الفضل بن عبدالله (٣)،فلما قاربوا أبا ركوة لقيهم فى عساكر دورام

---

(١) فى البداية والنهاية « ودخل برقة فى جحفل عظيم فجمع له اهلها نحوا من مائتى الف دينار واخذ رجلا من اليهود انهم بشىء من الودائع فاخذ منه مائتى الف دينار ايضا ونقشوا الدراهم والدنانير بالقابه وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم فى خطبته ونعما فعل فالتف على ابى ركوة من الجنود نحو من ستة عشر الفا» (٢) فى النجوم الزاهرة « فتوجه ينال وواقع اباركوة واخذه اسيرا وقال له: العن الحاكم فبصق فى وجه ابى ركوة فامر أبو ركوة به فقطع اربا اربا واخذ أبو ركوة مائة الف دينار كانت مع ينال وجميع ماكان معه »الخ ·

(٣) الذى فى البداية والنهاية ان الفضل بن عبد الله كان فى جيش ابى ركوة فارسل اليه الحاكم بمال ليغريه ويستميله الى جيشه والغدر بابى ركوة وهاك نص عبارته « فلما بلغ الحاكم امره وما آل اليه حاله بعث بخمسمائة الف دينار وخمسة آلاف ثوب إلى مقدم جيوش ابى ركوة - وهو الفضل بن عبد الله - يستميله اليه ويثنيه عن ابى ركوة فحين وصلت الأموال اليه رجع عن ابى ركوة وقال له : انا لاطاقة لنا بالحاكم ومادمت بين اظهرنا فنحن مطلوبون بسببك

Marfat.com

مناجزة المصريين والفضل يحاجزه ويدافع ويراسل اصحاب أبى ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب فاجابه قائد كبير من بنى قرة يعرف بالماضى وكان يطالعه باخبار القوم وماهم عازمون فيدبر الفضل امره على حسب مايعلمه منه، وضاقت الميرة على العساكر فاضطر الفضل إلى اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة، ورأى الفضل من جمع أبى ركوة ماهاله وخاف المناجزة فعاد إلى عسكره، وراسل بنو قرة العرب الذين فى عسكر الحاكم يستدعونهم اليهم ويذكرونهم اعمال الحاكم بهم فاجابوهم، واستقر الامر أن يكون الشام للعرب ويصير لابى ركوة ومن معه مصر وتواعدوا ليلة يسير فيها ابو ركوة الى الفضل فاذا وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع، فكتب الماضى إلى الفضل بذلك فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده واظهر أنه صائم وطارلهم الحديث وتركهم فى خيمة واعتزلهم ووصى أصحابه بالحذر، ورام العرب العود إلى خيامهم فعللهم وطاولهم ثم أحضر الطعام وأحضرهم فاكلوا وتحدثوا، وسير الفضل سرية إلى طريق أبى ركوة فلقوا العسكر الوارد من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر إلى العسكر وارتج، وأراد العرب الركوب فمنعهم وارسل إلى أصحابهم من العرب فامرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم فركبوا واشتد القتال ورأى بنو قرة الامر على خلاف ماقرروه، ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب وقد فاتهم ماعزموا عليه فباشروا الحرب وغاصوا فيها، ووردا بو ركوة مددا لاصحابه فلما رآه الفضل رد أصحابه وعاد إلى المدافعة، وجهز الحاكم عسكرا آخر أربعة آلاف فارس وعبروا إلى الجيزة فسمع أبو ركوة بهم فسار مجدا فى عسكره ليوافقهم (١) عند مصر وضبط الطرق لئلا يسمع الفضل ولم يمكن الماضى أن يكاتبه فساروا وأرسل اليه من الطريق يعرفه الخبر، وقطع أبو ركوة مسيرة خمس ليال فى ليلتين وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة وقتلوا نحو ألف فارس وخاف أهل مصر ولم يبرز الحاكم من قصره، وأمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور إلى الجيزة، ورجع أبو ركوة فنزل عند الهرمين ثم انصرف من يومه، وكتب الحاكم إلى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه: ان أبا ركوة انهزم من عساكرنا ليقرأه على القواد وكتب اليه سرا يعلمه الحال فاظهر الفضل البشارة بانهزام أبى ركوة تسكينا للناس، ثم سار أبو ركوة الى موضع يعرف بالسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل وكمن أبو ركوة بين الأشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم، فلما رأى الكمناء رجوع عسكر أبى ركوة ظنوها الهزيمة لاشك فيها فرلوا يتبعونهم وركبهم أصحاب الفضل وعلوهم بالسيوف فقتل منهم ألوف كثيرة، وانهزم أبو ركوة ومعه بنو قرة وساروا إلى حللهم فلما بلغوها ثبطهم الماضى عنه فقالوا له: قد قاتلنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ لنفسك وانج، فسار الى بلد النوبة، فلما بلغ الى حصن يعرف بحصن الجبل للنوبة أظهر أنه رسول من الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن: الملك عليل ولا بد من استخراج أمره فى مسيرك اليه، وبلغ الفضل الخبر فارسل الى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته فوكل به من يحفظه، وارسل الى الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفى وملك ولده فامر بان يسلم الى نائب الحاكم، فتسلمه رسول الفضل وسار به فلقيه الفضل وأكرمه وأنزله فى مضار به وحمله الى مصر (٢) فاشهر

فاختر لنفسك بلدا تكون فيها فسأل ان يبعثوا معه فارسين يوصلانه الى النوبة، الخ، ومافى النجوم الزاهرة يوافق ماهنا من أن الفضل بن عبد الله كان فى جيش الحاكم لا فى جيش ابى ركوة (١) صوابه «ليوافقهم» (٢) قال ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة:

بها وطيف به(١) وكتب أبو ركوة الى الحاكم رقعة يقول فيها: يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها عفوك والدماء حرام مالم يحللها سخطك وقد أحسنت واسأت وما ظلمت الا نفسى وسوء عملى أوبقنى وأفول :

فررت فلم يغن الفرار ومن يكن مع الله لم يعجزه فى الارض هارب
ووالله ما كان الفرار لحاجة سوى فزع الموت الذى أنا شارب
وقد قادنى جرمى اليك برمتى كما خر ميتا فى رحا الموت سارب
وأجمع كل الناس أنك قاتلى فيارب ظن ربه فيك كاذب
وما هو الا الانتقام وينتهى وأخذك منه واجبا لك واجب

ولما طيف به ألبس طرطورا وجعل خلفه قرد يصفعه كان معلما بذلك، ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فتوفى قبل وصوله فقطع رأسه وصلب ، وبالغ الحاكم فى اكرام الفضل الى حد أنه عاده فى مرضة مرضها دفعتين فاستعظم الناس ذلك، ثم أنه عمل فى قتل الفضل لما عوفى فقتله ٥

﴿ ذكر القبض على مجد الدولة وعوده الى ملكه ﴾

فى هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الرى وباد الجبل عليه . وكان سبب ذلك أن الحكم كان اليها فى جميع اعمال ابنها ، فلما وزر له الخطير أبو على بن على بن القاسم استمال الأمراء ووضعهم عليها والشكوى عليها وخوف ابنها منها فصار كالمحجور عليه، فخرجت من الرى الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت الى بدر بن حسنويه واستعانت به فى ردها الى الرى ، وجاءها ولدها شمس الدولة وعساكر همذان وسار معها بدر الى الرى فحصروها وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة ، ثم استظهر بدر ودخل البلد وأسر مجد الدولة فقيدته والدته وسجنته بالقلعة وأجلست أخاه شمس الدولة فى الملك وصار الامر اليها، وعاد بدر الى بلاده وبقى شمس الدولة فى الملك نحو سنة فرأت والدته منه تنكرا وتغيرا وأن أخاه مجد الدولة ألين عريكة وأسلم جانبا فاعادته الى الملك، وسار شمس الدولة الى همذان، وكره بدر هذه الحالة إلا أنه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها . وصارت هى تدبر الامر وتسمع رسائل الملوك وتعطى الاجوبة ،وأرسل شمس الدولة الى بدر يستمده فسير اليه جندا فاخذهم وساربهم الى قم فحصروها

«وسبب اكرامه له خوفه عليه من أن يقتل نفسه وقصد الفضل ان يأتى به الحاكم حيا » ٥

(١) قال فى النجوم الزاهرة « فأمر الحاكم ان يشهر أبو ركوة على جمل ويطاف به وكانت القادرة قد زينت احسن زينة وكان بها شيخ يقال له : الابزارى اذا خرج خارجى صنع له طرطورا وعمل فيه الوان الخرق المصبوغة واخذ قردا ويجعل فى يده درة ويعلمه ان يضرب بها الخارجى من ورائه ويعطى مائة دينار وعشر قطع قماش فلما قطع أبو ركوة الجيزة امر به الحاكم فاركب جملا بسنامين والبس الطرطور واركب الابزارى خلفه والقرد بيده الدرة وهو يضربه والعساكر حوله وبين يديه خمسة عشر فيلا مزينة ودخل القاهرة على هذا الوصف ورءوس اصحابه بين يديه على الخشب والقصب وجلس الحاكم فى منظرة على باب الذهب والترك والديلم عليهم السلاح وبأيديهم اللتوت وتحتهم الخيول بالتجافيف - جمع تجفاف - بكسر التاء - آلة للحرب من حديد وغيره تلبسها الفرس للوقاية بها كأنها درع - حول ابى ركوة وكان يوما عظيما ، وامر به الحاكم ان يخرج الى ظاهر القاهرة ويضرب عنقه على تل بازاء مسجد ريدان - وقد تقدم الكلام على ريدان صفحة ٢٠١ من هذا الجزء - خارج القاهرة فلما حمل الى هناك

Marfat.com

فمنعها أهلها . ثم ان العساكر دخلوا طرقا منها واشتغلوا بالنهب فاكب عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل وانهزم الباقون الى معسكرهم ، ثم قبض هلال بن بدر على أبيه فتفرق ذلك الجمع كله *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة اشتد الغلاء بالعراق فضج العامة وشغب الجند وكانت فتنة ، وفيها توفى عبد الصمد الزاهد ودفن عند قبر أحمد وكان غاية فى الزهد والورع(١) . وفيها هب على الحجاج ريح سوداء بالثعلبية أظلمت لها الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا وأصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجراح الطائى من المسير ليأخذ منهم مالا فضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا(٢) ، وفيها مات على بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكى المعروف بابن القصاب(٣) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر غزوة بهيم(٤) نغر ﴾

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد إلى غزنة واستراح هو وعسكره استعد لغزوة أخرى فسار فى ربيع الآخر من هذه السنة فانتهى الى شاطىء نهر هندمند(٥) فلاقاه ملك ابرهمز(٦) بال بن انند بال فى جيوش

انزل فاذا به ميت تقطع رأسه وحمل به الى الحاكم فأمر بصلب جسده اهـ وانظر القلانسى ايضا (١) هو أبو القاسم الدينورى الواعظ الزاهد قرأ القرءان ودرس الفقه على مذهب الشافعى على ابى سعيد الاصطخرى وسمع الحديث من أبى بكر النجاد . وروى عنه الأزجى والصيمرى . وكان ثقة صالحا يضرب به المثل فى مجاهدة النفس واستعمال الصدق المحض والتعفف والتفقه والتقشف والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحسن وعظه ووقعه فى القلوب . وله حكايات تدل على ورعه وعفته وكرمه وكثرة احسانه ، كان يدق السعد للعطارين بالاجرة ويقتات من ذلك توفى رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة ببغداد وصلى عليه بالجامع المنصورى *

(٢) فى البداية والنهاية « فرجعوا الى بلادهم فدخلوها فى يوم التروية » (٣) هو فى الأصول بالباء صوابه « ابن القصار » بالراء المهملة كذا فى الديباج المذهب وشذرات الذهب وتاريخ بغداد وغيرها تفقه بابى بكر الابهرى وغيره وبه تفقه أبو ذر الهروى . والقاضى عبد الوهاب . ومحمد بن عمروس . وجماعة ، ولى قضاء بغداد وكان اصوليا نظارا ، وله كتاب فى مسائل الخلاف لا يعرف للمالكيين كتاب فى الخلاف اكبر منه . قال ابو ذر الهروى : هو افقه من لقيت من المالكية ، ارخ وفاته ابن فرحون فى الديباج سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة *

﴿ ومن توفى هذه السنة أيضا من المشاهير ﴾ أبو الحسن على بن محمد بن عمر الرازى الفقيه الشافعى قال الخليلى : هو افضل من لقيناه بالرى كان فقيها قريبا من ستين سنة اكثر عن عبد الرحمن بن أبى حاتم وجماعة . وكان له فى كل علم حظ . وعاش قريبا من مائة سنة ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فيها كسا الحاكم الكعبة القباطى البيض وبعث مالا لاهل الحرمين ، وفى رمضان منها عزل قرواش عما كان بيده ووليه أبو الحسن على بن يزيد ولقب بسند الدولة . وكانت الخطبة فى هذه السنة بالحرمين للمصريين (٤) بهيم بفتح الباء الموحدة وكسر الهاء ، ونغر بفتح النون والغين المعجمة كلاهما من بلاد الهند . وقال الكرمانى : كان بهيم هذه قلعة بنغر فنسبت اليها (٥) فى العتبى « الى شط ويهند » قال المنينى : بعد الواو المكسورة ياء مثناة تحتانية مالة ثم هاء مفتوحة ثم نون ثم دال مهملة مدينة عظيمة على شط سندرود وهى مابين برشور ولوهور وقد خربت الآن سمعت شيخا لوهوريا يحكى أنه كان هناك ثلاثمائة جوهرى واعتبرها سائر أصحاب الحرف كذا فى اليمنى لصدر الافاضل (٦) بعد الهمزة المفتوحة فيه باء موحدة مفتوحة ثم راء مهملة ثم هاء مفتوحة

Marfat.com

الهند فاقتتلوا مليا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين . ثم إن الله تعالى نصر عليهم فظفر بهم المسلمون فانهزموا على أعقابهم وأخذهم المسلمون بالسيف، وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال حتى بلغ قلعة بهيم نغر - وهى على جبل عال - وكان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الاعظم فينقلون اليها أنواع الذخائر قرنا بعد قرن واعلاق الجواهر (١) وهم يعتقدون ذلك دينا وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان مالم يسمع بمثله، فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم، فلما رأى الهنود كثرة جمعهم وحرصهم على القتال وزحفهم اليهم مرة بعد أخرى خافوا وجبنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعة، وصعد يمين الدولة اليها فى خواص أصحابه وثقاته فاخذ منها من الجواهر ما لا يحد ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية (٢) ومن الاوانى الذهبيات والفضيات سبعمائة ألف وأربعمائة منا ، وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا الى غير ذلك من الامتعة وعاد الى غزنة بهذه الغنائم، ففرش تلك الجواهر فى صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك (٣) فادخلهم اليه فرأوا ما لم يسمعوا بمثله ٭

﴿ ذكر حال أبى جعفر بن كاكويه ﴾

هو أبو جعفر بن دشمنزيار وإنما قيل كاكويه لأنه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وكاكويه هو الخال بالفارسية ، وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان . فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصد الملك بهاء الدولة وأقام عنده مدة . ثم عادت والدة مجد الدولة الى ابنها بالرى فهرب أبو جعفر وسار اليها فاعادته الى أصبهان واستقر فيها قدمه وأعظم شأنه، وسيأتى من أخباره مايعلم به صحة ذلك ان شاء الله تعالى ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول وقع ثلج كثير ببغداد . وواسط . والكوفة . والبطائح الى عبادان وكان ببغداد نحو ذراع وبقى فى الطرق نحو عشرين يوما . وفيها وقعت الفتنة ببغداد فى رجب، وكان أولها أن بعض الهاشميين من باب البصرة أتى ابن المعلم فقيه الشيعة فى مسجده بالكرخ فأذاه ونال منه فثار به اصحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا وقصدوا أبا حامد الاسفرايني . وابن الاكفانى فسبوهما وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم فهربوا وانتقل أبو حامد الاسفرايني الى دار القطن وعظمت الفتنة ، ثم إن السلطان أخذ جماعة وسجنهم فسكنوا . وعاد أبو حامد الى مسجده وأخرج ابن المعلم من بغداد فشفع فيه على بن مزيد فاعيد (٤) ، وفيها وقع الغلاء بمصر واشتد وعظم الامر وعدمت الاقوات ثم تعقبه وباء كثير أفنى كثيرا من

ثم ميم ثم نون وربما يقال بترك الهمزة من أوله وهو العالم فى لغة الهند وجمعه البراهمة ويقال لخادم الوثن: برهمن أيضا، وبال عطف بيان على برهمن وتقدم ضبط اسم ابيه صفحة ٢١٤ (١) الا علاق جمع علق بكسر فسكون وهو النفيس من كل شىء (٢) فى العتبى « سبعين الف الف درهم شاهية » (٣) فى العتبى « واجتمعت وفود الاطراف على ادراك مالم يروا فى كتب الاولين اجتماع مثله لاحد من صناديد القروم وملوك العجم والروم . وحضر ذلك المشهد رسل طغان خان ملك الترك أخى ايلك فرأوا مالم تره العيون ولم يملكه قارون صنع الله الذى امره اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون (٤) وتفصيل بقية الحادثة كما هو فى البداية والنهاية قال: وجرت فتنة عظيمة طويلة ، واحضرت الشيعة

Marfat.com

واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة . وكامر . والديلمى صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم؛ فلما رأى علاء الدولة أنهم كلما جاء اموم ازداد قوة وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد فى رجب ليلا ومضى هاربا الى أصبهان ،واجفل أهل البلد وتمزقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب ، وغاداهم الغز من الغد بالقتال فلم يثبتوا لهم ودخلوا البلد ونهبوا نهبا فاحشا وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة أيام حتى لجأ الحرم الى الجامع وتفرق الناس فى كل مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه؛ وكانت هذه الوقعة بعد التى تقدمتها مستأصلة حتى قيل : ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا، ولما فارق علاء الدولة الرى تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فعدلوا الى كرج فنهبوها وفعلوا فيها الافاعيل القبيحة، ومضى طائفة منهم ومقدمهم ناصغلى الى قزوين فقاتلهم أهلها ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار وصاروا فى طاعته ، وكان بارمية طائفة منهم فساروا الى بلد الارمن فاوقعوا بهم واثخنوا فيهم وأكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى أرمية واعمال أبى الهيجاء الهذبانى فقاتلهم أكرادها لما أنكروه من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثيرا .

﴿ذكر ملك الغز همذان﴾

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها أبى كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، فلما كان الآن وملك الغز الرى عاودوا حصار همذان وساروا اليها من الرى ماعدا قزل وجماعته واجتمعوا مع من بها من الغز ، فلما سمع أبو كاليجار بهم علم أنه لاقدرة له عليهم فسار عنها ومعه وجوه التجار وأعيان البلد وتحصن بكنكور، ودخل الغز همذان سنة ثلاثين وأربعمائة واجتمع عليها من مقدميهم كوكتاش. وبوقا. وقزل ومعهم فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى عدة كثيرة من الديلم ، فلما دخلوها نهبوها نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم أولا وأخذوا الحرم ، وضربت سراياهم الى أسداباذ ، وقرى الدينور واستباحوا تلك النواحى وكان الديلم أشدهم فخرج اليهم أبو الفتح بن أبى الشوك صاحب الدينور فواقعهم واستظهر عليهم وأسر منهم جماعة ؛ فراسله أمراؤهم فى اطلاقهم فامتنع الاعلى صلح وعهود فأجابوه وصالحوه فأطلقهم . ثم ان الغز بهمذان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه وطلبوا اليه أن ينزل اليهم ليدبر أمرهم ويصدرون عن رأيه وأرسلوا اليه زوجته التى تزوجها منهم فنزل اليهم، فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وماكان معه من دواب وغيرها ، فسمع أبوه فخرج من أصبهان الى أعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطائفة كثيرة من الغز فظفر بهم وقتل منهم فاكثر واسر منهم ودخل أصبهان منصورا .

﴿ذكر قتل الغز بمدينة تبريز وفراقهم أذربيجان الى الهكارية﴾

فى سنة اثنتين وثلاثين قتل وهسوذان بن مهلان جمعا كثيرا من الغز بمدينة تبريز ، وكان سبب ذلك أنه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنعه لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم من مقدميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل، فاجتمع الغز المقيمون بارمية وساروا نحو بلاد الهكارية من أعمال الموصل فقاتلهم اكرادها وقاتلوهم قتالا عظيما فانهزم الاكراد وملك الغز حللهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم وتعلق الاكراد

Marfat.com

مشهور (١)، والقاضى أبو عبد الله الضبى بالبصرة (٢)، والبديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى صاحب المقامات

لابى بكر الرازى تفقه على ابى بكر الرازى . وتفقه عليه أبو الحسين القدورى . واحمد بن محمد الناطفى . قال ابن النجار: وحدث عن عبد الله بن اسحق بن يعقوب البصرى . وابى أحمد الغطريفى. روى عنه أبو سعد اسماعيل بن على السمان الرازى فى معجم شيوخه . وأبو نصر الشيرازى فى فوائده وذكرانهما كتبا عنه ببغداد . وذكره الخطيب فى التاريخ ولم يذكر له رواية . وكان يدرس بالمسجد الذى بقطيعة الربيع مات فى يوم الاربعاء لعشر بقين من رجب ودفن الى جانب قبر أبى حنيفة (١) هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومى اصله من أهل نصيبين وكان فى عنفوان امره وريعان شبابه متصلا بسيف الدولة مقيما فى جملته ثم تنقلت به بعد وفاة صاحبه الاحوال فى وروده الموصل وبغداد ومنادمته بهما الملوك والرؤساء واخفاقه مرة وانجاحه اخرى ؛ قال الامير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى - يورده من ذكر التقائه معه عند صدره من الحج ودخوله بغداد فى سنة تسعين وثلاثمائة: رأيته بهاشيخا عالى السن متطاول الأمد نظيف اللبسة بهى الركبة مليح اللثغة ظريف الجملة قد أخذت الايام من جسمه وقوته ولم تأخذ من ظرفه وأدبه . ذكره الثعالبى فى اليتيمة وبالغ فى الثناء عليه. وذكر جملة من رسائله ونظمه وماداربينه وبين أبى اسحق الصابى وغير ذلك . ومن شعره :

ياسادتى هذه نفسى تودعكم ... اذكان لاالصبر يسليها ولا الجزع
قدكنت اطمع فى روح الحياة بها ... فالآن اذ بنتم لم يبق لى طمع
لاعذب الله روحى بالبقاء فما ... اظننى بعدكم بالعيش انتفع

وله أيضا :

يامن تشابه منه الخاق والخلق ... فما تسافر الا نحوه الحدق
توريد دمعى من خديك مختلس ... وسقم جسمى من جفنيك مسترق
لم يبق لى رمق اشكوهواك به ... وانما يتشكى من به رمق

وله أيضا

ومهفهف لما اكتست وجناته ... حلل الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على اليم جفائه ... بالقلب كان القلب من انصاره
قلت محاسن وجهه فكأنما اقتبس الهلال النور من انواره
واذا الح القلب فى هجرانه ... قال الهوى :لابد منه فداره

وله أيضا

خيالك منك اعرف بالغرام ... وارأف بالمحب المستهام
ولو يستطيع حين حضرت قومى ... على لزار فى غير المنام

وله فى التشبيه وقد ابدع فيه :

وكأنما نقشت حوافر خيله ... للناظرين اهلة فى الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروف وقد ... جعل الغبار له مكان الاثمد

توفى يوم السبت سلخ شعبان (البيغاء) بفتح الباء الأولى الموحدة وتشديد الباء الثانية وفتح الغين المعجمة وبعدها الف وهو لقب- وانما لقب به لحسن فصاحته : وقيل : للثغة كانت فى لسانه ، قال القاضى ابن خلكان : ووجد بخط أبى الفتح بن جنى النحوى « الفغفاء » بفاءين(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن هرون البغدادى ولى قضاء مدينة المنصور. وقضاء الكوفة .واملى الكثير عن المحاملى . وابن عقدة. وطبقتهما، قال الدارقطنى : وهو غاية فى الفضل والدين عالم بالأقضية

Marfat.com

المشهورة وله شعر حسن، وقرأ الادب على أبى الحسين بن فارس مصنف المجمل (١)، وتوفى أبو بكر احمد بن على بن لال الفقيه الشافعى الهمذانى بنواحى عكا بالشام كان انتقل إلى هناك (٢) *

عالم بصناعة المحاضر والترسل موفق فى احواله كلها رحمه الله (١) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الاديب المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الفائقة والمقامات الرائقة - وطبعا غير مرة - وقد طار صيته فى الاقطار وسار خبر فضله فى جميع الأمصار. ووصفه أبو منصور الثعالبى فى اليتيمة باوصاف هو حقيق بها وانا ألخصها على سبيل الايجاز فأقول: هو بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وغرة العصر. من لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس: ولم يروان احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره. وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب. وبدائع غرائب. فمنها أنه كان ينشد القصيدة التى لم يسمعها قط وهى اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لايخرم منها حرفا. وينظر فى اربع اوخمس اوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة ثم يمليها عن ظهر قلبه. وكان يقترح عليه عمل قصيدة اوانشاء رسالة فى معنى بديع فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها. وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الأول ويخرجه كأحسن شىء واملحه. وكان يترجم مايقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبة بالأبيات العربيه فيجمع فيها بين الابداع والاسراع. وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص المودة حلو الصداقة مر العداوة. فارق همذان سنة ثلاثين وثلاثمائة وقد أخذ العلم عن ابى الحسين بن فارس واستنفد ماعنده وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها. ثم قصد نيسابور فنشر فيها بزه واظهر طرزه. واملى بها اربعمائة مقامة فى الجد وغيره فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الأعين، ثم ناظر أبا بكر الخوارزمى فغلبه مع انه ما كان يظهر ان احدا يتجرأ على مجاراته وبذلك طار صيته فى الآفاق وادر الله تعالى له اخلاف الرزق. وقد صاهر أبا على الحسين بن محمد الخشنامى الفاضل الكريم الاصل فانتظمت احوال أبى الفضل واقتنى بمعونته ضياعا فاخرة وعاش عيشة راضية. وحين أربى سنة على الاربعين توفاه الله تعالى فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة حادى عشرة جمادى الاخيرة فقيل: مات مسموما وقيل: عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل ونبش فوجد أنه قد مات وقد قبض على لحيته. فقامت نوادب الادب ورثته الافاضل بالفضائل *

(٢) هو أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن الفرج بن لال أبو بكر الهمذانى. ولد سنة سبع أوثمان وثلاثمائة وروى عن أبيه. والقاسم بن أبى صالح. واسماعيل الصفار. وعبد الباقى بن قانع. وأبى سعيد بن الاعرابى وخلق، روى عنه جعفر بن محمد الابهرى. وحميد بن المأمون. وأبو مسعود أحمد بن محمد البجلى الرازى وخلق من أهل همذان. ومن الواردين، وكان اماما ثقة عالما أوحد زمانه مفتى همذان، وله مصنفات فى علوم الحديث غير أنه كان مشهورا بالفقه. ومن مؤلفاته كتاب السنن. ومعجم الصحابة، قال تاج الدين السبكى: اضطرب فى وفاته فقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سادس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين، وقيل: سنة تسع وتسعين، و«ابن لال» بلامين بينهما الف معناه اخرس، ووقع فى طبقات الشافعية للتاج السبكى «ابن بلال» وهو تحريف *

وفى هذه السنة أيضا مات ابو محمد عبد الله بن محمد البخارى الخوارزمى البافى - بباء موحدة والفاء نسبة الى باف قرية من قرى خوارزم - نزيل بغداد أحد ائمة الشافعية تفقه على ابن أبى هريرة. وابى اسحق المروزى. وابى القاسم الدارکى ودرس ببغداد مكانه - وهو من اصحاب الوجوه فى المذهب - قال الخطيب البغدادى فى

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس ﴾

لما قتل عيسى بن خلاط أبا على بن ممال بالرحبة وملكها اقام فيها مدة ثم قصده بدران بن المقلد العقيلى فاخذ الرحبة منه وبقيت لبدران فامر الحاكم بامر الله نائبه بدمشق اؤلؤا البشارى بالمسير اليها فقصد الرقة أولا وملكها ثم سار إلى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق، وكان بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان فملك البلد، واحتاج الى من يجعله ظهره ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالح بن مرداس الكلابى فقدم عليه واقام عنده مدة، ثم أن صالحا تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن محكان، ودخل صالح البلد الا أنه كان أكثر مقامه بالحلة، ثم ان ابن محكان راسل أهل عانة فاطاعوه ونقل أهله وماله اليهم وأخذ رهائنهم، ثم خرجوا عن طاعته واخذوا ماله واستعادوا رهائنهم وردوا أولاده، فاجتمع ابن محكان. وصالح على قصد عانة فسارا اليها فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة، وسار صالح الى الرحبة فملكها وأخذ أموال ابن محكان واحسن الى الرعية واستمر على ذلك الا ان الدعوة للمصريين ه

وصفه : كان من افقه أهل وقته فى المذهب بليغ العبارة يعمل الخطب ويكتب الطويلة من غير روية وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشعر جاء مرة ليزور بعض أصحابه فلم يجده فى المنزل فكتب هذه الأبيات :

قد حضرنا وليس يقضى التلاقى نسأل الله خير هذا الفراق

ان تغب لم أغب وان لم تغب غبت كأن افتراقنا باتفاق

توفى فى المحرم ، ووقع فى البداية والنهاية «أبو محمد الباجى» وهو غلط صوابه الباقى بالفاء ه

وعبد الله بن احمد بن على بن الحسين أبو القاسم المعروف بالصيدلانى - نسبة الى بيع الأدوية والعقاقير - روى عن ابن صاعد وجماعة وهو آخر من حدث عن ابن صاعد من الثقات . وروى عنه الازهرى . وكان ثقة مأمونا صالحا توفى فى رجب ببغداد وقد جاوز التسعين ، وأبو منصور بن بهاء الدولة . وقيل : أن اسمه بويه كان أبوه بهاء الدولة يخافه ومنع الخدم من الكلام معه وضيق عليه . ولما مات وجد عليه وجدا عظيما ولبس السواد وواصل البكاء والحزن الى ان اجتمع اليه وجوه الديلم وسألوه ان يرجع الى عادته ذكره ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، وأبو نصر احمد بن محمد بن الحسين البخارى الكلاباذى الحافظ المشهور سمع الهيثم بن كليب الشاشى . وعلى بن محتاج . وابا جعفر محمد بن محمد البغدادى الحمال . وابا يعلى عبد المؤمن بن خلف . ومحمد بن محمود بن عثير النسفيين وخلقا كثيرا . روى عنه محمد بن جعفر المستغفرى وقال : هو احفظ من كان بما وراء النهر اليوم . ووثقه الدارقطنى وارتضاه . وله مصنف مشهور فى معرفة من اخرج له البخارى فى صحيحه . وغير ذلك مات فى جمادى الآخرة ه

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى عاشوراء منها عمل أهل الكرخ ماجرت به العادة من النوح وغيره واتفق يوم عاشوراء يوم المهرجان فاخره عميد الجيوش الى اليوم الثانى مراعاة لاجل الرافضة هذا ماكان ببغداد فاما مصر فانه كان يفعل بها فى يوم عاشوراء من النوح والبكاء والصراخ وتعليق المسوح أضعاف ذلك لاسيما أيام خلفاء مصر بنى عبيد فانهم كانوا أعلنوا الرفض وسب الصحابة من غير تستر ولا خيفة ، وفى ربيع الآخر كثر العملات جهرة وخفية حتى فى المساجد والمشاهد ثم ظفر أصحاب الشرطة بكثير منهم فقطعوا ايديهم وكحلوهم ه

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قتل أبو على بن ثمال الخفاجى، وكان الحاكم بامر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلى فقتله وملك الرحبة، ثم ملكها بعده غيره فصار أمرها الى صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب ، وفيها صرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمى عن قضاء البصرة وكان قد علا اسناده فى رواية السنن لابى داود السجستانى ومن طريقه سمعناه، وولى القضاء بعده أبو الحسن بن أبى الشوارب فقال العصفرى الشاعر :

عندى حديث ظريف بمثله يتغنى من قاضيين يعزى هذا وهذا يهنا
فذا يقول اكرهونا وذا يقول استرحنا ويكذبان ونهذى فمن يصدق منا

وفيها توفى أبو داود بن سيامرد بن باجعفر ودفن عند قبر المذور بنهر المعلى وقبته مشهورة(١). وأبو محمد النامى الفقيه الشافعى(٢) وهو القائل :

ياذا الذى قاسمنى فى البلا فاختار أن يسكنه أولا
ماوطنت نفسى ولكنها تسرى اليكم منزلا منزلا

---

(١) لم أعثر على ترجمته (٢) لم أعثر على ترجمته الا فى اليتيمة قال : هو للعـــلم مجمع والادب مفزع واليه الرحلة اليوم ببغداد فى تدريس كتب الشافعى رحمه الله مع الشيخ أبى حامد الاسفرائينى ايده الله . وله لسان يستوفى أقسام الفصاحة . ويجمع بين العذوبة . وحسن العبارة والبراعة . وشعر يشرف بصاحبه ويأخذ من القلب بمجامعه كقوله :

أيا زائر البيت العتيق وتاركى قتيل الهوى لوزرتنى كان أجدرا
تحج احتسابا ثم تقتل عاشقا فديتك لا تحجج ولا تقتل الورى

وأورد له جملة من الاشعار ولم يذكر هذين البيتين ولامولده ولاوفاته والله أعلم ﴿ وممن مات هذه السنة من الاعيان المشاهير ﴾ الأمير لؤلؤ غلام سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب والذى كان واقع العزيز نزار والد الحاكم ملك مصر - وقد تقدم ذكره غير مرة - وكان لؤلؤ شجاعا مقداما ولما مات لؤلؤ تولى الملك بعده ابنه المرتضى الدولة وهرب بعد ذلك الى الروم ٥

وعبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين أبو أحمد الطبرانى . سمع بمكة وبغداد وغيرهما من البلاد، وكان مكرما. سمع منه الدارقطنى . وعبد الغنى بن ســـعيد ، ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند بانياس يعبد الله تعالى الى أن مات فى ربيع الأول منها، ومحمد بن أحمد بن على بن الحسن أبو مسلم كاتب الوزير ابن حنزابة - وقد تقدم ذكر وفاة ابن حنزابة صفحة ٢١٢ من هذا الجزء - روى عن البغوى . وابن صاعد وابن دريد . وابن أبى داود . وابن عرفة . وابن مجاهد. وغيرهم . وسمع بالجزيرة . والشام . والقيروان . وكان آخر من بقى من اصحاب البغوى . وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم . وقد تكلم بعضهم فى روايته عن البغوى لأن أصله كان غالبا مفسودا وذكر الصورى انه خلط فى آخر عمره مات بمصر فى ذى القعدة ، ويمنى أم أمير المؤمنين القادر بالله كانت مولاة عبد الواحد ابن الخليفة المقتدر كانت من العابدات الصالحات . ومن أهل الفضل والدين توفيت ليلة الخميس الثانى والعشرين من شعبان منها وصلى عليها ابنها القادر فى داره وكبر اربعا وحملت بعد العشاء الى الرصافة فى طيار فدفنت بها

وابو حامد احمد بن محمد الانطاكى المعروف بابى الرقعمق - بفتح الراء والقاف وسكون العين المهملة وفتح الميم

وبعدها قاف لقب له ـ الشاعر المفلق صاحب المجون والنوادر ـ وهو من رجال اليتيمة ـ قال ابو منصور فى وصفه : هو نادرة الزمان وجملة الاحسان وممن تصرف بالشعر الجزل فى انواع الجد والهزل. واحرز قصب الفضل وهو احد المداح المجيدين والفضلاء المحسنين ـ وهو بالشام كابن حجاج بالعراق ـ وأورد له قطعا كثيرة من محاسن شعره وأكثر شعره جيد وهو على اسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصرى، وأقام بمصر زمانا طويلا وأكثر شعره فى ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز أبا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدى عبيد الله . وولده العزيز . والحاكم بن العزيز . والقائد جوهرا : والوزير أبا الفرج بن كلس وغيرهم من أعيانها . توفى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان . وقيل: فى شهر ربيع الآخر فى مصر على ماقيل ، ومحمد بن عبد الله بن عيسى أبو عبد الله الانداسى المرى البيرى المعروف بابن أبى زمنين نزيل قرطبة المولود سنة اربع وعشرين وثلاثمائة وهو من المفاخر الغرناطية كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين واجل أهل وقته قدرا فى العلم والرواية والحفظ للرأى والتمييز للحديث والمعرفة باختلاف العلماء متفننا فى العلم والآداب مضطلعا بالاعراب قارضا للشعر مقتفيا لآثار السلف واعظا ذكرا بالله فاشى الصدقة معينا على النائبة مواسيا بجاهه وماله ذا لسان وبيان تصغى اليه الافئدة مارؤى بعده مثله. تفقه بقرطبة عند أبى ابراهيم وسمع منه ومن وهب ابن مسرة . واحمد بن مطرف . وابن الشاط وطائفة وعنه يحيى القايسى وابن الحذاء . والقاضى يوسف وجماعة . وكان حسن التأليف مليح التصنيف، من مؤلفاته تفسير القرءان . والمغرب فى اختصار المدونة. وشرح مشكلها. والمنتخب فى الأحكام . والمهذب . واختصار شرح ابن مزين للموطأ . وكتاب فى أصول الوثائق . وحياة القلوب فى الرقائق والزهد . وكتاب انيس المريدين فى الزهد. وغير ذلك توفى بالبيرة ﴿وزمنين﴾ بفتح الزاى المعجمة والميم وكسر النون ثم ياء ساكنة بعدها نون . والمرى بضم الميم وكسر الراء المهملة المشددة . والبيرة الالف فيه الف قطع ـ على وزن كبريتة ـ وهى مدينة من الاندلس بينها وبين قرطبة تسعون ميلا ، وعلى بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو الحسن الصدفى ـ بضم الصاد المهملة ـ المنجم صاحب الزيج المصرى الحاتمى المشهور ـ كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ وقد وضع لمصر تاريخا نافعا يرجع العلماء اليه فيه ـ . واما هذا فانه اشتغل فى علم النجوم فنال من شأنه منالا جيدا ومع هذا كان ابله مغفلا رث الهيئة اذا ركب ضحك منه الناس لطوله وسوء حالته وله اصابة بديعة فى النجامة لايشاركه فيها احد افنى عمره فى النجوم والتسيير والتوليد . وله شعر رائق قال الامير المختار فى كتابه تاريخ مصر : بلغنى أنه طلع إلى الجبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها واخرج عودا فضرب به ـ والبخور بين يديه ـ فكان عجبا من العجب . وكان متفننا فى علوم كثيرة . وكان يضرب بالعود على جهة التأدب به وله شعر، منه قوله :

احمل نشر الريح عند هبوبه رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسى من تحيا النفوس بقربه ومن طابت الدنيا به وبطيبه
وجدد وجدى طارق منه فى الكرى سرى موهنا فى خفية من رقيبه
لعمرى لقد عطلت كأسى لبعده وغيبتها عنى لطول مغيبه

قال الحاكم العبيدى صاحب مصر ـ وقد جرى فى مجلسه ذكر ابن يونس وتغفله :ـ دخل الى عندى يوما ومداسه فى يده فقبل الأرض وجلس وترك المداس الى جانبه وأنا اراه وأراها وهو بالقرب منى فلما أن أراد أن ينصرف قبل الأرض وقدم المداس ولبسه وانصرف . وزيجه يعرف بزيج ابن يونس ـ وهو زيج كبير فى أربع مجلدات بسط فيه القول والعمل عمله للعزيز العبيدى صاحب مصر ـ توفى يوم الاثنين ثالث شوال فجأة وخلف ولدا متخلعا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال فى الصابونيين ، وخلف بن أحمد بن محمد بن الليث البخارى صاحب بخارى وملكها وابن صاحبها كان عالما جليلا مفضلا على العلماء روى عن عبد الله بن محمد الفاكه وطبقته، قال أبو نصر العتبى

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة اربعمائة ﴾

﴿ ذكر وقعة نارين (١) بالهند ﴾

فى هذه السنة تجهز يمين الدولة الى الهند عازما على غزوها فسار اليها واخترقها واستباحها ونكس اصنامها،

فى تاريخه : وكان خلف بن احمد مغشى الجناب من اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سيبه وافضاله على اهل العلم وحزبه وقد مدح على السنة الشعراء والعلماء بماهو سائر وذكره فى الآفاق طائر.

وقد كان جمع العلماء على تصنيف كتاب فى تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفا من أقاويل المفسرين وتأويل المتأولين ونكت المذكرين واتبع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتأنيث. ووشحها بما رواه الثقات الاثبات من الحديث وبلغنى انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه عشرين ألف دينار. ونسختها بنيسابور موجودة فى مدرسة الصابونية لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد حبر الناسخ الا ان يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة، وقال الكرمانى : تفسير خلف مشهور مذكور وهو مائة مجلد وبعض مجلداته نقل الى خزانة الكتب بالمسجد المنيفى فى مدرسة الصابون بعد خرابها وهى الآن فيها فلله من ملك يعتنى بامر العلم. دون من العلم ما يبقى له تذكرة على وجه الأيام مدى الأعوام ، وقال صاحب كشف الظنون : تفسير خلف بن أحمد صاحب سجستان وهو من أكبر كتب التفسير . ولعله لم يطلع عليه والالذكر شيئا من أوصافه. مات فى الحبس فى جرديز - بفتح الجيم قرية حصينة قريبة من غزنة وبها حصن حصين فى رجب .وعاش بضعا وسبعين سنة . ولما مات أمر السلطان بحفظ جميع ما تخلف عنه على ولده ابى حفص وتقريره فى يده وتمكينه من خدمته ، ولما وهى أمره وصفرت عن الملك يده قال ابو منصور الثعالبى فيه :

من ذا الذى لايذل الدهر صعبته ... ولا تلين يد الايام صعدته

أماترى خلفا شيخ الملوك غدا ... مملوك من فتح العذراء بلدته

قد كان بالأمس ملكا لانظير له ... فاليوم فى الأسر لاينتاش أسرته

وأبو العباس البصير أحمد بن محمد بن الحسين الرازى الحافظ البارع الثقة الضرير ولد أعمى- وكان يتوقد ذكاء- سمع من احمد بن محمد بن حسين بن معاوية صاحب ابى زرعة . وارتحل الى بخارى والى نيسابور وسمع اباحامد بن بلال . وأبا العباس الأصم وحدث ببغداد وانتخب عليه الدارقطنى ووثقه الخطيب . روى عنه أبو القاسم الأزهرى. ومحمد بن عبد الملك بن بشران . وحميد بن المامون . والفقيه سليم الرازى وءاخرون . وكان عارفا بهذا الشان وهو ءاخر من مات بالرى من اصحاب ابن ابى حاتم توفى فى رمضان *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا اعنى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ﴾ فيها لحق الحاج عند عودهم من مكه الأصيفر الاعرابى وقرر عليهم ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوى امير الحاج مالا فاوردوه ودخلوا الكوفة بعد أن لاقوا مشقة شديدة واقاموا بها حتى ارسل اليهم ابو الحسن على بن مزيد اخاه حمادا فحملهم الى المدائن ثم دخلوا بغداد *

وفيها ولى الحاكم العبيدى ملك مصر القائد ابا الجيش حامد بن ملهم اميرا على دمشق بعد على بن جعفر بن فلاح فوصلها لست بقين من رجب وكان القائد على بن جعفر بن فلاح مستوليا على الجند نافذ الأمر فى البلد فورد كتاب عزله فى يوم الجمعة النصف من شهر رمضان من السنة المذكورة - وكانت مدة مقامه فى الولاية الى انصرافه ومسيره سنة واحدة وأربعة أشهر ونصف شهر - ثم تولى الأمر بعده القائد أبو عبد الله بن نزال وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ،وكانت الخطبة فيها للمصريين *

(١) قال صدر الأفاضل : هى بلفظة نار التى هى واحدة النيران وبعدها الف ثم ياء مثناة تحتانية ثم نون من ديار

فلما رأى ملك الهند انه لاقوة له به راسله فى الصلح والهدنة على مال يؤديه وخمسين فيلا وان يكون له فى خدمته الفافارس لايزالون فقبض منه مابذله وعاد عنه الى غزنة (١) ٠

﴿ ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال ﴾

فى هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردى وبين ابنه هلال٠ وكان سبب الوحشة بينهما أن أم هلال كانت من الشاذنجان فاعتزلها أبوه عند ولادته فنشأ هلال مبعدا منه لايميل اليه، وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبى عيسى ، فلما كان فى بعض الايام خرج هلال مع أبيه متصيدا فرأيا سبعا وكان بدر اذا رأى سبعا قتله بيده فتقدم هلال الى الاسد بغير اذن ابيه فقتله فاغتاظ ابوه وقال: كأنك قدفتحت فتحا واى فرق بين السبع والكلب؟، ورأى ابعاده عنه لشدته فاقطعه الصامغان، وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه، فاول مافعله أنه اساء مجاورة ابن الماضى صاحب شهرزور وكان موافقا لابيه بدر، فنهى بدر ابنه هلالا عن معارضته فلم يسمع قوله وأرسل الى ابن الماضى يتهدده، فاعاد بدر مراسلة ابنه فى معناه وتهدده ان تعرض لشىء هو له، فكان جواب نهيه أنه جمع عسكره وحصر شهرزور ففتحها وقتل ابن الماضى واهله وأخذ أموالهم، فورد على بدر من ذلك ماازعجه واقلقه واظهر السخط على هلال ، وشرع هلال يفسد جند أبيه ويستميلهم ويبذل لهم فكثر أصحاب هلال لاحسانه اليهم، بذله المال لهم وأعرض الناس عن بدر لامساكه المال، فسار كل واحد منهما إلى صاحبه فالتقيا على باب الدينور، فلما تراءى الجمعان انحازت الاكراد إلى هلال فاخذ بدر أسيرا وحمل إلى ابنه فاشير على هلال بقتله وقالوا : لايجوز أن تستبقيه بعدما أوحشته فقال :مابلغ من عقوقى له أن أقتله ، وحضر عند أبيه وقال له: أنت الامير وأنا مدبر جيشك فخادعه أبوه بان قال له:لايسمعن هذا منك أحد فيكون هلاكنا جميعا، وهذه القلعة لك والعلامة فى تسليمها كذا وكذا واحفظ المال الذى بها فانك الامير ادام الناس يظنون بقاءك،واريد ان تفرد لى قلعة اتفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال ٠

فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وراسل أبا الفتح بن عناز . وأباعيسى شاذى بن محمد- وهو باسادا باذ - يقول لكل واحد منهما ليقصد أعمال هلال ويشغلها، فسار أبو الفتح الى قرميسين فملكها وسار أبو عيسى الى سابورخواست فنهب حلل هلال ، ومضى الى نهاوند وبها أبو بكر بن رافع فاتبعه هلال اليها ووضع السيف فى الديلم فقتل منهم أربعمائة نفس منهم تسعون أميرا، وأسلم ابن رافع أباعيسى الى هلال فعفا عنه ولم يؤاخذه على فعله وأخذه معه . وأرسل بدر الى الملك بهاء الدولة يستنجده فجهز فخر الملك أبا غالب فى جيش وسيره الى بدر فسار حتى وصل إلى سابور خواست فقال هلال لابى عيسى شاذى: قد جاءت عساكر بهاء الدولة فما الرأى؟ قال : الرأى أن تتوقف عن لقائهم وتبذل لبهاء الدولة الطاعة وترضيه بالمال فان لم يجيبوك فضيق عليهم وانصرف بين أيديهم فانهم لايستطيعون المطاولة ، ولاتظن هذا العسكر كمن لقيته بباب نهاوند فان أولئك

الهند (١) ظاهر كلام العتبى فى تاريخه ان يمين الدولة أوقع بعظيم الملوج وغنم من الخيول والاموال والافيال شيئا كثيرا ثم رجع الى غزنة ولما رأى ملك الهند ماصبه الله عليه وعلى أهل مملكته من سوط العذاب بوقائع السلطان يمين الدولة فيهم ونكايته فى قاصيهم ودانيهم وايقن أنه لاقبل له بثقل وطأته وخشونة جانبه ارسل اليه اعيان اقاربه يلتمس منه هدنة ويقدم له ماذكره المؤلف تنبه لذلك ٠

Marfat.com

ذللهم أبوك على مر السنين فقال: غششتنى ولم تنصحنى وأردت بالمطاولة أن يقوى أبى وأضعف أنا وقتله، وسار ليكبس العسكر ليلا فلما وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الملك فى العساكر وجعل عند أثقالهم من يحميها وتقدم الى قتال هلال، فلما رأى هلال صعوبة الأمر ندم وعلم أن أبا عيسى بن شاذى نصحه فندم على قتله ، ثم أرسل الى فخر الملك يقول له : إننى ماجئت لقتال وحرب إنما جئت لاكون قريبا منك وأنزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فاننى أدخل فى الطاعة. فال فخر الملك الى هذا القول وأرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به فلما رأى بدر الرسول سبه وطرده وأرسل إلى فخر الملك يقول له : إن هذا مكر من هلال لما رأى ضعفه والرأى أن لا تنفس خناقه، فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه- وكان يتهم بدرا بالميل الى ابنه- وتقدم إلى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن بأسرع من أن أتى بهلال أسيرا، فقبل الارض وطلب أن لا يسلمه إلى أبيه فاجابه الى ذلك ، وطلب علامته بتسليم القلعة فأعطاهم العلامة فامتنعت أمه ومن بالقلعة من التسليم وطلبوا الامان فامنهم فخر الملك ، وصعد القلعة ومعه أصحابه ثم نزل منها وسلمها الى بدر وأخذ مافيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة ، قيل : كان بها اربعون الف بدرة دراهم واربعمائة بدرة ذهبا سوى الجواهر النفيسة. والثياب. والسلاح. وغير ذلك واكثر الشعراء من ذكر هذا، فمن قال مهيار:

فظنوك تعبأ بحمل العراق كأن لم يروك حملت الجبالا
ولو لم تكن فى العلو السماء لما كان غنمك منها هلالا
سريت اليه فكنت السرار له ولبدر أبيه كمالا

(وهى كثيرة)

﴿ ذكر عود المؤيد الى امارة الاندلس وماكان منه ﴾

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان هذه السنة أعيد الى خلافته، واسمه هشام بن الحاكم بن عبدالرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذى الحجة ، وكان الحكم فى دولته هذه الى واضح العامرى، وأدخل أهل قرطبة اليه فوعدهم ومناهم، وكتب الى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم الى طاعته والوفاء ببيعته فلم يجيبوه الى ذلك، فأمر أجناده وأهل قرطبة بالحذر والاحتياط فأحبه الناس. ثم نقل اليه أن نفرا من الامويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة فى السابع والعشرين من ذى الحجة ليسلموا اليه البلد فأخذهم وحبسهم *

فلما كان الميعاد قدم البربر الى قرطبة فركب الجند وأهل قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيد فعاد البربر وتبعهم عساكره فلم يلحقوهم، وترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شئ . ثم ان سليمان. والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدونه وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبى عامر قد فتحها منهم ، فارسل ملك الفرنج الى المؤيد يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمد سليمان بالعساكر، فاستشار أهل قرطبة فى ذلك فاشاروا بتسليمها اليه خوفا من أن ينجدوا سليمان واستقر الصلح فى المحرم سنة احدى وأربعمائة، فلما أيس البربر من إنجاد الفرنج رحلوا فنزلوا قريبا من قرطبة فى صفر سنة احدى وأربعمائة وجعلت خيلهم تغير يمينا وشمالا وخربوا البلاد، وعمل المؤيد. وواضح العامرى سورا وخندقا على قرطبة أمام السور الكبير.

Marfat.com

Marfat.com

ثم نازل سليمان قرطبة خمسة وأربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهراء وحصرها وقاتل من بها ثلاثة أيام *

ثم ان بعض الموكلين بحفظه سلم اليه الباب الذى هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى أزالوهم وملكوا البلد عنوة وقتل أكثر من به من الجند، وصعد أهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فاخذهم البربر وذبحوهم حتى النساء · والصبيان ، وألقوا النار فى الجامع · والقصر · والديار فاحترق أكثر ذلك ونهبت الاموال *

ثم ان واضحا كاتب سليمان يعرفه أنه يريد الانتقال عن قرطبة سرا ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها، ونما الخبر إلى المؤيد فقبض عليه وقتله، واشتد الامر بقرطبة وعظم الخطب وقلت الاقوات وكثر الموت، وكانت الاقوات عند البربر أقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد، وجلا أهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال إلى سليمان، ثم أن البربر · وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم ، وفى مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه أهلها فسير اليهم المؤيد جيشا فحصروهم فعادوا الى الطاعة وأخذ عبيدالله اسيرا وقتل فى شعبان سنة احدى وأربعمائة، ثم ان أهل قرطبة قاتلوا فى بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق فى النهر مثلهم فرحلوا عنها، وساروا الى اشبيلية فحصروها فارسل المؤيد اليها جيشا فحماها ومنع البربر عنها، وراسل سليمان نائب المؤيد بسرقسطة وغيرها يدعوهم اليه فاجابوه واطاعوه، فسار البربر وسليمان عن اشبيلية الى قاعة رباح فملكوها وغنموا مافيها واتخذوها دارا، ثم عادوا الى قرطبة فحصروها وقد خرج كثير من أهلها وعساكرها من الجوع والخوف واشتد القتال عليها وملكها سليمان عنوة وقهرا وقتلوا من وجدوا فى الطرق ونهبوا البلد واحرقوه فلم تخص القتلى لكثرتهم ، ونزل البربر فى الدور التى لم تحرق فنال أهل قرطبة من ذلك مالم يسمع بمثله ، وأخرج المؤيد من القصر وحمل الى سليمان ، ودخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائة وبويع له بها، ثم ان المؤيد جرى له مع سليمان أقاصيص طويلة ثم خرج الى شرق الاندلس من عنده، وكان ممن قتل فى هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضى مظلوما رحمه الله *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أرسل الحاكم بامر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق وأخرج منه مصحف. وسيف. وكساء. وقعب· وسرير(١)، وفيها نقص الماء بدجلة حتى أصلحت مابين أوانا وقريب بغداد حتى جرت السفن فيها (٢). وفيها مرض أبو محمد بن سهلان فاشتد مرضه فنذر ان عوفى ابنى سورا على مشهد امير المؤمنين

---

(١) تفصيل الحادثة هو أن الحاكم بأمر الله ملك مصر أرسل الى المدينة الى دار جعفر بن محمد الصادق من فتحها وأخذ منها ماكان فيها - وهذه الدار لم تكن فتحت بعد موت صاحبها الى حينئذ وكان الذى فتحها اختكين العضدى الداعى - فكان فيها مصحف وسرير وءالات وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بحديد ودرقة خيزران وحربة. وحمل معه رسوم الاشراف وعاد الى مصر بما وجد فى الدار وخرج معه من شيوخ العلويين جماعة الى الديار المصرية فلما وصلوا الى الحاكم أطلق لهم نفقات قليلة ورد عليهم السرير وأخذ الباقى وقال : أنا احق به فانصرفوا وهم ذامون له داعون عليه (٢) فى البداية والنهاية وفى ربيع الآخر منها نقصت دجلة نقصا كثيرا حتى ظهرت جزائر

Marfat.com

على عليه السلام فعوفى فامر ببناء سور عليه فبنى فى هذه السنة تولى بناءه أبو إسحق الارجانى . وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضى *

وفيها توفى النقيب أبو احمد الموسوى والد الرضى بعد ان أضر ووقف بعض أملاكه على البر وصلى عليه ابنه الاكبر المرتضى ودفن بداره ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام وكان مولده سنة أربع وثلثمائة (١)، وفيها توفى أيضا أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز (٢)، وعمدة الدولة أبو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر، وفيها مرض الخليفة القادر بالله واشتد مرضه فارجف عليه فجلس للناس وبيده القضيب (٣) فدخل اليه أبو حامد الاسفرايني فقال لابن حاجب النعمان : اسال أمير المؤمنين أن يقرأ شيئا من القرآن ليسمع الناس قراءته فقرأ (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم) الآيات الثلاث (٤)، وفيها توفى أبو العباس الناشى الشاعر (٥) *

لم تعرف وامتنع سير السفن فى أعاليها من أذنة والراشدية فامر بكرى تلك الاماكن » *

(١) هو الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف كان سيدا عظيما مطاعا كانت هيبته أشد من هيبة الخلفاء خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله . وكانت منزلته عند بهاء الدولة ارفع المنازل ولقبه بالطاهر . والاوحد . وذى المناقب وكان فيه كل الخصال الحسنة الا أنه كان رافضيا هو وأولاده على مذهب القوم . ولى نقابة الطالبيين نحوا من خمس مرات يعزل ويعاد وتولى النظر فى المظالم والحج بالناس وقد تقدم ذكر ذلك . توفى ببغداد وصلى عليه ابنه المرتضى ودفن فى داره ثم نقل الى مشهد الحسين ورثاه ولده المرتضى فى قصيدة حسنة قوية المنزع والمطلع فمنها :

سلام الله تنقله الليالى ... وتهديه الغدو الى الرواح
على جدث حسيب من لؤى ... لينبوع العبادة والصلاح
فتى لم يرو إلا من حلال ... ولم يك زاده الا المباح
ولا دنست له ازر لزور ... ولا علقت له راح براح
خفيف الظهر من ثقل الخطايا ... وعريان الجوارح من جناح
مشوق فى الأمور الى علاها ... ومدلول على باب النجاح
من القوم الذين لهم قلوب ... بذكر الله عامرة النواحى
باجسام من التقوى مراض ... لنصرتها واديان صحاح

(٢) كان نائب بهاء الدولة على العراق وكان تليده لقتال الاعراب والاكراد وكان من المقدمين فى أيام عضد الدولة وله خبرة تامة بالحروب وحزمة شديدة وشجاعة وافرة وهمة عالية وآراء سديدة . ولما خرج من بغداد كثرت فيها الفتن توفى عن مائة سنة وخمس سنين (٣) فى البداية والنهاية « فجلس للناس يوم جمعة بعد الصلاة وعليه البردة وبيده القضيب » (٤) زاد فى البداية والنهاية « فتباكى الناس ودعوا وانصرفوا وهم فراحا *

(٥) هو أبو العباس احمد بن محمد الدارمى المصيصى المعروف بالناشى الشاعر المشهور . قال ابو منصور الثعالبى فى وصفه : هو شاعر من فحولة شعراء العصر . وخواص شعراء سيف الدولة [بن حمدان] وكان عنده تلو المتنبى فى المنزلة والمرتبة . وقد أخرجت من ديوانه ما هو شرط الكتاب من عقائل شعره وفرائد عقده، فمن ذلك قوله من قصيدة :

Marfat.com

وأبو للفتح على بن محمد البستى الكاتب الشاعر (١) صاحب الطريقة المشهورة فى التجنيس ، فمن شعره

لها من هواها مالصب متيم وذمة حب عهده لم يذمم
افارق نفسى شعبة بعد شعبة فريقين باتا منجدا بعد متهم
فقد كثرت فى كل أرض ديارهم ككثرة عذالى على ولومى
ولم ار يوما كان أنلم للحشا من اليوم بين الجزع والمتثلم

وقوله من اخرى :

امير العلى ان العوالى كواسب علاءك فى الدنيا وفى جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك فى الكلا وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضى عليك الدهر فعلك للعلا وقولك للتقوى وكفك للرفد

وساق له جملة من جيد أشعاره ، وكان فاضلا أديبا مقدما فى اللغة عارفا بالأدب . وله أمالى املاها بحلب . روى فيها عن ابى الحسين على بن سليمان الاخفش . وابن درستويه . وابى عبدالله الكرمانى . وابى بكر الصولى . وابيه محمد المصيصى . وروى عنه ابو القاسم الحسين بن على بن أبى اسامة الحلبى . وأخوه أبو الحسين احمد . وابو الفرج الببغاء . والقاضى أبو طاهر . وصالح بن جعفر الهاشمى . وله مع المتنبى وقائع ومعارضات فى الأناشيد . توفى بحلب وعمره تسعون سنة *

(١) قد ذكرنا وفاته فى تعليقنا على حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة صفحة ٥٨ من هذا الجزء تبعا لابن تغرى بردى . وابن كثير والآن علمنا أن ذكره هناك وهم منهما فنستغفر الله من ذلك ، وأزيد هنا أشياء ليست هناك فاقول : كان فى عنفوان شبابه وأمره كاتب لبايتوز - بباء موحدة فالف ثم ياء مثناة تحتية مفتوحة وقد تسكن ثم تاء مثناة فوقية مضمومة ثم واو ساكنة ثم زاى منقوطة من أعلام الترك . وكان من امراء السامانية - صاحب بست فلما فتحها الامير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين وأسفرت الوقعة بينه وبين بايتوز عن استمرار الكشفية ببايتوز اعيت أباالفتح صحبته وتخلف عنه ودل الامير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل معتمدا له اذ كان محتاجا إلى مثله فى علمه وكفايته ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته الى أن قبضه الله فلازم السلطان يمين الدولة ولده وقد كتب له عدة فتوح ، وهو مشهور بالتجنيس . ورسائله موشحة ببدائع البلاغة فى كل مارقمه واشعاره المجنسة الموشاة بطراز البراعة فى كل ما نظمه قال المنينى وهذا ادل دليل على توغلهم وفائز سهمه وأكثرها مقطعات وابياتها أبيات القصائد وفرائد القلائد واطول قصائده واشهرها قافيتها النونية فى الامثال يستهيم فى حفظها وروايتها أهل الادب ويعتنى بها الناس حتى صبيان المكتب ومطلعها « زيادة المرء فى دنياه نقصان » الخ ومن الفاظه البديعة قوله : من اصلح فاسده ارغم حاسده . من أطاع غضبه اضاع أدبه . عادات الناس سادات العادات . من سعادة جدك وقوفك عند حدك . اجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا - توفى باوزجند - بلد بما وراء النهر من نواحى فرغانة وقبره معروف بها *

(ومن مات هذه السنة من المشاهير أيضا) جعفر بن عبد الرحيم اليمنى من نواحى الجند - بفتح أوله وثانيه - وكان فقيها زاهدا صالحا ورعا سيدا جليلا سأله واليها الاقامة عندهم فقال بشرطين احدهما الاعفاء عن الحكم والثانى ان لا يأكل من طعام الوالى شيئا فاتفق يوما أنه حضر عقدا عند الوالى فقال الوالى : هذا الموز اهداه لى فلان - وذكر رجلا من أهل الحل - فأكل جعفر اثنين ثم تقايأهما فى الدهليز . ولما تولاها الصليحى سأله تولية القضاء فقال : لا أصلح لها فغضب وخرج من عنده فامر جنده ان يلحقوه ويقتلوه فضربوه بسيوفهم فلم تقطع شيئا مع تكرير الضرب فاعلموا الصليحى فامرهم بالكتمان . وسئل الفقيه عن حاله حين الضرب فقال : كنت اقرأ يس فلم اشعر بذلك ذكره عماد الدين ، وابو عبد الله القمى المصرى التاجر كان بزاز خزانة الحاكم وكان ذا مال جزيل جدا اشتملت تركته على أزيد من

Marfat.com

يا أيها السائل عن مذهبي لتقتدى فيه بمنهاجى
منهاجى العدل وقمع الهوى فهل لمنهاجى من هاجى

الف الف دينار من سائر أنواع المال غير المتاع والقماش والجوهر توفى فى ذى القعدة بارض الحجاز بين مصر ومكة فحمل ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن على رضى الله عنهم ، وابن خرشيد قوله ابو اسحق ابراهيم بن عبدالله ابن محمد بن خرشيد قوله الاصبهانى التاجر . دخل بغداد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وسمع من ابن زياد النيسابورى . وابن عقدة . والمحاملى وكان اسند من بقى باصبهان مات فى المحرم وله ثلاث وتسعون سنة ، وعبد الملك بن الحسن أبو نعيم الاسفرائنى ولد فى ربيع الأول سنة عشر وثلاثمائة وهو راوى المسند الصحيح عن خال ابيه ابى عوانة الحافظ وكان ثقة صالحا واعتنى به ابو عوانة واسمعه كتابه وعمر فازدحم عليه الطلبة وأحضروه الى نيسابور ، وابو الحسين ابن الرقا المقرىء صاحب الصوت الحسن كان من أحسن الصوت بالقرآن واحلاهم اداء تقدم ذكر قراءته على كبير الاعراب الاصيفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة صفحة ٢٢٤ من هذا الجزء ومن الحج عندما اعترض الحاج وأراد منهم الف الف دينار فجاء هو وابو عبد الله بن الزجاجى وكانا من احسن الناس قراءة وصوتا الى الامير عصيفر فقرءا امامه جميعا بصوت عشرا من القرءان فاطرب وعفى عن الحجاج لاجلهما توفى ببغداد ولم اعثر على اسمه ●

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى هذه السنة اشتدت وطأة الناس على الحاكم ملك مصر من كثرة مافعل بالناس من الأمور المنكرة التى خرق العادات فيها ودعوا عليه فى أعقاب الصلوات وظوهر بذلك فاشفق فخاف وامر بعمارة دار العلم بمصر وفرشها ونقل اليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة شيخين . يعرف أحدهما بأبى بكر الانطاكى . وخلع عليهما وقربهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته . وجمع الفقهاء والمحدثين اليها . وامر ان يقرا بها فضائل الصحابة ورفع عنهم الاعتراض فى ذلك وأطلق صلاة التراويح والضحى . وغير الأذان وجعل مكان حى على خير العمل الصلاة خير من النوم . وركب بنفسه الى جامع عمرو بن العاص وصلى فيه الضحى . وأظهر الميل الى مذهب الامام مالك والقول به ووضع للجامع تنورا من فضة يوقد فيه الف ومائتا فتيلة واثنين واخرين من دونه وزفهم بالدبادب . والبوقات والتهليل والتكبير . ونصبهم ليلة النصف من شعبان . وحضر أول يوم من رمضان الى الجامع الذى بالقاهرة وحمل اليه الفرش الكثيرة وقناديل الذهب والفضة فكثر الدعاء له ولبس الصوف فى هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان وركب الحمار وأظهر النسك وملأ كمه دفاتر . وخطب بالناس يوم الجمعة وصلى بهم ومنع من ان يخاطب بامولانا . ومن تقبيل الأرض بين يديه . واقام الرواتب لمن يأوى المساجد من الفقراء والقراء والغرباء وابناء السبيل واجرى لهم الأرزاق . وصاغ محرابا عظيما من فضة وعشرة قناديل . ورصع المحراب بالجوهر ونصبه بالمسجد الجامع . واقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الطيب والبخور والشموع الى الجوامع وفعل مالم يفعله احد . ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه ابا بكر الانطاكى . والشيخ الآخر وخلقا كثيرا اخر من اهل السنة لا لأمر يقتضى ذلك وفعل ذلك كله فى يوم واحد . واغلق دار العلم ومنع من جميع ماكان فعله وعاد الى ماكان عليه اولا من قتل العلماء والفقراء وازيد ، وفيها تولى امر دمشق القائد ابو عبد الله بن نزال بعد القائد حامد ابن ملهم فدخلها وقرىء سجله على منبر المسجد الجامع واقام مدة يسيرة ثم وافاه كتاب العزل فى يوم الأحد رابع عشر شهر رمضان من هذه السنة وولى غلام القائد منير فاقام مدة يسيرة ثم اتاه كتاب العزل فعزل ، وكانت الخطابة بالحرمين للمصريين والله اعلم ●

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور (١) وغيرها ﴾

بلاد الغور تجاور غزنة وكان الغور يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضايق غلقة وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة مسلكها، فلما كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سبكتكين ان يكون مثل اولئك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكفر فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدمته التونتاش الحاجب صاحب هراة وارسلان الجاذب صاحب طوس - وهما أكبر امرائه - فسارا فيمن معهما حتى انتهوا الى مضيق قد شحن بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان، فسمع يمين الدولة الحال فجد فى السير اليهم وملك عليهم مسالكهم، فتفرقوا وساروا الى عظيم الغورية المعروف بابن سورى (٢) فانتهوا الى مدينته التى تدعى آهنكران (٣)، فبرز من المدينة فى عشرة آلاف مقاتل فقاتلهم المسلمون الى أن انتصف النهار فرأوا اشجع الناس وأقواهم على القتال، فامر يمين الدولة أن يولوهم الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا، فلما رأى الغورية ذلك ظنوه هزيمة فاتبعوهم حتى ابعدوا عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فابادوهم قتلا وأسرا، وكان فى الأسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سورى ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك القلاع والحصون التى لهم جميعها، فلما عاين ابن سورى ما فعل المسلمون بهم شرب سما كان معه (٤) فمات وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، واظهر يمين الدولة فى تلك الاعمال شعار الاسلام وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد، ثم سار الى طائفة اخرى من الكفار فقطع عليهم مفازة من رمل ولحق عساكره عطش شديد كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم وارسل عليهم مطرا سقاهم وسهل عليهم السير فى الرمل، فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستمائة فيل فقاتلهم أشد قتال صبر فيه بعضهم لبعض ثم ان الله نصر المسلمين وهزم الكفار وأخذ غنائمهم وعاد سالما ظافرا منصورا *

﴿ ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه ﴾

وفى هذه السنة سار أيلك الخان فى جيوش قاصدا قتال أخيه طغان خان، فلما بلغ أوزكند سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق فعاد الى سمرقند، وكان سبب قصده ان أخاه أرسل الى يمين الدولة يعتذر ويتنصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خراسان ويقول: اننى ما رضيت ذلك منه ويلزم اخاه وحده الذنب وتبرأ هو منه، فلما علم أخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده *

﴿ ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل ﴾

فى هذه السنة أيضا خطب قرواش بن المقلد أمير بنى عقيل للحاكم بأمر الله العلوى صاحب مصر باعماله كلها وهى الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها، وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذى انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بقدرته اركان النصب واطلع بنوره شمس الحق من العرب (٥)، فارسل القادر بالله امير

---

(١) بضم الغين المعجمة وسكون ثانيه وآخره راء وتسمى الجبال (٢) سورى بسين مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة ثم راء مهملة مفتوحة ثم ياء ساكنة (٣) هى بهمزة ممدودة. فى الأصل جمع ما منكر وهو الحداد (٤) فى العتبى وقامتص سما كان اودعه فص خاتمه فجاد للوقت بنفسه (٥) ذكر الخطبة بتمامها ابن تغرى بردى فى كتابه النجوم الزاهرة

المؤمنين القاضى أبا بكر بن الباقلانى الي بهاء الدولة يعرفه ذلك وان العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة الى بغداد ، فاكرم بهاء الدولة القاضى أبا بكر وكتب الى عميد الجيوش يأمره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له مائة ألف دينار ينفقها فى العسكر وخلع على القاضى أبى بكر وولاه قضاء عمان والسواحل، وسار عميد الجيوش الى حرب قرواش فارسل يعتذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله *

﴿ ذكر الحرب بين بنى مزيد . وبين دبيس ﴾

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند بنى دبيس فى جزيرتهم بنواحى خوزستان لمصاهرة بينهم فقتل أبو الغنائم أحد وجوههم ولحق بأخيه أبى الحسن على بن مزيد فتبعوه فلم يدركوه، وانحدر اليهم سند الدولة أبو الحسن بن مزيد فى ألفى فارس واستنجد عميد الجيوش فانحدر اليه عجلا فى زبزبة فى ثلاثين ديلميا، وسار ابن مزيد اليهم فلقيهم واقتتلوا فقتل أبو الغنائم وانهزم أبو الحسن بن مزيد فوصل الخبر بهزيمته الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد *

﴿ ذكر وفاة عميد الجيوش (١) وولاية فخر الملك العراق ﴾

فى هذه السنة توفى عميد الجيوش أبو على بن أستاذهرمز ببغداد، وكانت ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعا وأربعين سنة، وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضى دفنه بمقابر قريش ورثاه الرضى وغيره وكان أبوه أبو جعفر أستاذهرمز من حجاب عضد الدولة، وجعل عضد الدولة عميد الجيوش فى خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة، فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون وانحلت الامور بها أرسله اليها فأصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم (٢) ، فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب فاصعد الى بغداد فلقيه الكتاب . والقواد . وأعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل بغداد فى ذى الحجة ومدحه مهيار . وغيره من الشعراء ، ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنه حمل اليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين وقيل له : ليس للميت وارث فقال : لا يدخل خزانة السلطان ماليس لها يترك الى أن يصح خبره، فلما كان بعد مدة جاء أخ الميت بكتاب من مصر بأنه مستحق للتركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فرآه يصلى على روشن داره فظنه بعض الحجاب فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته، فلما علم التاجر أن الذى أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الامر عنده فاظهر ذلك فاستحسنه الناس . ولما وصل التاجر الى مصر أظهر الدعاء له فضج الناس بالدعاء له والثناء عليه فبلغه الخبر فسره ذلك (٣) *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت حتى أكل الناس بعضهم بعضا . فكان

فى ملوك مصر والقاهرة ، وسبب ذلك ان الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه الى قرواش يستميله اليه وليقبل بوجهه اليه ففعل ذلك واحضر الخطيب يوم الجمعة رابع المحرم وخلع عليه قبا. ديبقيا وعمامة صفرا. وسراويل ديباج احمر وخفين احمرين وقلده سيفا واعطاه نسخة ما يخطب به (١) واسمه الحسين (٢) زاد فى البداية والنهاية « وامر بعض غلمانه ان يحمل صينية فيها دراهم مكشوفة من اول بغداد الى آخرها وان يدخل بها فى جميع الازقة فان اعترضه احد فليدفعها اليه وليعرف ذلك المكان فذهب الغلام فلم يعترضه احد فحمد الله واثنى عليه *

(٣) ومن محاسن اعماله أيضا منع الروافض النياحة فى يوم عاشوراء وما يتعاطونه من الفرح فى يوم ثامن

Marfat.com

الانسان يصيح الخبز الخبز ويموت، ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى(١) . وفيها مات أبو الفتح محمد بن عناز بحلوان وكانت امارته عشرين سنة، وقام بعده ابنه أبو الشوك فسيرت اليه العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم أبو الشوك وقاتلهم قتالا شديد وانهزم أبو الشوك إلى حلوان وأقام بها إلى أن صلح حاله مع الوزير أبى غالب لما قدم العراق . وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن مقن بن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيا العقيلى ، وفى مقلد يجتمع آل المسيب وآل مقن . وكان عمره مائة وعشر سنين . وكان بخيلا شديد البخل وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الاسود *

وفيها توفى الأمير أبو نصر أحمد بن أبى الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان . وكان صهر يمين

عشر ذى الحجة الذى يقال له : عيد غدير خم . وقد جاء فى عدله وهيبته حكايات (١) سرد أبو نصر العتبى هذه الحادثة مفصلة فى تاريخه فقال : ووقع القحط بنيسابور خصوصا وفى سائر بلاد خراسان عموما فهلك بنيسابور وباطرافها دون غيرها مائة ألف أو يزيدون ولم دفن منهم بأطمارهم لضيق الاكفان بهم وعجز غسلة الاموات عنهم . وكان الناس بين غلام وشاب وكهل وشيخ وفتاة وعجز يتداعون الخبز الخبز ويذوبون على انفسهم حتى تغور عيونهم وتجب للموت جنوبهم ورعوا نبات الأرض حتى استحكم اليأس عن الزروع وانقطعت الاطماع عن الربوع وضاق بهم الامر فجعلوا يتتبعون رمام العظام على رؤس الكناسات تعللا بها ومهما ذبح قصاب ذبيحة اجتمع عليها الفوج بعد الفوج يتقاسمون نجيعها بالكيزان والخزف تسكينا لحرة الجوع واجتزاء به عن القوت فلم ينل منه أحد الا سقط لجنبه وجاد عن كثب بنفسه وعهدى بهم يتتبعون سقاطات حب الشعير عن الارواث وهيهات ان الشعير لأعيا الانام فكيف البهائم والانعام ثم تراقى الأمر الى ان اكلت الام ولدها والأخ أخاه والزوج زوجته ، وظل بعضهم يختلس بعضا من شوارع الطريق الى الخرابات فيطبخ منه ماشاء من الباجات . وحرمت الاسمان على الناس لكثرة ماصهر عليها من لحوم البشر فبيع فى الاسواق وقبض على أقوام بلا عدد كانوا يغتالون السابلة فيصهرونهم على هذه الجملة ووجد فى دورهم مايغمر العدد من رؤس الناس قد أكلت لحومهم وصهرت شحومهم . وأما الكلاب والسنانير فلم يبق منها الا العدد اليسير وهاب أوساط الناس وأرباب الحرف أن يخترقوا وقت العشاء محلة نائية عن واسطة البلد الا فى عديد وسلاح حديد *

وقد أكثر الناس فى ذكر هذا الغلاء والبلاء، فمنه قول أبى نصر الزاوهى الكاتب *

قد أصبح الناس فى غلاء وفى بلاء تداولوه
من يلزم البيت يؤد جوعا أو يشهد الناس يأكلوه

ولأبى محمد العبدلكانى الزوزنى

لاتخرجن من البيوت لحاجة أو غير حاجه
والباب اغلقه عليك موثقا منه رتاجه
لا يقتنصك الجائعون فيطبخونك شور باجه

وامر السلطان يمين الدولة وأمين الملة بالكتب الى عماله بصب الاموال على الفقراء والمساكين فاستبقى الله تعالى بها مهجات قوم قد أشرفت على الهلاك وافتكهم من هين حنك الاحتناك فبقيت تلك السنة على حالها من القحط والغلاء الى أن أدركت غلات سنة اثنتين وأربعمائة فمن الله تعالى بازالة تلك الشدة واطماء تلك النائرة المتقدة وتدارك عباده بعد استحكام اليأس منهم بالغيوث الهامية والربوع الزاكية الناميه مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم *

Marfat.com

الدولة على اخته . وكان هو وابوه قبله يحبون العلماء ويحسنون اليهم . وفيها انقض كوكب كبير لم ير اكبر منه . وفيها زادت دجلة احدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق وتفجرت البثوق . ولم يحج هذه السنة من العراق أحد . وفيها توفى ابراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقى الحافظ سافر الكثير فى طلب الحديث وله عناية بصحيحى البخارى . ومسلم (١). وتوفى أيضا خلف بن محمد بن على بن حمدون أبو محمد الواسطى كان فاضلا (٢) وله اطراف الصحيحين ايضا (٣) ٠

---

(١) هو ابراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقى الحافظ مصنف اطراف الصحيحين واحد من برزفى هذا العلم : سافر الكثير وكتب ببغداد عن اصحاب أبى سعيد الحرانى . وبالبصرة والاهواز وواسط وخراسان واصبهان وكان له عناية بالصحيحين روى قليلا على سبيل المذاكرة وكان صدوقا دينا ورعا فهما مات كهلا فلم ينشر حديثه قال الحافظ الذهبى: قد وقفت له على جزء له فى احاديث معللة تنبىء بحفظه ونقده مات فى رجب هذه السنة . وقيل سنة أربعمائة ٠

(٢) رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم عاد إلى بغداد ثم رحل إلى الشام ومصر وكتب الناس عنه بانتخابه . وكانت له معرفة تامة وحفظ جيد ثم عاد الى بغداد واشتغل بالتجارة وترك النظر فى العلم ٠

(٣) وممن مات هذه السنة أيضا من المشاهير أبو عبيد الهروى صاحب الغريبين وهو أحمد بن محمد بن أبى عبيد العبدى اللغوى البارع صحب ابا منصور الازهرى اللغوى وعليه اشتغل وبه انتفع . وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرءان الكريم . والحديث النبوى وهو من الكتب النافعة وهو يدل على اطلاعه وتبحره فى هذا الشأن ، وكانت وفاته فى رجب (الهروى) بفتح الهاء والراء نسبة الى هراة وهى احدى مدن خراسان الكبار ، واحمد ابن عبد الملك أبو عمر الاشبيلى المعروف بابن المكوى المالكى مولى بنى امية . ولد سنة اربع وعشرين وثلاثمائة انتهت اليه رياسة العلم بالاندلس فى زمانه مع الورع والصيانة . دعى الى القضاء بقرطبة مرتين فامتنع . تفقه بابى ابراهيم بن مسرة وغيره . وعنه أخذ ابن الشقاق . وابن دحون وجماعة وهو الذى أكمل كتاب الاستيعاب مع أبى بكر المعيطى لامير المؤمنين الحكم . وهذا الكتاب كان ابتداه بعض اصحاب القاضى اسماعيل وجعله ديوانا جامعا لقول مالك خاصة لايشاركه فيه قول أحد من أصحابه فى اختلاف الروايات عنه وكتب المؤلف منه خمسة اجزاء وعاجلته المنية على اتمامه . فلما وقف عليه الحكم حرض على اكماله وذاكر فى شأنه قاضيه ابن السليم وسأله هل ثم من يكمله؟ فاشار عليه بالاشبيلى والمعيطى بشرط أن يفتح لهما خزائن الكتب للبحث عن اقوال مالك من رواية المدنيين . والشاميين . والعراقيين . والمصريين . وأهل افريقية . والاندلس وغيرهم ففتح لهما الخزائن وتصديا لذلك واخرجا كتب الأسمعة وغيرها وتمماه فى مائة جزء ورفعاه للحكم فلما وقف عليه سر به وامرلهما بجائزة عظيمة وقدمهما للشورى ، واسم أبو بكر المعيطى محمد بن عبيد الله بن الوليد القرشى المعيطى توفى سنة سبع وستين وثلاثمائة ، توفى الاشبيلى هذا فجاة فى هذه السنة ٠

وابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى الحسنى النيسابورى شيخ الاشراف سمع أبا حامد بن الشرقى . ومحمد ابن اسماعيل المروزى صاحب على بن حجر وطبقتهما . وكان سيدا نبيلا صالحا قال الحاكم : عقدت له مجلس الاملاء وانتقيت له الف حديث . وكان يعد فى مجلسه الف محبرة . توفى فجأة فى جمادى الآخرة رحمه الله تعالى ، وقاضى القضاة للعبيديين وابن قاضيهم عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن المنصور بن أحمد بن حيون المغربى القيروانى الاسماعيلى ٠

ولد فى أول ربيع الأول سنة ٣٠٠ وكانت ولايته القضاء فى يوم الخميس السادس عشر من رمضان سنة ٣٩٤ واضيف اليه النظر فى المظالم وخلعت عليه الخلع على العادة وحمل على بغلة وقيدت بين يديه ثنتان وحمل بين يديه سفط ثياب ودخل الى الجامع فحضر فى موكب (حافل) وقرىء تقليده على المنبر . وكان أول احكامه أنه أوقف جميع

Marfat.com

Marfat.com

الشهود الذين قبلهم ابن عمه الحسين ماعدا شرف بن محمد بن المقرى فانه استكتبه فى التوقيع والقصص . وكتب فى الاسجال عليه « قاضى القضاة عبد العزيز قاضى عبد الله ووليه منصور ابى على الامام الحاكم امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين على القاهرة المعزية . ومصر . والاسكندرية والحرمين واجناد الشأم والرحبة والرقة . والمغرب واعمالها وما فتحه الله وما (يصير) فتحه لامير المؤمنين (من بلدان المشرق والمغرب) » واستخلف عبد العزيز فى الحكم مالك بن سعيد الفارقى . وابن أبى العوام فى الفرض . ولازم الشهود الذين لم يقبلهم بابه فارسل اليهم انه . قد كثر تطارحكم على واشتهاؤكم فى قبول الشهادة فيلزم كل واحد منكم شغله فمن احتجت إلى شهادته منكم انفذت اليه . فانصرفوا عنه، فلما كان فى التاسع عشرين ذى القعدة طلبهم واستحلفهم انهم ماكانوا يسعون فى طلب الشهادة عند ابن عمه ولا رشوه ولاغدوا له فحلفوا على ذلك فقبلهم . وأصعد الحاكم عبد العزيز معه على المنبر فى الجمع والاعياد على عادة من تقدمه وامتدت يده فى الاحكام وعلت منزلته وجلس فى الجامع وابتدأ فى كتاب جده اختلاف اصول المذاهب وفى ولايته فوض الحاكم اليه النظر على دار العلم التى انشأها وكان الحاكم بناها و (اتقنها) وجعل فيها من كتب العلوم شيئا كثيرا واباحها للفقهاء وان يجلسوا فيها بحسب اختلاف اغراضهم بين نسخ ومطالعة وقراءة بعد ان فرشت وعلقت الستور على ابوابها *

وتخصص عبد العزيز هذا بمجالسة الحاكم ومسايرته فاحتاج القاضى (ان يأذن) لولده القاسم الاكبر فى الحكم بالجامع فكان يجلس فيه لسماع الاحكام والفصل بين الخصوم وصار الناس يترددون فى امورهم منه الى ابيه ومن ابيه اليه وامر ولده الاصغر ان يستكتب الناس ويفصل بينهم فى مجلس حكمه بمنزله وفوض اليه الحاكم ايضا النظر فى تركة ابن عمه حسين بن على بن النعمان بعد قتله فتسلم جميع ماوجده وكذا فعل فى تركة أبى منصور الحردى وهو من كبار دولته وقدمه فى الصلاة على جماعة من أوليائهم جرى العادة بأنه لايصلى عليهم الا الخليفة وامره فى يوم عاشوراء ان يمنع النساء والناس من المرور فى الشوارع وكانت سنتهم انهم فى يوم عاشوراء يخرجون النساء وغيرهن للنوح والبكاء على الحسين وينشدون المراثى فى الشوارع وتمد العامة أيديهم الى امتعة الباعة فرفعوا ذلك الى الحاكم فامر القاضى بمنعهم من المرور فى الشوارع وان يختص النوح والنشيد بالصحراء . واتفق ان بعض الكتاميين كان عنده (خز) فامتنع من ادائه وكان عنده شدة بأس وعجرفة فرفع امره الى القاضى فانفذ اليه رسولا فاهانه فرفع الامر للحاكم فامر باحضار الكتامى مسحوبا الى القاضى بمصر ثم أحضر الى القاهرة ماشيا والزم بالخروج مما عليه *

وامره الحاكم بالنظر فى المساجد وتفقد اوقافها وجمع الريع وصرفه فى وجوهه ففعل ذلك وبالغ فيه وافرد لذلك شاهدين يضبطانه *

وزوج القاضى ولديه بابنتى القائد فضل بن صالح، وكان الاملاك بالقصر على صداق أربعة آلاف دينار انعم الحاكم بها من بيت المال فخلع عليهما ثوبان مثقلان وستة عشر قطعة من الثياب الملفوفة وحملا على بغلتين مسروجتين وقيد بين يديهما مثل ذلك *

وتصلب القاضى فى احكامه وارتفعت كلمته وتقرر فى جميع أهل الدولة وتقدم الى جميع الشهود ان من يتخلف عن البكور الى حضور المجلس كل اثنين وخميس الزم بغرم ثقيل . وسأله خليفته فى الحكم مالك بن سعيد ان يستخلف الخليل بن الحسن بن الخليل عنه اذا طرقه امر فمنعه من الركوب او التوجه الى مجلس الحكم فاذن له ولم يعهد ذلك لغيره ان النائب يستنيب عنه فى المدينة *

وذكر المسبحى فى تاريخه فى حوادث سنة ٣٩٧ ما حاصله : ان على بن سليمان المنجم - وكان من خواص قائد القواد

الحسين بن جوهر - اخبره ان القاضى زار الحسين بن جوهر القائد فى داره يوم احد من صيام النصارى - وكان عنده أبو الحسن الرسى والمنجم ومن يخدمهم - فدخل الغلام وقال : أبو يعقوب بن نسطاس الطبيب بالباب . فأذن له فدخل - وهم على المائدة - فاظهروا السرور به فاحضر له عدة الوان ثم رفعت المائدة وقدم الشراب وما يلائمه من الفاكهة والمشروب فاقبلوا على عملهم الى أن سكروا ، فاما القاضى فانصرف ونام القائد والرسى واستمر أبو يعقوب الطبيب بالطارمة التى كان بناها فى ذلك المكان وهى تطل على نهر كبير يشرب ويطرب الى أن غلب عليه السكر فخرج وطلب بغلته فقدم له بغلة الرسى فامتنع من ركوبها فسأله الخدم ان يعود الى مكانه الى أن تحضر بغلته فرجع الى المكان الذى فيه الرسى فنام الى جانبه فقام احد الفراشين فرفع الستار فتفقدهما فرأى الرسى ولم ير أبا يعقوب فدخل وتطلبه فلمح طرف ثوبه فى الماء فاستدعى فراشا يعرف السباحة فنزل الى النهر فوجده قد التفت ثيابه على وجهه فغطس فى الماء. فاعلم الخدم القائد فاستدعى القاضى وانتبه الرسى وشق عليهم ذلك لعلمهم بمنزلته من الحاكم فسألونى ان أعلم الحاكم بذلك فدخلت اليه فذكرت له ان أبا يعقوب قام فى الليل وهو دهش فسقط فى النهر فالى ان يصل اليه الفراش وجده قد التف فى ثيابه فغطس فشق عليه واظهر الأسف وبحث عن الامر فعرفوه بصورة الحال وهز رأسه ونكس فاذا بالقائد. والقاضى والرسى قد وصلوا الى القصر مشاة بعمائم لطاف فاستدعاهم فحلفوا واكدوا له الايمان ان كان لهم فى شأنه شىء واستشهد القائد والقاضى بالرسى فشهدلهما بالبراءة من ذلك فامر بتكفينه ودفنه وكان ذلك فى أواخر سنة ٣٩٧ فلما كان فى يوم الخميس النصف من شهر رجب سنة ٩٨ شاع بين الناس ان عبد العزيز القاضى عزل وقرر خليفته مالك بن سعيد فارتفع النهار ولم ينزل الى مجلس الحكم الى قريب الظهر ثم نزل وحكم وصلى بالناس الظهر الى ان انصرف بمفرده من غير حاجب ولا ركابى حتى دخل داره ، فلما كان اخر النهار طاف جماعة على جميع اولياء الدولة بأن يجتمعوا بالقصر بكرة فحضروا فحضر مالك بن سعيد فقلد جميع ما كان بيد عبد العزيز وكانت مدة ولاية عبد العزيز ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما *

قال المسبحى : عزل عبد العزيز فى أيام نظره فى المظالم ثلاثة عشر نفسا وفى أيام قضائه نفسين، واستمر عبد العزيز بعد عزله يتردد الى القصر خائفا يترقب القتل الى أن كان الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ٩٩ ركب القائد حسين ابن جوهر. والقاضى على عادتهما فسلما وانصرفا فارسل اليهما فحضر عبد العزيز اولا فاعتقل ورجع خادمه ببغلته واختفى للقائد وولده فكسر بابه وحرض الحاكم على تحصيله فتعذر عليه فامر باطلاق عبد العزيز فرجع الى منزله وقد اقاموا عليه العزاء فسكنهم : وكان الباعة قد اغلقوا حوانيتهم فامرهم بفتحها، ثم بعد ثلاثة أيام حضر القائد بالامان فخلع عليه وعلى عبد العزيز خلعا سنية وحملت قدامهم ثياب كثيرة وحملا على فرسين وقيدت بين يديهما خيول، واعاد الحاكم النظر فى المظالم الى القاضى عبد العزيز وقرىء سجله وخلع عليه خلعا مقطوعة وطيلسانا وحمل على بغلة وبين يديه اخرى وحمل بين يديه سفط ثياب . فاستمر الى تاسع عشر صفر سنة ٤٠٠ ثم قبض على إقطاعه وضرب على باب داره لوح باسم الديوان *

وفى أواخر رمضان اعرس ولدا القاضى بابنتى القائد الذى تقدم عقدهما عليه *

فلما كان اخر المحرم سنة ٤٠١ استشعر القاضى والقائد من الحاكم الغدر بهما، فلما كان فى التاسع من صفر هرب القاضى وقائد القواد حسين بن جوهر واتباعهما وصحبتهما جماعة ومعهما من الأموال شىء كثير وتوجهوا على طريق دجوة (دجوى) فلما بلغ الحاكم ذلك ختم على دورهما وامر مالك بن سعيد الفارقى بالركوب الى دار القاضى. وحسين وضبط مافيهما وحمله، فلم يزل القاضى والقائد مستترين الى السادس من المحرم سنة ٤٠١ فظهرا فكتب لهما الأمان من الحاكم وخلع عليهما فلا زالا (فى) الخدمة إلى أن كان يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة منها حضرا للخدمة وانصرفا، فارسل

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر ملك يمين الدولة قصدار (١) ﴾

فى هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار وملكها ، وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانة باده وكثرة المضايق فى الطريق واحتمى بايلك الخان . وكان يمين الدولة يريد قصدها فيتقى ناحية ايلك الخان، فلمافسد ذات بينهما صمم العزم وقصدها وتجهز وأظهر انه يريد هراة فسار من غزنة فى جمادى الأولى ، فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضايق والجبل فلم يشعر صاحبها إلا وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلا، فطلب الامان فاجابه وأخذ منه المال الذى كان قد اجتمع عنده وأقره على ولايته وعاد (٢) *

اليهما فى الحال فرجعا فقتل كلا منهما جماعة من الاتراك فى الدهاليز وختم فى الحال على دورهما وذهب دمهما هدرا . وأحيط على دورهما فى الوقت وقبض على كثير من اتباعهما وصودروا *

وكان عبد العزيز عالما بالفقه على مذهب الامامية كآل بيته ولاسيما جده، وقد نسب اليه الشيخ عماد الدين بن كثير الكتاب المسمى البلاغ الاكبر والناموس الاعظم فى أصول الدين ووهم فى ذلك وانما هو تصنيف (عمه) على ووالده النعمان . قال ابن كثير : وقد رد على هذا الكتاب القاضى أبو بكر بن الباقلانى . قال ابن كثير : وفيه من الكفر ما يضل ابليس إلى مثله كذا قال، انتهى ذكره فى كتاب الولاة والقضاة *

والقائد حسين المذكور هو أبو عبد الله حسين بن القائد جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومى فاتح مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وتولى حسين المذكور قائد القواد للجيش الفاطمى بعد قتل الأستاذ ابى الفتوح برجوان مدبر دولة الحاكم بامر الله قتله ريدان الصقلبى بامر الحاكم سنة تسعين وثلاثمائة - وقد تقدم ذكر قتله فى هذا الجزء - وكان القاضى عبد العزيز بن النعمان هذا صهره زوج أخته *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى هذه السنة عصى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوى ودعا الى نفسه وتلقب بالراشد بالله . حكاه ابن كثير ، وفيها ولى الحاكم بالله ملك مصر القائد مظفرا أمر دمشق فى يوم الاثنين أول شهر ربيع الأول فاقام فى الولاية ستة اشهر وتسعة أيام ثم عزل وولى مكانه القائد بدر العطار فاقام فى الولاية شهرين وعشرة ايام وعزل . وولى القائد لؤلؤ بن عبد الله الشيرزاى ولقب منتخب الدولة وتولى الأمر فى يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ٤٠١ ونزل فى بيت لهيا وانتقل منها الى الركة ثم الى برج الأشعريين فاقام بها أياما ودخل القصر فى الليل فلما أصبح دخل البلد وقرىء سجل ولايته على منبر الحاج ووافى كتاب عزله فنزل وانصرف هكذا فى القلانسى، وقال ابن تغرى بردى : وفيها ولى الحاكم لؤلؤ بن عبد الله الشيرازى دمشق ولقبه بمنتخب الدولة فقدم اليها فى جمادى الآخرة من الرقة ثم عزله عنها فى يوم الأضحى وولى عوضه ابا المطاع ذا القرنين بن حمدان وكان يوم الجمعة فصلى لؤلؤ بالناس العيد وأبو المطاع الجمعة وحمل لؤلؤ الى بعلبك فقتل بها بامر الحاكم اهـ، وفيها لم يحج احد من أهل العراق خرفا من الأعراب وحج الناس من مصر وغيرها . والخطبة بالحرمين للمصريين *

(١) هو بضم القاف وسكون الصاد وبالدال المهملة بعدها الف ثم راء ولاية مشهورة عند غزنة ، وصحح ياقوت فى معجمه ان قصدار من نواحى السند (٢) فى تاريخ العتبى «فالزمه السلطان بخمسة عشر الف الف درهم من جملة ماكان الظ به من أموال عمله فالتزمها ونقدا كثرها وقبض السلطان على عشرين فيلا ضخاما هائلة كان أعتقدها ليومى بؤسه وبأسه ووكل به من استوفى المال عليه ورجع عنه بعد ان رعى حق طاعته وضراعته باستخلافه عنه على

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر اسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك اولاده ﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين أبى نصر بن لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس، وكان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فقوى على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة، ثم فسد مابينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس. وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع، ثم انهم اجتمعوا هذه السنة فى خمسمائة فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن لؤلؤ باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مائتين واطلق من لم يفكر به، وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جابرة وكانت جميلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها إلى ابن اخوتها وكانوا فى حبسه فذكروا له أن صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم أطلقهم، وبقى صالح بن مرداس فى الحبس فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها واختفى فى مسيل ماء، ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لؤلؤ الخيل فى طلبه فعادوا ولم يظفروا به، فلما سكن عنه الطلب سار بقيده - ولبنة حديد فى رجليه - حتى وصل قرية تعرف بالياسرية فرأى ناسا من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق، فجمع ألفى فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوما فخرج اليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح واسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذى كان فى رجله ولبنته، وكان لابن لؤلؤ أخ فنجا وحفظ مدينة حلب، ثم أن ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على أن يطلقه فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه وأطلقه فقالت أم صالح لابنها: قد أعطاك الله مالا كنت تؤمله فان رأيت أن تتم صنيعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه أن اراد الغدر بك لا يمنعه من عندك فاطلقهم، فلما دخل البلد حمل ابن لؤلؤ اليه اكثر مما استقر، وكان قد تقرر عليه مائتا ألف دينار ومائة ثوب واطلاق كل اسير عنده من بنى كلاب، فلما انفصل الحال ورحل صالح أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح - وكان دزدار القلعة - لأنه اتهمه بالمماألاة على الهزيمة وكان خلاف ظنه، فاطلع على ذلك غلاما له - اسمه سرور - وأراد أن يجعله مكان فتح فاعلم سرور بعض اصدقائه يعرف بابن غانم *

وسبب اعلامه أنه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله فشكا إلى سرور ذلك فقال له: سيكون أمر تأمن معه فسأله فكتمه فلم يزل يخدعه حتى اعلمه الخبر، وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه الخبر واشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر، وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجة افتقاد الخزائن فاذا صار فيها قبض على فتح؛ وارسل إلى فتح يعلمه أنه يريد افتقاد الخزائن ويأمره بفتح الابواب فقال فتح: اننى قد شربت اليوم دواء واسأل تأخير الصعود فى هذا اليوم فاننى لااثق فى فتح الابواب لغيرى، وقال للرسول: إذا لقيته فارددته، فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك، فلما صعدت اليه اكرمها واظهر لها الطاعة فعادت واشارت على ابنها بترك محاققته ففعل، وارسل اليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فغالطه فتح ولم يرسله فسكت على مضض لعلمه أن المحاققة لاتفيد لحصانة القلعة، وأشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بان يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعى فتحا لينزل اليه ليجعله وصيا فاذا حضر قبضه، ففعل

ما كان يليه وبسط يده فى اطراف عمله ونواحيه الى غزنة انتهى، وقوله «الظ» يقال: الظ غريمه، اذا منعه حقه واخل به؛ وأصل الالظاظ اللزوم، وقوله: «اعتقدها» أي ادخرها *

ذلك فلم ينزل فتح واعتذر، وكاتب الحاكم واظهر طاعته وخطب له وأظهر العصيان على استاذه، وأخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما فى حلب من الاموال، وخرج ابن لؤلؤ من حلب إلى انطاكية وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس قدما الأفتحا على ذلك، فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه وتركهن بمنبج، وتسلم حلب نواب الحاكم وتنقلت بايديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب، فلما قتل الحاكم وولى الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك أخت الحاكم فراشا له على قتله فقتله، وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بانوشتكين البربرى وبيده دمشق والرملة. وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان أمير بنى طى. وصالح بن مرداس أمير بنى كلاب. وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ومن الرملة إلى مصر لحسان ودمشق لسنان *

فسار حسان الى الرملة فحصرها وبها انوشتكين فسار عنها الى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة اربع عشرة واربعمائة أيام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر، وقصد صالح حلب وبها انسان يعرف بابن ثعبان يتولى امرها للمصريين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف، فاما أهل البلد فسلموه الى صالح لاحسانه اليهم ولسوء سيرة المصريين معهم، وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الماء الذى بها فلم يبق لهم مايشربون فسلم الجند القلعة اليه وذلك سنة اربع عشرة. وملك من بعلبك الى عانة واقام بحلب ست سنين، فلما كانت سنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم إلى الشام لقتال صالح. وحسان وكان مقدم العسكر أنوشتكين البربرى، فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتتلوا بالاقحوانة على الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونفذ رأسهما إلى مصر ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح فجاء إلى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة، فلما علمت الروم بانطاكية الحال تجهزوا إلى حلب فى عالم كثير فخرج أهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا أموالهم وعادوا إلى انطاكية، وبقى شبل الدوله مالكا لحلب إلى سنة تسع وعشرين واربعمائة، فارسل اليه الدزبرى العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله فلقيهم عند حماة فقتل فى شعبان وملك الدزبرى حلب فى رمضان سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر ماله وارسل يستدعى الجند الاتراك من البلاد، فبلغ المصريين عنه أنه عازم على العصيان فتقدموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا، فسار عنها نحو حلب فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وتوفى بعد ذلك بشهر واحد، وكان أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبرى جاء إلى حلب فملكها تسليما من اهلها وحصر امرأة الدزبرى واصحابه بالقلعة احد عشر شهرا وملكها فى صفر سنة اربع وثلاثين فبقى فيها إلى سنة أربعين، فانفذ المصريون إلى محاربته أباعبد الله بن ناصر الدولة ابن حمدان فخرج أهل حلب إلى حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعة، ثم أنه رحل عن حلب وعاد إلى مصر واصابهم سيل ذهب بكثير من دوابهم واثقالهم، فانفذ المصريون الى قتال معز الدولة خادما يعرف برفق فخرج اليه فى أهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون واسر رفق ومات عندهم وكان اسره سنة احدى وأربعين فى ربيع الاول، ثم أن معز الدولة بعد ذلك ارسل الهدايا الى المصريين واصلح أمره معهم ونزل لهم عن حلب، فانفذوا اليها أبا على الحسن بن على بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلمها من ثمال فى ذى القعدة سنة تسع واربعين

Marfat.com

Marfat.com

وسار تمال الى مصر فى ذلك الحجة وسار اخوه ابو ذؤابة عطية بن صالح الى الرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث حلب حرب ، وسمع ابن ملهم أن بعض أهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد اليه فقبض على جماعة منهم، وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة فخاف فجلس يبكى وكان يقول لكل من سأله عن بكائه: ان أصحابنا الذين أخذوا قد قتلوا واخاف على الباقين، فاجتمع أهل البلد واشتدوا وراسلوا محمودا - وهو منهم على مسير يوم - يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجاء محمود وحصره معهم فى جمادى الآخره سنة اثنتين وخمسين، ووصلت الاخبار الى مصر فسيروا ناصر الدولة أبا على ابن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكر بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلب، فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب الى البرية واختفى الاحداث جميعهم ، وكان عطية بن صالح نازلا بقرب البلد وقد كره فعل محمود ابن اخيه فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الاحداث ونهب وسط البلد وأخذ أموال الناس، وأما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه، وسار فى طلب محمود فالتقيا بالغنيدق فى رجب فانهزم أصحاب ابن حمدان وثبت هو فجرح وحمل إلى محمود أسيرا فاخذه وسار الى حلب فملكها وملك القلعة فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، واطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح الى ابن أخيه فحصره فى حلب فى ذى الحجة من السنة، فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النميرى صاحب حران فجاء اليه، فلما بلغ ثمالا مجيئه سار عن حلب الى البرية فى المحرم سنة ثلاث وخمسين، وعاد منيع الى حران فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمود بن أخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالا شديدا . ثم انهزم محمود فمضى الى أخواله بنى نمير بحران وتسلم ثمال حلب فى ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخرج الى الروم فغزاهم، ثم توفى بحلب فى ذى القعدة سنة أربع وخمسين .

وكان كريما حليما وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها، ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركمانى فقوى بهم فأشار أصحابه بقتلهم فامر أهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون، فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها فى رمضان سنة أربع وخمسين، وقصد عمه عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين . وسار عطية الى بلد الروم فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين، وأرسل محمود التركمان مع أمير هم ابن خان الى ارتاح فحصرها وأخذها من الروم سنة ستين ، وسار محمود الى طرابلس فحصرها وأخذ من أهلها مالا وعاد. وأرسله محمود فى رسالة الى السلطان ألب أرسلان ، ومات محمود فى حلب سنة ثمان وستين فى ذى الحجة ووصى بها بعده لابنه مشيب فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغرة وسلموا البلد الى ولده الأكبر واسمه نصر وجده لأمه الملك العزيز ابن ملك جلال الدولة بن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما مالك طغرابك العراق، وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على أن خرج الى التركمان الذين ملكوا أباه البلد وهم بالحاضر يوم الفطر فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسبهم وأراد قتلهم فرماه أحدهم بنشابة فقتله، وملك أخوه سابق - وهو الذى كان أبوه أوصى له بحلب - فلما صعد القلعة استدعى أحمد شاه مقدم التركمان وخلع عليه وأحسن اليه وبقى فيها الى سنة اثنتين وسبعين، فقصده تتش بن ألب أرسلان فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفا ثم رحل عنه، ونازله شرف الدولة

Marfat.com

فاخذ البلد منه على ماذكره ان شاء الله تعالى ، فهذه جميع أخبار بنى مرداس أتيت بها متتابعة لئلا تجهل اذا تفرقت *

﴿ ذكر قتل جماعة من خفاجة ﴾

لما فتح الملك فخر الدولة دير العاقول أتاه سلطان· وعلوان· ورجب أولاد ثمال الخفاجى ومعهم أعيان عشائرهم وضمنوا حماية سقى الفرات ودفع عقيل عنها· وساروا معه الى بغداد فاكرمهم وخلع عليهم وأمرهم بالمسير مع ذى السعادتين الحسن بن منصور الى الانبار· فساروا فلما صاروا بنواحى الانبار أفسدوا وعاثوا فقبض ذوالسعادتين على نفر منهم ثم أطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الاذى، فاشار كاتب نصرانى من أهل دقوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذى السعادتين وأن يظهر أن عقيلا قد اغاروا فاذا خرج عسكر ذى السعادتين انفرد به فاخذه فوصل الى ذى السعادتين الخبر . ثم ان سلطانا أرسل اليه يقول له : إن عقيلا قد قاربوا الانبار ويطلب منه انفاذ العسكر فقال ذوالسعادتين أنا أركب وآخذ العساكر، ثم دافعه إلى أن فات وقت السير فانتقض على سلطان مادبره فارسل يقول : قد أخذت جماعة من عقيل . ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا وحضر عنده سلطان وكاتبه النصرانى . وجماعة من أعيان خفاجة فأمر أصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم ومافيها وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فاطلقوا . وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة *

﴿ ذكر القدح فى نسب العلويين المصريين ﴾

فى هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح فى نسب العلويين خلفاء مصر (١) وكتب فيه المرتضى . وأخوه الراضى . وابن البطحاوى العلوى . وابن الازرق الموسوى . والزكى أبو يعلى عمر بن محمد ، ومن القضاة. والعلماء ابن الاكفانى. وابن الخرزى (٢). وأبو العباس الابيوردى. وأبو حامد الاسفرايينى. والكشفلى (٣). والقدورى . والصيمرى . وأبو عبد الله بن البيضاوى . وأبو الفضل النسوى . وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة . وغيرهم ، وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ست وتسعين ومائتين *

---

(١) قالوا فى المحضر: هم منسوبون الى ديصان بن سعيد الخرمى اخوان الكافرين ونطف الشياطين . شهادة يتقربون بها إلى الله . ومعتقدين ما أوجب الله على العلماء أن ينشروه للناس فشهدوا جميعا ان الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والخزى والنكال - ابن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله - فانه لما صار الى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى هو ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس - عليه وعليهم اللعنة - ادعياء خوارج لانسب لهم فى ولد على بن أبى طالب وان ذلك باطل وزور . وانهم لايعلمون أن أحدا من الطالبيين توقف عن اطلاق القول فى هؤلاء الخوارج انهم أدعياء . وقد كان هذا الانكار شائعا بالحرمين فى أول أمرهم بالمغرب . منتشرا انتشارا يمنع من ان يدلس على احد كذبهم . اويذهب وهم الى تصديقهم . وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجار زنادقة . ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون . وقد عطلوا الحدود. وأباحوا الفروج . وسفكوا الدماء . وسبوا الأنبياء . ولعنوا السلف. وادعوا الربوبية . وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين واربعمائة (٢) فى النجوم الزاهرة « والقاضى أبو القاسم الجزرى » (٣) هو بفتح القاف وضم الفاء بينهما شين معجمة ساكنة وآخره لام - نسبة الى كشفل من قرى طبرستان وهو الفقيه أبو محمد *

Marfat.com

﴿ ذكر أخذ بنى خفاجة الحجاج ﴾

فى هذه السنة سارت خفاجة الى واقصة ونزحوا ماء البرمكى . والريان وألقوا فيهما الحنظل، ووصل الحجاج من مكة الى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل وأخذوا الاموال ولم يسلم من الحاج إلا اليسير ، فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد فسير العساكر فى اثرهم، وكتب إلى أبى الحسن على بن مزيد يأمره بطلب العرب والاخذ منهم بثأر الحاج والانتقام، فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فأوقع بهم فقتل منهم وأسر جمعا كثيرا وأخذ من أموال الحاج مارآه وكان الباقى قد أخذه العرب وتفرقوا ، وأرسل الأسرى وما استرده من أمتعة الحاج الى الوزير فحسن موقعه منه ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة توفى أبو الحسن بن اللبان الفرضى فى ربيع الاول(١)، وتوفى فى شهر رمضان عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلانى العابد (٢) وكان مجاب الدعوة رحمة الله عليه (٣) *

---

(١) قدم بغداد وحدث بها وروى سنن أبى داود السجستانى عن أبى بكر بن داسه وسمعها منه القاضى أبو الطيب الطبرى. قال الخطيب البغدادى فى تاريخه. وكان ثقة وانتهى اليه علم الفرائض وقسمة المواريث فلم يكن فى وقته اعلم بذلك منه وصنف فيه كتبا اشتهرت اهو كان يقول. ليس فى الأرض فرضى الا من أصحابى وأصحاب أصحابى أو لا يحسن شيئا. ومن مؤلفاته كتاب الايجاز مجلد نفيس ولديه علوم اخرى وبنيت له مدرسة ببغداد وكان يدرس بها . وممن اخذ عنه أبو أحمد بن أبى مسلم الفرضى استاذ أبى حامد الاسفرائنى فى الفرائض توفى يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الاول . ووقع فى الأصول « توفى أبو الحسن » وفى تاريخ بغداد . وشذرات الذهب . والنجوم الزاهرة « أبو الحسين » بزيادة ياء مثناة من تحت بعد السين المهملة (٥) كان احد الزهاد الكبار المشهورين ببغداد كانت له نخلات يأكل منها ويعمل بيده فى البوارى وكان لايخرج من مسجده الا من يوم الجمعة الى يوم الجمعة لاجل صلاة الجمعة ثم يعود الى مسجده توفى فى رجب منها عن ستة وثمانين سنة ٥

(١) وممن مات هذه السنة من الأعيان المشاهير أيضا الحسن بن الحسن بن على بن العباس بن نوبخت أبو محمد النوبختى. ولد سنة عشرين وثلاثمائة وروى عن المحاملى وغيره . وعنه البرقانى وقال : كان شيعيا معتزليا الا أنه تبين لى أنه كان صدوقا . وروى عنه الأزهرى وقال : كان رافضيا ردىء المذهب . وقال العقيقى : كان فقيرا فى الحديث ويذهب الى الاعتزال : ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ، وعلى بن داود أبو الحسن الدارانى القطان المقرىء حدث عن خيثمة . وقرأ على أبى النضر الاخرم . وولى امامة جامع دمشق قال رشا بن نظيف : لم الق مثله حذقا واتقانا فى رواية ابن عامر . وهو الذى طلع كبراء دمشق وطلبوه لامامة الجامع فوثب أهل داريا بالسلاح فمانعوهم وقالوا : لا ندع لكم امامنا حتى يقدم أبو محمد بن أبى نصر فقال : اما ترضون أن يسمع الناس فى البلاد أن أهل دمشق احتاجوا اليكم فى امام ؟ فقالوا : رضينا فقدمت له بغلة القاضى فأبى وركب حماره وسكن فى المنارة وكان لايأخذ على الصلاة ولا الاقراء أجرا ويقتات من أرض له ، ومحمد بن أحمد بن محمد بن احمد ابو الحسين بن جميع العسالى الصيداوى صاحب المعجم المروى. رحل وكتب الكثير بالشام . والعراق . ومصر . وفارس . روى عن ابى روق الهزانى . والمحاملى وطبقتهما وسرد الصوم وله ثمان عشرة سنة الى ان مات فى رجب وله سبع وتسعون سنة ، ومحمد ابن جعفر بن محمد بن هرون بن فروة بن ناجية ابو الحسن النحوى المعروف بابن النجار التميمى الكوفى ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل : سنة احدى عشرة وقدم بغدم وحدث عن ابن دريد . ونفطويه . وكان ثقة من مجودى

القرءان صنف مختصرا فى النحو . الملح والنوادر . تاريخ الكوفة . وغير ذلك توفى بالكوفة فى جمادى الاولى ، وابو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين القاضى الجعفى الكوفى المعروف بالهروانى احد الأئمة الاعلام فى مذهب الامام ابى حنيفة ولد سنة خمس وثلاثمائة . روى عن محمد بن القاسم المحاربى . وجماعة قال الخطيب البغدادى : قال من عاصره بالكوفة : لم يكن بالكوفة من زمن ابن مسعود رضى الله عنه الى وقته أفقه منه . وقرأ عليه ابو على غلام الهراس . وابو الفتح فارس بن احمد ابن موسى بن عمران الحصى الضرير احد الأعلام نزيل مصر الاستاذ الكبير الضابط الثقة ولد بحمص سنة ثلاث وثلاثمائة روى عن جماعة من القراء كثيرين وقرأ عليه عبد الباقى ولده والحافظ ابو عمرو الدانى وقال : لم الق مثله فى حفظه وضبطه كان حافظا ضابطا حسن التأدية فهما بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق لهجته . له كتاب المنشا فى القراءات ارخ وفاته عماد الدين هذه السنة . وابن الجزرى فى طبقات القراء سنة احدى واربعمائة بمصر ، وابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس الاندلسى القرطبى قاضى الجماعة ولد سنة ثمانية واربعين وثلاثمائة روى عن ابى الحسن الانطاكى المقرىء . وابى محمد الباجى . وابى محمد الاصيلى وخلق كثير من أهل المشرق والعراق . وكان من كبار المحدثين وصدور العلماء المسندين حافظا للحديث متقنا لعلومه . وله مشاركة فى سائر العلوم وجمع من الكتب فى أنواع العلم مالم يجمعه أحد من أهل عصره بالاندلس . وكان له ستة وراقين ينسخون له دائما وكان قد رتب لهم على ذلك راتبا معلوما وكان لايسمع بكتاب حسن الاشتراه أو استنسخه . ولما توفى اجتمع أهل قرطبة لبيع كتبه فاقاموا فى بيعها مدة عام كامل فى المسجد . وكان ذلك فى وقت الغلاء والفتنة فاجتمع فيها من الثمن أربعون الف دينار قاسمية . تولى قضاء قرطبة مقرونا بولاية صلاة الجمعة والخطبة مضافا الى ذلك الخطبة العليا من الوزارة سنة اربع وتسعين وثلاثمائة - وعزل بعد تسعة أشهر . وولى الوزارة أيضا . وكان ذا صلابة فى الحق ونصرة للمظلوم ودفع للظالم . حدث عنه أبو عمر بن عبد البر حافظ المغرب . وأبو عمر الطلمنكى . والحذاء . وغيرهم من الكبار . وله تآليف كثيرة منها أسباب النزول فى مائة جزء . وفضائل الصحابة والتابعين فى مائتين وخمسين جزءا . ودلائل السنة . والناسخ والمنسوخ . ودلالات الرسالة . وكرامات الصالحين . توفى فى ذى القعدة . وابو ايوب سليمان بن محمد بن بطال بن أيوب البطليوسى - يعرف بالمنلس - كان اماما عالما فقيها أديبا زاهدا وكان صديقا لابى عبدالله ابن ابى زمنين . اخذ عن ائمة اعلام . وعنه أبو عمر بن عبد البر . وابن الحذاء وله مؤلفات منها كتاب المقنع فى أصول الأحكام وعليه مدار المفتين : والحكام . والموقظ فى الزهد . وآداب الصوم . والدليل الى طاعة الجليل ، وابو عمرو احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الأموى . وجده يزيد أول من أسلم من اجداده . وأصله من فارس وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه . كان أبو عمرو من أهل العلم والأدب والخير والبلاغة قال ولده أبو محمد على . انشدنى والدى الوزير فى بعض وصاياه لى رحمه الله تعالى :

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها

وكان احد العظماء . وزر للمنصور محمد بن عبد الله بن ابى عامر ثم وزر لابنه المظفر بعده . قال الحافظ الذهبى : وكان وزيرا جليلا محتشما كبير الشأن وهو والد أبى محمد على ابن حزم صاحب المحلى فى الفقه الامام المشهور . وقع فى تذكرة الحفاظ . وتاريخ ابن خلكان « ابو عمر » بدل «أبو عمرو» بالواو . والله أعلم .

﴿ ومن حوادث هذه السنة ايضا ﴾ اعنى سنة اثنتين واربعمائة فى المحرم منها اذن فخر الملك الوزير للروافض ان يعملوا بدعتهم الشنعاء : والفضيحة الصلعاء من الانتحار والنوح والبكاء وتعليق المسوح . وان تغلق الاسواق من

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر قتل قابوس ﴾

فى هذه السنة قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير، وكان سبب قتله أنه كان مع كثرة فضائله ومناقبه عظيم السياسة . شديد الاخذ. قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا أيامه واتفقوا على خلعه والقبض عليه ، وكان حينئذ غائبا عن جرجان فخفى عليه الامر فلم يشعر ذات ليلة الاوقد أحاط العسكر بباب القلعة التى كان بها وانتهبوا أمواله ودوابه وأرادوا استنزاله من الحصن فقاتلهم هو ومن معه من خواصه وأصحابه فعادوا ولم يظفروا به ، ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها، وبعثوا إلى ابنه منوجهر - وهو بطبرستان - يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه أمرهم فاسرع السير نحوهم خوفا من خروج الامر عنه فالتقوا واتفقوا على طاعته ان هو خلع أباه فاجابهم إلى ذلك على كره، وكان أبوه شمس المعالى قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه، فاخذوا منوجهر معهم عازمين على قصد والده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا، فلما وصل إلى ابيه أذن له وحده دون غيره فدخل عليه وعنده جمع من أصحابه المحامين عنه، فلما دخل عليه تشاكيا ماهما فيه وعرض عليه منوجهر أن يكون بين يديه فى قتال أولئك القوم ودفعهم وأن ذهبت نفسه، فرأى شمس المعالى ضد ذلك وسهل عليه حيث صار الملك إلى ولده فسلم اليه خاتم الملك ووصاه بما يفعله، واتفقا على أن ينتقل هو إلى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة إلى أن يأتيه اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك، وسار إلى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته، وسار منوجهر الى جرجان وتولى الملك وضبطه ودارى أولئك الاجناد وهم نافرون خائفون من شمس المعالى مادام حيا؛ فمازالوا يحتالون ويحيلون الرأى حتى دخلوا الى منوجهر وخوفوه من أبيه مثل ماجرى لهلال بن بدر مع ابيه وقالوا له: مهما كان والدك فى الحياة لا نأمن نحن ولا انت واستأذنوه فى قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا اليه الى الدار التى هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فاخذوا ما عنده من كسرة وكان الزمان شتاء وكان يستغيث أعطونى ولو جل دابة فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلس ولده للعزاء، ولقب القادر بالله منوجهر فلك المعالى، ثم أن منوجهر راسل يمين الدولة ، ودخل فى طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه أن يزوجه بعض بناته ففعل، فقوى جنانه وشرع فى التدبير على اولئك الذين قتلوا أباه فابادهم بالقتل والتشريد ، وكان قابوس غزير الادب. وافر العلم له رسائل وشعر حسن(١)؛ وكان عالما

الصباح الى المساء وان تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤسهن يلطمن خدودهن كفعل الجاهلية الجهلاء على الحسين بن على . فلا جزاه الله خيرا وسود الله وجهه يوم الجزاء انه سميع الدعاء ، وفى ربيع الآخر امر القادر بعمارة مسجد الكف بقطيعة الدقيق . وان يعاد الى أحسن ما كان ففعل ذلك وزخرف زخرفة عظيمة جدا فانا لله وانا اليه راجعون ، وفى رجب وشعبان ورمضان اجرى الوزير فخر الملك صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين والمقيمين بالمشاهد والمساجد وغير ذلك ، وزار بنفسه المساجد والمشاهد . واخرج خلقا من المحبوسين واظهر نسكا كثيرا وعمر دارا عظيمة عند سوق الدقيق ، وفى شوال عصفت ريح شديد فقصفت كثيرا من النخل وغيره اكثر من عشرة الاف نخلة ، وفيها عملت الشيعة بدعتهم التى كانوا يعملونها يوم غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة وزينت الحوانيت وتمكنوا بسبب الوزير وكثير من الأتراك تمكنا كثيرا . ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية *(١) هو الامير

Marfat.com

بالنجوم وغيرها من العلوم ، فمن شعره :

قل للذى بصروف الدهر عيرنا هل عاند(١) الدهر الامن له خطر
أماترى البحر يطفو(٢) فوقه جيف وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدى الخطوب(٣) بنا ومسنا من توالى صرفها (٤)ضرر
ففى السماء نجوم غير ذى عدد(٥) وليس يكسف الا الشمس والقمر

شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلى امير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان . وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة ابيه فى المحرم سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم الى غيرهم وملكها قابوس المذكور فى شعبان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة-راجع صفحة ١٩١ من هذا الجزء - وكانت المملكة قد انتقلت الى ابيه من اخيه مرداويج بن زيار بن وردان شاه الجيلى. وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه من أحد اتباعه ومقدمى امرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك . وهو أول من ملك من بنى بويه وهو اكبر الاخوة . وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها. قال أبو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر: اختم هذا الجزء من كتابى هذا بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان ينبوع العدل والاحسان . ومن جمع الله له الى عزة الملك بسطة العلم والى فصل الحكمة نفاذ الحكم فأوصافه لاتدرك بالعبارات ولاتدخل تحت العرف والعادات . وذكر له جملة من النظم والنثر . وكان خطه فى نهاية الحسن. وكان الصاحب بن عباد اذا رأى خطه قال : هذا خط قابوس أم جناح طاوس وينشد قول المتنبى :

فى خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الاهواء
ولكل عين قرة فى قربه حتى كأن مغيبه الاقذاء

ومن مستجاد شعر قابوس قوله :

خطرات ذكرك تستثير مودتى فأحس منها فى الفؤاد دبيبا
لاعضو لى الا وفيه صبابة وكأن اعضائى خلقن قلوبا

وله رسالة فى الترجيح بين صحابة النبى ﷺ ذكرها العتبى فى تاريخه ورد المنينى فى شرحه على بعض كلام فيها راجعه ان احببت (الى هنا) وقف القلم عن السير فى التعليق بتوسع فيه على ماتقدم من ابتداء تكملة الجزء السادس، وسبب ذلك ان الازمة اشتدت والورق ارتفع والدول متوجهة للاستعداد التام والحرب على قاب قوسين اوادنى . وكان فى هذه الايام السيد الجليل الشيخ عبد الرحمن عاصم ابن عم المرحوم الاستاذ الامام السيد رشيد رضا صاحب المنار بمصر منتدبا من طرف الجمعية الخيرية لتعيين مدرسين ومدرسات من قبل الحكومة المصرية لمدرسة الجمعية المذكورة ونعم ماانتدبت فانه خير منتدب فى هذا الشأن - فزارنى مرارا فى ادارة الطباعة المنيرية فاطلعته على تعليقى هذا فاستكثره وقال لى يأخذ منك وقتا واسعا وجهدا عظيما وتأليف باهظ ويستعصى او يستصعب اتمامه بمدة يسيرة والحال كما تعلم فالاحسن التخفيف من التعاليق والسرعة فى اتمامه خشية العواقب فاستحسنت قوله وجريت على ما كان فضيلة الاستاذ البحاثة الشيخ عبد الوهاب النجار يجرى عليه واسأل الله الاتمام (١) فى اليتيمة « هل حارب » الخ (٢) فى اليتيمة «يعلو» (٣) فى ابن خلكان « عبثت أيدى الزمان » (٤) فى اليتيمة « من تمادى بؤسه » (٥) فى يتيمة الدهر «مالها عدد» وفى ابن خلكان «لا عداد لها» *

Marfat.com

﴿ ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طغان خان ﴾

فى هذه السنة توفى ايلك الخان وهو يتجهز للعود الى خراسان ليأخذ بثاره من يمين الدولة وكاتب قدر خان وطغان خان ليساعداه على ذلك، فلما توفى ولى بعده اخوه طغان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال له: المصلحة للاسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند واشتغل أنا بغزو الترك وأن يترك بعضنا بعضا، فوافق ذلك هواه فاجابه اليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفار، وكان ايلك الخان خيرا عادلا حسن السيرة. محبا للدين وأهله معظما للعلم وأهله محسنا اليهم *

﴿ ذكر وفاة بهاء الدولة (١) وملك سلطان الدولة ﴾

فى هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفى بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه - وهو الملك حينئذ بالعراق - وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه، وكان موته بارجان وحمل الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفا وملكه أربعا وعشرين سنة، ولما توفى ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان الى شيراز، وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة وأخاه أبا الفوارس كرمان *

﴿ ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة الثانية ﴾

فى هذه السنة ملك سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموى ولقب المستعين، وهذه غير ولايته منتصف شوال على ماذكرناه سنة أربعمائة، وبايعه الناس وخرج أهل قرطبة اليه يسلمون عليه فانشد متمثلا: اذا مارأونى طالعا من ثنية يقولون: من هذا وقد عرفونى

يقولون لى اهلا وسهلا ومرحبا ولو ظفروا بى ساعة قتلونى

وكان سليمان أديبا شاعرا بليغا واريق فى أيامه دماء كثيرة لاتحد وقد تقدم ذكر ذلك سنة أربعمائة، وكان البربر هم الحاكمون فى دولته لايقدر على خلافهم لانهم كانوا عامة جنده وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبى الحسن على بن مزيد الاسدى - وهو أول من تقدم من أهل بيته -، وفيها قلد الرضى الموسوى صاحب الديوان المشهور نقابة العلويين ببغداد وخلع عليه سواد وهو اول طالبى خلع عليه السواد، وفيها توفى أبو بكر الخوارزمى واسمه محمد بن موسى الفقيه الحنفى (٢)؛ وأبو الحرث محمد بن محمد

---

(١) بهاء الدولة هذا هو الذى قبض على الخليفة الطائع وخلعه من الخلافة وولى القادر الخلافة عوضه - وقد مر ذكر ذلك - . وكان ظالما غشوما سفاكا للدماء حتى ان خواصه كانوا يهربون من قربه : وكان يحب المصادرات فجمع من الاموال ما لم يجمعه أحد قبله من بنى بويه الا أن كان عمه فخر الدولة وقد تقدم ذكره . وكان بخيلا جدا مات يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة (٢) كان شيخ الحنفية وفقيههم فى زمنه. اخذ العلم عن ابى بكر احمد بن على الرازى . وسمع من أبى بكر الشافعى وغيره . واليه انتهت رياسة الحنفية ببغداد وكان معظما عند الملوك . قال القاضى أبو عبد الله الصيمرى بعد ما اثنى عليه : وما شاهد الناس مثله فى حسن الفتوى والاصابة فيها، وحسن التدريس . وقد دعى الى ولاية الحكم مرارا فامتنع تورعا. توفى ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى ودفن بداره من درب عبده *

ابن عمر العلوى نقيب الكوفة(١)، وكان يسير بالحاج عشر سنين، وأبو عبد الله الحسن بن حامد بن على بن مروان الفقيه الحنبلى وله تصانيف فى الفقه(٢). والقاضى أبو بكر محمد بن الطيب المتكلم الاشعرى وكان مالكى المذهب (٣) رثاه بعضهم فقال :

انظر الى جبل تمشى الرجال به ... وانظر الى القبر مايحوى من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا ... وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

وفيها قتل أبو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضى الاندلسى بقرطبة قتله البربر (٤)*

---

(١) كان شجاعا جوادا دينا رئيسا حج بالناس عشر سنين - ثم قال المصنف - وكان ينفق عليهم من ماله ويحمل المنقطعين توفى فى جمادى الآخرة (٢) كان امام الحنبلية فى زمانه ومدرسهم ومفتيهم وكان قانعا يأكل من نسخ الكتب ومقدما معظما عند الدولة وغيرهم وله مصنفات عظيمة فى علوم مختلفة منها كتاب الجامع فى المذهب نحو من أربعمائة جزء . وشرح الخرقى . وشرح أصول الدين . وأصول الفقه . وكان ناظر أبا حامد الاسفرائينى فى وجوب الصيام ليلة الغمام فى دار القادر بالله بحيث سمع الخليفة الكلام فخرجت الجائزة السنية له من أمير المؤمنين فردها مع حاجته الى بعضها فضلا عن جميعها تعففا وتنزها (٣) هو الملقب بسيف السنة ولسان الامة ورأس المتكلمين صاحب المصنفات العظيمة وهو من اكثر الناس تصنيفا فى علم الكلام يقال : انه كان لاينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره فانتشرت عنه تصانيف كثيرة منها التبصرة . ودقائق الحقائق . والتمهيد فى أصول الفقه . وشرح الابانة . وغير ذلك من المجاميع الكبار والصغار، قال الحافظ ابن كثير : ومن احسنها كتابه فى الرد على الباطنية الذى سماه - كشف الاسرار وهتك الاستار - وقد اختلفوا فى مذهبه فى الفروع فقيل : شافعى . وقيل : مالكى حكى ذلك عنه أبو ذر الهروى وقيل : كان يكتب على الفتاوى كتبه محمد بن الطيب الحنبلى وهذا غريب جدا. وقد كان فى غاية الذكاء والفطنة اه وله حكايات كثيرة ووقائع حميدة يقهر الخصم فيها ويجيب على البديهة اجوبة حسنة وكان ورعا لم يحفظ عنه زلة ولا نقيصة. وكان باطنه معمورا بالعبادة والديانة والصيانة قال ابن تيمية فى حقه : هو أفضل المتكلمين المنتسبين الى الاشعرى ليس فيهم مثله لاقبله ولا بعده، وكان على مذهب السلف الصالح، توفى يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة ودفن بداره ثم نقل الى مقبرة باب حرب(٤) وكان فقيها عالما فى جميع فنون العلم ولى قضاء بلنسية وكان حسن البلاغة والخط وكان حافظا للحديث متقنا لعلومه أديبا بارعا لم ير مثله فى سعة الرواية بقرطبة. قتل يوم فتح قرطبة فى داره وواروه من غير غسل ولا كفن ولا صلاة . ومن مؤلفاته تاريخ الاندلس . والمؤتلف والمختلف . ومشتبه النسبة، ومن شعره :

اسير الخطايا عند بابك واقف ... على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيها ... ويرجوك فيها وهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجى سواك ويتقى ... ومالك فى فصل القضاء مخالف

عاش اثنتين وخمسين سنة *

﴿ وممن مات هذه السنة من المشاهير أيضا ﴾ أبو الحسن على بن محمد بن خلف المعافرى القيروانى القابسى الفقيه المالكى شيخ المالكية وعالم أهل أفريقية فى عصره : وكان حافظا بارعا فى علم الحديث وعلله فقيها أصوليا متكلما مصنفا صالحا جليل القدر وكان اعمى لايرى شيئا وهو مع ذلك من أصح الناس كتبا وأجودهم تقييدا، ويضبط كتبه ثقات أصحابه والذى ضبط له صحيح البخارى بمكة رفيقه أبو محمد الأصيلى توفى فى ربيع الآخر ، والقاضى أبو عبد الله

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة أربع واربعمائة﴾

﴿ ذكر فتح يمين الدولة ناردين (١)﴾

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند فى جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد من الهند فسار

الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمى البخارى الفقيه الشافعى صاحب التصانيف المفيدة العظيمة وهو من أصحاب الوجوه فى مذهب الشافعى واوحد الشافعيين بماوراء النهر وانظرهم وآدبهم . ومن مصنفاته نقل الامام البهيقى كثيرا . ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بجرجان وحمل الى بخارى وسمع الحديث الكثير حتى انتهت اليه رياسة المحدثين فى عصره وولى القضاء فى بخارى . وروى عنه الحاكم أبو عبد الله . ومن تصانيفه المنهاج فى أصول الديانة . وشعب الايمان كتاب جليل فى نحو ثلاث مجلدات . وآيات الساعة . وأحوال القيامة فيه معان غريبة لاتوجد فى غيره مات فى جمادى وقيل فى ربيع الأول ، وابو القاسم اسماعيل بن الحسن بن عبد الله بن الهيثم بن هشام الصرصرى - بفتح الصادين المهملتين نسبة الى صرصر قرية على فرسخين من بغداد تعرف بصرصر الدير - سمع اباعبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملى . ومحمد بن عبيد الله ابن العلاء الكاتب . وابن عقدة الكوفى . وابا عيسى الانماطى . روى عنه ابو بكر البرقانى . ومحمد الرويانى وآخر من روى عنه ابو طاهر احمد الخوارزمى . مات ببغداد فى جمادى الآخرة وحمل الى صرصر فدفن بها ، ويوسف بن هرون أبو رماد الرمادى القرطبى الكندى شاعر الأندلس أخذ عن أبى على القالى صاحب الامالى . وغيره . واخذ عنه أبو عمر بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تآليفه : وكان كثير الشعر سريع القول . كان كثير من شيوخ الادب فى وقته يقولون : فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس . ويوسف ابن هرون هذا . والمتنبى وكانا متعاصرين . وصنف كتابا فى الطير وسجن مدة . ومن شعره فى المديح *

روض تعاهده السحاب كأنه متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الى الاعراب تعلم أنه اولى من الاعراب بالتفضيل

توفى يوم العنصرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة طلع . . قال عماد الدين : ويوم العنصرة رابع عشرى حزيران - وهو موسم للنصارى مشهور ببلاد الاندلس - ، وابو العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان قاضى الجماعة . وكان عالما فقيها فاضلا ثقة عارفا بالاحكام والنوازل متفننا جليل القدر عند الخاصة والعامة . كان من جلة أصحاب ابن زرب اخذ عن قاسم بن اصبغ وجماعة . وعنه ابو المطرف * ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ - اعنى سنة ثلاث واربعمائة - قال ابن الجوزى : وفى رمضان منها انقض كوكب من المشرق الى المغرب عليه ضوء على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً وبقى ساعة طويلة . قال : وفى شوال توفيت زوجة بعض رؤساء النصارى ، فخرجت النوائح والصلبان معها جهاراً ، فأنكر ذلك بعض الهاشميين فضربه بعض غلمان ذلك الرئيس النصرانى بدبوس فى رأسه فشجه ، فثار المسلمون بهم فانهزموا حتى لجأوا الى كنيسة لهم هناك ، فدخلت العامة اليها فنهبوا مافيها ، وما قرب منها من دور النصارى وتتبعوا النصارى فى البلد ، وقصدوا الناصح . وابن أبى اسرائيل فقاتلهم غلمانهم ، وانتشرت الفتنة ببغداد ، ورفع المسلمون المصاحف فى الأسواق ؛ وعطلت الجمع فى بعض الأيام . واستعانوا بالخليفة . فامر باحضار ابن ابى اسرائيل فامتنع فعزم الخليفة على الخروج من بغداد . وقويت الفتنة جدا ونهبت دور كثير من النصارى . ثم احضر ابن أبى اسرائيل فبذل أموالا جزيلة . فعفى عنه وسكنت الفتنة *

وفى ذى القعدة ورد كتاب يمين الدولة محمود الى الخليفة يذكر أنه ورد اليه رسول من الحاكم صاحب مصر ومعه كتاب يدعوه الى طاعته فبصق فيه وأمر بتحريقه . وأسمع رسوله غليظ مايقال . وفيها قلد أبو نصر بن مروان الكردى آمد وميافارقين وديار بكر . وخلع عليه طوق وسواران . ولقب بناصر الدولة . ولم يتمكن ركب العراق وخراسان من الذهاب الى الحج لفساد الطريق . وغيبة فخر الملك فى اصلاح الأرض ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية (١) بنون والف بعدها راء ثم دال

Marfat.com

شهرين حتى قارب مقصده ورتب اصحابه وعساكره، فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده من قواده وأصحابه وبرز الى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسلك فاحتمى به وطاول المسلمين، وكتب الى الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا، فلما تكاملت عدته نزل من الجبل وتصاف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر، ثم ان الله تعالى منح المسلمين اكتافهم فهزموهم وأكثروا القتل فيهم وغنموا مامعهم من مال. وفيل. وسلاح. وغير ذلك، ووجد فى بيت بد عظيم (١) حجرا منقورا دلت كتابته على أنه مبنى منذ أربعين الف سنة (٢) فعجب الناس لقلة عقولهم، فلما فرغ من غزوته عاد إلى غزنة، وأرسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان وما بيده من الممالك فكتب له ذلك ولقب نظام الدين *

﴿ ذكر مافعله خفاجة دفعة اخرى ﴾

فى هذه السنة جاء سلطان بن ثمال واستشفع بابى الحسن بن مزيد الى فخر الملك ليرضى عنه فاجابه الى ذلك فاخذ عليه العهود بلزوم مايحمد أمره، فلما خرج وصلت الاخبار بانهم نهبوا سواد الكوفة وقتلوا طائفة من الجند وأتى أهل الكوفة مستغيثين فسير فخر الملك اليهم عسكرا وكتب الى ابن مزيد وغيره بمحاربتهم، فسار اليهم وأوقع بهم بنهر الرمان، وأسر محمد بن ثمال وجماعة معه ونجا سلطان وأدخل الاسرى الى بغداد مشهرين وحبسوا، وهب على المنهزمين من بنى خفاجة ريح شديدة حارة فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل وأفلت منهم جماعة ممن كانوا أسروا من الحجاج وكان يرعون ابلهم وغنمهم فعادوا الى بغداد فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن واقتسمت تركاتهم *

﴿ ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور ﴾

قد ذكرنا حال شهرزور وأن بدر بن حسنوية سلمها الى عميد الجيوش فجعل فيها نوابه، فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر الى شهرزور وقاتل من بها من عسكر فخر الملك وأخذها منهم فى رجب، فلما سمع الوزير الخبر أرسل إلى طاهر يعاتبه ويأمره باطلاق من أسر من أصحابه ففعل، ولم تزل شهرزور بيد طاهر الى أن قتله أبو الشوك وأخذها منه وجعلها لاخيه مهلهل *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار أبو الحسن على بن مزيد الأسدى إلى أبى الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير حرب وتزوج ابنه أبو الأغر دبيس بن على باخت أبى الشوك، وفيها توفى القاضى أبو الحسن على بن سعيد الاصطخرى (٣) - وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهوريهم - وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة وله تصانيف فى الرد على الباطنية (٤) *

مهملة ثم ياء تحتية ثم نون . وكان مسيره فى أخريات فصل الخريف *

(١) البد بالضم والتشديد اسم الصنم معرب بت . وفى بعض النسخ «فى بيت صنم» (٢) فى تاريخ العتبى كذلك «منذ أربعين الف سنة» (٣) صنف للقادر الرد على الباطنية واجرى عليه القادر جراية سنية وحبسها من بعده على بنيه وكان يسكن درب رباح توفى فى شوال وقد جاوز الثمانين *

(٤) ﴿وممن مات هذه السنة أيضا من المشهورين﴾ الحسن بن احمد بن جعفر بن عبد الله المعروف بابن البغدادى

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر غزوة تانيشر (١) ﴾

قد ذكر ليمين الدولة أن بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة فى الحرب وان صاحبها غال فى الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوه فى عقر داره وأن يذيقه شربة من كأس قتاله، فسار فى الجنود والعساكر والمتطوعة فلقى فى طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفاراً فسيحة الاقطار والأطراف بعيدة الاكناف والماء بها قليل فلقوا شدة وقاسوا مشقة إلى أن قطعوها، فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهراً شديد الجرية صعب المخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التى كان يدل بها، فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقى العسكر من العبور ففعلوا ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر فى المخاضات وقتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار فانهزم الهند وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من أموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفرين ظافرين ٭

﴿ ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال وقتله ﴾

فى هذه السنة قتل بدر بن حسنويه أمير الجبل، وكان سبب قتله أنه سار إلى الحسين بن مسعود الكردى ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسجد فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء فعزموا على قتله، فاتاه بعض

سمع الحديث وكان زاهدا عابدا كثير المجاهدة لاينام الاعن غلبة . قرأ على ابن مجاهد القرءان - وهو صغير - وكان آخر أصحابه توفى فى جمادى الأولى وقد جاوز المائة سنة ودفن فى مقابر الزرادين ، وابراهيم بن عبد الله بن حصن أبو اسحق الغافقى محتسب دمشق من قبل الحاكم وكان شهما فى الحسبة ، وأحمد بن على بن عمر أبو الفضل البيكندى - نسبة الى بيكند بلد على مرحلة من بخارى - الحافظ محدث تلك الديار طوف وسمع الكثير وجمع وصنف توفى فى ذى القعدة وله ثلاث وتسعون سنة ، وعبد الملك بن بكر ان أبو الفرج النهروانى مقرىء بغداد اخذ القراءة عن زيد بن أبى بلال . وعبد الواحد بن أبى هاشم وطائفة . وصنف فى القراءات وتصدر مدة ، وسهل بن الامام أبى سهل محمد ابن سليمان أبو الطيب الصعلولى العجلى النيسابورى الشافعى مفتى خراسان ومجدد القرن الرابع على قول وهو متفق على جلالته عديم المثل فى علمه وديانته وكان فقيها أديبا متكلما وضع له فى المجلس أكثر من خمسمائة محبرة وجمع رياسة الدنيا والآخرة واخذ عنه فقهاء نيسابور توفى فى المحرم ٭

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى يوم الخميس غرة ربيع الأول منها جلس الخليفة القادر فى ايهة الخلافة وأحضر بين يديه سلطان الدولة والحجبة ، فخلع عليه سبع خلع على العادة ، وعممه بعمامة سوداء ، وقلده سيفا وتاجا مرصعا، وسوارين وطوقا ، وعقد له لواءين بيده ، ثم اعطاه سيفا وقال للخادم : قلده به ، فهو شرف له ولعقبه يفتح شرق الأرض وغربها ، وكان ذلك يوما مشهودا ، حضره القضاة والأمراء والوزراء ٭

وفيها أبطل الحاكم المنجمين من بلاده واعتق أكثر مماليكه وجعل ولى عهده ابن عمه عبد الرحيم بن الياس وخطب له بذلك . وأمر بحبس النساء فى البيوت وصلحت سيرته . وفيها حج بالناس من العراق أبو الحسن محمد ابن الحسن الافساسى (١) فى تاريخ العتبى « تانيسر » بتاء مثناة فوقية ثم الف ونون مكسورة ثم ياء بالتحتانيتين ساكنة ثم سين مهملة مفتوحة ثم راء مهملة من بلاد الهند هكذا ضبطها المنينى ٭

خواصه وعرفه ذلك فقال : فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك ؟ وأبعدهم فعاد اليه فلم يأذن له فقال من وراء الخركاه: الذى أعلمتك قد قوى العزم عليه فلم يلتفت اليه وخرج فجلس على تل فثاروا به فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان ونهبوا عسكره وتركوه وساروا، فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقى على الارض فامر بتجهيزه وحمله الى مشهد على عليه السلام ليدفن فيه ففعل ذلك، وكان عادلا. كثير الصدقة والمعروف. كبير النفس. عظيم الهمة (١)*

ولما قتل هرب الجورقان الى شمس الدولة أبى طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا فى طاعته ، وكان طاهر ابن هلال بن بدر هاربا من جده بنواحى شهرزور فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب، فاسر طاهر وحبس وأخذ ما كان قد جمعه بعد أن ملك نائبا عن أبيه هلال وكان عظيما وحمله الى همذان، وسارا للرية. والشاذنجان الى أبى الشوك فدخلوا فى طاعته، وحين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدولة كما ذكرنا، فلما قتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده ، فلما علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالا وجهزه وسيره - ومعه العساكر - ليستعيد ما ملكه شمس الدولة من بلاده،

---

(١) لا بأس من ايراد جملة من حياة هذا الملك العظيم وذكر بعض صفاته الحميدة فاقول: هو بدر بن حسنويه بن الحسين ابو النجم الكردى من امراء الجبل وملوكها قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : كان من خيار الملوك بناحية الدينور. وهمذان ، وله سياسة وصدقة كثيرة ، كناه القادر بأبى النجم ؛ ولقبه ناصر الدولة، وعقد له لواء وانفذه اليه ، وكانت معاملاته وبلاده فى غاية الأمن والطيبة بحيث إذا أعيى جمل أحد من المسافرين أودابته عن حمله يتركها بما عليها فى البرية فيرد عليه ولو بعد حين لا ينقص منه شىء ، ولما عاثت أمراؤه فى الأرض فسادا عمل لهم ضيافة حسنة فقدمها اليهم ولم يأتهم بخبز فجلسوا ينتظرون الخبز ، فلما استبطؤه سألوا عنه فقال لهم : إذا كنتم تهلكون الحرث وتظلمون الزراع ، فمن أين تؤتون بخبز ؟ ثم قال لهم : لا أسمع بأحد أفسد فى الأرض بعد اليوم إلا أرقت دمه ، واجتاز مرة فى بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو يبكى فقال له : مالك تبكى ؟ فقال : إنى كان معى رغيفان أريد أن أتقوتهما فأخذهما منى بعض الجند ، فقال : له أتعرفه إذا رأيته ؟ قال نعم ، فوقف به فى موضع مضيق حتى مر عليه ذلك الرجل الذى أخذ رغيفيه ، قال : هذا هو ، فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل حزمته التى احتطبها حتى يبلغ بها الى المدينة ، فاراد أن يفتدى من ذلك بمال جزيل فلم يقبل منه ، حتى تأدب به الجيش كلهم، وكان يصرف كل جمعة عشرين الف درهم على الفقراء والارامل ، وفى كل شهر عشرين الف درهم فى تكفين الموتى ، ويصرف فى كل سنة الف دينار الى عشرين نفسا يحجون عن والدته ، وعن عضد الدولة، لأنه كان السبب فى تمليكه ، وثلاثة الاف دينار فى كل سنة إلى الحدادين والحذائين لاجل المنقطعين من همذان وبغداد يصلحون الأحذية ونعال دوابهم ، ويصرف فى كل سنة مائة الف دينار الى الحرمين صدقة على المجاورين، وعمارة المصانع ، وإصلاح المياه فى طريق الحجاز ، وحفر الآبار . وما اجتاز فى طريقه وأسفاره بماء الا بنى عنده قرية ، وعمر فى أيامه من المساجد والخانات ماينيف على ألفى مسجد وخان ؛ هذا كله خارجا عما يصرف من ديوانه من الجرايات والنفقات والصدقات والبر والصلات على أصناف الناس من الفقهاء والقضاة والمؤذنين والأشراف والشهود والفقراء والمساكين والأيتام والأرامل وكان مع هذا كثير الصلاة والذكر وكان له من الدواب المربوطة فى سبيل الله وفى الحشر ماينيف على عشرين الف دابة ، توفى فى هذه السنة رحمه الله عن نيف وثمانين سنة . ودفن فى مشهد على، وترك من الأموال أربعة عشر الف بدرة ونيفا وأربعين بدرة. البدرة عشرة الاف، رحمه الله اهـ من البداية والنهاية*

Marfat.com

Marfat.com

فسار الى شمس الدولة فالتقيا فى ذى القعدة واقتتل العسكران فانهزم أصحاب هلال وأسر هو فقتل أيضا وعادت العساكر التى كانت معه الى بغداد على أسوأ حال ، وكان ممن أسر معه أبو المظفر أنوشتكين الاعراجى، وكان فى مملكة بدر سابور خواست . والدينور . وبروجرد . ونهاوند . واسداباذ . وقطعة من أعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات .

﴿ ذكر الحرب بين على بن مزيد وبين بنى دبيس ﴾

فى هذه السنة فى المحرم كانت الحرب بين أبى الحسن على بن مزيد الاسدى . وبين مضر . ونبهان . وحسان . وطراد بنى دبيس ، وسببها أنهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مزيد أخا أبى الحسن فى حرب بينهم - وقد تقدم ذكرها - وحالت الأيام بينه وبين الأخذ بثأره، فلما كان الآن تجهز لقصدهم وجمع العرب . والشاذنجان . والجوانية . وغيرهما من الأكراد وسار اليهم . فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت أخاها مضر بن دبيس ليلا وقالت له : قد أتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم به وهو يقنع منكم بابعاد نبهان قاتل أخيه فابعدوه وقد تفرقت هذه العساكر ، فاجابها أخوها مضر الى ذلك وامتنع أخوه حسان، فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته أنكره وأراد طلاقها فقالت له: خفت أن أكون فى هذه الحرب بين فقد اخ حميم أو زوج كريم ففعلت مافعلت رجاء الصلاح فزال ماعنده منها ، وتقدم اليهم وتقدموا اليه بالحلل والبيوت فالتقوا وافتتلوا واشتد القتال لما بين الفريقين من الذحول فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان . ونبهان ابنى دبيس واستولى على البيوت والأموال ولحق من سلم من الهزيمة بالحويزة، ولما ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجد فى أمره ويعدهم النصرة فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفرة، ودعت فخر الملك الضرورة الى تقليد ابن مزيد الجزيرة الدبيسية واستثنى مواضع منها : الطيب . وقرقوب . وغيرهما وبقى أبو الحسن هناك الى جمادى الاولى ، ثم إن مضر بن دبيس جمع جمعا وكبس أبا الحسن ليلا فهرب فى نفر يسير واستولى مضر على حلله وأمواله وكل ماله ولحق أبو الحسن ببلد النيل منهزما .

﴿ ذكر ملك شمس الدولة الرى وعوده عنها ﴾

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنويه وأخذ مافى قلاعه من الأموال عظم شأنه واتسع ملكه، فسار الى الرى وبها أخوه مجد الدولة فرحل عن الرى ومعه والدته الى دنباوند وخرجت عساكر الرى الى شمس الدولة مذعنة بالطاعة ودخل الرى وملكها، وخرج منها يطلب أخاه ووالدته فشغب الجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه مطالبات اتسع الخرق بها فعاد الى همذان وأرسل الى أخيه ووالدته يأمرهما بالعود الى الرى فعادا .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى شعبان توفى أبو الحسن أحمد بن على البتى (١) الكاتب الشاعر ، ومن شعره فى تركة :

لم لا أتيه ومضجعى بين الروادف والخصور
واذا نسجت فاننى بين الترائب والنحور

---

(١) نسبة الى بت - بالفتح ثم التشديد - قرية كالمدينة من أعمال بغداد . ووقع فى البداية والنهاية « أحمد بن على

Marfat.com

ولقد نشأت صغيرة بأكف ربات الخدور

وله نوادر كثيرة، منها أنه شرب فقاعا فى دار فخر الملك فلم يستطبه فجلس مفكرا فقال له الفقاعى: فى أى شىء تفكر؟ فقال: فى دقة صنعتك كيف أمكنك الخراء فى هذه الكيزان الضيقة كلها، وفى رمضان منها قتل القاضى أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الفقيه وكان من أئمة أصحاب الشافعى. وكان قاضى الدينور قتله طائفة من عامتها خوفا منه (١)؛ وتوفى أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السعدى الشاعر (٢)، والقاضى أبو محمد بن الأكفانى قاضى بغداد (٣) وولى بعده قضاء القضاة أبو الحسن بن أبى الشوارب البصرى، وتوفى أبو أحمد عبد السلام ابن الحسن (٤) البصرى الأديب. وأبو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بالبطيحة وهو من الكتاب المفلقين ومكاتباته مشهورة وكان ممدحا وممن مدحه ابن الحجاج، وتوفى أيضا عبد الله (٥) بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس أبو سعيد الأدريسى الاستراباذى الحافظ نزيل سمرقند وهو مصنف تاريخ سمرقند. وتوفى أيضا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى صاحب التصانيف الحسنة المشهورة (٦)، وأبو الحسن بن عياض وكان يلقب الناصر وكان يتولى الأهواز وقام ولده بتكبير مقامه، وأبو على الحسين (٧) بن الحسين بن حكمان الهمذانى الفقيه الشافعى

أبو الحسن الليثى » وهو تحريف (١) انتهت اليه الرياسة ببلده فى المذهب ورحل الناس اليه رغبة فى علمه وجوده وكان يضرب به المثل فى حفظ المذهب. وله فى المذهب وجوه غريبة. ولى القضاء بالدينور لبدر بن حسنويه الذى قتل فى هذه السنة وذكرت ترجمته مفصلة قريبا، فلما تغيرت البلاد بعد قتله وثب على الكجى جماعة من العيارين فقتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان (٢) كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى وكان يعاب بكبر فيه طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء. وله فى سيف الدولة غرر القصائد ونخب المدائح. ومن شعره:

واذا عجزت من العدو فداره وامزج له ان المزاج وفاق
فالنار بالماء الذى هو ضدها تعطى النضاج وطبعها الاحراق

ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير. توفى يوم الاحد بعد طلوع الشمس ثالث شوال. ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد وهو القائل:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد

(٣) واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله الحنفى الاسدى قاضى قضاة بغداد. كان عالما دينا عفيفا نزها ولد سنة ست عشرة وثلاثمائة. قال أبو اسحق الطبرى: من قال: ان احدا انفق على العلم مائة الف الف دينار غير أبى محمد ابن الاكفانى فقد كذب.

(٤) فى النجوم الزاهرة «عبد السلام بن الحسين» بزيادة ياء مثناة من تحت. وكان رجلا فاضلا عارفا بالقراءات سمحا جوادا (٥) فى الأصول «عبد الله بن محمد» وفى البداية والنهاية. والنجوم الزاهرة. وشذرات الذهب. والانساب للسمعانى «عبد الرحمن بن محمد». وكان اماما جليلا ثقة عرض تاريخه على الدارقطنى فاستحسنه (٦) ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة واعتنى به أبوه فسمعه فى صغره ثم هو بنفسه وكتب عن نحو الفى شيخ. وبرع فى معرفة الحديث وفنونه وصنف التصانيف الكثيرة المفيدة منها المستدرك طبع فى الهند. وانتهت اليه رياسة الفن بالدنيا وهو ثقة حجة احد اركان الاسلام. وسيد المحدثين وامامهم فى زمنه والمرجوع اليه فى هذا الشأن الا أن فيه بعض تشيع. توفى فجأة بعد خروجه من الحمام فى شهر صفر (٧) كذا فى الأصول بزيادة ياء مثناة من تحت بعد السين المهملة وفى البداية والنهاية. وطبقات الشافعية. وشذرات الذهب «ابو على الحسن» بدون ياء وحمكان بحاء مهملة بعدها ميم مفتوحتان وكاف.

وكان إماما عالما (١) ٠

﴿ ثم دخلت سنة ست وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد ﴾

فى هذه السنة ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقية وعمه حماد حتى آل الأمر بينهما إلى الحرب التى لابقيا بعدها، وسبب ذلك أن باديس أبلغ عن عمه حماد قوارص وأمورا أنكرها فاغضى عليها حتى كثر ذلك عليه ، وكان لباديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقدمه ويجعله ولى عهده فارسل إلى عمه حماد يقول له: بأن يسلم بعض ما بيده من الاعمال التى أقطعه إلى نائب ابنه المنصور وهى مدينة تيجس وقصر الافريقى. وقسنطينة وسير إلى تسليم ذلك هاشم بن جعفر- وهو من كبار قوادهم- وسير معه عمه ابراهيم ليمنع أخاه حمادا من أمر إن أراده ، فسار إلى أن قاربا حمادا ففارق ابراهيم هاشما وتقدم إلى أخيه حماد، فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس ووافقه على ذلك وخلعا الطاعة وأظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة فكانوا ثلاثين ألف مقاتل ، فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما، ورحل حماد. وأخوه ابراهيم إلى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه - وهو بقلعة شقنبارية- فكان بينهم حرب انهزم ابن جعفر ولجأ الى باجة وغنم حماد ماله وعدده فرحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد فاتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد، ووصلت كتب حماد وابراهيم الى باديس أنهما مافارقا الجماعة ولاخرجا عن الطاعة فكذبهما ماظهر من افعالهما من سفك الدماء. وقتل الاطفال. واحراق الزروع والمساكن .وسبى النساء، ووصل حماد الى باجة فطلب أهلها منه الامان فامنهم واطمأنوا الى عهده فدخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الاموال، وتقدم باديس اليه بعساكره، فلما كان فى صفر سنة ست وأربعمائة ووصل حماد الى مدينة أشير- وهى له- وفيها نائبه واسمه خلف الحميرى فمنعه خلف من دخولها وصار فى طاعة باديس فسقط فى يد حماد فانها كانت معوله لحصانتها وقوتها، ووصل باديس الى مدينة

---

(١) وممن مات هذه السنة أيضا من الأعيان المشاهير أبو القاسم بكر بن شاذان بن بكر البغدادى المقرى الواعظ . قرأ القرءان وسمع الحديث وكان صالحا عابدا زاهدا . توفى فى شوال عن نيف وثمانين سنة ودفن بباب حرب ؛ وعبد الغفار بن عبد الرحمن ابو بكر الدينورى . وهو آخر من كان يفتى بمذهب سفيان الثورى ببغداد فى جامع المنصور وكان عالما فاضلا ناظرا وكان اليه النظر فى الجامع والقيام بأمره ؛ توفى ببغداد فى شوال ودفن خلف جامع الحاكم ٠

﴿ومن حوادث هذه السنة ايضا﴾ ان الحاكم بأمر الله ملك مصر منع النساء من الخروج من بيوتهن ابدا ؛ ومن أن يطلعن من الأسطحة او من الطاقات ومن دخول الحمامات وابطل صنعة الخفاف لهن وقتل عدة نسوة خالفن أمره وغرق جماعة من العجائز وهدم بعض الحمامات على النساء وجهز نساء عجائز كثيرة يستعلمن احوال النساء لمن يعشقن أو يعشقهن باسمائهن وأسماء من يتعرض لهن فمن وجد منهن كذلك أطفاها وأهلكها ثم انه أكثر من الدوران بنفسه ليلا ونهارا فى البلد فى طلب ذلك فضاق الحال واشتد على النساء وعلى الفساق ذلك ولم يتمكن احد منهن ان يصل الى احد الا نادرا، وفيها جلس الخليفة القادر ببغداد واحضر العلويين والعباسيين والقضاة وأحضر الخلع السلطانية ماعدا التاج ولواءا واحدا وقرىء عهد ابى طاهر بن بهاء الدولة ولقبه بجلال الدولة وجمال الملة . وفيها عمر فخر الدولة مسجد الشرقية ونصب عليه الشبابيك من الحديد. وحج بالناس من العراق ابو الحسن محمد بن الحسن العلوى الاقساسى ٠

Marfat.com

Marfat.com

المسيلة ولقيه أهلها وفرحوا به، وسير جيشا الى المدينة التى أحدثها حماد فخربوها الا انهم لم ياخذوا مال احد، وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التى له وفيها أخوه ابراهيم فاخذ ابراهيم أبناءهم وذبحهم على صدور أمهاتهم فقيل: انه ذبح بيده منهم ستين طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل الامهات؛ وتقارب باديس وحماد والتقوا مستهل جمادى الأولى واقتتلوا أشد قتال وأعظمه ووطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به، واختلط الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثم انهزم حماد وعسكره لا يلوى على شىء، وغنم عسكر باديس أثقاله وأمواله وفى جملة ماغنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط ولولا اشتغال العسكر بالنهب لاخذ حماد أسيرا، وسار حتى وصل الى قلعته تاسع جمادى الاولى وجاء الى مدينة دكمة فتجنى على أهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثلثمائة رجل فخرج اليه فقيه منها، وقالى له: ياحماد اذا لقيت الجيوش انهزمت واذا قادمتك الجموع فررت وانما قدرتك وسلطانك على أسير لاقدرة له عليك فقتله، وحمل جميع مافى المدينة من طعام وملح وذخيرة الى القلعة التى له، وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته وأمر بالبناء وبذل الاموال لرجاله فاشتد ذلك على حماد وأنكر رجاله وضعفت نفسه وتفرق منه أصحابه، ثم مات ورو بن سعيد الزناتى المتغلب على ناحية طرابلس واختلفت كلمة زناتة فمالت فرقة مع أخيه خزرون وفرقة مع ابن ورو فاشتد ذلك أيضا على حماد وكان يطمع أن زناتة تغلب على بعض البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم ٥

﴿ذكر وفاة باديس (١) وولاية ابنه المعز﴾

لما كان يوم الثلاثاء سلخ ذى القعدة سنة ست وأربعمائة امر باديس بعرض العساكر فرأى ماسره، وركب آخر النهار ونزل ومعه جماعة من أصحابه ففارقوه إلى خيامهم فلما كان نصف الليل توفى (٢)، وخرج الخادم فى الوقت إلى حبيب بن أبى سعيد. وباديس بن أبى حمامة. وأيوب بن يطوفت -وهم اكبر قواده- فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب. وباديس بن حمامة عداوة فخرج حبيب مسرعا إلى باديس، وخرج باديس اليه أيضا فالتقيا فى الطريق فقال كل واحد منهما لصاحبه: قد عرفت الذى بيننا والأولى أن نتفق على اصلاح هذا الخلل فاذا انقضى رجعنا إلى المنافسة فاجتمعا مع أيوب وقالوا: أن العدو قريب منا وصاحبنا بعيد منا ومتى لم نقدم رأسا نرجع اليه فى امورنا لم نأمن العدو ونحن نعلم ميل صنهاجة إلى المعز وغيرهم إلى كرامت بن المنصور اخى باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرا فاذا وصلوا إلى موضع الامن ولوا المعز بن باديس وينقطع الشر. فاحضروا كرامت وبايعوه وولوه فى الحال واصبحوا وليس عند احد من العسكر خبر من ذلك وعزموا أن يقولوا

---

(١) ولد باديس المذكور ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وتولى الحكم بعد موت أبيه المنصور يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلاثمائة وكان باديس المذكور يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدى المدعى الخلافة بمصر. ولقبه الحاكم نصير الدولة وكان ملكا كبيرا حازم الرأى شديد البأس اذا هز رمحا كثره. وسبب موته ماذكره المصنف: وقيل: ان سبب موته انه قصد طرابلس ولم يزل على قرب منها عازما على قتالها وحلف ان لايرحل عنها حتى يعيدها فدنا للزراعة لسبب اقتضى ذلك فاجتمع أهل البلد عند ذلك الى المؤدب محرز وقالوا: ياولى الله قد بلغك ماقاله باديس فادع الله ان يزيل عنا بأسه فرفع يديه الى السماء وقال: يارب باديس اكفنا باديس فهلك فى ليلته بالذبحة والله أعلم ٥ (٢) فى وفيات الأعيان

Marfat.com

للناس بكرة :ان باديس قد شرب دواء فلما اصبحوا اغلق أهل مدينة المحمدية أبوابها وكأنما نودى فيهم بموت باديس فشاع الخبر وخاف الناس خوفا عظيما واضطربوا لموته وأظهروا ولاية كرامت. فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معهم انكروه فخلا حبيب باكابرهم وعرفهم الحال فسكنوا، ومضى كرامت إلى مدينة أشير ليجمع صنهاجة. وتلكانة. وغيرهم واعطوهم من الخزائن مائة ألف دينار. وأما المعز فانه كان عمره ثمان سنين وستة اشهر وأياما تقريبا لان مولده كان فى جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، ولما وصل اليه الخبر بموت ابيه اجلسه من عنده للعزاء ثم ركب فى الموكب وبايعه الناس فكان يركب كل يوم ويطعم الناس كل يوم بين يديه، وأما العساكر فانهم رحلوا من مدينة المحمدية إلى المعز وجعلوا باديس فى تابوت بين يدى العسكر والطبول والبنود على رأسه والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة، وكان وصولهم إلى المنصورية رابع المحرم سنة سبع وأربعمائة. ووصلوا الى المهدية والمعز بها ثامن المحرم فركب المعز ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له أسماءهم ويعرفه بقوادهم وأكابرهم فرحل المعز من المهدية فوصل الى المنصورية منتصف المحرم. وهذا المعز أول من حمل الناس بافريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب أبى حنيفة. وأما كرامت فانه لما وصل الى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم فاتاه حماد فى ألف وخمسمائة فارس فتقدم اليه كرامت بسبعة آلاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرجع بعض أصحاب كرمت الى بيت المال فانتهبوه وهربوا فتمت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، ووصل الى مدينة اشير فاشار عليه قاضيها واعيان اهلها بالمقام ومنع حماد عنها ففعل. ونازلهم حماد وطلب كرامت ليجتمع به فخرج اليه فاعطاه مالا وأذن له فى المسير الى المعز. وقتل حماد من أهل اشير كثيرا حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حماد منه، ووصل كرامت الى المعز فى المحرم هذه السنة فاكرمه واحسن اليه، وفى آخر ذى الحجة سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة ولم يذكر ما كان منه الى الشيعة من القتل والاحراق وسار المعز الى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان واربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد فانه كان يحاصر باغاية. وغيرها، فلما قاربه رحل عن باغاية والتقوا آخر ربيع الاول فاقتتلوا فما كان الا ساعة حتى انهزم حماد وأصحابه ووضع اصحاب المعز فيهم السيف وغنموا مالهم من عدد ومال وغير ذلك، فنادى المعز من أتى برأس فله اربعة دنانير فاتى بشىء كثير وأسر ابراهيم أخو حماد ونجا حماد وقد اصابته جراحة وتفرق عنه أصحابه ورجع المعز. وورد رسول من حماد اليه يعتذر ويقر بالخطأ ويسأل العفو فاجابه المعز ان كنت على ماقلته فارسل ولدك القائد الينا. واستعمل المعز على جميع العرب المجاورة لابراهيم عمه كرامت. فعاد جواب حماد أنه اذا وصله كتاب اخيه ابراهيم بالعلامات التى بينهم أنه قد أخذ له عهد المعز بعث ولده القائد أو حضر هو بنفسه. فحضر ابراهيم واخذ العهود على المعز وأرسل اليه يعرفه ذلك ويشكر المعز على احسانه اليه ٥

للقاضى ابن خلكان « ثم ركب عشية ذلك النهار فى أجمل مركوب ولعب الجيش بين يديه ثم رجع الى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يديه فأكل مع خاصته وحاضرى مائدته ثم انصرفوا عنه وقد راوا من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف الليل من ليلة الاربعاء قضى به رحمه الله تعالى فاخفوا امره ورتبوا أخاه كرامت بن المنصور ظاهرا حتى وصلوا الى ولده المعز فولوه وتم له الامر ٥

Marfat.com

ووصل المعز إلى قصره آخر جمادى الأولى ، ولما وصل أطلق عمه ابراهيم وخلع عليه وأعطاه الأموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه ، فلما سمع حماد ذلك أرسل ولده القائد الى المعز وكان وصوله للنصف من شعبان فأكرمه وأعطاه شيئا كثيرا وأقطعه المسيلة وطبنة وغيرهما وعاد إلى أبيه فى شهر رمضان ورضى الصلح وحلف عليه واستقرت الأمور بينهما وتصاهرا . وزوج المعز أخته بعبد الله بن حماد فازدادوا اتفاقا وأمنا وكان بأفريقية . والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك . ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبائل من البربر . وغيرهم فان الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدماء مسفوكة. فلما رأوا عساكر السلطان رجعوا الى السكون وترك الحرب ومن أبى قوتل فقتل المفسدون وأصلح مابين القبائل . ووصل من جزيرة الأندلس زاوى بن زيرى بن مناد عم أبى المعز وأهله وولده وحشمه، وكان قد أقام بالأندلس مدة طويلة . وقد ذكرنا سبب دخوله الأندلس وملك بالأندلس غرناطة وقاسى حروبا كثيرة ووصل معه من الأموال والعدد والجواهر شىء كثير لايحد فأكرمهم المعز وحمل لهم شيئا عظيما واقامات زائدة وأقاموا عنده . ﴿كان ينبغى ان يكتب وفاة باديس ومابعده سنة سبع وأربعمائة وانما اتبعنا بعض أخبارهم بعضا﴾ ٭

﴿ ذكر غزوة محمود إلى الهند ﴾

فى هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل ادلاؤه الطريق ووقع هو وعسكره فى مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه أياما حتى تخلص وعاد إلى خراسان ٭

﴿ ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان ﴾

وفيها قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبى غالب (١) وقتل سلخ ربيع الأول وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا ، وكان نظره بالعراق خمس سنين وأربعة شهور واثنى عشر يوما. وكان كافيا حسن الولاية والآثار. ووجد له ألف ألف دينار عينا سوى مانهب وسوى الاعراض وكان قبضه بالأهواز . ولما مات نقل الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فدفن هناك . قيل: كان ابن علمكار - وهو من كبار قوادهم - قد قتل إنسانا ببغداد فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك ابى غالب تتظلم منه ولا يلتفت اليها فلقيته يوما وقالت له : تلك الرقاع التى كنت أكتبها اليك صرت أكتبها إلى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار فقال له فخر الملك: قد برز جواب رقاع تلك المرأة ، ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان فلقب عميد أصحاب الجيوش ، وكان مولده بزامهرمز فى شعبان سنة احدى وستين وثلثمائة ٭

---

(١) واسمه محمد بن على بن خلف أبو غالب فخر الملك اصله من واسط وولد فيها. استوزره بهاء الدولة أبو نصر بن بويه لما رأى من كمال عقله وادبه - وكان من أعاظم وزراء بنى بويه - وكان كريما ممتدحا مدحه كثير من الشعراء . وباسمه صنف الحاسب الكرخى كتاب - الفخرى - فى الجبر والمقابلة ٭ ولما توفى بهاء الدولة اقره على الوزارة ابنه سلطان الدولة أبو شجاع فاقام زمنا وافر الحرمة مرعى الجانب ثم بدرت منه هفوة لم يغتفرها له سلطان الدولة فقتله ٭

Marfat.com

﴿ ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر ﴾

فى هذه السنة أطاق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستحلفه على الطاعة له. واجتمع معه طوائف فقوى بهم وحارب أبا الشوك فهزمه وقتل سعدى اخو أبى الشوك. ثم انهزم أبو الشوك منه مرة ثانية ومضى منهزما الى حلوان وبذل له أبو الحسن بن مزيد الأسدى المعاونة فلم يكن فيه معاودة الحرب. وأقام طاهر بالنهروان وصالح أبا الشوك وتزوج أخته فلما أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثار أخيه سعدى وحمله أصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن ●

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها توفى الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن صاحب الديوان المشهور (١) وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها أخوه لأنه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته فاقام بالمشهد إلى أن أعاده الوزير فخر الملك الى داره. ورثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى فقال :

يالرجال لفجعة جذمت يدى ... ووددتها ذهبت على براسى
ما زلت مابى وردها حتى أتت ... فحسوتها فى بعض ما أنا حاسى
ومطلتها زمنا فلما صممت ... لم يثنها مطلى وطول مكاسى
لاتنكروا من فيض دمعى عبرة ... فالدمع خير مساعد ومواسى
واها لعمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالارجاس

وفيها توفى أبو طالب أحمد بن بكر العبدى النحوى مصنف شرح الايضاح (٢). وأبو أحمد عبد السلام بن أبى مسلم الفرضى (٣) . والامام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرايني امام أصحاب الشافعى . وكان يحضر درسه أربعمائة متفقه (٤) . وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الفقهاء . وكان عمره إحدى وستين

---

(١) ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وابتدا بنظم الشعر وله عشر سنين وكان مفرط الذكاء وصنف كتابا فى معانى القرءان يتعذر وجود مثله. وكتابا فى مجازات القرءان. وديوانه مشهور طبع مرة يقال: انه أشعر قريش الا أنه شيعى المقيدة هو ووالده واخوه. ذكره الثعالبى فى اليتيمة فقال: هو اليوم ابدع ابناء الزمان وأنجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر. وحظه من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله من جملة قصيدة :

عطفا أمير المؤمنين فاننا ... فى دوحة العلياء لانتفرق
مابيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا فى المعالى معرق
الا الخلافة ميزتك فانى ... انا عاطل منها وانت مطوق

(٢) قرأ على السيرافى . والرمانى . والفارسى . وروى عن أبى عمر الزاهد . وعنه القاضى أبو الطيب الطبرى. شرح كتاب الجرمى أيضا مات يوم الخميس العاشر من شهر رمضان (٣) فى البداية والنهاية «أبو أحمد الفرضى عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن على بن مهران ابو مسلم الفرضى» وفى شذرات الذهب «ابو أحمد الفرضى عبيد الله بن محمد ابن أحمد بن محمد بن أبى مسلم المقرى» قال الذهبى عاش اثنتين وثمانين سنة (٤) فى البداية والنهاية «سبعمائة متفقه»

Marfat.com

سنة وأشهرا (١)، وفيها توفى أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بشيراز وكان عمره مائة وخمس سنين ، وتوفى شهاب الدولة أبو درع رافع بن محمد بن مقرن وله شعر حسن منه :

ما زلت أبكى فى الديار تأسفا لبين خليل أو فراق حبيب
فلما عرفت الربع لاشك أنه هو الربع فاضت مقلتى بغروب
وجربت دهرى ناسيا فوجدته أخا غير لاتنقضى وخطوب
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد من الناس خدنا حافظا لمغيب
ولم يبق منهم حافظ لذمامه ولاناصر يرعى جوار قريب

وفيها توفى الشار أبو نصر الذي كان صاحب غرشتان من خراسان فى قبض ـ ين الدولة . وقد ذكرنا سبب ذلك ، وفيها فى صفر قلد الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضى نقابة العلويين . والحج . والمظالم بعد موت أخيه الرضى ، وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أهل الكرخ وبين أهل باب الشعير ونهبوا القلائين فانكر فخر الملك على أهل الكرخ ومنعوا من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح . وفيها ، وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز الحفارون عن حفر القبور . وفيها فى حزيران جاء مطر شديد فى بلاد العراق وكثير من البلاد (٢) *

---

(١) كان عظيم الجاه عند السلطان والعوام واليه انتهت رياسة الدين والدنيا وعمره سبع عشرة سنة. شرح المزنى فى تعليقة حافلة نحوا من خمسين مجلدا . وله تعليقة فى أصول الفقه . وكتاب البستان ـ وهو صغير ـ فيه غرائب توفى فى شوال ودفن فى داره ثم نقل سنة عشر واربعمائة الى باب حرب *

(٢) وممن مات هذه السنة أيضا من المشاهير أبو على الحسن بن على الدقاق النيسابورى الزاهد شيخ الصوفية فى عصره تفقه على القفال. والحصرى وغيرهما وبرع فى الاصول والفقه والعربية حتى شدت اليه الرحال فى ذلك ثم أخذ فى العمل وسلك طريق التصوف أخذ عن النصراباذى. وعنه القشيرى صاحب الرسالة وله كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة. توفى فى ذى الحجة ، وأبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى المفسر صنف فى علوم القرءان والآداب وله كتاب عقلاء المجانين طبع فى دمشق ، وأبو يعلى المهابى حمزة بن عبد العزيز محمد النيسابورى الطيب توفى يوم النحر عن سن عالية ؛ والامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ـ بضم الفاء وفتح الراء ـ الاصبهانى الفقيه المتكلم صاحب التصانيف المفيدة تبلغ المائة . وكان رجلا صالحا سمع الحديث . وروى عنه أبو بكر البيهقى . وابو القاسم القشيرى وغيرهما . ودعى الى نيسابور وتخرج به جماعة ثم دعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات عظيمة فلما رجع إلى نيسابور سم فى الطريق فمات فنقل إلى نيسابور فدفن بها وقيل قتله السلطان محمود بن سبكتكين لقوله ان نبينا ﷺ رسول فى حياته فقط وان روحه قد بطل وتلاشى وليس هو فى الجنة عند الله تعالى، أقول :وهذه من سقطات المتكلمين الذين يوغلون فى علم الكلام ولاحظ لهم الا الكلام نسأل الله حسن الخاتمة *

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ ورد الخبر عن الحجاج بأنه هلك منهم بسبب العطش أربعة عشر الفا وسلم ستة آلاف . وأنهم شربوا ابوال الابل من العطش . وفيها أن ركب العراق لم يحج هذه السنة لفساد البلاد من الاعراب *

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر قتل خوارزمشاه · وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها الى التونتاش ﴾

فى هذه السنة قتل خوارزمشاه أبوالعباس مأمون بن مأمون وملك يمين الدولة خوارزم، وسبب ذلك أن أباالعباس كان قد ملك خوارزم. والجرجانية كما ذكرناه وخطب الى يمين الدولة فزوجه أخته، ثم أن يمين الدولة أرسل اليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك وأحضر أمراء دولته واستشارهم فى ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول ، وحكى ليمين الدولة ماشاهده. ثم ان أمراءه خافوه حيث ردوا امره فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله وأجلسوا مكانه أحد اولاده ، وعلموا أن يمين الدولة يسوءه ذلك وربما طالبهم بثأره فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته، واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم ويعرف بالبتكين البخارى وأمرهم بالخروج الى لقاء مقدمة يمين الدولة والايقاع بمن فيها من الاجناد فساروا معه وقاتلوا مقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم، واتصل الخبر بيمين الدولة فتقدم نحوهم فى سائر جيوشه فلحقهم وهم فى الحرب، فثبت الخوارزمية الى أن انتصف النهار وأحسنوا القتال ثم انهم انهزموا وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ولم يسلم الا القليل ، ثم أن البتكين ركب سفينة لينجو فيها فجرى بينه وبين من معه منافرة فقاموا عليه وأوثقوه وردوا السفينة الى ناحية يمين الدولة وسلموه اليه ، فاخذه وسائر القواد المأسورين معه وصلبهم عند قبر أبى العباس خوارزمشاه، وأخذ الباقين من الاسرى فسيرهم الى غزنة فوجا بعد فوج، فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم واجرى لهم الارزاق وسيرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الاعداء ويحفظونها من أهل الفساد، وأخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش ه

﴿ ذكر غزوة قشمير وقنوج(١) وغيرهما ﴾

فى هذه السنة عزا يمين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم، فسار منها الى غزنة ومنها الى الهند عازما على غزو قشمير اذ كان قد استولى على بلاد الهند مابينه وبين قشمير، وأتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل مما وراء النهر وغيره من البلاد، وسار اليها من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما وعبر نهر سيحون. وجيلوم (٢) ـ وهما نهران عميقان شديدا الجرية ـ فوطىء أرض الهند وأتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة، فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماءجون (٣) فى العشرين من رجب (٤)، وفتح ماحولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتى بلغ حصن هودب (٥) وهو آخر ملوك الهند، فنظر هودب من اعلى حصنه فرأى من العساكر ماهاله وأرعبه وعلم أنه لاينجيه الا الاسلام، فخرج فى نحو عشرة آلاف

(١) قشمير بكسر اوله وسكون ثانيه وكسر الميم وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مدينة متوسطة لبلاد الهند، وقنوج بكسر أوله ونون مشددة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم جيم ضعيفة هى مدينة فى أقاصى الهند فى جهة الشرق عن الملتان وهى من أعظم المدن (٢) فى تاريخ العتبى « جيلم » وضبطه فى الشرح بجيم مغلظة بعدها ياء مثناة تحتانية ممالة ساكنة ثم لام مفتوحة قصبة للهند (٣) ماء مضافا الى جون · وجون بفتح الجيم وسكون الواو نهر للهند (٤) زاد العتبى فى تاريخه سنة تسع وأربعمائة (٥) بهاء فى أوله وبعدها راء ودال مهملتان بوزن ثعلب من ملوك الهند كذا ضبطه المنينى فى شرح العتبى . وفى الاصول «هودب» بالواو بعد الهاء ه

ينادون بكلمة الاخلاص طابا للخلاص فقبله يمين الدولة وسار عنه الى قلعة كلجند (١) - وهو من اعيان الهند وشياطينهم - وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلجند عساكره وفيوله الى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها ، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرة الى الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف فانهزموا وأخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا بين أيديهم فاقتحموه فغرق أكثرهم ، وكان القتلى . والغرقى قريبا من خمسين الفا * وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه . ثم سار نحو بيت متعبد لهم - وهو من مهرة الهند وهو من أحصن الابنية - على نهر ولهم به من الاصنام كثير ، منها خمسة أصنام من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر ، وكان فيها من الذهب ستمائة ألف وتسعون ألفا وثلثمائة مثقال ، وكان بها من الاصنام المصوغة من النقرة نحو مائتى صنم فاخذ يمين الدولة ذلك جميعه واحرق الباقى وسار نحو قنوج وصاحبها راجيال فوصل اليها فى شعبان (٢) فرأى صاحبها قد فارقها وعبر الماء المسمى كنك (٣) وهو ماء شريف عندهم يرون أنه من الجنة وان من غرق نفسه فيه طهر من الآثام فأخذها يمين الدولة وأخذ قلاعها وأعمالها وهى سبع على الماء المذكور . وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم يذكرون أنها عملت من مائتى ألف سنة الى ثلثمائة ألف كذبا منهم وزورا ، ولما فتحها أباحها عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة (٤) فقاتلوه وثبتوا . فلما عضهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف فقتلوا ولم ينج منهم الا الشريد ، ثم سار نحو قلعة آسى (٥) وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال (٦) وأخذ يمين الدولة حصنه وما فيه . ثم سار الى قلعة شروه (٧) وصاحبها جندرأى (٨) فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمى بها وعمى خبره فلم يدر اين هو ، فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه ، وسار فى طلب جندرأى جريدة وقد بلغه خبره فلحق به فى اخر شعبان فقاتله فقتل أكثر جند جندرأى وأسر كثيرا منهم وغنم ما معه من مال وفيل ، وهرب جندرأى فى نفر من أصحابه فنجا ، وكان السبى فى هذه الغزوة كثيرا حتى ان احدهم كان يباع بأقل من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة ظافرا ، ولما عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة فبنى بناء لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها القديم صغيرا وانفق ما غنمه فى هذه الغزاة فى بنائه (٩) *

---

(١) بكاف فى أوله مضمومة وبعد الالام ساكنة ثم جيم غليظة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهملة من ملوك الهند كذا فى المنينى *

(٢) فى تاريخ العتبى «ووصل ثامن شعبان» (٣) بكافين الاولى منهما مفتوحة وبينهما نون ساكنة (٤) البراهمة العلماء فى لغتهم (٥) بهمزة ممدودة ثم سين مهملة مفتوحة ثم ياء مقصورة ساكنة وهى على شط جون (٦) فى العتبى «جندال بهور» الجيم فيه غليظة مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ثم الف ثم لام ثم باء خالصة موحدة ثم هاء مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ساكنة أيضا . وجند فى لغتهم القمر . وهو اسم مركب (٧) بفتح أوله وبعدها راء مهملة ساكنة ثم واو مفتوحة ثم هاء (٨) الجيم فيه غليظة مفتوحة وبعدها نون ساكنة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء صحيحة مهملة ثم الف ثم ياء فهى لغة هندية وتعريبه فى يديك وهو من ملوك الهند (٩) راجع صفة بناء الجامع وما انفق فى بنائه تاريخ العتبى جزء ثانى *

Marfat.com

﴿ ذكر حال ابن فولاذ ﴾

فى هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شأنه وكان ابتداء أمره أنه كان وضيعا فنجب فى دولة بنى بويه وعلا صيته وارتفع قدره واجتمع اليه الرجال ، فلما كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته أن يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه من الرجال فلم يفعلا واعتذرا اليه. فقصد أطراف ولاية الرى وأظهر العصيان وجعل يفسد ويغير ويقطع السبيل وملك ما يليه من القرى. فعجز اعنه فاستعانا باصبهبذ المقيم بفريم(١) فاتاهما فى رجال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب. وجرح ابن فولاذ وولى منهزما حتى بلغ الدامغان فاقام حتى عاد أصحابه اليه ورجع أصبهبذ الى بلاده. وكتب ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب أن ينفذ له عسكرا ليملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ له ألفى رجل فسار بهم حتى نزل بظاهر الرى وأعاد الاغارة ومنع الميرة عنها فضاقت الاقوات بها. فاضطر مجد الدولة ووالدته الى مداراته واعطائه ما يلتمسه، فاستقر بينهم أن يسلما اليه مدينة أصبهان فسار اليها وأعاد عسكر منوجهر اليه وزال الفساد وعاد الى طاعة مجد الدولة ه

﴿ ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس وقتل سليمان ﴾

وفى هذه السنة ولى الاندلس على بن حمود بن أبى العيش بن ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام . وقيل : فى نسبه غير ذلك مع اتفاق على صحة نسبه الى أمير المؤمنين على عليه السلام ، وكان سبب ذلك أن الفتى خيران العامرى لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحاكم الاموى لانه كان من أصحاب المؤيد على ماذكرناه قبل، فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران فى جماعة كثيرة من الفتيان العامريين فتبعهم البربر وواقعهم فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات وترك على أنه ميت، فلما فارقوه قام يمشى فاخذه رجل من البربر الى داره بقرطبة وعالجه فبرأ وأعطاه مالا وخرج منها سرا الى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك المرية واجتمع اليه الأجناد وأزال البربر عن البلاد المجاورة له فغلظ أمره وعظم شأنه ه

وكان على بن حمود بمدينة سبتة بينه وبين الاندلس عدوة المجاز ما لكالها، وكان أخوه القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء مستوليا عليها وبينهما المجاز، وسبب ملكهما أنهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحاكم فقودهما على المغاربة ثم ولاهما هذه البلاد، وكان خيران يميل الى دولة المؤيد ويرغب فيها ويخطب له على منابر بلاده التى استولى عليها لانه كان يظن حياته حيث فقد من القصر، فحدث لعلى بن حمود طمع فى ملك الاندلس لما رأى من الاختلاف، فكتب الى خيران يذكر له أن المؤيد كان كتب له بولاية العهد والاخذ بثاره ان هو قتل فدعا لعلى بن حمود بولاية العهد، وكان خيران يكاتب الناس ويأمرهم بالخروج على سليمان فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد - وهو بمالقة(٢) - وكاتبوا على بن حمود وهو بسبتة ليعبر اليهم ليقوموا معه ويسيروا الى قرطبة فعبر الى مالقة فى سنة خمس وأربعمائة. فخرج عنها عامر بن فتوح وسلمها اليه ودعا بولاية العهد ه وسار خيران ومن أجابه اليه فاجتمعوا بالمنكب - وهى ما بين المرية ومالقة - سنة ست وأربعمائة وقرروا

---

(١) بكسر الفاء فى أوله وثانيه راء مكسورة بعدها ياء ساكنة وميم موضع بجبال الديلم (٢) بفتح اللام والقاف كلمة عجمية، مدينة باندلس

Marfat.com

مايفعلونه وعادوا يتجهزون لقصد قرطبة، فتجهزوا وجمعوا من وافقهم وساروا الى قرطبة وبايعوا عليا على طاعة المؤيد الاموى فلما بلغوا غرناطة وافقهم أميرها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان. والبربر اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان. والبربر وقتل منهم خلق كثير، وأخذ سليمان أسيرا فحمل الى على بن حمود ومعه أخوه وأبوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، ودخل على بن حمود قرطبة فى المحرم سنة سبع، ودخل خيران. وغيره الى القصر طمعا فى أن يجدوا المؤيد حيا فلم يجدوه ورأوا شخصا مدفونا فنبشوه وجمعوا له الناس وأحضروا بعض فتيانه الذين رباهم وعرضوه عليه ففتشه وفتش أسنانه لانه كان له سن سوداء كان يعرفها ذلك الفتى فاجمع هو وغيره على أنه المؤيد خوفا على أنفسهم من على فاخبروا خيران أنه المؤيد. وكان ذلك الفتى يعلم أن المؤيد حى، فاخذ على بن حمود سليمان وقتله سابع المحرم سنة سبع وقتل أباه وأخاه، ولما حضر أبوه بين يدى على بن حمود قال له: ياشيخ قتلتم المؤيد؟ فقال: والله ماقتلناه وانه لحى فحينئذ أسرع فى قتله، وكان شيخا صالحا منقبضا لم يتدنس بشىء من أحوال ابنه، واستولى على بن حمود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فبويع واجتمع له الملك ولقب المتوكل على الله، ثم إن خيران اظهر الخلاف عليه لاشياء، منها أنه كان طامعا أن يجد المؤيد فلم يجده، ومنها أنه نقل اليه أن عليا يريد قتله فخرج عن قرطبة وأظهر الخلاف عليه.

﴿ ذكر ظهور عبد الرحمن الاموى ﴾

لما خالف خيران عليا أرسل يسأل عن بنى أمية فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان قد خرج من قرطبة مستخفيا ونزل بجيان، وكان أصلح من بقى من بنى أمية فبايعه خيران وغيره ولقبوه المرتضى، وراسل خيران منذر بن يحيى التجيبى أمير سرقسطة والثغر الاعلى وراسل أهل شاطبة. وبلنسية. وطرطوشة. والبونت (١) فاجابوا كلهم الى بيعته والخلاف على على بن حمود، فاتفق عليه أكثر الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين فى الاضحى سنة ثمان وأربعمائة ومعهم الفقهاء والشيوخ وجعلوا الخلافة شورى وأصفقوا على بيعته، وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة، وأقبل المرتضى على أهل بلنسية. وشاطبة وأظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التجيبى ولخيران ولم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما، وسار حتى وصل الى غرناطة فوصل اليها ونزل عليها وقاتلوها أياما قتالا شديدا فغلبهم أهل غرناطة وأميرهم زاوى بن زيرى الصنهاجى، وانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صنهاجة يقتلون ويأسرون وقتل المرتضى فى هذه الهزيمة وعمره أربعون سنة وهو أصغر من أخيه هشام، وسار أخوه هشام إلى البونت وأقام بها الى أن خوطب بالخلافة؛ ولم يزل على بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريين مرة بعد أخرى.

﴿ ذكر قتل على بن حمود العلوى ﴾

فلما كان فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة تجهز على بن حمود للمسير الى جيان لقتال من بها من

---

(١) شاطبة. بالطاء المهملة والباء الموحدة مدينة شرق الاندلس واليها ينسب الشاطبى المقرىء وغيره. وبلنسية السين فيها مهملة مكسورة وياء خفيفة مدينة مشهورة بالاندلس أيضا. وطرطوشة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم طاء اخرى مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة مدينة ايضا بالاندلس. والبونت بضم أوله والواو والنون ساكنان

Marfat.com

عسكر خيران ، فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالبنود والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلمانه فقتلوه ، فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره فدخلوا عليه فرأوه مقتولا فعاد العسكر الى البلد، وكان لقبه المتوكل على الله . وقيل : الناصر لدين الله، وكان اسمر اعين أكحل خفيف الجسم طويل القامة حازما عازما عادلا. حسن السيرة، وكان قد عزم على اعادة أموال أهل قرطبة اليهم التى أخذها البربر فلم تطل أيامه ، وكان يحب المدح ويجزل العطاء عليه ، ثم ولى بعده أخوه القاسم - وهو أكبر من على بعدة أعوام - وكان عمر على ثمانيا وأربعين سنة، بنوه يحيى وادريس وأمه قرشية وكنيته أبو الحسن ، وكانت ولايته سنة وتسعة أشهر .

﴿ ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوى بقرطبة ﴾

قد ذكرنا قتل أخيه على بن حمود سنة سبع(١) وأربعمائة، فلما قتل بايع الناس أخاه القاسم ولقب المأمون، فلما ولى واستقر ملكه كاتب العامريين واستمالهم، وأقطع زهيرا جيان وقلعة رباح وبياسة ، وكاتب خيران واستعطفه فلجأ اليه واجتمع به ثم عاد عنه الى المرية ، وبقى القاسم مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنى عشرة وأربعمائة، وكان وادعا لينا يحب العافية فأمن الناس معه وكان يتشيع الا أنه لم يظهر شيئا من ذلك، فسار عن قرطبة الى أشبيلية فخالفه يحيى ابن أخيه فيها .

﴿ ذكر دولة يحيى بن على بن حمود وما كان منه ومن عمه ﴾

لما سار القاسم بن حمود عن قرطبة إلى اشبيلية سار ابن اخيه يحيى بن على من مالقة إلى قرطبة فدخلها بغير مانع، فلما تمكن بقرطبة دعا الناس إلى بيعته فاجابوه، فكانت البيعة مستهل جمادى الأولى من سنة اثنى عشرة وأربعمائة ولقب بالمعتلى، وبقى بقرطبة يدعى له بالخلافة وعمه القاسم باشبيلية يدعى له بالخلافة إلى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة واربعمائة، فسار يحيى عن قرطبة إلى مالقة ووصل الخبر إلى عمه فركب وجد فى السير ليلا ونهارا إلى أن وصل الى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة، وكان مدة مقامه باشبيلية قد استمال العساكر من البربر وقوى بهم، وبقى القاسم بقرطبة شهورا ثم اضطرب أمره بها، وسار ابن اخيه يحيى ابن على الى الجزيرة الخضراء وغلب عليها وبها أهل عمه وماله، وغلب اخوه ادريس بن على صاحب سبتة على طنجة - وهى كانت عدة القاسم التى يلجأ اليها ان رأى مايخاف بالاندلس - فلما ملك ابنا اخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلط البربر على قرطبة فاخذوا اموالهم، فاجتمع اهلها وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى الأولى سنة اربع عشرة فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم سكنت الحرب وأمن بعضهم بعضا الى منتصف جمادى الأولى من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وأنه معهم وباطنه مع البربر، فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة، فخرج عنها القاسم واجتمع معه البربر وقاتلوا أهل البلد وضيقوا عليهم وكانوا أكثر من أهله، فبقوا كذلك نيفا وخمسين يوما - والقتال متصل - فخاف أهل قرطبة وسألوا البربر فى ان يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على انفسهم وأهليهم فابوا الا أن يقتلوهم ، فصبروا حينئذ على القتال وخرجوا من البلد ثانى عشر شعبان وقاتلوهم

والتاء فوقها نقطتان حصن بالاندلس (١) ذكر المؤلف فى ترجمة قتل على بن حمود انه قتل سنة ثمان لاسبع .

قتال مستقتل فنصرهم الله على البربر ومن بغى عليه لينصرنه الله ، وانهزم البربر هزيمة عظيمة ولحق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه ، وأما القاسم بن حمود فانه سار الى اشبيلية وكتب الى اهلها فى اخلاء الف دار ليسكنها البربر فعظم ذلك عليهم ، وكان بها ابناه محمد والحسن فثار بهما أهلها فاخرجوهما عنهم ومن معهما وضبطوا البلد ، وقدموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضى أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى ومحمد بن يريم الالهانى . ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدى وكانوا يدبرون أمر البلد والناس ، ثم اجتمع ابن يريم والزبيدى وسألوا ابن عباد أن ينفرد بتدبير امورهم فامتنع والحوا عليه ، فلما خاف على البلد بامتناعه أجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما رأى القاسم ذلك سار فى تلك البلاد ، ثم انه نزل بشريش (١) فزحف اليه يحيي بن أخيه على ومعه جمع من البربر فحصروه ثم أخذوه أسيرا فحبسه يحيي فبقى فى حبسه الى أن توفى يحيي وملك أخوه ادريس فلما ملك قتله ، وقيل : بل مات حتف أنفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضراء فدفنه ، وكانت مدة ولاية القاسم بقرطبة - مذ تسمى بالخلافة الى أن أسره ابن اخيه - ستة أعوم ، وبقى محبوسا ستة عشر سنة الى أن قتل سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وكان له ثمانون سنة ، وله من الولد محمد . والحسن أمهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقتون بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ، وكان أسمر . أعين . أكحل . مصفر اللون . طويلا . خفيف العارضين *

﴿ ذكر عود بنى أمية الى قرطبة وولاية المستظهر ﴾

لما انهزم البربر . والقاسم بن على من أهل قرطبة على ماذكرناه اتفق رأى أهل قرطبة على رد بنى أمية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموى فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة - وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة - وتلقب بالمستظهر بالله ، فكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وقتل ، وكان سبب قتله أنه أخذ جماعة من أعيان قرطبة فسجنهم ليلزمهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وأخذ أموالهم فسعوا عليه من السجن وألبوا الناس فاجابهم صاحب الشرطة وغيره واجتمعوا وتصدوا السجن فاخرجوا من فيه ، وكان ممن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الاموى فى جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه فى ذى القعدة ولم يعقب ، وكنيته أبو المطرف وأمه أم ولد ، وكان أبيض . أشقر . أعين . شثن الكفين . رحب الصدر ، وكان أديبا . خطيبا . بليغا . رقيق الطبع له شعر جيد ، وكان وزيره أبا محمد على بن أحمد بن سعيد ابن حزم ، وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيام *

﴿ ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن ﴾

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر وكنيته أبو عبد الرحمن الاموى فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وخطبوا له بالخلافة ولقبوه المستكفى بالله ، وكان همه لا يعدو فرجه وبطنه وليس له هم ولا فكر فى سواهما ، وبقى بها ستة عشر شهرا وأياما ، وثار عليه أهل قرطبة

(١) بشينين معجمتين بينهما راء مكسورة وياء تحتية ساكنة مدينة كبيرة *

Marfat.com

Marfat.com

فى ربيع الاول سنة ست عشرة وأربعمائة فخلعوه، وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من أصحابه حتى صار الى أعمال مدينة سالم، فضجر منه بعض أصحابه فشوى له دجاجة وعمل فيها شيئا من البيش فأكلها فمات فى ربيع الآخر من هذه السنة، وكان فى غاية التخلف وله أخبار يقبح ذكرها، وكان ربعة. أشقر. أزرق. مدور الوجه. ضخم الجسم. وكان عمره نحو خمسين سنة. ولما توفى أعاد أهل قرطبة دعوة المعتلى بالله يحيى بن على ابن حمود العلوى بها *

﴿ ذكر عود يحيى العلوى الى قرطبة وقتله ﴾

لما مات أبو عبد الرحمن الأموى وصح عند أهل قرطبة خبر موته سعى معهم بعض أهلها ليحيى بن على ابن حمود العلوى ليعيدوه الى الخلافة. وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة فكتبوا اليه وخاطبوه بالخلافة وخطبوا له فى رمضان سنة ست عشرة وأربعمائة، فاجابهم الى ذلك وأرسل اليهم عبد الرحمن بن عطاف اليفرنى واليا عليهم ولم يحضر هو باختياره فبقى عبد الرحمن فيها الى محرم سنة سبع عشرة، فسار اليه مجاهد. وخيران العامريان فى ربيع الاول منها فى جيش كثير. فلما قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فاخرجوه وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون، وأقام خيران. ومجاهد بها نحو شهر ثم اختلفا فخاف كل واحد منهما صاحبه، فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة الى المرية وبقى بها الى سنة ثمان عشرة وتوفى، وقيل: سنة تسع عشرة، وصارت المرية بعده لصاحبه زهير العامرى فخالف حبوس بن ماكسن الصنهاجى البربرى وأخوه على طاعة يحيى بن على العلوى، وبقى مجاهد مدة ثم سار الى دانيـــة وقطعت خطبة يحي منها وأعيـــدت خطبة الاموبين على ما نذكره فيما بعد ان شاء الله، وبقى يتردد عليها بالعساكر واتفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بأيديهم من الحصون والمدن فقوى وعظم شأنه، وبقى كذلك مدة ثم سار الى قرمونة فاقام بها محاصرا لاشبيلية طامعا فى أخذها، فاتاه الخبر يوما أن خيلا لاهل أشبيلية قد أخرجها القاضى أبو القاسم بن عباد الى نواحى قرمونة فركب اليهم ولقيهم وقد كمنوا له فلم يكن باسرع من أن قتل وذلك فى المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وخلف من الولد الحسن. وادريس لامى ولد، وكان اسمر. أعين أكحل. طويل الظهر. قصير الساقين. وقورا. هينا. لينا، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة، وامه بربرية *

﴿ ذكر أخبار أولاد يحيى. واولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمار ﴾

نذكر ههنا ما كان من اخبار أولاده وأولاد أخيه وغيرهم من العلويين متتابعا لئلا ينقطع الكلام ولياخذ بعضه ببعض، لما قتل يحيى بن على رجع أبو جعفر أحمد بن أبى موسى المعروف بابن بقية ونجا الخادم الصقلبى وهما مدبرا دولة العلويين- فاتيا مالقة وهى دار مملكتهم فخاطبا أخاه ادريس بن على، وكان له سبتة. وطنجة وطلباه فاتى إلى مالقة وبايعاه بالخلافة على أن يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبتة فاجابهما إلى ذلك فبايعاه، وسار حسن بن يحيى ونجا إلى سبتة. وطنجة، وتلقب ادريس بالمتأيد بالله فبقى كذلك الى سنة ثلاثين أو احدى وثلاثين واربعمائة، فسير القاضى أبو القاسم بن عباد ولده اسمعيل فى عسكر ليتغلب على تلك البلاد فاخذ قرمونة واخذ أيضا أشبونة. واستجة، فارسل صاحبها الى ادريس والى باديس بن حبوس صاحب صنهاجة فاتاه صاحب صنهاجة بنفسه وامده ادريس بعسكر يقوده ابن بقية مدبر دولته فلم يجسروا على اسمعيل بن عباد فعادوا عنه *

فسار اسمعيل بجدا ليأخذ على صنهاجة الطريق فادركهم وقد فارقهم عسكر ادريس قبل ذلك بساعة، فارسلت صنهاجة من ردهم فعادوا وقاتلوا اسمعيل بن عباد فلم يلبث أصحابه أن انهزموا وأسلموه فقتل وحمل رأسه الى ادريس، وكان أدريس قد أيقن بالهلاك وانتقل عن مالقة الى جبل يحتمى به وهو مريض. فلما أتاه الرأس عاش بعده يومين ومات، وترك من الولد يحيى. ومحمدا: وحسنا، وكان يحيى بن على المقتول قد حبس ابنى عمه محمدا: والحسن ابنى القاسم بن حمود بالجزيرة فلما مات ادريس أخرجهما الموكل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل أبيهما اليهم؛ فملك محمد الجزيرة ولم يتسم بالخلافة، وأما الحسن بن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج، وكان ابن بقية قد أقام يحيى بن ادريس بعد موت والده بمالقة فسار اليها نجا الصقلبي من سبتة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقية ودخلها الحسن ونجا، فاستمالا ابن بقية حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس وبايعه الناس بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله، ورجع نجا الى سبتة وترك مع الحسن المستنصر نائبا له يعرف بالشطيفى فبقى حسن كذلك نحوا من سنتين ثم مات سنة اربع وثلاثين واربعمائة فقيل: ان زوجته ابنة عمه ادريس سمته اسفا على اخيها يحيى، فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفى ادريس بن يحيى، وسار نجا من سبتة الى مالقة وعزم على محو امر العلويين وأن يضبط البلاد لنفسه. واظهر البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفى واخرجوا ادريس بن يحيى وبايعوه بالخلافة وتسمى بالعالى، وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسمائة دينار ورد كل مطرود عن وطنه واعاد عليهم املاكهم، وكان متأدبا. حسن اللقاء. له شعر جيد الا أنه كان يصحب الارذال ولا يحجب نساءه عنهم وكل من طلب منهم حصنا من بلاده اعطاه، فاخذ منه صنهاجة عدة حصون وطلبوا وزيره ومدبر امره صاحب ابيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه اليهم فقتلوه. وكان قد اعتقل ابنى عمه محمدا. والحسن ابنى ادريس بن على فى حصن ايرش فلما رأى ثقته بايرش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمه محمد بن ادريس بن على، وثار بادريس بن يحيى من عنده من السودان وطلبوا محمدا فجاء اليهم فسلم اليه ادريس الامر وبايع له سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة. فاعتقله محمد وتلقب بالمهدي وولى اخاه الحسن عهده ولقبه السامى، وظهرت من المهدى شجاعة وجراءة فهابه البربر وخافوه. فراسلوا الموكل بادريس ابن يحيى فاجابهم الى اخراجه واخرجه وبايع له وخطب له بسبتة وطنجة بالخلافة وبقى الى أن توفى سنة ست واربعين، ثم أن المهدى رأى من اخيه السامى ماانكره فنفاه عنه فسار الى العدوة الى جبال غمارة واهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم فبايعوه. ثم ان البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة وتسمى بالمهدى أيضا فصار الأمر فى غاية الاخلوقة والفضيحة أربعة كلهم يسمى أمير المؤمنين فى رقعة من الارض مقدارها ثلاثون فرسخا، فرجعت البربر عنه وعاد الى الجزيرة فمات بعد أيام فولى الجزيرة ابنه القاسم ولم يتسم بالخلافة، وبقى محمد بن ادريس بمالقة الى أن مات سنة خمس وأربعين، وكان ادريس ابن يحى المعروف بالعالى عند بنى يفرن بتاكرنا فلما توفى محمد بن ادريس بن على قصد ادريس بن يحيى مالقة فملكها ثم انتقلت الى صنهاجة.

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر ولاية هشام الاموى قرطبة ﴾

لما قطعت دعوة يحيى بن على العلوى عن قرطبة سنة سبع عشرة وأربعمائة على ماذكرناه قبل أجمع أهلها على خلع العلويين لميلهم الى البربر واعادة الخلافة بالاندلس الى بنى أمية . وكان رأسهم فى ذلك أبا الحزم جهور بن محمد بن جهور ؛ فراسلوا أهل الثغور والمتغلبين هناك فى هذا فاتفقوا معهم. فبايعوا أبابكر هشام ابن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان مقيما بالبنت منذ قتل أخوه المرتضى فبايعوه فى ربيع الاول سنة ثمان عشرة . وتلقب بالمعتد بالله وكان أسن من المرتضى ونهض الى الثغور فتردد فيها وجرى له هناك فتن واضطراب شديد من الرؤساء الى أن اتفق أمرهم على أن يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذى الحجة سنة عشرين وبقى بها حتى خلع ثانى ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين، وكان سبب خلعه أن وزيره أباعاصم سعيدا القزاز لم يكن له قديم رياسة وكان يخالف الوزراء المتقدمين ويتسبب الى أخذ أموال التجار وغيرهم ، وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقربهم فنفر عنه أهل قرطبة فوضعوا عليه من قتله ، فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه . فلما خلع هشام قام أمية بن عبد الرحمن ابن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسور القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه فبايعه من سواد الناس كثير، فقال له بعض أهل قرطبة: نخشى عليك أن تقتل فى هذه الفتنة فان السعادة قد ولت عنكم فقال : بايعونى اليوم واقتلونى غدا فانفذ اهل قرطبة وأعيانهم اليه والى المعتد بالله يأمرونهما بالخروج عن قرطبة، فودع المعتد أهله وخرج الى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة فبقى معه الى أن غدر أهل الحصن بمحمد بن الشور فقتلوه وأخرجوا المعتد الى حصن آخر حبسوه فيه، فاحتال فى الخروج منه ليلا وسار الى سليمان بن هود الجذامى فاكرمه وبقى عنده الى أن مات فى صفر سنة ثمان وعشرين ودفن بناحية لاردة وهو آخر ملوك بنى أمية بالاندلس، وأما امية فانه اختفى بقرطبة فنادى اهل قرطبة بالاسواق والارباض ان لا يبقى احد من بنى امية بها ولا يتركهم عنده احد فخرج امية فيمن خرج وانقطع خبره مدة . ثم اراد العود اليها فعاد طمعا فى ان يسكنها فارسل اليه شيوخ قرطبة من منعه عنها ، وقيل : قتل وغيب وذلك فى جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين ثم انحل عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد على ما نذكره ٭

﴿ ذكر تفرق ممالك الاندلس ﴾

ثم إن الاندلس اقتسمه اصحاب الاطراف والرؤساء فتغلب كل انسان على شئ منه فصاروا مثل ملوك الطوائف وكان ذلك اضر شئ على المسلمين ، فطمع بسببه العدو الكافر خذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع الى أن ملكها أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين على ما نذكره ان شاء الله. فاما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره ، وكان من وزراء الدولة العامرية قديم الرياسة موصوفا بالدهاء والعقل ولم يدخل فى شئ من الفتن قبل هذا بل كان يتصاون عنها ، فلما خلا له الجو وأمكنته الفرصة وثب عليها فتولى أمرها وقام بحمايتها ولم يتنقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق اليه وأظهر أنه حام للبلد الى أن يجئ من يستحقه ويتفق عليه الناس فيسلمه اليه، ورتب البوابين والحشم على أبواب قصور الامارة ولم يتحول هو عن داره اليها، وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بأيدى رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم، وصير

أهل الأسواق جندا وجعل أرزاقهم ربح أموال تكون بأيديهم دينا عليهم فيكون الربح لهم ورأس المال باقيا عليهم ، وكان يتعهدهم فى الاوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها، وفرق السلاح عليهم فكان أحدهم لايفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره ان احتاج اليه، وكان جهور يشهد الجنائز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك. وكان مأمون الجانب وأمن الناس فى أيامه وبقى كذلك الى أن مات فى صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير الى أن مات، فغلب عليها الامير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة فدبرها إلى أن مات بها *

وأما اشبيلية فاستولى عليها القاضى أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى - وهو من ولد النعمان بن المنذر - وقد ذكرنا سبب ذلك فى دولة يحيى بن على بن حمود قبل هذا ، وفى هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم وكان قد اختفى وانقطع خبره ، وكان ظهوره بمالقة ثم سار منها إلى المرية فخافه صاحبها زهير العامرى فاخرجه منها فقصد قلعة رباح فاطاعه أهلها فسار اليهم صاحبه اسمعيل بن ذى النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضى أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية واذاع أمره وقام بنصره - وكان رؤساء الاندلس فى طاعته - فاجابه إلى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة واقروا بخلافته وخطبوا له وجددت بيعته بقرطبة فى المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ثم ان ابن عباد سير جيشا إلى زهير العامرى لانه لم يخطب للمؤيد، فاستنجد زهير حبوس بن ماكسن الصنهاجى صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه فعادت عساكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال، وأقام زهير فى رياسة وعاد حبوس إلى مالقة فمات فى رمضان من هذه السنة وولى بعده ابنه باديس، واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحبوس فلم تستقر بينهما قاعدة واقتتلا فقتل زهير وجمع كثير من أصحابه أواخر سنة تسع وعشرين، ثم فى سنة احدى وثلاثين التقى عسكر ابن عباد وعليهم ابنه اسمعيل مع باديس بن حبوس وعسكر ادريس العلوى على ماذكرناه عند أخبار العلويين فيما تقدم الا انهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل. ثم مات بعده أبوه القاضى ابو القاسم سنة ثلاث وثلاثين، وولى بعده ابنه أبو عمرو عباد بن محمد ولقب بالمعتضد بالله فضبط ماولى واظهر قضاة المؤيد، هذا قول ابن أبى الفياض فى المؤيد ، وقال غيره: ان المؤيد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول على بن حمود اليها وقتله سليمان وإنما كان هذا من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره، وأعجب من اختفاء حال المؤيد ثم تصديق الناس ابن عباد فيما أخبر به من حياته أن انسانا حضريا ظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة وادعى أنه المؤيد فبويع بالخلافة وخطب له على منابر جميع بلاد الاندلس فى أوقات متفرقة وسفكت الدماء بسببه واجتمعت العساكر فى أمره. ولما اظهر ابن عباد موت هشام المؤيد واستقل بامر اشبيلية وما انضاف اليها بقى كذلك إلى ان مات من ذبحة لحقته لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة. وولى بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد بن القاضى أبى القاسم ولقب بالمعتمد على الله فاتسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرا من الاندلس وملك قرطبة أيضا وولى عليها ابنه الظافر بالله. فبلغ خبر ملكه لها إلى يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة فحسده عليها فضمن له جرير بن عكاشة أن يجعل ملكها له. وسار الى قرطبة وأقام بها

Marfat.com

Marfat.com

يسعى فى ذلك وهو ينتهز الفرصة . فاتفق أن فى بعض الليالى جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار جرير فيمن معه ووصل إلى قصر الامارة فلم يجد من يمانعه. فدخل صاحب الباب الى الظافر واعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرس وكان صغير السن وحمل عليهم ودفعهم عن الباب. ثم نه عثر فى بعض كراته فسقط فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد وأهل البلد الا والقصر قد ملك وتلاحق بجرير أصحابه وأشياعه : وترك الظافر ملقى على الارض عريانا فمر عليه بعض أهل قرطبة فابصره على تلك الحال فنزع رداءه وألقاه عليه. وكان أبوه اذا ذكره يتمثل :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه على أنه قد سل عن ماجد محض

ولم يزل المعتمد يسعى فى اخذها حتى عاد ملكها : وترك ولده المأمون فيها فاقام بها حتى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة يأتى ذكرها أن شاء الله تعالى سنة أربع وثمانين ه واخذت اشبيلية من أبيه المعتمد فى السنة المذكورة . وبقى محبوسا فى اغمات الى أن مات بها رحمة الله، وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد. والمامون. والراضى. والمعتمد. وأبوه. وجده علماء فضلاء شعراء، واما بطليوس فقام بها سابور الفتى العامرى وتلقب بالمنصور، ثم انتقلت بعده إلى أبى بكر محمد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الافطس اصله من بربر مكناسة لكنه ولد ابوه بالاندلس ونشؤا بها وتخلقوا بخلق اهلها وانتسبوا الى تجيب وشاكلهم الملك ، فلما توفى صارت بعده الى ابنه أبى محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى اقصى المغرب وقتل صبرا مع ولدين له عند تغلب امير المسلمين على الاندلس، وأما طليطلة فقام بامرها ابن يعيش فلم تطل مدته وصارت رياسته الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذى النون ولقبه الظافر بحول الله، واصله من البربر وولد بالاندلس وتأدب بآداب اهلها، وكان مولد اسمعيل سنة تسعين وثلثمائة وتوفى سنة خمس وثلاثين واربعمائة، وكان عالما بالادب وله شعر جيد وصنف كتابا فى الآداب والاخبار؛ وولى بعده ابنه يحيى فاشتغل بالخلاعة والمجون واكثر مهاداة الافرنج ومصانعتهم ليتلذذ باللعب وامتدت يده إلى أموال الرعية، ولم تزل الفرنج تأخذ حصونه شيئا بعد شئ حتى اخذت طليطلة فى سنة سبع وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسية واقام بها إلى أن قتله القاضى ابن حجاف الاحنف ، وفيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر :

ايها الاحنف مهلا فقلد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى لا تجد فيه محيصا

وأما سرقسطة والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحى التجيبى ثم توفى وولى بعده ابنه يحى ثم صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامى وكان يلقب بالمستعين بالله، وكان من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالفرنج بطليطلة سنة أربع وثلاثين واربعمائة . ثم توفى وولى بعده ابنه المقتدر بالله وولى بعده ابنه يوسف بن أحمد المؤتمن ثم ولى بعده ابنه أحمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولى بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ، ثم ولى بعده ابنه المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم جميعها لابن تاشفين. ورأيت بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمائة

Marfat.com

-وهو فقير جدا وهو قيم الربوة- فسبحان من لا يزول ولا تغير الدهور، وأما طرطوشة فوليها لبيب الفتى العامرى

وأما بلنسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن أبى عامر المعافرى، ثم انضاف اليه المرية وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام فيها الى أن غدر به صهره المأمون بن إسمعيل بن ذى النون وأخذ منه رياسة بلنسية فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة فانتزح إلى المرية وأقام بها الى أن خلع على ما نذكره ان شاء الله تعالى *

وأما السهلة فملكها عبود بن رزين وأصله بربرى ومولده بالأندلس، فلما هلك ولى بعده ابنه عبدالملك وكان أديبا شاعرا، ثم ولى بعده ابنه عزالدولة ومنه ملكها الملثمون، وأما دانية. والجزائر فكانت بيد الموفق أبى الحسن مجاهد العامرى وسار اليه من قرطبة الفقيه أبو محمد عبدالله المعيطى ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد شبه خليفة يصدر عن رأيه وبايعه فى جمادى الآخرة سنة خمس وأربعمائة، فأقام المعيطى بدانية مع مجاهد ومن انضم اليه نحو خمسة أشهر ثم سار هو ومجاهد فى البحر الى الجزائر التى فى البحر وهى ميورقة بالياء ومنورقة بالنون. ويابسة، ثم بعث المعيطى بعد ذلك مجاهدا الى سردانية فى مائة وعشرين مركبا بين كبير وصغير ومعه ألف فرس ففتحها فى ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبى مثلهم، فسار اليه الفرنج والروم من البر فى آخر هذه السنة فاخرجوه منها ورجع الى الأندلس والمعيطى قد توفى فغاص مجاهد فى تلك الفتن الى أن توفى، وولى بعده ابنه على بن مجاهد وكانا جميعا من أهل العلم والمحبة لاهله والاحسان اليهم وجلبائم من أقاصى البلاد وأدانيها، ثم مات ابنه على فولى بعده ابنه أبو عامر ولم يكن مثل أبيه وجده، ثم ان دانية وسائر بلاد بنى مجاهد صارت الى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة *

وأما مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها لابى عبدالرحمن منهم المدعو بالرئيس ودامت رياسته الى أن اخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبى بكر بن عمار المهرى، فلما ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه اليه عسكرا مقدمهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيرى فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها، فلما دخلها القشيرى عصى فيها أيضا على المعتمد الى أن دخل فى طاعة الملثمين؛ وبقى أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية الى أن مات بها سنة سبع وخمسمائة ودفن بمرسية وقد نيف على تسعين سنة، وأما المرية فملكها خيران العامرى وتوفى كما ذكرنا، ووليها بعده زهير العامرى واتسع ملكه الى شاطبة الى مايجاور عمل طليطلة ودام الى أن قتل كما تقدم وصارت مملكته الى المنصور أبى الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر فولى بعده ابنه محمد، فلما توفى عبد العزيز ببلنسية أقام ابنه محمد بالمرية وهو يدبر بلنسية فانتهز الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذى النون وأخذها منه وبقى بالمرية الى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الاحوص المعتصم معن بن صمادح التجيبى، ودانت له لورقة. وبياسة. وجيان. وغيرها الى أن توفى سنة ثلاث وأربعين، وولى بعده ابنه ابو يحيى محمد بن معن -وهو ابن اربع عشرة سنة- فكفله عمه أبو عتبة بن محمد الى أن توفى سنة ست وأربعين، فبقى أبو يحيى مستضعفا لصغره وأخذت بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المرية ومايجاورها، فلما كبر أخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره

وعظم سلطانه والتحق باكابر الملوك ودام بها الى أن نازله جيش الملثمين فمرض فى أثناء ذلك، وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وجلبة فقال: نغص علينا كل شيء حتى الموت، وتوفى فى مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاول سنة أربع وثمانين واربعمائة، ودخل أولاده وأهله البحر فى مركب الى بجاية قاعدة مملكة بنى حماد من أفريقية وملك الملثمون المرية ومامعها، واما مالقة فملكها بنو على بن حمود فلم تزل فى مملكة العلويين يخطب لهم فيها الى أن أخذها منهم ادريس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع وأربعين وانقضى أمر العلويين بالاندلس، وأما غرناطة فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجى ثم مات سنة تسع وعشرين واربعمائة وولى بعده ابنه باديس. فلما توفى ولى بعده ابن أخيه عبد الله بن بلكين وبقى الى أن ملكها منه الملثمون فى رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة وانقرضت دول جميعهم وصارت الاندلس جميعها للملثمين وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، واتصلت مملكته من المغرب الاقصى الى آخر بلاد المسلمين بالاندلس، (نعود الى سنة سبع وأربعمائة) ٥

﴿ ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبى الفوارس ﴾

قد ذكرنا أن الملك سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس بن بهاء الدولة كرمان، فلما وليها اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه، فتجهز وتوجه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل أبو الفوارس الى شيراز، فجمع عساكره وسار اليه فحاربه فانهزم أبو الفوارس وعاد الى كرمان، فتبعه اليها فخرج منها هاربا الى خراسان وقصد يمين الدولة محمود بن سبكتين - وهو ببست - فاكرمه وعظمه وحمل اليه شيئا كثيرا وأجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير فقال دارا: نحن أعظم محلا منهم لان أباه وأعمامه خدموا آبائى فقال محمود: لكنهم أخذوا الملك بالسيف أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ خراسان من السامانية ووعد محمود أن ينصره، ثم ان أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار فاشتراهما محمود وحملهما اليه وقال له: من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمتهما ستون الف دينار، ثم ان محمودا سير جيشا مع أبى الفوارس الى كرمان مقدمهم أبو سعد الطائى - وهو من أعيان قواده - فسار الى كرمان فملكها، وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة الى بغداد فدخل شيراز، فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك واقتتلوا فانهزم أبو الفوارس وقتل كثير من أصحابه وعاد بأسوأ الحال وملك سلطان الدولة بلاد فارس، وهرب أبو الفوارس سنة ثمان وأربعمائة الى كرمان فسير سلطان الدولة الجيوش فى أثره فاخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان ولم يمكنه العود الى يمين الدولة لانه أساء السيرة مع أبى سعد الطائى، ثم فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه وأنزله داره وأنفذ اليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعله، وترددت الرسل بينه وبين سلطان الدولة فاعاد اليه كرمان وسيرت اليه الخلع والتقليد بذلك وحملت اليه الاموال فعاد اليها *

﴿ ذكر قتل الشيعة بأفريقية ﴾

فى هذه السنة فى المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد أفريقية، وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس ركب ومشى

Marfat.com

فى القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل : هؤلاء رافضة يسبون أبابكر. وعمر فقال : رضى الله عن أبى بكر. وعمر؛ فانصرفت العامة من فورها الى درب المقلى من القيروان- وهو تجتمع به الشيعة- فقتلوا منهم وكان ذلك شهوة العسكر واتباعهم طمعا فى النهب، وانبسطت ايدى العامة فى الشيعة وأغراهم عامل القيروان وحرضهم، وسبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلد فبلغه أن المعز بن باديس يريد عزله فاراد فساده فقتل من الشيعة خلق كثير وأحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا فى جميع أفريقية، واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور قريب القيروان فتحصنوا به فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فاقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمهدية الى الجامع فقتلوا كلهم، وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة الى أبى عبد الله الشيعى وكان من المشرق، وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة فمن فرح مسرور ومن باك حزين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول احترقت قبة مشهد الحسين (١) والاروقة، وكان سببه أنهم أشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا فى الليل على التازير فاحترق وتعدت النار، وفيه أيضا احترق نهر طابق. ودار القطن. وكثير من باب البصرة واحترق جامع سرمن رأى. وفيها تشعث الركن اليمانى من البيت الحرام وسقط حائط بين يدى حجرة النبى ﷺ ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس. وفيها كانت فتنة كبيرة بين أهل السنة والشيعة بواسط. فانتصر أهل السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين إلى على بنى مزيد فاستنصروه، وفيها فى رجب مات محمد بن أحمد بن القاسم بن اسمعيل أبو الحسين الضبى القاضى- المعروف بابن المحاملى- وكان من أعيان الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم أبو عمر البسطامى (٢) الواعظ الفقيه الشافعى ولى قضاء نيسابور (٣) *

---

(١) وقع الحريق بمشهد الحسين بن على رضى الله عنهما بكربلاء، وفى البداية والنهاية « ونفذت النار منه الى غيره حتى كان ماكان *

(٢) قال ابن شهبة فى وصفه : سمع بالعراق. والاهواز. واصبهان. وسجستان، واملى وحدث وقرأ المذهب وكان فى ابتداء امره يعقد مجلس الوعظ والتذكير ثم تركه وأقبل على التدريس والمناظرة والفتوى ثم ولى قضاء نيسابور سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة فاظهر أهل الحديث من الفرح والاستبشار مايطول شرحه. وكان نظير سهل الصعلوكى حشمة وجاها وعلما فصاهره سهل وجاء بينهما جماعة سادة فضلاء. توفى فى ذى القعدة *

(٣) ﴿ وممن توفى هذه السنة من المشاهير أيضا ﴾ احمد بن عبد الرحمن ابو بكر الشيرازى الحافظ مصنف كتاب الألقاب- وهو صاحب رحلة- رحل حتى وصل بلاد الترك. سمع من الطبرانى وطبقته مات فى شوال، وعبد الملك ابن أبى عثمان أبو سعيد الخركوشى- بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الكاف آخره شين معجمة نسبة الى خركوش سكة بنيسابور- الواعظ القدوة مصنف كتاب الزهد. ودلائل النبوة : وغيرهما. قال الحاكم : لم أراجع منه علما وزهدا وتواضعا وارشادا الى الله ترفى فى جمادى الاولى، وعلى بن الحسين بن احمد بن الحسن بن القاسم أبو الفضل الفلكى كان حافظا بارعا متقنا لهذا الشأن له كتاب المنتهى فى الكمال فى معرفة الرجال كتبه فى الف جزء ولم يبيضه، وأحمد بن محمد بن يوسف بن دوست أبو عبد الله البزار احد حفاظ الحديث واحد الفقهاء على مذهب مالك وفيه مقام

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان ﴾

فى هذه السنة خرج الترك من الصين فى عدد كثير يزيدون على ثلثمائة ألف خركاه من أجناس الترك منهم الخطابية الذين ملكوا ماوراء النهر وسيرد خبر ملكهم ان شاء الله تعالى، وكان سبب خروجهم ان طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا فى البلاد لذلك، فساروا اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقى بينهم وبين بلاساغون ثمانية أيام ؛ فلما بلغه الخبر كان بها مريضا فسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمى البلاد منهم ثم يفعل به بعد ذلك ماأراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع العساكر وكتب الى سائر بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع اليه من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألفا ، فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه عادوا إلى بلادهم، فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى أدركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل وأسر نحو مائة ألف وغنم من الدواب والخركاهات . وغير ذلك من الاوانى الذهبية. والفضية. ومعمول الصين مالاعهد لاحد بمثله وعاد الى بلاساغون، فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه، وكان عادلا خيرا دينا. يحب العلم وأهله ويميل الى أهل الدين ويصلهم ويقربهم ، وماأشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصارى وقد تقدمت فى غزوة الخندق، وقيل: كانت هذه الحادثة مع أحمد بن على قراخان أخى طغان خان وانها كانت سنة ثلاث وأربعمائة ه

﴿ ذكر ملك أخيه ارسلان خان ﴾

لما مات طغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان- ولقبه شرف الدولة- فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان الذى ملك بخارى -وقد تقدم ذكره- وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين الدولة يستنجده على أرسلان خان فعقد على جيحون جسرا من السفن وضبطه بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا واعانه على أرسلان خان، ثم ان يمين الدولة خافه فعاد الى بلاده، فاصطلح قدرخان وأرسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها وسارا إلى بلخ، وبلغ الخبر الى يمين الدولة فقصدهما واقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم الترك وعبروا جيحون فكان من غرق منهم أكثر ممن نجا، وورد رسول متولى خوارزم إلى يمين الدولة يهنئه بالفتح عقيب الوقعة فقال له: من أين علمتم ؟ فقال: من كثرة القلانس التى جاءت على الماء، وعبر يمين الدولة فشكا أهل تلك البلاد الى قدرخان مايلقون من عسكر يمين الدولة فقال: قد قرب الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا منعنا عنكم وان ظفر عدونا فقد استرحتم منا، ثم اجتمع هو وقدرخان وأكلا طعاما وكان قدرخان عادلا حسن السيرة. كثير الجهاد، فمن فتوحه ختن -وهى بلاد بين الصين وتركستان- وهى كثيرة العلماء والفضلاء وبقى كذلك الى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة فتوفى فيها- وكان يديم الصلاة فى الجماعة - ولما توفى خلف ثلاث بنين منهم أبو شجاع ارسلان خان وكان له كاشغر. وختن. وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة ولم يشرب الخمر قط وكان دينا. مكرما للعلماء. وأهل الدين فقصدوه من

فى حفظه توفى فى رمضان عن اربع وثمانين سنة ﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ فى هذه السنة لم يحج احد من بلاد المغرب لفساد البلاد والطرقات *

Marfat.com

كل ناحية فوصلهم وأحسن اليهم ، وخلف أيضا بغراخان بن قدرخان وكان له طراز واسبيجاب فقدم أخوه ارسلان وأخذ مملكته فتحاربا فانهزم ارسلان خان وأخذ أسيرا فاودعوه الحبس وملك بلاده، ثم ان بغراخان عهد بالملك لولده الاكبر - واسمه حسين جغرى تكين - وجعله ولى عهده، وكان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير فغاظها ذلك فعمدت اليه وسمته فمات هو وعدة من أهله وخنقت أخاه ارسلان خان بن قدرخان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وقتلت وجوه أصحابه وملكت ابنه واسمه ابراهيم وسيرته فى جيش الى مدينة تعرف ببرسخان وصاحبها يعرف بينالتكين فظفر به ينالتكين وقتله وانهزم عسكره الى أمه، واختلف اولاد بغراخان فقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند .

(ذكر ملك طفغاج خان وولده)

وكان طفغاج خان أبو المظفر ابراهيم بن نصر أيلك يلقب عماد الدولة وكان بيده سمرقند. وفرغانة، وكان أبوه زاهدا متعبدا وهو الذى ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طفغاج وملك بعده، وكان طفغاج متدينا لا يأخذ مالا حتى يستفتى الفقهاء، فورد عليه أبو شجاع العلوى الواعظ - وكان زاهدا - فوعظه وقال له: انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه أهل البلد وقالوا: قد اخطأ هذا والقيام بامورنا متعين عليك فعند ذلك فتح بابه ومات سنة ستين واربعمائة، وكان السلطان الب ارسلان قد قصد بلاده ونهبها أيام عمه طغرلبك فلم يقابل الشر بمثله ، وارسل رسولا إلى القائم بأمر الله سنة ثلاث وخمسين يهنئه بعوده الى مستقره ويسأل التقدم الى الب ارسلان بالكف عن بلاده فاجيب الى ذلك وارسل اليه الخلع والالقاب ثم فاج سنة ستين ، وكان فى حياته قد جعل الملك فى ولده شمس الملك فقصده اخوه طغان خان ابن طفغاج وحصره بسمرقند فاجتمع أهلها الى شمس الملك وقالوا له : قد خرب أخوك ضياعنا وأفسدها ولو كان غيره لساعدناك ولكنه أخوك فلا ندخل بينكما، فوعدهم المناجزة وخرج من البلد نصف الليل فى خمسمائة غلام معدين وكبس اخاه - وهو غير محتاط - فظفر به فهزمه وكان هذا وأبوهما حى، ثم قصده هرون بغراخان بن يوسف قدرخان وطغرل قراخان - وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما - وقاربا سمرقند فلم يظفرا بشمس الملك فصالحاه وعادا ، فصارت الاعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك وأعمال الخاهر فى أيديهما والحد بينهما خجندة ، وكان السلطان ألب أرسلان قد تزوج ابنة قدر خان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين ، وتزوج شمس الملك ابنة ألب ارسلان وزوج بنت عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه - وهى خاتون الجلالية أم الملك محمود الذى ولى السلطنة بعد أبيه - وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى، ثم اختلف الب ارسلان وشمس الملك وسنذكره سنة خمس وستين عند قتل ألب ارسلان، ثم مات شمس الملك فولى بعده أخوه خضر خان ، ثم مات فولى ابنه أحمد خان - وهو الذى قبض عليه ملكشاه ثم أطلقه وأعاده الى ولايته سنة خمس وثمانين - وسنذكره هناك ان شاء الله تعالى . ثم ان جنده ثاروا به فقتلوه، وملك بعده محمود خان وكان جده من ملوكهم وكان أصم فقصده طغان خان بن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك، واستناب بسمرقند أبا المعالى محمد بن زيد العلوى البغدادى فولى ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره

Marfat.com

Marfat.com

طغان خان وأخذه وقتله وقتل خلقا كثيرا معه ، ثم خرج طغان خان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت أعمال ماوراء النهر له ، فاستناب بها محمد خان بن كشتكين بن ابراهيم ابن طفغاج خان فاخذها منه عمر خان وملك سمرقند ، ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله وولى سمرقند محمد خان وولى بخارى محمد تكين بن طغانتكين ٥

﴿ ذكر كاشغر · وتركستان ﴾

وأما كاشغر - وهى مدينة تركستان - فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما ذكرنا ، ثم صارت بعده لمحمود بغراخان صاحب طراز · والشاش خمسة عشر شهرا . ثم مات فولى بعده طغرلخان بن يوسف قدرخان فاستولى على الملك وملك بلاساغون وكان ملكه ست عشرة سنة ، ثم توفى وملك ابنه طغرلتكين وأقام شهرين ، ثم أتى هرون بغراخان أخو يوسف طغرلخان بن طفغاج بغراخان وعبر كاشغر وقبض على هرون واطاعه عسكره وملك كاشغر · وختن ومايتصل به الى بلاساغون ، وأقام ملكا تسعا وعشرين سنة وتوفى سنة ست وتسعين وأربعمائة ، فولى ابنه أحمد بن ارسلان خان وأرسل رسولا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ماطلب ولقبه نور الدولة ٥

﴿ ذكر وفاة مهذب الدولة(١) وحال البطيحة بعده ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الأولى توفى مهذب الدولة أبو الحسن على بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذى نزل عليه القادر بالله ، وكان سبب موته أنه افتصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتد مرضه ، فلما كان قبل وفاته بثلاثة أيام تحدث الجند باقامة ولده أبى الحسين أحمد مقامه ، فبلغ ابن أخت مهذب الدولة -وهو أبو محمد عبد الله بن يفى- فاستدعى الديلم والأتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على أبى الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه اليه فمضوا اليه ليلا وقالوا له: أنت ولد الأمير ووارث الامر من بعده فلو قمت معنا الى دار الامارة ليظهر أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنا؛ فخرج من داره معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى أبى محمد ، فسمعت والدته فدخلت الى مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال: أى شىء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال ؟ وتوفى من الغد ، وولى الامر أبو محمد وتسلم الاموال والبلد ، وامر بضرب أبى الحسين بن مهذب الدولة فضرب ضربا شديدا توفى منه بعد ثلاثة أيام من موت أبيه ، وبقى أبو محمد أميرا إلى منتصف شعبان وتوفى بالذبحة ، وكان قد قال قبل موته : رأيت مهذب الدولة فى المنام وقد أمسك حلقى ليخنقنى ويقول : قتلت ابنى أحمد وقابلت نعمتى عليك بذاك فمات بعد أيام فكان ملكه أقل من ثلاثة أشهر . فلما توفى اتفق الجماعة على تأمير أبى عبد الله الحسين بن بكر الشرابى - وكان من خواص مهذب الدولة - فصار أمير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولا فاقره عليها ، وبقى الى سنة عشر وأربعمائة فسير

---

(١) كان رحمه الله من اصحاب الوفاء والمكارم ولى البطائح سنة ست وسبعين وثلاثمائة بعد ان توفى خاله المظفر بن على وزوجه بهاء الدولة ابنته . وصارت البطيحة معقلا لكل من قصدها لان مهذب الدولة كان كل من لجأ الى بلاده فى الشدائد يؤويه ويحميه ويحسن اليه. ومن أكبر مناقبه احسانه الى امير المؤمنين القادر بالله لما استجار به ونزل عنده بالبطائح فارا من الطائع فآواه واحسن اليه وكان فى خدمته حتى ولى امرة المؤمنين توفى عن ثنتين وسبعين سنة ٥

اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيارى فملك البطيحة وأسر أبا عبد الله الشرابى فبقى عند أسيرا إلى أن توفى صدقة وخاص على ماذكره ان شاء الله تعالى ٭

﴿ ذكر وفاة على بن مزيد . وامارة ابنه دبيس ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى أبو الحسن على بن مزيد الأسدى وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الاغر دبيس، وكان أبوه قد جعله ولى عهده فى حياته وخلع عليه سلطان الدولة وأذن فى ولايته . فلما توفى والده اختلفت العشيرة على دبيس فطلب أخوه المقلد بن أبى الحسن على الامارة وسار الى بغداد وبذل للاتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه فسار معه منهم جميع كثير وكبسوا دبيسا بالنعمانية ونهبوا حلقه فانهزم الى نواحى واسط وعاد الاتراك الى بغداد، وقام الاثير الخادم بامر دبيس حتى ثبت قدمه ومضى المقلد أخوه الى بنى عقيل، ونذكر باقى أخباره موضعها إن شاء الله تعالى ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ضعف أمر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج اليهم عامتها واتراكها فقاتلوهم فدفع الديلم عن أنفسهم وقتلوا من أتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا وعظم أمر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا الأموال ، وفيها توفى الحاجب أبو طاهر سباشى المشطب (١) وكان كثير المعروف، وأبو الحسن الهمانى وكان متولى البصرة وغيرها وهو الذى مدحه مهيار بقوله : ٭ استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب ٭

وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل فى أوقات الصلوات الخمس ولم تجر به عادة انما كان عضد الدولة يفعل ذلك فى أوقات ثلاث صلوات ، وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت وأقام عند قرواش وولى سلطان الدولة موضعه ابا القاسم جعفر بن أبى الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وفيها كانت ببغداد فتنه بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من أهل السنة اشتدت (٢)، وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة . والشيعة . وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة فى شىء منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب (٣) ٭

---

(١) كذا فى الاصول بسين مهملة فى أوله وبعدها باء موحدة والف وشين معجمة بعدها ياء مثناة من تحت . وفى البداية والنهاية. والنجوم الزاهرة. ومرآة الزمان . والمنتظم شباشى بشينين معجمتين كان مولى شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه . لقبه بهاء الدولة بالسعيد وذى الفضيلتين ثم لقب بهاء الدولة أبا الهيجاء بختكين بالمناصح وأشرك بينهما فى امور الاتراك ببغداد . وكان أبو طاهر هذا كثير الصدقات فائض المعروف والاحسان لاهل بغداد يكسو الايتام والضعفاء. وينظر فى حال الفقراء : بنى قنطرة الخندق . والمارستان . والناصرية وغير ذلك وكان من محاسن الدنيا وعاش بعد المناصح رفيقه ستة أشهر ومات وكان رفيقه المناصح أيضا من رجال الدهر وعقلائهم ومن اعلاهم همة ولم يخلف بعده مثله، ولما مات صاحب الترجمة دفن بمقبرة الامام احمد واوصى ان لا يبنى عليه فخالفوه وبنوا قبة (٢) زاد ابن كثير « قتل فيها خلق كثير من الفريقين » (٣) نقل هذه الحادثة ابن كثير عن ابن الجوزى فى المنتظم باوسع من هذا قال : استتاب القادر بالله الخليفة فقهاء المعتزلة فاظهروا الرجوع وتبرؤا من الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للاسلام وأخذت خطوطهم بذلك وانهم متى خالفوا احل فيهم من النكال والعقوبة مايتعظ به امثالهم . وامتثل محمود بن سبكتكين أمر امير المؤمنين فى ذلك واستن بسنته فى اعماله التي استخلفه عليها من بلاد خراسان وغيرها

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر ولاية ابن سهلان العراق ﴾

فى هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخجى ولاية العراق فقال: ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن سهلان وأنا أخلفه ههنا، فولاه سلطان الدولة العراق فى المحرم فسار من عند سلطان الدولة، فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب وأصحابه وسار جريدة فى خمسمائة فارس مع طراد بن دبيس الاسدى يطلب مهارش. ومضر ابنى دبيس، وكان مضر قد قبض قديما عليه بأمر فخر الملك فكان يبغضه لذلك وأراد أن يأخذ جزيرة بنى أسد منه ويسلمها الى طراد، فلما علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المذار فتبعهما والحر شديد فكاد يهلك هو ومن معه عطشا، فكان من لطف الله به أن بنى أسد اشتغلوا بجمع أموالهم وابعادها، وبقى الحسن بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم وصان حرمهم ونساءهم، فلما نزل فى خيمته قال: الآن ولدتنى أمى وبذل الامان لمهارش. ومضر. وأهلهما وأشرك بينهما وبين طراد فى الجزيرة ورحل، وأنكر على سلطان الدولة فعله ذلك ووصل الى واسط والفتن بها قائمة فأصلحها وقتل جماعة من أهلها، وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر فهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين. وغيرهم، ونفى أبا عبدالله بن النعمان فقيه الشيعة وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن قبل ذلك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله، فمن ذلك أن رجلا من المستورين أغلق بابه عليه خوفا منهم. فلما كان

فى قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر وابعد جميع طوائف أهل البدع ونفاهم عن ديارهم وصار ذلك سنة فى الاسلام اهـ ولو فعل حكامنا فى عصرنا الحاضر مثل فعلهم لقضوا على الزنادقة والملحدين وغيرهم ﴿ وممن توفى هذه السنة من الأعيان ﴾ أبو الحسن أحمد بن عبدالعزيز بن احمد بن ثرثال التيمى البغدادى روى عن المحاملى وغيره وله جزء واحد رواه عنه الصورى والحبال. مات فى ذى القعدة بمصر وله احدى وتسعون سنة، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الكنانى المعروف بابن الكاتب الفقيه المشهور بالعلم واقامة الحجة. أخذ عن ابن شبلون والقابسى رحل الى الشرق واجتمع بائمة جلة له تأليف كبير فى الفقه توفى فى صفر ودفن بداره بالقيروان، ومحمد بن ابراهيم ابن محمد أبو الفتح الطرسوسى المجاهد فى سبيل الله استوطن بيت المقدس بنية الرباط وتوفى به ٥

﴿ ومن حوداث هذه السنة أيضا ﴾ عقد سلطان الدولة على بنت قرواش على صداق خمسين الف دينار، وفيها قتل الدوبى وقطع لكونه ادعى ربوبية الحاكم؛ وفيها عزل الحاكم ساتكين - بسين مهملة فى أوله على مافى النجوم الزاهرة. وفى ذيل تاريخ دمشق للقلانسى «شاتكين» بشين معجمة فى أوله - من امرة دمشق وكان ظالما غشوما وهو الذى بنى جسر الحديد تحت قلعة دمشق واتفق ان يوم فراغ الجسر قال: لايعبر غدا أحد عليه فلما اصبح جلس على الباب ينظر اليه وقد عزم على ان يكون أول من يركب ويعبر عليه واذا بفارس قد أقبل فعبر عليه فانكره وقال: من أين؟ قال: من مصر وناوله كتابا من الحاكم بعزله فقال بعض أهل دمشق:

عقد الجسر وقد حـ ـل عراه بيديه
مادرى ان عليه يعبر العزل اليه

ولم يحج أحد من أهل العراق لفساد البلاد وعيث الاعراب وضعف الدولة ٥

Marfat.com

أول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فأراد الرجوع الى بيته فأكرهوه على الدخول معهم الى دار نزلوها والزموه بشرب الخمر فامتنع نصبوها فى فيه قهرا وقالوا له: قم إلى هذه المرأة فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت فى الدار وأعطاها دراهم وقال: هذا أول يوم فى رمضان والمعصية فيه تتضاعف وأحب أن تخبر بهم اننى قد فعلت فقالت: لا كرامة ولا عزازة أنت تصون دينك عن الزنا وأنا أريد أن أصون أمانتى فى هذا الشهر عن الكذب فصارت هذه الحكاية سائرة فى بغداد ه

ثم إن أبا محمد بن سهلان أفسد الاتراك والعامة فانحدر الاتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد الى بغداد واصلاح الحال، واستحضر سلطان الدولة بن سهلان فخافه ومضى إلى بنى خفاجة ثم أصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر إلى الانبار ومنها الى البطيحة، فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولا يطلبه من الشرابى فلم يسلمه فسير اليها عسكرا فانهزم الشرابى وانحدر ابن سهلان الى البصرة فاتصل بالملك جلال الدولة. وكان الرخجى قد خرج مع ابن سهلان الى الموصل ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه ه

﴿ ذكر غزوة يمين الدولة الى الهند والافغانية (١) ﴾

فى هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند غازيا واحتشد وجمع واستعد واعد اكثر مما تقدم، وسبب هذا الاهتمام أنه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منه ويلقب رآى قنوج، ومعنى رآى هو لقب الملك كقيصر وكسرى، فلما عاد إلى غزنة ارسل بيدا اللعين. وهو أعظم ملوك الهند مملكة وأكثرهم جيشا. وتسمى مملكته كجوراهة رسلا إلى رآى قنوج - واسمه راجيبال. يوبخه على انهزامه واسلام بلاده للمسلمين، وطال الكلام بينهما وآل أمرهما إلى الاختلاف، وتأهب كل واحد منهما لصاحبه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل راجيبال واتى القتل على أكثر جنوده فازداد بيدا بما اتفق له شرا وعتوا وبعد صيت فى الهند وعلوا، وقصده بعض ملوك الهند الذى ملك يمين الدولة بلاده وهزمه وأباد اجناده وصار فى جملته وخدمه والتجأ اليه فوعده باعادة ملكه اليه وحفظ ضالته عليه واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الانداء، فنمت هذه الاخبار إلى يمين الدولة فازعجته وتجهز للغزو وقصد بيدا واخذ ملكه منه، وسار عن غزنة وابتدأ فى طريقه بالافغانية - وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون فى الأرض ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه - فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرب عامرها وغنم أموالهم وأكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من أموالهم الكثير، ثم استقل على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها؛ فلما جازه رأى قفلا قد بلغت عدة أحمالهم الف عدد فغنمها وهى من العود والامتعة الفائقة وجد به السير فاتاه فى الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له: بروجيبال قد سار من بين يديه ملتجئا الى بيدا ليحتمى به عليه، فطوى المراحل فلحق بروجيبال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبر هو وباقى العسكر اليهم فاقتتلوا عامة نهارهم وانهزم بروجيبال ومن معه وكثر فيهم القتل والاسر واسلموا أموالهم وأهليهم فغنمها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ مايزيد على مائتى فيل، وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهزم ملكهم جريحا

(١) هم جيل من أهل الجبال ه

Marfat.com

وتحير فى أمره، وأرسل الى يمين الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا بالاسلام وقتل من عساكره مالا يحصى، وسار بروجيبال ليلحق بيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله ٥

فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والاتاوة، وسار يمين الدولة بعد الوقعة إلى مدينة بارى - وهى من أحصن القلاع والبلاد وأقواها - فرآها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فامر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع دهما متناهية الحصانة وقتل من أهلها خلقا كثيرا، وسار يطلب بيدا الملك فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الماء من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل منه اذا أراد القتال، وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ودابة ألف وأربعة وثمانين الف راجل وسبعمائة وستة وأربعين فيلا، فارسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا مثلهم، ولم يزل كل عسكر يمد أصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الضرب والطعان فادركهم الليل وحجز بينهم، فلما كان الغد بكر يمين الدولة اليهم فرأى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا لطريق الاخرى ووجد خزائن الاموال والسلاح بحالها فغنموا الجميع واقتفى آثار المنهزمين فلحقوهم فى الغياض والآجام واكثروا فيهم القتل والاسر، ونجا بيدا فريدا وحيدا وعاد يمين الدولة الى غزنة منصورا *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس واخوته وولى وزارته ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وفيها توفى الغالب بالله ولى عهد أبيه القادر بالله فى شهر رمضان(١)، وتوفى أيضا أبو احمد عبد الله بن محمد بن أبى علان قاضى الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله تصانيف حسنة وكان معتزليا(٢). وفى هذه السنة مات عبد الغنى بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصرى صاحب المؤتلف والمختلف ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة(٣) وتوفى رجاء بن عيسى ابن محمد أبو العباس الانصناوى، و﴿ انصنا ﴾ من قرى مصر وهو من الفقهاء المالكية وسمع الحديث الكثير (٤)٥

---

(١) كان أبوه جعله ولى عهده من بعده وضربت السكة باسمه وخطب له الخطباء على المنابر فلم يقدر ذلك. توفى عن سبع وعشرين سنة (٢) ومن تصانيفه كتاب جمع فيه فضائل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذكر له فيه الف معجزة. مات وترك مالا عظيما وضياعا كثيرة (٣) كان أبوه من كبار الفرضيين سمع الكثير وبرع فى علم الحديث وفنونه. وله المصنفات الكثيرة الشهيرة منها المؤتلف والمختلف. ومشتبه النسبة. طبعا فى الهند. وسئل الدارقطنى عنه فقال: مارأيت فى طول طريقى الا شابا بمصر يقال له: عبد الغنى كأنه شعلة نار وجعل يفخم أمره ويرفع ذكره. وصنف عبد الغنى كتابا فيه أوهام الحاكم فلما وقف الحاكم عليه جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغنى بالفضل ويشكره ويرجع فيه الى ما أصاب فيه من الرد عليه. توفى فى سابع صفر (٤) قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ وكان ثقة عدلا عند الحكام مرضيا ثم عاد الى بلده وتوفى فيها وقد جاوز الثمانين ٥

﴿ ومن مات هذه السنة من الأعيان المشاهير أيضا ﴾ أبو عبد الله محمد بن الحسين العلوى ولاه الحاكم القضاء والنقابة والخطابة بدمشق وكان فى القضاء قبل ذلك نائبا عن مالك بن سعيد ابن أخت الفارقى قاضى قضاة الحاكم توفى بدمشق فى شهر رمضان، وعبد الله بن يوسف بن أحمد بن ماموية أبو محمد المعروف بالاصفهانى وانما هو - أردستانى - بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الدال المهملة وسكون السين المهملة وفتح الفوقية نسبة الى أردستان - قد قرب

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة ﴾

فى هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبى سعد عبد الواحد ابن على بن ما كولا ، وكان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتبا فاضلا وكان يعرض الديلم لعضد الدولة، ولابى سعد شعر منه ٭

وان لقائى للشجاع لهين ولكن حمل الضيم منه شديد
اذا كان قلب القرن ينبو عن الوغى فان جنانى جلمد وحديد

وفيها توفى وثاب بن سابق النميرى صاحب حران، وأبو الحسن بن أسد الكاتب ، وأبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمى القاضى بالبصرة . وأبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمى الفقيه الحنبلى البغدادى عم أبى محمد (١)، قال أبو الفضل. سمعت أبا الحسن بن القصاب الصوفى قال : دخلت أنا وجماعة الى البيمارستان ببغداد فرأينا شابا مجنونا شديد الهوس فولعنا به فرد بفصاحة وقال : انظروا إلى شعور مطررة. وأجساد معطرة. وقد جعلوا اللهو صناعة. واللعب بضاعة. وجانبوا العلم رأسا فقلت: أتعرف شيئا من العلم فنسألك ؟قال: نعم إن عندى علما جما فاسألونى فقال بعضنا: من الكريم فى الحقيقة؟ قال : من رزق أمثالكم وأنتم لاتساوون ثومة فاضحكنا فقال آخر: من أقل الناس شكرا؟ فقال : من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب فابكانا بعد أن أضحكنا فقلنا: ما الظرف؟ قال: خلاف ماأنتم عليه، ثم قال: اللهم ان لم ترد عقلى فرد يدى لأصفع كل واحد منهم صفعة فتركناه وانصرفنا ٭

وفيها مات الأصيفر المتفقهى الذى كان يؤذى الحاج فى طريقهم(٢)، وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهانى (٣)، وعبد الصمد بن بابك أبو القاسم الشاعر(٤) قدم على الصاحب بن عباد فقال أنت ابن بابك:

اصبهان ـ نزل نيسابور وكان من كبار الصوفية وثقات المحدثين الرحالة . روى عن أبى سعيد بن الاعرابى . ومحمد ابن الحسين القطان. وجماعة توفى فى رمضان وله أربع وتسعون سنة ٭

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ فى يوم الخميس السابع عشر من المحرم قرىء بدار الخلافة فى الموكب كتاب فى مذهب أهل السنة وفيه ان من قال : القرءان مخلوق فهو كافر حلال الدم . وفى النصف من جمادى الاولى منها فاض البحر المالح وتدانى الى الابلة ودخل البصرة بعد يومين . ولم يحج فى هذه السنة أحد من العراق لفساد البلاد وعيث الاعراب : ووصل الامير سديد الدولة أبو منصور والى دمشق واليا عليها فى يوم الاحد لخمس بقين من ذى القعدة سنة ثمان واربعمائة فنزل المزة ودخل القصر فى غد ذلك اليوم فما شعر الاوكتاب العزل قد وافاه يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الآخر من سنة تسع وأربعمائة فبرز من يومه الى المزة وسار من غده ٭

(١) املى الحديث بجامع المنصور وحدث عن أبى بكر النجاد . والبغوى وطبقتهما وكانت له حلقة بجامع المدينة للوعظ والفتوى . وخرج الى خراسان فى الايام القادرية . وكان صدوقا ثقة له يد فى علوم كثيرة. توفى يوم الاثنين فى ذى القعدة وذفن فى يومه بين قبر الامام احمد بن حنبل وبين قبر أبيه وصلى عليه نحو من خمسين الفا (٢) وقد تقدم ذكرشىء من أفعاله فى الحج (٣) سمع باصفهان والعراق وروى عن أبى سهل بن زياد القطان وطبقته .وعنه عبد الرحمن بن منده . وأخو عبد الوهاب . وخلق كثير . وكان اماما فى الحديث بصيرا بهذا الشأن.فن مصنفاته التفسير والتاريخ . والمستخرج على صحيح البخارى توفى لست بقين من رمضان وقد قارب التسعين (٤) هو أحد

Marfat.com

فقال: أنا ابن بابك فاستحسن قوله (١) ٥

﴿ ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعمائة ﴾

﴿ ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر ﴾

فى هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمر الله أبو على المنصور ابن العزيز بالله نزار بن المعز العلوى صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر، وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة على رسمه وأصبح عند قبر الفقاعى وتوجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فاعاد أحدهما مع جماعة من العرب الى بيت المال وأمر لهم بجائزة ثم عاد الركابى الآخر وذكر أنه خلفه عند العين والمقصبة وبقى الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ شوال، فلما كان ثالث ذى القعدة خرج مظفر الصقلبى صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضى فبلغوا حلوان ودخلوا فى الجبل فبصروا بالحمار الذى كان عليه راكبا وقد ضربت يداه بسيف فاثرفيهما وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهوا به إلى البركة التى شرقى

الشعراء المجيدين المكثرين له ديوان فى ثلاث مجلدات . وله . اسلوب رائق فى نظم الشعر . جاب البلاد ومدح الرؤساء . وله بيت من جملة قصيدة فى غاية الرقة :

ومر بى النسيم فرق حتى كأنى قد شكوت اليه مابى

مات ببغداد . و-بابك- بفتح الموحدتين (١) وممن مات هذه السنة من المشاهير أيضا ابو اسحق ابراهيم بن مخلد ابن جعفر بن اسحق الباقرحى. ولد فى شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة كان محدثا صدوقا جيد النقل حسن الضبط من أهل الديانة والعلم والادب وكان يتفقه على مذهب ابن جرير الطبرى توفى فى ذى الحجة . والباقرحى بفتح الباء المرحدة والقاف وسكون الراء وفى آخره حاء مهملة هذه النسبة الى باقرح قرية من نواحى بغداد ، وأبو طاهر محمد ابن محمد بن محمش - بميم مفتوحة وحاء مهملة ساكنة بعدها ميم مكسورة ثم شين معجمة - بن على بن داود بن أيوب الاستاذ الزيادى الفقيه الشافعى عالم نيسابور ومسندها .ولد سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، سمع من أبى حامد بن بلال ومحمد بن حسين القطان وخلق واملى ودرس له مصنف فى علم الشروط روى عنه الحاكم وغيره ، وهبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير المقرىء المفسر كان من أعلم الناس واحفظهم للتفسير وكان له حلقة فى جامع المنصور له كتاب الناسخ والمنسوخ وسمع الحديث ورواه وكان ثقة صالحا ، وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى ابوبكر الشيرازى الفارسى الجوال صاحب كتاب القاب الرجال كان حافظا صدوقا متقنا ، والقاضى أبو منصور محمد ابن محمد بن عبد الله الازدى الفقيه شيخ الشافعية بهراة ومسند البلد. رحل وسمع ببغداد من أحمد بن عثمان الآدمى وبالكوفة من ابن دحيم وطائفة. توفى فجأة فى المحرم ٥

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ جلس الخليفة القادر بالله ببغداد . وحضر القضاة والشهود وكتب عهد أبى الفوارس ابن بهاء الدولة على كرمان واعمالها وبعث اليه بالخلع السلطانية ، ولم يحج هذه السنة احد من العراق ، وفيها وصل كتاب ولى عهد المسلمين عبد الرحمن بن الياس اخى الحاكم الى القائد بدر العطار فى يوم السبت لليلة خلت من جمادى الاولى سنة عشر واربعمائة يأمره بضبط البلد ووصل بعد ذلك أبو القاسم عبد الرحمن، وقيل : عبد الرحيم ولى عهد المسلمين بن الياس بن أحمد بن العزيز بالله الى دمشق فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى سنة عشر واربعمائة فنزل فى المازة فاحسن تلقيه وبولغ فى اكرامه والاعظام له والسرور بمقدمه وكان ذلك يوما مشهودا موصوفا وسياتى باقى ذكره سنة ١١ ان شاء الله

Marfat.com

حلوان فرأوا ثيابه. وهى سبع قطع صوف وهى مزررة بحالها لم تحل. وفيها اثر السكاكين فعادوا ولم يشكوا فى قتله، وقيل: كان سبب قتله ان أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبه وسب اسلافه والدعاء عليه حتى انهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة فلما رآها ظن انها امرأة تشتكى فامر بأخذ الرقعة منها فقرأها وفيها كل لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره فامر بطلب المرأة فقيل: انها من قراطيس فامر باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل أهلها اشد قتال وانضاف اليهم فى اليوم الثالث الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم، وارسلوا الى الحاكم يسألونه الصفح ويعتذرون فلم يقبل فصاروا إلى التهديد، فلما رأى قوتهم امر بالكف عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها، وتتبع المصريون من أخذ نساءهم وابناءهم فابتاعوا ذلك بعد أن نضحوهن فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه، ثم انه أوحش أخته وأرسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها: بلغنى ان الرجال يدخلون اليك وتهددها بالقتل، فارسلت الى قائد كبير من قواد الحاكم يقال له: ابن دواس- وكان أيضا يخاف الحاكم- تقول له: أننى أريد أن القاك فحضرت عنده وقالت له: قد جئت اليك فى أمر تحفظ فيه نفسك ونفسى وأنت تعلم مايعتقده أخى فيك وأنه متى تمكن منك لا يبقى عليك وأنا كذلك وقد انضاف الى هذا ماتظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه وأخاف ان يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقلع هذه الدولة فاجابها الى ماتريد، فقالت: انه يصعد الى هذا الجبل غدا وليس معه غلام الا الركابى وصبى وينفرد بنفسه فتقيم رجلين تثق بها يقتلانه ويقتلان الصبى وتقيم ولده بعده وتكون أنت مدبر الدولة وازيد فى اقطاعك مائة ألف دينار، فاقام رجلين واعطتهما هى ألف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته وسار منفردا اليه فقتلاه، وكان عمره ستا وثلاثين سنة وتسعة أشهر، وولايته خمسا وعشرين سنة وعشرين يوما، وكان جوادا بالمال. سفاكا للدماء، قتل عددا كثيرا من أماثل دولته وغيرهم فكاتب سيرته عجيبة، منها انه أمر فى صدر خلافته بسب الصحابة رضى الله عنهم وان تكتب على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلثمائة، ثم أمر بعد ذلك بمدة بالكف عن السب وتأديب من يسبهم أو يذكرهم بسوء.

ثم أمر فى سنة تسع وتسعين بترك صلاة التراويح فاجتمع الناس بالجامع العتيق وصلى بهم امام جميع رمضان فاخذه وقتله ولم يصل أحد التراويح إلى سنة ثمان وأربعمائة فرجع عن ذلك وأمر باقامتها على العادة وبنى الجامع بزاشدة وأخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات. والمصاحف. والستور. والحصر مالم ير الناس مثله وحمل أهل الذمة على الاسلام أو المسير الى مأمنهم أو لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له: أننى أريد العود الى دينى فيأذن له، ومنع النساء من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكى اليه من لاقيم لها يقوم بأمرها فأمر الناس أن يحملوا كل مايباع فى الأسواق الى الدروب ويبيعوه على النساء وأمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرفة بساعد طويل يمده الى المرأة وهى من وراء الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيت وضعت الثمن فى المغرفة وأخذت مافيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك شدة عظيمة.

ولما فقد الحاكم ولى الأمر بعده ابنه أبو الحسن على ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وأخذت له البيعة ورد

النظر فى الأمور جميعها الى الوزير أبى القاسم على بن أحمد الجرجرائى (١) ٥

﴿ ذكر ملك مشرف الدولة العراق ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة عظم أمر أبى على مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخوطب بأمير الامراء ، ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة ، وكان سببه أن الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة . وأراد ترتيب أخيه مشرف الدولة فى الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك، وأراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند: اما أن تجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة، فراسل أخاه بذلك فامتنع ثم أجاب بعد معاودة ، ثم انهما اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما أنهما لايستخدمان ابن سهلان ، وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق، فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا، منهم أتراك واسط. وأبو الاغر دبيس ابن على بن مزيد ولقى ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط، وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلت الاسعار حتى بلغ الكر من الطعام ألف دينار قاسانية وأكل الناس الدواب حتى الكلاب، فلما رأى ابن سهلان ادبار أموره سلم البلد واستخلف مشرف الدولة وخرج اليه وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك فى آخر ذى الحجة، ومضت الديلم الذين كانوا بواسط فى خدمته وساروا معه فحلف لهم وأقطعهم واتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر، فلما سمع سلطان الدوله ذلك سار عن الأهواز إلى ارجان وقطعت خطبته من العراق وخطب لاخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقبض على ابن سهلان وكحل ، ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الأهواز فى أربعمائة فارس فقلت عليهم الميرة فنهبوا السواد فى طريقهم. فاجتمع الاتراك الذين بالاهواز وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق على قافلة واخذوها وانصرفوا ٥

﴿ ذكر ولاية الظاهر لاعزاز دين الله (٢) ﴾

لما قتل الحاكم على ماذكرناه بقى الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا إلى أخته - واسمها ست الملك - وقالوا : قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت: قد جاءتنى رقعته بانه يأتى بعد غد فتفرقوا وبعثت الأموال الى القواد على يد ابن دواس ، فلما كان اليوم السابع البست أبا الحسن على بن أخيها الحاكم أفخر الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد ، فلم يرعهم إلا وقد أخرج أبو الحسن - وهو صبى - والوزير بين يديه فصاح ياعبيد الدولة مولاتنا تقول لكم : هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه فقبل ابن دواس الأرض والقواد الذين أرسلت اليهم الأموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكبا إلى الظهر فنزل ودعا الناس من الغد فبايعوا له ولقب

---

(١) انظر سبب قتل الحاكم وكيفيته مفصلا فى النجوم الزاهرة ٥

(٢) نسبه تقدم فى ذكر نسب ابيه وهو الرابع من خلفاء مصر من بنى عبيد والسابع من المهدى . ولد بالقاهرة ليلة الاربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . وولى الخلافة بعد قتل ابيه الحاكم فى شوال من سنة احدى عشرة واربعمائة٥

Marfat.com

Marfat.com

الظاهر لاعزاز دين الله (١) وكتبت الكتب الى البلاد بمصر. والشام باخذ البيعة له، وجمعت أخت الحاكم الناس ووعدتهم وأحسنت اليهم ورتبت الأمور ترتيبا حسنا وجعلت الامر بيد ابن دواس وقالت له: اننا نريد أن نرد جميع أحوال المملكة اليك ونزيد فى أقطاعك ونشرفك بالخلع فاختر يوما يكون لذلك فقبل الأرض ودعا وظهر الخبر به بين الناس، ثم أحضرته وأحضرت القواد معه وأغلقت أبواب القصر وأرسلت اليه خادما وقالت له: قل للقواد: إن هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله (٢) فلم يختلف رجلان، وباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت ٭

﴿ ذكر الفتنة بين الأتراك والأكراد بهمذان ﴾

فى هذه السنة زاد شغب الاتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة . وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهو يحلم عنهم بل يعجز فقوى طمعهم فزادوا فى التوثب والشغب ، وأرادوا اخراج القواد القوهية من عنده فلم يجبهم إلى ذلك فعزموا على الايقاع بهم بغير أمره، فاعتزل الاكراد مع وزيره تاج الملك أبى نصر بن بهرام الى قلعة برجين فسار الاتراك اليهم فحصروهم ولم يلتفتوا إلى شمس الدولة، فكتب الوزير إلى أبى جعفر بن كاكويه صاحب أصبهان يستنجده وعين له ليلة يكون قدوم العساكر اليه فيها بغتة ليخرج هو أيضا تلك الليلة ليكبسوا الاتراك ، ففعل أبو جعفر ذلك وسير ألفى فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم

---

(١) وفى النجوم الزاهرة « ان القواد والرؤساء أرسلوا الى ست الملك يسألون عن الحاكم فقالت لهم : ذكر لى أنه يغيب سبعة أيام وما هنا الا الخير فانصرفوا على سكون وطمأنينة ولم تزل اخته فى هذه الايام ترتب الأمور وتستخلف الجند ثم بعثت الى ابن دواس وامرته ان يستحلف الناس لابن الحاكم كتامة وغيرها ففعل ذلك فلما كان فى اليوم السابع البست أبا الحسن على بن الحاكم افخر الملابس واستدعت ابن دواس وقالت له : المعول فى قيام هذه الدولة عليك وتدبيرها موكل اليك وهذا الصبى ولدك فابذل فى خدمته وسعك فقبل الأرض ووعدها بالطاعة ووضعت التاج على رأس الصبى - وهو تاج عظيم فيه من الجواهر ما لا يوجد فى خزانة خليفة وهو تاج المعز جد أبيه - واركبته مركبا من مراكب الخليفة وخرج بين يديه الوزير وارباب الدولة فلما صار الى باب القصر صاح خطير الملك الوزير : ياعبيد الدولة مولاتنا السيدة تقول لكم : هذا مولاكم فسلموا عليه فقبلوا الارض بأجمعهم وارتفعت الاصوات بالتكبير والتهليل ولقبوه الظاهر لاعزاز دين الله . وأقبل الناس افواجا فبايعوه واطلق المال وفرح الناس وأقيم العزاء على الحاكم ثلاثة أيام (٢) فى النجوم الزاهرة نقلا عن القضاعى قال : وقالت - اى ست الملك - له : غدا تلمع عليك فقبل ابن دواس الارض وفرح واصبح من الغد فجلس عند الستر ينتظر الاذن حتى يأمر وينهى - وكان للحاكم مائة عبد يختصون بركابه ويحملون السيوف بين يديه ويقتلون من يأمرهم بقتله - فبعثت بهم ست الملك الى ابن دواس ليكونوا فى خدمته فجاؤا فى هذا اليوم ووقفوا بين يديه فقالت ست الملك لنسيم صاحب الستر : اخرج قف بين يدى ابن دواس وقل للعبيد : ياعبيد مولاتنا تقول لكم : هذا قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه فخرج نسيم فقال لهم ذلك فمالوا على ابن دواس بالسيوف فقطعوه وقتلوا العبدين اللذين قتلا الحاكم وكل من اطلع على سرها قتلته فقامت لها الهيبة فى قلوب الناس اه ، وكان الظاهر لاعزاز دين الله عاقلا سمحا جوادا يميل الى دين وعفة وحلم مع تواضع ازال الرسوم التى جددها ابو الحاكم الى خير . وعدل فى الرعية واحسن السيرة واعطى الجند والقواد الاموال . واستقام له الامر مدة وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى ٭

الخبر وكبسوا الاتراك سحرا على غفلة ، ونزل الوزير. والقوهية من القلعة فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل وأخذوا المال ومن سلم من الاتراك نجا فقيرا ، وفعل شمس الدولة بمن عنده فى همذان كذلك وأخرجهم فمضى ثلثمائة منهم الى كرمان وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها *

﴿ ذكر القبض على أبى القاسم المغربى . وابن فهد ﴾

فى هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبى القاسم المغربى وعلى أبى القاسم سليمان ابن فهد بالموصل ، وكان ابن فهد يكتب فى حداثته بين يدى الصابى وخدم المقلد بن المسيب واصعد إلى الموصل واقتنى بها ضياعا ونظر فيها لقرواش فظلم أهلها وصادرهم، ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطولب سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل . وأما المغربى فانه خدع قرواشا ووعده بمال له فى الكوفة وبغداد فأمر بحمله وترك ، وفى قرواش . وابن فهد . والبرقعيدى . وأبى جابر يقول الشاعر - وهو ابن الزمكدم مادحا لابن قرواش هاجيا للباقين - :

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر فى خطبه وجنونه
إلى أن بداضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الابيات قد أجمع أهل البيان على أنها غاية فى الجودة لم يقل خير منها فى معناها *

﴿ ذكر الحرب بين قرواش . وغريب بن معن ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول اجتمع غريب بن معن. ونور الدولة دبيس بن على بن مزيد الاسدى وأتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سر من رأى فانهزم قرواش ومن معه وأسر فى المعركة ونهبت خزائنه وأثقاله، واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة أيام ، ثم إن قرواشا خاص وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال أمير خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش وانهزم ثانيا هو وسلطان وكانت الوقعة بينهم غربى الفرات . ولما انهزم قرواش مد نواب السلطان أيديهم إلى أعماله فارسل يسأل الصفح عنه ويبذل الطاعة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها أغارت زناتة بأفريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد ليأخذوها فخرج اليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم ، وفيها فى ربيع الآخر نشأت سحابة بأفريقية أيضا شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كبيرة ما رأى الناس أكبر منها فاهلك كل من أصابه شئ منها ، وفيها توفى أبو بكر محمد بن عمر العنبرى(١)

---

(١) هذه النسبة الى بنى العنبر وهم جماعة من بنى تميم ،قال ابن الجوزى : وكان متصوفا ثم خرج عنهم وذمهم بقصائد ذكرتها فى تلبيس ابليس توفى يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى انتهى. أقول : ذكر له قصيدة فى تلبيس ابليس المطبوع فى ادارتنا صفحة ٣٧٥ . ومن شعره

انى نظرت الى الزما ن وأهله نظرا كفانى

Marfat.com

الشاعر وديوانه مشهور ، ومن قوله :

ذنبي إلى الدهر أني لم أمد يدى في الراغبين ولم أطلب ولم أسل
وأنني كلما نابت نوائبه ألفيتني بالرزايا غير محتفل (١)

﴿ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره أبى غالب ﴾

فى هذه السنة فى المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف الدولة، فطلب الديلم من مشرف الدولة ان ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم، وامر وزيره أبا غالب بالانحدار معهم فقال له: انى ان فعلت خاطرت بنفسى ولكن أبذلها فى خدمتك ثم انحدر فى العساكر، فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على أبى غالب فقتلوه، فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس الاسدى بالجزيرة التى لبنى دبيس ولم يقدروا أن يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا وثلاثة ايام وعمره ستين سنة وخمسة أشهر ، فاخذ ولده أبو العباس وصودر على ثلاثين ألف دينار ، فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن وقويت نفسه ـ وكان قد خافه ـ وأنفذ ابنه أباكاليجار الى الاهواز فملكها *

﴿ ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة ﴾

فى هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فقصدها أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين فى صفر فملكها ، وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق فى البلاد تارة بمصر وتارة عند بدر بن حسنويه وتارة بينهما فلما ولى الوزير أبو غالب انفق عليه لادب كان فيه، فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلموا اليه فسار اليهم فسمع به صدقة قبل موته بيومين فسير اليه جيشا فقاتلوه فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسيرا ، فاراد استبقاءه فمنعه سابور

فعرفته وعرفتهم وعرفت عزى من هوانى
فلذا اصرح للصديـ ـق فلا أراه ولا يرانى

(١) وممن مات هذه السنة أيضا من المشاهير محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفرج الدمشقى ويعرف بابن المعلم وهو الذى بنى الكهف بقاسيون ـ وهو جبل مشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاير وءاثار الأنبياء وكهوف وهو جبل معظم مقدس ـ ويقال له: كهف جبريل . وكان شيخا صالحا زاهدا عابدا مات فى شهر رجب ودفن بمقبرة الكهف ، والحسن بن الحسن بن المنذر أبو القاسم البغدادى قاضى ميافارقين كان صدوقا علامة فى الفرائض. روى عن ابن البخترى . واسماعيل الصفار وجماعة مات فى شعبان وله ثمانون سنة . وأبو القاسم الخزاعى على بن أحمد بن محمد البلخى راوى مسند الهيثم بن كليب الشاشى عنه روى عنه جماعة كثيرة. وحدث ببلخ . وبخارى . وسمرقند مات بخارى فى صفر عن بضع وثمانين سنة *

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ كان غلاء مفرط بالعراق حتى أكلوا الكلاب والحمر قاله فى شذرات الذهب، وفيها أن ولى العهد وصل دمشق فى جمادى الأولى سنة عشر وأربعمائة ـ وقد تقدم ذكر ذلك فى السنة قبلها ـ ودخل القصر فى يوم الاثنين مستهل رجب فاقام فيه الى يوم الاحد لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وأربعمائة فلم يشعر الا وقوم قد جردوا اليه من مصر فهجموا عليه وقتلوا جماعة من أصحابه وساروا به فى يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الاول وعاد بعد ذلك الى دمشق فى رجب سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ونزل فى القصر *

Marfat.com

Marfat.com

ابن المرزبان بن مروان وقتله بيده ثم توفى صدقة بعد قتله فى صفر فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور ابن المرزبان فوليهم ، وكتب الى مشرف الدولة يطلب ان يقرر عليه ماكان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فاجابه الى ذلك وزاد فى القرار عليه واستقر فى الامر ، ثم ان أبا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد فى المقاطعة فلم يدخل سابور فى الزيادة فولى أبو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور الي جزيرة بنى دبيس واستقر أبو نصر فى الولاية وأمنت به الطرق *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة توفى على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار أحمد بن حنبل. وكان يقص بجامع بغداد ورثاه المرتضى، وقيل: كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة (١) . وفيها حج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر وسنة احدى عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين وقالوا له: أنت أعظم ملوك الاسلام وأثرك فى الجهاد مشهور والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب وقد كان بدر ابن حسنويه - وفى أصحابك كثير أعظم منه - يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك، فتقدم إلى أبى محمد الناصحى قاضى قضاة بلاده بان يسير بالحاج وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة فى الصدقات . ونادى فى خراسان بالتأهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم أبو الحسن الاقساسى . فلما بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحى خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على أخذ الحاج وكان مقدمهم رجلا يقال له: حمار (٢) بن عدى بضم العين من بنى نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها وكان من سمرقند شاب (٣) يوصف بجودة الرمى فرماه بسهم فقتله وتفرق أصحابه وسلم الحاج فخجوا وعادوا سالمين ، وفيها قلد أبو جعفر (٤) السمنانى الحسبة والمواريث ببغداد والموتى، وتوفى هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الماليني الصوفى بمصر فى شوال وهو من المكثرين فى الحديث (٥)، ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب أبى بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان فقيها شافعيا (٦) ، وأبو عبد الرحمن بن محمد بن الحسين السلمى الصوفى النيسابورى

---

(١) كان أبوه بوابا لبنى بويه وقرأ هو القرءان وتفقه وفاق أهل عصره فى الخط المنسوب ولم يكن بعد ابن مقلة اكتب منه . ومن شعر أبى العلاء المعرى من قصيدة :

ولاح هلال مثل نون اجادها بماء النضار الكاتب ابن هلال

يعنى بابن هلال ابن البواب هذا . توفى يوم السبت ثانى جمادى الآخرة *

(٢) فى النجوم الزاهرة « جماز » بجيم فى أوله وميم والف وفى آخره زاى . وفى المنتظم وعقد الجمان « جمار » راء مهملة فى آخره . وزاد فى النجوم الزاهرة « وقد انضم اليه الفا رجل من بنى نبهان » (٣) فى النجوم الزاهرة « وكان فى السمرقندين غلام يعرف بابن عفان » (٤) واسمه أحمد بن محمد . زاد فى البداية والنهاية « خلع عليه السواد »*

(٥) الالينى نسبة الى مالين قرية من قرى هراة . وقد سافر الى الاقطار وسمع خلقا كثيرا وصنف وصحب المشايخ . وكان يقال له : طاوس الفقهاء مات بمصر سابع عشر شوال (٦) كان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة حسن الاعتقاد جميل المذهب شديدا على أهل البدع ورعا . لا يقبل شيئا من الحكام . املى بجامع المدينة مدة سنين وكف بصره

Marfat.com

صاحب طبقات الصوفية (١). وأبو على الحسن بن على الدقاق النيسابورى الصوفى شيخ أبى القاسم القشيرى (٢)، وأبو الفتح بن أبى الفوارس (٣) ٥

﴿ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة﴾

﴿ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة﴾

فى هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه ، وكان

بآخرة توفى يوم الاثنين السادس من جمادى الاولى ودفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي (١) كان شيخ الصوفية فى زمانه وطاف الدنيا شرقا وغربا ولقى الشيوخ قال الحافظ ابن الجوزى فى وصفه : كانت له عناية بأخبار الصوفية مصنف لهم تفسيرا على طريقتهم وسننا وتاريخا وجمع شيوخا وتراجم وأبوابا. له بنيسابور دار معروفة وفيها صوفية وبها قبره انتهى، وتكلم العلماء فى تفسيره - وفيه تخريف كثير - وطعن فى السلمى أيضا والله أعلم (٢) ذكرنا ترجمته فى تعليقنا على حوادث سنة ست وار بعمائة صفحة ٢٨١ تبعا لابن العماد الحنبلى انظره هناك (٣) كان ذا حفظ ومعرفة وامانة مشهورا بالصلاح والانتخاب على المشايخ وكان يملى فى جامع الرصافة صاحب تصنيف مات فى ذى القعدة وله أربع وسبعون سنة ٥

﴿وممن مات هذه السنة من المشاهير أيضا﴾ أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين القاضى الاستراباذى نزل بغداد وحدث بها عن الاسماعيلى . وغيره وكان فاضلا صالحا شافعى المذهب ، وعلى بن عبد الواحد أبو الحسن البغدادى المشهور بصريع الدلاء قتيل الغوانى الشاعر الماضى صاحب المقصورة المشهورة التى عارض فيها مقصورة ابن دريد منها .

وألف حمل من متاع تستر ... انفع للمسكين من لقط النوى
من طبخ الديك ولا يذبحه ... طار من القدر الى حيث انتهى
من دخلت فى عينه مسـلة ... فسله من ساعته كيف العمى
والذقن شعر فى الوجوه طالع ... كذلك العقصة من خلف القفى

الى أن ختمها ببيت قال فيه ابن خلكان : لو لم يكن له فى الجد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز معه قصب السبق وهو .

من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حال سوا

وقيل اسمه ابو الحسن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد قدم مصر وتوفى فى رجب فجأة من شرقة لحقته عند الشريف الطحاوى ، وعبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبى الجراح أبو محمد الجراحى المرزبانى المروزى . روى جامع الترمذى عن المحبوبى سكن هراة وروى بها الكتاب ٥

ومحمد بن احمد بن محمد بن سليمان ابو عبد الله غنجار البخارى صاحب تاريخ بخارى . روى عن خلف الخيام وطبقته كان حافظا ثقة مصنفا ولم يرحل ﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا﴾ وصل دمشق المعروف بابن داود المغربى على نجيب مسرع - وكان آتيا من مصر - ومعه جماعة من الخدم فى يوم الأحد - وكان يوم عرفة - بسجل إلى ولى عهد المسلمين المذكور فى حوادث السنة قبلها ودخلوا عليه القصر وجرى بينه وبينهم كلام طويل الا انهم اخرجوه من القصر وضرب وجهه واصبح الناس فى يوم العيد لم يصلوا صلاة العيد فى المصلى ولا فى الجامع ولا خطب خطيب وساروا بولى العهد فى اليوم المذكور الى مصر وسبب ذلك انه أظهر المنكر والاغانى والخمور فكتب أهل دمشق فيه الى الحاكم يستفظعون ذلك فوصل الأمير وجيه الدولة ابو المطاع بن حمدان الى دمشق واليا عليها دفعة ثانية فى يوم السبت لست خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة واربعمائة فاقام فى الولاية مدة ٥

الصلح بسعى من أبى محمد بن مكرم . ومؤيد الملك الرخجى وزير مشرف الدولة على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة ، وفارس وكرمان لسلطان الدولة *

﴿ ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه ﴾

فى هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب أفريقية وزيره وصاحب جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن، وسبب ذلك أنه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعز من الاموال شيئا بل يجبيها ويرفعها عنده وطمع طمعا عظيما لا يصبر على مثله بكثرة أتباعه ولان أخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاور لزناتة وهم أعداء دولته، فصار المعز لا يكاتب ملكا ولا يراسله إلا ويكتب أبو عبد الله معه عن نفسه فعظم ذلك على المعز فقتله *

يحكى عن أبى عبد الله أنه قال : سهرت ليلة أفكر فى شئ أحدثه فى الناس وأخرجه عليهم من الخدم التى التزمتها فنمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب . وكان وزير الباديس والد هذا المعز - وكان عظيم القدر والمحل - وهو يقول لى: اتق الله أبا عبد الله فى الناس كافة . وفى نفسك خاصة فقد أسهرت عينيك وأبرمت حافظيك وقد بدا لى منك ماخفى عليك وعن قليل تتردد على ماوردنا وتقدم على ماقدمنا فاكتب عنى ماأقول فانى لا أقول الاحقا فاملى على هذه الابيات :

وليت وقد رأيت مصير قوم ... هم كانوا السماء وكنت أرضا
سموا درج العلا حتى اطمأنوا ... وهدبهم فعاد الرفع خفضا
وأعظم أسوة لك بى لانى ... ملكت ولم أعش طولا وعرضا
فلا تغتر بالدنيا وأقصر ... فان أوان أمرك قد تقضى

قال فانتبهت مرعوبا ورسخت الابيات فى حفظى فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل : ولما وصل خبر قتله إلى أخيه عبد الله بطرابلس بعث إلى زناتة فعاهدهم وأدخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش وأخذوا المدينة . فلما سمع المعز ذلك أخذ اولاد عبد الله ونفرا من أهلهم فحبسهم ثم قتلهم بعد أيام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا إلى المعز فى قتلهم فقتلهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها كان بأفريقية غلاء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها فى تعذر الاقوات إلا أنه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة ، وفيها فى شهر رمضان استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجى - ولقب مؤيد الملك - وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء ، وبنى مارستانا بواسط وأكثر فيه من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء ووقف عليه الوقوف الكثيرة، وكان يعرض عليه الوزارة فيأباها فلما قتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع . وفيها توفى أبو الحسن على بن عيسى السكرى شاعر السنة ومولده ببغداد فى صفر سنة سبع وخمسين وثلثمائة . وكان قد قرأ الكلام على القاضى أبى بكر ابن الباقلانى وإنما سمى شاعر السنة لانه أكثر مدح الصحابة ومناقضات شعراء الشيعة(١). وفيها توفى أبو على

(١) توفى فى شوال ودفن بالقرب من قبر معروف . وكان اوصى ان يكتب على قبره ابيات كان عملها قبل موته وهى :

نفس يانفس كم تمادين فى ... تلفى وتمشين فى الفعال المعيب

Marfat.com

عمر بن محمد بن عمر العلوى وأخذ السلطان ماله جميعه، وفيها توفى أبو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى (١).

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان ﴾

فى هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها وكذلك غيرها مما يقاربها، وسبب ذلك أن فرهاذ بن مرداويج الديلمى مقطع بروجرد قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بويه صاحب همذان وحصره فالتجأ فرهاذ الى علاء الدولة فحماه ومنع عنه، وسارا جميعا إلى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فرحل علاء الدولة الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلثمائة رجل من شدة البرد، فسار اليه تاج الملك القوهى مقدم عسكر همذان فحصره بها فصانع علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه فخلص من الحصار وشرع يتجهز ليعاود حصار همذان فاكثر من الجموع وسار

راقبى الله واحذرى موقف العر ض وخافى يوم الحساب العصيب
لاتغرنك السلامة فى العي ش فان السليم رهن الخطوب
كل حى فللمنون ولابد فع كأس المنون كيد الاديب
واعلمى أن للمنية وقتا سوف يأتى عجلان غير هيوب
ان حب الصديق فى موقف الـ حشر امان للخائف المطلوب

(١) واسمه محمد بن محمد بن النعمان . كان له منزلة عند بنى بويه . وعند ملوك الأطراف الرافضة وكان المصنف لهم والمحامى عن حوزتهم . وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف لان اكثر اهل ذلك الزمان يميلون الى التشيع حسب ملوكهم وامرائهم. وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضى والمرتضى وقد رثاه بقصيدة بعد وفاته. منها قوله :

من لعضل اخرجت منه حساما ومعان فضضت عنها ختاما
من يثير العقول من بعد ما كن همودا ويفتح الافهاما
من يعير الصديق رأيا اذا ماسل فى الخطوب حساما

وله اكثر من مائتى مصنف .ولما مات شيع جنازته ثمانون الفا من الرافضة والشيعة توفى فى رمضان . قال ابن تغرى بردى : كان ضالا مضلا هو ومن قرأ عليه ومن رفع منزلته فان الجميع كانوا يقعون فى حق الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين عليهم من الله مايستحقون. والشريف الرضى واخوه كانا ايضا من كبار الرافضة . وقد تكلم ايضا فى بنى بويه انهم كانوا يميلون الى هذا المذهب الخبيث ولهذا نفرت القلوب منهم وزال ملكهم بعد تشييده ٭

﴿ وممن مات هذه السنة من المشاهير ايضا ﴾ عبد الرحمن بن هرون بن عبد الرحمن ابو المصرف المعروف بالقنازعى القرطبى المالكى. ولد سنة احدى واربعين وثلاثمائة ورحل وروى عن جماعة ، وروى عنه ابن عبد البر الحافظ وخلق ورجع من رحلته فاقبل على الزهد والانقباض ونشر العلم والتصنيف . شرح الموطأ. واختصر كتاب ابن سلام فى تفسير القرءان . ووثائق ابن الهندى. وله فهرس. وكان اقرأ من بقى بالاندلس ، وابو القاسم صدقة بن محمد بن احمد القرشى الدمشقى المعروف بابن الدلم محدث دمشق ومسندها روى عن ابن الاعرابى وغيره وروى عنه جماعة .وكان ثقة مأمونا مضى على سداد وامر جميل توفى فى جمادى الآخرة ٭

اليها فلقيه سماء الدولة فى عساكره ومعه تاج الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان ، ومضى تاج الملك الى قلعة فاحتمى بها وتقدم علاء الدولة الى سماء الدولة فترجل له وخدمه وأخذه وأنزله فى خيمته وحمل اليه المال ومايحتاج اليه ، وسار وهو معه الى القلعة التى بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الامان فامنه فنزل اليه ودخل معه همذان . ولما ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدينور فملكها ثم إلى سابور خواست فملكها أيضا وجمع تلك الاعمال، وقبض على أمراء الديلم الذين بهمذان وسجنهم بقلعة عند أصبهان وأخذ أموالهم وأقطاعهم وأبعد كل من فيه شر من الديلم وترك عنده من يعلم أنه لاشر فيه، وأكثر القتل فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكة وقصد حسام الدولة أبا الشوك فارسل اليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه *

﴿ ذكر وزارة أبى القاسم المغربى لمشرف الدولة ﴾

فى هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجى فى شهر رمضان وكانت وزارته سنتين وثلاثة أيام ، وكان سبب عزله أن الاثير الخادم تغير عليه لانه صادر ابن شعيا اليهودى على مائة ألف دينار - وكان متعلقا بالاثير - فسعى وعزله، واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن على بن الحسين المغربى ومولده بمصر سنة سبعين وثلثمائة، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فسار الى مصر فتولى بها فقتله الحاكم فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام وقصد حسان بن المفرج بن الجراح الطائى وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسن له أن يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوى أمير مكة فاجابه اليه واستقدمه الى الرملة وخوطب بامير المؤمنين، فانفذ الحاكم الى حسان مالا جليلا وأفسد معه حال ابى الفتوح فاعاده حسان الى وادى القرى وسار أبو الفتوح منه الى مكة . ثم قصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لانه من مصر فابعده فخر الملك فقصد قرواشا بالموصل فكتب له ثم عاد عنه، وتنقلت به الحال الى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجى وكان خبيثا محتالا حسودا إذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله ، وفيها فى المحرم قدم مشرف الدولة الى بغداد ولقيه القادر بالله فى الطيار وعليه السواد (١) ولم يلق قبله أحدا من ملوك بنى بويه . وفيها قتل أبو محمد بن سهلان قتله نبكير بن عياض عند ايذج *

﴿ ذكر الفتنة بمكة ﴾

فى هذه السنة كان يوم النفر الاول يوم الجمعة فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول وفى الاخرى دبوس بعد مافرغ الامام من الصلاة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود كأنه يستلمه فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال: الى متى يعبد الحجر الاسود؟ . ومحمد . وعلى فليمنعنى مانع من هذا (٢) فانى أريد أن أهدم البيت فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس وأحرقوه وقتل ممن أتهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا وثارت الفتنة ، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين

---

(١) زاد ابن كثير فى البداية والنهاية « وصحبت الامراء والقضاة والفقهاء والوزراء والرؤساء فلما واجهه مشرف الدولة قبل الارض بين يديه مرات والجيش واقف برمته والعامة فى الجانبين » اهـ ووقع فيه « شرف الدولة » وهو تصحيف صوابه ماهنا « مشرف » بزيادة ميم فى أوله (٢) فى البداية والنهاية « ولا محمد ولا على يمنعنى عما افعله » *

Marfat.com

وجلا غير ماختفى منهم، وألح الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم فى طريق منى الى البلد فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا : نحن مائة رجل فضربت أعناق هؤلاء الاربعة وتقشر بعض وجه الحجر من الضربات فاخذ ذلك الفتات وعجن بلك وأعيد الى موضعه ه

﴿ ذكر فتح قلعة من الهند ﴾

فى هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين فى بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى قلعة على رأس جبل منيع ليس له مصعد إلا من موضع واحد - وهى كبيرة تسع خلقا - وبها خمسمائة فيل وفى رأس الجبل من الغلات والمياه وجميع مايحتاج الناس اليه، فحصرهم يمين الدولة وأدام الحصار وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثير ، فلما رأوا ماحل بهم أذعنوا له وطلبوا الامان فامنهم وأقر ملكهم فيها على خراج يأخذه منه وأهدى له هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القمرى من خاصيته اذا أحضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر (١) فاذا حك وجعل على الجراحات الواسعة الحمها ه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها توفى القاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى الرازى صاحب التصانيف المشهور فى الكلام وغيره، وكان موته بمدينة الرى وقد جاوز تسعين سنة (٢). وأبو عبد الله الكشفلى (٣) الفقيه الشافعى، وأبو جعفر محمد بن أحمد الفقيه الحنفى النسفى وكان زاهدا مصنفا (٤). وهلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح الحفار ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة .وكان عالما بالحديث عالى الاسناد (٥) ه

---

(١) فى البداية والنهاية «ومنها حجر يحك ويؤخذ منه ماتحصل منه فيطلى بها الجراحات ذات الافواه الواسعة فيلحمها» وهذا يفيد ان الحجر غير الماء الذى يجرى من الطائر فيتحجر اولعل الحجر هذا هو المتجمد من ذلك الماء والله أعلم.

(٢) قال ابن شهبة فى طبقاته : كان شافعى المذهب وهو مع ذلك شيخ الاعتزال وله المصنفات الكثيرة فى طريقهم وفى أصول الفقه . ومن أجل مصنفاته وأعظمها كتاب دلائل النبوة فى مجلدين ابان فيه عن علم وبصيرة جيدة. وقد طال عمره ورحل اليه الناس من الاقطار واستفادوا به مات فى ذى القعدة ●

(٣) كشفل بفتح أوله وسكون ثانيه وضم الفاء ولام من قرى آمل بطبرستان كذا فى معجم ياقوت، قال السمعانى فى الانساب : انتسب اليها جماعة من العلماء منهم أبو عبد الله الحسين بن محمد الطبرى الكشفلى نزيل بغداد كان من الفقهاء الشافعيين درس على أبى القاسم الداركى ودرس فى مسجد عبد الله بن المبارك بعد موت أبى حامد الاسفرائينى وكان فهما فاضلا صالحا متقللا زاهدا مات فى شهر ربيع الآخر ودفن فى مقبرة باب حرب انتهى . أقول : وذكر له التاج السبكى فى طبقاته قصة مع تلامذته طالعها ان احببت، ووقع فى البداية والنهاية «الحسن بن محمد» ولعله محرف ●

(٤) كان عالم الحنيفة فى زمانه وله تصانيف منها التعليقة فى الخلاف وكان فاضلا ورعا زاهدا فقيرا توفى فى شعبان

(٥) سمع اسماعيل الصفار . والنجاد. وابن الصواف وكان ثقة توفى فى صفر ●

﴿ومن توفى هذه السنة من المشاهير﴾ أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلى الرازى ثم الدمشقى ولد بدمشق سنة ثلاثين وثلاثمائة وكان عالما بالحديث ومعرفة الرجال ثقة مأمونا سمع من جماعة كثيرين . وروى عنه جماعة كثيرون توفى لثلاث خلون من المحرم ؛ وقع فى شذرات الذهب أنه ولد فى ثالث المحرم وهو تحريف

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربى ﴾

فى هذه السنة تأكدت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربى وبين الاتراك فاستأذن الاثير والوزير ابن المغربى الملك مشرف الدولة فى الانتزاح الى بلد يأمنان فيه على انفسهما فقال: أنا أسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمى الديلم الى السندية وبها قرواش فانزلهم ثم ساروا بأهلهم الى أوانا، فلما علم الاتراك ذلك عظم عليهم وانزعجوا منه وأرسلوا المرتضى وأبا الحسن الزينبى وجماعة من قواد الاتراك يعتذرون ويقولون: نحن العبيد، فكتب اليهم أبو القاسم المغربى اننى تأملت مالكم من الجامكيات فاذا هى ستمائة ألف دينار وعملت دخل بغداد فاذا هو أربعمائة ألف دينار فان اسقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقى فقالوا: نحن نسقطها، فاستشعر منهم أبو القاسم المغربى فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام، فلما ابعد خرج الاتراك فسألوا الملك والاثير الانحدار معهم فاجابهم الى ذلك وانحدروا جميعهم.

﴿ ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبى القاسم المغربى لابن مروان ﴾

فى هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين، وسببها ان المختار أبا على بن عبيد الله العلوى وقعت بينه وبين الزكى أبى على النهرسابسى وبين أبى الحسن على ابن أبى طالب بن عمر مباينة فاعتضد المختار بالعباسيين فساروا الى بغداد وشكوا مايفعل بهم النهر سابسى، فتقدم الخليفة القادر بالله بالاصلاح بينهم مراعاة لابى القاسم الوزير المغربى لان النهر سابسى كان صديقه وابن أبى طالب كان صهره، فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة فاعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة فجرى بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر وأحرقت دورهم ونهبت، فعادوا إلى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن أبى العباس العلوى وقالوا: إن أخاه كان فى جملة الفتكة بالكوفة، فبرز أمر الخليفة الى المرتضى بأمره بصرف ابن أبى طالب عن نقابة الكوفة وردها الى المختار، فانكر الوزير المغربى مايجرى على صهره ابن أبى طالب من العزل - وكان عند قرواش بسر من رأى - فاعترض ارحاء كانت للخليفة بدرزيجان، فأرسل الخليفة القاضى أبا جعفر السمنانى فى رسالة الى قرواش يأمره بابعاد المغربى عنه ففعل، فسار المغربى الى ابن مروان بديار

وصوابه ما هنا، وأبو الحسن على بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الجهضمى الهمذانى الصوفى المكى كان شيخ الصوفية بالحرم وله كتاب بهجة الاسرار فى التصوف. روى عن أبى سلمة القطان وطبقته واكثر الناس عنه وطال عمره واتهم بالكذب ووضع الحديث توفى بمكة، وأبو الحسن بن ماشاذه على بن محمد بن أحمد بن ميله الاصفهانى الفقيه الفرضى الزاهد وبه ختم كتاب الحلية لابى نعيم قال أبو نعيم: كانت لاتأخذه فى الله لامة لائم ثم كان ينكر على المشبهة الصوفية وغيرهم فساد مقالتهم فى الحلول والاباحة والتشبيه املى عدة مجالس، وأبو عمر القاسم بن سعد بن عبد الواحد الهاشمى العباسى البصرى الشريف القاضى من ولد الامير جعفر بن سليمان ولد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. سمع من اللؤلؤى سنن أبى داود. ومن أبى العباس الاثرم وطائفة وكان ثقة امينا ولى قضاء البصرة وبها مات فى ذى القعدة.

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ وصل الامير شهاب الدولة شحتكين الى دمشق واليا عليها فى يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب سنة اربعة عشر وأربعمائة ذكره القلانسى.

بكر، وغضب الخليفة على النهرسابسى وبقى تحت السخط الى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فشفع فيه الأتراك وغيرهم فرضى عنه وحلفه على الطاعة فحلف .

﴿ ذكر وفاة سلطان الدولة وملك ولده أبى كاليجار وقتل ابن مكرم ﴾

فى هذه السنة فى شوال توفى الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبى نصر بن عضد الدولة بشيراز، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر، وكان ابنه أبوكاليجار بالاهواز فطلبه الاوحد أبو محمد بن مكرم ليملك بعد أبيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عمه أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكاتبوه يطلبونه اليهم أيضا، فتأخر أبوكاليجار عنها فسبقه عمه أبو الفوارس اليها فملكها، وكان أبو المكارم بن أبى محمد بن مكرم قد أشار على أبيه لما رأى الاختلاف أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه فلم يقبل قوله، فسار وتركه وقصد البصرة فندم أبوه حيث لم يكن معه فقال له العادل أبو منصور ابن مافنة : المصلحة أن تقصد سيراف وتكون مالك أمرك وابنك أبو القاسم بعمان فتحتاج الملوك اليك، فركب سفينة ليمضى اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة ، وأرسل العادل بن مافنة الى كرمان لاحضار أبى الفوارس فسار اليه العادل وأبلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه فسار مجدا ومعه العادل فوصلوا إلى فارس، وخرج ابن مكرم يلقى أبا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم فتضجر ابن مكرم، فقال له العادل: الرأى أن تبذل مالك وأموالنا حتى تمشى الامور فانتهره فسكت، وتلوم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه إلى أبى الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مافنة . فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك أبى كاليجار وأطاعه، وتجهز أبوكاليجار وقام بامره أبو مزاحم صندل الخادم وكان مربيه وساروا بالعساكر الى فارس، فسير عمه أبو الفوارس عسكرا مع وزيره أبى منصور الحسن بن على الفسوى لقتاله، فوصل أبو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره فاتوه وهو نائم وقد تفرق عسكره فى البلد يبتاعون ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب، فلما شاهدوا اعلام أبى كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم أبو كاليجار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم أبوكاليجار وعسكره أموالهم ودوابهم وكل مالهم، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى عمه أبى الفوارس سار إلى كرمان ،وملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز *

﴿ ذكر عود أبى الفوارس الى فارس واخراجه عنها ﴾

ولما ملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجهم عن طاعته وتمنوا معه أنهم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينة فسا فى طاعة أبى الفوارس. وهم يريدون أن يصلحوا حالهم مع أبى كاليجار ويصيروا معه. فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم مايلقون من الأذى ويأمرونهم بالتمسك بطاعة أبى الفوارس ففعلوا ذلك ؛ ثم ان عسكر أبى كاليجار طالبوه بالمال وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازية ما فى نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز إلى النوبندجان ولقى شدة فى طريقه . ثم انتقل عنها لشدة حرها ووخامة هوائها ومرض أصحابه فاتى شعب بوان فاقام به، فلما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازية إلى عمه أبى الفوارس يحثونه على المجىء اليهم

Marfat.com

ويعرفونه بعد أبى كاليجار عنهم فسار اليهم فسلموا اليه شيراز، وقصد الى أبى كاليجار بشعب بوان ليحاربه ويخرجه عن البلاد فاختار العسكران الصلح فسفروا فيه فاستقر لابى الفوارس كرمان. وفارس ولابى كاليجار خوزستان، وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار أبو كاليجار الى ارجان، ثم ان وزير أبى الفوارس خبط الناس وأفسد قلوبهم وصادرهم واجتاز به مال لابى كاليجار - والديلم الذين معه فاخذه فحينئذ حث العادل بن مافنة صندلا الخادم على العود الى شيراز. وكان قد فارق بها نعمة عظيمة وصار مع أبى كاليجار - وكان الديلم يطيعونه - فعادت الحال الى أشد ما كانت عليه، فسار كل واحد من أبى كاليجار وعمه أبى الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم أبو الفوارس الى دار ابجرد وملك أبو كاليجار فارس، وعاد أبو الفوارس فجمع الاكراد فكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصطخر فاقتتلوا أشد من القتال الاول فعاود أبو الفوارس الهزيمة فسار الى كرمان واستقر ملك أبى كاليجار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة، وكان أهل شيراز يكرهونه ٥

﴿ ذكر خروج زناتة والظفر بهم ﴾

فى هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقسطيلية. ونفزاوة وأغاروا وغنموا واشتدت شوكتهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريدة وأمرهم أن يجدوا السير ويسبقوا أخبارهم، ففعلوا ذلك وكتموا خبرهم وطووا المراحل حتى أدركوهم وهم آمنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسمائة رأس فى أعناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخولها يوما مشهودا ٥

﴿ ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم ﴾

فى هذه السنة عاد الحجاج من مكة الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد وكانوا لما وصلوا الى مكة بذل لهم الظاهر العلوى صاحب مصر أموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيئا كثيرا وأعطى لكل رجل فى الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك، وكان على تسيير الحجاج الشريف أبو الحسن الاقساسى. وعلى حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله، وعبر حسنك دجلة عند اوانا وسار إلى خراسان وتهدد القادر بالله ابن الاقساسى فمرض فمات (١)، ورثاه المرتضى. وغيره، وأرسل إلى يمين الدولة فى المعنى فسير يمين الدولة الخلع التى خلعت على صاحبه حسنك إلى بغداد فاحرقت ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين الف دينار وتولى العقد المرتضى، وفيها قلد القاضى ابو جعفر السمنانى قضاء الرصافة. وباب الطاق، وفيها توفى أبو الحسن على بن محمد السمسمى الاديب (٢). وابن الدقاق النحوى - وأبو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون

---

(١) هو من ولد زيد بن على بن الحسين رضى الله عنه حج بالناس من العراق سنين كثيرة نيابة عن المرتضى وكان فاضلا شاعرا فصيحا وهو من كبار الشيعة أيضا (٢) لم اقف على ترجمته الا ان ابن خلكان ذكر فى وفيات

Marfat.com

سنة(١)،والقاضى أبو محمد بن أبى حامد المرورذى قاضى البصرة بها،وأبو الفرج احمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد - وهو جد رئيس الرؤساء(٢)-، واحمد بن محمد بن احمد بن القاسم أبو الحسن المحاملى الفقيه الشافعى تفقه على أبى حامد وصنف المصنفات المشهورة (٣)، وعبيدالله بن عمر بن على بن محمد بن الاشرس ابو القاسم المقرى الفقيه الشافعى (٤) ٥

الاعيان « أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الغفار السمسمانى اللغوى » وانه قيم بعلم اللغة مشهور وكتب الأدب التى عليها خطه مرغوب فيها توفى يوم الأربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة واربعمائة .والسمسمانى نسبة الى السمسم على اصطلاح الناس وصوابه السمسمى والله أعلم (١) واسمه على بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد الاموى البغدادى المعدل.ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . قال الخطيب البغدادى فى وصفه : كان صدوقا ثبتا تام المروءة ظاهر الديانة توفى فى شعبان ٥

(٢) ولد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . سمع أباه.واحمد بن كامل والنجاد وغيرهم. سكن الجانب الشرقى من بغداد وكان يملى فى أول كل سنة مجلسا فى المحرم . وكان عاقلا فاضلا ثقة كثير المعروف يصوم الدهر ويقرأ فى كل يوم سبعا وكانت داره مأوى لاهل العلم توفى فى ذى القعدة (٣) المحاملى نسبة الى المحامل التى يحمل عليها الناس فى السفر وقتئذ . ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة وكان شيخ الشافعية فى زمنه . ومن مصنفاته اللباب . والمقنع . والاوسط والمجرد . والمجموع . ورؤس المسائل مجلدان . وعدة المسافر وغير ذلك ، توفى فى يوم الاربعاء لتسع بقين من ربيع الآخر منها وهو شاب . وقع فى النجوم الزاهرة أنه توفى فى شهر ربيع الأول (٤) المعروف بابن البقال هو من أهل بغداد سمع ابا بكر النجاد . وابا على الصواف . وأبا بكر الشاشى وغيرهم . روى عنه البيهقى . وأبو بكر الخطيب.وكان ثقة توفى فى صفر ببغداد ٥

﴿ وممن مات هذه السنة أيضا من الاعيان ﴾ ابن النقيب البغدادى عبد الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم الخفاف ولد سنة خمس وثلاثمائة كان من أهل السنة والجماعة . ورأى الشبلى وغيره.وسمع الكثير مكث دهرا طويلا يصلى الفجر بوضوء العشاء . ومما يدل على دينه وحسن اعتقاده بغضه للشيعة فانه لما بلغه موت ابن المعلم فقيه الشيعة سجد لله شكرا وجلس للتهنئة وقال : ما أبا لى أى وقت مت بعد ان شاهدت موت ابن المعلم توفى فى سلخ شعبان،وأبو الحسن على بن عبد الله بن ابراهيم الهاشمى العباسى البغدادى العيسوى قاضى مدينه المنصور حدث عن ابن البخترى وطائفة توفى فى رجب ؛ وأبو الحسين القطان محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الازرق البغدادى الثقة ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة روى عن الصفار . ومحمد بن يحيى وطبقتهما وكان مكثرا توفى فى رمضان ، ومحمد بن سفيان أبو عبد الله القيروانى الفقيه المالكى صاحب كتاب الهادى فى القراءات تفقه على أبى الحسن القابسى ورحل فأخذ القراءات عن ابن غلبون وغيره قال أبو عمر والدانى : كان ذافهم وحفظ وستر وعفاف خرج من القيروان لاداء فريضة الحج سنة ثلاث عشرة واربعمائة فحج وجاور بمكة ، ثم أتى المدينة فمرض وتوفى بها أول ليلة من صفر ودفن بالبقيع ٥

﴿ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ولى وزارة مصر للظاهر لاعزاز دين الله نجيب الدولة على بن أحمد الجرجرائى بعد موت ست الملك عمة الظاهر ، وفيها الزم الوزير جماعة الاتراك والمولدين والشريف المرتضى ونظام الحضرة أبا الحسن الزينبى . وقاضى القضاة أبا الحسن بن أبى الشوارب . والشهود بالحضور لتجديد البيعة لشرف الدولة فلما بلغ ذلك الخليفة توهم ان تكون هذه البيعة لنية فاسدة من أجله فبعث الى القاضى والرؤساء ينهاهم عن الحضور فاختلف الكلمة بين الخليفة ومشرف الدولة واصطلحا وتصافيا وجددت البيعة لكل منهما من الآخر ؛ وفيها منع

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة ﴾

﴿ ذكر فتح سومنات ﴾

فى هذه السنة فتح يمين الدولة فى بلاد الهند عدة حصون ومدن وأخذ الصنم المعروف بسومنات، وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما ينيف على مائة الف انسان، وتزعم الهنود أن الارواح إذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه على مذهب التناسخ فينشئها فيمن شاء، وان المد والجزر الذى عنده إنما هو عبادة البحر على قدر استطاعته، وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس ويعطون سدنته كل مال جزيل وله من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية، وقد اجتمع فى البيت الذى هو فيه من نفيس الجوهر ما لا يحصى قيمته، ولاهل الهند نهر كبير يسمى كنك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم ويعتقدون انها تساق إلى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتى فرسخ، وكان يحمل من مائه كل يوم الى سومنات ما يغسل به، ويكون عنده من البرهميين كل يوم الف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلثمائة رجل يحلقون رؤسهم زواره ولحاهم وثلثمائة رجل وخمسمائة أمة يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هؤلاء شىء معلوم كل يوم. وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا وكسر صنما يقول الهنود: ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات ولو أنه راض عنها لاهلك من قصدها بسوء، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه ظنا منه أن الهنود اذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا فى الاسلام، فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة فى ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المتطوعة وسلك سبيل الملتان فوصلها منتصف شهر رمضان، وفى طريقه الى الهند برية قفر لا ساكن فيها ولا ماء ولا ميرة فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة وقصد انهلوارة، فلما قطع المفازة رأى فى طرفها حصونا مشحونة بالرجال وعندها آبار قد غوروها ليتعذر عليه حصرها فيسر الله تعالى فتحها عند قربه منها بالرعب الذى قذفه فى قلوبهم وتسلمها وقتل سكانها وأهلك أوثانها وامتاروا منها الماء وما يحتاجون اليه، وسار الى انهلوارة فوصلها مستهل ذى القعدة فرأى صاحبها المدعو بهيم قد أجفل عنها وتركها وأمعن فى الهرب وقصد حصنا له يحتمى به فاستولى يمين الدولة على المدينة، وسار الى سومنات فلقي فى طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجاب والنقباء لسومنات على ماسول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر أصنامها، وسار الى سومنات فى مفازة قفرة قليلة الماء فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لم يدينوا للملك فارسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا مالهم، وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبولواره- وهى على مرحلتين من سومنات- وقد ثبت اهلها له ظنا منهم ان سومنات يمنعهم ويدفع

الرافضة من النوح فى يوم عاشوراء. ووقع سبب ذلك فتنة بين الشيعة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ومنع الرافضة من النوح وعيد الغدير وأيد الله أهل السنة، ولم يحج فيها من ركب العراق ولا خراسان احد، وفيها وصل الامير وجيه الدولة أبو المطاع بن حمدان الى دمشق واليا عليها دفعة ثالث فى يوم الاربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول من هذه السنة فاقام فى الولاية ما أقام مع اختلاف الاحوال الى أن تقررت الولاية لامير الجيوش التزبرى فى سنه تسع عشرة واربعمائه.

Marfat.com

Marfat.com

عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها ، وسار عنها الى سومنات (١) فوصلها يوم الخميس منتصف ذى القعدة فرأى حصنا حصينا مبنيا على ساحل البحر بحيث تبلغه امواجه وأهله على الاسوار يتفرجون على المسلمين واثقين ان معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم، فلما كان الغد - وهو الجمعة - زحف وقاتل من به فرأى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلاليم وصعدوا اليه واعلنوا بكلمة الاخلاص وأظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب ، وتقدم جماعة الهنود الى سومنات فعفروا له خدودهم وسألوه النصر وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض، فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم فاكثروا فى الهنود القتل واجلوهم عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا على بابه أشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل الى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى أن يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم فبقى منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا فيهما فأدركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض ؛ وأما البيت الذى فيه سومنات فهو مبنى على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة أذرع ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان فى البناء وليس بصورة مصورة فأخذه يمين الدولة فكسره وأحرق بعضه واخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع، وكان بيت الصنم مظلما وانما الضوء الذى عنده من قناديل الجوهر الفائق، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا من ، كلما مضى طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهميين الى عبادتهم، وعنده خزانة فيها عدة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم، وقيمة مافى البيوت يزيد على عشرين ألف ألف دينار فاخذ الجميع، وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل ، ثم ان يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم صاحب انهلوارة قد قصد قلعة تسمى كندهة فى البحر بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا فسار اليها يمين الدولة من سومنات، فلما حاذى القلعة رأى رجلين من الصيادين فسألهما عن خوض البحر هناك فعرفاه انه يمكن خوضه لكن ان تحرك الهواء يسيرا غرق من فيه فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين فرأوا بهيم وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها ، وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجىء يمين الدولة فارقها واحتمى بغياض أشبة فقصده يمين الدولة من موضعين فاحاط به وبمن معه فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم إلا القليل . ثم سار الى بهاطية فاطاعه أهلها ودانوا له فرحل إلى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة .

---

(١) سومنات : مدينة ساحلية متسعة بها علماء الهنود وعبادهم . والصنم المعروف بها يسمى « البد » وصورته إحليل إنسان وفرج امرأة مصنوعان من حجر أو من ذهب أو من حديد عند طائفة منهم يسمون ذلك العلة الغريبة فى اتحاد نوع الانسان ، ويكون على كرسى من ذهب ؛ وهو مضمخ بالمسك فى رأسه الى الكرسى ومقلد بعقود الياقوت والجوهر . ويكون أمامه أطباق ذهب مملوءة من الاحجار الشريفة الثمينة والكرسى على مقعد مستدير يسع عشرة رجال ... الخ (راجع نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر صفحة ١٧٠) اه من هامش النجوم الزاهرة

﴿ ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الأول توفى الملك مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة بمرض حاد، وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر (١)؛ وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما، وكان كثير الخير. قليل الشر، عادلا، حسن السيرة، وكانت والدته فى الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين، ولما توفى مشرف الدولة خطب ببغداد بعد موته لاخيه أبى طاهر جلال الدولة - وهو بالبصرة - وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وإنما بلغ إلى واسط وأقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن أخيه الملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فى شوال - وهو حينئذ صاحب خوزستان - والحرب بينه وبين عمه أبى الفوارس صاحب كرمان بفارس، فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد إلى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسيب من أعمال النهروان فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد الى البصرة؛ وأرسلوا إلى الملك أبى كاليجار ليصعد إلى بغداد ليملكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان، ولما أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد (٢) بن ماكولا.

﴿ ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها ﴾

وفى هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها، وكان سبب ملكها أن الرها كانت لرجل من بنى نمير يسمى عطيرا - وفيه شروجهل - واستخلف عليها نائبا له اسمه أحمد بن محمد فاحسن السيرة وعدل فى الرعية فمالوا اليه، وكان عطير يقيم بحلته ويدخل البلد فى الاوقات المتفرقة فرأى أن نائبه يحكم فى البلد ويأمر وينهى فحسده فقال له يوما: قد أكلت مالى واستوليت على بلدى وصرت الامير وأنا النائب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فأنكرت الرعية قتله وغضبوا على عطير، وكاتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نائبا كان له باحمد يسمى زنك فتسلمها وأقام بها ومعه جماعة من الاجناده

ومضى عطير إلى صالح بن مرداس وسأله الشفاعة له الى نصر الدولة فشفع فيه فاعطاه نصف البلد، ودخل عطير الى نصر الدولة بميافارقين فاشار أصحاب نصر الدولة بقبضه فلم يفعل وقال: لاأغدر به وإن كان أفسد وأرجو أن أكف شره بالوفاء، وتسلم عطير نصف البلد ظاهرا وباطنا وأقام فيه مع نائب نصر الدولة، ثم إن نائب نصر الدولة عمل طعاما ودعاه فاكل وشرب واستدعى ولدا كان لاحمد الذى قتله عطير وقال: تريد أن تأخذ بثار أبيك؟ قال: نعم قال: هذا عطير عندى فى نفر يسير فاذا خرج فتعلق به فى السوق وقل له: ياظالم قتلت أبى فانه سيجرد سيفه عليك فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وأنا من ورائك ففعل ماأمره وقتل عطيرا ومعه ثلاثة نفر من العرب، فاجتمع بنو نمير وقالوا: هذا فعل زنك ولاينبغى لنا أن نسكت عن ثارنا ولئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا، فاجتمعت نمير وكمنوا له بظاهر البلد كمينا وقصد فريق منهم البلد فاغاروا

---

(١) زاد فى النجوم الزاهرة «واربعة عشر يوما»، وفى البداية والنهاية «وعشرين يوما» اه وكان شجاعا مقداما جوادا صاحب دين وتصوف وحياء الا أنه كان يميل الى الشيعة على عادة آبائه واجداده ميلا ليس بذاك وينصر أهل السنة فى بعض الأحيان، وكل ملوك بنى بويه كانوا على ذلك غير أنهم كانوا يميلون فى الباطن للشيعة.

(٢) فى البداية والنهاية. وشذرات الذهب. والنجوم الزاهرة «أبى سعيد» بزيادة ياء.

Marfat.com

Marfat.com

على مايقاربه فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم، فلما جاوز الكمناء خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه حجر مقلاع فسقط وقتل، وكان قتله سنة ثمان عشرة وأربعمائة فى أولها وخلصت المدينة لنصر الدولة ، ثم إن صالح بن مرداس شفع فى ابن عطير . وابن شبل النميريين لير دالرها اليهما فشفعه وسلمها اليهما، وكان فيها برجان أحدهما أكبر من الآخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير وأخذ ابن شبل البرج الصغير وأقاما فى البلد الى أن باعه ابن عطير من الروم على مانذكره إن شاء الله تعالى *

﴿ ذكر غرق الاسطول بجزيرة صقلية ﴾

فى هذه السنة خرج الروم الى جزيرة صقلية فى جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين فى جزيرة قلورية -وهى مجاورة لجزيرة صقلية- وشرعوا فى بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن أخت الملك، فبلغ ذلك المعز بن باديس فجهز أسطولا كبيرا أربعمائة قطعة وحشد فيها وجمع خلقا كثيرا وتطوع جمع كثير بالجهاد رغبة فى الاجر، فسار الاسطول فى كانون الثانى فلما قرب من جزيرة قوصرة- وهى قريب من برأفريقية- خرج عليهم ريح شديدة ونوء عظيم فغرق أكثرهم ولم ينج إلا اليسير *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ظهر أمر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الأموال وفعلوا ما أرادوا وأحرقوا الكرخ وغلا السعر بها حتى بيع الكر الحنطة بمائتى دينار قاسانية(١) ، وفيها قبض جلال الدولة على وزيره أبى سعد بن ماكولا واستوزر ابن عمه أباعلى بن ماكولا ، وفيها أرسل القادر بالله القاضى أباجعفر السمنانى الى قرواش يأمره بابعاد الوزير أبى القاسم المغربى وكان عنده فابعده، فقصد نصر الدولة بن مروان بميافارقين وقد تقدم السبب فيه ، وفيها توفى الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير مشرف الدولة أبى الفوارس وعمره ست وسبعون سنة(٢) ، وقاضى القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبى الشوارب ومولده فى ذى القعدة سنة تسع عشرة وثلثمائة . وكان عفيفا نزها، وقيل : توفى سنة سبع عشرة(٣) وبسيل ملك الروم وملك بعده أخوه قسطنطين ، وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين إلى القادر بالله ومعه خلع قد سيرها له الظاهر لاعزاز دين الله العلوى صاحب مصر ويقول : أنا الخادم الذى أرى الطاعة فرضا ويذكر ارسال

---

(١) وسبب ذلك ان مشرف الدولة لما مات كان أخوه جلال الدولة بالبصرة فاختل نظام الدولة واستهانوا بالسلطان فحصل هذا ثم بعد ان تولى جلال الدولة الملك وخطب له على المنابر رجع الأمن الى نصابه *

(٢) ووزر أيضا لبهاء الدولة . قال الحافظ ابن كثير : كان وزير صدق جيد المباشرة حسن الصلاة محافظا على أوقاتها وكان محسنا الى الشعراء والعلماء توفى عن ست وسبعين سنة (٣) كان قاضى قضاة بغداد بعد ابن الاكفانى بثنتى عشرة سنة وهو آخر من ولى الحكم ببغداد من سلالة محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب . وقد ولى الحكم من سلالته اربعة وعشرون نفسا منهم ثمانية ولوا قضاء قضاة بغداد .ومن نزاهته وورعه ان رجلا من خيار الناس أوصى له بمائتى دينار فحملها اليه الماوردى فابى القاضى ان يقبلها وجهد عليه كل الجهد فلم يفعل وقال له : سألتك بالله لاتذكرن هذا لاحد مادمت حيا ففعل الماوردى فلم يخبر عنه الا بعد موته وكان ابن أبى الشوارب فقيرا اليها والى ماهو دونها فلم يقبلها رحمه الله تعالى، وهكذا ينبغى لكل قاض وحاكم ان يكون كذلك ، ذكر وفاته غير المصنف فى السنة التى تليها

Marfat.com

هذه الخلع اليه وأنه سيرها إلى الديوان ليرسم فيها بما يرى فاحرقت على باب النوبى فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بنى هاشم ، وفيها توفى سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة ، وكان كاتبا سديدا وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد وبقيت إلى أن احترقت عند مجىء طغرلبك إلى بغداد سنة خمسين وأربعمائة (١) ، وفيها توفى عثمان الخوكوشى الواعظ النيسابورى وكان صالحا(٢) خيرا وكان اذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه ، وكان محمود قد قسط على نيسابور مالا يأخذه منهم فقال له الخركوشى : بلغنى أنك تكدى الناس وضاق صدرى فقال : وكيف ؟ قال : بلغنى أنك تأخذ أموال الضعفاء - وهذه كدية - فترك القسط وأطلقه ، وفيها بطل الحج من العراق وخراسان (٣) ٥

---

(١) وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات ووزر لشرف الدولة وكان عفيفا عن الأموال كثير الخير سليم الخاطر وكان حسن المعاشرة الا أنه كان يعزل عماله سريعا خوفا عليهم من الأشر والبطر، وبعد أن وقف دار الكتب وقف عليها غلة كبيرة مات وقد قارب التسعين *

(٢) قال ابن الجوزى فى وصفه ، صنف كتبا فى الوعظ من ابرد الاشياء وفيها احاديث كثيرة موضوعة وكلمات مرذولة . وكانت محلته حمى يحتمى بها من الظلمة، وقد وقع فى بلده نيسابور موت فكان يغسل الموتى محتسبا فغسل نحوا من عشرة آلاف ميت (٣) وممن توفى هذه السنة أيضا من الأعيان عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد أبو محمد التجيبى المصرى البزار المعروف بابن النحاس مسند ديار مصر فى زمنه . ولد ليلة النحر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. سمع بمكة من ابن الأعرابى . وبمصر من أبى الطاهر المدينى. وابن أبى مطر وطبقتهما. توفى فى عاشر صفر ، وعلى بن محمد أبو الحسن التهامى الشاعر المشور كان من الشعراء المجيدين وشعره فى غاية الحسن. قدم القاهرة مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن المفرج البدوى - وهو متوجه الى بنى قرة - فظفروا به فاعتقل بخزانة البنود فى سادس عشر من شهر ربيع الآخر ثم قتل سرا فى سجنه فى تاسع جمادى الأولى ، قال القاضى ابن خلكان: له ديوان شعر صغير أكثره نخب، ومن لطيف نظمه قوله من جملة قصيدة طويلة يمدح بها الوزير أبا القاسم :

قلت لخلى وثغور الربا مبتسمات وثغور الملاح
ايهما احلى ترى منظرا فقال لا أعلم كل اقاح

ومن جيد شعره :

انى لارحم حاسدى لحرما ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم فى جنة وقلوبهم فى نار

وله بيت بديع من جملة قصيدة ٥

واذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرا فلا تعتب على اولاده

والتهامى نسبة الى تهامة بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الالف ميم ، ومحمد بن يحيى بن أحمد بن الحذاء أبو عبد الله القرطبى المالكى الحافظ العلامة. روى عن أبى عيسى الليثى . واحمد بن ثابت وطبقتهما . وحج فاخذ عن عبد الرحمن الجوهرى . وابى بكر المهندس وطبقتهما. ولى قضاء اشبيلية وغيرها . ألف فى تعبير الرؤيا كتاب البشرى فى عشرة اسفار . مات فى شهر رمضان عن ثمانين سنة ، وأبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الطائى الدارانى المعروف أيضا بابن الخلال . كان زاهدا صالحا ثقة روى عن خيثمة. وجماعة كثيرة ٥

﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان ﴾

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الاكراد الجوزقان، وكان سببها أن علاء الدولة استعمل أبا جعفر بن عمه على سابور خواست وتلك النواحى فضم اليه الاكراد الجوزقان وجعل معه على الاكراد أبا الفرج البابونى - منسوب إلى بطن منهم - فجرى بين أبى جعفر وأبى الفرج مشاجرة أدت إلى المنافرة فاصلح بينهما علاء الدولة وأعادهما إلى عملهما، فلم يزل الحقد يقوى والشر يتجدد فضرب أبو جعفر أبا الفرج بلت كان فى يده فقتله. فنفر الجوزقان بأسرهم ونهبوا وأفسدوا فطلبهم علاء الدولة وسير عسكرا واستعمل عليهم أبا منصور ابن عمه أخا أبى جعفر الاكبر وجعل معه فرهاذ بن مرداويج. وعلى بن عمران، فلما علم الجوزقان ذلك أرسلوا إلى على بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة، وقصده جماعة منهم فشرع فى الاصلاح فطالبه أبو جعفر. وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلموهم اليهما وأرادا أخذهم منه قهرا، فانتقل إلى الجوزقان واحتمى كل منهم بصاحبه وجرى بين الطائفتين قتال غير مرة كان فى آخره لعلى بن عمران. والجوزقان فانهزم فرهاذ وأسر أبو منصور. وأبو جعفر ابنا عم علاء الدولة، فاما أبو جعفر فقتل قصاصا بأبى الفرج. وأما أبو منصور فسجن، فلما قتل أبو جعفر علم على بن عمران أن الامر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن إصلاحه فشرع فى الاحتياط.

﴿ ذكر الحرب بين قرواش. وبنى أسد. وخفاجة ﴾

فى هذه السنة اجتمع دبيس بن على بن مزيد الاسدى. وأبو الفتيان منيع بن حسان أمير بنى خفاجة وجمعا عشائرهما وغيرهم وانضاف اليهما عسكر بغداد على قتال قرواش بن المقلد العقيلى، وكان سببه أن خفاجة تعرضوا إلى السواد ومايد قرواش منه فانحدر من الموصل لدفعهم، فاستعانوا بدبيس فسار اليهم واجتمعوا فاتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة - وهى لقرواش - فجرى بين مقدمته ومقدمتهما مناوشة، وعلم قرواش أنه لاطاقة له بهم فسار ليلا جريدة فى نفر يسير وعلم أصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار، وسارت أسد. وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش إلى حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا.

﴿ ذكر الفتنة ببغداد وطمع الاتراك والعيارين ﴾

فى هذه السنة كثر تسلط الاتراك ببغداد فاكثروا مصادرات الناس وأخذوا الاموال حتى أنهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار وعظم الخطب وزاد الشر وأحرقت المنازل والدروب والاسواق ودخل فى الطمع العامة والعيارون، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره، فعمل الناس الابواب على الدروب فلم تغن شيئا، ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فاخذ منه مال جليل وهلك أهل الستر والخير. فلما رأى القواد وعقلاء الجند ان الملك أبا كاليجار لا يصل اليهم وأن البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسلوا جلال الدولة فى الحضور إلى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر اصعاد الاثير الى الموصل والحرب الواقعة بين بنى عقيل ﴾

فى هذه السنة أصعد الاثير عنبر الى الموصل من بغداد، وكان سببه أن الاثير كان حاكما فى الدولة البويهية ماضى الحكم نافذ الامر والجند من أطوع الناس له وأسمعهم لقوله، فلما كان الآن زال ذلك وخالفه الجند فزالت طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه، فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسألوه أن يعود فلم يفعل واصعد إلى الموصل مع قرواش فاخذ ملكه وأقطاعه بالعراق، ثم ان نجدة الدولة بن قراد . ورافع ابن الحسين جمعا جمعا كثيرا من عقيل وانضم اليهم بدران أخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش. وكان قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن معن. والاثير عنبر وأتاه مدد من ابن مروان فاجتمع فى ثلاثة عشر ألف مقاتل فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر القتل ففعل ثروان بن قراد فعلا جميلا وذاك أنه قصد غريبا فى وسط المصاف واعتنقه وصالحه وفعل أبو الفضل بدران بن المقلد بأخيه قرواش كذلك فاصطلح الجميع وأعاد قرواش الى أخيه بدران مدينة نصيبين *

﴿ ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعتهم لابى كاليجار ﴾

فى هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة الى الجامعين وهى لنور الدولة دبيس فنهبها. فسار دبيس فى طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهى لقرواش كان استعادها بعدما ذكرناه قبل. فلما نازلها منيع قاتله أهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة الانبار ونهبوها وأحرقوا أسواقها. فاحتدر قرواش اليهم ليمنعهم -وكان مريضا- ومعه غريب. والاثير عنبر الى الانبار ثم تركها ومضى إلى القصر. فاشتد طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فاحرقوها مرة ثانية، وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مزيد فى عشرة آلاف مقاتل ، وكانت خفاجة فى ألف فلم يقدر قرواش فى ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع أهل الانبار فى بناء سور على البلد وأعادهم قرواش وأقام عندهم الشتاء. ثم ان منيع بن حسان سار إلى الملك أبى كاليجار فاطاعه فخلع عليه . وأتى منيع الخفاجى الى الكوفة فخطب فيها لابى كاليجار وأزال حكم عقيل عن سقى الفرات *

﴿ ذكر الصلح بإفريقية بين كتامة . وزناتة وبين المعز بن باديس ﴾

فى هذه السنة وردت رسل زناتة. وكتامة الى المعز بن باديس صاحب أفريقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا أنهم يحفظون الطريق وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فاجابهم إلى ما سألوا. وجاءت مشيخة زناتة. وكتامة اليه فقبلهم وأنزلهم ووصلهم وبذل لهم أموالا جليلة *

﴿ ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد ﴾

فى هذه السنة توفى حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب افريقية وكان خرج من قلعته منتزها فمرض ومات وحمل إلى القلعة فدفن بها. وولى بعده ابنه القائد وعظم على المعز موته لان الامر بينهما كان قد صلح. واستقامت الامور للمعز بعده وأذعن له أولاد عمه حماد بالطاعة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه الماء فى دجلة والانهار الكبيرة ، فاما السواقى فانها جمدت

كلها وتأخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع فى السواد إلا القليل ، وفيها بطل الحج من خراسان . والعراق ، وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الارض فسمع له دوى عظيم كان ذلك فى رمضان . وفيها مات أبو سعد(١) بن ماكولا وزير جلال الدولة فى محبسه ، وأبو حازم عمر بن أحمد بن ابراهيم العبدوى(٢) النيسابورى الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد . وأبو الحسن على بن أحمد بن عمر الحامى المقرى(٣) مولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة(٤) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الأول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكويه وبين الاصبهبذ ومن معه ، وكان سببها ماذكرناه من خروج على بن عمران عن طاعة علاء الدولة ، فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة فكاتب اصبهبذ صاحب طبرستان - وكان مقيما بالرى ولكين بن وندرين - وحثه على قصد بلاد الجبل ، وكاتب أيضا منوجهر بن قابوس بن شمكير واستمده وأوهم الجميع أن البلاد فى يده لادافع له عنها ، وكان اصبهبذ معادياً لعلاء الدولة فسار هو ولكين الى همذان فملكاها وملكا أعمال الجبل وأجليا عنها عمال علاء الدولة ، وأتاهم عسكر منوجهر . وعلى بن عمران فاردادوا قوة وساروا كلهم إلى أصبهان فتحصن علاء الدولة بها وأخرج الأموال فحصروه وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة ، وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن يجىء اليه المال الجزيل ويحسن اليهم فأقاموا أربعة أيام وضاقت عليهم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة واستمال الجوزقان فمال اليه بعضهم ، وتبعهم الى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى والأسرى فظفر علاء الدولة وقتل ابنين لولكين فى المعركة وأسر الاصبهبذ . وابنان له . ووزيره ومضى ولكين فى نفر يسير الى جرجان ، وقصد على بن عمران قلعة كنكور فتحصن بها فسار اليه علاء الدولة فحصره بها ، وبقى اصبهبذ محبوسا عند علاء الدولة الى أن توفى فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة ، ثم ان ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهر بن قابوس وأطمعه فى الرى وملكها وهون عليه أمر البلاد لاسيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة على بن عمران ، وانضاف الى ذلك أن ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته وقد

---

(١) فى البداية والنهاية وغيره « أبو سعيد » بزيادة ياء مثناة من تحت وقد تقدم أيضا كذلك . واسمه عبد الواحد ابن احمد بن جعفر بن ماكولا (٢) فى الأصل « العبدرى » بالراء بعد الدال المهملة وهو تصحيف صححناه من الانساب وغيره . كتب عن عشرة آلاف نفس عشرة آلاف جزء توفى بنيسابور يوم عيد الفطر (٣) انتهى اليه علو الاسناد فى القراءات توفى فى شعبان (٤) وممن مات هذه السنة من الأعيان صاعد بن الحسن بن عيسى أبو العلاء الربعى البغدادى اللغوى الأديب . نزل الأندلس وصنف الكتب منها كتاب الفصوص على طريقة القالى فى الامالى صنفه للمنصور بن ابى عامر فاجازه عليه خمسة آلاف دينار ثم قيل له : انه كذاب متهم فلم يعتن بالكتاب ورماه فى البحر ورفضه الناس فلم ينتشر ، وأبو بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزى شيخ الشافعية بخراسان . كان فى ابتداء امره يعمل الاقفال وحذق فى عملها حتى صنع قفلا بآلاته ومفتاحه وزنه أربع حبات فلما صار ابن ثلاثين سنة اشتغل بالعلم وتفقه حتى برع فيه وفاق اقرانه مات فى جمادى الآخرة وله تسعون سنة ، وأبو نصر بن الجندى محمد بن أحمد بن هرون الغسانى الدمشقى امام الجامع ونائب الحكم ومحدث البلد . روى عن خيثمة . وعلى بن أبى العقب وجماعة وكان ثقة مامونا توفى فى صفر *

Marfat.com

أقطعه علاء الدولة مدينة قم فعصى عليه وسار مع أبيه وأرسل اليه يحثه على قصد البلاد؛ فسار اليها ومعه عساكره وعساكر منوجهر حتى نزلوا على الرى وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه وجرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الرى ، فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح على بن عمران، فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء الدولة وعلى ابن عمران رحل عن الرى من غير بلوغ غرض، فتوجه علاء الدولة الى الرى وراسل منوجهر ووبخه وتهدده وأظهر قصد بلاده، فسمع أن على بن عمران قد كاتب منوجهر وأطمعه ووعده النصرة وحثه على العود الى الرى فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد على بن عمران، فأرسل ابن عمران الى منوجهر يستمده فسير اليه ستمائة فارس وراجل مع قائد من قواده، وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخائر بكنكور، وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ففنى ما عنده، فأرسل يطلب الصلح فاشترط علاء الدولة أن يسلم قلعة كنكور والذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه والقائد الذى سيره اليه منوجهر فأجابه الى ذلك وسيرهم اليه فقتل قتلة ابن عمه وسجن القائد وتسلم القلعة وأقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور. وأرسل منوجهر الى علاء الدولة فصالحه فأطلق صاحبه *

﴿ذكر عصيان البطيحة على أبى كاليجار﴾

فى هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبى كاليجار، وقدمهم أبو عبدالله الحسين بن بكر الشرابى الذى كان قديما صاحب البطيحة وقد تقدم خبره، وكان سبب هذا الخلاف أن الملك أبا كاليجار سير وزيره أبا محمد بن بابشاذ الى البطيحة فعسف الناس وأخذ أموالهم، وأمر الشرابى فوضع على كل دار بالصليق قسطا -وكان فى صحبته- ففعل ذلك فتفرقوا فى البلاد وفارقوا أوطانهم. فعزم من بقى على أن يستدعوا من يتقدم عليهم فى العصيان على أبى كاليجار وقتل الشرابى وكان ينسبون كل ما يجرى عليهم من الشرابى ، فعلم الشرابى بذلك فحضر عندهم واعتذر اليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه فرضوا به وحلفوا له وحلف لهم وأمرهم بكتمان الحال ، وعاد الى الوزير فأشار عليه بأرسال أصحابه الى جهات ذكرها ليحصلوا الأموال فقبل منه ثم أشار عليه باحدار سفنه الى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ففعل، فلما تم له ذلك وثب هو وأهل البطيحة عليه وأخرجوه من عندهم، وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة فى الحبس فأخرجوهم واستعانوا بهم واتفقوا معهم ، وفتحوا السواقى وعادوا الى ما كانوا عليه أيام مهذب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا فتم لهم ذلك. ثم قصده ابن المعبرانى فاستولى على البطيحة وفارقها الشرابى الى دبيس بن مزيد فأقام عنده مكرما *

﴿ذكر صلح أبى كاليجار مع عمه صاحب كرمان﴾

فى هذه السنة استقر الصلح بين أبى كاليجار وبين عمه أبى الفوارس صاحب كرمان وكان أبو كاليجار قد سار الى كرمان لقتال عمه وأخذ كرمان منه فاحتمى منه بالجبال. وحمى الحر على أبى كاليجار وعسكره فكثرت الأمراض ، فتراسلا فى الصلح فاصطلحا على أن يكون كرمان لأبى الفوارس وبلاد فارس لأبى كاليجار ويحمل الى عمه كل سنة عشرين ألف دينار ، ولما عاد أبو كاليجار الى الاهواز جعل أمور دولته الى العادل بن مافنة فأجابه بعد امتناع، وكان مولد العادل بكازرون سنة ستين وثلثمائة؛ وشرط العادل أن لا يعارض

Marfat.com

فى الرأى بفعله فأجيب الى ذلك *

﴿ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد وإصعاده اليها﴾

فى هذه السنة فى جمادى الأولى خطب للملك جلال الدولة أبى طاهر بن بهاء الدولة ببغداد وأصعد اليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان، وكان سبب ذلك أن الأتراك لما رأوا أن البلاد تخرب وأن العامة والعرب والاكراد قد طمعوا وأنهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وأرسلوا يعتذرون الى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أولا ثم برده ثانياً وبالخطبة لأبى كاليجار ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم فى شىء من ذلك وقالوا: ان أمير المؤمنين صاحب الأمر ونحن العبيد وقد أخطأنا ونسأل العفو وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا، ونسأل أن ترسل الى جلال الدولة ليصعد الى بغداد ويملك الأمر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها. ويسألون أن يحلفه الرسول السائر لاحضاره لهم فأجابهم الخليفة الى ما سألوا، وراسله هو وقواد الجند فى الاصعاد واليمين للخليفة والاتراك فحلف لهم واصعد الى بغداد وانحدر الأتراك اليه فلقوه فى الطريق، وأرسل الخليفة اليه القاضى أبا جعفر السمنانى فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والأتراك ففعل، ولما وصل الى بغداد نزل النجمى فركب الخليفة فى الطيار وانحدر يلتقيه فلما رآه جلال الدولة قبل الأرض بين يديه وركب فى زبزبه ووقف قائما فأمره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس، ودخل الى دار المملكة بعد أن مضى الى مشهد موسى بن جعفر فزاره، وقصد الدار فدخلها وأمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفة فى منعه فقطعه غضبا حتى أذن له فى اعادته ففعل، وأرسل جلال الدولة مؤيد الملك أبا على الرخجى الى الأثير عنبر الخادم - وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك - يعرفه اعتضاده به واعتماده عليه ومحبته له ويعتذر اليه عن الأتراك فعذرهم وقال: هم أولاد وإخوة *

﴿ذكر وفاة أبى القاسم بن المغربى (١) وأبى الخطاب﴾

أما أبو القاسم بن المغربى فتوفى هذه السنة بميافارقين وكان عمره ستاً وأربعين سنة، ولما أحس بالموت كتب كتباً عن نفسه الى كل من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ويعرفهم ان حظية له

(١) واسمه الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمد بن يوسف نشأ فاستظهر القرءان الحكيم وعدة من الكتب المجردة فى النحو واللغة ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر القديم. ونظم الشعر وتصرف فى النثر وبلغ من الخط الى مايقصر عنه نظراؤه. ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنة. وكان من الدهاة العارفين قيل: انه لم يل الوزارة لخليفة ولا ملك اكفى منه، ولما قتل الحاكم صاحب مصر اباه وعمه وأخويه سنة أربعمائة هرب الى الرملة واجتمع بصاحبها وبنى عمه وافسد نياتهم على الحاكم ثم توجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة فى الحاكم وعملكة الديار المصرية فقلق الحاكم وخاف على ملكه بسببه الى ان اوصى الحاكم صاحب مكة ببذل الاموال ثم هرب وقصد العراق فخر الملك أبا غالب الوزير فلما علم الخليفة به فاتهمه وراسل فخر الدولة فى ابعاده فذهب وأقام بواسط الى أن قتل فخر الملك وشرع الوزير أبو القاسم فى استعطاف قلب الخليفة والتنصل مما اتهم به حتى سكت عنه وعاد الى بغداد وأقام بها قليلا ثم اصعد الى الموصل واتفق موت أبى الحسن الوزير كاتب معتمد الدولة قرواش فتقلد كتابته موضعه ثم شرع يسعى فى وزارة الملك مشرف الدولة البويهى الى أن قبض على الوزير مؤيد الملك

Marfat.com

Marfat.com

توفيت وأنه قد سير تابوتها الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام وخاطبهم فى المراعاة لمن فى صحبته، وكان قصده أن لايتعرض أحد لتابوته بمنع وينطوى خبره، فلما توفى سار به أصحابه كما أمرهم واوصلوا الكتب فلم يعرض أحد اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به أحد الا بعد دفنه، ولابى القاسم شعر حسن فمنه هذه الأبيات :

وما ظبية ادماء تحنو على طلا ترى الانس وحشاً وهى تأنس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه فلم تلف شيئا من قوائمه الحمش
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت سباع الفلا ينهشنه أيما نهش
بأوجع منى يوم ظلت أنامل تودعنى بالدر من شبك النقش
وأجمالهم تخدى وقد خيل الهوى كأن مطاياهم على ناظرى تمشى
وأعجب مافى الأمر أن عشت بعدهم على أنهم ماخلفوا لى من بطش

وأما أبو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سامرا مفلوجا غريباً قد زال عنه أمره وجاهه، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ورثاه المرتضى. كان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله فكان الوزراء يخدمونه، وحمل اليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلها وصار أمره الى ماصار من الضيق والفقر والغربة (١) *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سقط فى العراق جمعية برد كبار يكون فى الواحدة رطل أو رطلان وأصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل، وفيها آخر تشرين الثانى هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل وبطل دوران الدواليب على دجلة، وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق، وفيها انقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها ألف الف دينار، وأول من شرع فى تخريبها بهاء الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل اليها من انقاضها وأخذ سقفا منها وأراد أن ينقله الى شيراز فلم يتم ذلك فبذل فيه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار. ونقضت الآن وبيع أنقاضها، وفيها توفى هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائى الرازى سمع الحديث الكثير وتفقه على أبى حامد الاسفرايينى وصنف كتبا (٢) وأبو القاسم

أبى على فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة. وأقام كذلك حتى جرى ما أوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصد ابا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه واقاما باوانا ثم فارقه وانتقل الى قرواش بالموصل، ثم كتب الخليفة الى قرواش وغريب بابعاد ابى القاسم فقصد أبا نصر بن مروان بميافارقين وأقام عنده على سبيل الضيافة الى أن توفى وقد تقدم ذكر هذا كله فى حوادث متفرقة فارجع اليه. وهو أديب شاعر له ديوان شعر ونثر. وله مختصر اصلاح المنطق. وكتاب الايناس. وأدب الخواص. وكتاب المأثور فى ملح الخدور. وغير ذلك توفى ثالث عشر شهر رمضان *

(١) ذكر وفاته ابن كثير فى البداية والنهاية. وابن تغرى بردى فى سنة تسع عشرة واربعمائة (٢) قال الخطيب البغدادى فى وصفه: كان يحفظ ويفهم وصنف كتابا فى شرح السنة فى مجلدين. وكتاب رجال الصحيحين ثم خرج فى اخر أيامه الى الدينور فمات بها فى رمضان كهلا *

طباطبا الشريف العلوى ، وله شعر جيد فمنه ان صديقا له كتب اليه رقعة فاجابه على ظهرها هذه الابيات :

وقرأت الذى كتبت ومازا ل نجي ومؤنسى وسميرى
وغدا الفال بامتزاج السطو ر حاكما بامتزاج مافى الضمير
واقتران الكلام لفظا وخطا شاهدا باقتران ود الصدور
وتبركت باجتماع الكلاميـــن رجاء اجتماعنا فى سرور
وتفاءلت بالظهور على الوا شى فصارت اجابتى فى الصدور (١)

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الاولى سار بدران بن المقلد العقيلى فى جمع من العرب الى نصيبين وحصرها وكانت لنصر الدولة بن مروان، فخرج اليه عسكر نصر الدولة الذين بها وقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من أهل نصيبين والعسكر فسير نصر الدولة عسكرا آخر نجدة لمن بنصيبين فارسل اليهم بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا أكثرهم فازعج ذلك ابن مروان وأقلقه، فسير عسكرا آخر ثلاثة آلاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم عسكر ابن مروان ، ثم عطف عليهم بدران وأصحابه فلم يثبتوا له فأكثر فيهم القتل الاسر وغنم الأموال فعاد عسكر ابن مروان مفلولين ، فدخلوا نصيبين فاجتمعوا بها واقتتلوا مرة أخرى وكانوا على السواء ، ثم سمع بدران بأن أخاه قرواشا قد وصل الي الموصل فرحل خوفا منه

---

(١) ﴿ وممن مات هذه السنة من الأعيان ﴾ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفراييني الشيخ الامام العلامة المتكلم الاصولى امام أهل خراسان وصاحب التصانيف العظيمة فى الأصلين سمع الكثير من الحديث من أبى بكر الاسماعيلى ودعلج وغيرهما . وأخذ عنه البيهقى والشيخ أبو الطيب الطبرى . والحاكم النيسابورى . توفى يوم عاشوراء بنيسابور ثم نقل الى بلده ودفن بمشهده المعروف ، وأحمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن القدورى الحنفى صاحب الكتاب المشهور فى مذهب أبى حنيفة وهو متداول بأيدى الطلبة فى عصرنا الحاضر - اعنى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والف - كان اماما بارعا عالما ثبتا مناظرا وهو الذى تولى مناظرة الشيخ أبى حامد الاسفراييني من الحنفية . توفى يوم احد الخامس من رجب منها عن ست وخمسين سنة ، ومعمر بن أحمد بن محمد بن زياد أبو منصور الاصبهانى الزاهد شيخ الصوفية فى زمنه باصبهان روى عن الطبرانى . وابى الشيخ وله قدم هائلة فى الفقه والصلاح مات فى رمضان ، وأبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر بن على بن الميدانى محدث دمشق . روى عن أبى على بن هرون واتهم فى روايته . وروى عن أبى عبد الله بن مروان وخلق . ذكر أنه كتب بقنطار حبر وكان فيه تساهل ، ومكى بن محمد بن الغمر أبو الحسن التميمى الدمشقى المؤدب مستملى القاضى الميانجى أكثر عنه وعن أحمد بن الرامى وهذه الطبقة . ورحل الى بغداد فلقى القطيعى وكان ثقة ، وأحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدى بالله أبو عبد الله الشاهد خطب له فى جامع المنصور فى سنة ست وثمانين وثلاثمائة ولم يخطب له الا بخطبة واحدة جمعات كثيرة متعددة فكان اذا سمعها الناس منه ضجوا بالبكاء وخشعوا لصوته ، وأبو القاسم ابن أمير المؤمنين القادر توفى ليلة الأحد فى جمادى الآخرة وصلى عليه غير مرة ومشي الناس فى جنازته وحزن عليه أبوه حزنا شديدا وقطع الطبل أياما .

Marfat.com

لأنهما كانا مختلفين ٠

﴿ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة﴾

فى هذه السنة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير أباعلى بن ماكولا بما لهم من العلوفة والادرار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين والمخنثين ونهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم ، وحصروا جلال الدولة فى داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب أهله ماء البئر وأكلوا ثمرة البستان، فسألهم أن يمكنوه من الانحدار فاستأجروا له ولأهله وأثقاله سفنا فجعل بين الدار والسفن سرادقا لتجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والأجناد، فقصد بعض الأتراك السرادق فظن جلال الدولة أنهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول لهم: بالغ أمركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر(١) فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يامنصور ونزل أحدهم عن فرسه وأركبه اياه وقبلوا الأرض بين يديه، فلما رآه قواد الأتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم، وكان فى الخزانة سلاح كثير فاعطاه جلال الدولة أصاغر الغلمان وجعلهم عنده ، ثم أرسل الى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القواد فارسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا فقبلوا الأرض بين يديه ورجعوا إلى منازلهم، فلم يمض غير أيام حتى عادوا الى الشغب فباع جلال الدولة فرشه. وثيابه. وخيمه وفرق ثمنها فيهم حتى سكنوا ٠

﴿ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة﴾

فى هذه السنة ولى النفيس أبو الفتح محمد بن أردشير البصرة استعمله عليها جلال الدولة ، فلما وصل إلى المشان (٢) منحدرا اليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصرة بين الاتراك . والديلم وبها الملك العزيز أبو منصور بن جلال الدولة فقوى الاتراك بها فاخرجوا الديلم : فمضوا الى الابلة وصاروا مع بختيار بن على، فسار اليهم الملك العزيز بالابلة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار أبى كاليجار فعاد منهزما فى الماء الى البصرة، ونهب بختيار نهر الدير. والابلة. وغيرهما من السواد وأعانه الديلم، ونهب الاتراك أيضا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد ابن مكرم زوجة جلال الدولة ٠

﴿ذكر استيلاء أبى كاليجار على البصرة﴾

لما بلغ الملك أبا كاليجار ماكان بالبصرة سير جيشا إلى بختيار وأمره أن يقصد البصرة فيأخذها فساروا اليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة، وكاد يهلك هو ومن معه عطشا فمن الله عليهم بمطر جود فشربوا منه واصعدوا الى واسط. ،وملك عسكر أبى كاليجار

---

(١) بفتح أوله وثانيه باء موحدة مفتوحة وآخره راء الفأس من السلاح ، وفى البداية والنهاية « فهى له - أى لجلال الدوله - برذون رث فمرج وفى يده طير نهارا فجعلوا لايلتفتون اليه ولايفكرون فيه فلما عزم على الركوب على ذلك البرذون الرث رثوا له ورقوا له ولهيئته وقبلوا الأرض بين يديه » الخ انتهى ،وقع فى البداية والنهاية «الطير» بياء مثناة من تحت وهو تصحيف (٢) بفتح اوله وآخره نون بليدة قريبة من البصرة ٠

Marfat.com

البصرة ونهب الديلم اسواقها سلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم، وتتبعوا أموال أصحاب جلال الدولة من الاتراك وغيرهم. فلما بلغ جلال الدولة الخبر أراد الانحدار الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه مالا يفرق فيهم فلم يكن عنده فمد يده فى مصادرات الناس وأخذ أموالهم لاسيما أرباب الاموال فصادر جماعة *

﴿ ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبى كاليجار عليها ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس وجمع عسكرا كثيرا فادركه أجله. فلما توفى نادى أصحابه بشعار الملك أبى كاليجار وأرسلوا اليه يطلبونه اليهم فسار مجدا وملك البلاد بغير حرب ولاقتال وأمن الناس معه، وكان يكرهون عمه أبا الفوارس لظلمه وسوء سيرته وكان اذا شرب ضرب أصحابه، وضرب وزيره يوما مائتى مقرعة وحلفه بالطلاق أنه لايتأوه ولايخبر بذلك أحدا فقيل: انهم سموه فمات (١) *

﴿ ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية ﴾

كان منصور بن الحسين الاسدى قد ملك الجزيرة الدبيسية وهى تجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدولة واخرج صاحبها طراد بن دبيس الاسدى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فمات طراد عن قريب، فلما مات طراد سار ابنه أبو الحسن على الى بغداد يسأل أن يرسل جلال الدولة معه عسكرا الى بلده ليخرج منصورا منه ويسلمه اليه، وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك أبى كاليجار فسير معه جلال الدولة طائفة من الاتراك، فلما وصلوا إلى واسط لم يقف على بن طراد حتى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط وسار عجلا، واتفق أن أباصالح كورکير كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بابى كاليجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه: المصلحة أننا نعين منصورا ولا نمكن عسكر جلال الدولة من اخراجه ونتخذ بهذا الفعل يدا عند أبى كاليجار فاجابوه الى ذلك، فسار إلى منصور واجتمع معه والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع على بن طراد ببسبروذ فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل على بن طراد وجماعة كثيرة من الاتراك وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار الدزبرى (٢) وعساكر مصر إلى الشام فأوقعوا بصالح بن مرداس. وابن الجراح

---

(١) توفى فى ذى القعدة وحمل تابوته الى شيراز فدفن فى تربة عماد الدولة بن بويه (٢) الدزبرى - بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وبينهما زاى وفى الآخر راء - نسبة الى دزبر بن دويتم الديلمى وفى ذيل دمشق للقلانسى «التزبرى» بالتاء المثناة من فوق بدل الدال المهملة وهو تصحيف. وذكر له ترجمة حافلة من ابتداء امره الى أن مات. وفيه ان وزير الدولة المصرية الجرجرائى استدعى الدزبرى فى هذه السنة. وقال له: ماتحتاج اليه لخروجك الى الشام ودمشق؟ فقال: فرسى البرذعية وخيمة استظل بها فعجب الوزير من مقاله واستعاد فرسه المذكورة من سعيد السعداء وردها اليه وأطلق له خمسة آلاف دينار واصحبه صدقة بن يوسف الفلاحى ناظرا فى الاموال ونفقة الرجال. وجردت العساكر معه ولقب بالامير. ظفر منتجب الدولة وخلع عليه وخرج الى مخيمه وجملة من جرد معه سبعة آلاف فارس وراجل سوى العرب.

Marfat.com

الطائى فهزمهما وقتل صالحا وابنه الاصغر وملك جميع الشام . وقيل : سنة عشرين ، وفيها توفيت أم مجد الدولة ابن فخر الدولة بن بويه وهى التى كانت تدبر المملكة وترتب الامور ، وفيها عزل الحسن بن على بن جعفر أبو على بن ماكولا من وزارة جلال الدولة وولى الوزارة بعده أبو طاهر الحسن بن طاهر . ثم عزل بعد أربعين يوما وولى بعده أبو سعد بن عبد الرحيم ٥

وفيها توفى قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها ـ وهو ابن خالها ـ (١) وفيها توفى الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس باربق (٢) وفيها عدمت الارطاب بالعراق للبرد الذى تقدم فى السنة قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيدة الشىء اليسير منه . وفيها انقطع الحج من العراق فمضى بعض حجاج خراسان الى كرمان وركبوا فى البحر الى جدة وحجوا ، وتوفى فى هذه السنة محمد بن محمد ابن ابراهيم بن مخلد أبو الحسن التاجر وهو آخر من حدث عن اسمعيل بن محمد الصفار ، ومحمد بن عمرو الرزاز ، وعمر بن الحسن الشيبانى وكان له مال كثير فسافر الى مصر خوف المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله فى التقسيط على الكرخ الذى ذكرناه سنة ثمان عشرة وأربعمائة فافتقر ، فلما مات لم يوجد له كفن فارسل له القادر بالله ما يكفن فيه (٣) ٥

وسار الى بيت المقدس وجمع العساكر وقصد صالح بن مرداس وحسان بن مفرج وجموع العرب عند معرفته بتجميعهم ووقع اللقاء فى الاقحوانة والتقى الفريقان فهزمت جموع العرب واخذتهم السيوف وتحكمت فيهم وكان صالح بن مرداس على فرسه المشهور فوقف به من كد الهزيمة ولم ينهض به فلحق رجل من العرب يعرف بطريف من فزارة فضربه بالسيف فى رأسه وكان مكشوفا فصاح ووقع ولم يعرفه وتم فى طلب فرسه فمر به رجل من البادية فعرفه فقطع رأسه وعاد يرقص به فلقيه الامير عز الدولة رافع فأخذه منه وجاء به الى الامير المظفر فلما رآه نزل عن فرسه وسجد لله شكرا على ما أولاه من الظفر وركب وأخذه بيده وجعله على ركبته وأطاق للزبيدى الذى جاء به الف دينار ولعز الدولة رافع خمسة آلاف دينار وأطاق لطارنف الذى ضربه بالسيف فرسه وجوشنه والف دينار. واخذ الغلمان الاتراك الذين لصالح نفسه وأحسن اليهم وتقدم بجمع الرؤوس وأنفذ جثة صالح الى صيدا لتصلب على بابها واوصل رأسه الى الحضرة وخلع على الواصلين به واعيدوا ومعهم الخلع وزيادة الالقاب للأمير المنتجب وقرىء سجله عليه وصار يكاتب ويخاطب بالامير المظفر سيف الامام. وعدة الخلافة. مصطفى الملك. منتجب الدولة الخ وصالح ابن مرداس الذى قتل قد سبق ذكره فى عدة حوادث ولقبه اسد الدولة أبو على صالح بن مرداس بن ادريس الكلابى أول ملوك بنى مرداس بحلب انتزعها من يدى نائبها عن الظاهر ابن الحاكم العبيدى فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة. وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وبعد قتله قام حفيده نصر مقامه ﴿ والأقحوانة ﴾ بضم الهزة بلدة فى الشام من أعمال فلسطين قريبة من طبرية (١) واسمه ارمانوس ولم يكن من بيت الملك وجعلت ولاية العهد فى ارمانوس المذكور ولبس الخف الاحمر وتسمى قيصرا (٢) بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة مفتوحة وقاف بلد ٥

(٣) ولد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكان حنفى المذهب . صدوقا صالحا ثقة فاضلا عالما ٥

﴿ وممن مات هذه السنة من الاعيان أيضا ﴾ محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله بن الفخار القرطبى المالكى الحافظ عالم الاندلس فى عصره. سمع الحديث وحدث كان احفظ الناس واحضرهم علما واسرعهم جوابا واوقفهم على اختلاف العلماء وترجيح المذاهب حافظا للاثر مائلا الى الحجة والنظر . حج وجاور بالمدينة وانتى بها عاش ستا وسبعين سنة ، وعبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون أبو محمد الصورى الشاعر المشهور احد المتقنين

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة ﴾

﴿ذكر ملك يمين الدولة الرى وباد الجبل﴾

فى هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الرى فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه ـ وهو صاحب جرجان وطبرستان ـ وحمل اليه أربعمائة ألف دينار وأنزالا كثيرة، وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الرى قد كاتبه يشكو اليه جنده وكان متشاغلا بالنساء ومطالعة الكتب ونسخها، وكانت والدته تدبر مملكته فلما توفيت طمع جنده فيه واختلت أحواله فحين وصلت كتبه الى محمود سير اليه جيشا وجعل مقدمهم حاجبه وأمره أن يقبض على مجد الدولة . فلما وصل العسكر الى الرى ركب مجد الدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى أبى دلف ولده . فلما انتهى الخبر الى يمين الدولة بالقبض عليه سار الى الرى فوصلها فى ربيع الآخر ودخلها وأخذ من الاموال ألف ألف دينار. ومن الجواهر ماقيمته خمسمائة ألف دينار. ومن الثياب ستة آلاف ثوب، ومن الآلات وغيرها مالا يحصى، وأحضر مجد الدولة وقال له: أما قرأت شاه نامه ـ وهو تاريخ الفرس وتاريخ الطبرى وهو تاريخ المسلمين ؟ ـ قال بلى قال : ماحالك حال من قرأها أما لعبت بالشطرنج؟ قال : بلى قال : فهل رأيت شاها يدخل على شاه؟ قال : لا قال : فما حملك على ان سلمت نفسك الى من هو أقوى منك؟ . ثم سيره الى خراسان مقبوضا . ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآبه. ويافت وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيره الى خراسان ، ولما ملك محمود الرى كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر أنه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر مايزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا . ولما سئل عن ذلك قال : هذه عادة سلفى ، وصلب من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفى المعتزلة الى خراسان وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم، وأخذ من الكتب ماسوى ذلك مائة حمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس ابن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك فلم يشعر الا وقد أطل عليه يمين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسمائة ألف دينار ليصلحه فاجابه الى ذلك فارسل المال اليه فسار عنه الى نيسابور، ثم توفى منوجهر عقيب ذلك وولى بعده ابنه أنوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى، وخطب لمحمود فى أكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية، وافتتح ابنه مسعود زنجان . وابهر وخطب له علاء

الفضلاء المجيدين كان من محاسن أهل الشام ـ وله ديوان مليح ـ كان أبو الفتيان بن حيوس مغرى بشعره ويفضله على أبى تمام . والبحترى . والمتنبى، فمن شعره :

أترى بشار ام بدين علقت محاسنها بعينى
فى لحظها وقوامها مافى المهند والرديني
وبوجهها ماء الشبا ب خليط نار الوجنتين
بكرت على وقالت اخ تر خصلة من خصلتين
اما الصدود او الفرا ق فليس عندى غير ذين الخ

وأبو بكر محمد بن ابى على احمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكوانى الهمذانى الاصفهانى المعدل المحدث. رحل الى البصرة . والكوفة . والاهواز. والرى . والنواحى . روى عن ابى محمد بن فارس . وابى احمد القاضى العسال وطبقتهما وله معجم. توفى فى شعبان وعاش ستا وثمانين سنه

Marfat.com

الدولة بأصبهان، وعاد محمود الى خراسان واستخلف بالرى ابنه مسعودا فقصد اصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه فثار به أهلها فقتلوه فعاد اليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل وسار الى الرى فاقام بها *

﴿ ذكر ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرى ﴾

هذا السالار هو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمى، وكان له من البلاد سرجهان . وزنجان . وأبهر . وشهرزور . وغيرها وهى ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه، فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرى سير المرزبان بن الحسن بن خرامیل - وهو من أولاد ملوك الديلم - وكان قد التجأ الى يمين الدولة فسيره الى بلاد السالار ابراهيم ليملكها، فقصدها واستمال الديلم فمال اليه بعضهم واتفق عود يمين الدولة الى خراسان، فسار السالار ابراهيم الى قزوين وبها عسكر يمين الدولة فقاتلهم فأكثر القتل فيهم وهرب الباقون وأعانه أهل البلد وسار السالار أيضا الى مكان يقرب سرجهان تطيف به الانهار والجبال فتحصن به، فسمع مسعود بن يمين الدولة - وهو بالرى - بما فعل فسار مجدا الى السالار فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار، ثم إن مسعودا راسل طائفة من جند السالار واستمالهم وأعطاهم الاموال فمالوا اليه ودلوه على عورة السالار وحملوا طائفة من عسكره فى طريق غامضة حتى جعلوه من ورائهم، وكبسوا السالار أول رمضان وقاتله مسعود من بين يديه وأولئك من خلفه فاضطرب السالار ومن معه وانهزموا وطلب كل انسان منهم مهربا، واختفى السالار فى مكان فدلت عليه امرأة سنوادية فاخذه مسعود وحمله الى سرجهان وبها ولده فطلب منه أن يسلمها فلم يفعل فعاد عنها وتسلم باقى قلاعه وبلاده وأخذ أمواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوره من مقدمى الاكراد وعاد الى الرى *

﴿ ذكر ملك أبى كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الاهواز ونهبها وعود واسط اليه ﴾

فى هذه السنة اصعد الملك أبو كاليجار الى مدينة واسط فملكها، وكان ابتداء ذلك أن نور الدولة دبيس ابن على بن مزيد صاحب الحلة . والنيل - ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت - خطب لابى كاليجار فى أعماله، وسببه أن أبا حسان المقلد بن أبى الاغر الحسن بن مزيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع أمير بنى خفاجة وأرسلا إلى بغداد يبذلان مالا يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة، فاشتد الامر على نور الدولة فخطب لابى كاليجار وراسله يطمعه فى البلاد . ثم اتفق أنه ملك البصرة على ماذكرناه فقوى طمعه فسار من الاهواز إلى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانية، ففجر عليه نور الدولة البثوق من بلده فهلك كثير من أثقالهم وغرق جماعة منهم وخطب فى البطيحة لابى كاليجار وورد اليه نور الدولة ؛ وأرسل أبو كاليجار الى قرواش صاحب الموصل - وعنده الاثير عنبر - يطلب منه أن ينحدر إلى العراق ليبقى جلال الدولة من (١) الفريقين فانحدر الى الكحيل فمات به الاثير عنبر ولم ينحدر معه قرواش . وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد أبا الشوك . وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن بين العسكرين قتال وتتابعت الامطار حتى هلكوا . واشتد الامر على جلال الدولة لفقره وقلة الاموال وغيرها عنده فاستشار

(١) كذا فى الاصول « من » ولعله بين فحرف والله أعلم *

Marfat.com

Marfat.com

أصحابه فيما يفعل فاشاروا ان يقصد الاهواز وينهبها ويأخذها بها من أموال أبي كاليجار وعسكره فسمع أبو كاليجار ذلك فاستشار أيضا أصحابه فقال بعضهم: ما عدل جلال الدولة عن القتال إلا لضعف فيه والرأى أن تسير الى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداد أضعاف ما يأخذون منا فاتفقوا على ذلك، فاتاهم جاسوس من أبي الشوك يخبر بمجيء عساكر محمود بن سبكتكين الى طخروانهم يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد ٭

فانفذ أبو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة وقد سار الى الاهواز وأقام ينتظر الجواب ظنا منه أن جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدولة ومضى الى الاهواز فنهبها وأخذ من دار الامارة مائتى ألف دينار. وأخذوا مالا يحصى، ودخل الاكراد والاعراب وغيرهم الى البلد فاهلكوا الناس بالنهب والسبى، وأخذت والدة أبي كاليجار وابنته. وأم ولده. وزوجته فماتت أمه وحمل من عداها الى بغداد، ولما سمع أبو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على أهله وحلله من خفاجة، والتقى أبو كاليجار. وجلال الدولة آخر ربيع الاول سنة احدى وعشرين فاقتتلوا ثلاثة أيام وانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه ألفا رجل ووصل الى الاهواز بأسوأ حال فاتاه العادل بن مافنة بمال فحسنت حاله، وأما جلال الدولة فانه عاد واستولى على واسط وجعل ابنه العزيز وأصعد الى بغداد ومدحه المرتضى ومهيار. وغيرهما وهنؤه بالظفر ٭

﴿ ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمة ﴾

لما عاد دبيس بن مزيد الاسدى وفارق أبا كاليجار وصل الى بلده وكان قد خالف عليه قوم من بنى عمه ونزلوا الجامعين فأتاهم وقاتلهم فظفر بهم وأسر منهم جماعة منهم شبيب. وسرايا. ووهب بنو حماد بن مزيد. وأبو عبد الله الحسن بن أبي الغنائم بن مزيد وحملهم إلى الجوسق. ثم إن المقلد بن أبي الاغر بن مزيد وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولة وقصدوا دبيسا وقاتلوه فانهزم منهم وأسر من بنى عمه خمسة عشر رجلا، فنزل المعتقلون بالجوسق وهم شبيب وأصحابه الى حلله فحرسوها، وسار دبيس منهزما الى السندية الى نجدة الدولة أبي منصور كامل بن قراد فاستصحبه الى أبي سنان غريب بن دقن حتى أصلح أمره مع جلال الدولة وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة آلاف دينار سابورية اذا أعيد الى ولايته فاجيب إلى ذلك وخلع عليه فعرف المقلد الحال ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطيرا باذ والنيل وسورا أقبح نهب واستاقوا مواشيها وأحرقوا منازلها وعبر المقلد دجلة الى أبي الشوك وأقام عنده إلى أن أحكم أمره ٭

﴿ ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية ﴾

فى هذه السنة تجمعت زناتة وعاودت الخلاف على المعز بافريقية فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار اليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف بحمديس الصابون ووقعت الحرب بين الطائفتين واشتد القتال فانهزمت زناتة وقتل منهم عدد كثير وأسر مثلهم وعاد المعز ظافرا غانما ٭

﴿ ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغز ﴾

فى هذه السنة أوقع يمين الدولة بالاتراك الغزية وفرقهم فى بلاده لانهم كانوا قد افسدوا فيها، وهؤلاء كانوا أصحاب ارسلان بن سلجوق التركى وكانوا بمفازة بخارى، فلما عبر يمين الدولة النهر الى بخارى هرب على

Marfat.com

تكين صاحبها منه على ما نذكره وحضر ارسلان بن سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند، وأسرى الى خركاهاته فقتل كثيرا من أصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا بخراسان فافسدوا فيها ونهبوا هذه السنة ، فارسل اليهم جيشا فسبوهم وأجلوهم عن خراسان فسار منهم أهل الى خركاة فلحقوا باصبهان ، فكتب يمين الدولة الى علاء الدولة بانفاذهم أو انفاذ رؤسهم، فامر نائبه ان يعمل طعاما ويدعوهم اليه ويقتلهم ، فارسل اليهم وأعلمهم أنه يريد اثبات اسمائهم ليستخدمهم وكمن الديلم فى البساتين، فحضر جمع كثير منهم فلقيهم مملوك تركى لعلاء الدولة فاعلمهم الحال فعادوا، فاراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود فلم يقبلوا منه، فحمل ديلمى من قواد الديلم على انسان منهم فرماه التركى بسهم فقتله ، ووقع الصوت بذلك فخرجت الديلم وانضاف اليهم أهل البلد فجرى بينهم حرب فهزموهم فقلع الترك خركاهاتهم وساروا، ولم يجتازوا على قرية الا نهبوها الى أن وصلوا الى وهسوذان باذربيجان فراعاهم وتفقدهم، وبقى بخراسان أكثر ممن قصد اصبهان فأتوا جبل بلجان - وهو الذى عنده خوارزم القديمة - فنزل كثير منهم من الجبل الى البلاد فنهبوا وأخربوا وقتلوا ، فجرد محمود بن سبكتين اليهم ارسلان الجاذب امير طوس فسار اليهم ولم يزل يتبعهم نحو سنتين فى جموع كثيرة من العساكر ، فاضطر محمود الى قصد خراسان بسببهم فسار يطلبهم من نيسابور الى دهستان فساروا الى جرجان ، ثم عاد عنهم وجعل ابنه مسعودا بالرى على ماذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدمهم يغمر، فلما مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه الى خراسان وهم معه ، فلما ملك غزنة سألوه فيمن بقى منهم بجبل بلجان فاذن لهم فى العود على شرط الطاعة والاستقامة . ثم ان مسعودا قصد بلاد الهند عند عصيان أحمد ينالتكين فعاودوا الفساد، فسير تاش فراش فى عسكر كثير الى الرى لأخذها من علاء الدولة، فلما بلغ نيسابور ورأى سوء فعلهم دعا مقدميهم وقتل منهم نيفا وخمسين رجلا - فيهم يغمر - فلم ينتهوا وساروا الى الرى، وبلغ مسعودا ماهم عليه من الشر والفساد فاخذ حللهم وسيرها الى الهند وقطع أيدى كثير منهم وأرجلهم وصلبهم.

(هذه أخبار عشيرة ارسلان بن سلجوق) وأما أخبار طغرلبك. وداود. وأخيهما بيغو فانهم كانوا بما وراء النهر وكان من أمرهم ماذكره بعد ان شاء الله تعالى لأنهم صاروا ملوكا تجىء أخبارهم على السنين.

ولما أوقع تاش فراش حاجب السلطان مسعود بالغز ساروا الى الرى يزعمون أنهم يريدون اذربيجان واللحاق بمن مضى منهم أولا الى هناك - ويسمون العراقية - وكان اسم أمراء هذه الطائفة كوكتاش . وبوقا. وقزل . ويغمر . وناصغلى فوصلوا الى الدامغان فخرج اليهم عسكرها وأهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا فصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل الغز البلد ونهبوه وانتقلوا الى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك ودخلوا خوار الرى ففعلوا مثله ونهبوا اسحق اباذ وما يجاورها من القرى وساروا الى مشكويه من أعمال الرى فنهبوها وتجهز أبو سهل الحمدونى. وتاش فراش وكاتبا الملك مسعودا وصاحب جرجان . وطبرستان بالحال وطلبا النجدة وأخذ تاش ثلاثة آلاف فارس وماعنده من الفيلة والسلاح وسار الى الغز ليواقعهم ويبلغهم خبره فتركوا نساءهم وأموالهم وما غنموا من خراسان وهذه البلاد المذكورة وساروا جريدة فالتقوا فركب تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكانت أولا لتاش . ثم ان الغز أسروا مقدم الاكراد الذين مع تاش وأرادوا قتله فقال لهم: استبقونى حتى آمر الاكراد الذين مع تاش بترك قتالكم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه

Marfat.com

فارسل الى الاكراد يقول لهم: ان قاتلتم قتلت فقتروا فى القتال. وحملت الغز وكانوا خمسة آلاف على تاش فراش وعسكره فانهزم الاكراد وثبت تاش وأصحابه فقتل الغز الفيل الذى تحته فسقط فقتلوه وقطعوه أخذا بثار من قتل منهم وقتل معه عدد كثير من الخراسانية واكابر القواد وغنموا بقية الفيلة وأثقال العسكر، وساروا الى الرى فاقتتلوا هم وأبو سهل الحمدونى ومن معه من الجند وأهل البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل الغز البلد ونهبوا عدة محال نهبا واجتاحوا الأموال، ثم اقتتلوا هم وأبو سهل فاسر منهم ابن أخت ليغمر أمير الغز وقائدا كبيرا من قوادهم فبذلوا فيهما اعادة ما أخذوا من عسكر تاش واطلاق الأسرى وحمل ثلاثين ألف دينار فقال: لا أفعل الا بأمر السلطان *

وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر من جرجان، فلما قربوا من الرى سار اليهم الغز فكبسوهم وأسروا مقدمهم واسروا معه نحو ألفى رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين وأربعمائة *

﴿ ذكر وصول علاء الدولة الى الرى واتفاقه مع الغز وعودهم الى الخلاف عليه ﴾

لما فارق الغز الرى الى اذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها - وهو يظهر طاعة السلطان مسعود بن سبكتكين - فارسل إلى أبى سهل الحمدونى يطلب منه أن يقرر الذى عليه بمال يؤديه فامتنع من إجابته مخافة علاء الدولة، فارسل الى الغز يستدعيهم ليعطيهم الاقطاع ويتقوى بهم على الحمدونى فعاد منهم نحو ألف وخمسمائة مقدمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان. فلما وصل الغز الى علاء الدولة أحسن اليهم وتمسك بهم وأقاموا عنده. ثم ظهر على بعض القواد الخراسانية الذين عنده أنه دعا الغز الى موافقته على الخروج عليه والعصيان فارسل اليه علاء الدولة وأحضره وقبض عليه وسجنه فى قلعة طبرك فاستوحش الغز لذلك ونفروا، فاجتهد علاء الدولة فى تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق، وعاد علاء الدولة راسل أبا سهل الحمدونى - وهو بطبرستان - وقرر معه أمر الرى ليكون فى طاعة مسعود فاجابه إلى ذلك وسار الى نيسابور وبقى علاء الدولة بالرى *

﴿ ذكر ما كان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها ﴾

قد ذكرنا أن طائفة من الغز وصلوا الى اذربيجان فاكرمهم وهسوذان وصاهرهم رجاء نصرهم وكف شرهم، وكان أسماء مقدميهم بوقا. وكوكتاش ومنصور. ودانا، وكان ما أمله بعيدا فانهم لم يتركوا الشر والفساد والقتل والنهب، وساروا إلى مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين وأحرقوا جامعها وقتلوا من عوامها مقتلة كثيرة ومن الاكراد الهذبانية كذلك وعظم الأمر واشتد البلاء. فلما رأى الاكراد ما حل بهم وبأهل البلاد شرعوا فى الصلح والاتفاق على دفع شرهم، فاصطلح أبو الهيجاء بن ربيب الدولة وهسوذان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع معهما أهل تلك البلاد فانتصفوا من الغز، فلما رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم انصرفوا عن اذربيجان وتعذر عليهم المقام بها، ثم انهم افترقوا فسارت طائفة الى الذين على الرى ومقدمهم بوقا. وسارت طائفة منهم ومقدمهم منصور. وكوكتاش الى همذان فحصروها - وبها أبو كاليجار ابن علاء الدولة بن كاكويه - فاتفق هو وأهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن أنفسهم وبلدهم فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همذان. فلما رأى أبو كاليجار بن علاء الدولة ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاش وصالحه وصاهره، وأما الذين قصدوا الرى فانهم حصروها وبها علاء الدولة بن كاكويه

Marfat.com

واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة . وكامر . والديلمى صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم، فلما رأى علاء الدولة أنهم كلما جاء ارم ازداد قوة وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد فى رجب ليلا ومضى هاربا الى أصبهان ،واجفل أهل البلد وتمزقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب ، وغادام الغز من الغد بالقتال فلم يثبتوا لهم ودخلوا البلد ونهبوا نهبا فاحشا وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة أيام حتى لجأ الحرم الى الجامع وتفرق الناس فى كل مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه؛ وكانت هذه الوقعة بعد التى تقدمتها مستأصلة حتى قيل : أن بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفساء ولما فارق علاء الدولة الرى تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فعدلوا الى كرج فنهبوها وفعلوا فيها الافاعيل القبيحة، ومضى طائفة منهم ومقدمهم ناصغلى الى قزوين فقاتلهم أهلها ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار وصاروا فى طاعته ، وكان بارمية طائفة منهم فساروا الى بلد الأرمن فاوقعوا بهم واثخنوا فيهم وأكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى أرمية واعمال أبى الهيجاء الهذبانى فقاتلهم أكرادها لما أنكروه من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثيرا .

﴿ ذكر ملك الغز همذان ﴾

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها أبى كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، فلما كان الآن وملك الغز الرى عاودوا حصار همذان وساروا اليها من الرى ماعدا قزل وجماعته واجتمعوا مع من بها من الغز ، فلما سمع أبو كاليجار بهم علم أنه لاقدرة له عليهم فسار عنها ومعه وجوه التجار وأعيان البلد وتحصن بكنكور، ودخل الغز همذان سنة ثلاثين وأربعمائة واجتمع عليها من مقدميهم كوكتاش. وبوقا : وقزل ومعهم فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى عدة كثيرة من الديلم ، فلما دخلوها نهبوها نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم أولا وأخذوا الحرم ، وضربت سراياهم الى أسداباذ ، وقرى الدينور واستباحوا تلك النواحى وكان الديلم أشدهم فخرج اليهم أبو الفتح بن أبى الشوك صاحب الدينور فواقعهم واستظهر عليهم وأسر منهم جماعة ؛ فراسله أمراؤهم فى اطلاقهم فامتنع الاعلى صلح وعهود فأجابوه وصالحوه فأطلقهم . ثم ان الغز بهمذان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه وطلبوا اليه أن ينزل اليهم ليدبر أمرهم ويصدرون عن رأيه وأرسلوا اليه زوجته التى تزوجها منهم فنزل اليهم، فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وماكان معه من دواب وغيرها ، فسمع أبوه فخرج من أصبهان الى أعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطائفة كثيرة من الغز فظفر بهم وقتل منهم فاكثر واسر منهم ودخل أصبهان منصورا .

﴿ ذكر قتل الغز بمدينة تبريز وفراقهم أذربيجان الى الهكارية ﴾

فى سنة اثنتين وثلاثين قتل وهسوذان بن مهلان جمعا كثيرا من الغز بمدينة تبريز ، وكان سبب ذلك أنه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنعه لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم من مقدميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل، فاجتمع الغز المقيمون بارمية وساروا نحو بلاد الهكارية من أعمال الموصل فقاتلهم الاكراد وقاتلوهم قتالا عظيما فانهزم الاكراد وملك الغز حللهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم وتعلق الاكراد

بالجبال والمضايق ، وسار الغز فى أثرهم فواقعوهم فظفر بهم الاكراد فقتلوا منهم ألفا وخمسمائة رجل واسروا جمعا فيه سبعة من امرائهم ومائة نفس من وجوههم وغنموا سلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردوها، وسلك الغز طريق الجبال فتمزقوا وتفرقوا، وسمع ابن ربيب الدولة الخبر فسير فى آثارهم من يفنى باقيهم، ثم توفى قزل أمير الغز المقيم بالرى وخرج ابراهيم ينال أخو السلطان طغرلبك الى الرى فلما سمع به الغز المقيمون بها اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا ديار بكر والموصل فى سنة ثلاث وثلاثين ٥

﴿ ذكر دخول الغز ديار بكر ﴾

فى سنة ثلاث وثلاثين فارق الغز أذربيجان ، وسبب ذلك ان ابراهيم ينال - وهو أخو طغرلبك - سار الى الرى فلما سمع الغز الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا أذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا بأهلها ولان ابراهيم ينال وراءهم وكانوا يخافونه لانهم كانوا له ولاخويه طغرلبك وداود رعية، فأخذوا بعض الاكراد وعرفهم الطريق فأخذ بهم فى جبال وعرة على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر، فسار بوقا وناصغلى وغيرهما الى ديار بكر ونهبوا قردى وبازبدى والحسنية وفيشابور، وبقى منصور بن غزغلى بالجزيرة من الجانب الشرقى فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة فى المصالحة والمقام باعمال الجزيرة الى أن ينكشف الشتاء ويسير مع باقى الغز الى الشام فتصالحا وتحالفا، واضمر سليمان الغدر به فعمل له طعاما احتفل فيه ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف أصحابه متفرقين فى كل جهة، فلما علم بذلك قرواش سير جيشا كثيفا اليهم واجتمع معهم الاكراد البشنوية أصحاب فنك وعسكر نصر الدولة فتبعوا الغز فلحقوهم وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه على أن يؤمنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فجرحوا من العرب كثيرا وافترقوا، وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسنجار للغارة فعادوا إلى الجزيرة وحصروها، وتوجهت العرب الى العراق ليشتوا بها فاخربت الغز ديار بكر ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدولة منصورا أمير الغز من ابنه سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالا واطلاق منصور ليفارقوا عمله فاجابوه فاطلق منصورا وأرسل بعض المال فغدروا وزادوا فى الشر، وسار بعضهم الى نصيبين ، وسنجار والخابور فنهبوا وعادوا، وسار بعضهم الى جهينة وأعمال الفرج فنهبوها فدخل قرواش الموصل خوفا منهم ٥

﴿ ذكر ملك الغز مدينة الموصل ﴾

لما خرجوا من أذربيجان الى جزيره ابن عمر - وهى من أعمال نصر الدولة بن مروان - سار بعضهم الى ديار بكر مع امرائهم المذكورين وسار الباقون الى البقعاء ونزلوا برقعيد، فارسل اليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم ويغير عليهم، فلما رأوا ذلك تقدموا الى الموصل فأرسل اليهم يستعطفهم ويلين لهم وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار فلم يقبلوا، فاعاد مراسلتهم ثانية فطلبوا خمسة عشر ألف دينار فالتزمها وأحضر أهل البلد وأعلمهم الحال ، فبينما هم مهتمين بجمع المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصباء فخرج اليهم قرواش واجناده والعامة فقاتلوهم عامة نهارهم وأدركهم الليل فافترقوا، فلما كان الغد عادوا الى القتال فانهزمت العرب وأهل البلد وهرب قرواش فى سفينة نزلها من داره وخرج من جميع ماله الا الشىء اليسير، ودخل الغز البلد فنهبوا كثيرا منه ونهبوا جميع ما لقرواش من مال وجوهر وحلى وثياب وأثاث، ونجا قرواش فى السفينة

Marfat.com

ومعه نفر فوصل الى السن وأقام بها وأرسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال ويطلب النجدة، وأرسل الى دبيس بن مزيد وغيره من امراء العرب والاكراد يستمدهم ويشكو ما نزل به وعمل الغز بأهل الموصل الاعمال الشنيعة من الفتك. وهتك الحريم. ونهب الملك وسلم عدة محال منها سكة أبي نجيح. والجصاصة. وجارسوك. وشاطىء نهر. وباب القصابين على مال ضمنوه فكفوا عنهم.

﴿ذكر وثوب أهل الموصل بالغز وما كان منهم﴾

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقروا فيها قسطوا على أهلها عشرين ألف دينار وأخذوها ثم تتبعوا الناس وأخذوا كثيرا من أموالهم بحجة أموال العرب ثم قسطوا أربعة آلاف دينار اخرى، فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان الموصلي وطالبوا انسانا بحضرته وأساؤا الأدب والقول، وجرى بين بعض الغز وبعض المواصلة مشاجرة فجرحه الغز وقطع شعره، وكان للموصلي والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم وأخذت الشعر بيدها وصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين قد قتل لي ابن وهذا دمه وابنة وهذا شعرها وطافت في الاسواق، فثار الناس وجاؤا الى ابن فرغان فقتلوا من عنده من الغز وقتلوا من ظفروا به منهم، ثم حصروهم في دار فقاتلوا من سطحه فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم غير سبعة أنفس، منهم أبو علي. ومنصور فخرج منصور الى الحصباء ولحق به من سلم منهم، وكان كوكتاش قد فارق الموصل في جمع كثير فارسلوا اليه يعلمونه الحال فعاد اليهم ودخل البلد عنوة في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين ووضعوا السيف في أهله وأسروا كثيرا ونهبوا الاموال وأقاموا على ذلك اثني عشر يوما يقتلون وينهبون، وسلمت سكة أبي نجيح فان أهلها احسنوا الى الامير منصور فرعى لهم ذلك، والتجأ من سلم اليها وبقي القتلى في الطريق فانتنوا لعدم من يواريهم ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة في حفيرة وكانوا يخطبون للخليفة ثم لطغرلبك، ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى منهم ماذكرناه كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرلبك يعرفه مايجرى منهم وكتب اليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم، فكتب الى نصر الدولة يقول له: بلغني ان عبيدنا قصدوا بلادك وأنك صانعتهم بمال بذلته لهم وأنت صاحب ثغر ينبغي ان تعطى ماتستعين به على قتال الكفار ويعده أنه يرسل اليهم يرحلهم من بلده وكانوا يقصدون بلاد الارمن وينهبون ويسبون حتى ان الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير وأما الغلمان فلا يرادون، وكتب طغرلبك الى جلال الدولة يعتذر بأن هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيدا وخدما ورعايا وتبعا يمتثلون الامر ويخدمون الباب ولما نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سبكتكين وانتدبنا لكفاية أمر خوارزم انحازوا الى الري فعاثوا فيها وأفسدوا فزحفنا بجنودنا من خراسان اليهم مقدرين انهم يلجؤن الى الامان ويلوذون بالعفو والغفران فملأتهم الهيبة وزحزحتهم الحشمة ولابد من أن نردهم الى راياتنا خاضعين ونذيقهم من بأسنا جزاء المتمردين قربوا أم بعدوا أغاروا أم أنجدوا.

﴿ذكر ظفر قراوش صاحب الموصل بالغز﴾

قد ذكرنا انحدار قراوش الى السن ومراسلته سائر أصحاب الاطراف في طلب النجدة منهم، فاما الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الاتراك. وأما دبيس بن مزيد فسار اليه واجتمعت عليه كافة عقيل وأتته امداد أبي الشوك. وابن ورام. وغيرهما فلم يدركوا الوقعة، فان قراوشا لما اجتمعت عقيل

Marfat.com

وديس عنده سار إلى الموصل وبلغ الخبر الى الغز فتأخروا الى تلعفر وبوماريه وتلك النواحى وراسلوا الغز الذين كانوا بديار بكر ومقدمهم ناصغلى . وبوقا وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يسلم أصحابه لئلا يفشلوا ويجبنوا، وسار حتى نزل على العجاج وسارت الغز فنزلوا برأس الابل من الفرج وبينهما نحو فرسخين وقد طمع الغز فى العرب فتقدموا حتى شارفوا حالل العرب ووقعت الحرب فى العشرين من شهر رمضان من أول النهار فاستظهرت الغز وانهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم ونساؤهم يشاهدن القتال فلم يزل الظفر للغز الى الظهر . ثم أنزل الله نصره على العرب وانهزمت الغز وأخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم فقتل ثلاثة من مقدميهم وملك العرب حلل الغز وخركاهاتهم وغنموا أموالهم فعمتهم الغنيمة وأدركهم الليل فحجز بينهم وسير قرواش رؤس كثير من القتلى فى سفينة الى بغداد فلما قاربتها أخذتها الاتراك ودفنوها ولم يتركوها تصل أنفة وحمية للجنس وكفى الله أهل الموصل شرهم، وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم فقصدوا ديار بكر فنهبوها . ثم مالوا على الارمن والروم فنهبوهم، ثم قصدوا بلاد اذربيجان، وكتب قرواش الى الاطراف يبشر بالظفر بهم، وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب ارمية يذكر له أنه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال للرسول : هذا عجب فان القوم لما اجتازوا ببلادى أقمت على قنطرة لابد لهم من عبورها فامرت بعدهم فكانوا نيفا وثلاثين ألفا مع لفيفهم فلما عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة آلاف رجل فاما أن يكونوا قتلوا أو هلكوا ، ومدح الشعراء قرواشا بهذا الفتح، وممن مدحه ابن شبل بقصيدة منها :

بابى الذى أرست نزار بيتها فى شامخ من عزة المتخير

وهى طويلة (هذه أخبار الغز العراقيين) وانما أوردناها متتابعة لان دولتهم لم تطل حتى نذكر حوادثها فى السنين وإنما كانت سحابة صيف تقشعت عن قريب، وأما السلجوقية فنحن نذكر حوادثهم فى السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنتين وثلاثين ان شاء الله تعالى •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة سير الظاهر جيشا من مصر مقدمهم أنوشتكين الدزبرى (١) فقتل صالح بن مرداس وملك نصر بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره فى سنة اثنتين وأربعمائة . وفيها سقط فى البلاد برد عظيم . وكان أكثره بالعراق (٢) وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء فقلعت كثيرا من الاشجار بالعراق فقلعت شجرا كبارا من الزيتون من شرقى النهروان والقته على بعد من غربيها وقلعت نخلة من أصلها وحملتها الى دار بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دور وقلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى •

وفيها فى ذى القعدة تولى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة . وفيها توفى أبو الحسن على بن عيسى الربعى النحوى عن نيف وتسعين سنة وأخذ النحو عن أبى على الفارسى . وأبى سعيد السيرافى وكان فكها كثير الدعابة، فمن ذلك أنه كان يوما على شاطىء دجلة ببغداد والملك جلال الدولة . والمرتضى . والرضى كلاهما

---

(١) فى الأصل « البريدى » وهو تحريف وقد تقدم ذكر تسييره الى محاربة صالح بن مرداس سنة تسع عشرة صفحة ٣٣٣ فراجعه (٢) قال ابن الجوزى : حزرت البردة الواحدة منه مائة وخمسون رطلا وغاصت فى الأرض

Marfat.com

Marfat.com

فى سمارية ومعهما عثمان بن جنى النحوى فناداه الربعى أيها الملك ماأنت صادق فى تشيعك بعلى بن أبى طالب يكون عثمان الى جانبك وعلى- يعنى نفسه- ههنا فامر بالسمارية فقربت الى الشاطئ، وحمله معه . وقيل : إن هذا القول كان للشريف الرضى . وأخيه المرتضى . ومعهما عثمان بن جنى فقال : ماأعجب أحوال الشريفين يكون عثمان معهما وعلى يمشى على الشط(١) *

وفيها ايضا توفى أبو المسك عنبر الملقب بالاثير ، وكان قد اصعد إلى الموصل مغاضبا لجلال الدولة فلقيه قرواش واهله وقبلوا الارض بين يديه فاقام عندهم، وكان خصيا لبهاء الدولة بن بويه وكان قد بلغ مبلغا عظيما لم يخل أمير ولاوزير فى دولة بنى بويه من تقبيل يده والارض بين يديه، وكان قداستقر بينه وبين قرواش وأبى كاليجار قاعدة ان يصعد أبو كاليجار من واسط وينحدر الاثير. وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان الاثير قد انحدر من الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفى فيه، وفيها انقض كوكب عظيم كالرعد فى رجب أضاءت منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع أربع قطع، وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه، وانقض بعدهما كوكب اكبر منهما واكثر ضوءا، وفيها كانت ببغداد فتنة قوى فيها أمر العيارين واللصوص فكانوا يأخذون العملات ظاهرا(٢) وفيها قطعت الجمعة من جامع براثا، وسببها أنه كان يخطب فيها انسان(٣) يقول فى خطبته بعد الصلاة على النبي وعلى اخيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب مكلم الجمجمة ومحييها البشرى الالهى مكلم الفتية اصحاب الكهف إلى غير ذلك من الغلو المبتدع فاقام الخليفة خطيبا(٤) فرجمه العامة فانقطعت الصلاة فيه ، فاجتمع جماعة من أعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا إلى الخليفة بان سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك وسألوا اعادة الخطبة فاجيبوا إلى ماطلبوا واعيدت الصلاة والخطبة فيه، وفيها توفى ابن أبى الهيش الزاهد المقيم بالكوفة - وهو من ارباب الطبقات العالية فى الزهد - وقبره يزار إلى الآن وقد ذرته، وفيها توفى منوجهر بن قابوس ابن وشمكير وملك ابنه انو شروان (٥) *

نحوا من ذراع ، قال ابن العماد : وذلك بالنعمانية من العراق (١) ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . كان اماما فى النحو متقنا له عدة تآليف فيه. منها شرح كتاب الايضاح لابى على الفارسى . وشرح مختصر الجرمى. توفى ليلة السبت لعشر بقين من المحرم ودفن بباب الدير يقال : انه لم يتبع جنازته الا ثلاثة أنفس (الربعى) بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة نسبة الى ربيعة *

(٢) زاد فى البداية والنهاية * وضعفت رجال المعونة عن مقاومة العيارين (٣) أى خطيب شيعى (٤) أى خطيبا سنيا فضربه العامة بالآجر حتى كسروا أنفه وخلعوا كتفه فانتصرلهم الخليفة وأهان الشيعة وأذلهم حتى جاؤا يعتذرون مما صنعوا (٥) وممن مات هذه السنة من المشاهير الامير المختار عز الملك محمد بن أبى القاسم عبيدالله بن أحمد بن اسماعيل ابن عبد العزيز المعروف بالمسبحى الكاتب الحرانى الاصل المصرى المولد. ولد يوم الأحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة. نشأ فى طلب العلم فى حياة والده فنبغ واتصل بالحاكم صاحب مصر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وتقلد القيس والبهنسا من أعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب . وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات . وجمع بمقدار ثلاثين مصنفا . منها التاريخ المشهور أخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء الى غير ذلك فى ثلاثة عشر الف ورقة . والتلويح والتصريح فى معانى الشعر وغيره الف ورقة . وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وغير ذلك . وله شعر حسن أورد له ابن خلكان جملة منه. ومع هذه التآليف العظيمة كان رافضيا. توفى فى شهر ربيع

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة ﴾

﴿ ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان ﴾

فى هذه السنة سير مسعود بن يمين الدولة محمود جيشا إلى همذان فملكوها واخرجوا نواب علاء الدولة ابن كاكويه عنها وسار هو إلى أصبهان، فلما قاربها فارقها علاء الدولة فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر فان علاء الدولة اعجل عن اخذه فلم يأخذ الا بعضه وسار إلى خوزستان فبلغ إلى تستر ليطلب من الملك أبى كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة ويعود إلى بلاده يستنقذها فبقى عند أبى كاليجار مدة - وهو عقيب انهزامه من جلال الدولة ضعيف - ومع هذا فهو يعده النصرة وتسيير العساكر إذا اصطلح هو وجلال الدولة، فبينما هو عنده اذ أتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود ومسير مسعود الى خراسان، فسار علاء الدولة الى بلاده على ماذكره ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر غزوة للمسلمين الى الهند ﴾

فى هذه السنة غزا أحمد بن ينالتكين النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة للهنود هى من اعظم مدنهم - يقال لها نرسى - ومع احمد نحو مائة ألف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد ونهب وسبى وخرب الاعمال وأكثر القتل والاسر، فلما وصل الى المدينة دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون فى ذلك الجانب يوما من بكرة الى آخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين. والجوهريين حسب وباقى أهل البلد لم يعلموا بذلك لان طوله منزل من منازل الهنود وعرضه مثله، فلما جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله

الآخر. و﴿ المسبحى ﴾ بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفى اخره حاء مهملة نسبة الى الجد، وأبو الحسن ابن البادا أحمد بن على بن الحسن بن الهيثم البغدادى. روى عن أبى سهل بن زياد: وابن قانع. وطائفة. قال الخطيب: كان ثقة من أهل القرءان. والأدب. والفقه على مذهب مالك توفى فى ذى الحجة، وعبد الجبار بن أحمد بن عمر بن الحسن أبو القاسم الطرسوسى يعرف بالطويل ولد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة كان سخيا. فاضلا. ضابطا. ذا عفاف ونسك. نزل مصر وكان شيخها فى القراءات له كتاب المجتبى. توفى بمصر فى آخر شهر ربيع الأول اوأول شهر ربيع الآخر، وعبد الرحمن بن ابى نصر عثمان بن القاسم أبو محمد التميمى الدمشقى - ويعرف بالشيخ العفيف - كان زاهدا. ورعا. ثقة. ذا رياسة. روى عن ابراهيم بن أبى ثابت. وخيثمة وطبقتهما توفى فى جمادى الآخرة عن ثلاث وتسعين سنة. حضر جنازته جميع أهل البلد حتى اليهود والنصارى، وابن العجوز عبد الرحيم بن أحمد الكتامى المالكى. كان من كبار قومه واليه كانت الرحلة بالمغرب وعليه دارت الفتوى. وفى عقبه ائمة نجباء. أخذ عن أبى زيد. وأبى محمد الاصيلى. وغيرهما *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى يوم الاثنين منها ثامن عشر رجب غار ماء دجلة حتى لم يبق منه الا القليل ووقفت الأرحاء عن الطحن وتعذر ذلك، وفى هذا اليوم جمع القضاة والعلماء فى دار الخلافة وقرىء عليهم كتاب جمعه القادر بالله. فيه مواعظ وتفاصيل مذاهب أهل البصرة. وفيه الرد على أهل البدع. وتفسيق من قال بخلق القرءان. وصفة ماوقع بين بشر المريسى. وعبد العزيز يحيى الكنانى من المناظرة ثم ختم القول بالمواعظ. والقول بالمعروف والنهى عن المنكر. واخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على ماسمعوه *

فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره، وبلغ من كثرة مانهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا، ولم يصل الى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده، فلما فارقه أراد العود اليه فلم يقدر على ذلك منعه أهله عنه •

﴿ ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين (١) ﴾

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وأنه رحل عنها خوفا من قرواش، فلما رحل شرع فى اصلاح الحال معه فاصطلحا، ثم جرى بين قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها أن نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فآثر عليها غيرها فارسلت الى أبيها تشكو منه فارسل يطلبها اليه فسيرها فاقامت بالموصل، ثم ان ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر - وهى لابن مروان - هرب الى قرواش وأطمعه فى الجزيرة، فارسل الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته - وهو عشرون الف دينار - ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لاخيه بدران ويحتج بما اخرج بسببها عام أول وترددت الرسل بينهما فى ذلك فلم يستقر حال، فسير جيشا لمحاصرة الجزيرة وجيشا مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحدا من البلدين وتفرق من كان معه من العرب والاكراد، فلما رأى بدران تفرق الناس عن اخيه سار الى نصر الدولة بن مروان بميافارقين يطلب منه نصيبين فسلمها اليه وارسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر الف دينار واصطلحا •

﴿ ذكر ملك أبى الشوك دقوقا (٢) ﴾

وفيها حصر ابو الشوك دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلد العقيلى فطال حصاره، وكان قد ارسل اليه يقول له: ان هذه المدينة كانت لابى ولابد لى منها والصواب أن تنصرف عنها، فامتنع من تسليمها فحصره بها ثم استظهر وملك البلد فطلب منه مالك الامان على نفسه وماله واصحابه فامنه على نفسه حسب، فلما خرج اليه مالك قال له أبو الشوك: قد كنت سألتك أن تسلم البلد طوعا وتحقن دماء المسلمين فلم تفعل فقال: لو فعلت لعيرتنى العرب واما الآن فلا عار على، فقال أبو الشوك: ان من اتمام الصنيعة تسليم مالك واصحابك اليك فاعطاه ما كان له اجمع فاخذه وعاد سالما •

﴿ ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلثمائة، وقيل: إنه توفى فى احد عشر صفر، وكان مرضه سوء مزاج واسهالا وبقى كذلك نحو سنتين، وكان قوى النفس لم يضع جنبه فى مرضه بل كان يستند إلى مخدته فأشار عليه الأطباء بالراحة، وكان يجلس للناس بكرة وعشية فقال: أتريدون أن أعتزل الامارة؟ فلم يزل كذلك حتى توفى قاعدا، فلما حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد - وهو ببلخ - وكان أصغر من مسعود الا أنه كان معرضا عن مسعود لأن أمره لم يكن عنده نافذا وسعى بينهما أصحاب الأغراض فزادوا أباه نفورا عنه، فلما وصى بالملك لولده محمد توفى فخطب لمحمد من أقاصى الهند الى نيسابور - وكان لقبه جلال الدولة - وأرسل اليه أعيان دولة أبيه يخبرونه

---

(١) بفتح اوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة مكسورة على صيغة الجمع الصحيح اسم مدينة عامرة من بلاد الجزيرة (٢) بفتح أوله وضم ثانيه وبعد الواو قاف اخرى والف ممدودة ومقصوره مدينة بين اربل وبغداد •

Marfat.com

بموت أبيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثونه على السرعة ويخوفونه من أخيه مسعود، فحين بلغه الخبر سار إلى غزنة فوصلها بعد موت أبيه بأربعين يوما فاجتمعت العساكر على طاعته وفرق فيهم الأموال والخلع النفيسة فأسرف فى ذلك ٠

﴿ذكر ملك مسعود وخلع محمد﴾

لما توفى يمين الدولة كان ابنه مسعود بأصبهان ، فلما بلغه الخبر سار إلى خراسان واستخلف بأصبهان بعض أصحابه فى طائفة من العسكر، فحين فارقها ثار أهلها بالوالى عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من معه من الجند، وأتى مسعودا الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة وقتل فيها فأكثر ونهب الأموال واستخلف فيها رجلا كافيا، وكتب الى أخيه محمد يعلمه بذلك وأنه لا يريد من البلاد التى وصى له أبوه بها شيئا وأنه يكتفى بما فتحه من بلاد طبرستان٠ وبلد الجبل. وأصبهان٠ وغيرها ويطلب منه الموافقة وأن يقدمه فى الخطبة على نفسه فأجابه محمد جواب مغالط، وكان مسعود قد وصل إلى الرى فأحسن إلى أهلها وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك ٠

وأما محمد فانه أخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له والشد منه، وسار فى عساكره إلى أخيه مسعود محاربا له، وكان بعض عساكره يميل الى أخيه مسعود لكبره وشجاعته ولأنه قد اعتاد التقدم على الجيوش وفتح البلاد وبعضها يخافه لقوة نفسه، وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلقيهم بالركوب فى داره بغزنة ليسير سقطت قلنسوته من رأسه فتطير الناس من ذلك، وأرسل اليه التونتاش صاحب خوارزم -وكان من أعيان أصحاب أبيه محمود- يشير عليه بموافقة أخيه وترك مخالفته فلم يصغ الى قوله، وسار فوصل الى تكيناباذ أول يوم من رمضان وأقام الى العيد فعيد هناك ، فلما كان ليلة الثلاثاء ثالث شوال ثار به جنده فأخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر فى أحوال الجند والرعايا، وكان الذى سعى فى اخذاله على خويشاوند صاحب أبيه وأعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين؛ فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود ورفعوا محمدا الى قلعة تكيناباذ وكتبوا الى مسعود بالحال، فلما وصل الى هراة لقيته العساكر مع الحاجب على خويشاوند، فلما لقيه الحاجب على قبض عليه وقتله وقبض بعد ذلك أيضا على عمه يوسف وهذه عاقبة الغدر وهما سعيا له فى رد الملك اليه، وقبض أيضا على جماعة من أعيان القواد فى أوقات متفرقة، وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه فى ذى القعدة، وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندى الذى كان وزير أبيه من محبسه واستوزره ورد الامر اليه وكان أبوه قد قبض عليه سنة اثنتى عشرة وأربعمائة لامور أنكرها، وقيل: شره فى ماله وأخذ منه لما قبض عليه مالا وأعراضا بقيمة خمسة آلاف ألف دينار ، وكان وصول مسعود الى غزنة ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، فلما وصل اليها وثبت ملكه بها أتته رسل الملوك من سائر الاقطار الى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والرى وأصبهان وبلاد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه ٠

﴿ ذكر بعض سيرة يمين الدولة (١) ﴾

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا. دينا. خيرا. عنده علم ومعرفة، وصنف له كثير من الكتب فى فنون

(١) ترجمه غير واحد من المؤرخين وأصحاب الطبقات واطالوا ترجمته- وهو حقيق بأن يتوسع بترجمته ويبين

Marfat.com

Marfat.com

العلوم وقصده العلماء من أقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظمهم ويحسن اليهم، وكان عادلا. كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم . كثير الغزوات . ملازما للجهـــاد وفتوحه مشهورة مذكورة، وقد ذكرنا منها ماوصل الينا على بعد الدهر وفيه مايستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد، ولم يكن فيه مايعاب الا أنه كان يتوصل الى أخذ الاموال بكل طريق. فمن ذلك أنه بلغه أن انسانا من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فأحضره الى غزنة وقال له: بلغنا انك قرمطى فقال: لست بقرمطى ولى مال يؤخذ منه مايراد وأعنى من هذا الاسم فاخذ منه مالا وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده وجدد عمارة المشهد بطوس الذى فيه قبر على ابن موسى الرضا والرشيد وأحسن عمارته، وكان أبوه سبكتكين أخربه وكان أهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم عن ذلك ، وكان سبب فعله أنه رأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى المنام وهو يقول له: الى متى هذا ؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد فأمر بعمارته، وكان ربعة . مليح اللون . حسن الوجه . صغير العينين . أحمر الشعر، وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلئ البدن . طويلا .

﴿ ذكر عود علاء الدولة الى أصبهان وغيرها وما كان منه ﴾

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى الرى وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود فقصد قصران (١) -وهى حصينة- فامتنع بها فلما توفى يمين الدولة وعاد ابنه مسعود الى خراسان جمع هذا فناخسرو جمعا من الديلم الاكراد وغيرهم وقصدوا الرى فخرج اليه نائب مسعود بها ومن معه من العسكر فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلده وقتل جماعة من عسكره، ثم ان علاء الدولة بن كاكويه لما بلغه وفاة يمين الدولة كان بخوزستان عند الملك أبى كاليجار كما ذكرنا وقد أيس من نصره وتفرق بعض من عنده من عسكره وأصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خائف من مسعود أن يسير اليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار به فاتاه من الفرج بموت يمين الدولة مالم يكن فى حسابه ، فلما سمع الخبر سار الى أصبهان فملكها وملك همذان وغيرها من البلاد وسار الى الرى فملكها وامتد الى أعمال أنوشروان ابن منوجهر بن قابوس فأخذ منه خوار الرى ودنباوند (٢) ، فكتب أنوشروان الى مسعود يهنئه بالملك وسأله تقرير الذى عليه بمال يحمله فأجابه الى ذلك وسير اليه عسكرا من خراسان ، فساروا الى دنباوند فاستعادوها وساروا نحو الرى فأتاهم المدد والعساكر، وممن أتاهم على بن عمران فكثر جمعهم، فحصروا الرى وبها علاء الدولة فاشتد القتال فى بعض الايام فدخل العسكر الرى قهرا والفيلة معهم فقتل جماعة من أهل الرى والديلم ونهبت المدينة وانهزم علاء الدولة وتبعه بعض العسكر وجرحه فى رأسه وكتفه فالقى لهم دنانير كانت معه فاشتغلوا بها عنه فنجا وسار الى قلعة فردجان (٣) على خمسة عشر فرسخا من همذان فأقام

محاسن افعاله وفتوحاته وأعماله المجيدة . وقد تقدم ذكر كثير من فتوحاته فى هذا الكتاب . وفى الجملة فانه يعد أول من عدل فأحسن العدل بين رعيته بعد عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل فرحم الله الجميع .

(١) هو بلفظ تثنية قصر (٢) خوار - بضم أوله وآخره راء - مدينة كبيرة من أعمال الرى ، ودنباوند - بضم أوله وسكون ثانيه وبعده باء موحدة وبعد الالف واو ثم نون ساكنة وآخره دال لغة فى دنباوند (٣) بفتح أوله وسكون ثانيه قلعة مشهورة من نواحى همذان .

Marfat.com

بها الى أن برأ من جراحته، وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى، وخطب بالرى واعمال أنوشروان لمسعود فعظم شأنه •

﴿ ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة . وأبى كاليجار ﴾

فى هذه السنة فى شوال سير جلال الدولة عسكرا إلى المذار وبها عسكر أبى كاليجار فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر أبى كاليجار . واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا بأهلها كل محظور . فلما سمع أبو كاليجار الخبر سير اليهم عسكرا كثيفا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل أكثرهم وثار أهل البلد بغلمانهم فقتلوهم ونهبوا أموالهم لقبيح سيرتهم كانت معهم، وعاد من سلم من المعركة الى واسط •

﴿ ذكر الحرب بين قرواش. وغريب بن مقن ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الاولى اختلف قرواش . وغريب بن مقن . وكان سبب ذلك أن غريبا جمع جمعا كثيرا من العرب والاكراد واستمد جلال الدولة فامده بجملة صالحة من العسكر، فسار الى تكريت فحصرها وهى لابى المسيب رافع بن الحسين وكان قد توجه إلى الموصل وسأل قرواشا النجدة فجمعا وحشدا وسارا منحدرين فيمن معهما فبلغا الدكة وغريب يحاصر تكريت وقد ضيق على من بها وأهلها يطلبون منه الامان فلم يؤمنهم فحفظوا نفوسهم وقاتلوا أشد قتال . فلما بلغه وصول قرواش . ورافع سار اليهم فالتقوا بالدكة واقتتلوا فغدر بغريب بعض من معه ونهبوا سواده وسواد الاجناد الجلالية فانهزم وتبعهم قرواش . ورافع . ثم كفوا عنه وعن أصحابه ولم يتعرضوا الى حلته وماله فيها وحفظوا ذلك اجمع، ثم انهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا الى ماكانوا عليه من الوفاق •

﴿ ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه ﴾

فى هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية فى ثلثمائة ألف مقاتل الى الشام فلم يزل يعسا كره حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان أصحابه مختلفين عليه فمنهم من يحسده ومنهم من يكرهه ، وممن كان معه ابن الدوقس -وهو من أكابرهم- وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده. فقال الملك: الرأى أن نقيم حتى تجىء الامطار وتكثر المياه فقبح ابن الدوقس هذا الرأى وأشار بالاسراع قصد الشر يتطرق اليه ولتدبير كان قد دبره عليه، فسار ففارقه ابن الدوقس . وابن لؤلؤ فى عشرة آلاف فارس وسلكوا طريقا آخر ، فخلا بالملك بعض أصحابه وأعلمه أن ابن الدوقس . وابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلا هو أحدهم على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعا، ولحقه ابن الدوقس وسأله عن السبب الذى أوجب عوده فقال له: قد اجتمعت علينا العرب وقربوا منا وقبض فى الحال على ابن الدوقس . وابن لؤلؤ وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا، ورحل الملك وتبعهم العرب . وأهل السواد حتى الارمن يقتلون وينهبون ، وأخذوا من الملك أربعمائة بغل محملة مالا وثيابا، وهلك كثير من الروم عطشا ونجا الملك وحده ولم يسلم معه من أمواله وخزائنه شىء البتة، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . وقيل : فى عوده غير ذلك وهو أن جمعا من العرب لهس بالكثير عبر على عسكره وظن الروم أنها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى أن ملكهم لبس خفا أسود

وعادة ملوكهم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الاسود ليعمى خبره على من يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم *

﴿ ذكر مسير أبى على بن ماكولا الى البصرة وقتله ﴾

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها وسير وزيره أبا على بن ماكولا الى البطائح. والبصرة ليملكها فملك البطائح وسار إلى البصرة فى الماء وأكثر من السفن والرجال، وكان بالبصرة أبو منصور بختيار بن على نائبا لابى كاليجار فجهز جيشا فى أربعمائة سفينة وجعل عليهم أبا عبد الله الشرابى الذى كان صاحب البطيحة وسيره، فالتقى هو والوزير أبو على فعند اللقاء والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة، فعزم بختيار على الهرب الى عبادان فمنعه من سلم عنده من عسكره فأقام متجلدا، وأشار جماعة على الوزير أبى على ان يعجل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار بجمع، فلما قاربهم وهو فى ألف وثلثمائة عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن - وهى نحو ثلاثين قطعة - وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكرا آخر فى البر، وكان له فى فم نهر ابى الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله ولجميع عسكره من المال والاثاث والاهل، فلما تقدمت سفنه صاح من فيها وأجابه من فى السفن التى فيها أهلوهم وأموالهم، وورد عليهم العسكر الذين فى البر فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلة بختيار: الستم زعمتم أنه فى خف من العسكر وان معاجلته أولى؟ وارى الدنيا مملوءة عساكر فهونوا عليه الامر فغضب وأمر باعادة السفن الى الشاطىء الى الغد ويعود الى القتال، فلما أعاد سفنه ظن أصحابه أنه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هى *

وقيل: بل لما أعاد سفنه لحقهم من فى سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة وأجابهم من فى البر من عسكر بختيار ومن فى سفنهم التى فيها أموالهم فانهزم أبو على حقا وتبعه أصحاب بختيار وأهل السواد، ونزل بختيار فى الماء واستصرخ الناس وسار فى آثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة، وسار الوزير أبو على منهزما فاخذ أسيرا وأحضر عند بختيار فاكرمه وعظمه وجلس بين يديه وقال له: ماالذى تشتهى أن أفعل معك؟ قال: ترسانى إلى الملك ابى كاليجار فارسله اليه فاطلقه فاتفق أن غلاما له وجارية اجتمعا على فساد فعلم بهما وعرفا انه قد علم حالهما فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر (١)، وكان قد أحدث فى ولايته رسوما جائرة وسن سننا سيئة، منها جباية سوق الدقيق. ومقالى الباذنجان. وسميريات المشارع. ودلالة ما يباع من الامتعة. وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن وبما يعطيه الذباحون لليهود فجرى فى ذلك مناوشة بين العامة والجند *

﴿ ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم ﴾

لما انحدر الوزير أبو على بن ماكولا الى البصرة على ماذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريين الذين

---

(١) قال فى النجوم الزاهرة: « قتله غلام له يعرف بعدنان كان يجتمع مع امرأة فى داره فقطن بهما فعلما بذلك فخافا منه وساعدهما فراش كان فى داره فغموه بشىء وعصروا خصاه حتى مات واظهروا انه مات فجأة فاخذ الغلام والفراش وضربا فاقرا بما وقع بين امره فصلبا وحبست المرأة فى دارها انتهى. قال ابن كثير: عاش ستا وخمسين سنة *

Marfat.com

Marfat.com

مع جلال الدولة تأنيسا للديلم الذين بالبصرة، فلما اصيب على ماذكرنا تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر أبى كاليجار فانهزم عسكر أبى كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة فى شعبان، واجتمع عسكر أبى كاليجار بالابلة مع بختيار فاقاموا بها يستعدون للعود، وكتبوا الى أبى كاليجار يستمدونه فسير اليهم عسكرا كثيرا مع وزيره ذى السعادات أبى الفرج ابن فسانجس فقدموا الى الابلة واجتمعوا مع بختيار، ووقع الشروع فى قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعا كثيرا فى عدة من السفن فقاتلوهم فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم، فربخهم بختيار وسار من وقته فى العدد الكثير والسفن الكثيرة فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وأخذ هو فقتل من غير قصد لقتله وأخذوا كثيرا من سفنه وعاد كل فريق الى موضعه، وعزم الاتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا العامل الذى على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا فى الاقطاعات فاصعد ابن المعبرانى صاحب البطيحة فسار اليه جماعة من الاتراك الواسطيين ليردوه فلم يرجع فتبعوه وخاف من بقى بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم ويسلموهم عند الحرب فتفرقوا، واستأمن بعضهم الى ذى السعادات وقد كان خائفا منهم فجاءه مالم يقدره من الظفر، ونادى من بقى بالبصرة بشعار أبى كاليجار فدخلها عسكره وأرادوا نهبها فمنعهم ذو السعادات *

﴿ ذكر غزو فضلون الكردى الخزر وما كان منه ﴾

كان فضلون الكردى هذا بيده قطعة من اذربيجان قد استولى عليها وملكها فاتفق أنه غزا الخزر هذه السنة فقتل منهم وسبى وغنم شيئا كثيرا. فلما عاد الى بلده أبطأ فى سيره وأمل الاستظهار فى أمره ظنا منه أنه قد دوخهم وشغلهم بما عمله بهم فاتبعوه مجدين وكبسوه وقتلوا من أصحابه والمطوعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل واستردوا الغنائم التى أخذت منهم وغنموا أموال العساكر الاسلامية وعادوا *

﴿ ذكر البيعة لولى العهد ﴾

فى هذه السنة مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسا عاما وأذن للخاصة والعامة فوصلوا اليه، فلما اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنائم فقال: خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له باطالة البقاء وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين باختيار الأمير أبى جعفر بولاية العهد فقال الخليفة للناس: قد أذنا فى العهد له وكان أراد أن يبايع له قبل ذلك فثناه عنه أبو الحسن بن حاجب النعمان. فلما عهد اليه القيت الستارة وقعد أبو جعفر على السرير الذى كان قائما عليه وخدمه الحاضرون وهنؤه، وتقدم أبو الحسن ابن حاجب النعمان فقبل يده وهناه فقال: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) يعرض له بافساده رأى الخليفة فيه فأكب على تقبيل قدمه وتعفير خده بين يديه والاعتذار فقبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الاولى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقبه عميد الدولة. وفيها

توفى ابو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنة أربعين وثلثمائة وكان خصيصا بالقادر بالله حاكما فى دولته كلها . وكتب له وللطائع أربعين سنة . وفيها ظهر متلصصة ببغداد من الاكراد فكانوا يسرقون دواب الاتراك فنقل الاتراك خيلهم الى دورهم . ونقل جلال الدولة دوابه الى بيت فى دار المملكة . وفيها توفى أبو الحسن ابن عبد الوارث الفسوى النحوى بفسا وهو نسيب أبى على الفارسى ، وفيها توفى أبو محمد الحسن بن يحيى العلوى النهر سابسى الملقب بالكافى وكان موته بالكوفة ، وفيها فى رجب جاء فى غزنة سيل عظيم أهلك الزرع والضرع وغرق كثيرا من الناس لايحصون وخرب الجسر الذى بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيما ، وفيها فى رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين فى غزنة بالف ألف درهم وأدر على الفقراء من العلماء والرعايا ادرارات كثيرة (١) ٥

---

(١) وممن مات هذه السنة من المشاهير أيضا أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو الحسن الواعظ صاحب كرامات ومعاملات كان من أهل الجزيرة فسكن دمشق وكان يعظ الناس بالرفادة القبلية حيث كان يجلس القصاص . وصنف كتبا فى الوعظ وهو معدود من المشايخ ، وأحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص أبو بكر الحيرى الحرسى النيسابورى الشافعى . روى عن أبى على الميدانى . والأصم وطبقتهما وأخذ ببغداد عن أبى سهل القطان . وبمكة عن الفاكهى . وبالكوفة وجرجان وتفقه على أبى الوليد الفقيه وحذق فى الاصول والكلام وكان رئيسا محتشما اماما فى الفقه انتهى اليه علو الاسناد وولى قضاء نيسابور . روى عنه الحاكم فى تاريخه . وصم فى آخره حتى بقى لايسمع شيئا . توفى فى رمضان وله ست وتسعون سنة ، وأحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج أبو عمر الاندلسى القسطلى - بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الطاء وتشديد اللام نسبة الى قسطلة مدينة بالأندلس - ولد فى المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة الشاعر الكاتب شاعر الاندلس . وكان من كتاب الانشاء فى أيام المنصور ابن أبى عامر . قال الثعالبى : كان مصقع الاندلس كالمتنبى مصقع الشام . وأول قصيدة له وهى التى عارض بها أبانواس :

الم تعلمى ان الثواء هو النوى ... وان بيوت العاجزين قبور
تخوفنى طول السفار وانه ... لتقبيل كف العامرى سفير
دعينى ارد ماء المفاوز ناجنا ... الى حيث ماء المكرمات نمير

ومنها فى وصفه وداعه لزوجته وولده الصغير ٥

ولما تدانت للوداع وقدهفا ... بصبرى منها أنة وزفير
تناشدنى عهد المودة والهوى ... وفى المهد مبغوم النداء صغير

وهى طويلة . وغالب شعره مستحسن . وديوانه فى مجلدين . مات ليلة الأحد لست عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، واسماعيل بن ينال أبو ابراهيم المروزى المحبوبى - نسبة الى جده محبوب - سمع جامع الترمذى من استاذه محمد بن أحمد بن محبوب وهو آخر من حدث عنه وكان ثقة عالما توفى فى صفر عن سبع وثمانين سنة ، والحسين ابن عبد الله بن الحسين بن يعقوب أبو على البجانى ببجانة الأندلس المالكى . حمل عنه ابن عبد البر . وأبو اسماعيل العباس العذرى . والكبار . وكان اسند من بقى بالمغرب فى رواية الواضحة لعبد الملك بن حبيب . سمعها من سعيد ابن فحلون سنة ست واربعين وثلاثمائة عن يوسف المغامى عن المؤلف عاش خمسا وتسعين سنة ، وحمام بن أحمد ابو بكر القاضى القرطبى . قال ابن حزم فى وصفه : كان واحد عصره فى البلاغة وسعة الرواية ضابطا أكثر عن أبى محمد الباجى . وأبى عبد الله بن مفرج . ولى قضاء بابرة وتوفى فى رجب وله أربع وستون سنة ٥

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران (١) ﴾

فى هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا الى التيز فملكها وماجاورها، وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفى وخلف ولدين أبا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية والمال، فسار أبو العساكر الى خراسان وطلب من مسعود النجدة فسير معه عسكرا وأمرهم باخذ البلاد من عيسى أو الاتفاق مع أخيه على طاعته، فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة فابى وجمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر ألفا وتقدم اليهم فالتقوا فاستأمن كثير من أصحاب عيسى الى أخيه أبى العساكر فانهزم عيسى، ثم عاد وحمل فى نفر من أصحابه فتوسط المعركة فقتل واستولى أبو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة أيام فاجحف باهلها ٥

﴿ ذكر ملك الروم مدينة الرها ﴾

فى هذه السنة ملك الروم مدينة الرها . وكان سبب ذلك أن الرها كانت بيد نصر الدولة بن مروان كما ذكرناه ، فلما قتل عطير الذى كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة ليعيد الرها إلى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما، وكان له فى الرها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الكبير . وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما إلى هذه السنة، فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الى الآن بسن ابن عطير وتسلموا البرج الذى له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه أصحاب ابن شبل، وقتل الروم المسلمين وخربوا المساجد، وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التى لهم - وهى من أكبر البيع وأحسنها عمارة - فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم و قتلوا أكثرهم ونهبوا البلد وبقى الروم فى البرجين، وسير اليهم عسكرا نحو عشرة آلاف مقاتل فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم ودخلوا البلد وماجاورهم من بلاد المسلمين، وصالحهم ابن وثاب النميرى على حران وسروج وحمل اليهم خراجا ٥

﴿ ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها ﴾

وفيها سارت عساكر خراسان إلى كرمان فملكوها ، وكانت للملك أبى كاليجار فاحتمى عسكره بمدينة

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ ان الرافضة ببغداد عملوا بدعتهم الشنعاء وحادثتهم الصلعاء فى يوم عاشوراء. من تعليق المسوح وتغليق الاسواق والنوح والبكاء فى الازقة فأقبل أهل السنة اليهم فى الحديد فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الفريقين طوائف كثيرة وجرت بينهم فتن وشرور مستطيرة ، وفيها وقعت فتنة بين الاتراك النازلين بباب البصرة وبين الهاشميين فرفعوا المصاحف ورمتهم الاتراك بالنشاب وجرت خبطة عظيمة ثم اصلح بين الفريقين ، وفيها تعطل الحج أيضا سوى شرذمة من أهل العراق ركبوا من جمال البادية مع الأعراب ففازوا بالحج . ذكره الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية (٢) التيز بكسر أوله بلدة على ساحل بحر مكران ، ومكران بضم الميم فى اوله وسكون الكاف وراء وآخره نون

بردسير وحصرهم الخراسانيون فيها وجرى بينهم عدة وقائع، وأرسلوا الى الملك أبى كاليجار يطلبون المدد فسير اليهم العادل بهرام بن مافنة فى عسكر كثيف ، ثم إن الذين ببردسير خرجوا الى الخراسانية فواقعوهم واشتد القتال وصبروا لهم فاجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم الديلم حتى أبعدوا . ثم عادوا الى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك الى جيرفت وسير عسكره الى الخراسانية - وهم باطراف البلاد - فواقعوهم فانهزم الخراسانية ودخلوا المفازة عائدين الى خراسان ، وأقام العادل بكرمان الى أن أصلح أمورها وعاد الى فارس ٭

﴿ ذكر وفاة القادر بالله وشىء من سيرته وخلافة القائم بأمر الله ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة (١) توفى الامام القادر بالله أمير المؤمنين وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر (٢)، وخلافته احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وعشرون يوما، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلما وليها القادر بالله أعاد جدتها وجدد ناموسها وألقى الله هيبته فى قلوب الخلق فاطاعوه أحسن طاعة وأتمها

وكان حليما · كريما · خيرا يحب الخير وأهله ويأمر به وينهى عن الشر ويبغض أهله، وكان حسن الاعتقاد صنف فيه كتابا على مذهب السنة . ولما توفى صلى عليه ابنه القائم بأمر الله . وكان القادر بالله أبيض · حسن الجسم . كث اللحية طويلها يخضب، وكان يخرج من داره فى زى العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره واذا وصل اليه حال أمر فيه بالحق ، قال القاضى الحسين بن هرون : كان بالكرخ ملك ليتيم - وكان له فيه قيمة جيدة - فارسل الى ابن حاجب النعمان - وهو حاجب القادر - يأمرنى أن أفك عنه الحجر ليشترى بعض أصحابه ذلك الملك فلم أفعل فارسل يستدعينى فقلت لغلامه : تقدمنى حتى ألحقك وخفته فقصدت قبر معروف ودعوت الله أن يكفينى شره وهناك شيخ فقال لى : على من تدعو؟ فذكرت له ذلك ووصلت الى ابن حاجب النعمان فاغلظ لى فى القول ولم يقبل عذرى فاتاه خادم برقعة ففتحها وقرأها وتغير لونه ونزل من الشدة فاعتذر الى ثم قال : كتبت الى الخليفة قصتى ؟ فقلت : لا وعلمت أن ذلك الشيخ كان الخليفة . وقيل : كان يقسم افطاره كل ليلة ثلاثة أقسام. فقسم كان يتركه بين يديه · وقسم يرسله الى جامع الرصافة. وقسم يرسله الى جامع المدينة يفرق على المقيمين فيهما فاتفق أن الفراش حمل ليلة الطعام الى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فاخذوا الا شابا فانه رده . فلما صلوا المغرب خرج الشاب وتبعه الفراش فوقف على باب فاستطعم فاطعموه كسيرات فاخذها وعاد الى الجامع فقال له الفراش ويحك ألا تستحى ينفذ اليك خليفة الله بطعام حلال فترده وتخرج وتأخذ من الابواب فقال : والله ما رددته الا لانك عرضته على قبل المغرب وكنت غير محتاج اليه فلما احتجت طلبت ، فعاد الفراش فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال له : راع مثل هذا واغتنم أخذه واقم الى وقت الافطار ، وقال أبو الحسن الابهرى: ارسلنى بهاء الدولة الى القادر بالله فى رسالة فسمعته ينشد ٭

سبق القضاء بكل ما هو كائن والله ياهذا لرزقك ضامن
تعنى بما يفنى وتترك ما به تغنى كأنك للحوادث آمن

---

(١) توفى ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجة ودفن ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء (٢) زاد فى البداية والنهاية « واحد عشر يوما » ٭

Marfat.com

او ماترى الدنيا ومصرع أهلها فاعمل ليوم فراقها ياحائن
واعلم بأنك لاابالك فى الذى اصبحت تجمعه لغيرك خازن
ياعامر الدنيا اتعمر منزلا لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء انت تعلم أنه حق وانت بذكره متهاون
ان المنية لا تؤامر من أتت فى نفسه يوما ولا تستأذن

فقلت: الحمد لله الذى وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الابيات فقال: بل لله المنة اذ الزمنا بذكره ووفقنا لشكره الم تسمع قول الحسن البصرى فى أهل المعاصى: هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ومناقبه كثيرة ٥

﴿ ذكر خلافة القائم بأمر الله ﴾

لما مات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القائم بامر الله أبو جعفر عبد الله وجددت له البيعة وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة احدى وعشرين كما ذكرناه واستقرت الخلافة له واول من بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى وأنشده ٥

فاما مضى جبل وانقضى فمنك لنا جبل قد رسى
واما فجعنا ببدر التمام فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزن فى محل السرور وكم ضحك فى خلال البكى(١)
فيا صارم أغمدته يد لنا بعدك الصارم المنتضى

وهى أكثر من هذا (٢) وأرسل القائم بامر الله قاضى القضاة أبا الحسن الماوردى الى الملك ابى كاليجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب له فى بلاده فاجاب وبايع وخطب له فى بلاده وأرسل اليه هدايا جليلة وأموالا كثيرة ٥

﴿ ذكر الفتنة ببغداد ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الأول تجددت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة ، وكان سبب ذلك أن الملقب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة واستأذن الخليفة فى ذلك فاذن له وكتب له منشورا من دار الخلافة وأعطى علما فاجتمع له لفيف كثير، فسار واجتاز بباب الشعير وطاف الحرانى وبين يديه الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر أبى بكر . وعمر رضى الله عنهما وقالوا : هذا يوم معاوى فنافرهم أهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لأنهم قيل عنهم: انهم أعانوا أهل الكرخ . فلما كان الغد اجتمع أهل السنة من الجانبين ومعهم كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا وهدموا الأسواق، واشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة وأنكر الخليفة ذلك انكارا شديدا ونسب اليهم تخريق علامته التى مع الغزاة فركب الوزير فوقعت فى صدره آجرة فسقطت عمامته وقتل من أهل الكرخ جماعة، وأحرق وخرب فى هذه الفتنة سوق العروس. وسوق الصفارين ، وسوق الانماط . وسوق الدقاقين . وغيرها واشتد الأمر فقتل العامة الكلالكى وكان

---

(١) فى البداية والنهاية « فى محل البكا » (٢) ذكر فى البداية والنهاية بعد هذه الابيات بيتين وهما :

ولما حضرنا لعقد البياع عرفنا بهديك طرق الهدى
فقابلتنا بوقار المشيب كمالا وسنك سن الفتى

Marfat.com

ينظر فى المعونة وأحرقوه ووقع القتال فى اصقاع البلد من جانبيه واقتتل أهل الكرخ ونهر طابق والقلائين وباب البصرة ، وفى الجانب الشرقى أهل السوق الثلاثاء . وسوق يحيى . وباب الطاق . والأساكفة . والرهادرة . ودرب سليمان فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر الاستقفاء بها والعملات ليلا ونهارا ، وأظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وأرادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالا وحلف لهم فسكنوا . ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا أن يأمر بقطع خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس وضربه النوبة أوقات الصلوات وانصرف الطبالون لانقطاع الجارى لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا أظهرت الزينة وزاد الاختلاط ، ثم حدث فى شوال فتنة بين أصحاب الأكسية . وأصحاب الخلعات - وهما شيعة - وزاد الشرودام الى ذى الحجة فنودى فى الكرخ باخراج العيارين فخرجوا ، واعترض أهل باب البصرة قوما من قم أرادوا زيارة مشهد على . والحسين عليهما السلام فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر ٥

﴿ ذكر ملك الروم قلعة افامية ﴾

فى هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام ، وسبب ملكها أن الظاهر خليفة مصر سير الى الشام الدزبرى وزيره فملكه وقصد حسان بن المفرج الطائى فألح فى طلبه فهرب منه ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده - وعلى رأسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير - فسار الى افامية فكبسها وغنم مافيها وسبى أهلها وأسرهم وسير الدزبرى الى البلاد يستنفر الناس للغزو ٥

﴿ ذكر الوحشة بين بارسطغان . وجلال الدولة ﴾

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا له : قد هلكنا فقرا وجوعا وقد استبد القواد بالدولة والأموال عليك وعلينا وهذا بارسطغان . ويلدرك قد أفقرانا وأفقراك أيضا . فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب الى جلال الدولة واستوحشا وأرسل اليهما الغلمان يطالبونهما بمعلومهم فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك وسارا الى المدائن فندم الأتراك على ذلك ، وأرسل اليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرخجى . والمرتضى وغيرهما فرجعا ، وزاد تسحب الغلمان على جلال الدولة الى أن نهبوا من داره فرشا . وآلات ودواب . وغير ذلك ، فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه نفر قليل من الركابية . والغلمان وجمع كثير من العامة - وهو سكران - فانزعج الخليفة من حضوره . فلما علم الحال أرسل اليه يأمره بالعود الى داره ويطيب قلبه فقبل قربوس سرجه ومسح حائط الدار بيده وأمرها على وجهه وعاد الى داره والعامة معه ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبل قاضى القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبى الفضل محمد بن عبد العزيز بن الهادى . والقاضى أبى الطيب الطبرى . وأبى الحسين بن المهتدى . وشهد عنده أبو القاسم بن بشران وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك ، وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين امارة الرى . وهمذان . والجبال الى تاش فراش وكتب له الى عامل نيسابور بانفاق الاموال على حشمه ففعل ذلك وسار الى عمله وأساء السيرة فيه . وفيها فى رجب

Marfat.com

أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهى خمس عشرة دابة وسيبها فى الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف فعل ذلك لسببين، أحدهما عدم العلف، والثانى ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها كثيرا فضجر منهم فاخرجها وقال : هذه دوابى منها خمس لمركوبى والباقى لاصحابى ثم صرف حواشيه وفراشيه وأتباعه وأغلق باب داره لانقطاع الجارى له فثارت لذلك فتنة بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون ، وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزر بعده أبو الفتح محمد بن الفضل بن اردشير فبقى أياما ولم يستقم أمره فعزل ووزر بعده أبو اسحق ابراهيم بن أبى الحسين - وهو ابن أخى ابى الحسين السهلى وزير مأمون صاحب خوارزم - فبقى فى الوزارة خمسة وخمسين يوما وهرب؛ وفيها توفى عبد الوهاب بن على بن نصر أبو نصر الفقيه المالكى بمصر وكان ببغداد ففارقها الى مصر عن ضائقة فاغناه المغاربة (١) *

---

(١) هو من ذرية مالك بن طوق الثعلبى صاحب الرحبة . ولد يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ببغداد وكان أبوه من أعيان الشهود العدول وكان نقيها أديبا شاعرا ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه - وهو من مشايخه - قال : سمع أبا عبدالله العسكرى . وعمر بن محمد بن سنبل . وأباحفص بن شاهين . وحدث بشىء يسير وكتبت عنه وكان ثقة ولم يلق أحدا من المالكيين اتقه منه . تولى القضاء ببادرايا . وباكسايا - وهما بلدان من أعمال العراق - صنف فى مذهبه كتاب التلقين - وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة - وكتاب المعونة فى شرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ، وخرج من بغداد كما قال المصنف لفاقة اصابته، ومن شعره فى ذلك :

بغداد دار لأهل المال طيبة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشى فى ازقتها ... كأننى مصحف فى بيت زنديق

ومات بمصر من أكلة اشتهاها فأكلها فصار يقول - وهو ينقلب من وجعه - : لا اله الا الله عند ما عشنا متنا ليلة الاثنين الرابعة عشر من صفر ودفن بالقرافة الصغرى *

﴿ ومن مات هذه السنة من الأعيان أيضا ﴾ أبو المطرف عبد الرحمن بن احمد بن سعيد بن غرسية قاضى الجماعة بالأندلس كان عالما بارعا ذكيا متفننا فقيه النفس حاضر الحجة صاحب سنة . مات فى آخر الكهولة فى شعبان ، وأبو الحسن ابن عبدكويه على بن يحيى بن جعفر امام جامع أصبهان . حج وسمع باصبهان . والعراق والحجاز . وحدث عن أحمد ابن بندار الشعار . وفاروق الخطابى وطبقتهما . واملى عدة مجالس توفى فى المحرم ، ومحمد بن مروان بن زاهر أبو بكر الابادى الاشبيلى المالكى احد اركان المذهب . كان واسع الرواية عالى الاسناد . حدث عن محمد بن معاوية القرشى . وأبى على القالى . وطائفة وهو والد الطبيب عبد الملك . وجد الطبيب العلامة الرئيس أبى العلاء زهر . عاش ستا وثمانين سنة ، ويحيى بن عمار الامام أبو بكر زكريا الشيبانى السجستانى الواعظ نزيل هراة . روى عن حامد الرفا وطبقته وكان له القبول التام بتلك الديار لفصاحته وحسن موعظته وبراعته فى التفسير والسنة وخلف أموالا كثيرة مات فى ذى القعدة وله تسعون سنة ، ويحيى بن نجاح أبو الحسين بن القلاس الأموى مولاهم القرطبى . رحل الى البلاد وسمع الكثير وحج واستوطن مصر وكان عالما ورعا دينا *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ على ما حكاه ابن تغرى بردى أنه ولد بمدينة اسكاف - مدينة من نواحى النهروان - ولد له رأس وبقية بدنه كالحية فنطق ساعة مولده وقال : الناس تحت غضب منذ أربع سنين والواجب ان يخرجوا فيستسقوا ليكشف عنهم البلاء . فكتب قاضى اسكاف - وهو أبو اسحق محمد بن عبد المؤمن - للخليفة بذلك فاجتمع الناس واستسقوا فلم يسقوا *

﴿ تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن ان شاء الله تعالى وأوله ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ﴾

Marfat.com

فهرست

﴿الجزء السابع من كتاب الكامل لابن الأثير﴾

صفحة		صفحة	
٢	﴿ سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾	١٢	﴿ عدة حوادث ومن مات هذه السنة ﴾
٢	ذكر استيلاء الروم على عين زربى	١٣	﴿ سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ﴾
٢	« استيلاء الروم على مدينة حلب وعودهم عنها بغير سبب	١٣	ذكر استيلاء الروم على المصيصة.وطرسوس
٣	« استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان . وجرجان	١٤	« مخالفة أهل انطاكية على سيف الدولة
٤	« ما كتب على مساجد بغداد بأمر معز الدولة الشيعى من السباب لأهل السنة	١٤	« عصيان أهل سجستان
٥	« فتح طبرمين من صقلية	١٥	« طاعة أهل عمان معز الدولة وماكان منهم
٥	عدة حوادث ومن توفى هذه السنة	١٥	« عدة حوادث فى هذه السنة
٦	﴿ سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ﴾	١٦	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٦	ذكر وفاة الوزير ابى محمد المهلبى	١٧	﴿ سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ﴾
٧	« غزوة الى الروم وعصيان حران	١٧	ذكر ماتجدد بعمان واستيلاء معز الدولة عليه
٧	« عدة حوادث هذه السنة	١٨	« هزيمة ابراهيم بن المرزبان من اذربيجان الى الرى
٨	« من توفى هذه السنة من المشاهير	١٨	« خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة
٩	﴿ سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ﴾	١٩	« عود ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان
٩	ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض ارمينية	١٩	« خروج الروم الى بلاد الاسلام
٩	« حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان	٢٠	« ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين
٩	ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها	٢٠	« عدة حوادث فى هذه السنة
١٠	« حال الداعى العلوى وهربه من بغداد وتلقب بالمهدى وعظم شأنه	٢١	بيان من توفى هذه السنة من الأعيان
١١	« نصر الروم طرسوس.والمصيصة	٢١	﴿ سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾
١١	« فتح رمصة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية	٢١	ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار
		٢٢	« سوء سيرة بختيار وفساد حاله
		٢٣	« خروج عساكر خراسان وموت وشمكير
		٢٣	« القبض على ناصر الدولة بن حمدان
		٢٤	« من مات هذه السنة من الملوك والامراء

Marfat.com

صفحة	
٢٦	﴿ سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ﴾
٢٦	ذكر عصيان حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار بالبصرة وأخذه قهرا
٢٧	« البيعة لمحمد بن المستكفى
٢٧	« استيلاء عضد الدولة على كرمان
٢٨	« قتل أبى فراس بن حمدان
٢٩	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٩	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٣٠	﴿ سنة ثمان خمسين وثلاثمائة ﴾
٣٠	ذكر ملك المعز العلوى مصر
٣١	« ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من بلاد الشام
٣١	بعض ترجمة القائد جوهر الرومى
٣٢	ذكر اختلاف اولاد ناصر الدولة وموت أبيهم
٣٤	« مافعله الروم بالشام والجزيرة
٣٤	ذكر استيلاء قرعويه على حلب واخراج أبى المعالى بن حمدان منها
٣٥	« خروج ابى خزر بأفريقية
٣٥	« قصد ابى البركات بن حمدان ميافارقين وانهزامه
٣٥	ذكر عدة حوادث فى هذه السنة
٣٦	بيان من مات هذا العام من المشاهير
٣٦	﴿ سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾
٣٦	ذكر ملك الروم مدينة انطاكية
٣٧	« « « « حلب وعودهم عنها
٣٧	« « « ملازكرد
٣٧	« مسير ابن العميد الى حسنويه
٣٨	« قتل تقفور ملك الروم
٣٩	« ملك أبى تغلب مدينة خراسان
٣٩	« قتل سليمان بن أبى على بن الياس
٣٩	« الفتنة بصقلية
٣٩	« حصر عمران بن شاهين
٤٠	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٤١	﴿ سنة ستين وثلاثمائة ﴾
٤١	ذكر عصيان اهل كرمان على عضد الدولة
٤٢	« ملك القرامطة دمشق
٤٣	« قتل محمد بن الحسين الزناتى
٤٣	ذكر عدة حوادث فى هذه السنة
٤٤	بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٤٤	﴿ سنة احدى وستين وثلاثمائة ﴾
٤٤	ذكر مافعله الروم بالجزيرة
٤٥	« الفتنة ببغداد
٤٥	« مسير المعز لدين الله العلوى من الغرب الى مصر
٤٦	ترجمة محمد بن هانىء الشاعر الأندلسى
٤٧	ذكر خبر يوسف بلكين بن زيرى بن مناد وأهل بيته
٤٨	« الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة
٤٨	« عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٤٩	﴿ سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ﴾
٤٩	ذكر انهزام الروم وأسر الدمستق
٤٩	« حريق الكرخ
٤٩	« عزل أبى الفضل من وزارة عز الدولة ووزارة ابن بقية
٥٠	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٥١	﴿ سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ﴾
٥١	ذكر استيلاء بختيار على الموصل وماكان من ذلك
٥٢	« الفتنة بين بختيار وأصحابه
٥٣	« حيلة لبختيار عادت عليه
٥٣	« خلع المطيع لله وخلافة الطائع لله
٥٤	« الحرب بين المعز لدين الله العلوى والقرامطة
٥٤	« ملك المعز دمشق وماكان فيها من الفتن
٥٥	« ولاية جيش بن الصمصامة دمشق
٥٥	« ولاية ريان الخادم دمشق
٥٦	« حال بختيار بعد قبض الاتراك
٥٧	« ملك عضد الدولة عمان
٥٨	عدة حوادث ومن توفى هذه السنة

Marfat.com

Marfat.com

(ج) ﴿ فهرست الجزء السابع من الكامل لابن الاثير ﴾

صفحة

٥٩ ﴿ سنة أربع وستين وثلاثمائة ﴾
٥٩ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار
٦٠ ذكر عود بختيار الى ملكه
٦٢ « اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها له
٦٢ « ولاية الفتكين دمشق وماكان منه الى ان مات
٦٥ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٦٥ ﴿ سنة خمس وستين وثلاثمائة ﴾
٦٥ ذكر وفاة المعز لدين الله الدلوى وولاية ابنه العزيز بالله
٦٦ تاريخ حياة المعز العبيدى وابتداء امره
٦٧ السبب فى مجيئه الى مصر
٦٨ ذكر ماقيل فى نسب المعز وآبائه
٧٠ « ركوب الخلفاء الفاطميين فى أول العام من كل سنة وماكان يعمل فيه من الزينة
٧٤ ذكر ركوب الخليفة فى يومى عيد الفطر والنحر
٧٥ بيان سماط الطعام فى يومى العيد
٧٦ الركوب لفتح خليج السد عند وفاء النيل
٧٦ ركوبهم فى المواكب فى يومى الاثنين والخميس وغير ذلك
٧٧ بيان خزانة الكتب التى كانت للفاطميين
٧٧ خطبة الخليفة فى شهر رمضان
٧٧ كيفية حضور الخليفة الى الجامع وخروجه منه
٧٨ ذكر حرب يوسف بلكين مع زناتة وغيرها بافريقية
٧٨ « حصر كسنطة وغيرها
٧٩ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٨٠ ﴿ سنة ست وستين وثلاثمائة ﴾
٨٠ ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة
٨٠ « بعض سيرته
٨١ « سير عضد الدولة فى العراق
٨١ « وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح
٨٢ « وفاة القاضى منذر البلوطى قاضى قضاة الاندلس
٨٢ ذكر القبض على أبى الفتح بن العميد
٨٣ « وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام
٨٤ « ظهور محمد بن هشام بقرطبة
٨٤ « خروج هشام بن سليمان عليه
٨٤ خروج سليمان عليه
٨٥ « عود ابن عبد الجبار وقتله وعود المؤيد
٨٥ « عود أبى المعالى بن سيف الدولة الى ملك حلب
٨٥ ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين
٨٦ « ولاية سبكتكين على قصدار وبست
٨٦ « مسير الهند الى بلاد الاسلام وماكان منهم مع سبكتكين
٨٧ ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان
٨٧ « عدة حوادث فى هذه السنة
٨٨ « من توفى هذه السنة من المشاهير
٩٠ ﴿ سنة سبع وستين وثلاثمائة ﴾
٩٠ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق
٩١ القاء ابن بقية الوزير بين قوائم الفيله فقتلته وصلب على رأس الجسر ورثاه أبو الحسين الانبارى بقصيدة
٩٢ ذكر قتل بختيار
٩٢ « استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان
٩٣ « عدة حوادث فى هذه السنة
٩٤ « من توفى هذه السنة من المشاهير
٩٥ ﴿ سنة ثمان وستين وثلاثمائة ﴾
٩٥ ذكر فتح ميافارقين وآمد . وغيرهما من ديار بكر
٩٦ « فتح ديار مضر على يد عضد الدولة
٩٦ « ولاية قسام دمشق
٩٧ غدة حوادث ومن مات هذه السنة
٩٨ ﴿ سنة تسع وستين وثلاثمائة ﴾
٩٨ ذكر قتل أبى تغلب بن حمدان
٩٩ « محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة

﴿محتويات الجزء السابع من الكامل لابن الاثير﴾

صفحة	
٩٩	ذكر حرب بين بنى شيبان وعسكر عضد الدولة
١٠٠	« وصول ورد الرومى الى ديار بكر وما كان منه
١٠٠	« عمارة عضد الدولة بغداد
١٠١	« وفاة حسنويه الكردى
١٠١	« قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده
١٠٢	« ملك عضد الدولة بلد الهكارية وما معها
١٠٢	« عدة حوادث فى هذه السنة
١٠٣	بيان من مات هذه السنة من الأعيان
١٠٤	﴿ سنة سبعين وثلاثمائة ﴾
١٠٤	ذكر اقطاع مؤيد الدولة همذان
١٠٤	« قتل أولاد حسنويه سوى بدر
١٠٥	« ملك عضد الدولة قلعة سندة وغيرها
١٠٥	« الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق
١٠٦	عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٠٧	﴿ سنة احدى وسبعين وثلاثمائة ﴾
١٠٧	ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان
١٠٨	« استيلاء عضد الدولة على جرجان
١٠٨	« مسير حسام الدولة وقابوس الى جرجان
١٠٩	« قتل الأمير أبى القاسم أمير صقلية وهزيمة الفرنج
١٠٩	« عدة حوادث فى هذه السنة
١١١	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
١١٢	﴿ سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ﴾
١١٢	ذكر ولاية بكجور دمشق
١١٣	« وفاة عضد الدولة
١١٥	« ولاية صمصام الدولة وملك أخيه شرف الدولة فارس
١١٦	« قتل الحسين بن عمران بن شاهين
١١٦	« عود ابن سيمجور الى خراسان
١١٦	عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١١٧	﴿ سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ﴾
١١٧	ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة الى مملكته
١١٨	« عزل ابى العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور
١١٨	« انهزام ابى العباس الى جرجان ووفاته
١١٩	« قتل ابى الفرج محمد بن عمران وملك أبى المعالى ابن أخيه الحسن
١١٩	ذكر استيلاء المظفر على البطيحة
١١٩	« عصيان محمد بن غانم البرزيكانى
١٢٠	« انتقال بعض صنهاجة من افريقية الى الأندلس وما فعلوه
١٢٠	ذكر غزو ابن أبى عامر الى الفرنج بالأندلس
١٢١	« وفاة يوسف بلكين وولاية ابنه المنصور
١٢١	« امر باذ الكردى خال بنى مروان وملكه الموصل
١٢٢	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٢٣	﴿ سنة اربع وسبعين وثلاثمائة ﴾
١٢٣	ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باذ
١٢٣	« عدة حوادث فى هذه السنة
١٢٤	بيان من توفى هذه السنة من المشاهير
١٢٥	﴿ سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ﴾
١٢٥	ذكر الفتنة ببغداد
١٢٦	« اخبار القرامطة
١٢٦	« الافراج عن ورد الرومى وما صار أمره اليه ودخول الروس فى النصرانية
١٢٧	ذكر ملك شرف الدولة الاهواز
١٢٨	« انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة
١٢٨	ذكر عدة حوادث فى هذه السنة
١٢٨	بيان من مات هذه السنة من الأعيان
١٣٠	﴿ سنة ست وسبعين وثلاثمائة ﴾
١٣٠	ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة
١٣٠	ذكر الفتنة بين الترك والديلم
١٣١	« ولاية مهذب الدولة البطيحة
١٣١	« عدة حوادث فى هذه السنة

Marfat.com

Marfat.com

﴿ فهرس الجزء السابع من الكامل لابن الاثير ﴾

صفحة

١٣١ بيان من توفى هذه السنة من المشاهير
١٣٢ ﴿ سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ﴾
١٣٢ ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة
١٣٣ « مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة
١٣٣ « معاودة باذ الكردى القتال
١٣٤ « عدة حوادث فى هذه السنة
١٣٤ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
١٣٥ ﴿ سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ﴾
١٣٥ ذكر القبض على شكر الخادم
١٣٥ « عزل بكجور عن دمشق
١٣٦ « ظفر الاصيفر بالقرامطة
١٣٦ « نكبة حسنة
١٣٦ « عدة حوادث فى هذه السنة
١٣٦ بيان من توفى هذه السنة من المشاهير
١٣٨ ﴿ سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ﴾
١٣٨ ذكر سمل صمصام الدولة
١٣٨ « وفاة شرف الدوله وملك بهاء الدولة
١٣٨ « مسير الامير أبى على بن شرف الدولة الى فارس وما كان منه مع صمصام الدوله
١٣٩ ذكر الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم
١٣٩ « مسير فخر الدوله الى العراق وما كان منه
١٤٠ « هرب القادر بالله الى البطيحة
١٤٠ « عود بنى حمدان الى الموصل
١٤٠ « خلاف كتامة على المنصور
١٤١ « خلاف عم المنصور عليه
١٤١ « عدة حوادث فى هذا العام
١٤٢ بيان من مات هذه السنة من المشاهير
١٢٤ ﴿ سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾
١٤٢ ذكر قتل باذ الكردى صاحب دياربكر
١٤٣ « ابتداء دوله بنى مروان
١٤٥ ذكر ملك آل المسيب الموصل
١٤٥ « مسير بهاء الدوله الى الاهواز وما كان منه ومن صمصام الدوله

صفحة

١٤٥ « عدة حوادث فى هذه السنة
١٤٦ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
١٤٧ ﴿ سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ﴾
١٤٧ ذكر القبض على الطائع لله
١٤٨ « خلافة القادر بالله
١٤٩ « ملك خلف بن أحمد كرمان
١٥٠ « عزل العباس عن كرمان
١٥١ « عصيان بكجور على سعد الدوله بن حمدان وقتله
١٥٣ « وفاة سعد الدوله بن حمدان
١٥٤ « مسير منجوتكين الى انطاكية وما حصل فيها
١٥٥ ذكر عدة حوادث فى هذه السنة
١٥٦ بيان من توفى هذه السنة من المشاهير
١٥٧ ﴿ سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ﴾
١٥٧ ذكر عود الديلم على الموصل
١٥٧ « تسليم الطائع الى القادر وما فعله معه
١٥٨ عدة حوادث فى هذه السنة
١٥٩ بيان من توفى هذه السنة من الأعيان
١٥٩ ﴿ سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾
١٥٩ ذكر خروج أولاد بختيار
١٦٠ « ملك صمصام الدوله خوزستان
١٦٠ « ملك الترك بخارى
١٦١ « عود نوح الى بخارى وموت بغراخان
١٦١ « عدة حوادث فى هذا العام
١٦٢ بيان من مات هذه السنة من المشاهير
١٦٤ ﴿ سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ﴾
١٦٤ ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلاء أبى على عنها
١٦٤ ذكر عود الاهواز الى بهاء الدوله
١٦٥ « عدة حوادث فى هذه السنة
١٦٥ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
١٦٨ ﴿ سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾
١٦٨ ذكر عود ابى على الى خراسان
١٦٩ « خلاص أبى على وقتل خوارزمشاه

﴿ فهرست الجزء السابع من الكامل لابن الاثير ﴾

صفحة	
١٦٩	ذكر قبض ابى على بن سيمجور وموته
١٦٩	« وفاة الصاحب ابن عباد الوزير المشهور
١٧٠	« ايقاع صمصام الدولة بالأتراك
١٧٢	« وفاة خواشاذه
١٧٢	« عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز
١٧٣	« حادثة غريبة بالأندلس
١٧٣	« عدة حوادث فى هذه السنة
١٧٤	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
١٧٦	﴿ سنة ست وثمانين وثلاثمائة ﴾
١٧٦	ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب الى أن استقر امره
١٧٧	ترجمة العزيز بن نزار العبيدى ملك مصر
١٧٨	بيان ماجرى من الحروب بدمشق
١٨٠	ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة
١٨١	ذكر ولاية المقلد الموصل
١٨٢	ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس
١٨٢	« عدة حوادث فى هذه السنة
١٨٢	بيان من مات هذه السنة من الأعيان
١٨٤	﴿ سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ﴾
١٨٤	ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور
١٨٤	« موت سبكتكين وملك ولده اسماعيل
١٨٥	« استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك
١٨٥	ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدوله
١٨٦	« وفاة مأمون بن محمد وولاية ابنه على
١٨٦	« « العلاء بن الحسن وما كان بعده
١٨٦	« القبض على على بن المسيب وما كان بعد ذلك
١٨٧	« ملك جبرئيل دقرقا
١٨٨	« عدة حوادث فى هذه السنة
١٨٨	بيان من توفى هذه السنة من المشاهير
١٩٠	﴿ سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ﴾
١٩٠	ذكر عود أبى القاسم السيمجورى الى نيسابور

صفحة	
١٩١	ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعوده عنها
١٩١	« عود قابوس الى جرجان
١٩٢	« مسير بهاء الدولة الى واسط وما كان منه
١٩٢	« قتل صمصام الدولة
١٩٣	« هرب ابن الوثاب
١٩٣	« عدة حوادث فى هذه السنة
١٩٤	« بيان من مات هذه السنة من الأعيان
١٩٦	﴿ سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾
١٩٦	« القبض على الأمير منصور بن نوح وملك اخيه عبد الملك
١٩٦	« استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان
١٩٧	« انقراض دولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر
١٩٨	« ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان
١٩٨	« مسير باديس الى زناتة
١٩٩	« ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس
٢٠٠	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٠٠	بيان من توفى هذا العام من المشاهير
٢٠١	قتل برجوان وزير الحاكم وكيفية قتله
٢٠٤	﴿ سنة تسعين وثلاثمائة ﴾
٢٠٤	ذكر خروج اسماعيل بن نوح وما جرى له بخراسان
٢٠٥	« محاصرة يمين الدوله سجستان
٢٠٦	« قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدوله عليها
٢٠٦	« القبض على الموفق ابى على بن اسماعيل
٢٠٧	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٠٧	بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٢٠٩	﴿ سنة احدى وتسعين وثلاثمائة ﴾
٢٠٩	ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش
٢١٠	« البيعة لولى العهد

Marfat.com

﴿محتويات الجزء السابع من الكامل لابن الاثير﴾

صفحة	
٢١٠	« استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها
٢١١	« عدة حوادث فى هذا العام
٢١٢	بيان من توفى هذه السنة من المشاهير
٢١٣	﴿ سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ﴾
٢١٣	ذكر وقعة ليمين الدوله بالهند
٢١٤	« غزوة اخرى الى الهند ايضا
٢١٤	« الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدوله
٢١٤	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٢١٥	﴿ سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ﴾
٢١٥	ذكر ملك يمين الدوله سجستان
٢١٦	« الحرب بين عميد الجيوش أبى على وبين أبى جعفر الحجاج
٢١٦	ذكر عصيان سجستان وفتحوا ثانية
٢١٧	« وفاة الطائع لله
٢١٧	« وفاة المنصور بن أبى عامر المعافرى
٢١٨	« محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه
٢١٨	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢١٩	بيان من توفى هذه السنة من الأعيان
٢٢٣	﴿ سنة أربع وتسعين وثلثمائة ﴾
٢٢٣	ذكر استيلاء ابى العباس على البطيحة
٢٢٤	« عدة حوادث فى هذا العام
٢٢٤	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٢٢٦	﴿ سنة خمس وتسعين وثلثمائة ﴾
٢٢٦	ذكر عود مهذب الدوله الى البطيحة
٢٢٦	« غزوة بهاطية
٢٢٧	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٢٧	بيان من توفى هذا العام من الأعيان
٢٢٧	﴿ سنة ست وتسعين وثلثمائة ﴾
٢٢٧	ذكر غزوة المولتان
٢٢٨	« غزوة كواكير
٢٢٨	« عبور عسكر أيلك الخان الى خراسان
٢٢٩	« الحرب بين عسكر بهاء الدوله والاكراد
٢٢٩	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٣٠	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٢٣١	﴿ سنه سبع وتسعين وثلثمائه ﴾
٢٣١	ذكر هزيمة أيلك الخان من بين يدى يمين الدوله
٢٣٢	ذكر غزو يمين الدوله الى الهند
٢٣٢	« حصر أبى جعفر الحجاج بغداد
٢٣٣	« قصد بدر ولاية رافع بن مقن
٢٣٣	ذكر قتل أبى العباس بن واصل
٢٣٤	« مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه
٢٣٤	« الحرب بين قرواش وابى على بن ثمال الخفاجى
٢٣٤	« خروج ابى ركوة على الحاكم بمصر وما كان مصيره
٢٣٧	« القبض على مجد الدولة وعوده الى ملكه
٢٣٨	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٣٨	بيان من توفى هذا العام من المشاهير
٢٣٨	﴿ سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ﴾
٢٣٨	ذكر غزوة بهيم نغر
٢٣٩	« حال أبى جعفر بن كاكويه
٢٣٩	« عدة حوادث فى هذا العام
٢٤٠	بيان من مات هذه السنة من الأعيان
٢٤٣	﴿ سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ﴾
٢٤٣	ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس
٢٤٤	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٤٤	بيان من مات هذا العام من المشاهير
٢٤٦	﴿ سنة أربعمائة ﴾
٢٤٦	ذكر وقعة نارين بالهند
٢٤٧	« الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال
٢٤٨	« عود المؤيد الى امارة الأندلس وما كان منه
٢٤٩	« عدة حوادث فى هذا العام
٢٥٠	بيان من توفى هذه السنة من الأعيان
٥٥٣	﴿ سنة احدى واربعمائة ﴾
٢٥٣	ذكر غزوة يمين الدوله بلاد الغور وغيرها
٢٥٣	« الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه

Marfat.com

صفحة	
٢٥٣	ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل
٢٥٤	ذكر الحرب بين بنى مزيد
٢٥٤	ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق
٢٥٤	« عدة حوادث فى هذا العام
٢٥٥	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٢٥٩	﴿ سنة اثنتين وأربعمائة ﴾
٢٥٩	ذكر ملك يمين الدوله قصدار
٢٦٠	« أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك أولاده
٢٦٣	ذكر قتل جماعة من خفاجة
٢٦٣	« القدح فى نسب العلويين المصريين
٢٦٤	« اخذ بنى خفاجة الحجاج
٢٦٤	« عدة حوادث فى هذا العام
٢٦٤	بيان من توفى هذه السنة من الأعيان
٢٦٦	﴿ سنه ثلاث وأربعمائة ﴾
٢٦٦	ذكر قتل قابوس
٢٦٨	« موت أيلك الخان وولاية أخيه طغاخان
٢٦٨	« وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة
٢٦٨	« ولاية سليمان الأندلس الدولة الثانية
٢٦٨	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٦٨	بيان من مات هذا العام من المشاهير
٢٧٠	﴿ سنة أربع واربعمائة ﴾
٢٧٠	ذكر فتح يمين الدولة ناردين
٢٧١	« مافعله خفاجة دفعة اخرى
٢٧١	« استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور
٢٧١	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٧٢	﴿ سنة خمس وأربعمائة ﴾
٢٧٢	ذكر غزوة تانيشر
٢٧٢	« قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال وقتله
٢٧٣	ايراد جملة من تاريخ حياة بدر بن حسنويه
٢٧٤	ذكر الحرب بين على بن مزيد وبين بنى دبيس
٢٧٤	« ملك شمس الدولة الرى وعوده عنها
٢٧٤	« عدة حوادث فى هذا العام

صفحة	
٢٧٥	بيان من توفى هذا العام من المشاهير
٢٧٦	﴿ سنة ست واربعمائة ﴾
٢٧٦	ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد
٢٧٧	« وفاة باديس وولاية ابنه المعز
٢٧٩	ذكر غزوة محمود الى الهند
٢٧٩	« قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان
٢٨٠	« قتل طاهر بن هلال بن بدر
٢٨٠	« عدة حوادث فى هذا العام
٢٨١	بيان من مات هذه السنة من الأعيان
٢٨٢	﴿ سنة سبع وأربعمائة ﴾
٢٨٢	ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها الى التونتاش
٢٨٢	« غزوة قشمير وقنوج وغيرهما
٢٨٤	« حال ابن فولاذ
٢٨٤	« ابتداء الدولة العلوية بالأندلس وقتل سليمان
٢٨٥	« ظهور عبد الرحمن الأموى
٢٨٥	« قتل على بن حمود العلوى
٢٨٦	« ولاية القاسم بن حمود العلوى بقرطبة
٢٨٦	« دولة يحيى بن على بن حمود وماكان منه ومن عمه
٢٨٧	« عود بنى أمية الى قرطبة وولاية المستظهر
٢٨٧	« ولاية محمد بن عبد الرحمن بن الناصر
٢٨٨	« عود يحيى العلوى الى قرطبة وقتله
٢٨٨	« أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمار
٢٩٠	« ولاية هشام الاموى قرطبة
٢٩٠	« تفرق ممالك الاندلس وتفصيل ذلك
٢٩٤	« الحرب بين سلطان الدولة وأخيه ابى الفوارس
٢٩٤	« قتل الشيعة بأفريقية
٢٩٥	« عدة حوادث فى هذه السنة
٢٩٥	بيان من مات هذا العام من المشاهير
٢٩٦	﴿ سنة ثمان وأربعمائة ﴾
٢٩٦	ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان
٢٩٦	« ملك اخيه ارسلان خان

Marfat.com

Marfat.com

(ط) ﴿ محتويات الجزء السابع من الكامل لابن الاثير ﴾

صفحة	
٢٩٧	ذكر ملك طفغاج خان وولده
٢٩٨	« كاشغر . وتركستان
٢٩٨	« وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده
٢٩٩	« وفاة على بن مزيد وامارة ابنه دبيس
٢٩٩	« عدة حوادث فى هذا العام
٢٩٩	بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
٣٠٠	﴿ سنة تسع وأربعمائة ﴾
٣٠٠	ذكر ولاية ابن سهلان العراق
٣٠١	« غزوة يمين الدوله الى الهند والافغانية
٣٠٢	« عدة حوادث فى هذه السنة
٣٠٢	بيان من مات هذا العام من المشاهير
٣٠٣	﴿ سنة عشر وأربعمائة ﴾
٣٠٣	قبض الملك جلال الدولة على وزيره ابن ماكولا
٣٠٣	بيان من توفى هذه السنة من الأعيان
٣٠٤	﴿ سنة احدى عشرة واربعمائة ﴾
٣٠٤	ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر
٣٠٦	« ملك مشرف الدولة العراق
٣٠٦	« ولاية الظاهر لاعزاز دين الله
٣٠٧	« الفتنه بين الاتراك والاكراد بهمذان
٣٠٨	« القبض على أبى القاسم المغربى وابن فهد
٣٠٨	« الحرب بين قرواش وغريب بن معن
٣٠٨	« عدة حوادث فى هذا العام
٣٠٨	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٣٠٩	﴿ سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ﴾
٣٠٩	ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره أبى غالب
٣٠٩	ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة
٣١٠	« عدة حوادث فى هذه السنة
٣١٠	بيان من توفى هذا العام من الأعيان
٣١١	﴿ سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ﴾
٣١١	ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة
٣١٢	ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه أبا عبد الله
٣١٢	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٣١٣	﴿ سنة أربع عشرة واربعمائة ﴾
٣١٣	ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان
٣١٤	ذكر وزارة أبى القاسم المغربى لمشرف الدولة
٣١٤	« الفتنة بمكة
٣١٥	« فتح قلعة من الهند
٣١٥	« عدة حوادث ومن توفى هذا العام
٣١٦	﴿ سنة خمس عشرة وأربعمائة ﴾
٣١٦	ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربى
٣١٦	« الفتنة بالكوفة ووزارة ابى القاسم المغربى لابن مروان
٣١٧	« وفاة سلطان الدولة وملك ولده أبى كاليجار وقتل ابن مكرم
٣١٧	« عود أبى الفوارس الى فارس واخراجه عنها
٣١٨	« خروج زناتة والظفر بهم
٣١٨	« عود الحجاج على طريق الشام وما كان من الظاهر اليهم
٣١٨	« عدة حوادث فى هذه السنة
٣١٩	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٣٢٠	﴿ سنة ست عشرة وأربعمائة ﴾
٣٢٠	« فتح سومنات من بلاد الهند
٣٢٢	« وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة
٣٢٢	« ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها
٣٢٣	« غرق الاسطول بجزيرة صقلية
٣٢٣	« عدة حوادث فى هذا العام
٣٢٤	بيان من توفى هذا العام من الأعيان
٣٢٥	﴿ سنة سبع عشرة وأربعمائة ﴾
٣٢٥	« الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان
٣٢٥	« الحرب بين قرواش . وبنى أسد . وخفاجة
٣٢٥	« الفتنة ببغداد وطمع الاتراك والعيارين
٣٢٦	« اصعاد الاثير الى الموصل والحرب

﴿فهرست الجزء السابع من كتاب الكامل لابن الأثير﴾

صفحة

الواقعة بين بنى عقيل
٣٢٦ « احراق خفاجة الانبار وطاعتهم لابى كاليجار
٣٢٦ « الصلح بأفريقية بين كتامة . وزناتة وبين المعز بن باديس
٣٢٦ « وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد
٣٢٦ « عدة حوادث فى هذه السنة
٣٢٧ بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٣٢٧ ﴿ سنة ثمان عشرة وأربعمائة ﴾
٣٢٧ ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهبذ ومن معه وماتبع ذلك من الفتن
٣٢٨ ذكر عصيان البطيحة على ابى كاليجار
٣٢٨ « صلح ابى كاليجار مع عمه صاحب كرمان
٣٢٩ « الخطبة لجلال الدولة ببغداد واصعاده اليها
٣٢٩ « وفاة ابى القاسم بن المغربى . وأبى الخطاب
٣٣٠ ذكر عدة حوادث فى هذه السنة
٣٣٠ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
٣٣١ ﴿ سنة تسع عشرة وأربعمائة ﴾
٣٣١ ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة
٣٣٢ « شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة
٣٣٢ « الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة
٣٣٢ « استيلاء أبى كاليجار على البصرة
٣٣٣ « وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبى كاليجار عليها
٣٣٣ ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية
٣٣٣ ذكر عدة حوادث فى هذا العام
٣٣٤ بيان من مات هذا العام من المشاهير
٣٣٥ ﴿ سنة عشرين وأربعمائة ﴾
٣٣٥ ذكر ملك يمين الدولة الرى وبلد الجبل
٣٣٦ « ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرى
٣٣٦ ذكر ملك أبى كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الاهواز ونهبها وعود

صفحة

واسط اليه
٣٣٧ ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمة
٣٣٧ « عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية
٣٣٧ « ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغز
٣٣٩ « وصول علاء الدولة الى الرى واتفاقه مع الغز وعودهم الى الخلاف عليه
٣٣٩ ذكر ماكان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها
٣٤٠ ذكر ملك الغز همذان
٣٤٠ « قتل الغز بمدينة تبريز وفراقهم أذربيجان الى الهكارية
٣٤١ ذكر دخول الغز ديار بكر
٣٤١ « ملك الغز مدينة الموصل
٣٤٢ « وثوب أهل الموصل بالغز وماكان منهم
٣٤٢ « ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز
٣٤٣ « عدة حوادث فى هذه السنة
٣٤٤ بيان من مات هذا العام من المشاهير
٣٤٥ ﴿ سنة احدى وعشرين وأربعمائة ﴾
٣٤٥ ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان
٣٤٥ ذكر غزوة المسلمين الى الهند
٣٤٦ « ملك بدران بن المقلد نصيبين
٣٤٦ « ملك ابى الشوك دقوقا
٣٤٦ « وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد
٣٤٧ ذكر ملك مسعود وخلع محمد
٣٤٧ « بعض سيرة يمين الدولة
٣٤٨ « عود علاء الدولة الى أصبهان وغيرها وما كان منه
٣٤٩ ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبى كاليجار
٣٤٩ ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن
٣٤٩ « خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه
٣٥٠ « مسير أبى على بن ماكولا الى البصرة
٣٥٠ « استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة

Marfat.com

Marfat.com

محتويات الجزء السابع من كتاب الكامل لابن الأثير

صفحة	
٣٥١	ذكر غزو فضلون الكردى الخزر وما كان منه
٣٥١	« البيعة لولى العهد
٣٥١	« عدة حوادث فى هذه السنة
٣٥٢	« من مات فى هذه السنة من الاعيان
٣٥٣	﴿سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة﴾
٣٥٣	« ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران
٣٥٣	« ملك الروم مدينة الرها
٣٥٣	« ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها
٣٥٤	« وفاة القادر بالله وشىء من سيرته
٣٥٥	« خلافة القائم بأمر الله
٣٥٥	« الفتنة ببغداد
٣٥٦	« ملك الروم قلعة افامية
٣٥٦	« الوحشة بين بارسطغان وجلال الدولة
٣٥٦	« عدة حوادث فى هذه السنة
٣٥٧	بيان من مات هذه السنة من المشاهير
٣٥٧	خاتمة الجزء السابع من الكامل

Marfat.com